
فاطمة الزهراء عليها السلام
بهجة قلب المصطفى صلى الله عليه وآله
فاطمه فاطمه
فاطمه فاطمه
الحاج الشيخ أحمد الرحماني الهمداني
فاطمه فاطمه


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه.
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

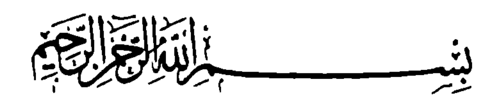


لمؤلفه
احمد الرحمانی الهمدانی

هوية الكتاب

الكتاب : فاطمة الزهراء عليها السلام بهجة قلب المصطفى صلى الله عليه وآله
المؤلف : الحاج الشيخ أحمد الرّحماني الهمداني
الناشر : نشر المرضية
الطبعة : الطبعة الثانية / ١٣٧٢ ش.
الكميّة ٣٠٠٠ نسخة
المطبعة : افست مهارت
تجليد : فيض

التوزيع : «پخش مرضيه» ـ شارع انقلاب ـ شارع الحقوقى ـ
زقاق مستوفى الممالك ـ رقم ٢٨ الهاتف ٧۶۶۵٣٩


بسم الله الرحمن الرحيم

باسمه تعالی

هذاالکتاب

لیس فی وسع الباحث ـ مهما علا و سما ـ أن یأتی بکمال وصف ماأُوتیت سیّدتنا الکبری ـسلام‌اللّه‌علیها ـ من الفضائل و الشموخ، ولا ان یأمل الوصول الی شأو ما منحه اللّه تعالی ایاها فیبرز نواحی ذلك و یوفّیه. فاذن لامناص الاّ بسط الذراع بوصید ابیه المکرم و زوجه‌المطهر و اولاده المنتجبین و الاقتباس مما أشادوابه فی شأنها العلیا، فانهاهی الشخصیة الفذّة التی تحدّثه رسل السماء و یتأسی به ولده المذخور لاقامة العدل فی اعماله و تخطیط حیاته، و هی التی علی معرفتها دارت القرون الاولیٰ. و هی الّتی جاء فی شأنها عن الامام العسکری‌علیه‌السّلام :نحن حُججاللّه علی خلقه وجدّتنا حجةالله علینا کما تطّلع فی مستدرك هذه الطبعة الجدیدة علی مصادرهاانشاءاللّه. فکلّ باحث عن حیاتها العریقة یکیلها بکیل نفسه و یغترف منها بقدر کفّه.

مزايا هذا الكتاب

و هذا الكتاب لاشیء سوى التوفيق الذى كلّل به الديّان مهجود عبده الفانى فى ولاء آل‌البيت عليهم‌السلام شيخنا احمدالرحمانى‌الهمدانى، فانه من أروع و أنفذ و أشمل كتاب قدّمه بفخر و اعزاز خدمةً للحنيفيّة البيضاء و استشفاعاً بذيل عناية سيّدتنا الزهراء عليهاالسلام، و فى غضونه مباحث عميقة و تحقيقات شافية و تتبّعات وافرة، منها ايراده نحواً من مائة كلمة من كلماتها(ع) و قد ادعى بعضهم ان عددها لايجاوز عدد الاصابع، و منها بحث حافل حول موضوعية الولاية دون طريقيتها فحسب، و منها ردّ مخرقة خِطبة اميرالمؤمنين عليه‌السلام ابنة ابى‌جهل و ايذاؤه فاطمة بذلك!! و فصل مشبع حول مسألة فدك و حول ماوقع عليها من الظلم و الاثرة؛ و الى ذلك مما يقف عليه القارئ.

فمن اجل ذلك كان فى باده بدوّه يتهادى بين الفضلاء و المحقّقين و يتلقّى اقبال القراة الكرام ببشرى و سرور، و بذلك تمت نسخه فى زمان يسير، فطبع ثانية ببيروت، ثم نفدت نسخه ايضاً فقامت هذه المؤسسة بتجديد طبعها ثالثة، راجية ان هذا الطبع لايكون الاخير و سيطبع و يطبع ان‌شاءاللّه تعالى.

و نلتفت انظار الاعزاء بأن الكتاب نقل الى الفارسية و سيصدر قريباً، و كما أُخبرنا انه نقل ايضاً الى لغة «اردو» بباكستان.

و نحن نأمل من المؤلف المحقق ان يبرز الى عالم الثقافة الدينيّة مؤلّفات اخرى حول حياة ساير الأئمة سدنة الوحى و خزنة العلم عليهم‌السلام.

الناشر

التقريظ

شعر الاديب الالمعی الفاضل الحاج
محمدباقر الایروانی

انّا نباهی الشرق والغرب معاً ... بفاطم وآل طٰهٰ الشرفا
ونُعلِنُ اعترافنا بفضلهم ... وماسواهم قطّ لن نعترفا
قد فاز فی الدارین من والاهم ... وخاب من عاداهم و انحرفا
فاطمة الزّهراء عن عصمتها ... یعیی بیان الوصف مهما وصفا
وقد روی الاالرّوون من اقوالها ... ما لایُعدّ حَصْرها وَ منا خفی
وضلّ من یحصُرُها فی عشرةٍ ... من الرّوایات لها قد اجحفا
بمائةٍ من الرّوایات هُنا ... مُدرجةٌ یقرأها من انصفا
یغالطُ الوجدان من غالطها ... و من جفا الزهراء للحقّ جفا
وما ذکرناه صریحٌ واضحٌ ... وشاهد الوجدان هذا و کفیٰ
أمّ ابیها انجبت ائمّةً ... هُمْ سادةُ الخلق وهم اهل الوفیٰ
لکنّما قد خانت الدنیا بهم ... حقّاً اذاً قلنا علی الدهر عفا
و احمد خادم آل احمد ... بالصدق والاخلاص دوماً عُرفا
کم من تصانیف له قیّمةٌ ... طوبی له بِکُلّ ما قد الّفا
وها هو الکتاب من آثاره ... اتحفنا و نعم ما قد اتحفا
عُنوانه ارخّت و هو بیّن ... فاطمة بهجة قلب المصطفیٰ

عن الإمام الصادق عليه السّلام :

وهـي الصدّيقة الكبرى، وعلى معرفتها دارت القرون الأُولى.

(البحار، ج ٤٣ ص ١٠٥)

وحبُّها من الصفات العالية عليه دارت القرون الخالية

بأبي فاطم وقد فطمت باسمها نار حشرها ولظاها

هي والله كوثر قد أُعدّت لبنيها وكلّ من والاها

هي عند الإله أعظم خلق وبها دار في القرون رحاها

بضعة المصطفى عقيلة وحي كأبيها إلهها أوحاها

هل يكن في الوُجود منها شبيه قل أبوها وبعلها وابناها

لآلي منثورة وفرائد منشورة

١ـ عن الله تبارك وتعالى:

يا أحمد! لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا عليٌّ لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما[1].

(كشف اللآلي لصالح بن عبدالوهاب بن العرندس)

١ـ قال العالم السديد السيّد ميرجهانيّ في كتابه «الجُنّة العاصمة» ص ١٤٨: وفدت على العالم الجليل والمحقق الكبير الشيخ محمّد السماويّ صاحب كتاب «إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام» بمكتبته واستجزته في السير الإجمالي في المكتبة ففي الأثناء رأيت نسخة خطيّة ثمينة لكتاب «كشف اللآلي» لصالح بن عبدالوهاب بن العرندس، وحينما تصفّحت الكتاب صادفت فيه الحديث المذكور بهذا السند: الشيخ إبراهيم بن الحسن الذرّاق، عن الشيخ عليّ بن هلال الجزائريّ، عن الشيخ أحمد بن فهد الحلّيّ، عن الشيخ زين الدين عليّ بن الحسن الخازن الحائريّ، عن الشيخ أبي عبدالله محمّد بن مكّيّ الشهيد بطرقه المتّصلة إلى أبي جعفر محمد بن على بن موسى بن بابويه القمّيّ بطريقه إلى جابر بن يزيد الجعفيّ، عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، عن الله تبارك وتعالى إنّه قال...

أقول: وأورده أيضاً العلاّمة المرنديُّ في «ملتقى البحرين» ص ١٤. ويأتي في فصل كناها عليها السلام في معنى «أمّ أبيها» شرح لهذا الحديث الشريف، فليراجع.

٢ـ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم :

ولو كان الحُسْنُ شخصاً لكان فاطمة، بل هي أعظم، إنّ فاطمة ابنتي خيْر أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً.

(فرائد السمطين، ج ٢، ص ٦٨)

٣ـ عن عليّ عليه السّلام :

دخلت يوماً منزلي فإذا رسولُ الله صلّى الله عليه وآله جالسٌ والحسنُ عن يمينه، والحسيْنُ عن يساره، وفاطمة بين يديه، وهو يقول: يا حسن ويا حسين ، أنتما كفّتا الميزان، وفاطمةُ لسانُه، ولا تَعدلُ الكفّتان إلّا باللسان، ولايَقُومُ اللسان إلّا على الكفّتين... أنتما الإمامان وَلأُمّكما الشفاعة.

(كشف الغمّة، ج ١، ص ٥٠٦)

٤ـ عن فاطمة الزّهراء سلامُ الله عليْها :

... اعلم يا أبا الحَسن أنّ الله تعالىٰ خلق نُوري وكان يُسبّح الله ـ جَلّ جلالُه ـ ثُمّ أودعه شجرةً من شجر الجنّة فأضاءَت، فلمّا دخل أبي الجنّة أوحى الله إليه إلهاماً أن اقتطف الثمرة مِنْ تلك الشجرة وأدرْها في لَهَواتك ، ففعل، فأودعني الله سُبْحانَهُ صلب أبي صلّى الله عليه وآله، ثُمّ أودعني خديجَة بنْت خويلد، فوضعَتْني، وَأنا من ذلك النور، أعلم ما كان وما يكون ومالم يكن. يا أبا الحسن المُؤْمِنُ ينظر بِنُور الله تعالى.

(عوالم العلوم والمعارف، ج ٦، ص ٧)

٥ـ عن الحسن بن عليّ عليهما السّلام :

رأيتُ أُمّي فاطمة عليها السّلام قامت في محرابها ليلة جمعتها، فلم تزل راكعة ساجدة حتّى اتّضح عَمُودُ الصبح، وسَمِعتُها تدعو للمؤمنين والمُؤْمِناتِ وتسمّيهم وتكثر الدعاء لهم ولاتَدْعُو لِنَفسها بشيْ، فقُلت لَها: يا أُمّاه لم لا تدعين لِنفْسك كما تَدْعينَ لغيرك ؟ فقالت: يا بنيَّ! الجار ثُمَّ الدار.

(البحار، ج ٤٣ ، ص ٨١)

٦ـ عن الحسين بن عليّ عليهما السّلام :

قال رسولُ الله صلّى الله عليه وآله: فاطمة بهجةُ قَلْبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلها نُورُ بصري، والأئمّةُ من وُلِدها أُمناء ربّي، وَحبله الممدود بَينهُ وبيْن خلقه، من اعتصم به نجا، ومن تخلّف عَنْه هوىٰ.

(فرائدُ السمطين، ج ٢، ص ٦٦)

٧ـ عن عليّ بن الحسين عليهما السّلام :

ولم يُولد لرَسُول الله صلّى الله عليه وآله من خديجة عليها السّلام علىٰ فطرة الإسلام إلّا فاطمة عليها السّلام.

(روضة الكافي، الرقم ٥٣٦)

٨ـ عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السّلام :

إنّما سُمّيت فاطمة بنت مُحمّد «الطاهرة» لطهارتها من كُلّ دَنَسٍ، وَطهارتها من كُلّ رفث، ومارأت قطُّ يوماً حمرةً ولا نفاساً.

(البحار، ج ٤٣، ص ١٩)

٩ـ عن أبي عبدالله عليه السّلام :

حرّم الله النساء علىٰ عليّ مادامت فاطمة حيّة، لأنّها طاهِرَةٌ لاتحيض.

(المناقب، لابن شهر آشوب، ج ٣ ص ٣٣)

١٠ـ عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السّلام :

لا يدخل الفقر بيتاً فيه اسم مُحمّد أو أحمد أو عليّ أو الحسن أو الحسين... أو فاطمة من النساء، عليهم السلام.

(سفينة البحار، ج ١، ص ٦٦٢)

١١ـ عن الرّضا عليه السّلام :

قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: لمّا عُرِج بي إلى السّماء أخذ بيدي جبرئيل عليه السّلام فأدخلني الجنّة، فناولني من رطبها، فأكلته، فتحوّل

ذلك نطفةً في صلبي، فلمّا هبطتُ إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة عليها السّلام، ففاطمة حوراء إنسيّة. فكلمّا اشتقت إلى رائحة الجنّة شممت رائحة ابنتي فاطمة.

(عوالم العُلُوم والمعارف، ج٦، ص ١٠)

١٢ـ عن أبي جعفر الثاني جواد الأئمة عليهم السّلام:

عن موسى بن القاسم قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السّلام: قد أردْتُ أن أطوف عنك وعن أبيك، فقيل لي: إنَّ الأوصياء لايطافُ عَنهم. فقال لي: بل طُفْ ما أمكنك فإنّ ذلك جائز. ثُمَّ قلت له بعد ذلك بثلاث سنين: إنّي كُنت استأذنتك في الطواف عنك وعن أبيك فأذِنْت لي في ذلك، فطُفْت عنكُما ماشاء الله، ثُمّ وقع في قلبي شئ فعَملت به، قال: وما هو؟ قُلت: طُفْتُ يوماً عن رَسُولِ الله صلّى الله عليه وآله ـ فقال ثلاث مَرّات: صَلّى الله على رَسُولِ الله ـ ثمّ اليوم الثاني عن أميرالمؤمنين، ثمّ طُفْت اليوم الثالث عن الحسن، والرابع عن الحسين، والخامس عن عليٍّ بن الحسين، والسادس عن أبي جعفر محمّد بن عليّ، واليوم السابع عن جعفر بن مُحمّد، واليوم الثامن عن أبيك موسى، واليوم التاسع عن أبيك عليّ، واليوم العاشر عنك يا سيِّدي؛ وهؤلاء الّذيْن أدينُ الله بولايتهم. فقال: إذن والله تدين الله بالدين الّذي لايُقبل من العباد غيْرُه.

قلتُ: وربّما طُفتُ عن أُمّكَ فاطمة ورُبّما لم أطفْ، فقال: استكثر من هذا فإنّهُ أفضَلُ ما أنت عامِلُهُ إن شاء الله.

(البحار، ج ٥٠، ص ١٠١)

١٣ـ عن أبي الحسن الثالث عليه السّلام:

قال رَسُولُ الله صلّى الله عليه وآله: إنَّما سمِّيت ابْنتي «فاطمة»، لأنّ الله عزَّوجلَّ فطمها وفَطَم من أحبَّها من النّار.

(عوالم العلوم والمعارف، ج٦، ص ٣٠)

١٤ـ عن أبي محمّد العسكريّ عليه السّلام :

(عن أبي هاشم العسكري: سألت صاحب العسكر عليه السّلام: لم سُمِّيت فاطمة بالزهراء عليها السّلام؟ فقال:) كان وجهُها يزهرلأمير المؤمنين عليه السّلام من أوّل النّهار كالشمس الضّاحية، وعند الزّوال كالقمر المُنير، وعند غروب الشمس كالكوكب الدُّرِّيّ.

(عوالم العُلوم، ج ٦، ص ٣٣)

١٥ـ عن مولانا المهديّ، أوراحنا له الفداء:

وَلَولا ما عِنْدنا من محبَّة صَلاحِكُمْ ورَحمتِكم والإشفاق عليكم لكُنّا عن مخاطبتكم في شغل، ممّا قد امتحنّا من مُنازعَة الظّالم العُتلّ الضالّ المُتابع في غيّه، المُضادّ لربّه، المدّعي ما ليس له، الجاحد حقّ مَن افترَض الله طاعَتَه، الظّالِم الغاصب.[1] وفي ابنَة رَسُول الله صلّى الله عليه وآله لي أُسوة حَسَنة، وسيردي الجاهل رداءَة عمله، وسيعلم الكافر لمن عُقبى الدار.

(البحار، ج ٥٣، ص ١٧٩ـ ١٨٠)

ولنعم ما قيل:

مشكاة نورالله جلّ جلاله زيتونة عمَّ الورى بركاتها
هي قطب دائرة الوجود ونقطة لمّا تنزَّلت أُكثرتْ كثراتها
هي أحمد الثاني وأحمد عصرها هي عنصر التوحيد في عرصاتها

١ـ الظاهر أن المراد جعفر الكذّاب.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

أحمدك اللّهمّ يا من جَعَل عنوان صحيفة أعمالنا حبّ أوليائه و ولاء أحبّائه، وقلوبنا والهةً مشتاقةً إلى بهجة قلب خاتم أنبيائه وقرينة سيّد أصفيائه، الزهراء البتول الّتي عجزت عن تبجيلها أفذاذ الرّجال و الفُحول، المباركة الّتي بالتمسُّك بحبل ولائها فاز ونجح كلُّ نبيٍّ ورسول، الفاطمة[1] الّتي كلّت وحارت في وصفها وكنه معرفتها الألسنة و العقول، الطاهرة الّتي هى أجلُّ من أن تشير إليها مزابر العقيان، المحدّثة الّتي هي أعظم من أن يعرِّفها البيان، وأن تدلّ عليها الكتب والدفاتر، وأن تبيِّن شأنها المراسيل والمسانيد، وبالجملة كلُّ ما قالوا وقيل فيها هُو دون شأنها ومقامها، ويكفي في ترسيم شخصيَّتها أنّ أباها يكنّيها بأمّ أبيها، ويناديها فداها أبوها.

ثمّ الصلاة والتحيّات على أبيها سيِّدنا المصطفى، وعلى بعلها وليِّنا المرتضى، وعلى أبنائها سادات الورى، واللعن على أعدائها من أوّل الدهر إلى يوم الجزاءِ.

وبعد، يقول تراب أقدام المتمسّكين بالولاء الفاطميّة العبد

١ـ دخول اللام عليها من حيث كونها نعتاً لاعلماً.

العاصي أحمد الرحمانيُّ الهمدانيُّ: كنت أغدو وأروح، وكانت السنوات تنقضى من عمري، ولم أزل أُحدّث نفسي وأتمنّى أن أُوفَّق لتأليف كتاب في حياة سيِّدتنا فاطمة الرضيَّة سلام الله عليها، ليكون ذخراً لوحشة قبري، ومونساً لوحدتي وغربتي يوم فقري وحاجتي، وأُسوةً عُليا لنسائنا المؤمنات المقتفيات أثرها؛ ولكن تمنعني عن الإقدام بها قلّة بضاعتي علماً، وضعف الجسم ألماً، إلّا أنَّ اشْتعال جمرة حبِّها واشتداد بهجة ولائها لم يقنعا بذلك ويهتفان بي: «إنَّ قيمة الرجل على قدر همَّته، ومن طلب شيئاً ناله أو بعضه». فشرعت بتحرير هذه الأوراق والصفحات بعناية خالق الأرض والسماوات.

ورتّبت الكتاب في فصول شتّي ضبطاً لمطالبه وتسهيلاً لنيل مراميه. فابتدأت أوّلاً بذكر أسامي الكتب المؤلّفة في شأنها وعبقريّتها، ثمّ كلمات المحققين في شأنها سلام الله عليها، ثمّ فضائلها المشتركة بينها وبين أبيها وبعلها وبنيها وسائر فضائلها مسنداً من الفريقين، ثمّ طرف من كلامها وحكمها النظريّة والعمليّة وشيءُ من أدعيتها، ثمّ عمدت إلى بيان جهتها الاجتماعيّة والسياسيّة وماجرى عليها من أنباء وهنبثة، وما وقع عليها من الظلم والاعتداء إلى أن ماتت عائفة للدنيا، آسفة على ما ابتلي به الأُمّة الإسلاميّة من حبِّ الدنيا والحرص عليها حتّى أصرّوا على مقتها؛ وغير ذلك من الأُمور الهائلة المنكرة. ثمّ ما يتعلّق بشؤوناتها الشخصيَّة من أسمائها وأولادها و... وفي هذه الفصول مطالب هامَّة وفرائد ثمينة لاغنى عنها لأيّ باحث عن أمر الولاية ومن رام عرفان شخصيّتها الفذّة سلام الله عليها.

وفي الختام أمدُّ أكفّ الضراعة إلى الله تعالى أن يتقبَّله بقبول حسن، وأسأل القرّاء الكوام أن ينظروا فيه بعين الإنصاف، ويبتعدوا عن طريق الاعتساف، ويذكّروني عند الخلاف والانحراف، فللّه درُّهم وعليه برُّهم.

أحمد الرحمانيّ الهمدانيّ

الفصل (١)

كلمات المحقّقين في شأنها سلام الله عليها

١ـ قال ابن صبّاغ المالكيُّ: ولنذكر طرفاً من مناقبها الّتي تشرف هذا النّسب من نسبها، واكتسى فخراً ظاهراً من حسبها، وهي فاطمة الزهراء بنت مَنْ أُنْزل عليه: سُبْحانَ الَّذي أسرىٰ، ثالثة الشّمس والقمر، بنت خير البشر، الطاهرة الميلاد، السيِّدة بإجماع أهل السّداد[1].

٢ـ قال الأُستاذ عبدالزهراء: ونحن حين نتناول الحديث عن الزهراء عليها السّلام بصفتها غرس النبوّة، وشجرة الإمامة، فإنّما تنكشفُ لنا أبعادُ الرّسالة الإسلاميّة بطابع تجسيديّ نلمسه في كُلّ جانب من جوانب شخصيّتها عليها السّلام ونحن نتابعها، ففي قرانها بعليٍّ بن أبي طالب عليه السّلام تنجلي لنا الصورة الحيّة الّتي رسمها الإسلام للقرآن الّذي ارتضاه خالق هذا الوجود، وفي مواقفها البطوليّة بعد وفاة أبيها يتكشّف لنا المدى البعيد الّذي رسمه الإسلام للمرأة من حقوق وواجبات، ومدىٰ فاعليّتها في بناء المجتمع الاسلاميّ. وعلىٰ هذا الأساس تقاس سائر جوانب شخصيّة الزهراء عليها السّلام.[2]

٣ـ قال العلاّمة محمّد بن طلحة الشافعيُّ: اعلم ـ أيّدك الله بروح منه ـ أنّ الأئمّة الأطهار المعدودة مزاياهم في هذا المؤلّف، والهداة الأبرار المقصودة سجاياهم بهذا المصنّف لهم برسول الله زيادةً علىٰ اتّصالهم به

١ـ «الفصول المهمّة» ط بيروت، ص ١٤٣.

٢ـ «الزهراء» ط بيروت، ص ١٢ـ ١٣.

بالنسب الشريف اتّصالهم به بواسطة فاطمة عليها السلام. فبواسطتها زادهم الله تعالىٰ فضل شرفٍ وشرف فَضْل، ونيل قدرٍ وقدر نيل، ومحلّ علوّ وعلوّ محلٍّ، وأصل تطهير وتطهير أصل... فانظر بنُور بصيرتك ـ أمدّك الله بهدايتها ـ إلى مدلول هذه الآية[1] وترتيب مراتب عباراتها وكيفيّة إشاراتها إلى علوّ مقام فاطمة عليها السلام في منازل الشرف وسموّ درجتها، وقَدْ بيّن ذلك وجعلها بينه وبين عليٍّ تنبيهاً على سرّ الآية وحكمتها، فإن الله عزّوجلّ جعلَها مُكْتنفةً من بينْ يَديْها ومن خلفها ليظهر بذلك الاعتناء بمكانتها. وحيث كان المراد من قوله «وأنفسَنا» نفس عليٍّ مع النبيّ صلّى الله عليه وآله، جعلها بينهما إذ الحراسة بالإحاطة بالأنفس أبلغ منها بالأبْناء في دلالتها.[2]

٤ ـ **قال الحافظ أبو نعيم الإصفهانيُّ:** ومن ناسكات الأصفياء وصفيّات الأتقياء فاطمة ـ رضي الله تعالى عنْها ـ السيّدة البتول، البضعة الشبيهَة بالرسول، ألوط أولاده بقلبه لصوقاً، وأوّلهم بعد وفاته به لحوقاً، كانت عن الدنيا ومُتعتها عازفةً، وبغوامض عيوب الدنيا وآفاتها عارفة[3].

٥ ـ **قال عبدالحميد ابن أبي الحديد:** وأكرم رسول الله صلّى الله عليه وآله فاطمة إكراماً عظيماً أكثر ممّا كان الناس يظنُّونه وأكثر من إكرام الرجال لبناتهم، حتّى خرج بها عن حدّ حبّ الآباء للأولاد، فقال لمحضر الخاصّ والعامّ مراراً لامرّة واحدة، وفي مقامات مختلفة لا في مقام واحد: «إنّها سيّدة نساء العالمين، وإنّها عديلة مريم بنت عمران، وإنّها إذا مرّت في الموقف نادى مناد من جهة العرش: يا أهل الموقف غضُّوا أبصاركم لتعبر فاطمة بنت محمّد». وهذا من الأحاديث الصحيحة، وليس من الأخبار المستضعفة. وإنّ إنكاحه عليّاً إيّاها ما كان إلّا بعد أن أنكحه الله تعالىٰ إيّاها في السماء بشهادة الملائكة؛ وكم قال لامرّة: «يؤذيني ما

١ـ يعني قوله تعالى: قل تعالوا نَدْع أبناءَنا وأبناءَكم ونساءَنا ونساءَكم وأنفسنا وأنفُسَكُمْ ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين. (آل عمران، ٦١).

٢ـ «مطالب السؤول» ط ايران، ص٦ و ٧.

٣ـ «حلية الأولياء» ط بيروت، ج ٢، ص ٣٩.

يؤذيها، ويغضبني ما يغضبها، وإنّها بضعة منّي، يريبني مارابها»[1].

٦ـ قال الأستاذ توفيق أبوعلم: كانت ـ رضي الله عنها ـ كريمة الخليفة، شريفة الملكة، نبيلة النفس، جليلة الحسّ، سريعة الفهم، مرهفة الذهن، جزلة المروءة، غرّاء المكارم، فيّاحة نفّاحة، جرئية الصدر، رابطة الجأش، حميّة الأنف، نائية عن مذاهب العجب... وكانت في الذروة العالية من العفاف والتصادق، طاهرة الذيل، عفيفة المئزر، عفيفة الطرف... إنّها سليلة شرف لانزاع لها فيه من واحدة من بنات حوّاء فمن تراه... واكتفائها بشرفها كأنّها في عزلة بين أبناء آدم وحوّاء[2].

٧ـ قال الأستاذ عبّاس محمود العقّاد المصريّ: في كلّ دين صورةٌ الأُنوثيّة الكاملة المُقدّسة يتخشّع بتقديسها المؤمنون، كأنّما هي آية الله فيما خلق من ذكر وأُنثى؛ فإذا تقدّست في المسيحيّة صورة مريم العذراء، ففي الإسلام لاجرم تتقدّس صورةُ فاطمة البتول[3].

٨ـ قال الدكتور عليّ إبراهيم حسن: وحياة فاطمة هي صفحة فذّة من صفحات التاريخ، نلمس فيها ألوان العظمة، فهي ليست كبلقيس أوكليوبطرة، استمدّت كلٌّ منهما عظمتها من عرش كبير وثروة طائلة وجمال نادر. وهي ليست كعائشة نالت شهرتها لما اتّصفت به من جرأة جعلتها تقود الجيوش، وتتحدّى الرجال، ولكنّنا أمام شخصيّة استطاعت أن تخرج إلى العالم وحولها هالة من الحكمة والجلال، حكمة ليس مرجعها الكتب والفلاسفة والعلماء، وإنّما تجارب الدهر المليئ بالتقلّبات والمفاجآت، وجلال ليس مستمداً من ملك أو ثراء، وإنّما من صميم النفس...[4]

٩ـ قال العلاّمة الإربليّ: فلنبدأ الآن بذكر فاطمة عليها السلام الّتي زاد إشراق هذا النسب بإشراق أنوارها، واكتسب فخراً ظاهراً من فخارها، واعتلى على الأنساب بعلوّ منارها، وشرف قدره بشرف محلّها ومقدارها،

١ـ «شرح نهج البلاغة» ج ٩، ص ١٩٣.
٢ـ «أهل البيت» ص ١٣٢ـ١٣٣.
٣ـ «أهل البيت» لتوفيق أبوعلم، ص ١٢٨.
٤ـ «فاطمة الزهراء عليها السلام» للعلاّمة دخيل، ص ١٧١.

فهي مشكاة النبوَّة الَّتي أضاءَ لألاؤها، وتشعشع ضياؤها، وسحت بسحب الغرّ أنواؤها، وعقيلة الرسالة الَّتي علت السبع الشداد مراتب علا وعلاء، ومناصب آل وآلاء، ومناسب سناً وسناء، الكريمة الكريمة الأنساب، الشريفة الشريفة الأحساب، الطّاهرة الطاهرة الميلاد، الزهراء الزهراة الأولاد، السيِّدة بإجماع أهل السداد، الخيرة من الخير، ثالثة الشمس والقمر، بنت خير البشر، أُمّ الأئمّة الغرر، الصافية من الشوب والكدر، الصفوة على رغم من جحد أو كفر، الحالية بجواهر الجلال، الحالَّة في أعلى رتب الكمال، المختارة على النساء والرجال، صلّى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها السادة الأنجاب، وارثي النبوّة والكتاب، وسلَّم وشرَّف وكرَّم وعظَّم[1].

١٠ـ **وقال أيضاً:** إنَّ فاطمة عليها السّلام هي سليلة النبوّة ورضيعة دَرّ الكرم والأُبوَّة، ودرَّة صدف الفخار، وغرَّة شمس النهار، وذُبالة[2] مشكاة الأنوار، وصفوة الشرف والجود، وواسطة قلادة الوجود، نقطة دائرة المفاخر، قمر هالة المآثر، الزهرة الزهراء، والغُرَّة الغرّاء، العالية المحلّ، الحالّة في رتبة العُلاء السامية، المكانة المكينة في عالم السماء، المضيئة النور، المنيرة الضياء، المستغنية باسمها عن حدّها ووَسمها، قُرَّة عين أبيها، وقرار قلب أُمّها، الحالية بجواهر عُلاها، العاطلة من زخرف دنياها، أمة الله وسيدة النساء، جمال الآباء وشرف الأبناء، يفخر آدم بمكانها، ويبوح نوح بشدَّة شأنها، ويسمو إبراهيم بكونها من نسله، وينجحُ إسماعيل على إخوته إذ هي فرع أصله، وكانت ريحانة محمَّد صلّى الله عليه وآله من بين أهله، فما يجاريها في مَفْخر إلّا مغلَّب[3]، ولا يباريها في مجد إلّا مؤنَّب[4]، ولا يجحد حقَّها إلّا مأفون[5]، ولا يصرف عنها وجه إخلاصه إلّا

١ـ «كشف الغمّة» ط تبريز، ج ١ ص ٤٤٨.
٢ـ الذُّبالة: الفتيلة.
٣ـ علّبه: اثّر فيه وخدشه.
٤ـ التأنيب: المبالغة في التوبيخ.
٥ـ المأفون: الضعيف الرأى.

مغبون[1].

١١ـ قال العلاّمة الخبير ابن شهر آشوب (ره): وقلنا الصدّيقة بالأقوال، والمباركة بالأحوال، والطاهرة بالأفعال، الزكيّة بالعدالة، والرضيّة بالمقالة، والمرضيّة بالدلالة، المحدّثة بالشفقة، والحرّة بالنفقة، والسيّدة بالصدقة، الحصان بالمكان، والبتول في الزمان، والزهراء بالإحسان، مريم الكبرىٰ في الستر، وفاطِمُ بالسرّ، وفاطمة بالبرّ، النوريّة بالشهادة، والسماويّة بالعبادة، والحانية بالزهادة، والعَذراء بالولادة، الزاهدة الصفيّة، العابدة الرضيّة، الراضيّة المرضيّة، المتهجّدة الشريفة، القانتة العفيفة، سيّدة النسوان، وحبيبة حبيب الرحمن، المحتجبة عن خزّان الجنان، وصفيّة الرحمن، ابنة خير المرسلين، وقرّة عين سيّد الخلائق أجمعين، وواسطة العِقد بين سيّدات نساء العالمين، والمتظلّمة بين يدي العرش يوم الدين، ثمرة النبوّة، وأُمُّ الأئمّة وزهرة فؤاد شفيع الأُمّة، الزهراء المحترمة، والغرّاء المحتشمة، المكرّمة تحت القُبَّة الخضراء، والإنسيّة الحوراء، والبتول العَذراء، ستُّ النساء[2]، وارثة سيّد الأنبياء، وقرينة سيّد الأوصياء، فاطمة الزهراء، الصدّيقة الكبرى، راحة روح المصطفى، حاملة البلوى من غير فزع ولا شكوى، وصاحبة شجرة طوبىٰ، ومن أُنزل في شأنها وشأن زوجها وأولادها سورة هل أتى، ابنة النبيّ، وصاحبة الوصيّ، وأُمُّ السبطين، وجدّة الأئمّة، وسيّدة نساء الدنيا والآخرة، زوجة المرتضى، ووالدة المجتبى، وابنة المصطفى، السيّدة المفقودة، الكريمة المظلومة الشهيدة، السيّدة الرشيدة، شقيقة مريم، وابنة محمّد الأكرم، المفطومة منْ كُلّ شرّ، المعلومة بكُلّ خير، المنعوتة في الإنجيل، الموصوفة بالبرّ والتبجيل، درّة صاحب الوحي والتنزيل، جدُّها الخليل، ومادحها الجليل، وخاطبها المرتضى بأمر المولى جبرئيل[3].

١٢ـ قال المحقّق الشهير الحاجّ مُلاّ مُحمّد باقر صاحب الخصائص

١ـ المصدر، ص ٤٥٤.

٢ـ أي سيّدتهنّ.

٣ـ «المناقب» ج ٣، ص ٣٥٧ـ٣٥٨.

الفاطميَّة: سبحانك اللّهمَّ يا فاطر السّموات العلىٰ، وفالق الحبّ والنَّوىٰ، أنت الَّذى فطرت اسماً من اسمك، واشتققته من نورك، فوهبت اسمك بنورك حتّى يكون هو المظهر لظهورك، فجَعلْتَ ذلك الاسْم جرثومة لجملة أسمائك، وذلك النور أرومة[1] لسيِّدة إمائك، وناديت في الملأ الأعلىٰ: أنا الفاطِرُ وَهي فاطمة، وبنورها ظهرت الأشياء من الفاتحة إلى الخاتمة. فاسْمُهاٰ اسْمك، ونورهاٰ نورك، وظهورها ظهورك، ولا إله غيرك، وكُلُّ كمالٍ ظلّك، وكلّ وجودٍ ظلّ وجودك، فلمّا فطرتها فطمتها عن الكدورات البشريَّة، واختصصتها بالخصائص الفاطميَّة، مَفْطومةً عن الرعونات[2] العُنصريَّة، ونزَّهتها عن جميع النقائص، مجموعةً من الخصائل المرضيَّة بحيث عجزت العقول عن إدراكها، والناس فطموا عن كُنْه معرفتها، فدعا الأملاك في الأفلاك بالنوريَّة السماويَّة، وبفاطمة المنصورة... أُمُّ السبطين، وأكبرُ حجج الله على الخافقين، ريحانة سدرة المنتهى، و كلمة التقوىٰ، والعروة الوثقى، وسترُ الله المرخى، والسعيدة العُظمى، والمريم الكبرى، والصلوة الوسطى، والإنسيَّة الحوراء الَّتي بمعرفتها دارت القرون الأُولى.

وكيف أُحْصي ثناها وإنَّ فضائلها لا تُحْصىٰ، وفواضلها لا تقضى؟! البتولُ العَذْراء، والحُرَّة البيضاْء، أُمّ أبيها، وسيِّدة شيعتها وبنيها، ملكة الأنْبياء، الصدّيقة فاطمةُ الزهراء، نعم ماقال:

خجلاً من نور بهجتها تتوارى الشمس فى الأُفق

وحياءً من شمائلهاٰ يغطّى الغصن فى الورق[3]

١٣. قال المحقّق البارع السيّد كاظم القزوينيُّ: فاطمة، وماْ أدراك من فاطمة! شخصيَّة إنسان تحمَّل طابع الأنوثة لتكون آية علىٰ قُدْرة الله البالغة واقتداره البديع العجيب، فإنَّ الله تعالى خلق مُحمّداً صلّى الله عليه وآله ليكون آية قُدْرته في الأنْبياء، ثُمَّ خلق منه بضعته وابنته فاطمة الزهراء

١ـ الأُرومة: أصل الشجرة.

٢ـ الرُّعونة: الاسترخاء، الحمق، والمراد هنا الأوّل.

٣ـ «الخصائص الفاطميّة»، ص ١.

لتكون علامةً وآيةً على قُدْرة الله في إبداع مخلوق أُنثى تكون كُتلة من الفضائل، ومجموعةً من المواهب.

فلقد أعطى الله تعالىٰ فاطمة الزهراء أوفر حظٍّ من العظمة، وأوفى نصيب من الجلالة بحيث لا يمكن لأيَّة أُنثى أن تبلغ تلك المنزلة، فهي من فصيلة أولياء الله الَّذين اعترفت لهم السماء بالعظمة قبل أن يعرفهم أهل الأرض، ونزلت في حقّهم آياتٌ محكمات في الذكر الحكيم تتلى آناء الليل وأطراف النهار منذ نزولها إلى يومنا هذا وإلى أن تقوم القيامة. شخصيَّة كُلَّما ازداد البشر نضجاً وفَهْماً للحقائق واطّلاعاً على الأسرار ظهرت عَظمة تلك الشخصيَّة بصورة أوسع، وتجلَّت مَعانيها ومزاياها بصورٍ أوضح. إنَّها فاطمة الزهراء، الله يثني عليها، ويرضى لرضاها، ويغضب لغضبها، ورسولُ الله صلّى الله عليه وآله ينوِّه بعظمتها وجلالة قدرها، وأميرالمؤمنين عليه السّلام ينظر إليها بنظر الإكبار والإعظام، وأئمَّة أهل البيْت عليهم السّلام ينظرون إليها بنظر التقديس والاحترام.[1]

١ـ «فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد»، المدخل، ص ١٣ـ١٤.

الفصل (٢)

فضائلها المشتركة مع سائر الخمسة عليهم السّلام في القرآن

قوله تعالى: اهدنا الصراط المستقيم - الفاتحة، ٦:

١ـ عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّ الله جعل عليًّا وزوجته وأبناءه حجج الله على خلقه، وهم أبواب العلم في أُمّتي، من اهتدى بهم هُدي إلى صراط مستقيم.[1]

٢ـ وعنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: اهتدوا بالشمس، فإذا غاب الشمس فاهتدوا بالقمر، فإذا غاب القمر فاهتدوا بالزهرة، فإذا غابت الزهرة فاهتدوا بالفرقدين. فقيل: يا رسول الله ما الشمس وما القمر وما الزهرة وما الفرقدان؟ قال: الشمس أنا، والقمر عليٌّ، والزهرة فاطمة، والفرقدان الحسن والحسين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ.[2]

قوله تعالى: فتلقّىٰ آدم من ربّه كلمات فتاب عليه إنّه هو التوّاب الرحيم - البقرة، ٣٧:

٣ـ أخرج ابن النجّار عن ابن عبّاس قال: سألت رسولَ الله صلّى الله عليه (وآله) وسلّم عن الكلمات الّتي تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه، قال: سأل

١ و ٢ـ «شواهد التنزيل» للحافظ الحسكانيّ الحنفيّ، ج ١، ص ٥٨ ـ ٥٩.

بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين إلاّ تبت عليَّ، فتاب عليه.[1]

قوله تعالى: فقل تعالوا ندع ابناءَنا وأبناءَكم... آل‌عمران، ٦١:

٤ـ قال محبّ الدّين الطبريّ: لمّا نزل قوله تعالى: «فقل تعالوا ندع أبناءَنا وأبناءَكم» الآية، دعا رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلّم هؤلاء الأربعة[2].

٥ـ عن أبي سعيد ـ رضي الله عنه: لمّا نزلت هذه الآية، دعا رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلّم عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال: «اللّهُمَّ هؤلاء أهلي». أخرجه مسلم والترمذيّ.[3]

قوله تعالى: ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمةً طيّبة كشجرةٍ طيّبة... ابراهيم، ٢٤:

٦ـ عن رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: أنا شجرةٌ، وفاطمة فرعها، وعليٌّ لقاحها، وحسن وحسين ثمرها، ومحبّيهم[4] من أُمّتي أوراقها. ثمّ قال: هم في جنّة عدن والّذي بعثني بالحقّ.[5]

٧ـ وعنه صلّى الله عليه وآله يقول: أنا شجرةٌ، وعليٌّ القلب، وفاطمة اللقاح، والحسن والحسين الثمر، وشيعتنا الورق، وحيث يُنبت الشجر تساقط ورقها. ثُمَّ قال: في جنّة عدن والّذي بعثني بالحقّ.[6]

١ـ «الدر المنثور» ج ١، ص ١٤٧، ط بيروت.

٢ و ٣ـ «ذخائر العقبى» ص ٢٥ و ٢٤.

٤ـ كذا، والصواب «محبّوهم».

٥ و ٦ـ «شواهد التنزيل» ج ١، ص ٣١٢-٣١٣.

قوله تعالى: أولئك الّذين يَدْعُونَ يبتغون إلى رَبِّهم الوسيلة ... الإسراء، ٥٧:

٨ـ عن عكرمة: هم النبيُّ وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السّلام.[١]

قوله تعالى: إنّي جزيتهم اليوم بما صبروا أنَّهُمْ هم الفائزون ... المؤمنون، ١١١:

٩ـ عن عبدالله بن مسعود: يعني جزيتهم بالجنّة اليوم بصبر عليٍّ بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين في الدنيا على الطاعات وعلى الجوع والفقر، وبما صبروا على المعاصي وصبروا على البلاء لله في الدنيا، أنّهم هم الفائزون والناجون من الحساب.[٢]

قوله تعالى: كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة...

النور، ٣٥:

١٠ـ عن موسى بن القاسم، عن عليّ بن جعفر قال: سألت أباالحسن عليه‌السّلام عن قوله الله عزّوجلّ «كمشكاة فيها مِصْباح» قال: المشكاة فاطمة، والمصباح الحسن، والحسين الزجاجة «كأنّها كوكبٌ دُرّيّ» قال: كانت فاطمة كوكباً دُرّيّاً من نساءِ العالمين «يوقدُ من شجرة مباركةٍ» الشجرة المباركة إبراهيم «لاشرقيّة ولاغربيّة» لا يهوديّة ولا نصرانيّة «يكادُ زيتها يضيءُ» قال: يكادالعلم أن ينطق منها «ولولم-

١ـ «شواهد التنزيل» ج ١، ص ٣٤٢.

٢ـ المصدر، ص ٤٠٨.

تمسسه نار، نور على نُور» قـال: فيهـا إمام بعد إمام «يهـدي الله لـنوره مَنْ يشاء» قال: يهدي الله عزّوجلّ لولايتنا من يشاء[1].

قوله تعالى: وأمر أهلك بالصلوة واصطبر عليها ... طه، ١٣٢:

١١ـ عن عبدالله بن الحسن، عن أبيه، عن جدّه قال: قـال أبوالحـمراء خادم النبيّ صلّى الله عليه وآله: لمّا نزلت هذه الآية كان النبيّ صلّى الله عليه وآله يأتي باب عليّ وفاطمة عند كلّ صلوة فيقول: الصلاة ـ رحمكم الله ـ إنّما يريدالله ليُذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً.[2]

قوله تعالى: وهو الّذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً... الفرقان، ٥٤:

١٢ـ عن السدّيّ: نزلت في النبيّ صلّى الله عليه وآله وعليّ، زوّج فاطمة عليّاً، وهو ابن عمّه وزوج ابنته، كان نسباً وكان صهراً.[3]

قوله تعالى: واجعلنا للمتّقين إماماً ـ الفرقان، ٧٤:

١٣ـ قال النبيُّ صلّى الله عليه وآله قلت: يا جبرئيل من أزواجنا؟ قال: خديجة. قال: ومن ذرّيّاتنا؟ قال: فاطمة. وقرّة أعين؟ قال: الحسن والحسين. قال: واجعلنا للمتّقين إماماً؟ قال: عليُّ بن أبي طالب.[4]

١ـ «المناقب» لابن المغازليّ، ص ٣١٧.
٢ـ «شواهد التنزيل» ج ١، ص ٣٨١. والآية في الأحزاب، ٣٣.
٣ـ المصدر، ص ٤١٤.
٤ـ «شواهد التنزيل» ج ١، ص ٤١٦.

قوله تعالى: إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ... الأحزاب، ٣٣:

١٤ـ عن أبي سعيد الخدريّ ـرضي الله عنهـ قال: نزلت في خمسة: في رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلّم وعليّ وفاطمة والحسن والحسين. أخرجه أحمد في المناقب وأخرجه الطبرانيّ.[1]

قوله تعالى: قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى- الشورى، ٢٣:

١٥ـ قال الزّمخشريُّ: إنّها لمّا نزلت «قُلْ لا أسئلكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» قيل: يا رسول الله مَنْ قرابتك هؤلاء الّذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: عليّ وفاطمة وابناهُماٰ... وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: من مات على حبّ آل مُحمّد مات شهيداً. ألاومن مات على حُبِّ آل محمّد مات مغفوراً له. ألاومن مات على حبِّ آل محمّد مات تائباً. ألاومن مات على حبِّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان. ألاومن مات على حبِّ آل محمّد بشرّه ملك الموت بالجنّة ثمّ منكرٌ ونكير. ألاومن مات على حبِّ آل محمّد يزفُّ إلى الجنّة كما تزفُّ العروس إلى بيت زوجها. ألاومن مات على حبِّ آل محمّد فتح له في قبره بابان إلى الجنّة. ألاومن مات على حبِّ آل محمّد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة. ألاومن مات على حبِّ آل محمّد مات على السنّة والجماعة. ألاومن مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله. ألاومن مات على بغض آل محمّد مات كافراً. ألاومن مات على بغض آل محمّد لم يشمّ رائحة الجنّة.[2]

١ـ «ذخائر العقبى» ص ٢٤.
٢ـ «الكشّاف» ج ٣، ص ٤٦٧.

قوله تعالى: ذلك بأنّ الله مولى الّذين آمنوا وأنّ الكافرين لامولى لهم - محمّد صلّى الله عليه وآله، ١١:

١٦- عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس: يعني وليّ عليٍّ وحمزة وجعفر وفاطمة والحسن والحسين ووليّ محمّد صلّى الله عليه وآله، ينصرهم بالغلبة على عدوّهم.[١]

قوله تعالى: كانوا قليلاً من اللّيل ما يهجعون - الذاريات، ١٧:

١٧- عن عبدالله بن عبّاس قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين وفاطمة عليهم السّلام[٢] ...

قوله تعالى: والّذين آمنوا واتّبعتهم ذرّيّتهم بإيمان ألحقنابهم ذرّيّتهم ... الطور، ٢١.

١٨- عن ابن عبّاس قال: نزلت في النبيّ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السّلام.[٣]

قوله تعالى: مرج البحرين يلتقيان، بينهما برزخ لايبغيان، فبأيّ آلاءِ ربّكما تكذّبان، يخرج منهما اللّؤلؤ والمرجان - الرحمن، ١٩-٢٢:

١٩- أخرج ابن مردويه عن ابن عبّاس في قوله: «مرج البحرين يلتقيان» قال: عليٌّ وفاطمة، «بينهما برزخ لايبغيان» قال: النبيُّ صلّى الله عليه وآله، «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» قال: الحسن

١ الى ٣- «شواهد التنزيل» ج ٢، ص ١٧٤، ١٩٤، ١٩٧.

والحسين.[1]

قوله تعالى: ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة
- الحشر، ٨:

٢٠ـ إنّ رجلاً جاء إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله فشكا إليه الجوع، فبعث إلى بيوت أزواجه فقلن: ما عندنا إلّا الماء. فقال صلّى الله عليه وآله: من لهذه الليلة؟ فقال عليٌّ (عليه السلام): أنا يا رسول الله. فأتى فاطمة فأعلمها، فقالت: ما عندنا إلّا قوت الصبية ولكنّا نؤثر به ضيفنا. فقال عليٌّ (عليه السلام): نوّمي الصبية وأنا أُطفئ للضيف السراج. ففعلت وعشّى الضيف. فلمّا أصبح أنزل الله عليهم هذه الآية: «ويؤثرون على أنفسهم» ــ الآية.[2]

٢١ـ عن ابن عبّاس في قول الله «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة» قال: نزلت في عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.[3]

قوله تعالى: ويطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً
- الدهر، ٨:

٢٢ـ قال أبوالفضل شهاب الدين السيّد محمود الآلوسيُّ: وماذا عسى يقول امرؤ فيهما (يعني عليًّا وفاطمة عليهما السلام) سوى أنَّ عليًّا مولى المؤمنين ووصيُّ النبيِّ، وفاطمة البضعة الأحمديَّة والجزء المحمَّديِّ، وأمَّا الحسنان فالرَّوح والريحان وسيِّدا شباب أهل الجنان. وليس هذا من الرفض، بل ماسواه عندي هو الغيّ. ومن اللطائف على القول بنزولها فيهم أنَّه سبحانه لم يذكر فيها الحور العين، وإنَّما صرَّح عزَّوجلَّ بولدان

١ـ «الدرّ المنثور» ط بيروت، ج ٧، ص ٦٩٧.

٢ و ٣ـ «شواهد التنزيل» ج ٢، ص ٢٤٦ـ ٢٤٧.

مخلّدين رعاية لحرمة البتول وقرّة عين الرسول.[1]

قوله تعالى: ليلة القدر خير من ألف شهر، تنزّل الملائكة والروح فيها ــ القدر، ٣ــ٤:

٢٣ـ عن عبدالله بن عجلان السكونيّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: بيت عليٍّ وفاطمة من حجرة رسول الله صلّى الله عليه وآله، وسقف بيتهم عرش ربِّ العالمين، وفي قعر بيوتهم فرجة مكشوطة إلى العرش معراج الوحي، والملائكة تنزل عليهم بالوحي صباحاً ومساءً وفي كلّ ساعة وطرفة عين، والملائكة لاينقطع فوجهم، فوج ينزل وفوج يصعد[2] ...

١ـ «روح المعاني» ج ٢٩، ص ١٥٨، ط بيروت.

٢ـ «تأويل الآيات» للعلاّمة السيّد شرف الدين النجفيّ، ج ٢، ص ٨١٨، ط قم.

الفصل (٣)

فضائلها المشتركة معهم عليهم السلام في الأخبار

في خلقتها النورانيّة

١ـ عن النبيّ صلى الله عليه وآله إنّه قال: لمّا خلق الله تعالى آدم أبوالبشر[١] ونفخ فيه من روحه، التفت آدم يمنة العرش فإذا في النور خمسة أشباح سجّداً و ركّعاً، قال آدم: يا ربّ هل خلقت أحداً من طين قبلي؟ قال: لا، يا آدم. قال: فمن هؤلاء الخمسة الأشباح الّذين أراهم في هيئتي وصورتي؟ قال: هؤلاءِ خمسة من ولدك، لولاهم ما خلقتك، هؤلاءِ خمسة شققت لهم خمسة أسماءٍ من أسمائي، لولاهم ما خلقت الجنّة، ولا النار، ولا العرش، ولا الكرسيّ، ولا السماء، ولا الأرض، ولا الملائكة، ولا الإنس، ولا الجنّ. فأنا المحمود وهذا محمّد، وأنا العالي وهذا عليّ، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا الإحسان وهذا الحسن، وأنا المحسن وهذا الحسين؛ آليت بعزّتي أنّه لا يأتيني أحد بمثقال ذرّة من خردل من بغض أحدهم إلّا أدخلته ناري ولا أُبالي.

يا آدم، هؤلاء صفوتي من خلقي، بهم أُنجيهم وبهم أُهلكهم؛ فإذا كان لك إليّ حاجة فبهؤلاءِ توسّل. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: نحن سفينة النجاة، من تعلّق بها نجا، ومن حاد عنها هلك. فمن كان له إلى الله حاجة فليسأل بنا أهل البيت.[٢]

١ـ كذا.

٢ـ «فرائد السمطين» ج ١، ص ٣٦.

في بدء خلقها

٢ـ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: إنَّ الله خلقني وخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم عليه السلام، حين لا سماء مبنيّة، ولا أرض مدحيّة، ولا ظلمة ولا نور، ولا شمس ولا قمر، ولا جنّة ولا نار. فقال العبّاس: فكيف كان بدء خلقكم يا رسول الله؟ فقال: يا عمّ: لمّا أراد الله أن يخلقنا تكلّم بكلمة خلق منها نوراً، ثمّ تكلّم بكلمة أُخرىٰ فخلق منها روحاً، ثمّ مزج النور بالروح فخلقني وخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين، فكنّا نسبّحه حين لا تسبيح، ونقدّسه حين لا تقديس.

فلمّا أراد الله تعالى أن ينشئ خلقه فتق نوري فخلق منه العرش، فالعرش من نوري، ونوري من نورالله، ونوري أفضل من العرش. ثمّ فتق نور أخي عليٍّ فخلق منه الملائكة، فالملائكة من نور عليٍّ، ونور عليٍّ من نورالله، وعليٌّ أفضل من الملائكة. ثمّ فتق نور ابنتي فخلق منه السماوات والأرض، فالسموات والأرض من نور ابنتي فاطمة، ونور ابنتي فاطمة من نورالله، وابنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض. ثمّ فتق نور ولدي الحسن فخلق منه الشمس والقمر، فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن، ونور الحسن من نورالله، والحسن أفضل من الشمس والقمر. ثمّ فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنّة والحور العين، فالجنّة والحور العين من نور ولدي الحسين، ونور ولدي الحسين من نورالله، وولدي الحسين أفضل من الجنّة والحور العين.[1]

في عرض ولايتها على الأشياء

٣ـ في حديث الإسراء: يا محمّد! إنّي خلقتك وخلقت عليّاً وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من ولد الحسين من نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الضالّين (الظالمين خ ل). يا

١ـ «بحار الأنوار» ج ١٥، ص ١٠.

محمَّداً لو أنَّ عبداً من عبيدي عبدني حتىَّ ينقطع، أو يصير كالشنِّ البالي، ثمَّ أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتّى يقرَّ بولايتكم.

يا محمَّد: أتحبُّ أن تراهم؟ قلت: نعم، يا ربِّ! قال: التفت، فالتفتُّ عن يمين العرش، فإذا أنا باسمي وباسم عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ ومحمَّد وجعفر وموسى وعليّ ومحمَّد وعليّ والحسن، والمهديُّ في وسطهم كأنَّه كوكب درّيٌّ؛ فقال: يا محمَّد! هؤلاء حججي على خلقي، وهذا القائم من ولدك بالسيف، والمنتقم من أعدائك [1]...

في سبق دخولها الجنّة

٤ـ عن عليّ عليه السلام عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: إنَّ أوّل من يدخل الجنّة أنا وأنت وفاطمة والحسن والحسين. قال عليٌّ: فمحبُّونا؟ قال: من ورائكم.[2]

في كونها في حظيرة القدس

٥ـ وعنه صلّى الله عليه وآله: إنَّ فاطمة وعليًّا والحسن والحسين في حظيرة القدس في قبّة بيضاء، سقفها عرش الرحمن.[3]

في جواز دخولها مسجد النبيّ غير منطهّرة

٦ـ وعنه صلّى الله عليه وآله: ألا لايحلُّ هذا المسجد لجنب ولاحائض إلّا لرسول الله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)[4].

في سكونتها معهم في الجنَّة

٧ـ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: في الجنَّة درجة تدعى الوسيلة، فإذا سألتم الله فاسألوا لي الوسيلة. قالوا: يا رسول الله! من يسكن معك

١ـ «تأويل الآيات» ج ١، ص ٩٨.

٢ـ ٤ـ «مسند فاطمة الزهراء عليها السلام» للسيوطيّ، ص ٤٥ و ص ٤٦.

فيها؟ قال: عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام).[1]

في كونها ركناً لعليّ عليهما السلام

٨- عن النبيّ صلّى الله عليه وآله إنّه قال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: سلام عليك يا أبا الريحانتين، فعن قليل يذهب ركناك، والله خليفتي عليك. فلمّا قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله قال عليٌّ [عليه السلام]: هذا أحد الركنين؛ فلمّا ماتت فاطمة - رضي الله عنها - قال: هذا الركن الآخر.[2]

أقول: ينبغي إمعان النظر في معنى الركنيّة، فأيُّ معنى تصوِّر لركنيَّة رسول الله صلّى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام فهو ثابت لفاطمة الزهراء عليها السلام. ولعمري هذا مقام شامخ لم ينله أحد إلّا هي، وهو من مختصّاتها عليها السلام.

في إصابة نور الله لها

٩- عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: لمّا خلق الله الجنّة خلقها من نور وجهه، ثمّ أخذ ذلك النور فقذفه فأصابني ثلث النور، وأصاب فاطمة ثلث النور، وأصاب عليًّا وأهل بيته ثلث النور. فمن أصابه من ذلك النور اهتدى إلى ولاية آل محمَّد، ومن لم يصبه من ذلك النور ضلَّ عن ولاية آل محمَّد صلّى الله عليه وآله.[3]

أقول: التدبُّر في هذا الحديث يعطي جلالة شأنها وعلوَّ درجتها عليها السلام، إذ جعلها الله - تعالى شأنه - في النور قسيم أبيها وبعلها وبنيها عليهم السلام، بل هي أكبر حظًّا منهم. وهذا لعمري شأوٌ لا تناله أيدي المتناولين، وبحر لا يدرك قعرها غوص المتعمّقين.

١- المصدر السابق، ص ٦٩.

٢- «ذخائر العقبى» ص٥٦، ط مصر.

٣- «البحار» ج ٤٣، ص ٤٤.

في كونها خير خلق الله تعالى

١٠ـ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله في حديث طويل: على ساق العرش مكتوب: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين خير خلق الله.[١]

في اختيار الله تعالى اياها على النساء

١١ـ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعليٍّ عليه السلام: إنَّ الله عزَّ وجلَّ أشرف على الدنيا فاختارني منها على رجال العالمين، ثمَّ اطّلع الثانية فاختارك على رجال العالمين، ثمَّ اطّلع الثالثة فاختار الأئمَّة من ولدك على رجال العالمين، ثمَّ اطّلع الرابعة فاختار فاطمة على نساءِ العالمين[٢].

١٢ـ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ليلة عرج بي إلي السماءِ رأيت على باب الجنَّة مكتوباً: لا إله إلَّا الله، محمَّد رسول الله، عليٌّ حبيب الله، والحسن والحسين صفوة الله، فاطمة خيرة الله، على باغضهم لعنة الله.[٣]

في وجوب إطاعتها على الكائنات

١٣ـ عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل: ولقد كانت عليها السلام مفروضة الطاعة على جميع من خلق الله من الجنِّ والإنس والطير والوحش والأنبياء والملائكة ـ الحديث.[٤]

١٤ـ عن محمَّد بن سنان قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأُجريت اختلاف الشيعة، فقال: يا محمَّد، إنَّ الله تبارك وتعالى لم يزل متفرِّداً بوحدانيَّته، ثمَّ خلق محمَّداً وعليًّا وفاطمة، فكثوا ألف دهر، ثُمَّ

١ـ «بحر المعارف» للمولى عبدالصمد الهمدانيّ، ص ٤٢٨.
٢ـ «زين الفتى» للحافظ العاصميّ، كما في «فاطمة الزهراء» للعلّامة الأمينيّ، ص ٤٣، ط أميركبير، سنة ١٣٦٢.
٣ـ «تاريخ بغداد» ج ١، ص ٢٥٩.
٤ـ «دلائل الامامة» للطبريّ، ص ٢٨، ط النجف.

خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوّض أُمورها إليهم، فهم يحلّون[1] مايشاؤون، ويحرّمون مايشاؤون، ولن يشاؤوا إلّا أن يشاء الله تبارك وتعالى. ثُمّ قال: يا محمّد، هذه الديانة الّتي من تقدّمها مرق[1]، ومن تخلّف عنها محق، ومن لزمها لحق. خذها إليك يا محمّد.[2]

قال العلاّمة المجلسيُّ في شرح هذا الحديث: «فأشهدهم خلقها» أي خلقها بحضرتهم وهم يطّلعون على أطوار الخلق وأسراره. «وأجرى طاعتهم عليها» أي أوجب على جميع الأشياء طاعتهم حتّى الجمادات والسماويّات والأرضيّات. «وفوّض أُمورها إليهم» من التحليل والتحريم والعطاء والمنع، وإن كان ظاهره تفويض تدبيرها إليهم من الحركات والسكنات والأرزاق والأعمار وأشباهها.[3]

١٥ـ عن أبي سعيد الخدريّ قال: كنّا جلوساً عند رسول الله صلّى الله عليه وآله إذ أقبل إليه رجل فقال: يا رسول الله أخبرني عن قول الله عزّوجلّ لإبليس: «أستكبرت أم كنت من العالين»[4] من هم يا رسول الله الّذين هم أعلى من الملائكة المقرّبين؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أنا وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين، كنّا في سرادق العرش نسبّح الله فسبّحت الملائكة بتسبيحنا قبل أن يخلق الله عزّوجلّ آدم بألفي عام، فلمّا خلق الله عزّوجلّ آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له، ولم يؤمروا بالسُّجود إلّا لأجلنا، فسجدت الملائكة كلُّهم أجمعون إلّا إبليس أبي أن يسجد، فقال الله تبارك وتعالى: «يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ أستكبرت أم كنت من العالين» أي من هؤلاء الخمسة المكتوبة أسماؤهم في سرادق العرش. فنحن باب الله الّذي يؤتى منه، وبنا يهتدي المهتدون، فمن أحبّنا أحبّه الله وأسكنه جنّته، ومن أبغضنا أبغضه الله

١ـ مرق من الدين: خرج منه بضلالة أو بدعة.

٢ـ «بحار الانوار» ج ١٥، ص ١٩.

٣ـ «مرآة العقول» ج ٥، ص ١٩٠ ـ ١٩٢.

٤ـ ص، ٧٥.

وأسكنه ناره، ولا يحبُّنا إلّا من طاب مولده.[1]

في ركوبها يوم القيامة

١٦ــ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله : يبعث الله الأنبياء يوم القيامة على الدوابّ، ويبعث صالحاً على ناقته كيما يوافي بالمؤمنين من أصحابه المحشر، وتبعث فاطمة، والحسن والحسين عليهم السلام على ناقتين من نوق الجنّة، وعليّ بن أبي طالب على ناقتي، وأنا على البراق، ويبعث بلالاً على ناقته فينادي بالأذان ــ الحديث.[2]

في تكلّمها في بطن أمّها

١٧ــ عن بعض الرواة الكرام : إنَّ خديجة الكبرى ـ رضي الله عنها ـ تمنَّت يوماً من الأيّام على سيّد الأنام أن تنظر إلى بعض فاكهة دارالسَّلام، فأتى جبرئيل إلى المفضَّل على الكونين من الجنّة بتفّاحتين وقال: يا محمّد، يقول لك من جعل لكلّ شيئ قدراً: كُلْ واحدة وأطعم الأُخرى لخديجة الكبرى، فاغشها، فإنّي خالق منكما فاطمة الزهراء. ففعل المختار ما أشار به الأمين وأمر. فلمّا سأله الكفّار أن يريهم انشقاق القمر ـ وقدبان لخديجة حملها بفاطمة وظهر ـ قالت خديجة: واخيبة من كذَّب محمّداً وهو خير رسول ونبيٍّ! فنادت فاطمة من بطنها: يا أُمّاه لا تحزني ولا ترهبي فإنَّ الله مع أبي ـ الخبر.[3]

في كونها تحت قبّة العرش

١٨ــ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أنا وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين يوم القيامة في قبّة تحت العرش.

١ـ «تأويل الآيات» ج ٢، ص ٥٠٩.

٢ـ «كنز العمّال» ج ٦، ص ١٩٣، كما في «فضائل الخمسة» ج ٣، ص ١٦٣.

٣ـ «روض الفائق» للعلاّمة الشيخ شعيب الحريفش، مطبعة المصطفى البابي الحلبي، ص ٢٥٥ وهذا الاشتراك مع ابنها الحسين عليه السلام حيث يكلّمها فى بطنها.

قلت (الحافظ الكنجيُّ): ما كتبناه إلّا من هذا الوجه (السند المذكور فيه) وهو حديث حسن عال.[1]

في ثواب السلام عليها

١٩ــ عن يزيد بن عبدالملك النوفليّ، عن أبيه، عن جدّه قال: دخلت على فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال: فبدأتني بالسَّلام، قال: وقالت: قال أبي ـ وهو ذا حيٌّ ـ: من سلَّم عليَّ وعليك ثلاثة أيّام فله الجنَّة. قلت لها: ذا في حياته وحياتك أو بعد موته وموتك؟ قالت: في حياتنا وبعد وفاتنا.[2]

٢٠ــ عن ابن عبّاس قال: لمّا ولدت فاطمة بنت النبيِّ صلّى الله عليه وآله سمّاها المنصورة، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: الله يقرئك السَّلام ويقرئ مولودك السَّلام.[3]

في نزول حنوطها من الجنّة

٢١ــ عن ابن سنان رفعه قال: السُّنَّة في الحنوط ثلاثة عشر درهماً وثلث. قال محمّد بن أحمد: ورووا أنَّ جبرئيل عليه السلام نزل على رسول الله صلّى الله عليه وآله بحنوط، وكان وزنه أربعين درهماً، فقسمه رسول الله صلّى الله عليه وآله ثلاثة أجزاء: جزءاً له، وجزءاً لعليّ، وجزءاً لفاطمة صلوات الله عليهم أجمعين.[4]

اشتراكها معهم في الحرب والسلم

٢٢ــ عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: نظر النبيُّ صلّى الله عليه وآله إلى عليّ والحسن والحسين وفاطمة فقال: أنا حرب لمن حاربكم، وسلم

١ـ «كفاية الطالب» الباب ٨٥، ص ٣١١.
٢ـ «المناقب» لابن المغازليّ الشافعيّ، ص ٣٦٣، ط طهران.
٣ـ «ملحقات إحقاق الحقّ» ج ١٠، ص ١٣٤.
٤ـ «البحار» ج ٢٢، ص ٥٠٤.

لمن سالمكم.[1]

أقول: ولمّا جرَّ البحث بنا إلى هنا ينبغي لنا أن نورد شيئاً من الأخبار ثمَّ من الكلام حول المسألة إتماماً للفائدة وإيفاءً لبعض حقّها سلام الله عليها فنقول:

عن مجاهد: خرج النبيُّ صلّى الله عليه وآله وهو آخذٌ بيد فاطمة فقال: من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمَّد، وهي بضعة منّي، وهي قلبي، وهي روحي الّتي بين جنبيَّ، من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله.[2]

وعنه صلّى الله عليه وآله: إنّما فاطمة حذيةٌ[3] منّي، يقبضني ما يقبضها.

وعن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنَّ فاطمة شعرة منّي، فمن آذى شعرة منّي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله لعنه الله مِلْءَ السماوات والأرض.[4]

وعن ابن عبّاس قال: قال صلّى الله عليه (وآله) وسلّم: يا عليُّ إنَّ فاطمة بضعة منّي، هي نور عيني وثمرة فؤادي، يسوءني ماساءَها، ويسرُّني ما سرَّها، وإنّها أوّل من يلحقني من أهل بيتي، فأحسن إليها من بعدي. والحسن والحسين فهما ابناي وريحانتاي، وهما سيّدا شباب أهل الجنّة، فليكونا عليك كسمعك وبصرك. ثمَّ رفع صلّى الله عليه (وآله) وسلّم يديه إلى السماء فقال: اللّهُمَّ إنّي أُشهدك أنّي محبٌّ لمن أحبَّهُم، مبغض لمن أبغضهم، سلم لمن سالمهم، حرب لمن حاربهم، عدوٌّ لمن عاداهم، وليٌّ لمن والاهم.[5]

وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّما فاطمة بضعة منّي، يسوءُني

١ـ «مسند أحمد» ج ٢، ص ٤٤٢.

٢ـ «نور الأبصار» للشبلنجيّ، ص ٥٢، ط ١٣٩٩.

٣ـ الحذية من اللحم ما قطع طولاً.

٤ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٥٤.

٥ـ «أهل البيت» توفيق أبوعلم، ص ١٢٤.

ماساءَها.[1]

وعن عليٍّ عليه‌السلام: إنَّ الله عزَّوجلَّ ليغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها.[2]

وعنه عليه‌السلام: يا فاطمة إنَّ الله ليغضب لغضبك، ويرضى لرضاك.[3]

و إنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: فاطمة بضعة منّي، فمن أغضبها أغضبني.[4]

وقال صلّى الله عليه (وآله) وسلَّم: إنَّما فاطمة بضعة منّي، يؤذيني ماآذاها.[5]

وعنه صلّى الله عليه وآله: فإنَّما ابنتي بضعة منّي، يريبني ماراِبها، ويؤذيني ماآذاها.[6]

وعنه صلّى الله عليه وآله: إنَّ فاطمة بنت محمَّد مضغة منّي.[7]

وعنه صلّى الله عليه وآله: «إنَّما فاطمة بضعة منّي، يؤذيني ماآذاها، وينصبني ما أنصبها». هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.[8]

وعنه صلّى الله عليه وآله: إنَّما فاطمة مضغة منّي، فمن آذاها فقد آذاني.[9]

وعنه صلّى الله عليه وآله: فاطمة بضعة منّي، يسعفني ما أسعفها.[10]

وعنه صلّى الله عليه وآله: فاطمة شجنة منّي، يبسطني ما يبسطها، ويقبضني ما يقبضها.[11]

١ـ «الطبقات» لأبن سعد، ط بيروت، ج ٨، ص ٢٦٢.

٢ و ٣ـ «كنز العمّال» ج ١٢، ص ١١١. «مجمع الزوائد» ج ٩، ص ٢٠٣.

٤ـ «صحيح البخاريّ» الجزء ٥، ص ٢٦، ط محمّد علي صبيح وأولاده بمصر، باب الفضائل.

٥ ـ ٧ـ «صحيح مسلم» الجزء ٧، ص ١٤١ و ١٤٢، باب الفضائل. ورابني الأمر وأرابني إذا رأيت منه ما تكره.

٨ و ٩ـ «مستدرك الصحيحين» ج ٣، ص ١٥٩.

١٠ و١١ـ «كنزالعمّال» ج ١٢، ص ١١١. والإسعاف: القرب والإعانة وقضاء الحاجة،

وعنه صلّى الله عليه وآله: فاطمة مضغة منّي، يسرُّني ما يسرُّها.[1]

بحث و تنقيب

أيّها القارئ الكريم: أيُّ قارئ كان من أهل النظر والوجدان، ونظر في مضامين هذه الأخبار بعين الإنصاف والإمعان يحصل له اليقين والاطمئنان بأنَّ ايذاءَ قرّة عين النبوّة، وهيكل العظمة والقداسة، وجوهرة الخلقة، ودرَّة صدف الرسالة، إيذاءٌ لرسول الرحمن، وجفاءٌ لسيّد الإنس والجانّ صلّى الله عليه وآله، فيكون مصداقاً لهذه الآية الكريمة: «إنَّ الَّذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدّنيا والآخرة وأعدّلهم عذاباً مهيناً.»[2]

وإن أردت بذلك خُبراً فاستمع لما يتلى:

١ـ أورد الحافظ القسطلانيُّ في ذيل حديث «فاطمة بضعة منّي، فمن أغضبها أغضبني»: زاد في رواية: «ويؤذيني ماآذاها» قالوا: ففيه تحريم إيذائه صلّى الله عليه (وآله) وسلّم بكلّ حالٍ وعلى كلّ وجه وإن تولّد الإيذاء ممّا أصله مباح. وهذا من خصائصه صلّى الله عليه (وآله) وسلّم.[3]

٢ـ وقال العلاّمة النوويُّ في «شرح صحيح مسلم»: قال العلماء: في هذا الحديث تحريم إيذاء النّبيّ صلّى الله عليه (وآله) وسلّم بكل حالٍ وعلى كلّ وجه وإن تولّد ذلك الإيذاء ممّا كان أصله مباحاً.[4]

٣ـ وقال العلاّمة المناوي في «فيض القدير» في ذيل الحديث: استدلَّ به السهيليُّ على أنَّ من سبَّها كفر، لأنَّهُ يغضبه، وأنَّها أفضل من الشيخين... قال الشريف السمهوديُّ: ومعلوم أنَّ أولادها بضعة منها

←

أي ينالني ماينالها ويقال: بيني وبينه شجنة رحم أي قرابة مشتبكة.

١ـ «الغدير» ج ٧، ص ٢٣٢.

٢ـ الاحزاب، ٥٨.

٣ـ «إرشاد الساري في شرح البخاريّ» ج ٦، ص ١٢١.

٤ـ هامش «إرشاد الساري» للقسطلانيّ، ج ٩، ص ٣٣٤..

فيكونون بواسطتها بضعة منه، ومن ثَمَّ لمّا رأت أُمّ الفضل في النّوم أنَّ بضعة منه وضعت في حجرها، أوّلها رسول الله صلّى الله عليه وآله بأن تلد فاطمة غلاماً فيوضع في حجرها، فولد الحسن فوضع في حجرها؛ فكلُّ من يشاهد الآن من ذرّيّتها بضعة من تلك البضعة وإن تعدّدت الوسائط. ومن تأمّل ذلك انبعث من قلبه داعي الإجلال لهم وتجنُّب بغضهم على أيّ حال كانوا عليه.

قال ابن حجر: وفيه تحريم أذى من يتأذّى المصطفى صلّى الله عليه (وآله) وسلّم بتأذّيه فكلُّ من وقع منه في حقّ فاطمة شيٌ فتأذّت به فالنبيُّ صلّى الله عليه (وآله) وسلّم يتأذّي به بشهادة هذا الخبر؛ ولا شيٌ أعظم من إدخال الأذى عليها من قبل ولدها. ولهذا عرف بالاستقراء معاجلة من تعاطى ذلك بالعقوبة في الدنيا، ولعذاب الآخرة أشدُّ.[1]

وقال العلاّمة الأمينيُّ ـ حشره الله مع أوليائه الكرام ـ بعد نقله الحديث على اختلاف ألفاظه وذكر تسعة وخمسين مصدراً له من صحاح العامّة ومسانيدها: «هذه مطلقات تشمل جميع موجبات الرضا والغضب من الصدّيقة ـ سلام الله عليها ـ حتّى المباحات شأن أبيها الأقدس، كما فهمه القسطلانيُّ والحمزاويُّ في «شرح البخاريّ»، وذلك ينكشف عن أنّها ـ صلوات الله عليها ـ لا ترضى إلّا لما فيه مرضاة المولى سبحانه، ولا تغضب إلّا على ما يغضبه، حتّى إنّها لو رضيت أو غضبت على أمر مباح فإنّ هناك جهة شرعية تدخله في الراجحات أو يجعله من المكروهات، فلن تجد منها في أيٍّ من الرضا والغضب وجهة نفسيّة أو صبغة شهويّة، وذلك معنى العصمة.[2]

وقال العلاّمة المجلسيّ (ره): اعلم أنّ المخالفين في صحاحهم رووا أخباراً كثيرة في أنّ من خالف الإمام وخرج من طاعته وفارق الجماعة ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة؛ روى في «جامع الأُصول» من«صحيح مسلم» و«النسائيّ» عن أبي هريرة قال: قال رسول الله

١ـ «فيض القدير» ج ٤، ص ٤٢١.
٢ـ «الغدير» ج ٧، ص ٢٣٦.

صلّى الله عليه (وآله) وسلَّم: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهليَّة... وأمّا من طرق أصحابنا فالأخبار فيها أكثر من أن تحصى وستأتي في مظانّها.

فنقول: لا أظنّك ترتاب بعد ما أسلفناه من الروايات المنقولة من طريق المخالف والمؤالف في أنَّ فاطمة ـ صلوات الله عليها ـ كانت ساخطة عليهم، حاكمة بكفرهم وضلالهم، غيرمذعنة بإمامتهم، ولا مطيعة لهم[1]. وإنّها قد استمرّت على تلك الحالة حتّى سبقت إلى كرامة الله ورضوانه. فمن قال بإمامة أبي بكر لا محيص له عن القول بأنَّ سيِّدة نساءِ العالمين ومن طهَّرها الله في كتابه من كلّ رجس وقال النبيُّ صلّى الله عليه وآله في فضلها ما قال، قد ماتت ميتة جاهليَّة وميتة كفر وضلال ونفاق؛ ولا أظنُّ ملحداً وزنديقاً رضي بهذا القول الشنيع.[2]

وقال العَلامة الأمينيُّ (ره): وقوله صلّى الله عليه وآله: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليَّة» ذكره التفتازانيُّ في «شرح المقاصد» ج ٢، ص ٢٧٥، وجعله لدة قوله تعالى: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم»[3] في المفاد؛ وبهذا اللفظ ذكره التفتازانيُّ أيضاً في «شرح عقائد النسفيّ» المطبوع سنة ١٣٠٢، غير أنَّ يدالطبع الأمينة على ودائع العلم والدين حرّفت من الكتاب في طبع سنة ١٣١٣ سبع صحائف يوجد فيها هذا الحديث. وحكاه الشيخ عليٌّ القاري صاحب «المرقاة» في خاتمة «الجواهر المضيَّة» ج ٢، ص ٥٠٩، وقال في ص ٤٥٧: وقوله صلّى الله عليه وآله في «صحيح مسلم»: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليَّة» معناه من لم يعرف من يجب

١ـ ففي «صحيح البخاريّ» ج ٥، ص ١٧٧، ط محمّد علي صبيح، عن عائشة: «فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلّمه حتى توفّيت». وفي «شرح النهج»لابن أبي الحديد، ج ٦، ص ٥٠: والصحيح عندي إنّها ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر، وإنّها أوصت أن لايصلّيا عليها.

٢ـ «بحارالأنوار» ط كمپانى، ج ٨، ص ١٢٩.

٣ـ النساء، ٥٩.

عليه الاقتداء والاهتداء به في أوانه.

وقوله صلّى الله عليه وآله: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهليّة» أخرجه مسلم في صحيحه ج٦، ص ٢١... وقوله صلّى الله عليه وآله: «من مات ولا إمام له مات ميتة جاهليّة» ذكره أبوجعفر الإسكافيُّ في خلاصة نقض كتاب العثمانيّة للجاحظ، ٢٩، وذكره الهيثميُّ في «المجمع» ج٥، ص٢٢٤-٢٢٥ بلفظ «من مات وليس عليه إمام فميتته ميتة جاهليّة» وبلفظ «من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهليّة».

وقوله صلّى الله عليه وآله: «من مات وليس لإمام جماعة عليه طاعة مات ميتة جاهليّة»، أخرجه الحافظ الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» ج٥، ص ١١٩.

وقوله صلّى الله عليه وآله: «من أتاه من أميره مايكرهه فليصبر، فإنَّ من خالف المسلمين قيد شبر ثمَّ مات مات ميتة الجاهليّة»، شرح السير الكبير، ج ١، ص ١١٣.

هذه حقيقة راهنة أثبتتها الصحاح والمسانيد فلا ندحة عن البخوع لمفادها، ولا يتمُّ إسلام مسلم إلّا بالنزول لمؤدّاها، ولم يختلف في ذلك اثنان، ولا أنَّ أحداً خالجه في ذلك شكٌّ. وهذا التعبير ينمُّ عن سوء عاقبة من يموت بلا إمام وأنّهُ في منتئٍ عن أيِّ نجاح وفلاح، فإنَّ ميتة الجاهليّة إنّما هي شرُّ ميتة، ميتة كفر وإلحاد، لكنَّ هنا دقيقة لابدَّ من البحث عنها، وهي أنَّ الصدّيقة الطاهرة المطهَّرة بنصِّ الكتاب الكريم الّتي يغضب الله ورسوله لغضبها ويرضيان لرضاها ويؤذيهما ما يؤذيها قضت نحبها وليس في عنقها بيعة لمن زعموا أنّه خليفة الوقت، ومثلها بعلها طيلة ستّة أشهر أيّام حياة حليلتها كما جاء في الصحيحين، وفيها: كان لعليٍّ من الناس وجه حياة فاطمة، فلمّا توفِّيت استنكر عليٌّ وجوه الناس.[1] قال القرطبيُّ في «المفهم»: كان الناس يحترمون عليّاً في

١ـ «صحيح البخاريّ» كتاب المغازي، ج٥، ص ١٧٧. «صحيح مسلم» كتاب الجهاد، ج٥، ص١٥٤.

حياتها كرامةً لها، لأنَّها بضعة من رسول الله، وهو مباشر لها، فلمّا ماتت وهو لم يبايع أبابكر انصرف النّاس عن ذلك الاحترام ليدخل فيما دخل فيه الناس ولا يفرّق جماعتهم.

فالحقيقة هنا مردَّدة بين أنَّ الصدّيقة ـ سلام الله عليها ـ غربت عنها ضروريَّةٌ من ضروريّات دين أبيها وهي أولاها وأعظمها، وقد حفظته الأُمَّة جمعاء حضريُّها وبدويُّها، وماتت ـ العياذ بالله ـ على غير سنَّة أبيها؛ وبين أن لايكون للحديث مَقيلٌ من الصِّحَّة، وقد رواه الحفظة الأثبات من الفريقين وتلقَّته الأُمَّة بالقبول؛ وبين أنَّها ـ سلام الله عليها ـ لم تك تعترف للمتقمِّص بالخلافة، ولا توافقه على ما يدَّعيه، ولم تكن تراه أهلاً لذلك، وكذلك الحال في مولانا أميرالمؤمنين عليه السّلام.

فهل يسع لمسلم أن يختار الشِّقَّ الأوَّل ويرتأي لبضعة النبوَّة ولزوجها نفس النبيِّ الأمين ووصيِّه عل التعيين مايأباه العقل والمنطق ويبرأ منه الله ورسوله؟ لا، ليس لأحد أن يقول ذلك.

وأمَّا الشقُّ الثاني، فلا أظنُّ جاهلاً يسفُّ إلى مثله بعد استكمال شرائط الصحَّة والقبول، وإصفاق أئمَّة الحديث ومهرة الكلام على الخضوع لمفاده، وإطباق الأُمم الإسلاميَّة على مؤدّاه.

فلم يبق إلّا الشقُّ الثالث؛ فخلافة لم تعترف لها الصدّيقة الطاهرة وماتت وهي واجدة عليها وعلى صاحبها ويجوِّز مولانا أميرالمؤمنين التأخّر عنها ولوآناً ما، ولم يأمر حليلتها بالمبادرة إلى البيعة، ولابايع هو، وهو يعلم أنَّ من مات ولم يعرف إمام زمانه وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهليَّة، فخلافة هذا شأنها حقيقة بالإعراض عنها والنكوص عن البخوع لصاحبها[1].

وقال العلاّمة المظفَّر (ره) في ردِّ قاضي روزبهان: وأمّا ما زعمه من أنَّ غضب الزهراء على أبي بكر كان من العوارض البشريَّة، فحاصل مقصوده منه أنَّه غضب باطل خارج عن الغضب المقصود بقوله صلّى الله عليه وآله: «إنَّ الله يغضب بغضبك، ويرضى لرضاك». وفيه أنَّه يكون المراد بالحديث: «إنَّ الله يغضب لغضب فاطمة إذا كان غضباً بحقٍّ ومن باب

١ـ «الغدير» ج ١٠، ص ٣٦٠ـ ٣٦٢.

العداوة الدينيّة»، فلايدلُّ على فضلها، إذ كلُّ مؤمن كذلك؛ وهو ممّا لا يقوله ذومعرفة فلابّد أن يكون المراد أنّها لا تغضب إلّا بحقّ كما يقتضيه إطلاق غضبها في الحديث.[1]

في أنّها من أفضل الخلق

٢٣- قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لو علم الله تعالى أنَّ في الأرض عباداً أكرم من عليّ وفاطمة والحسن والحسين لأمرني أن أُباهل بهم، ولكن أمرني بالمباهلة مع هؤلاءِ، وهم أفضل الخلق، فغلبت بهم النصارى.[2]

في اتّحاد دارها في الجنّة مع سائر الخمسة عليهم السّلام

٢٤- عن الباقر عليه السّلام قال: سئل رسول الله صلّى الله عليه وآله عن قوله تعالى: «الّذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب»[3] فقال: هي شجرة في الجنّة أصلها في داري وفرعها في الجنّة، فقيل له: يا رسول الله سألناك عنها فقلت: هي شجرةٌ في الجنّة أصلها في دار عليّ وفاطمة، وفرعها على أهل الجنّة فقال: إنَّ داري ودار عليٍّ وفاطمة غداً في مكان واحد ـ الحديث.[4]

٢٥- وعن النبّي صلّى الله عليه وآله أنّه قال: في الجنّة درجةٌ تدعى الوسيلة، فإذا سألتم الله تعالى فاسألوا الوسيلة. قالوا: يا رسول الله، هل يسكن فيها معك؟ قال: عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين.[5]

٢٦- وعنه صلّى الله عليه وآله: أنا شجرةٌ، وفاطمة حملها، وعليٌّ لقاحها

١ـ «دلائل الصدق» ج ٣، ص ٧٣، ط القاهرة.
٢ـ «ينابيع المودّة»، ص ٢٤٤، ط اسلامبول.
٣ـ الرعد، ٢٩.
٤ـ «ينابيع المودّة» ص ١٣١، ط إسلامبول.
٥ـ «مقتل الحسين» للخوارزميّ، ص ٦٦، ط الغريّ.

والحسن والحسين ثمارها، ومحبّونا أهل البيت ورقها، وكلّنا في الجنّة.[1]

٢٧ـ وعنه صلّى الله عليه وآله قال: أنا وفاطمة وحسن وحسين مجتمعون.[2]

اشتراكها معهم في تكوّن الميزان

٢٨ـ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أنا ميزان العلم، وعليٌّ كفّتاه، والحسن والحسين خيوطه، وفاطمة علاقته، والأئمّة من أُمّتي عموده، يوزن فيها أعمال المحبّين لنا والمبغضين لنا.[3]

اشتراكها معهم في قصّة سفينة نوح عليه السلام

٢٩ـ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: لمّا أراد الله عزّوجلّ أن يهلك قوم نوح عليه السلام أوحى الله إليه أن شقّ ألواح الساج. فلمّا شقّها لم يدر ما صنع، فهبط جبرئيل عليه السلام فأراه هيئة السفينة ومعه تابوت فيه مائة ألف مسمار وتسعة وعشرون ألف مسمار. فسمر المسامير كلّها في السفينة إلى أن بقيت خمسة مسامير، فضرب بيده إلى مسمارٍ منها، فأشرق في يده وأضاء كما يضيئ الكوكب الدرّيّ في أفق السماء، فتحيّر من ذلك نوح، فأنطق الله ذلك المسمار بلسانٍ طلقٍ ذلق فقال: أنا على اسم خير الأنبياءِ محمّد بن عبدالله صلّى الله عليه وآله.

فهبط جبرئيل عليه السلام فقال له: يا جبرئيل: ما هذا المسمار الّذي ما رأيت مثله؟ قال: هذا باسم خير الأوّلين والآخرين محمّد بن عبدالله صلّى الله عليه وآله، أسمره في أوّلها على جانب السفينة الأيمن. ثمّ ضرب بيده على مسمارٍ ثان، فأشرق وأنار، فقال نوح عليه السلام: وما هذا المسمار؟ قال: مسمارُ أخيه وابن عمّه عليّ بن أبي طالب، فأسمره على جانب السفينة اليسار في أوّلها. ثمّ ضرب بيده على مسمارٍ ثالث، فزهر وأشرق وأنار، فقال له جبرئيل عليه السلام: هذا مسمار فاطمة عليها السلام، فأسمره

١ و ٢ـ «إحقاق الحقّ» ج ٩، ص ١٥٧ و ١٩١.

٣ـ «مقتل الحسين» للخوارزميّ، ص ١٠٧.

إلى جانب مسمار أبيها صلّى الله عليه وآله. ثمّ ضرب بيده إلى مسمار رابع فزهر وأنار، فقال له: هذا مسمار الحسن عليه السّلام فأسمره إلى جانب مسمار أبيه عليه السّلام. ثمّ ضرب بيده إلى مسمار خامس، فأشرق وأنار وبكى وأظهر النداوة[1]، فقال: يا جبرئيل ماهذه النداوة؟ فقال: هذا مسمار الحسين بن عليّ سيّد الشهداء، فأسمره إلى جانب مسمار أخيه.

ثمّ قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: قال الله تعالى: «وحملناه على ذات ألواحٍ ودسرٍ[2]»، قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: الألواح خشب السفينة، ونحن الدسر، ولولانا ماسارت السفينة بأهلها.[3]

توسّل زكريّا بها عليهما السلام

٣٠- عن مولانا المهديّ عليه السّلام في جواب سعد بن عبدالله في حديث طويل: إنّ زكريّا سأل ربّه أن يعلّمه أسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرئيل عليه السّلام فعلّمه إيّاها. فكان زكريّا إذا ذكر محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن سري عنه همّه وانجلى كربه، وإذا ذكر اسم الحسين خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة.[4] فقال ذات يوم: إلهي مابالي إذا ذكرت أربعاً منهم تسلّيت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي؟ فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصّته وقال: «كهيعص»،[5] فالكاف اسم كربلا، والهاء هلاك العترة، والياء يزيد وهو ظالم الحسين، والعين عطشه، والصاد صبره.

فلمّا سمع ذلك زكريّا عليه السّلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام، ومنع فيها الناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب، وكانت ندبته: «إلهي، أتفجع خير خلقك بولده؟ أتنزل بلوى هذه الرزيّة

١- النداوة: البلل.

٢- القمر، ١٣.

٣- «عبقات الأنوار» ط مخطوطات اصفهان، ج حديث السفينة، ص ١٠٨١.

٤- البهرة: تتابع النفس وانقطاعه.

٥- مريم، ١.

بفنائه؟ إلهي أتلبس عليّاً وفاطمة ثياب هذه المصيبة؟ إلهي، أتحلّ كربة هذه الفجيعة بساحتهما»؟ ثمّ كان يقول: «إلهي ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر، واجعله وارثاً وصيّاً، واجعل محلّه منيّ محلّ الحسين، فإذا رزقتنيه فافتنّي بحبّه، ثمّ افجعني به كما تفجع محمّداً حبيبك بولده»، فرزقه الله يحيى عليه السّلام، وفجعه به. وكان حمل يحيى ستّة أشهر وحمل الحسين عليه السّلام كذلك.[1]

تحيّة الله تعالى إيّاها معهم بتفّاحة

٣١- عن ابن عبّاس قال: كنت جالساً بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله ذات يوم وبين يديه عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السّلام إذ هبط جبرائيل ومعه تفّاحة فحيّى بها النبيّ صلّى الله عليه وآله فتحيّى بها، وحيّى بها عليّ بن أبي طالب عليه السّلام فتحيّى بها وقبّلها وردّها إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فتحيّى بها، وحيّى بها الحسن فتحيّى بها الحسن وقبّلها وردّها إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فتحيّى بها، وحيّى بها الحسين فتحيّى بها وقبّلها وردّها إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فتحيّى بها، وحيّى بها فاطمة عليها السّلام فتحيّت بها وقبّلتها وردّتها إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فتحيّى بها الرابعة وحيّى بها عليّ بن أبي طاب عليه السّلام فتحيّى بها؛ ولمّا همّ أن يردّها إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله سقطت التفّاحة من بين أنامله فانفلقت نصفين فسطع منها نورٌ حتىّ بلغ السماء الدنيا، فإذا عليها سطران مكتوبان: «بسم الله الرحمن الرحيم، تحيّة من الله تعالى إلى محمد المصطفى، وعليّ المرتضى، وفاطمة الزهراء، والحسن والحسين سبطي رسول الله، وأمان لمحبّيهم يوم القيامة من النار»[2].

١- «البحار» ج ٥٢، ص ٨٤.

٢- «مقتل الحسين» للخوارزميّ، ص٩٥.

عرض حبّها على البريّة

٣٢ـ قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: إنّ الله له الحمد عرض حبّ عليّ وفاطمة وذرّيتها على البريّة، فمن بادر منهم بالإجابة جعل منهم الرسل، ومن أجاب بعد ذلك جعل منهم الشيعة، وإنّ الله جمعهم في الجنّة.[1]

اشتراكها معهم في الصلوات

٣٣ـ عن كعب بن عجرة قال: لمّا نزلت هذه الآية (إنّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ يا أيُّها الّذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً)[2] قلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلّم عليك، كيف نصلّي عليك؟ فقال: قولوا: اللّهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد ــ إلى آخره.

وفي رواية الحاكم: فقلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ قال: قولوا: اللّهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد ـ إلى آخره.

ويروى: لا تصلّوا عليّ الصلاة البتراء، فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون: اللّهمّ صلّ على محمّد، وتسكتون، بل قولوا: اللّهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد.[3]

... فقيل له من أهلك يا رسول الله؟ قال: عليّ وفاطمة والحسن والحسين.[4]

وقال العلاّمة المحقّق المولى أحمد الأردبيليّ: واعلم أنّه قد ادّعى المصنّف (العلاّمة الحلّي ـ ره) في «المنتهى»: إجماع علمائنا أيضاً على وجوب الصلاة على آله عليهم السّلام، وأنّ المجزيّ من الصلاة علي النبيّ صلّى الله عليه وآله أن يقول: «اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد». ويدلّ عليه

١ـ «المناقب المرتضويّة» للعلاّمة الكشفيّ، ص ٩٧، ط بمبئي.

٢ـ الأحزاب، ٥٦.

٣ـ «ينابيع المودّة» ص ٢٩٥.

٤ـ «احقاق الحق» ج ٩، ص ٢٣٧، عن عبدالوهاب الشعرانيّ في «كشف الغمّة»، ج ١، ص ١١٠، ط مصر.

أيضاً ما روي عن طريقهم عن كعب الأحبار في كيفية الصلاة عليه حيث قال: قد عرفنا السلام عليك، فكيف الصلاة؟ قال: اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد. والعجب أنّهم يحذفون الآل ويتركون هذا المنقول حتّى في هذا الخبر. ويقولون: قال صلّى الله عليه. أفاده بعض السادة رحمه الله وهو سيّد حسن السفطيّ.

ويدلّ على ذلك غيره أيضاً، والظاهر أنّ المراد بآله ـ صلوات الله عليه وآله ـ الأئمّة مطلقاً وفاطمة سلام الله عليها حقيقةً لا تغليباً، يدلّ عليه وضع الآل لغةً ثمّ عرفاً أيضاً، وبعض الأخبار أيضاً، ولا يدلّ على الاختصاص بأمير المؤمنين وفاطمة وولديهما ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ الروايات الواقعة في سبب نزول آية التطهير، لأنّهم كانوا موجودين في ذلك الزمان، والحصر كان إضافيّاً حيث يقول لبعض نسائه: إلى خير. ولهذا أثبت الأصحاب عصمتهم بالآية، فلا ينبغي قول المحقّق الثاني والشهيد الثاني.[1]

وقال العلاّمة الأمينيّ: أخرج الديلميّ أنّه صلّى الله عليه وآله قال: الدعاء محجوب حتّى يصلّى على محمّد وأهل بيته: اللّهمّ صلّ على محمد وآله. ورواه عنه ابن حجر في «الصواعق» ص ٨٨. وأخرج الطبرانيّ في «الأوسط» عن عليّ أمير المؤمنين عليه السّلام: كلّ دعاءٍ محجوب حتّى يصلّى على محمّد وآل محمّد. وذكره الحافظ الهيثميّ في «مجمع الزوائد» ج ١٠، ص ١٦٠. وقال: رجاله ثقات. وأخرج البيهقيّ وابن عساكر وغيرهما عن عليّ عليه السّلام مرفوعاً ما معناه: الدعاء والصلاة معلّق بين السماء والأرض لا يصعد إلى الله منه شيء حتّى يصلّى عليه ـ صلّى الله عليه ـ وعلى آل محمّد. ـ «شرح الشفا» للخفاجيّ، ج ٣، ص ٥٠٦.[2]

وقال الرازيّ في تفسيره الكبير: وأنا أقول: آل محمّد صلّى الله عليه وآله هم الّذين يؤول أمرهم إليه، فكلّ من كان أمرهم إليه أشدّ وأكمل كانوا هم الآل. ولاشكّ أنّ فاطمة وعليّاً والحسن والحسين كان التعلّق

١ـ «شرح إرشاد الأذهان» ج ٢، ص ٢٧٦ و ٢٧٧ نشر جامعة المدرّسين.

٢ـ «الغدير» ج ٢، ص ٣٠٤.

بينهم وبين رسول الله صلّى الله عليه وآله أشدّ التعلّقات، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل.[1]

وقال أيضاً: أنّ أهل بيته صلّى الله عليه وآله يساوونه في خمسة أشياء: في السلام، قال: السلام عليك أيّها النّبيّ؛ وقال: «سلام على آل ياسين» (الصافّات، ١٢٠)، وفي الصلاة عليه وعليهم في التشهد، وفي الطهارة، قال تعالى: «طه» أي يا طاهر. وقال: «ويطهّركم تطهيراً» (الأحزاب، ٣٣)، وفي تحريم الصدقة وفي المحبّة، قال تعالى: «فاتّبعوني يحببكم الله» (آل عمران، ٣١)، وقال: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ» (الشورىٰ، ٢٢).[2]

وقال ابن حجر: صحّ عن كعب بن عجرة قال: لمّا نزلت هذه الآية (يا أيّها الّذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً) قلنا: يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلّم عليك، فكيف نصلّي عليك؟ فقال: قولوا: اللّهمّ صلّ على محمّد وعلىٰ آل محمّد ـ إلى آخره. فسؤالهم بعد نزول الآية وإجابتهم باللّهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد ـ إلى آخره دليل ظاهر على أنّ الأمر بالصلاة على أهل بيته وبقيّة آله مرادٌ من هذه الآية وإلّا لم يسألوا عن الصلاة على أهل بيته وآله عقب نزولها ولم يجابوا بما ذكر؛ فلمّا أُجيبوا به دلّ على أنّ الصلاة عليهم من جملة المأمور به، وأنّه صلّى الله عليه (وآله) وسلّم أقامهم في ذلك مقام نفسه، لأنّ القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه، ومنه تعظيمهم. ومن ثَمَّ لمّا أدخل من مرّ في الكساء قال: اللّهمّ إنّهم منّي وأنا منهم، فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك عليّ وعليهم. وقضيّة استجابة هذا الدعاء أنّ الله صلّى عليهم معه، فحينئذٍ طلب من المؤمنين صلواتهم عليهم معه.

ويروىٰ: لا تصلّوا عليّ الصلاة البتراء، فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون: اللّهمّ صلّ على محمّد، وتمسكون. بل قولوا: اللّهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد.[3]

١ـ «التفسير الكبير» ج ٢٧، ص ١٦٦.

٢ـ راجع «الصواعق المحرقة» ص ١٤٧، و«فرائد السمطين» ج ١، ص ٣٥.

٣ـ «الصواعق» ص ١٤٦.

الفصل (٤)

مناقبها سلام الله عليها المصدَّرة بالقسم

١- في حديث طويل عن الله عزّوجلّ: يا فاطمة وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني لقد آليت على نفسي من قبل أن أخلق السّموات والأرض بألفي عام أن لا أُعذّب محبيّك ومحبّي عترك بالنّار[١].

٢- في حديث طويل عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا فاطمة! والّذي بعثني بالحقّ لقد حرمت الجنّة على الخلائق حتّى أدخلها، وإنّك لأوّل خلق الله يدخلها بعدي، كاسية حالية ناعمة، يا فاطمة هنيئاً لك. والّذي بعثني بالحقّ إنّك لسيّدة من يدخلها من النساء.

والّذي بعثني بالحقّ إنّ جهنّم لتزفر زفرة لايبقى ملك مقرّب ولانبيٌّ مرسل إلّا صعق، فينادي إليها أن يا جهنّم! يقول لك الجبّار: اسكني بعزّي، واستقرّي حتّى تجوز فاطمة بنت محمد صلّى الله عليه وآله إلى الجنان، لايغشاها قترولا ذلّة.

والّذي بعثني بالحقّ ليدخلنّ حسن و حسين، حسن عن يمينك، وحسين عن يسارك، ولتشرفنّ من أعلى الجنان بين يدي الله في المقام الشريف، ولواء الحمد مع عليّ بن أبي طالب عليه السّلام يكسى إذا كسيت، ويحبى إذا حبيت.

والّذي بعثني بالحقّ لأقومنّ بخصومة أعدائك، وليندمنّ قوم

١- «سفينة البحار» ج ٢، ص ٣٧٥.

أخذوا حقّك ، وقطعوا مودّتك ، وكذبوا عليّ؛ وليختلجنّ دوني ، فأقول: أُمّتي أُمّتي! فيقال: إنّهم بدّلوا بعدك ، وصاروا إلى السعير.[1]

٣ـ **وعنه صلّى الله عليه وآله عند قرب وفاته بعد أن وضع يد فاطمة الزهراء سلام الله عليها في يد عليّ عليه السّلام قال له :** يا أبا الحسن هذه وديعة الله ووديعة رسوله محمّد عندك ، فاحفظ الله واحفظني فيها، وإنّك لفاعله. يا عليُّ هذه والله سيّدة نساء أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين. هذه والله مريم الكبرى. أما والله ما بلغت نفسي هذا الموضع حتّى سألت الله لها ولكم، فأعطاني ماسألته. يا عليّ انفذ لما أمرتْك به فاطمة، فقد أمرتها بأشياء أمربها جبرئيل عليه السّلام ... والله يا فاطمة لا أرضى حتّى ترضى، ثمّ لا والله لا أرضى حتّى ترضى، ثمّ لا والله لا أرضى حتّى ترضى.[2]

٤ـ **وعنه صلّى الله عليه وآله عند وفاته :** والّذي بعثني بالحقّ لقد بكى لبكائك عرش الله وما حوله من الملائكة والسموات والأرضون وما فيهما.[3]

٥ـ **عن النبيّ صلّى الله عليه وآله :** والّذي نفسي بيده إنّها الجارية الّتي تجوز في عرصة القيامة على ناقة رأسها من خشية الله، وعيناها من نورالله ، وخطامها من جلال الله ، وعنقها من بهاء الله، وسنامها من رضوان الله ، وذنبها من قدس الله ، وقوائمها من مجدالله ، إن مشت سبّحت، وإن رغت قدّست، عليها هودج من نور فيه جاريةٌ إنسيّة حوريّة عزيزة جمعت فخلقت، وصنعت ومثّلت من ثلاثة أصناف، فأوّلها من مسك أذفر، وأوسطها من العنبر الأشهب، وآخرها من الزعفران الأحمر، عجنت بماء الحيوان، لوتفلت تفلة في سبعة أبحر مالحة لعذبت، ولو أخرجت ظفر خنصرها إلى دارالدنيا لغشي الشمس والقمر، جبرئيل عن يمينها، وميكائيل عن شمالها، وعليٌّ أمامها، والحسن والحسين وراءها، والله

١ـ «البحار» ج ٢٢، ص ٤٩١ . وأصل الخلج: الجذب والنزع، أي يجتذبون ويقتطعون.

٢ و ٣ـ «البحار» ج ٢٢، ص ٤٩١ ، ٤٨٤ .

يكلأها ويحفظها؛ فيجوزون في عرصة القيامة، فإذا النداء من قبل الله جلّ جلاله: معاشر الخلائق غضّوا أبصاركم ونكّسوا رؤوسكم، هذه فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه وآله نبيّكم، زوجة عليّ إمامكم، أُمّ الحسن والحسين.

فتجوز الصراط وعليها ريطتان بيضاوان، فإذا دخلت الجنّة ونظرت إلى ما أعدّالله لها من الكرامة قرأت: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدلله الّذي أذهب عنّا الحزن إنّ ربّنا لغفور شكور، الّذي أحلّنا دارالمقامة من فضله لايمسّنا فيها نصبٌ ولا يمسّنا فيها لغوب».[1]

قال: فيوحي الله عزّوجلّ إليها: يا فاطمة! سليني أُعطك، وتمنّي عليّ أُرضك. فتقول: إلهي! أنت المُنى وفوق المنى، أسألك أن لا تعذّب محبّي ومحبّ عترتي بالنار-الحديث.[2]

٦- في حديث طويل عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: فو الّذي بعثني بالكرامة واستخصّني بالرسالة ما أنا زوّجته ولكنّ الله تبارك وتعالى زوّجه من فوق عرشه، وما رضيت حتّى رضي عليٌّ، وما رضي عليٌّ حتّى رضيت، وما رضيت حتّى رضيت فاطمة، وما رضيت فاطمة حتّى رضي الله ربُّ العالمين.[3]

٧- في حديث طويل عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: كانت الملائكة تسبّح الله وتقدّسه، فقال الله: وعزّتي وجلالي لأجعلنّ ثواب تسبيحكم وتقديسكم إلى يوم القيامة لمحبّي هذه المرأة وأبيها وبعلها وبنيها-الحديث.[4]

٨- عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السّلام قال: كان

١- الفاطر، ٣٤ و ٣٥.

٢- «تأويل الآيات» ج ٢، ص ٤٨٤. وهذا الحديث قاله (صلّى الله عليه وآله) في جواب سلمان -رضي الله عنه- لمّا قال: يا مولاي سألتك بالله إلّا أخبرتني بفضائل فاطمة يوم القيامة.

٣- «ملحقات إحقاق الحقّ» ج ١٨، ص ١٧٤.

٤- «عوالم العلوم» ج ١١، ص٦.

رسول الله صلّى الله عليه وآله ذات يوم جالساً وعنده عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السّلام، فقال: والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً ما على وجه الأرض خلقٌ أحبّ إلى الله عزّوجلّ ولا أكرم منّا.[1]

٩ـ عن عائشة: أقبلت فاطمة تمشي، لا والله الّذي لا إله إلّا هو ما مشيها يخرم من مشية رسول الله صلّى الله عليه وآله، فلمّا رآها قال: مـرحباً بابنتي ـ مرّتين ـ. قالت فاطمة: فقال لي: أما ترضين أن تأتي يوم القيامة سيّدة نساء العالمين[2]؟!

١٠ـ في حديث طويل عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: يا بنيّة والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً لقد زوّجتك سيّداً في الدنيا وسيّداً في الآخرة.[3]

١١ـ وعنه صلّى الله عليه وآله: فوالّذي بعثني بالنبوّة حقّاً إنّك سيّدة نساء العالمين.[4]

١٢ـ عن أبي أيّوب الأنصاريّ ـ رضي الله عنه ـ قال: إنّ النّبيّ صلّى الله عليه (وآله) وسلّم مرض، فأتته فاطمة ـ رضي الله عنها ـ وبكت، فقال: يا فاطمة إنّ لكرامة الله إيّاك زوّجك من هو أقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً، إنّ الله تعالى اطّلع إلى أهل الأرض اطّلاعةً فاختارني منهم، فجعلني نبيّاً مرسلاً، ثمّ اطّلع اطّلاعة ثانية فاختار منهم بعلك، فأوحى إليّ أن أُزوّجه إيّاك وأتّخذه وصيّاً. يا فاطمة! منّا خير الأنبياءِ وهو أبوك، ومنّا خير الأوصياءِ وهو بعلك، ومنّا خير الشهداء وهو حمزة عمّ أبيك، ومنّا من له جناحان يطير بهما في الجنّة حيث شاء وهو جعفر ابن عمّ أبيك، ومنّا سبطا هذه الأُمّة وسيّدا شباب أهل الجنّة الحسن والحسين وهما ابناك، والّذي نفسي بيده منّا مهديُّ هذه الأُمّة وهو من ولدك.[5]

١٣ـ عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السّلام قالا: إنّ فاطمة عليها السّلام لمّا أن كان من أمرهم ما كان، أخذت بتلابيب عمر فجذبته إليها ثمّ

١ـ «بحر المعارف» ص ٤٨٧.

٢ـ «المجالس السنيّة» ج ٢، الجزء ٥، ص ٦٣.

٣ و ٤ـ «المناقب» لابن المغازليّ، ص ٣٩٩.

٥ـ «ينابيع المودّة» ص ٤٣٦. ومثله في «منتخب الأثر» ص ١٩٢.

قالت: أما والله-يا ابن الخطاب! لولا أنيّ أكره أن يصيب البلاء من لاذنب له لعلمت أنّي سأُقسم على الله ثمّ أجده سريع الإجابة.[1]

١٤- وفي رواية العياشيّ: فخرجت فاطمة عليها السّلام فقالت: يا أبابكر أتريد أن ترملني من زوجي؟ والله لئن لم تكفّ عنه لأنشرنّ شعري، ولأشقّنّ جيبي، ولآتينّ قبر أبي، ولأصيحنّ إلى ربيّ... فأدركها سلمان ـ رضي الله عنه ـ فقال: يا بنت محمّد صلّى الله عليه وآله إنّ الله بعث أباك رحمةً، فارجعي، فقالت: يا سلمان يريدون قتل عليّ عليه السّلام، وما على عليّ صبر، فدعني حتّى آتي قبرأبي فأنشر شعري، وأشقّ جيبي، وأصيح إلى ربيّ. فقال سلمان: إنّي أخاف أن يخسف بالمدينة، وعليٌّ بعثني إليك يأمرك أن ترجعي له إلى بيتك وتنصرفي؛ فقالت عليها السّلام: إذاً أرجع وأصبر وأسمع له وأُطيع.[2]

١٥- في حديث طويل قال أبوجعفر عليه السّلام: والله يا جابر، إنّها ذلك اليوم (يعني القيامة) لتلتقط شيعتها ومحبّيها كما يلتقط الطير الحبّ الجيّد من الحبّ الرديّ، فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنّة يلقي الله في قلوبهم أن يلتفتوا، فإذا التفتوا فيقول الله عزّوجلّ: يا أحبّائي ما التفاتكم وقد شفّعت فيكم فاطمة بنت حبيبي؟ فيقولون: يا ربّ أحببنا أن يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم. فيقول الله: يا أحبّائي ارجعوا وانظروا من أحبّكم لحبّ فاطمة، انظروا من أطعمكم لحبّ فاطمة، انظروا من كساكم لحبّ فاطمة، انظروا من سقاكم شربةً في حبّ فاطمة، انظروا من ردّ عنكم غيبةً في حبّ فاطمة، خذوا بيده وأدخلوه الجنّة. قال أبوجعفر عليه السّلام: والله لايبقى في الناس إلّا شاكٌّ أوكافرٌ أو منافق ـ الحديث.[3]

١٦- عن ابن عبّاس: والله ما كان لفاطمة كفو غير عليّ عليه السّلام.[4]

١٧- عن أبي جعفر عليه السّلام قال: لمّا ولدت فاطمة عليها السّلام أوحى الله إلى ملك فأنطق به لسان محمّد صلّى الله عليه وآله فسمّاها فاطمة، ثمّ

١ـ «الكافي» ج ١، ص ٤٦٠، باب مولد الزهراء عليها السلام.

٢ـ «بيت الأحزان» للمحدّث القمّي (ره)، ص ٨٦-٨٧.

٣ و ٤ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٦٥ و ١٠١.

قال: إنّي فطمتك بالعلم، وفطمتك من الطمث. ثمّ قال أبو جعفر عليه السّلام: والله لقد فطمها الله بالعلم وعن الطمث في الميثاق.[1]

قال العلاّمة المجلسيُّ (ره): «فطمتك بالعلم» أي قطعتك عن الجهل بسبب العلم، أو جعلت فطامك من اللبن مقرونة بالعلم، كناية عن كونها في بدو الخلقة عالمة بالعلوم الربّانيّة ـ الخ.[2]

١٨ـ عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أميرالمؤمنين عليه السّلام يقول: والله لأتكلّمنّ بكلام لا يتكلّم به غيري إلّا كذّاب: ورثت نبيَّ الرحمة، وزوجتي خير نساء الأُمّة، وأنا خير الوصيّين.[3]

١٩ـ قال عليٌّ عليه السّلام: فوالله ما أغضبتها، ولا أكرهتها على أمر حتّى قبضها الله عزّوجلّ، ولا أغضبتني، ولاعصت لي أمراً، ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عنّي الهموم والأحزان.[4]

٢٠ـ وعنه عليه السّلام: والله لقد أخذت في أمرها وغسّلتها في قميصها ولم أكشفه عنها، فوالله كانت ميمونة طاهرةً مطهّرةً. ثمّ حنّطتها من فضلة حنوط رسول الله صلّى الله عليه وآله[5] وكفّنتها وأدرجتها في أكفانها، فلمّا هممت أن أعقد الرّداء ناديت: يا أمّ كلثوم، يا زينب، يا سكينة، يا فضّة، يا حسن، يا حسين هلمّوا تزوّدوا من أُمّكم، فهذا الفراق، واللقاء في الجنّة.

فأقبل الحسن والحسين عليهما السّلام وهما ينادیان؛ واحسرتا لا تنطفئ أبداً من فقد جدّنا محمّد المصطفى، وأُمّنا فاطمة الزهراء؛ يا أمّ الحسن، يا أُمّ الحسين، إذا لقيت جدّنا محمّداً المصطفى فأقرئيه منّا السّلام، وقولي له: إنّا قد بقينا بعدك يتيمين في دارالدنيا.

فقال أميرالمؤمنين عليٌّ عليه السّلام: إنّي أُشهد الله أنّها قد حنّت

١ـ «الكافي» ج ١، ص ٤٦٠.
٢ـ «مرآة العقول» ج ٥، ص ٣٤٤.
٣ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٤٣.
٤ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٣٤.
٥ـ تقدّم أنّ جبرئيل عليه السلام نزل بحنوط فأسهم رسول الله (ص) لها منه.

وأنّت ومدّت يديها وضمّتهما إلى صدرها مليّاً، وإذا بهاتف من السماء ينادي: يا أبا الحسن ارفعهما عنها فلقد أبكيا ـ والله ـ ملائكة السماوات، فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب. قال: فرفعتهما عن صدرها وجعلت أعقد الرِّداء وأنا أُنشد بهذه الأبيات:

فراقك أعظم الأشياء عندي   وفقدك فاطم أدهى الثكول
سأبكي حسرة وأنوح شجواً   على خلّ مضى أسنى سبيل
ألا يا عين جودي وأسعديني   فحزني دائم أبكي خليلي[1]

١ ـ « البحار» ج ٤٣ ، ص ١٧٩ ـ ١٨٠.

الفصل (٥)

مناقبها سلام الله عليها مسنداً من طريق العامّة

١ـ عن نصربن مزاحم، عن زياد بن المنذر، عن زاذان، عن سلمان قال : قال النبيُّ صلّى الله عليه (وآله) وسلّم: يا سلمان، من أحبَّ فاطمة بنتي فهو في الجنّة معي، ومن أبغضها فهو في النّار. يا سلمان، حبُّ فاطمة ينفع في مائة من المواطن، أيسر ذلك المواطن الموت والقبر والميزان والمحشر والصّراط والمحاسبة. فمن رضيت عنه ابنتي فاطمة رضيت عنه، ومن رضيت عنه رضي الله عنه، ومن غضبتْ عليه غضبت عليه، ومن غضبت عليه غضب الله عليه. يا سلمان، ويل لمن يظلمها ويظلم بعلها أميرالمؤمنين عليّاً، وويل لمن يظلم ذرّيّتها وشيعتها.[١]

٢ـ روى عليُّ بن عمر بن عليّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسين بن عليّ، عن عليّ بن أبي‌طالب رضي الله عنه: إنَّ النبيَّ صلّى الله عليه وآله قال لفاطمة : إنَّ الله يغضب لغضبك .[٢]

٣ـ عن زيد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السّلام قال : دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله على عليٍّ وفاطمة وأخذ بعضادتي الباب وقال: السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة وموضع الرسالة ومُنزَل الملائكة. يا بنيّة، إنَّ الله سبحانه

١ـ «فرائد السمطين» ج ٢، ص ٦٧ .

٢ـ «نظم درر السمطين» ص ١٧٨.

وتعالى اطّلع على أهل الأرض اطّلاعة فاختار أباك فجعله نبيّاً، ثمّ اطّلع الثانية فاختار منهم زوجك عليّاً فجعله لي أخاً ووصيّاً، ثمّ اطّلع الثالثة فاختارك وأُمّك فجعلكما سيّدتي نساء العالمين، ثمّ اطّلع الرابعة فاختار ابنيك فجعلهما سيّدي شباب أهل الجنّة؛ فقال العرش: أي ربّي، ابني نبيّك وابني وصيّك زيّنّي بهما؛ فهما يوم القيامة في ضفّتي العرش بمنزلة الشنفين من الوجه ـ الحديث.[1]

٤ـ عن عليّ بن موسى الرضا عليهما السّلام: حدّثني أبي موسى بن جعفر: حدّثني أبي جعفربن محمّد: حدّثني أبي محمّدبن عليّ: حدّثني أبي عليّ بن الحسين: حدّثني أبي الحسين: حدّثني أبي عليّ بن أبي طالب عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بدم فتتعلّق بقائمة من قوائم العرش فتقول: يا عدل يا جبّار، احكم بيني وبين قاتل ولدي. قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: فيحكم الله لابنتي وربّ الكعبة.[2]

٥ـ عن نصر بن عليّ: أخبرنا عليّ بن جعفر بن محمّد: حدّثنا أخي موسى بن جعفر: حدّثني أبي جعفر: حدّثني أبي محمّد بن عليّ: حدّثني أبي عليّ بن الحسين: حدثني أبي الحسين بن عليّ: حدّثني أبي عليّ بن أبي طالب (عليهم السّلام) قال: أخذ النبيّ صلّى الله عليه وآله بيدالحسن والحسين فقال: من أحبّني وأحبّ هذين وأباهما وأُمّهما كان معي في درجتي يوم القيامة.[3]

أقول: قال الخطيب في تاريخه: قال أبوعبدالرحمن بن عبدالله: لمّا حدّث بهذا الحديث نصر بن عليّ أمر المتوكّل بضربه ألف سوط، وكلّمه جعفر بن عبدالواحد وجعل يقول له: هذا الرجل من أهل السنّة! ولم يزل به حتّى تركه؛ وكان له أرزاق فوفّرها عليه موسى. قلت (الخطيب): إنّما أمر المتوكّل بضربه لأنّهُ ظنّه رافضيّاً، فلمّا علم أنّه من

١ـ «مقتل الخوارزميّ» ص ٦٧، ط قم.
٢ـ «مقتل الخوارزميّ» ص ٥٢.
٣ـ «المناقب» لابن المغازليّ، ص ٣٧٠.

أهل السنّة تركه.[1]

٦ـ عن حميد بن صالح، عن جعفر بن محمّد قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن الحسين بن عليّ عليهما السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلّم: فاطمة بهجة قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلها نور بصري، والأئمّة من ولدها أمناء ربّي وحبله الممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم به نجا، ومن تخلّف عنه هوى.[2]

٧ـ عن عليّ بن موسى الرضا عليهما السّلام: حدّثني أبي موسى بن جعفر: حدّثني أبي جعفر بن محمّد: حدّثني أبي محمّد بن عليٌّ: حدّثني أبي عليٌّ بن الحسين: حدّثني أبي الحسين بن عليّ: حدّثني أبي عليٌّ بن أبي طالب عليهم السّلام قال: قال النبيُّ صلّى الله عليه (وآله) وسلّم: تحشر ابنتي فاطمة وعليها حلل الكرامة وقد عجنت بماء الحيوان، فينظر إليها الخلائق فيتعجّبون منها، ثمّ تكسى أيضاً حلّة من حلل الجنّة مكتوب على كلّ حلّة بخطّ أخضر: أدخلوا ابنة محمّد صلّى الله عليه (وآله) وسلّم الجنّة على أحسن الصورة وأحسن الكرامة وأحسن منظر؛ تزفُّ إلى الجنّة كما تزفُّ العروس؛ ويوكّل بها سبعون ألف جارية.[3]

٨ـ عن عليّ بن موسى الرّضا قال: حدّثني أبي موسى بن جعفر: حدّثني أبي جعفر بن محمّد: حدّثني أبي محمّد بن عليّ: حدّثني أبي عليُّ بن الحسين: حدّثني أبي الحسين، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السّلام قال: قال النّبيُّ صلّى الله عليه (وآله) وسلّم: إنّ الله عزّ وجلّ ليغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها.[4]

٩ـ عن عليّ بن موسى الرضا: حدّثني أبي موسى بن جعفر: حدّثني أبي جعفر بن محمّد: حدّثني أبي محمّد بن عليّ: حدّثني أبي عليُّ بن الحسين: حدّثني أبي الحسين بن عليّ: حدّثني أبي عليُّ بن أبي

١ـ «تاريخ بغداد» ج ١٣، ص ٢٨٨.
٢ـ «فرائد السمطين» ج ٢، ص ٦٦.
٣ـ المصدر، ص ٦٤.
٤ـ المصدر، ص ٤٦.

طالب عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلّم: إنّما سمّيت ابنتي فاطمة لأنَّ الله فطمها وفطم من أحبَّها من النّار.[1]

١٠ـ يحيى بن العلا، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلّم: لكلّ بني أُمّ عصبة ينتمون إليهم إلّا ابنيْ فاطمة فأنا وليُّهما وعصبتهما.[2]

١١ـ عن أحمد بن محمّد بن مهران الرّازيّ: حدّثنا مولاي الحسن بن عليّ صاحب العسكر: حدّثني عليُّ بن محمّد بن عليّ: حدّثنا أبي، حدّثنا عليّ بن موسى الرضا: حدّثني أبي: حدّثني جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جابر ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: لمّا خلق الله آدم وحوّاء تبخترا في الجنّة وقالا: من أحسن منّا؟ فبينما هما كذلك إذهما بصورة جارية لم ير مثلها، لها نور شعشعانيٌّ يكاد يطفئ الأبصار، قالا: يا ربِّ! ما هذه؟ قال: صورة فاطمة سيّدة نساء ولدك. قال: ما هذا التّاج على رأسها؟ قال: عليٌّ بعلها. قال: فما القرطان؟ قال: ابناهما، وجد ذلك في غامض علمي قبل أن أخلقك بألفي عام.[3]

١ـ المصدر، ص ٥٨.
٢ـ «مستدرك الحاكم» ج ٣، ص ١٦٤.
٣ـ «لسان الميزان» ج ٣، ص ٣٤٦، ط بيروت.

الفصل (٦)

مناقبها سلام الله عليها مسنداً من طريق الخاصَّة

١ـ عن زيد بن موسى قال: حدّثنا أبي موسى، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمّد، عن عمّه زيد بن عليّ، عن أبيه، عن سكينة وزينب ابنتي عليّ، عن عليّ عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّ فاطمة خلقت حوريّة في صورة إنسيّة، وإنّ بنات الأنبياء لايحضن.[1]

٢ـ عن زيد بن عليّ، عن أبيه، عن زينب بنت عليّ عليه السّلام قالت: حدّثتني أسماء بنت عميس قالت: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله ـ وقد كنت شهدت فاطمة قدولدت بعض ولدها فلم ير لها دمٌ، فقلت: يا رسول الله إنّ فاطمة ولدت فلم نرلها دماً؟ قال: ـ إنّ فاطمة خلقت حوريّة إنسيّة.[2]

٣ـ عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن فاطمة الصغرى بنت الحسين، عن الحسين، عن أخيه الحسن عليهم السّلام قال: رأيت أمّي فاطمة قائمةً في محرابها ليلة الجمعة، فلم تزل راكعةً ساجدةً حتى انفلق عمود الصبح وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسمّيهم وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيْ، فقلت: يا أمّاه لِمَ لمْ تدعي لنفسك كما تدعين لغيرك؟ قالت: يا بنيّ، الجار ثمّ الدار.[3]

١ـ «دلائل الإمامة» لأبي جعفر الطبريّ، ط النجف، ص ٥٢.

٢ـ المصدر، ص ٥٣.

٣ـ المصدر، ص ٥٦.

٤ـ عن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ، عن آبائه، عن عليّ عليهم السّلام قال: لمّا زوَّجني النبيُّ صلّى الله عليه وآله بفاطمة قال لي: أبشر فإنَّ الله قد كفاني ما همَّني من أمر تزويجك. قلت: وما ذاك؟ قال: أتاني جبرئيل بسنبلة من سنابل الجنَّة وقرنفلة من قرنفلها، فأخذتهما وشممتهما وقلت: يا جبرئيل ماشأنهما؟ فقال: إنَّ الله أمر ملائكة الجنّة وسكّانها أن يزيّنوا الجنّة بأشجارها وأنهارها وقصورها ودورها وبيوتها ومنازلها وغرفها، وأمر الحور العين أن يقرأن «حمعسق» و«يس»، ونادى منادٍ يقول: إنَّ الله يقول: إنّي قد زوَّجت فاطمة بنت محمّد من عليِّ بن أبي طالب. ثمَّ بعث الله سحابة فأمطرت عليهم الدُّرَّ والياقوت واللؤلؤ والجوهر، ونثرت السنبل والقرنفل؛ فهذا ممّا نثر على الملائكة.[1]

٥ـ عن أبي الحسن عليِّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليهم السّلام قال: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا عليُّ لقد عاتبني رجال من قريش في أمر فاطمة وقالوا: خطبناها إليك فمنعتنا وزوَّجت عليّاً؟ فقلت لهم: والله ما أنا منعتكم وزوَّجته، بل الله منعكم وزوَّجه؛ فهبط عليَّ جبرئيل فقال: يا محمَّد إنَّ الله جلّ جلاله يقول: لولم أخلق عليّاً لما كان لفاطمة ابنتك كفو على وجه الأرض، آدم فمن دونه.[2]

٦ـ عن أحمد بن محمّد البزنطيّ، عن عليِّ بن جعفر قال: سمعت أباالحسن موسى بن جعفر عليهما السّلام يقول: بينا رسول الله صلّى الله عليه وآله جالس إذ دخل عليه ملك له أربعة وعشرون وجهاً، فقال له صلّى الله عليه وآله: حبيبي جبرئيل! لم أرك بهذه الصورة؟ فقال الملك: لست بجبرئيل، أنا محمود، بعثني الله أن أُزوِّج النور من النور. قال: من[و]ممّن؟ قال: فاطمة من عليّ. قال: فلمّا ولّى الملك إذا بين كتفيه مكتوب: «محمَّد رسول الله، وعليٌّ وصيُّه». فقال له رسول الله: منذكم كتب هذا بين كتفيك؟ قال: من قبل أن يخلق الله تعالى آدم بمائتين وعشرين ألف

١ـ المصدر، ص ١٩ـ ٢٠.

٢ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٩٢.

عام.[1]

٧ـ عن عليّ بن موسى الرضا قال: حدّثني أبي موسى بن جعفر قال: حدّثني أبي جعفر بن محمّد قال: حدّثني أبي محمّد بن عليّ قال: حدّثني أبي عليُّ بن الحسين قال: حدّثني أبي الحسين بن عليّ قال: حدّثني أبي عليُّ بن أبي طالب عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ما زوّجت فاطمة إلّا لما أمرني الله بتزويجها.[2]

٨ـ عن عليّ بن موسى، عن أبيه [موسى، عن أبيه جعفر بن محمّد]، عن [أبيه] محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعليّ: يا عليُّ إنّك أُعطيت ثلاثة ما لم أُعط أنا. قلت: يا رسول الله ما أُعطيت؟ فقال: أُعطيت صهراً مثلي ولم أُعط، وأُعطيت زوجتك فاطمة ولم أُعط، وأُعطيت مثل الحسن والحسين ولم أُعط.[3]

٩ـ أبوجعفر الطبريُّ بإسناده عن عليّ بن موسى الرضا قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أبيه عليّ عليهم السّلام قال: قالت فاطمة عليها السّلام يوماً: أنا أحبُّ إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله منكم. فقلت: لا، بل أنا أحبّ. فقال الحسن: لا، بل أنا أحبّ. وقال الحسين: لا، بل أنا أحبّكم إلى رسول الله. ودخل رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: يا بنيّة فيم أنتم؟ فأخبرناه، فأخذ فاطمة فاحتضنها وقبّل فاها، وضمّ عليّاً إليه وقبّل بين عينيه، وأجلس الحسن على فخذه الأيمن، والحسين على فخذه الأيسر وقبّلهما وقال: أنتم أولى بي في الدنيا والآخرة، والى الله من والاكم، وعادى من عاداكم، أنتم منيّ وأنا منكم، والّذي نفسي بيده لايتولّاكم عبد في الدنيا إلّا كان الله عزّوجلّ وليّه في الدنيا والآخرة.[4]

١ـ «دلائل الإمامة» ص ١٩.
٢ـ «مسند الإمام الرضا» للعطارديّ القوجانيّ، ج ١، ص ١٤٣.
٣ـ المصدر، ص ١١٩.
٤ـ المصدر، ص ١٤٤.

١٠ـ عن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى [عن أبيه، عن جدّه] عن عليّ بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ قال: أوصى النبيُّ صلّى‌الله عليه وآله إلى عليٍّ والحسن والحسين عليهم السّلام، ثمّ قال في قول الله عزّوجلّ «يا أيُّها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» قال: الأئمّة من ولد عليّ وفاطمة عليهما السّلام إلى أن تقوم الساعة.[١]

١١ـ وروى ابن خالويه في كتاب «الآل» قال: حدّثني أبوعبدالله الحنبليُّ قال: [حدّثنا] محمّد بن أحمد بن قضاعة قال: حدّثنا أبومعاذ عبدان بن محمّد قال: حدّثني مولاي أبومحمّد الحسن بن عليّ، عن أبيه عليّ بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّى‌الله عليه وآله: لمّا خلق الله آدم و حوّا تبخترا في الجنّة، فقال آدم لحوّا: ما خلق الله خلقاً هو أحسن منّا. فأوحى الله إلى جبرئيل: ائت بعبديَّ الفردوس الأعلى. فلمّا دخلا الفردوس نظرا إلى جارية على درنوك من درانيك الجنّة وعلى رأسها تاج من نور، وفي أذنيها قرطان من نور، قد أشرقت الجنان من نور وجهها، فقال آدم: حبيبي جبرئيل! من هذه الجارية الّتي قد أشرقت الجنان من حسن وجهها؟ فقال: هذه فاطمة بنت محمّد نبيّ من ولدك يكون في آخر الزمان. قال: فما هذا التاج الّذي على رأسها؟ قال: بعلها عليٌّ بن أبي طالب عليه السّلام... قال: فما القرطان اللّذان في أذنيها؟ قال: ولداها الحسن والحسين. قال آدم: حبيبي! أخلقوا قبلي؟ قال: هم موجودون في غامض علم الله قبل أن تخلق بأربعة آلاف سنة.[٢]

١ـ المصدر، ص١٠٨. والآية في سورة النساء، ٥٩.

٢ـ «كشف الغمّة» ج ١، ص٤٥٦.

الفصل (۷)

أفضليّتها من سائر البريّة حتّى الأنبياء عليهم السّلام

إنَّ سيدّتنا فاطمة الزكيّة سلام الله عليها جوهرة الخلقة، وثمرة النبوّة، وصفوة الولاية، فهي عليها السّلام أفضل من جميع البشر حتّى الأنبياء والرسل عليهم السّلام ما خلا أبيها وبعلها صلوات الله عليها وآلها؛ وعلى ذلك دلائل كثيرة وبراهين جليّة من الآيات والأخبار، وذلك لأنّ كلّ ما دلّ على أفضليّة النبيّ وأميرالمؤمنين عليهما السّلام فهو بعينه دالّ على أفضليّتها عليها السّلام لأنّهم مخلوقون من نور واحد، ومرتضعون من ثدي واحد، وهذا ثابت في الأخبار، ونحن نتبرّك بذكر بعضها: فمن الآيات: آية التطهير[1]، فإنّ الله سبحانه وتعالى شهد في هذه الآية لها بالعصمة والطهارة بما لامزيد عليه، لأنّه تعالى أذهب عنها جميع أنواع الرجس الظاهريّة منها والباطنيّة ومن المعاصي والسّيّئات الصغيرة منها والكبيرة، حتّى حديث النفس بما لا يريد الله، ومن إخطار مايكرهه سبحانه بالبال. فهي عليها السّلام بنصّ هذه الآية طاهرة طهارة حقيقيّة عن كلّ عيب ونقص على الإطلاق، إذ كلّ ما تفرضه من الوسوسة وحديث النفس والخواطر فهو داخل في الرجس، وهي عليها السّلام قد طهرت منه، فهي عليها السّلام في أعلى مراتب العصمة والطهارة.

وأمّا الأنبياء ماعدا أبيها عليه وعليهم السّلام فليس في القرآن ما يدلّ على عصمتهم وطهارتهم على هذا النحو الّذي ذكره سبحانه وتعالى لأهل

١ـ الأحزاب، ٣٣.

البيت عليهم السّلام، فلم تساو عصمة الأنبياء عليهم السّلام عصمة الزهراء سلام الله عليها، فكان لها الشرف الفائق والفضل الرائق عليهم. وإن شئت تفصيل ذلك فراجع كتابنا «الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السّلام» عند البحث عن آية التطهير.

ومن الأخبار

ما نقله العلاّمة المجلسيُّ رحمه الله عن أبي عبدالله عليه السّلام: وهي الصدّيقة الكبرى، وعلى معرفتها دارت القرون الأولىٰ.[1]

قال المحقّق البارع أبوالحسن النجفيّ في كتابه القيّم «ملتقى البحرين»[2] في ذيل هذا الحديث: إنّ المراد من القرون هي قرون جميع الأنبياء والأوصياء وأممهم من آدم فمن دونه حتىّ نفس خاتم الأنبياء صلّى الله عليه وآله أجمعين؛ يعني ما بعث الله عزّوجلّ أحداً من الأنبياء والأوصياء حتّى أقرّوا بفضل الصدّيقة الكبرى ومحبّتها. ويؤيّده ما ذكره السيّد قدّس سرّه[3] في «مدينة المعاجز» عنه عليه السّلام: «ما تكاملت النبوّة لنبيّ حتّى أقرّ بفضلها و محبّتها».

وأيضاً ماذكره (ره) في ص ١٩ عن جابر عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: قلت: لم سمّيت فاطمة الزهراء «زهراء»؟ فقال: لأنّ الله عزّوجلّ خلقها من عظمته، فلمّا أشرقت أضاءت السماوات والأرض بنورها، وغشّت أبصار الملائكة، وخرّت الملائكة لله ساجدين وقالوا: إلهنا وسيّدنا، ماهذا النور؟ فأوحى الله إليهم: هذا نور من نوري، وأسكنته في سمائي، خلقته من عظمتي، أخرجه من صلب نبيّ من أنبيائي، أفضّله على جميع الأنبياء، وأخرج من ذلك النور أئمّة يقومون بأمري، يهدون إلى حقّي، وأجعلهم خلفائي في أرضي بعد انقضاء وحيي.

ومنها ماذكره أيضاً العلاّمة المجلسيُّ (ره) في «مرآة العقول»[4] في

١ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٠٥، وقد تقدّم.

٢ـ المصدر، ص ٤٠.

٣ـ يعني السيّد هاشم البحرانيّ صاحب «تفسير البرهان».

٤ـ المصدر، ج ٥، ص ١٩٠.

مولد النبيّ صلّى الله عليه وآله عن محمّد بن سنان قال: «كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة (أي في معرفة الأئمّة عليهم السلام وأحوالهم وصفاتهم) فقال: يا محمّد، إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفرّداً بوحدانيّته، ثمّ خلق محمداً وعلياً وفاطمة (سلام الله عليهم أجمعين) فمكثوا ألف دهر، ثمّ خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها، وأجرىٰ طاعتهم عليها، وفوّض أمورها إليهم، فهم يحلّون ما يشاؤون، ويحرّمون مايشاؤون، ولن يشاؤوا إلّا أن يشاء الله تبارك وتعالى. ثمّ قال: يا محمّد هذه الديانة الّتي من تقدّمها مرق، ومن تخلّف عنها محق، ومن لزمها لحق، خذها إليك يا محمّد».

ومنها أيضاً ما ذكره المجلسيُّ (ره) عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لولا أنّ الله تعالى خلق أميرالمؤمنين عليه السّلام لم يكن لفاطمة كفو على وجه الأرض آدم فمن دونه.[1]

وعنه عليه السّلام: لولم يخلق الله عليَّ بن أبي طالب ما كان لفاطمة كفوٌ.[2]

وفي خبر آخر: لولاك لما كان لها كفوٌ على وجه الأرض.[3]

وعن أبي عبدالله عليه السلام: لولا أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام تزوّجها لما كان لها كفو إلى يوم القيامة على وجه الأرض آدم فمن دونه.[4]

ثمّ قال (ره): يمكن أن يستدلّ به على كون عليّ وفاطمة عليهما السلام أشرف من سائر أُولي العزم سوى نبيّنا صلّى الله عليهم أجمعين. لا يقال: لايدلّ على فضلهما على نوح وإبراهيم عليهما السلام لاحتمال كون عدم كونهما كفوين لكونهما من أجدادها عليها السلام، لأنّا نقول: ذكر آدم عليه السّلام يدلّ على أنّ المراد عدم كونهم أكفاءها مع قطع النظر عن الموانع الأُخر، على أنّه يمكن أن يتشبَّث بعدم القول بالفصل[5] ...

ومنها ما ذكره المحدّث الكبير والعلاّمة الخبير الطبريُّ (ره): عن

١ الى ٣ ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٠٧.

٤ و ٥ ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٠ ـ ١١.

أبي جعفر عليه السّلام: ولقد كانت عليها السلام مفروضة الطاعة على جميع من خلق الله من الجنّ والإنس والطير والوحوش والأنبياء والملائكة.[1]

ومنها ما ذكره العلاّمة الإربليُّ (ره) قال: إنّ الطباع البشريّة مجبولة على كراهة الموت، مطبوعة على النفور منه، محبّة للحياة، مايلة إليها، حتّى الأنبياء عليهم السلام على شرف مقاديرهم وعظم أخطارهم ومكانتهم من الله تعالى ومنازلهم من محالّ قدسه وعلمهم بما تؤول إليه أحوالهم وتنتهي إليه أُمورهم، أحبّوا الحياة ومالوا إليها، وكرهوا الموت ونفروا منه.

وقصّة آدم عليه السلام مع طول عمره وامتداد أيّام حياته معلومة. قيل: إنّه وهب داود عليه السلام حين عرضت عليه ذرّيّته أربعين سنةً من عمره، فلمّا استوفى أيّامه وحانت منيّته وانقضت مدّة أجله وحمّ حمامه، جاءه ملك الموت يقبضه نفسه الّتي هي وديعة عنده، فلم تطب بذلك نفسه وجزع وقال: إنّ الله عرّفني مدّة عمري، وقد بقيت منه أربعون سنة، فقال: إنّك وهبتها ابنك داود، فأنكر أن يكون ذلك. قال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: فجحد فجحدت ذرِّيَّته.

ونوح عليه السلام كان أطول الأنبياء، أخبرالله تعالى عنه أنّه لبث في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً، فلمّا دنا أجله قيل له: كيف رأيت الدنيا؟ فقال: كدار ذات بابين، دخلت في باب وخرجت من باب. وهذا يدلُّ بمفهومه على أنّه لم يرد الموت ولم يؤثر مفارقته...

وإبراهيم عليه السلام: روي أنّه سأل الله تعالى أن لا يميته حتّى يسأله، فلمّا استكمل أيّامه الّتي قدّرت له خرج فرأى ملكاً على صورة شيخ فانٍ كبير قد أعجزه الضعف وظهر عليه الخراف[2]، ولعابه يجري على لحيته، وطعامه وشرابه يخرجان من سبيله عن غير اختياره. فقال له: يا شيخ كم عمرك؟ فأخبره بعمر يزيد على عمر إبراهيم سنة، فاسترجع وقال: أنا أصير بعد سنة إلى هذه الحال! فسأل الموت.

١ـ «دلائل الإمامة» ص ٢٨.

٢ـ الخراف: فساد العقل من الكبر.

وموسى عليه السلام لمّا جاءه ملك الموت ليقبض روحه لطمه فأعوره ـ كما ورد في الحديث[1] ـ فقال: ربّ! إنّك أرسلتني إلى عبدٍ لايحبُّ الموت... فهؤلاء الأنبياء ممّن عرفت شرفهم وعَلاء شأنهم وارتفاع مكانهم ومحلّهم في الآخرة وقد عرفوا ذلك، وأبت طباعهم البشريّة إلّا الرغبة في الحياة.

وفاطمة عليها السّلام امرأة حديثة عهد بصبى، ذات أولاد صغار وبعل كريم، لم تقض من الدنيا إرباً[2] وهي في غضارة عمرها وعنفوان شبابها، يعرّفها أبوها أنّها سريعة اللحاق به، فتسلو موت أبيها صلّى الله عليه وآله وتضحك طيّبة نفسها بفراق الدنيا وفراق بينها وبعلها، فرحة بالموت، مايلة إليه، مستشبرة بهجومه، مسترسلة عند قدومه. وهذا أمر عظيم لاتحيط الألسن بصفته، ولاتهتدي القلوب إلى معرفته، وما ذاك إلّا لأمر علّمه الله من أهل البيت الكريم، وسرّ أوجب لهم مزيّة التقديم، فخصّهم بباهر معجزاته، وأظهر عليهم آثار علائمه وسماته، وأيّدهم ببراهينه الصادعة ودلالاته، والله أعلم حيث يجعل رسالاته.[3]

قال المحدّث الخبير المولى الحاج محمد عليّ الأنصاريُّ (ره): فمن تتبّع الأخبار، وجاس خلال تلك الديار، علم أنّ سيّدتنا الزهراء سلام الله عليها قد حازت من الكمالات النفسانيّة والفضائل العقلانيّة مالم يحزها أحد من نوع النسوة من الأوّلين والآخرين، وأنّها وليّة الله في السماوات والأرضين، وأنّها أشرف من جميع الأنبياء والمرسلين عدا أبيها خاتم النبييّن، ولم يبق لأحد شبهة في شرف محلّها وسموّ مكانتها.[4]

١ـ الحديث كما ترى، ولكن لايضرّ بمرادنا.

٢ـ يعني حاجة.

٣ـ «كشف الغمّة»، ج ١، ص ٣٥٥.

٤ـ «اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء»

الفصل (٨)

إنّها عليها السّلام سيّدة نساء العالمين

قال ابن أبي الحديد: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله مال إليها وأحبّها، فازداد ماعند فاطمة بحسب زيادة ميله، وأكرم رسول الله صلّى الله عليه وآله إكراماً عظيماً أكثر ممّا كان الناس يظنّونه، وأكثر من إكرام الرجال لبناتهم، حتّى خرج بها عن حدّ حبّ الآباء للأولاد؛ فقال بمحضر الخاصّ والعامّ مراراً لامرّةً واحدة، وفي مقامات مختلفة لافي مقام واحد: «إنّها سيّدة نساء العالمين، وإنّها عديلة مريم بنت عمران، وإنّها إذا مرّت في الموقف نادى منادٍ من جهة العرش: «يا أهل الموقف غضّوا أبصاركم لتعبر فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه وآله»، وهذا من الأحاديث الصحيحة[1]...

وقال شهاب الدين الآلوسيّ: عن ابن عبّاس، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «أربع نسوة سادات عالمهنّ: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، وأفضلهنّ عالماً فاطمة»... والّذي أميل إليه أنّ فاطمة البتول أفضل النساء المتقدّمات والمتأخّرات من حيث إنّها بضعة رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم، بل ومن حيثيّات أُخر أيضاً، ولايعكر على ذلك الأخبار السابقة لجواز أن يرادبها أفضليّة غيرها عليها من بعض الجهات، وبحيثيّة من

١ـ «شرح النهج» ج ٩، ص ١٩٣.

الحيثيّات...

إذ البضعيّة من روح الوجود وسيّد كلّ موجود، لا أراها تقابل بشئ، وأين الثريّا من يد المتناول؟ ومن هنا يعلم أفضليّتها على عائشة رضي الله تعالى عنها الذاهب إلى خلافها الكثير محتجّين بقوله صلّى الله عليه وآله: «خذوا ثلثي دينكم عن الحميراء»...

وأنت تعلم ما في هذا الاستدلال، وأنّه ليس بنصّ على أفضليّة الحميراء على الزهراء. أمّا أوّلاً، فلأنّ قصارى مافي الحديث الأوّل على تقدير ثبوته إثبات أنّها عالمة إلى حيث يؤخذ منها ثلثا الدين، وهذا لا يدلّ على نفي العلم المماثل لعلمها عن بضعته عليه الصلاة والسلام، ولعلمه صلّى الله عليه وآله أنّها لاتبقى بعده زمناً معتدّاً به يمكن أخذ الدين منها فيه لم يقل فيها ذلك، ولو علم لرُبّما قال: خذوا كلّ دينكم عن الزهراء... على أنّ قوله عليه الصلاة والسلام: «إنّي تركت فيكم الثقلين كتاب الله تعالى وعترتي، لايفترقان حتّى يردا عليّ الحوض» يقوم مقام ذلك الخبر وزيادة كما لايخفى. كيف لا، وفاطمة رضي الله تعالى عنها سيّدة تلك العترة.[1]

وقال العلاّمة المجاهد السيّد شرف الدين (ره): تفضيلها على مريم عليها السلام أمر مفروغ عنه عند أئمّة العترة الطاهرة وأوليائهم من الإماميّة وغيرهم، وصرّح بأفضليّتها على سائر النساء حتّى السيّدة مريم كثير من محقّقي أهل السنّة والجماعة كالتقيّ السبكيّ، والجلال السيوطيّ، والبدر، والزركشيّ، والتقيّ المقريزيّ، وابن أبي داود، والمناوي فيما نقله عنهم العلاّمة النبهانيّ في «فضائل الزهراء» ص ٥٩ من كتابه «الشرف المؤبّد»، وهذا هو الّذي صرّح به السيّد أحمد زيني دحلان مفتي الشافعيّة ونقله عن عدّةٍ من أعلامهم، وذلك حيث أورد تزويج فاطمة بعليّ في سيرته النبويّة.[2]

أقول: وهذا نصّ كلامه: وهي الزهراء والبتول أفضل نساء الدنيا

١ـ «تفسير روح المعانى» ج ٣، ص ١٥٥.

٢ـ هامش «النصّ والاجتهاد» المورد ٨، ص ١١٤.

حتّى مريم رضي الله عنها، كما اختاره المقريزيّ والزركشيّ والحافظ السيوطيّ في كتابه «شرح النقابة» و«شرح جمع الجوامع» بالأدلّة الواضحة الّتي منها أنّ هذه الأُمّة أفضل من غيرها، والصحيح أنّ مريم ليست بنبيّة بل حكي الإجماع على أنّه لم يتنبّأ امرأة قطّ. وقال صلّى الله عليه وآله: «مريم خير نساء عالمها، وفاطمة خير نساء عالمها»[1] رواه الترمذيّ. وقال صلّى الله عليه وآله: «يا بنيّة، ألا ترضين أنّك سيّدة نساء العالمين؟ قالت: يا أبت فأين مريم؟ قال: تلك سيّدة نساء عالمها» رواه ابن عبدالبرّ. وقد أخرج الطبرانيّ بإسنادٍ على شرط الشيخين، قالت عائشة: «مارأيت أحداً قطّ أفضل من فاطمة غير أبيها»[2]...

وروى المجلسيُّ (ره) قال: قال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: فاطمة سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، وإنّها لتقوم في محرابها فيسلّم عليها سبعون ألف ملك من المقرّبين، وينادونها بما نادت به الملائكة مريم، فيقولون: يا فاطمة «إن الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين».[3]

وقال صلّى الله عليه وآله: «حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، وآسية امرأة فرعون». وفي رواية مقاتل والضحّاك وعكرمة عن ابن عباس: «وأفضلهنّ فاطمة».[4]

وعن محمد بن سنان، عن المفضّل قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أخبرني عن قول رسول الله صلّى الله عليه وآله في فاطمة: «إنّها سيّدة نساء العالمين» أهي سيّدة نساء عالمها؟ فقال: ذاك لمريم، كانت سيّدة نساء عالمها، وفاطمة سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين.[5]

وعن الحسن بن زياد العطّار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: قول رسول الله صلّى الله عليه وآله: فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة، أسيّدة نساء

١ـ إنمّا قال «عالمها» لأنّ عالمها أفضل من عالم مريم كما صرّح به المؤلّف آنفاً.

٢ـ «السيرة الحلبيّة» ج ٢، ص ٦.

٣ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٤٩، وقد تقدّم. والآية في آل عمران، ٤٢.

٤ و ٥ ـ «العوالم» ج ١١، ص ٤٦ و ص ٤٩.

عالمها؟ قال: ذاك مريم، وفاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين.[1]

وقال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي وبعد أبيهما، وأُمّهما أفضل نساء أهل الأرض.[2]

وفي الحديث: إنّ آسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران، وخديجة يمشين أمام فاطمة كالحجّاب لها إلى الجنّة.[3]

وروى السيّد الشبّر (ره) عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «فاطمة خير نساء أُمّتي إلّا ما ولدته مريم». ثمّ قال: وأحسن توجيهاته على تقدير صحّته أن تكون فيه «إلّا» بمعنى الواو كما ذكره أهل العربيّة، وحملوا عليه قوله تعالى: «لئلّا يكون للنّاس عليكم حجّة إلّا الّذين ظلموا»،[4] ويكون المعنى أنّها خير نساء أُمّتي وخير نساء أُمّة ماولدته مريم وهو عيسى؛ وخصّص تلك الأُمّة بالذكر لكثرة النساء الصالحات العابدات فيها دون أُمم سائر الأنبياء.[5]

١ الى ٣ ـ «العوالم» ج ١١، ص ٤٩ ـ ٥١.

٤ ـ البقرة: ١٥٠.

٥ ـ «مصابيح الأنوار» ج ٢، ص ٣٩٣-٣٩٤.

الفصل (٩)

كرامتها عليها السّلام ومنزلتها عند الله تعالى

١ـ عن ميمونة رضي الله عنها قالت: بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله بقمح إلى فاطمة لتطحنه، ثمّ ردّني إليها فوجدتها قائمة والرحى تدور، فأخبرت النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: إنّ الله علم ضعف فاطمة فأوحى إلى الرحى أن تدور فدارت. رواه أبوصالح المؤذّن في مناقب فاطمة.[١]

٢ـ روي أنّها عليها السلام: ربّما اشتغلت بصلاتها وعبادتها فربّما بكى ولدها فرؤي المهد يتحرّك، وكان ملك يحرّكه.[٢]

٣ـ عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله لفاطمة: قومي فأخرجي تلك الصحفة (القصعة) فقامت فأخرجت صحفةً فيها تريد وعُراق[٣] يفور، فأكل النبيُّ صلى الله عليه وآله وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السّلام ثلاثة عشر يوماً، ثمّ إنّ أُمّ أيمن رأت الحسين معه شيئ فقالت له: من أين لك هذا؟ قال: إنّا لنأكله منذ أيّام، فأتت أُمّ أيمن فاطمة عليها السلام فقالت: يا فاطمة إذا كان عند أُمّ أيمن شيئ فإنّما هو لفاطمة ولولدها، وإذا كان عند فاطمة شيئ فليس لأُمّ أيمن منه شيئ؟ فأخرجت لها منه، فأكلت منه أُمّ أيمن ونفدت الصحفة، فقال لها النبيُّ

١ـ «لسان الميزان» ج ٥، ص ٦٥، ط حيدرآباد.

٢ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٤٥.

٣ـ العرق: العظم الّذي أُخذ عنه اللحم، والجمع عراق بالضمّ، والمراد هنا العظم مع اللحم.

صلّى الله عليه وآله: أما لولا أنّك أطعمتها لأكلت منها أنت وذرّيّتك إلى أن تقوم الساعة. ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: والصحفة عندنا، يخرج بها قائمنا عليه السلام في زمانه.[1]

٤ـ عن أبي سعيد قال: قال[2] عليٌّ عليه السلام ذات يومٍ، فقال: يا فاطمة هل عندك من شئ تغدينيه؟ قالت: لا، والّذي أكرم أبي بالنبوّة ما أصبح عندي شئ أُغديكه، ولا أكلنا بعدك شيئاً، ولا كان لنا شئ بعدك منذ يومين إلّا شئ أُوثرك به على بطني وعلى ابنيّ هذين. قال: يا فاطمة ألا أعلمتيني حتّى أبغيكم شيئاً؟ قالت: إنّي أستحي من الله أن أُكلّفك مالا تقدر عليه.

فخرج من عندها واثقاً بالله حَسَن الظنّ به، فاستقرض ديناراً فبينا الدينار في يده أراد أن يبتاع لهم مايصلح لهم إذ عرض له المقداد في يومٍ شديدٍ الحرّ، قد لوّحته الشمس[3] من فوقه، وآذته من تحته، فلمّا رآه أنكره فقال: يا مقداد ما أزعجك من رحلك هذه الساعة؟ قال: يا أباحسن خلّ سبيلي ولا تسألني عمّا ورائي، فقال: يا ابن أخي إنّه لا يحلّ لك أن تكتمني حالك، قال: أمّا إذا أبيت فو الّذي أكرم محمّداً بالنبوّة ماأزعجني من رحلي الّا الجهد، ولقد تركت أهلي يبكون جوعاً، فلمّا سمعت بكاء العيال لم تحملني الأرض فخرجت مغموماً راكباً رأسي، فهذه حالتي وقصّتي.

فهملت عينا عليّ بالبكاء حتّى بلّت دموعه لحيته، ثمّ قال: أحلف بالّذي حلفت به ما أزعجني غير الّذي أزعجك، ولقد اقترضت ديناراً فهاك وأُوثرك به على نفسي، فدفع له الدينار ورجع حتّى دخل على النبيّ صلّى الله عليه وآله، فصلّى الظهر والعصر والمغرب، فلمّا قضى النبيُّ صلّى الله عليه وآله صلاة المغرب مرّ بعليٍّ في الصفّ الأوّل فغمزه برجله، فسار خلف النبيّ صلّى الله عليه وآله حتّى لحقه عند باب المسجد، ثمّ قال: يا

١ـ المصدر، ص ٦٣.
٢ـ من القيلولة.
٣ـ أي غيّرت لونه.

أباالحسن هل عندك شئ تعشينا به؟ فأطرق عليٌّ لا يُحر جواباً حياءً من النبيّ صلّى الله عليه وآله ،قد عرف الحال الّذي خرج عليها، فقال له النبيّ صلّى الله عليه وآله : إمّا أن تقول: لا ، فننصرف عنك أو نعم، فنجيْ معك؟ فقال له: حبّاً وتكريماً، اذهب بنا.

وكان الله سبحانه وتعالى قد أوحى إلى نبيّه صلّى الله عليه وآله أن تعشَّ عندهم. فأخذ النبيُّ صلّى الله عليه وآله بيده، فانطلقا حتّى دخلا على فاطمة عليها السلام في مصلاّها، وخلفها جفنة تفور دخاناً، فلمّا سمعت كلام النبيّ صلّى الله عليه وآله خرجت من المصلّى فسلّمت عليه، وكانت أعزَّ الناس عليه، فردَّ عليها السلامَ ومسح بيده على رأسها وقال: كيف أمسيت عشّينا؟ غفرالله لك وقد فعل. فأخذت الجفنة فوضعتها بين يديه. فلمّا نظر عليٌّ ذلك وشمّ ريحه رمى فاطمة ببصره رمياً شحيحاً،[1] فقالت: ما أشحّ نظرك وأشدّه! سبحان الله هل أذنبت فيما بيني وبينك ما أستوجب به السخطة؟ قال:....

أليس عهدي بك اليوم وأنت تحلفين بالله مجتهدة ما طعمت طعاماً يومين؟ فنظرت إلى السماء فقالت: إلهي يعلم ما في سمائه ويعلم ما في أرضه أنيّ لم أقل إلاّ حقّاً، قال: فأنّي لك هذا الّذي لم أر مثله، ولم أشمّ مثل رائحته، ولم آكل أطيب منه؟ فوضع النبيُّ صلّى الله عليه وآله كفّه المباركة بين كتفي عليّ ثمّ هزّها وقال: يا عليُّ هذا ثواب الدينار، وهذا جزاء الدينار، هذا من عندالله ، «إنَّ الله يرزق من يشاء بغير حساب»[2].

ثمّ استعبر النبيُّ صلّى الله عليه وآله باكياً وقال: الحمدلله كما لم يخرجكما من الدنيا حتّى يجريك في المجرى الّذي أجرى فيه زكريّا، ويجريك يا فاطمة في المجرى الّذي أجرى فيه مريم، «كلمّا دخل عليها زكريّا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنّى لك هذا»[3]. خرَّجه الحافظ الدمشقيُّ في الأربعين الطوال.[4]

١ـ النظر الشحيح: هو الّذي لايملأ العين منه.

٢ و ٣ـ آل عمران، ٣٧.

٤ ـ «ذخائر العقبى» ط القدسيّ، ص ٤٥ ـ ٤٧.

٥ـ ومن طريق الخصم عن أنس قال: سألني الحجّاج بن يوسف عن حديث عائشة والقِدر، رأت فاطمة تحرِّكها بيدها وهي تغلي وتفور، فقلت: نعم، دخلت عائشة على فاطمة وهي تعمل للحسن والحسين حريرة بدقيق ولبن وشحم في قدر، والقدر على النار تغلي وتفور، وفاطمة تحرِّك ما في القدر بيدها فخرجت عائشة فزعة مرعوبة، فدخلت على أبيها وقالت: يا أبتي إنّي رأيت من فاطمة عجباً، رأيتها وهي تعمل في القدر، والقدر على النار تغلي، وهي تحرِّك ما في القدر بيدها، فقال: يا بنيَّة اكتمي هذا، فإنّه أمر عظيم.

فبلغ رسول الله صلّى الله عليه وآله ذلك، فصعد المنبر، فحمدالله وأثنى عليه، ثمَّ قال: «إنَّ الناس يستعظمون ويستكبرون مارأوا من القدر والنار، والّذي بعثني بالنبوَّة، واصطفاني بالرسالة، لقد حرمَّ الله عزّوجلَّ النار على لحم فاطمة ودمها وعصبها وشعرها، وفطم من النار ذرِّيّتها وشيعتها؛ إنَّ من نسل فاطمة من تطيعه النار والشمس والقمر، وتضرب بين يديه الجنُّ بالسيف، وتوفي إليه الأنبياء بعهودها، وتسلم إليه الأرض كنوزها، وتنزل عليه السماء بركات مافيها؛ الويل ثمَّ الويل، الويل لمن شكَّ في فضل فاطمة، ولعنة الله ثمَّ لعنة الله على من يبغض بعلها عليَّ بن أبي طالب، ولم يرض بإمامة ولديها؛ إنَّ لفاطمة موقفاً، ولشيعتها أحسن موقف، وإنَّ فاطمة تدعو قبلي وتشفع وتُشفَّع على رغم كلِّ راغم».

ولقد أجاد فيها الفاضل الشيخ حسن الدمستانيُّ حيث يقول:

أيكبر عن قدر البتولة أنّها ... تلامس ما في القِدر وهي تفور
أما هي بنت المصطفى طابع الحصى ... بخاتمه والمسلمون حضور
ومظهر أسرار الإله الّتي لها ... على باطن السرّ الخفيِّ ظهور
ومن كان الحور الحسان تزورها ... لهنَّ لديها غبطة وسرور[1]

٦ـ عن كعب الأحبار أنّه قال: مرضت فاطمة رضي الله عنها، فجاء

١ـ «وفاة فاطمة الزهراء» للبلاديّ البحرانيّ، ص ١٢.

عليٌّ إلى منزلها فقال: يا فاطمة ما يريد قلبك من حلاوات الدنيا؟ فقالت: يا عليُّ أشتهي رمّاناً، فتفكّر ساعة لأنّه ما كان معه شيٌ، ثمّ قام وذهب إلى السوق واستقرض درهماً واشترى به رمّانة، فرجع إليها فرأى شخصاً مريضاً مطروحاً على قارعة الطريق، فوقف عليٌّ فقال له: ما يريد قلبك يا شيخ؟ فقال: يا عليُّ خمسة أيّام هنا وأنا مطروح، ومرَّالناس عليَّ ولم يلتفت أحد إليَّ، يريد قلبي رمّاناً.

فتفكّر في نفسه ساعة فقال لنفسه: اشتريت رمّانة واحدة لأجل فاطمة، فإن أعطيتها لهذا السائل بقيت فاطمة محرومة، وإن لم أعطه خالفت قوله تعالى «وأمّا السائل فلا تنهر»[1]، والنبيُّ عليه السلام قال: «لا تردُّوا السائل ولو كان عل فرس». فكسر الرمّانة فأطعم الشيخ، فعوفي في الساعة، وعوفيت فاطمة رضي الله تعالى عنها. وجاء عليٌّ وهو مستحي، فلمّا رأته فاطمة رضي الله عنها قامت إليه وضمَّته إلى صدرها، فقالت: أما إنَّك مغموم، فوعزَّة الله تعالى وجلاله أنَّك لمّا أطعمت ذلك الشيخ الرمّانة زال عن قلبي اشتهاء الرمّان.

ففرح عليٌّ بكلامها فأتى رجل فقرع الباب، فقال عليٌّ عليه السلام: من أنت؟ فقال: أنا سلمان الفارسيُّ، افتح الباب، فقام عليٌّ وفتح الباب ورأى سلمان الفارسيَّ وبيده طبق مغطّى رأسه بمنديل، فوضعه بين يديه، فقال عليٌّ: ممَّن هذا يا سلمان؟ فقال: من الله إلى الرسول، ومن الرسول إليك. فكشف الغطاء فإذا فيه تسع رمّانات، فقال: يا سلمان لو كان هذا إليَّ لكان عشراً لقوله تعالى «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها»[2]. فضحك سلمان فأخرج رمّانة من كمّه فوضعها في الطبق فقال: يا عليُّ والله كانت عشراً ولكن أردت بذلك أن أجرِّبك.[3]

٧ـ في حديث الهجوم على دارها عليها السلام وتهيُّؤها للدعاء عليهم:

١ـ الضحى، ١٠.

٢ـ الأنعام، ١٦٠.

٣ـ «درّة الناصحين» للخوبويّ، ص٦٦، ط بمبئى، على ما في «إحقاق الحقّ» ج ١٩، ص ١٥٠ـ ١٥١.

فأخذت بيد الحسن والحسين وخرجت تريد قبر النبيّ صلّى الله عليه وآله، فقال عليٌّ عليها السّلام لسلمان: أدرك ابنة محمّد صلّى الله عليه وآله فإنّي أرى جنبتي المدينة تكفئان تخسفان.[1]

٨ـ **وفيه أيضاً**: قال سلمان: كنت قريباً منها، فرأيت ـ والله ـ اساس حيطان المسجد مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله تقلّعت من أسفلها حتّى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها نفذ؛ فدنوت منها فقلت: يا سيّدتي ومولاتي إنّ الله تبارك وتعالى بعث أباك رحمة، فلا تكوني نقمة، فرجعت ورجعت الحيطان حتّى سطعت الغبرة من أسفلها فدخلت في خياشيمنا.[2]

١ و ٢ ـ «بيت الأحزان» ص ٨٧.

الفصل (١٠)

كرامتها و منزلتها عند النبيّ صلّى الله عليه وآله

١ـ عن الإمام الحسن عليه السلام: ألا أنبّئكم ببعض أخبارنا؟ قالوا: بلى يا ابن أميرالمؤمنين، قال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا بنى مسجده بالمدينة وأشرع فيه بابه وأشرع المهاجرون والأنصار (أبوابهم)، أراد الله عزّوجلّ إبانة محمّد وآله الأفضلين بالفضيلة فنزل جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى بأن سدّوا الأبواب عن مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله قبل أن ينزل بكم العذاب. فأوّل من بعث إليه رسول الله صلّى الله عليه وآله يأمره بسدّ الأبواب العبّاس بن عبدالمطّلب، فقال: سمعاً وطاعةً لله ولرسوله، وكان الرسول معاذبن جبل. ثمّ مرّ العبّاس بفاطمة عليها السلام فرآها قاعدةً على بابها وقد أقعدت الحسن والحسين عليهما السلام، فقال لها: ما بالك قاعدة؟ انظروا إليها كأنّها لبوة بين يديها جرواها،[1] تظنّ أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله يخرج عمّه ويدخل ابن عمّه؟ فمرّ بهم رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال لها: ما بالك قاعدة؟ قالت: أنتظر أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله بسدّ الأبواب، فقال لها: إنّ الله تعالى أمرهم بسدّ الأبواب واستثنى منهم رسوله، و[إنّما] أنتم نفس رسول الله.

ثمّ إنّ عمربن الخطّاب جاء فقال: إنّي أحبّ النظر إليك يا رسول الله إذا مررت إلى مصلاّك، فأذن لي في فرجة أنظر إليك منها. فقال صلّى الله عليه وآله: قد أبي الله عزّوجلّ ذلك، قال: فمقدار ما أضع عليه

١ـ اللبوة: أنثى الأسد. والجرو: ولد الأسد.

وجهي، قال: قد أبي الله ذلك، قال: فمقدار ما أضع [عليه] إحدى عينيّ، قال: قد أبي الله ذلك ولو قلت: قدر طرف إبرةٍ، لم آذن لك، والّذي نفسي بيده ما أنا أخرجتكم ولا أدخلتهم ولكنّ الله أدخلهم وأخرجكم ـ الحديث.[1]

٢ـ عن محمّد بن قيس قال: كان النبيّ صلّى الله عليه وآله إذا قدم من سفر بدأ بفاطمة عليها السلام، فدخل عليها فأطال عندها المكث، فخرج مرّة في سفر فصنعت فاطمة مسكتين من ورق،[2] وقلادة وقرطين وستراً لباب البيت لقدوم أبيها وزوجها عليهما السلام، فلمّا قدم رسول الله صلّى الله عليه وآله دخل عليها، فوقف أصحابه على الباب، لايدرون يقفون أو ينصرفون لطول مكثه عندها، فخرج عليهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وقد عرف الغضب في وجهه، حتّى جلس عندالمنبر، فظنّت فاطمة عليها السلام إنّه إنّما فعل ذلك رسول الله صلّى الله عليه وآله لما رأى من المسكتين والقلادة والقرطين والستر، فنزعت قلادتها وقرطيها ومسكتيها، ونزعت الستر فبعثت به إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وقالت للرسول: قل له: تقرأ عليك ابنتك السلام وتقول: اجعل هذا في سبيل الله.

فلمّا أتاه قال: فعلت فداها أبوها ـ ثلاث مرّات ـ ليست الدنيا من محمّد ولا من آل محمّد، ولو كانت الدنيا تعدل عندالله من الخير جناح بعوضة ما أسقى فيها كافراً شربة ماءٍ. ثمّ قام فدخل عليها.[3]

٣ـ في حديث: وكانت إذا دخلت عليه أخذ بيدها فقبّلها وأجلسها في مجلسه. وكان إذا دخل عليها قامت إليه فقبّلته وأخذت بيده فأجلسته في مكانها.[4]

٤ـ عن ثوبان مولى رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله إذا سافر آخر عهده بإنسان من أهله فاطمة، وأوّل من يدخل عليه

١ـ «تفسير الإمام» ص ١٧. ولايخفى أنّ العبّاس حين سدّ الأبواب كان في مكّة.
٢ـ المسكة، بالتحريك: السوار والخلخال. والورق: الفضّة.
٣ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٢٠.
٤ـ «كشف الغمة» ج ١، ص ٤٥٣.

إذا قدم فاطمة عليها السّلام. قال: فقدم من غزاة فأتاها فإذا هو بمسح على بابها، ورأى على الحسن والحسين عليهما السلام قلبين من فضّة، فرجع ولم يدخل عليها، فلمّا رأت ذلك فاطمة ظنّت أنّه لم يدخل عليها من أجل مارأى، فهتكت الستر ونزعت القلبين من الصبيّين فقطعتهما، فبكى الصبيّان، وقسّمته بينهما، فانطلقا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وهما يبكيان، فأخذه رسول الله صلّى الله عليه وآله منهما وقال: يا ثوبان اذهب بهذا إلى بني فلان ـ أهل بيتٍ بالمدينة ـ واشتر لفاطمة قلادة من عصب[1] وسوارين من عاج، فإنّ هؤلاء أهل بيتي، ولا أُحبّ أن يأكلوا طيّباتهم في حياتهم الدنيا.[2]

٥ـ وقدم رسول الله صلّى الله عليه وآله من سفر، فدخل على فاطمة رضي الله عنها فرأى على باب منزلها ستراً وفي يديها قلبين من فضّةٍ، فرجع فدخل عليها أبورافع وهي تبكي، فأخبرته برجوع رسول الله صلّى الله عليه وآله، فسأله أبورافع فقال: من أجل الستر والسوارين، فأرسلت بهما بلالاً إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وقالت: قد تصدّقت بهما، فضعهما حيث ترى، فقال: اذهب فبعه وادفعه إلى أهل الصفّة. فباع القلبين بدرهمين ونصف وتصدّق بهما عليهم، فدخل عليها رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: بأبي أنت قد أحسنت.[3]

٦ـ عن نافع، عن ابن عمر: أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قبّل رأس فاطمة وقال: فداك أبوك، كما كنت فكوني. وفي خبر: فقال رسول الله

١ـ قال أبوموسى: يحتمل عندي أنّ الرواية إنّما هي العصب بفتح الصاد وهي أطناب مفاصل الحيوانات وهو شيءٌ مدوّر، فيحتمل أنّهم كانوا يأخذون عصب بعض الحيوانات الطاهرة فيقطعونه ويجعلونه شبه الخرز، فإذا يبس يتّخذون منه القلائد. وإذا جاز وأمكن أن يتّخذ من عظام السلحفاة وغيرها الأسورة جاز وأمكن أن يتّخذ من عصب أشباهها خرز تنظم منه القلائد. قال: ثمّ ذكر لي بعض أهل اليمن أن العصب سنّ دابّة بحريّة تسمّى فرس فرعون، يتّخذ منها الخرز... (هامش المصدر)

٢ـ «كشف الغمّة» ج ١، ص ٤٥١.

٣ـ «نهاية الإرب» ج ٥، ص ٢٦٤، على ما في «إحقاق الحق» ج ١٠، ص ٢٩١ ـ ٢٩٢.

صلّى الله عليه وآله: فداك أبي وأُمّـي.[1]

٧ـ عن عائشة: إنّ النبـيَّ صلّى الله عليه وآله قبّل يوماً نحر فاطمة.[2]

٨ـ عن عائشة قالت: كان الـنبـيُّ صلّى الله عليه وآله إذا قدم من سفر قبّل نحر فاطمة وقال: منها أشمّ رائحة الـجّنة.[3]

٩ـ عن عائشة: كان النبـيُّ صلّى الله عليه وآله كثيراً ما يقبّل عرف فاطمة، وكان يقبّلها ويمسّها لسانه.[4]

١٠ـ عن حذيفة قال: كان رسـول الله صلّى الله عليه وآله لاينـام حتّى يقبّل عرض وجه فاطمة وبين يليها.[5]

١١ـ عن عائشة قالت: قلت: يا رسول الله مـالك إذا جاءت فاطمة قبّلتها حتّى تجعل لسانك في فيها كلّه كأنّك تريد أن تلعقها عسلاً؟ ـ الحديث.[6]

١٢ـ عن عائشة قالت: يا رسـول الله مـالك إذا قبّلت فاطمة جعلت لسانك في فمها؟ قال: يا عائشة إنّ الله أدخلني الجنّة، فناولني جبرئيل تفّاحة، فأكلتها فصارت في صلبي، فلمّا نزلت من السماء واقعت خديجة ـ الحديث [7]

١٣ـ في حديث: لـمّا نزلت على الـنبـيّ صلّى الله عليه وآله «لاتجعلوا دعاء الرسول بـينكم كدعاء بعضكم بعضاً»[8] قالت فاطمة عليها السّلام: فتهيّبت الـنبـيَّ صلّى الله عليه وآله أن أقول له: يا أبه، فجعلت أقول له: يا رسول الله صلّى الله عليه وآله، فأقبل عليّ فقال لي: يا بنيّة لم تنزل فيك ولا في أهلك من قبل، أنت منيّ وأنا منك، وإنّما نزلت في أهل الجفاء والبذخ والكبر، قولي: يا أبه، فإنّه أحبُّ للقلب وأرضى للربّ؛ ثمّ قبّل النبـيُّ صلّى الله عليه وآله جبهتي ومسحني بريقه، فما احتجت إلى طيب بعده.[9]

١ الى ٥ـ «إحقاق الحق» ج ١٠، ص ١٨٥ـ١٨٦.

٦ـ «تاريخ بغداد» ج ٥، ص ٨٧.

٧ـ «لسان الميزان» ج ١، ص ١٣٤، ط بيروت.

٨ـ النور، ٦٣.

٩ـ «المناقب» لابن المغازليّ، ص ٣٦٥.

١٤ـ **أبو ثعلبة الخُشنيّ قال:** كان رسول الله صلّى الله عليه وآله إذا قدم من سفره يدخل على فاطمة، فدخل عليها فقامت إليه واعتنقته وقبّلت بين عينيه.[١]

١٥ـ **وعنه وغيره قالوا:** كان النبيُّ صلّى الله عليه وآله إذا أراد سفراً كان آخر الناس عهداً بفاطمة، وإذا قدم كان أوّل الناس عهداً بفاطمة؛ ولولم يكن لها عندالله تعالى فضل عظيم لم يكن رسول الله صلّى الله عليه وآله يفعل معها ذلك، إذ كانت ولده وقد أمر الله بتعظيم الولد للوالد، ولا يجوز أن يفعل معها ذلك وهو بضدّ ما أمر به أُمّته عن الله تعالى.[٢]

١٦ـ **في مفاخرة بين عليّ وفاطمة عليهما السلام:** ثمّ أقبل (النبيُّ) على فاطمة وقال: لك حلاوة الولد وله عزُّ الرجال[٣]...

١٧ـ **الباقر والصادق عليهما السلام:** إنّه كان النبيُّ صلّى الله عليه وآله لاينام حتّى يقبّل عرض وجه فاطمة، يضع وجهه بين ثديي فاطمة ويدعو لها. وفي رواية: حتّى يقبّل عرض وجنة فاطمة أو بين ثدييها.[٤]

١٨ـ **عن أُسامة:** اجتمع عليٌّ وجعفر وزيدبن حارثة، فقال جعفر: أنا أحبُّكم إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله، وقال عليٌّ: أنا أحبُّكم إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله، وقال زيد: أنا أحبُّكم إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقالوا: انطلقوا بنا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى نسأله، فجاؤوا يستأذنونه، فقال: اخرج فانظر من هؤلاء، فقلت: هذا جعفر وزيد وعليٌّ، ما أقول؟ آذن؟ قال: ائذن لهم، فدخلوا فقالوا: يا رسول الله من أحبُّ إليك؟ قال: فاطمة[٥]...

أقول: وفي معناه روايات أُخر، فراجع «إحقاق الحقّ» ج ١٠، ص ١٨٠ - ١٨١.

١٩ـ **عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال لفاطمة:** هي خير بناتي، لأنّها أُصيبت فيّ.[٦]

١ و ٢ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٤٠.
٣ و ٤ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٣٨ و ٤٢.
٥ـ «منتخب كنز العمّال» بهامش «المسند» ج ٥، ص ١٢٩.
٦ـ «إحقاق الحقّ» ج ١٠، ص ١٨٣.

٢٠ـ إنَّ أبالبابة رفاعة بن عبدالمنذر ربط نفسه في توبة، وإنّ فاطمة أرادت حلّه حين نزلت توبته، فقال: أقسمت ألاّ يحلّني إلاّ رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنَّ فاطمة مضغة منّي.[١]

٢١ـ عن عليّ عليه السلام في حديث: فجاء النبيُّ صلّى الله عليه وآله ونحن نيام، فقال: مكانكما، فقعد بيننا، فدعا بماءٍ فرشَّه علينا. قال: فقلت: يا رسول الله أنا أحبُّ إليك أم هي؟ قال: هي أحبُّ إليَّ منك، وأنت أعزُّ عليَّ منها.[٢]

٢٢ـ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله في حديث: ومن أنصفك فقد أنصفني، ومن ظلمك فقد ظلمني، لأنَّك منّي وأنا منك، وأنت بضعة منّي وروحي الَّتي بين جنبيَّ. ثمَّ قال صلّى الله عليه وآله: إلى الله أشكو ظالميك من أُمَّتي.[٣]

٢٣ـ في حديث طويل عن الصادق عليه السلام في ذكر دخول أبي بكر وعمر على فاطمة عليها السلام في مرضها بإذن عليّ عليه السلام لعيادتها والاعتذار منها: فلمّا وقع بصرهما على فاطمة عليها السلام سلّما عليها، فلم تردَّ عليهما وحوّلت وجهها عنهما، فتحوّلا واستقبلا وجهها حتّى فعلت مراراً وقالت: يا عليُّ جاف الثوب[٤]، وقالت لنسوة حولها: حوِّلن وجهي، فلمّا حوّلن وجهها حوّلا إليها... فالتفتت إلى عليّ عليه السلام وقالت: إنّي لا ـ أُكلّمهما من رأسي كلمة حتّى أسألهما عن شيءٍ سمعاه من رسول الله صلّى الله عليه وآله، فإن صدّقاني رأيت رأيي.

قالا: اللّهمّ ذلك لها، وإنّا لا نقول إلاّ حقّاً ولا نشهد إلاّ صدقاً. فقالت: أنشدكما الله أتذكران أنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله استخرجكما في جوف الليل لشيءٍ كان حدث من أمر عليّ؟ فقالا: اللّهمّ نعم، فقالت: أنشدكما بالله هل سمعتما النبيّ صلّى الله عليه وآله يقول: فاطمة

١ـ «الغدير» ج ٧، ص ٢٣٣. وراجع أيضاً في مغناه «ملتقى البحرين» للمرنديّ، ص ١٤٢.

٢ـ «كفاية الطالب» الباب ٨٣، ص ٣٠٨.

٣ـ «كشف الغمّة» ج ١، ص ٤٩٨.

٤ـ أي ردّه عليَّ.

بضعة منّي وأنا منها، من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذاها بعد موتي فكان كمن آذاها في حياتي، ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي؟ قالا: اللّهمَّ نعم، قالت: الحمد لله، ثمّ قالت: اللّهمَّ إنّي أُشهدك ـ فاشهدوا يا من حضرني ـ أنّهما فقد آذياني في حياتي وعند موتي، والله لا أُكلّمكما من رأسي حتّى ألقى ربّي[1]...

حبّها للنبيّ صلّى الله عليه وآله ومنزلته عندها

٢٤ـ لمّا قبض النبيُّ صلّى الله عليه وآله امتنع بلال من الأذان وقال: لا ـ أُؤذِّن لأحد بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله، وإنَّ فاطمة عليها السّلام قالت ذات يوم: إنّي أشتهي أن أسمع صوت مؤذِّن أبي عليه السّلام بالأذان، فبلغ ذلك بلالاً، فأخذ في الأذان، فلمّا قال: «الله أكبر، الله أكبر» ذكرت أباها عليه السّلام وأيّامه فلم تتمالك من البكاء، فلمّا بلغ إلى قوله: «أشهد أنَّ محمّداً رسول الله صلّى الله عليه وآله» شهقت فاطمة عليها السّلام شهقة وسقطت لوجهها وغشي عليها، فقال النّاس لبلال: أمسك يا بلال فقد فارقت ابنة رسول الله صلّى الله عليه وآله الدنيا، وظنّوا أنّها قد ماتت. فقطع أذانه ولم يتمّه، فأفاقت فاطمة عليها السّلام وسألته أن يتمَّ الأذان، فلم يفعل، وقال لها: يا سيّدة النسوان إنّي أخشى عليك ممّا تنزلينه بنفسك إذا سمعت صوتي بالأذان، فأعفته عن ذلك.[2]

٢٥ـ عن عليّ عليه السّلام قال: غسّلت النبيّ صلّى الله عليه وآله في قميصه فكانت فاطمة عليها السّلام تقول: أرني القميص، فإذا شمّته غشي عليها، فلمّا رأيت ذلك منها غيّبته.[3]

أقول: وقد يجدر بنا البحث هنا عن علّة هذا التكريم من النبيّ صلّى الله عليه وآله إيّاها، الّذي قد زاد عن الوصف والبيان حتّى يتعجّب منه

١ـ «علل الشرايع» الباب ١٤٨، ص ١٨٧.
٢ـ «من لايحضره الفقيه» ج ١، ص ٢٩٧ـ٢٩٨.
٣ـ «أهل البيت» لتوفيق أبوعلم، ص ١٦٦.

الإنسان؛ مع أنّا نعلم أنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أفضل الناس حكمة، وأصوبهم رأياً وأكملهم عقلاً، وأصلحهم علماً وعملاً، وأنَّ فعله صلّى الله عليه وآله هو عين الحكمة والصواب، وأنَّ قوله الفصل وماهو بالهزل، وكان مدينة العلم والحكمة؛ وقد يكرِّر هذه الأقوال والأفعال حتّى أنكرت عليه عائشة تقبيله نحرها ويدها وأمثال ذلك، وقال صلّى الله عليه وآله في جوابها: «لمّا أُسري بي إلى السماء أكلت من ثمار الجنَّة، فخلق الله منها فاطمة، فكلّمّا اشتقت إلى رائحة الجنَّة شممتها»، وغير خفيّ أنَّ هذا الجواب مطابق لفكرها وعلى قدر عقلها؛ فلابدَّ لها من أسرار أُخر وعلل سواه تشبه علمه وحكمته.

وعندي أنَّ هذا النحو من الحبّ الغزير والإكرام الكثير ليس منشأها محض الولادة والقرابة الظاهريّة، إذ ليس هذا الحدّ من العلاقة في متعارف الناس؛ بل السرُّ الأعظم فيها إظهار شأنها للأُمّة وما تنطوي عليه من الشؤون والفضائل والأخلاق الّتي أبانها قوله صلّى الله عليه وآله: «فاطمة منّي وأنا منه»؛ وبذلك جعلها مثلى لطريق الحقّ، وعلماً يهدى به في ظلم الفيافي، وأُنموذجاً كاملاً للإنسانيّة، وميزاناً للحقّ والباطل في هجوم اللوابس والفتن الّتي ستوقع بعده صلّى الله عليه وآله.

ولولاها لما بقيت للنبوّة بقيّة، كما أشار إليه أميرالمؤمنين عليه السّلام في خطابه لها: «يا ابنة الصفوة وبقيّة النبوّة»، وقد جعلها الله عزَّوجلَّ سيّدة النسوان وجعل حياتها امتداداً لحياة أبيها صلّى الله عليه وآله واستمراراً لأهدافه العالية من حيث مجاهداتها أمام الّذين جعلوا الإسلام وسيلة إلى أغراضهم الفاسدة وآرائهم الكاسدة بعد وفاة أبيها صلّى الله عليه وآله، وتظافروا على هضم الإسلام شيئاً فشيئاً.

كيف لا، وقد نقل ابن أبي الحديد في شرحه: قال له (عليّ عليه السّلام) قائل: يا أميرالمؤمنين أرأيت لو كان رسول الله صلّى الله عليه وآله ترك ولداً ذكراً قد بلغ الحلم، وآنس منه الرشد، أكانت العرب تسلّم إليه أمرها؟ قال: لا، بل كانت تقتله إن لم يفعل ما فعلتُ... ولولا أنَّ قريشاً جعلت اسمه ذريعة إلى الرياسة، وسلّماً إلى العزّ والإمرة لما عبدتِ الله بعد موته يوماً واحداً...[1]

وروي عن إمامنا القائم عليه السّلام في حديث سعد بن عبدالله في علّة إسلام بعض المقتضبين للخلافة: بل أسلما طمعاً، لأنّهما كانا يجالسان اليهود ويستخبرانهم عمّا كانوا يجدون في التوراة وسائر الكتب المتقدّمة الناطقة بالملاحم... وبايعاه طمعاً في أن ينال كلٌّ منهما من جهته ولاية بلد...[1]

وعن زيدبن عليّ بن الحسين عليهما السّلام: والله لو تمكّن القوم أن طلبوا الملك بغير التعلّق باسم رسالته كانوا قد عدلوا عن نبوّته.[2]

وأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قد يعلم ذلك كلّه بتفرّسه وعلمه بما في اللوح، وكان يجب عليه الإنذار بها، ونصب عَلَم يهدى به في تلك الفيافي ؛ فقد كرّر على مسامع الحاضرين والغائبين الّذين يبلغهم كلامه: «فاطمة بضعة منيّ، من آذاها فقد آذاني، ومن أحبّها فقد أحبنّي»، فبهذا البيان وماشابهه ـ وكم لها من مشابه ـ كشف عن الأُمّة ما أُبهم عليه في الحوادث والفتن الّتي وقعت بعده؛ بحيث من وقف على جانب فاطمة كان على الحقّ، ومن أبدى وجهه لها كان على الباطل.

ولعمري لولا فاطمة عليها السّلام لم يعرف المنافقون الضالّون الّذين تقمّصوا الخلافة الكبرى، وعموا عن نصّ الولاء، وأغضبوا ربّ العلى؛ إذ كانت عليها السّلام ترغم أنف المعاندين بحجّتها، وتفحم مغاليطهم ببراهينها، وترفع لثام النفاق عن وجوههم بخطاباتها.

نعم وهذا هو السرُّ الأعظم في تقبيل النبيّ صلّى الله عليه وآله يدها ووجهها وبين ثدييها، وفي إكرامه إيّاها أشدّ إكرام، بل هذه الأفعال تنبئ للظرفاء والمدقّقين عن الكوادح الّتي أخذت بتلابيبها بعد وفاة أبيها، من الضرب على وجهها، ودفع المسمار في صدرها، وإسقاط جنينها و... المصائب الّتي مرّت عليها ونشير إليها في فصل مظلوميّتها عليها السّلام إن شاء الله تعالى.

١ـ «شرح النهج» ج ٢٠، ص ٢٩٨.

١ـ «البحار» ج ٥٢، ص ٨٦.

٢ـ «بيت الأحزان» ص ٥٧، نقلاً عن ابن طاووس (ره) في كتابه «كشف المحجّة»

الفصل (١١)

منزلتها عند عليّ عليهما السّلام ومباهاته بها

ولي الفخر بفاطم وأبيها ثمّ فخري برسول الله إذ زوّجنيها

إنّ أميرالمؤمنين عليه السّلام افتخر و باهى بها عليها السّلام في احتجاجاتها ومناشداتها، ونحن نشير إلى بعضها:

١ـ قال عليه السّلام في مناشدة طويلة مع أبي بكر: فأنشدك بالله أنا الّذي اختارني رسول الله صلّى الله عليه وآله وزوّجني ابنته فاطمة عليها السّلام وقال: «الله زوّجك إيّاها في السماء» أم أنت؟ قال: بل أنت.[١]

٢ـ قال عليه السّلام: نشدتكم بالله هل فيكم أحد زوجته سيّدة نساء العالمين غيري؟ قالوا: لا.[٢]

٣ـ وقال عليه السّلام في ضمن كتاب له إلى معاوية جوابا عنه: ومنّا النبيّ ومنكم المكذّب (أبوجهل) ومنّا أسدالله ومنكم أسد الأحلاف (أبوسفيان) ومنّا سيّدا شباب أهل الجنّة ومنكم صبية النار (أولاد مروان) ومنّا خير نساء العالمين ومنكم حمّالة الحطب (أمّ جميل عمّة معاوية وزوجة أبي لهب).[٣]

٤ـ قال عليه السّلام:

محمّد النبيّ أخي وصنوي وحمزة سيّد الشهداء عمّي

١ و ٢ـ «الاحتجاج» ج ١، ص ١٧١ و ١٩٥.
٣ـ «نهج البلاغة» الكتاب ٢٨.

وجعفر الّذي يضحي ويمسي يطير مع الملائكة ابن أُمّي
وبنت محمّد سكني وعرسي منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبط أحمد ولداي منها فأيُّكم له سهم كسهمي

ـ**الأبيات:** هذه الأبيات كتبها الإمام عليٌّ عليه السّلام إلى معاوية لمّا كتب معاوية إليه: إنّ لي فضائل، كان أبي سيّداً في الجاهليّة، وصرت ملكاً في الإسلام، وأنا صهر رسول الله، وخال المؤمنين، وكاتب الوحي.

فقال أميرالمؤمنين صلوات الله عليه: أبالفضائل يبغي عليّ ابن آكلة الأكباد! اكتب يا غلام: محمّد النبيّ... فلمّا قرأ معاوية الكتاب قال: اخفوا هذا الكتاب لايقرأه أهل الشام فيميلوا إلى عليّ بن أبي طالب.[1]

٥ـ قال القاضي الإيجيُّ بعد ذكر كثير من فضائل عليّ عليه السّلام: الثامن: اختصاصه بصاحبة كفاطمة، وولدين كالحسن والحسين وهما سيّدا شباب أهل الجنّة.[2]

لطيفة

قال ابن أبي الحديد في ذيل وصيّة له عليه السّلام تحت الرقم ٣٠: جرى في مجلس بعض الأكابر ـ وأنا حاضر ـ القول في أنّ عليًّا عليه السّلام شرف بفاطمة عليها السّلام، فقال إنسان كان حاضر المجلس: بل فاطمة شرفت به؛ وخاض الحاضرون في ذلك بعد إنكارهم تلك اللفظة، وسألني صاحب المجلس أن أذكر ما عندي في المعنى وأن أوضح أيُّما أفضل: عليٌّ أم فاطمة؟ فقلت: أمّا أيُّهما أفضل، فإن أُريد بالأفضل الأجمع للمناقب الّتي تتفاضل بها الناس نحو العلم والشجاعة ونحو ذلك، فعليٌّ أفضل؛ وإن أُريد بالأفضل الأرفع منزلةً عندالله؛ فالّذي استقرَّ عليه رأى المتأخّرين من أصحابنا أنّ عليًّا أرفع المسلمين كافّة عندالله تعالى بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله من الذكور والإناث، وفاطمة امرأة من المسلمين وإن كانت سيِّدة نساء العالمين.

١ـ «الغدير» ج ٢، ص ٢٥ـ٢٦.
٢ـ «المواقف» ص ٤١٢، ط بيروت.

ويدلُّ على ذلك أنّه قد ثبت أنّه أحبُّ الخلق إلى الله تعالى بحديث الطائر، وفاطمة من الخلق، وأحبُّ الخلق إليه سبحانه أعظمهم ثواباً يوم القيامة على ما فسّره المحقّقون من أهل الكلام؛ وإن أُريد بالأفضل الأشرف نسباً، ففاطمة أفضل، لأنَّ أباها سيِّد ولد آدم من الأوّلين والآخرين، فليس في آباء عليّ عليه السّلام مثله ولامقارنه؛ وإن أُريد بالأفضل من كان رسول الله صلّى الله عليه وآله أشدَّ عليه حنوًّا وأمسَّ به رحماً، ففاطمة أفضل، لأنّها ابنته، وكان شديد الحبّ لها والحنوّ عليها جدّاً، وهي أقرب إليه نسباً من ابن العمّ لاشبهة في ذلك.

فأمّا القول في أنَّ عليًّا شرف بها أوشرفت به، فإنَّ عليًّا عليه السّلام كانت أسباب شرفه وتميزّه عن الناس متنوِّعة، فنها ما هو متعلّق بفاطمة عليها السّلام، ومنها ما هو متعلّق بأبيها صلوات الله عليه، ومنها ما هو مستقلٌّ بنفسه. فأمّا الّذي هو مستقلٌّ بنفسه فنحو شجاعته وعفّته وحلمه وقناعته وسجاحة أخلاقه وسماحة نفسه. وأمّا الّذي متعلّق برسول الله صلّى الله عليه وآله فنحو علمه ودينه وزهده وعبادته وسبقه إلى الإسلام وإخباره بالغيوب. وأمّا الّذي يتعلّق بفاطمة عليها السّلام فنكاحه لها، حتّى صار بينه وبين رسول الله صلّى الله عليه وآله الصهر المضاف إلى النسب والسبب، وحتّى إنَّ ذرّيّته منها صارت ذرّيّةً لرسول الله صلّى الله عليه وآله وأجزاء من ذاته عليه السّلام؛ وذلك لأنَّ الولد إنّما يكون من منيّ الرجل ودم المرأة، وهما جزءانمن ذاتي الأب والأمّ، ثمّ هكذا أبداً في ولد الولد ومن بعده من البطون دائماً. فهذا هوالقول في شرف عليّ عليه السّلام بفاطمة.

وامّا شرفها به، فإنّها وإن كانت ابنة سيِّد العالمين، إلّا أنَّ كونها زوجة عليّ أفادها نوعاً من شرف آخر زائداً على ذلك الشرف الأوّل، ألا ترى أنَّ أباها لوزوّجها أبا هريرة أو أنس بن مالك لم يكن حالها في العظمة والجلالة كحالها الآن، وكذلك لو كان بنوها وذرّيّتها من أبي هريرة وأنس بن مالك لم يكن حالهم في أنفسهم كحالهم الآن.[1]

١ـ « شرح النهج» ج١٦، ص ١٩.

الفصل (١٢)

فضل أُمّها خديجة سلام الله عليها

إنَّ خديجة سلام الله عليها أوّل امرأة تزوّج بها النبيُّ صلّى الله عليه وآله، ولدت سنة ٦٨ قبل الهجرة من بيت مجد وسؤدد ورياسة، فنشأت على التخلُّق بالأخلاق الحميدة، واتَّصفت بالحزم والعقل والعفّة حتّى دعاها قومها في الجاهليّة بالطاهرة، وكانت تاجرة ذات مال تستأجر الرجال، وقد بلغها عن رسول الله صلّى الله عليه وآله من صدقه وعظم أمانته وكرم أخلاقه، فبعثت إليه وعرضت عليه التجارة في أموالها، فأجاب إلى ذلك وخرج إلى الشام مع غلام لها اسمه ميسرة، فلمّا قدم إلى الشام استظلّ تحت شجرة وكانت قريبة من صومعة راهب، فلمّا رآه قال: من هذا الرجل؟ فقال له: إنّه من قريش من أهل الحرم. فقال الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قطُّ إلّا نبيٌّ. ثمّ باع رسول الله صلّى الله عليه وآله الأموال الّتي جاء بها واشترى ما أراد، ثمّ قفل راجعاً إلى مكّة وأعطى خديجة الأموال.[1]

وحدّثها ميسرة عن قول الراهب، فقالت: إنّي قد رغبت فيك، وعرضت عليه الزواج بها، وكانت من أوسط قريش نسباً وأعظمهم شرفاً وأكثرهم مالاً، وخرج الرسول صلّى الله عليه وآله، فعرض مقالتها على

١ـ في «البحار» ج١٦، ص٤٩ عنها شعر في ذلك وهو:

جاء الحبيب الّذي أهواه من سفر والشمس قد أثّرت في وجهه أثرا
عجبت للشمس من تقبيل وجنته والشمس لاينبغي أن تدرك القمرا

أعمامه، فخرج حمزة ودخل على أبيها خويلد، فخطبها منه، فأجابه إلى ذلك ، فتزوَّج بها رسول الله صلّى الله عليه وآله .[1]

وفي «الاستيعاب» : لم يختلفوا في أنَّ ولد النبيّ صلّى الله عليه وآله كلّهم من خديجة حاشا إبراهيم. وقال: أجمعوا على أنَّها ولدت له أربع بنات كلُّهنَّ أدركن الإسلام، وهاجرت زينب (وهي أكبرهنَّ، تزوَّجها أبوالعاص بن الربيع ابن أُخت خديجة) وفاطمة (الزهراء وهي أصغر هنَّ، تزوَّجها عليٌّ بن أبي طالب، وانحصرت ذرّيّة رسول الله صلّى الله عليه وآله في ولدها) ورقيّة وأُمُّ كلثوم (تزوَّجها عثمان واحدة بعد الأُخرى) وأجمعوا على أنَّها ولدت له ابناً يسمّى القاسم وبه كان يكنّى. قال الزبير بن بكّار: وهو أكبر ولده، مات بمكّة... وقيل: ولدت له عبدالله مات صغيراً، وكان يقال له الطيّب ويقال له الطاهر، ولد بعد النبوّة[2] ...

وقال العلاّمة المجلسيُّ (ره): وفي الأنوار والكشف واللمع وكتاب البلاذريّ: أنَّ زينب ورقيّة كانتا ربيبتيه من جحش.[3] وقال أيضاً: كانت خديجة وزيرة صدق على الإسلام، وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله يسكن إليها... إنَّ جبرئيل عليه السّلام أتى النبيَّ صلّى الله عليه وآله فقال: أقرء خديجة من ربِّها السلام، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا خديجة، هذا جبرئيل يقرئك من ربّك السلام، قالت خديجة: الله السلام، ومنه السلام، وإليه السلام.[4]

١- راجع «الإمام الحسن(ع)» للشريف القرشيّ، ج ١، ص ٣٩.
٢- «أعيان الشيعة» ج٦، ص ٣١٠.
٣ و ٤- «البحار» ج ٢٢، ص ١٥٢ و ج١٦، ص ١١.

الفصل (١٣)

تأنيسها أُمَّها قبل ولادتها

١ـ عن خديجة رضي الله عنها قالت: لمّا حملتُ بفاطمة حملتُ حملاً خفيفاً وتحدّثني في بطني، فلمّا قربت ولادتها دخل عليَّ أربع نسوة عليهنَّ من الجمال والنور ما لا يوصف، فقالت إحداهنَّ: أنا أُمُّك حوّاء، وقالت الأُخرىٰ: أنا آسية بنت مزاحم، وقالت الأُخرىٰ: أنا كلثم أُخت موسى، وقالت الأُخرىٰ: أنا مريم بنت عمران أُمُّ عيسى، جئنا لنلي من أمرك ماتلي النساء. فولدت فاطمة، فوقعت على الأرض ساجدةً رافعة أصبعها.[1]

٢ـ فلمّا سأله الكفّار أن يريهم انشقاق القمر، وقد بان لخديجة حملها بفاطمة وظهر، قالت خديجة: واخيبة من كذَّب محمّداً وهو خير رسول ونبيّ! فنادت فاطمة من بطنها: يا أُمّاه لاتحزني ولا ترهبي فإنّ الله مع أبي. فلمّا تمَّ أمد حملها وانقضى وضعت فاطمة، فأشرق بنور وجهها الفضاء.[2]

٣ـ إنّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قال: أتاني جبرئيل بتفّاحة من الجنّة، فأكلتها، وواقعت خديجة، فحملت بفاطمة، فقالت: إنّي حملت حملاً خفيفاً، فإذا خرجت حدّثني الّذي في بطني. فلمّا أرادت أن تضع بعثت إلى نساء قريش ليأتينها فيلين منها مايلي النساء ممّن تلد، فلم يفعلن وقلن: لانأتيك وقد صرت زوجة محمّد[3] ...

١ـ «ينابيع المودّة» ص ١٩٨.
٢ـ «الروض الفائق» ص ٢١٤.
٣ـ «ذخائر العقبى» ص ٤٤.

٤ـ ذكر الشيخ عزّالدين عبدالسلام الشافعيُّ في رسالته في مدح الخلفاء الراشدين: إنّه لمّا حملت خديجة بفاطمة، كانت تكلّمها ما في بطنها، وكانت تكتمها عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، فدخل عليها يوماً ووجدها تتكلّم وليس معها غيرها، فسألها عمّن كانت تخاطبه، فقالت: مع ما في بطني فإنّه يتكلّم معي، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: أبشري يا خديجة، هذه بنت جعلها الله أمّ أحد عشر من خلفائي، يخرجون بعدي وبعد أبيهم (صلوات الله عليهم أجمعين).[١]

٥ـ في حديث طويل عن الصادق عليه السلام: فدخل (رسول الله صلّى الله عليه وآله) يوماً وسمع خديجة تحدّث فاطمة، فقال لها: يا خديجة، من يحدّثك؟ قالت: الجنين الّذي في بطني يحدّثني ويؤنسني. فقال لها: هذا جبرئيل يبشّرني أنّها أُنثى، وأنّها النسمة الطاهرة الميمونة، وأنّ الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها وسيجعل من نسلها أئمّة في الأُمّة.[٢]

١ـ «إحقاق الحقّ» ج ١٠، ص ١٢.

٢ـ «البحار» ج ١٦، ص ٨٠.

الفصل (١٤)

ميلادها سلام الله عليها

يا حبّذا من ليلة الميلاد — الليلة العشرين من جمادي
ميلاد بنت المصطفى الرسول — صديقة طاهرة بتول
سيّدة إنسية حوراء — فاطمة زكيّة زهراء
يا ليلةً سرّ بها محمّد (ص) — إذ ولدت بنت النبيّ أحمد (ص)
ميلادها سرّ قلوب البشرِ — لأنّها شفيعةٌ في المحشر
وقرّت العيون من أبناها — كذاك قرّت عين من والاها
خديجة بمكّة مليكة — كانت على العريش والأريكة
حقّت لها لوفخرت مدى الزمن — ببنتها أُمّ الحسين والحسن
نور الإله قدضحىٰ وأشرق — غصن النبيّ قد علا وأورق
وأشرقت مكّة بالأنوار — وطيبة كذاك بالأزهار
بكلّ الآفاق ضياؤها ضحىٰ — أنار أطباق السموات العلىٰ
ونورها قد كان قنديل الضياء — معلّقاً في ساق عرش الكبرياء[1]

١ـ قال المحدّث الخبير الحائريُّ: ولعمري فحسر عن إدراكها إنسان كلّ عارفٍ، وقصر عن وصفها وإحصائها كلُّ محصٍ وواصف، والكلّ بضروب فضائلها معترفون، وعلى باب كعبة فواضلها معتكفون. وخصّها الله من وصائف فضله وشرائف نبله بأكمل ما أعدّه لغيرها من ذوي النفوس القدسيّة، والأعراق الزكيّة والأخلاق الرضيّة، والحكم الإلهيّة،

١ـ «الكوكب الدرّي» للشيخ مهدى المازندرانيّ.

وسطع صبح النبوّة بطلعتها الحميدة وغرتها الرشيدة، فلها الكمالات الإنسانيّة، وملكات الفضائل النفسانيّة كأنّ طينتها قد عجنت بماء الحياة وعين الفضل في حظيرة القدس، فهي نور الحقّ، وحقيقة الصدق، وآية العدل؛ فتعالى مجدها، وتوالى إحسانها. ولدت عليها السلام في جمادى الآخرة، يوم العشرين منها، بعد مبعث رسول الله صلّى الله عليه وآله خمس سنين.[1]

٢ـ قال المحدِّث القمّيُّ (ره): ولدت فاطمة ـ صلوات الله عليها ـ في جمادى الآخرة، يوم العشرين منها، سنة خمس وأربعين من مولد النبيّ صلوات الله عليه وآله، وكان بعد مبعثه بخمس سنين[2]، كما روي عن الصادقين عليهما السلام. وكان مبدأ حمل خديجة رضي الله عنها بها أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله لـمّا عرج به إلى السماء أكل من ثمار الجنّة رطبها وتفّاحها، فحوَّلها الله تعالى ماءً في ظهره، فلمّا هبط إلى الأرض واقع خديجة، فحملت بفاطمة عليها السلام، ففاطمة حوراء إنسيّة؛ وكلّما اشتاق النبيّ صلّى الله عليه وآله إلى رائحة الجنّة كان يشمّها فيجد منها رائحة الجنّة ورائحة شجرة طوبى. وكان يكثر لذلك أيضاً تقبيلها وإن أنكرت عليه بعض نسائه لجهلها بشرف محلّها.

فإن قلت: إنّ الإسراء برسول الله صلّى الله عليه وآله كان قبل الهجرة بستّة أشهر، وقيل: كان في سنة اثنتين من المبعث، وكان ولادة فاطمة عليها السلام بعده بثلاث سنين، فكيف يوافق ذلك؟ قلت: لم يكن معراجه صلّى الله عليه وآله منحصراً في مرّة واحدة حتّى لا يوافق ذلك، بل روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: عرج بالنبيّ صلّى الله عليه وآله مائة وعشرين مرّة، ما من مرّة إلّا وقد أوصى الله عزّوجلّ فيها النبيّ صلّى الله عليه وآله بالولاية لعليّ والأئمّة عليهم السلام أكثر ممّا أوصاه بالفرائض.[3]

١ـ «الكوكب الدرّيّ» ص ٨٣، نقلاً عن «الخصائص الفاطميّة».

٢ـ إنَّ العامّة ذكروا ميلادها قبل المبعث بخمس سنين، ولعلَّ الوجه في ذلك إنكار انعقاد نطفتها عليها السلام من تفّاحة الجنّة الّتي أكلها النبيُّ صلّى الله عليه وآله في المعراج، لما أنَّ المعراج كان بعد المبعث اتّفاقاً، فتأمّل.

٣ـ «بيت الأحزان» ص ٤ـ٥.

٣ـ قال المحدّث القمّيُّ (ره): اعتزال النبيّ صلّى الله عليه وآله عن خديجة ـ رضي الله عنها ـ أربعين يوماً كان للتأهّب لتحيَّة ربّ العالمين وتحفته، والمراد فاطمة ـ صلوات الله عليها ـ كما أُشير إلى ذلك في زيارتها: «وصلِّ على البتول الطاهرة ـ إلى قوله ـ فاطمة بنت رسولك، وبضعة لحمه، وصميم قلبه، وفلذة كبده، والتحيّة منك له والتحفة».

وفي هذا الاعتزال دليلٌ على جلالة فاطمة سيِّدة النسوان بما لا يطيق بتحرير بيانه البيان. ولعلّ تخصيص الرطب والعنب لكثرة بركتهما وما يتولّد منهما من المنافع، فإنّه ليس في الأشجار مايبلغ نفعهما، مع أنّهما خلقتا من فضلة طينة آدم عليه السّلام. ولايبعد أن يكون في ذلك إشارة إلى كثرة نفع هذه النسلة الطاهرة المباركة وكثرة ذرّيّتها وبركاتها، كما قد نومي إليها انشاءالله تعالىٰ في محلّها.[١]

٤ـ وقال الحاجّ مولى محمّد عليّ الأنصاريّ: لمّا حان وقت حملها نزل جبرئيل بأمرالله تعالى، فأمر رسول الله أن يترك المخالطة مع الناس ويختار الخلوة والعزلة، ويشتغل بعبادة الله سبحانه، ولا يأكل من طعام أهل الدنيا ولو لقمةً، ولايشرب من مياههم ولوجرعةً، بل يكون صائماً أبداً، ويفطر برطب الجنّة أوتينها أوتفّاحها، إلى أن انعقد النطفة من طعام الجنّة، بعد أن تكوَّن أصل تلك النطفة في ليلة الإسراءِ بأكل هذه الطيّبات، على ما مرّ في تسميتها بالإنسيّة الحوراء.[٢]

٥ـ عن سلمان الفارسيّ رضي الله عنه قال: دخلت على فاطمة سلام الله عليها والحسن والحسين عليهما السّلام يلعبان بين يديها، ففرحت بهما فرحاً شديداً، فلم ألبث حتّى دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقلت: يا رسول الله، أخبرني بفضيلة هؤلاءِ لأزداد لهم حبًّا. فقال: يا سلمان، ليلة أُسري بي إلى السماء أدارني جبرئيل في سماواته وجنانه، فبينا أنا أدور قصورها وبساتينها ومقاصيرها إذ شممت رائحة طيّبة فأعجبتني تلك الرائحة، فقلت: يا حبيبي، ما هذه الرائحة الّتي غلبت على روائح

١ـ «بيت الأحزان» ص ٧.

٢ـ «اللمعة البيضاء» ص ١٠٣.

الجنّة كلّها؟ فقال: يا محمّد، تفّاحة خلقها الله تبارك وتعالى بيده منذ ثلا ثمائة ألف عام، ماندري ما يريد بها. فبينا أنا كذلك إذ رأيت ملائكة ومعهم تلك التفّاحة. فقالوا: يا محمّد، ربّنا السلام يقرئ عليك السّلام وقد أتحفك بهذه التفّاحة.

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: فأخذت تلك التفّاحة فوضعتها تحت جناح جبرئيل. فلمّا هبط بي إلى الأرض أكلت تلك التفّاحة، فجمع الله ماءها في ظهري، فغشيت خديجة بنت خويلد، فحملت بفاطمة من ماءِ التفّاحة، فأوحى الله عزّوجلّ إليَّ أن قد ولد لك حوراء إنسيّة، فزوِّج النور من النور: فاطمة من عليّ، فإنّي قد زوّجتها في السماءِ، وجعلت خمس الأرض مهرها، وستخرج فيما بينهما ذرّيّة طيّبة، وهما سراجا الجنّة: الحسن والحسين، ويخرج من صلب الحسين عليه السلام أئمّة يقتلون ويخذلون؛ فالويل لقاتلهم وخاذلهم.[1]

٦-عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد بن عليّ عليهم السّلام، عن أبيه، عن جدّه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: معاشر الناس، أتدرون لما خلقت فاطمة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: خلقت فاطمة حوراء إنسيّة لا إنسيّة. وقال: خلقت من عرق جبرئيل ومن زَغَبه. قالوا: يا رسول الله، استشكل ذلك علينا، تقول: حوراء إنسيّة لا إنسيّة، ثمّ تقول: من عرق جبرئيل ومن زغبه! قال: إذاً أُنبّئكم: أهدى إليَّ ربيّ تفّاحة من الجنة، أتاني بها جبرئيل عليه السّلام، فضمّها إلى صدره فعرق جبرئيل عليه السّلام وعرقت التفّاحة، فصار عرقهما شيئاً واحداً، ثمّ قال: السلام عليك يا رسول الله، ورحمة الله وبركاته. قلت: وعليك السلام يا جبرئيل، فقال: إنّ الله أهدى إليك تفّاحة من الجنّة، فأخذتها وقبّلتها ووضعتها على عيني وضممتها إلى صدري.

ثمّ قال: يا محمّد، كلها. قلت: يا حبيبي يا جبرئيل، هديّة ربّي تؤكل؟ قال: نعم، قد أُمرتَ بأكلها. فأفلقتها فرأيت منها نوراً ساطعاً، ففزعت من ذلك النور، قال: كل، فإنّ ذلك نور المنصورة فاطمة. قلت:

١- «تأويل الآيات» ج ١، ص ٢٣٦-٢٣٧.

يا جبرئيل، ومن المنصورة؟ قال: جارية تخرج من صلبك واسمها في السماءِ منصورة، وفي الأرض فاطمة، فقلت: يا جبرئيل ولم سمّيت في السماءِ منصورة وفي الأرض فاطمة؟ قال: سمّيت «فاطمة» في الأرض لأنّه فطمت شيعتها من النّار، وفطموا أعداؤها عن حبّها، وذلك قول الله في كتابه: «ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله»[1] بنصر فاطمة عليها السلام.

بيان :

الزَّغَب: الشُّعَيرات الصغرى على ريش الفرخ؛ وكونها من زغب جبرئيل إمّا لكون التفّاحة فيها وعرقت من بينها، أو لأنّه التصق بها بعض ذلك الزغب فأكله النبيُّ صلّى الله عليه وآله.[2]

٧ـ عن المفضّل بن عمر قال: قلت لأبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السّلام: كيف كانت ولادة فاطمة عليها السلام؟ قال: نعم، إنّ خديجة عليها رضوان الله لمّا تزوّج بها رسول الله صلّى الله عليه وآله هجرتها نسوة مكّة، فكنّ لايدخلن عليها ولايسلّمن عليها ولايتركن امرأة تدخل عليها، فاستوحشت خديجة من ذلك، فلمّا حملت بفاطمة عليها السلام صارت تحدّثها في بطنها وتصبّرها، وكانت خديجة تكتم ذلك عن رسول الله صلّى الله عليه وآله. فدخل يوماً وسمع خديجة تحدّث فاطمة، فقال لها: يا خديجة، من يحدّثك؟ قالت: الجنين الّذي في بطني يحدّثني ويؤنسني. فقال لها: هذا جبرئيل يبشّرني أنّها أنثى وأنّها النسمة الطاهرة الميمونة، وأنّ الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها، وسيجعل من نسلها أئمّة في الأُمّة يجعلهم خلفاءَه في أرضه بعد انقضاءِ وحيه.

فلم تزل خديجة رضي الله عنها على ذلك إلى أن حضرت ولادتها، فوجّهت إلى نساءِ قريش ونساءِ بني هاشم يجئن ويلين منها ماتلي النساءِ من النساء، فأرسلن اليها: عصيتنا ولم تقبلي قولنا، وتزوّجت محمّداً يتيم أبي طالب فقيراً لامال له، فلسنا نجيءُ ولانلي من أمرك شيئاً.

١ـ الروم، ٤ .

٢ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٨.

فاغتمّت خديجة لذلك ، فبيناهي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة طوال كأنّهن من نساءِ بني هاشم. ففزعت منهنّ، فقالت لها، إحداهنّ: لاتحزني يا خديجة، فإنّا رسل ربّك إليك ، ونحن أخواتك: أناسارة، وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنّة، وهذه مريم بنت عمران، وهذه صفراء[1] بنت شعيب، بعثنا الله تعالى إليك لنلي من أمرك ماتلي النساء من النساءِ.

فجلست واحدة عن يمينها، والأُخرى عن يسارها، والثالثة من بين يديها، والرابعة من خلفها، فوضعت خديجة فاطمة عليها السلام طاهرةً مطهّرة. فلمّا سقطت إلى الأرض أشرق منها النور حتّى دخل بيوتات مكّة، ولم يبق في شرق الأرض ولاغربها موضع إلّا أشرق فيه ذلك النور، فتناولتها المرأة الّتي كانت بين يديها، فغسلتها بماءِ الكوثر، وأخرجت خرقتين بيضاوين أشدّ بياضاً من اللبن وأطيب رائحة من المسك والعنبر، فلفّتها بواحدة، وقنّعتها بالآخر، ثمّ استنطقتها فنطقت فاطمة عليها السلام بشهادة « أن لا إله إلّا الله، وأنّ أبي رسول الله صلّى الله عليه وآله سيّد الأنبياءِ، وأنّ بعلي سيّد الأوصياءِ، وأنّ ولدي سيّد الأسباط» ، ثمّ سلّمت عليهنّ، وسمّت كلّ واحدةٍ منهنّ باسمها، وضحكن إليها، وتباشرت الحور العين، وبشّر أهل الجنّة بعضهم بعضاً بولادة فاطمة عليها السلام، وحدث في السماءِ نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك اليوم، فلذلك سمّيت« الزهراء» عليها السلام، وقالت: خذيها يا خديجة طاهرة مطهرّة، زكيّةً ميمونة، بورك فيها وفي نسلها. فتناولتها خديجة عليها السلام فرحةً مستبشرة فألقمتها ثديها فشربت، فدرَّ عليها. وكانت عليها السلام تنمي في كلّ يومٍ كما ينمي الصبيُّ في شهر، وفي شهر كما ينمي الصبيُّ في سنةٍ صلّى الله عليها وعلى أبيها وبعلها و بنيها .[2]

٨ـ قيل: بينا النبيُّ صلّى الله عليه وآله جالس بالأبطح ومعه عمّار ابن ياسر والمنذربن الضحضاح وأبوبكروعمر وعليٌّ بن أبي طالب

١ـ قيل أنّها صفوراء.

٢ـ « البحار» ج ١٦، ص ٨٠.

والعبّاس بن عبدالمطلب وحمزة بن عبدالمطّلب، إذهبط عليه جبرئيل عليه السّلام في صورته العظمى، قد نشر أجنحته حتّى أخذت من المشرق إلى المغرب، فناداه: يا محمّد، العليُّ الأعلى يقرئ عليك السلام وهو يأمرك أن تعتزل عن خديجة أربعين صباحاً. فشقَّ ذلك على النبيّ صلّى الله عليه وآله وكان لها محبًّا وبها وامقاً.[1]

قال: فأقام النبيّ صلّى الله عليه وآله أربعين يوماً يصوم النهار ويقوم الليل، حتّى إذا كان في آخر أيّامه تلك ، بعث إلى خديجة بعمّار بن ياسر وقال: قل لها: يا خديجة لا تظنّي أنّ انقطاعي عنك [هجرة] ولا قلى، ولكن ربيّ عزّوجلّ أمرني بذلك لتنفذ أمره، فلا تظنّي يا خديجة إلّا خيراً، فإنّ الله عزّوجلّ ليباهي بك كرام ملائكته كلَّ يوم مراراً. فإذا جنّك الليل فأجيفي الباب[2] وخذي مضجعك من فراشك فإنيّ في منزل فاطمة بنت أسد.

فجعلت خديجة تحزن في كلّ يوم مراراً لفقد رسول الله صلّى الله عليه وآله. فلمّا كان في كمال الأربعين هبط جبرئيل عليه السّلام فقال: يا محمّد، العليُّ الأعلى يقرئك السلام وهو يأمرك أن تتأهب لتحيّته وتحفته. قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: يا جبرئيل، وما تحفة ربّ العالمين؟ وما تحيّته؟ قال: لا علم لي.

قال: فبينا النبيُّ صلّى الله عليه وآله كذلك إذهبط ميكائيل ومعه طبق مغطّى بمنديل سندس ـ أو قال إستبرق ـ فوضعه بين يدي النبيّ صلّى الله عليه وآله، وأقبل جبرئيل عليه السّلام وقال: يا محمّد، يأمرك ربّك أن تجعل الليلة إفطارك على هذا الطعام. فقال عليُّ بن أبي طالب عليه السّلام: كان النبيّ صلّى الله عليه وآله إذا أراد أن يفطر أمرني أن أفتح الباب لمن يرد إلى الإفطار، فلمّا كان في تلك الليلة أقعدني النبيّ صلّى الله عليه وآله على باب المنزل وقال: يا ابن أبي طالب، إنّه طعام محرَّم إلّا عليَّ.

١ـ الوامق: المحب.

٢ـ أجفت الباب: رددته.

قال عليّ عليه السّلام: فجلست على الباب، وخلا النبيّ صلّى الله عليه وآله بالطعام، وكشف الطبق فإذا عِذق[1] من رطب وعنقود من عنب، فأكل النبيُّ صلّى الله عليه وآله منه شبعاً، وشرب من الماء ريًّا، ومدّ يده للغسل، فأفاض الماءعليه جبرئيل، وغسل يده ميكائيل، وتمندله إسرافيل، وارتفع فاضل الطعام مع الإناء إلى السّماءِ. ثمّ قام النبيّ صلّى الله عليه وآله ليصلّي، فأقبل عليه جبرئيل وقال: الصلاة محرَّمة عليك في وقتك حتّى تأتي إلى منزل خديجة فتواقعها، فإنّ الله عزّوجلّ آلى[2] على نفسه أن يخلق من صلبك في هذه الليلة ذرّيّةً طيّبة. فوثب رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى منزل خديجة.

قالت خديجة رضوان الله عليها: وكنت قد ألفت الوحدة، فكان إذا جنّتني الليل غطّيت رأسي وأسجفت ستري،[3] وغلّقت بابي، وصلّيت وردي، وأطفأت مصباحي، وأويت إلى فراشي. فلمّا كان في تلك الليلة لم أكن بالنائمة ولا بالمنتبهة إذجاء النبيُّ صلّى الله عليه وآله فقرع الباب، فناديت: من هذا الّذي يقرع حلقة لايقرعها إلّا محمّد صلّى الله عليه وآله؟ قالت: خديجة: فنادى النبيُّ صلّى الله عليه وآله بعذوبة كلامه وحلاوة منطقه: افتحي يا خديجة، فإنّي محمّد.

قالت خديجة: فقمت فرحةً مستبشرة بالنبيِّ صلّى الله عليه وآله وفتحت الباب، ودخل النبيُّ المنزل. وكان صلّى الله عليه وآله إذا دخل المنزل دعا بالإناءِ فتطهّر للصلوة، ثمّ يقوم فيصلّي ركعتين يوجز فيهما، ثمّ يأوي إلى فراشه. فلمّا كان في تلك الليلة لم يدعُ بالإناءِ ولم يتأهّب بالصلاة[4] غير أنّه أخذ بعضدي وأقعدني على فراشه وداعبني ومازحني، وكان بيني وبينه مايكون بين المرأة وبعلها. فلا والّذي سمك السماء وأنبع الماء، ماتباعد عنّي النبيُّ صلّى الله عليه وآله حتّى

١ـ العذق، بالكسر: عنقود العنب والرطب، فارسيّته: خوشه.

٢ـ أي حلف.

٣ـ أسجفت الستر: أرسلته.

٤ـ للصلاة ـ صح.

حسست بثقل فاطمة في بطني.[1]

أقول: تستفاد من هذا الحديث الشريف أُمور مهمّة وفوائد عظيمة هي دالّة على سموّ جلالة بضعة خير المرسلين، وعلوّ منزلة زوجة أفضل الوصيّين وأُمّ الأئمّة الطاهرين ـ صلوات الله عليهم أجمعين.

منها نزول جبرئيل عليه السلام على صورته الأصليّة كنزوله في أوّل البعثة. ففي «البحار» ج ١٨، ص ٢٤٧: «أنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله كان بحراء، فطلع له جبرئيل عليه السّلام من المشرق، فسدّ الأُفق إلى المغرب». ومعلوم أنّ مجيئه عليه السّلام على هذه الهيئة لأمر عظيم.

ومنها اعتكافه صلّى الله عليه وآله أربعين يوماً في بيت فاطمة بنت أسد ـ رضي الله عنها ـ قائماً ليله، صائماً نهاره، واعتزاله عن الناس وعن زوجته الكريمة خديجة الكبرىٰ سلام الله عليها، كما كان معتكفاً ومعتزلاً في أوّل البعثة بحراء. نعم كان اعتكافه صلّى الله عليه وآله يومئذ لأجل أن يكون متهيّئاً للنبوّة والرسالة، وفي هذا الموقف لكونه متأهّباً للتحفة الإلهيّة الّتي ستكون منشأ الإمامة والولاية، بل هي عنصر شجرة النبوّة، كما جاء عن الباقر عليه السّلام[2].

ومنها ترك سنّته في إفطاره، من إدخال كلّ من يرد للإفطار، واختصاصه صلّى الله عليه وآله بذلك الطعام.

ومنها ترك سنّته في التطهّر عند وروده المنزل للصلاة عند النوم. ولايخفى أنّ الترك إنّما يكون للأهمّ، فتفطّن.

تحقيقٌ وتبيينٌ

الّذي يستفاد من الأخبار والأحاديث الّتي وصلت إلينا من طريق أهل البيت عليهم السلام أنّ فاطمة سلام الله عليها ولدت على فطرة الإسلام وبعد نزول الوحي على أبيها صلّى الله عليه وآله خلافاً لما في بعض كتب العامّة، فإليك بعض نصوصها:

١ ـ «البحار» ج ١٦، ص ٧٨ ـ ٨٠.

٢ ـ انظر «مجمع البحرين» مادّة شجر.

١ـ قال عليُّ بن الحسين عليهما السلام في حديث طويل: ولم يولد لرسول الله صلّى الله عليه وآله من خديجة عليها السلام على فطرة الإسلام إلّا فاطمة عليها السلام، وقد كانت خديجة ماتت قبل الهجرة بسنة، ومات أبوطالب بعد موت خديجة بسنة[١]...

٢ـ عن حبيب السجستانيّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ولدت فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه وآله بعد مبعث رسول الله صلّى الله عليه وآله بخمس سنين، وتوفّيت ولها ثماني عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً.[٢]

٣ـ عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: ولدت فاطمة في جمادى الآخرة اليوم العشرين منها سنة خمس وأربعين من مولد النبيّ صلّى الله عليه وآله، فأقامت بمكّة ثمان سنين، وبالمدينة عشر سنين وبعد وفاة أبيها خمساً وسبعين يوماً.[٣]

٤ـ قال ابن الخشّاب في تاريخ مواليد ووفاة أهل البيت عليهم السلام نقله عن شيوخه يرفعه عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السّلام قال: ولدت فاطمة بعد ما أظهر الله نبوّة نبيّه صلّى الله عليه وآله وأنزل عليه الوحي بخمس سنين وقريش تبني البيت، وتوفّيت ولها ثمانية عشر سنة وخمسة وسبعون يوماً.[٤]

أقول: قوله «وقريش تبني البيت» لا تنطبق على نزول الوحي، لأنّ بناء البيت منهم كان قبل المبعث.

ثمّ في هذا الموقف أخبار تؤكّد وتؤيّد مضامين تلك الأخبار، وهي روايات تدلُّ على أنّه صلّى الله عليه وآله أسري به إلى السماءِ وأُدخل الجنّة فتناول من ثمار الجنّة، فلمّا رجع واقع خديجة عليها السلام فتكوّنت نطفة فاطمة الزهراء عليها السلام من تلك الثمار، ومعلوم أنّ الإسراء وقعت بعد البعثة بلااخلاف.

وعن عائشة قالت: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لـمّا أُسري بي إلى

١ـ «روضة الكافي» ص ٣٤٠، الرقم ٥٣٦.
٢ و ٣ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٩.
٤ـ «كشف الغمّة» ج ١، ص ٣٣٩.

السماء أُدخلت الجنّة فوقعت على شجرة من أشجار الجنّة لم أرفي الجنّة أحسن منها ولا أبيض ورقاً ولا أطيب ثمرة، فتناولت ثمرة من أثمارها فأكلتها، فصارت نطفة في صلبي، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة، فحملت بفاطمة رضي الله عنها، فإذا أنا اشتقت إلى ريح الجنّة شممت ريح فاطمة.[1]

وله نظائر أُخرى في « ذخائرالعقبى» ص٣٦، و« ينابيع المودّة ص١٢٧، و« المستدرك » للحاكم، ج ٣، ص١٥٦ و« تاريخ بغداد» ج ٥، ص ٨٧. وبها يتّضح لنا عدم صحّة الأقوال المعلنة بولادتها عليها السلام قبل البعثة ونزول الوحي بخمس سنين. ويحتمل أن يكون للقائلين بذلك أهداف مشؤومة، منها إنكار الأخبار الّتي وردت حول انعقاد نطفتها عليها السلام من ثمار الجنّة وغير ذلك من الأغراض الفاسدة الكاسدة.

بقي هنا مسألة ينبغي الإشارة إليه وهي أنّه يمكن أن يقال: بناءً على القول بولادتها عليها السلام بعد البعثة يكون عمر أُمّها خديجة عليها السلام ستيّن سنة، لأنّ لها حين الزواج مع النبيّ صلّى الله عليه وآله أربعين سنة والنبيُّ صلّى الله عليه وآله كان ابن خمس وعشرين سنة، ونزل عليه الوحي في الأربعين، وبعد مضيّ خمس سنة من نزول الوحي ولدت فاطمة عليها السلام، فيكون سنّ النبيّ خمس وأربعون سنة، وسنُّها ستُّون سنة، والولادة في هذا السنّ غريبةٌ.

قلنا: هذا أمر طبيعيٌّ، لأنّها حملت بفاطمة عليها السلام في سنة تسع وخمسين من عمرها ووضعتها في سنة ستيّن منه، وهذا أمر عاديٌّ من القرشيّات، مع أنَّ في مدّة عمرها حين الزواج مع النبيّ صلّى الله عليه وآله أقوالاً أُخر، وبالالتزام بها تنحسم مادّة الإشكال. قال ابن حمّاد الحنبليُّ: ورجّح كثيرون أنّها ابنة ثمان وعشرين.[2] وقال البلاذريُّ: تزوّج رسول الله صلّى الله عليه وآله خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وهي

١ـ « الدرّ المنثور» ج ٥ ، ص ٢١٨، سورة الإسراء.

٢ـ « شذرات الذهب» ج ١، ص ١٤، في حوادث سنة ١١.

ابنة أربعين سنة، وذلك أثبت عندالعلماء... ويقال: إنّه تزوّجها وهو ابن ثلاث وعشرين سنة وهي ابنة ثمان وعشرين سنة.[1] وفي «البحار» عن ابن عبّاس وابن حمّاد مثل ذلك. وفي «المناقب» لابن شهر آشوب: روى أحمد البلاذريُّ وأبوالقاسم الكوفيُّ في كتابيهما والمرتضى في «الشافي» وأبوجعفر في «التلخيص» أنَّ النبيّ صلّى الله عليه وآله تزوّج بها وكانت عذراء؛ يؤكّد ذلك ماذكر في كتابي «الأنوار» و«البدع» أنَّ رقيّة وزينب كانتا ابنتي هالة أُخت خديجة.[2]

١- «أنساب الأشراف» ج ١، ص ٩٨.

٢- «المناقب» ج ١، ص ١٥٩، باب أقربائه وخدامه.

الفصل (١٥)

أسماؤها سلام الله عليها

نـذكر في هذا الفصـل أسماءَهـا سلام الله عليها، مـذيَّلة كلّ واحدة منها بشرح معناها وتوضيح مغزاها ووجه التسمية بها.

١ـ فاطمة

١ـ عن يونس بن ظبيان قال: قـال أبوعبدالله عليـه السـلام: لـفاطـمة عليهـا السـلام تسعة أسماء عـنـدالله عزّوجلّ: فـاطمة والصـدّيقة والمبـاركة والطـاهرة والزكيّـة والـراضيـة والمرضيّة والمُـحـدَّثـة والـزهـراء. ثمّ قال عـليه السّـلام: أتدري أيّ شيْ تـفسير فاطمة؟ قـلت: أخبـرنـي يا سيّدي. قـال: فطمت مـن الشرّ. قال: ثـمّ قال: لولا أنّ أميـرالمؤمنين عـليه السلام تزوّجها لما كان لها كفوٌ إلى يوم القيامة على وجه الأرض آدم فمن دونه.[١]

٢ـ عن عليّ بن إبراهيم، عن اليقطينـيّ، عن محمّد بن زياد مولى بني هاشم قال: حدّثنا شيخ لنا ثقـة يـقال له نجيّة بـن إسحاق الفزاريّ قال: حدّثنا عبدالله بن الـحسن بن حسن قال: قال أبوالـحسن عليه السلام: لم سمّيت فاطـمـة فـاطـمـة؟ قلت: فـرقـاً بـيـنـه وبين الأسماء. قـال: إنّ ذلك لمن الأسماء، ولكنّ الاسم الّذي سـمّـيـت به، أنّ الله تبارك وتعـالى عـلـم ما كان قـبل كـونه، فـعـلم أنّ رسـول الله صلّى الله عليـه وآله يـتزوّج في الأحـيـاء

١ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٠.

وأنّهم يطمعون في وراثة هذا الأمر من قبله، فلمّا ولدت فاطمة سمّاها الله تبارك وتعالى «فاطمة» لما أخرج منها وجعل في ولدها، ففطمهم عمّا طمعوا؛ فبهذا سمّيت فاطمة «فاطمة»، لأنّها فطمت طمعهم. ومعنى فطمت: قطعت.

بيان: قوله: «فرقاً بينه وبين الأسماء» لعلّه توهم أنّ هذا الإسم ممّا لم يسبقها إليه أحد، فلذا سمّيت به لئلاّ يشاركها فيه امرأة ممّن مضى، فأجاب عليه السلام بأنّه كان من الأسماءِ الّتي كانوا يسمّون بها قبل. قوله: «إنّ الله» أي لأنّ الله.[1]

٣ـ عن أبي عبدالله عليه السّلام إنّه قال: «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» الليلة: فاطمة، والقدر: الله، فمن عرف فاطمة حقّ معرفتها فقد أدرك ليلة القدر. وإنّما سمّيت «فاطمة» لأنّ الخلق فطموا عن معرفتها.[2]

٤ـ قال النبيُّ صلّى الله عليه وآله لفاطمة: شقّ الله لك يا فاطمة اسماً من أسمائه، فهو الفاطر وأنت فاطمة.[3]

٥ـ قال عليٌّ عليه السلام: إنّما سمّيت فاطمة لأنّ الله فطم من أحبّها عن النار.[4]

٦ـ قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: إنّما سمّيت ابنتي فاطمة لأنّ الله فطمها وفطم محبّيها عن النار.[5]

٧ـ قال الصادق عليه السلام: تدري أيّ شئ تفسير فاطمة؟ قال: فطمت من الشرّ. ويقال: إنّما سمّيت فاطمة لأنّها فطمت عن الطمث.[6]

٨ـ عن محمّد بن مسلم الثقفيّ، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لفاطمة عليها السلام وقفة على باب جهنّم، فإذا كان يوم القيامة

١ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٣.

٢ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٦٥.

٣ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٥.

٤ و ٥ ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٦.

٦ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٦.

كتب بين عيني كلّ رجل: مؤمن أو كافر، فيؤمر بمحبّ قد كثرت ذنوبه إلى النار، فتقرأ فاطمة بين عينيه محبّاً فتقول: إلهي وسيّدي سمّيتني فاطمة وفطمت بي من تولّاني وتولّى ذرّيّتي من النار، ووعدك الحقُّ وأنت لاتخلف الميعاد، فيقول الله عزّوجلّ: صدقت يا فاطمة، إنيّ سمَّيتك فاطمة، وفطمت بك من أحبّك وتولّاك وأحبّ ذرّيّتك وتولّاهم من النار، ووعدي الحقُّ وأنا لا أُخلف الميعاد ـ الحديث.[1]

٩ـ عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا ولدت فاطمة عليها السلام أوحى الله عزّوجلّ إلى ملك فانطلق به لسان محمّد صلّى الله عليه وآله فسمّاها فاطمة، ثمّ قال: إنّي فطمتك بالعلم، وفطمتك عن الطمث. ثمَّ قال أبوجعفر عليه السلام: والله لقد فطمها الله تبارك وتعالى بالعلم وعن الطمث بالميثاق.

بيان: «فطمتك بالعلم» أي أرضعتك بالعلم حتّى استغنيت وفطمت؛ أوقطعتك عن الجهل بسبب العلم؛ أوجعلت فطامك من اللبن مقروناً بالعلم، كنايةً عن كونها في بدو فطرتها عالمة بالعلوم الربّانيّة. وعلى التقادير كان الفاعل بمعنى المفعول كالدافق بمعنى المدفوق؛ أويقرأ على بناء التفعيل أي جعلتك قاطعة الناس من الجهل؛ أو المعني: لمّا فطمها من الجهل فهي تفطم الناس منه. والوجهان الأخيران يشكل إجراؤهما في قوله: «فطمتك عن الطمث» إلّا بتكلّف، بأن يجعل الطمث كناية عن الأخلاق والأفعال الذميمة، أو يقال على الثالث: لمّا نطمتك عن الأدناس الروحانيّة والجسمانيّة، فأنت تفطم الناس عن الأدناس المعنويّة.

وقال أيضاً في ذيل حديث: «لم سمّيت فاطمة؟ قال: لأنّها فطمت هي وشيعتها من النار»:

بيان: لايقال: المناسب على ما ذكر في وجه التسمية أن تسمّى مفطومة إذا الفطم بمعنى القطع، يقال: فطمت الأمّ صبيّها، وفطمت الرجل عن عادته، وفطمت الحبل. لأنّا نقول: كثيراً مايجيئ فاعل بمعنى مفعول،

[1] ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٤ـ١٥.

كقولهم: سرٌّ كاتم، ومكان عامر، وكما قالوا في قوله تعالى: «عيشة راضية» و«ماء دافق». ويحتمل أن يكون ورد الفطم لازماً أيضاً.

قال الفيروزآباديُّ: أفطم السخلة: حان أن تفطم، فإذا فطمت فهي فاطم و مفطومة وفطيم[1]...

وقال المولى محمّد عليّ الأنصاريّ (ره): وقد تلخّص منها (أي الأخبار) وجوهٌ متعدّدة لتسميتها عليها السلام بتلك التسمية: مثل فطم نفسها بالعلم، وفطمها عن الشرّ، وفطمها عن الطمث، وفطم ذرّيّتها وشيعتها من النار، وكذلك فطم من تولّاها وأحبّها منها، وفطم الأعداء عن طمع الوراثة في الملك، وعن حبّها، ونحو ذلك. ولامنافاة بين الأخبار، لأنّ الفطم معنى يصدق مع كلّ من الوجوه المذكورة؛ واختلاف الأخبار من جهة اختلاف حال الرواة والحضّار من حيث الاستعداد الذاتيّة، واختلاف المصالح في الأزمنة والأمكنة؛ وكلُّ هذه المعاني مرادة من اللفظ عند التسمية، ولايلزم من ذلك استعمال اللفظ في أكثر من معنى واحد، الّذي هو مخالف للقواعد الظاهريّة اللفظيّة، لأنّ فاطمة مشتقٌّ من الفطم بمعنى الفصل، ومنه الفطام في الطفل بمعنى فصله عن اللبن والارتضاع، يقال: فطمت المرضع الرضيع فطماً، من باب ضرب: فصلته عن الرضاع، فهي فاطمة، والصغير فطم بمعنى المفطوم. وأفطم الرجل: دخل في وقت الفطام، مثل أحصد الزرع: إذا حان حصاده. وفطمت الحبل: قطعته. وفطمت الرجل عن عادته: إذا منعته عنها. وليس الفطم مخصوصاً بالفصل عن اللبن وإن كثر استعماله فيه، بل هو مطلق الفصل عن الشيء، ومعنى القطع والمنع راجع إليه أو متفرّع منه، فيكون معنى «فاطمة» فاصلة أوقاطعة أومانعة، وكلٌّ منها معنى كلّيٌّ وماهيّة مطلقة يصدق مع القيود الكثيرة، فسمّيت من عندالله بها.

ويلزم في تحقُّق معنى الفصل أن يكون هناك فاصل ومفصول به، مثلاً إذا كانت الأمُّ فاطمة لطفلها، فهي فاصلة، والطفل مفصول، واللبن مفصول عنه، والغذاء مفصول به. فيكون معنى فاطمة أنّها تفطم

١ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٣ـ١٤.

نفسها ولو بسبب قابليّتها الذاتيّة عن الجهل بالعلم، وعن الشرّ بالخير، وعن الطمث بالطهارة عن الحمرة، وتفطم ذرّيّتها وشيعتها ومن تولّيها وأحبّها من النار بالجنّة، وتفطم أعداءَها عن طمع الوراثة باليأس عنها، وعن حبّها ببغضها. فلوحظ في وجه تسميتها بهذا الاسم وجوهٌ متعدّدة وهي غيرداخلة في مفهوم الاسم حتّى توجب تعدّد معاني اللفظ، بل هي لحاظات خارجيّة باعتبارها وقعت التسمية.

مثلاً لو كان مجيئ زيد من جهة أغراض مختلفة وأسباب متعدّدة، فقيل: «جاء زيد»، لم يوجب ذلك كون المجيئ مستعملاً في المعاني المتعدّدة. نعم لوجعل فاطمة بالنسبة إلى فطم الأعداء أوالأحبّاء بمعنى كونها ذات فطم من المبنيّ للفاعل ـ كما هو كذلك ـ أي ذات فاطميّة، وفي فطمها عن الشرّ بمعنى ذات فطم من المبنيّ للمفعول أي ذات مفطوميّة، لزم المحذور المذكور، ولكن على التقرير المسطور لايلزم ذلك المحذور. ويمكن جعلها بمعنى ذات الفطم مطلقاً من باب النسبة فيكون جامداً يستوي فيه المذكّر والمؤنّث... نعم، يمكن جعل فاطمة في جميع الوجوه بمعنى المفعول، أي المفطومة، من باب الصفة بحال المتعلّق بلحاظ المآل والحقيقة؛ أو جعله بمعنى ذات الفطم، من المصدر المبنيّ للفاعل أو المفعول لكن على سبيل القضيّة الكلّيّة لا الجزئيّة، كما لايخفى.

وبالجمله فاختلاف الأخبار في بيان وجه التسمية إشارة إلى عدم انحصاره في شيئ؛ أوكون معناهامعنى كلّيّاً يشمل على وجوه كثيرة، فيحتمل احتمالاً ظاهراً أن يكون ملحوظاً في وجه التسمية أُمور عليحدة أيضاً كفطمها عن الأخلاق الرذيلة بالأخلاق الفاضلة، وعن الأحوال الخبيثة بالأحوال الطيّبة الزكيّة، وعن الأفعال القبيحة بالأفعال الحسنة، وعن الظلمانيّة بالنورانيّة، وعن السهو والغفلة بالذكر والمعرفة، وعن عدم العصمة بالمعصوميّة، وبالجملة عن جميع جهات النقيصة بالكمالات العقلانيّة والروحانيّة والنفسانيّة ولوازمها الظاهريّة والباطنيّة، فيلزم حينئذٍ أن تكون لها العصمة الكبرى في الدنيا والآخرة والأولى. فتكون حينئذ معصومة تقيّة نقيّة وليّة صدّيقة مباركة طاهرة إلى آخر الأسماء المذكورة في الرواية وغيرالرواية. وتخصيص أسمائها بالتسعة في الخبر

الصادقيّ عليه السّلام إمّا من جهة اشتمالها من حيث المعنى على سائر الأسماء أيضاً؛ أومن جهة صدور التسمية بها من جانب الله سبحانه بلاواسطةٍ كما يشعر به قوله عليه السّلام: لفاطمة تسعة أسماء عندالله[1]...

أقول: إن قلت: وما وجه اشتقاق فاطمة من «فطر» مع مغايرة المادّة؟ قلت: إنّ الاشتقاق على ثلاثة أقسام: صغير، وكبير وأكبر. فإذا كان المشتقُّ والفرع مشتملين على حروف الأصل على الترتيب والنسق يسمّى اشتقاقاً صغيراً، كضرب ونصر، فهما مشتقّان من الضرب والنصر. وإن جمع الفرع حروف الأصل ولكن لم يلحظ فيه الترتيب يسمّى بالاشتقاق الكبير، كجذب وجبذ، قال ابن المنظور في «لسان العرب»: «جبذ لغة في جذب». وإن لم يشتمل على جميع الأصل ولكن فيه أكثر حروف الأصل يسمّى بالاشتقاق الأكبر، كهضم وخضم، ونبع ونيع، وقصم وفصم، وفطم وفطر، كما في هذا الموقف؛ ويكون هذا الاشتقاق دليلاً على أنّها سلام الله عليها مظهراً للصفات الربوبيّة.

ثمّ **أقول:** هذا الاسم سواء كان من عندالله عزّوجلّ أو بإلهام من الله تعالى كما لاحظت في الأخبار الماضية، لم يكن للعلامة وتمييز المسمّاة به عن غيرها فحسب، كما في أسامي سائر الناس الّتي لم تراع المناسبة غالباً بينها وبين الأعيان والذوات، بل في هذا الجعل وهذه التسمية الإلهيّة حكمةٌ وسرٌّ وتناسب عميق بين الاسم والمسمّاة به. وإنّ مادّة «فطم» على أيّ وجه فرضت فيها فاعلاً أو مفعولاً، كانت بمعنى القطع والفصل على نحو الإطلاق، ولا يختصُّ بأحد الوجوه السابقة من الشرّ والطمث والجهل والخطأ وسوء الخلق والحمرة والحيض وما أشبه ذلك، لأنّها سلام الله عليها متّصفة بجميع المكارم، منفطمة عن جميع العيوب والنقائص، فتناسب الاسم لها ـ فاعلاً ـ لكونها سلام الله عليها فطمت نفسها وذرّيّتها وشيعتها من النار وما يوجب الشنار والعار، وتناسبه لها ـ مفعولاً ـ لأنّها سلام الله عليها مفطومة عن معرفتها الناس،[2] فهو وصف

١ـ «اللمعة البيضاء» ص ٣٧ـ ٣٩.

٢ ـ راجع «البحار» ج ٤٣، ص ٦٥.

المتعلّق.

فمن الّذى يبلغ معرفتها؟! هيهات! ضلّت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الألباب، وخسئت العيون، وتصاغرت العلماء، وحصرت الخطباء، وتحيّرت الحكماء، وتقاصرت الحلماء، وجهلت الألبّاء، وكلّت الشعراء، وعجزت الأُدباء، وعييت البلغاء عن وصف شأنٍ من شأنها، ودرك درجة من سموّ رفعتها.

هي قطب دائرة الوجود ونقطةٌ   لمّا تنزّلت أُكثرت كثراتها
هي أحمد الثاني وأحمد عصرها   هي عنصر التوحيد في عرصاتها

ومن عرف فاطمة عليها السلام حقّ معرفتها فقد أدرك ليلة القدر.[1] والتشابه من وجوه: **الأوّل** إنّ ليلة القدر مجهولة للناس من حيث القدر والمنزلة والعظمة، والناس فطموا وقطعوا عن معرفتها، وكذلك البضعة الأحمديّة والجزء المحمّديّة عليها السلام مجهولة قدرها، مخفيّة قبرها. والثاني: كما أنَّ ليلة القدر يفرق فيها كلُّ أمر حكيم، كذلك بفاطمة يفرق بين الحقّ والباطل، والمؤمن والكافر. والثالث: كما صارت ليلة القدر ظرفاً لنزول الآيات والسور، فهي سلام الله عليها صارت وعاءً للإمامة والمصحف. والرابع: إنَّ ليلة القدر معراج الأنبياء والأولياء، وكذلك ولايتها مرقاةٌ لوصولهم إلى النبوّة والرسالة والعظمة.[2] والخامس: إنّ ليلة القدر منشأ للفيوضات والكمالات، وكذلك التوسّل بها وسيلة للخيرات والبركات ودفع البليّات.[3] والسادس: إنّ ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر، وكذلك هي سلام الله عليها خير نساء الأوّلين والآخرين، بل إنّ فاطمة خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً.

هي مشكاة نورالله جلّ جلاله   زيتونة عمَّ الورىٰ بركاتها

وهي -سلام الله عليها- كما قال الباقر عليه السلام عنصر الشجرة الطيّبة الّتي

١- «البحار» ج ٤٣، ص ٦٥.
٢- ما تكاملت النبوّة لنبيّ حتّى أقرّ بفضلها ومحبّتها. (ملتقى البحرين، للمرنديّ ص ٣٩)
٣- راجع «فرائد السمطين» ج ١، ص ٣٨.

هي رسول الله صلّى الله عليه وآله وفرعها عليٌّ عليه السلام.[1]

فلاحظ هذا الحديث وتدبَّر فيه، ثمّ ارجع البصر كرّتين حتّى يظهر لك المعارف والحكم وسرّ «لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا عليٌّ لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما»[2] وسرُّ قول رسول الله صلّى الله عليه وآله: «يا عليُّ، أنفذ ما أمرتُك به الزهراءُ عليها السلام»[3] وسرُّ قول عليّ عليه السلام: «يا بقيّة النبوّة»،[4] فوالله لولا فاطمة ما قام بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله للدين عمود، ولا اخضرّ له عود.

ولنعم ما قال الأُزريُّ (ره):

نحن من باري السماوات سرٌّ لو كرهنا وجودها مابراها
بل بآثارنا ولطف رضانا سطح الأرض والسماء بناها
وبأضوائنا الّتي ليس تخبو حوت الشمس ماحوت من سناها

ثمّ إنّ الأحاديث الّتي أوردناها من «البحار» أوردها جمع كثير من العامّة في كتبهم كصاحب «ينابيع المودّة» و«الذخائر العقبى» و«نزهة المجالس» و«مقتل الحسين» و«إحقاق الحقّ» ج ١٠ و١٩ نقلاً عن مصادر العامّة.

وممّا ينبغي لفت النظر إليه هو أنّ المعصومين عليهم السلام يهتمُّون بهذا الاسم الشريف اهتماماً شديداً، ويكرمونه إكراماً عظيماً، وإذا سمعوا به يبكون ويتأسّفون، ويحبُّون الّتي سمّيت به، ويحبُّون بيتاً كان فيه اسم فاطمة، وهم عليهم السلام يتوسّلون به. فلاحظ الحديث الّذي نقلناه عن أبي جعفر عليه السلام فإنّه ذيّله بالقسم والتأكيد بقوله: والله لقد فطمها الله تبارك وتعالى بالعلم وعن الطمث بالميثاق.

وأيضاً إنّه عليه السلام ـ إذا وعكه الحمّى (وقيل وجعها وآلمها) استعان بالماء البارد، ثمّ ينادي حتّى يسمع صوته على باب الدار: فاطمة

١ـ راجع «مجمع البحرين»، مادّة شجر.
٢ـ قدم تقدّم في أوّل الكتاب مصدر هذا الحديث.
٣ـ «بحار الانوار» وصايا النبيّ صلّى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام.
٤ـ راجع الصفحة ٣٦٥ من كتابنا هذا في الخطبة الفدكيّة.

بنت محمّد صلّى الله عليه وآله.

قال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله: لعلّ النداء كان استشفاعاً بها صلوات الله عليها للشفاء. قال المحدّث القمّيُّ: إنّي أحتمل قويّاً كما أنّه أثّر الحمّى في جسده اللطيف كذلك أثّر كتمان حزنه على أُمّه المظلومة في قلبه الشريف، فكما أنّه يطفي حرارة جسده بالماء، يطفي لوعة وجده بذكر اسم فاطمة سيّدة النساء، وذلك مثل ما يظهر من الحزين المهموم من تنفُّس الصعداء، فإنّ تأثير مصيبتها صلوات الله عليها على قلوب أولادها الأئمّة الأطهار عليهم السلام آلم من حزّ الشفار، وأحرّ من جمرة النار.[1]

وعن فضالة بن أيُّوب، عن السكونيّ قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وأنا مغموم مكروب، فقال لي: يا سكونيُّ ما غمّك؟ فقلت: ولدت لي ابنة، فقال: يا سكونيُّ، على الأرض ثقلها، وعلى الله رزقها، تعيش في غير أجلك، وتأكل من غير رزقك. فسري والله عني، فقال: ما سمّيتها؟ قلت: فاطمة. قال: آه آه آه ثمّ وضع يده على جبهته - إلى أن قال - ثمّ قال: أمّا إذا سمّيتها فاطمة فلا تسبّها، ولا تلعنها، ولا تضربها.[2]

وعن بشّار المكاري قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام بالكوفة وقد قدّم له طبق رطب طبرزد[3] وهو يأكل، فقال: يا بشّار، أُدن فكل. فقلت: هنّاك الله وجعلني فداك، قد أخذتني الغيرة من شيئ رأيته في طريقي! أوجع قلبي، وبلغ منيّ. فقال لي: بحقّي لمّا دنوت فأكلت. قال: فدنوت فأكلت، فقال لي: حديثك، قلت: رأيت جلوازاً[4] يضرب رأس امرأة ويسوقها إلى الحبس، وهي تنادي بأعلى صوتها: «المستغاث بالله ورسوله» ولايغيثها أحد. قال: ولم فعل بها ذلك؟ قال: سمعت

١ - «بيت الأحزان»، ص ١٠٠، ط قم.

٢ - «وسائل الشيعة» ج ١٥، ص ٢٠٠، الباب ٨٧.

٣ - نوع من التمر، سمّي به لشدّة حلاوته تشبيهاً بالسكر الطبرزد.

٤ - الجلواز: الشرطيّ الّذي يخفّ في الذهاب والمجيئ بين يدي الأمير.

الناس يقولون إنّها عثرت فقالت: «لعن الله ظالميك يا فاطمة»، فارتكب منها ما ارتكب.

قال: فقطع الأكل ولم يزل يبكي حتّى ابتلّ منديله ولحيته وصدره بالدموع، ثمّ قال: يا بشّار، قُم بنا إلى مسجد السهلة فندعوالله عزّوجلّ ونسأله خلاص هذه المرأة. قال: ووجّه بعض الشيعة إلى باب السلطان، وتقدّم إليه بأن لايبرح إلى أن يأتيه رسوله، فإن حدث بالمرأة حدث صار إلينا حيث كنّا. قال: فصرنا إلى مسجد السهلة، وصلّى كلُّ واحد منّا ركعتين، ثمّ رفع الصادق عليه السلام يده إلى السماء وقال: أنت الله ـ إلى آخر الدعاء ـ قال: فخرّ ساجداً لاأسمع منه إلّا النفس، ثمّ رفع رأسه فقال: قم، فقد أُطلقت المرأة.

قال: فخرجنا جميعاً، فبينما نحن في بعض الطريق إذ لحق بنا الرجل الّذي وجهناه إلى باب السلطان، فقال له عليه السلام: ما الخبر؟ قال: قد أُطلق عنها. قال: كيف كان إخراجها؟ قال: لا أدري ولكنّني كنت واقفاً على باب السلطان، إذ خرج حاجب فدعاها وقال لها: ما الّذي تكلّمت؟ قالت: عثرت فقلت: «لعن الله ظالميك يا فاطمة»، ففعل بي ما فعل. قال: فأخرج مائتي درهم وقال: خذي هذه واجعلي الأمير في حلّ؛ فأبت أن تأخذها؛ فلمّا رأى ذلك منها دخل وأعلم صاحبه بذلك، ثمّ خرج فقال: انصرفي إلى بيتك؛ فذهبت إلى منزلها.

فقال أبوعبدالله عليه السلام: أبت أن تأخذ المائتي درهم؟ قال: نعم، وهي والله محتاجة إليها. قال: فأخرج من جيبه صرّة فيها سبعة دنانير وقال: اذهب أنت بهذه إلى منزلها فأقرئها منّي السلام، وادفع إليها هذه الدنانير. قال: فذهبنا جميعاً، فأقرأناها منه السلام، فقالت: بالله أقرأني جعفربن محمد السلام؟ فقلت لها: رحمك الله، والله إنّ جعفربن محمّد أقرأك السلام، فشقّت جيبها ووقعت مغشيّة عليها. قال: فصبرنا حتّى أفاقت، وقالت: أعدها عليّ، فأعدناها عليها حتّى فعلت ذلك ثلاثاً، ثمّ قلنا لها: خذي، هذا ما أرسل به إليك، وأبشري بذلك؛ فأخذته منّا وقالت: سلوه أن يستوهب أمته من الله، فما أعرف أحداً تُوسّل به إلى الله أكثر منه ومن آبائه وأجداده عليهم السلام.

قال: فرجعنا إلى أبي عبدالله عليه السّلام فجعلنا نحدّثه بما كان منها، فجعل يبكي ويدعولها، ثمّ قلت: ليت شعري متى أرى فرج آل محمّد عليهم السلام[1]...

وعن سليمان الجعفريّ قال: سمعت أباالحسن عليه السلام يقول: لايدخل الفقر بيتاً فيه اسم محمّد أو أحمد أو عليّ أو الحسن أو الحسين أو جعفر أوطالب أو عبدالله أو فاطمة من النساء.[2]

وأيضاً عن موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السلام في حديث طويل عن رسول الله صلّى الله عليه وآله عند قرب وفاته: «ألا إنّ فاطمة بابها بابي، وبيتها بيتي، فمن هتكه فقد هتك حجاب الله». قال عيسى (الراوي للحديث): فبكى أبوالحسن عليه السلام طويلاً، وقطع بقيّة كلامه وقال: هتك والله حجاب الله، هتك والله حجاب الله، هتك والله حجاب الله يا أُمّه صلوات الله عليها.[3]

٢ـ البتول

قال ابن المنظور: سئل أحمد بن يحيى عن فاطمة رضوان الله عليها بنت سيّدنا رسول الله صلّى الله عليه وآله: لم قيل لها: البتول؟ فقال: لانقطاعها عن نساء أهل زمانها ونساء الأُمّة عفافاً وفضلاً وديناً وحسباً. وقيل: لانقطاعها عن الدنيا إلى الله عزّوجلّ... وقيل: تبتيل خلقها انفراد كلّ شيء عنها بحسنه لايتّكل بعضه على بعض. قال ابن الأعرابيّ: المبتّلة من النساء: الحسنة الخلق، لايقصر شيءٌ عن شيءٍ، لا تكون حسنة العين سمجة الأنف، ولاحسنة الأنف سمجة العين، ولكن تكون تامّة.[4]

وقال ابن الأثير: وامرأة بتول: منقطعة عن الرجال لاشهوة لها فيهم؛ وبها سمّيت مريم أُمّ المسيح عليهما السلام. وسمّيت فاطمة «البتول»

١ـ «البحار»، ج ٤٧، ص ٣٧٩ـ ٣٨١.
٢ـ «سفينة البحار» ج ١، ص ٦٦٢.
٣ـ «البحار»، ج ٢٢، ص ٤٧٧.
٤ـ «لسان العرب» مادّة بتل.

لانقطاعها عن نساء زمانها فضلاً وديناً وحسباً. وقيل: لانقطاعها عن الدنيا إلى الله تعالى.[1]

وقال الطريحيّ: والبتول فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، قيل: سمّيت بذلك لانقطاعها إلى الله وعن نساء زمانها فضلاً، وعن نساء الأُمّة فضلاً وحسباً وديناً.[2]

١ـ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: سمّيت فاطمة بتولاً لأنّها تبتّلت وتقطّعت عمّا هو معتاد العورات في كلّ شهر، ولأنّها ترجع كلّ ليلة بكراً. وسمّيت مريم بتولاً لأنّها ولدت عيسى بكراً.[3]

٢ـ وعنه صلّى الله عليه وآله: وإنّما سمّيت فاطمة «البتول» لأنّها تبتّلت من الحيض والنفاس[4]...

٣ـ عن عليّ عليه السلام قال: إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله سئل: ما البتول؟ فإنّا سمعناك يا رسول الله تقول: إنّ مريم بتول، وفاطمة بتول؟ فقال: البتول الّتي لن ترحمرةً قطّ، أي لم تحض، فإنّ الحيض مكروه في بنات الأنبياء.[5]

٤ـ عن عائشة قالت: إذا أقبلت فاطمة كانت مشيتها مشية رسول الله صلّى الله عليه وآله، وكانت لاتحيض قطُّ، لأنّها خلقت من تفّاحة الجنّة، ولقد وضعت الحسن بعد العصر، وطهرت من نفاسها، فاغتسلت وصلّت المغرب[6]...

٥ـ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّ ابنتي فاطمة حوراء، إذ لم تحض ولم تطمث.[7]

١ـ «النهاية» مادّة بتل.
٢ـ «مجمع البحرين» مادّة بتل.
٣ـ «إحقاق الحقّ» ج ١٠، ص ٢٥ نقلاً عن العلاّمة الكشفيّ الحنفيّ في «المناقب المرتضويّة» ص ١١٩.
٤ـ «ينابيع المودّة»، ص ٢٦٠.
٥ـ «معاني الأخبار»، ص ٦٤.
٦ـ «أخبار الدول» ص ٨٧، ط بغداد، على ما في «إحقاق الحقّ» ج ١٠، ص ٢٤٤.
٧ـ «ذخائر العقبى»، ص ٢٦.

٦ـ عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: حرّم الله النساء على عليّ مادامت فاطمة حيّة، لأنّها طاهرة لاتحيض.[١]

٧ـ في كتاب «مولد فاطمة عليها السلام» لابن بابويه، يرفعه إلى أسماء بنت عميس قالت: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله ـ وقد كنت شهدت فاطمة عليها السلام وقد ولدت بعض ولدها فلم أرلها دماً فقال صلّى الله عليه وآله: إنَّ فاطمة خلقت حوريَّةً في صورةٍ إنسيّة.[٢]

٨ـ عن أبي جعفر عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: إنّما سمّيت فاطمة بنت محمّد «الطاهرة» لطهارتها من كلّ دنس، وطهارتها من كلّ رفث، ومارأت قطّ يوماً حمرةً ولانفاساً.[٣]

أقول في علّة هذا الاستثناء وكيفيّته: لايخفى أنَّ لله تعالى في عالم الطبيعة سنناً وقوانين على نظام العلل والمعاليل والأسباب والشرائط، كما قال الصادق عليه السلام: «أبى الله أن يجري الأشياء إلّا بأسباب، فجعل لكلّ شيئ سبباً».[٤]

وقال صدر المتألّهين (ره): هذه مسئلة مهمّةٌ لا أهمّ منها، لأنّ القول بالعلّة والمعلول مبنى جميع المقاصد العلميّة، ومبنى علم التوحيد والربوبيّة والمعاد وعلم الرسالة والإمامة وعلم النفس وما بعدها وماقبلها وعلم تهذيب الأخلاق والسياسات وغيرذلك، وبإنكاره وتمكين الإرادة الجزافيّة ـ كما هو مذهب أكثر العامّة[٥] ـ تنهدم قواعد العلم واليقين.

وقال العلاّمة الشعرانيُّ (ره) في توضيح كلامه: مثلاً إذا لم يكن السبب لم يعلم الطبيب أنّ سوء المزاج يوجب المرض، وأنّ الدواء الفلانيّ يوجب علاجه، وهذا يبطل علم الطب؛ ولم يعلم الزارع أنّ سقي الماء وضوء الشمس علّةٌ لنبات الزرع، وبطل أمر الزراعة، ولم يعلم ما يجب أن

١ ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٦.
٢ و ٣ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٧ و ١٩.
٤ـ «الكافي» ج ١، ص ١٨٣، باب معرفة الإمام عليه السلام.
٥ ـ يعني الأشاعرة المنكرين للسبب، المجوّزين الترجيح من غير مرجّح.

يفعل؛ ولم يعلم الصانع أنّ الحرارة يذيب الفلزّات في أيّ درجة من الحرارة؛ وبطل أيضاً علم الدين، إذ لايعلم أحدٌ أنّ الصلاة والزكاة وغيرهما أسباب للسعادة في الآخرة، ولم يعلم أنّ اللطف في الواجب تعالى سبب إرسال الرسل ونصب الأئمّة وغيرذلك[1]...

فبناءً على ذلك يجب أن تكون لكّل حادث مادّي علّة موجبة، كما أنّا إذا رأينا احتراقاً نحكم بالضرورة أنّ هناك ناراً أو اصطكاكاً أوغير ذلك، ونعلم أيضاً أن التناسل والتوالد لايمكن إلّا من انتقال نطفة الرجل إلى رحم المرأة[2] وتطوّرها إلى أن تصير جنيناً، وأن يكون الزوج شابّاً معتدل المزاج وكذلك المرأة، ولايكون الزوج شيخاً كبيراً، ولا تكون المرأة عجوزاً، ولايبلغ من الكبر عتيّاً، ولا تكون امرأته عاقراً وهكذا...

نعم، إن نظام العلّيّة والمعلوليّة والسببيّة والمسببيّة قاعدة عامّة مطّردة في جميع الممكنات لكّنها ليست بمثابة أن تجعل يد جاعلها مغلولة إلى عنقه وتمنعه من أن يتصرّف في ملكه على نحوآخر، كما حكى القرآن الكريم عن اليهود، بل يداه عزّوجلّ مبسوطتان يتصرّف كيف يشاء، وهذه القاعدة المطّردة العامّة مقهورة لإرادته، خاضعة لمشيّته، كما يستفاد من كلام مولانا عليّ بن الحسين عليهما السلام فإنّه قال «ذلّت لقدرتك الصعاب، وتسبّبت بلطفك الأسباب».[3]

أو من بعض الأدعية: «يا مسبّب الأسباب من غيرسبب»، وكذلك توجد فى القرآن الكريم طائفة من القصص والوقائع والحوادث لايساعد عليها جريان العادة المشهورة في عالم الطبيعة على نظام العلّة والمعلول المعهودة، كحمل مريم سلام الله عليها، فإنّها مع أنّه لم تمسسها بشر حملت بولدها عيسى عليه السّلام، وكحمل سارة بإسحاق عليه السلام مع أنها كانت عجوزاً، وكحمل امرأة زكريّا بيحيى مع أنّها كانت عاقراً، وأمثال ذلك في المعجزات وخوارق العادات الّتي يثبتها القرآن لعدّة من

١ـ راجع هامش شرح المولى صالح (ره) للكافي، ج ٥، ص ١٦٨.
٢ـ وما أشبه ذلك من تلقيح النطفتين خارج الرحم.
٣ـ «الصحيفة السجادية» الدعاء السابع.

الأنبياء الكرام كمعجزات نوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وداود وسليمان وموسى وعيسى ومحمّد عليهم السّلام، فإنّ كلّ ذلك أُمور خارقة للعادة.[1]

فبعد هذا البيان يظهر للقارئ الكريم بطلان مايقال: إنّ الحيض في النساء من لوازم الخلقة، فخلوُّ المرأة عنه نقص، وإنّ العادة الشهريّة علامة وسبب للولادة؛ لأنّا نقول: ليس الخروج من مضايق الطبيعة نقصاً بل ربما يكون كرامة يالها من كرامة! على أنّ الحيض بنفسه قذارة ورجس، كما قال الله عزّوجلّ «قل هو أذىً»[2] أي قذارة يتأذّى منها، فإنّ المرأة حين حدثت لها العادة الشهريّة تنفعل وتخجل وتنكسر ولا ترضى أن تصرّح بها لكلّ أحد وإن كان أمسّ الناس إليها من الرجال والنساء، وقد تحدث فيها ضعف، ومن ذلك سقطت عنها في هذه الأيّام الصلاة والصوم، وحرم عليها اللبث في المساجد، وغير ذلك من الأحكام المذكورة في كتب الفقه، حتّى حين حاضت صارت ناقصة الإيمان كما نبّه عليه الإمام عليٌّ عليه السلام بقوله: «فأمّا نقصان إيمانهنّ فقعودهنّ عن الصلاة والصيام في أيّام حيضهنّ».[3]

فعلى هذا: إنّ الله عزّوجلّ تفضّل على سيّدة النساء فاطمة البتول العذراء سلام الله عليها بالولادة الكاملة من دون رؤية هذه القذارة. وهذه فضيلة سامية لها، وتطهير زائد في ذاتها سلام الله عليها. وإنّ الله عزّوجلّ لايرضى أن تتلوّث سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين بهذه القذارة أوغيرها ظاهرة كانت أو باطنة، كما قال في حقّها: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً»؛[4] وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله: يا حميراء، إنّ فاطمة ليست كنساء الآدميّين، لا تعتلّ كما

١ـ لايخفى أنّ المعجزة لاتكون خارجة عن نظام العلل، بل لها أسباب غير معهودة عند البشر، وإنّها خارقة للعادة لا لأصل العلل. والتفصيل في مظانّه. (المصحّح)

٢ـ البقرة، ٢٢٢.

٣ـ «نهج البلاغة» الخطبة ٧٨.

٤ـ الأحزاب، ٣٣.

تعتلن.[1] ومن أراد التفصيل فليراجع كتابنا الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السّلام في بحث حول آية التطهير.

٣ـ المباركة

١ـ عن عبدالله بن سليمان قال: قرأت في الإنجيل في وصف النبيّ صلّى الله عليه وآله: نكّاح النساء، ذوالنسل القليل، إنّما نسله من مباركة لها بيت في الجنّة، لاصخب فيه ولانصب، يكفّلها في آخرالزمان كما كفّل زكريّا أمّك، لها فرخان مستشهدان.[2]

وقال ابن المنظور: البركة: النماء والزيادة... عن الزجّاج: المبارك: مايأتي من قبله الخير الكثير.[3]

نعم إنّها سلام‌الله عليها هي الكوثر، والكوثر: الخير الكثير. قال الرازيُّ في تفسير قوله تعالى: «إنّا أعطيناك الكوثر»: والقول الثالث: الكوثر أولاده. قالوا: لأنّ هذه السورة إنّما نزلت ردّاً على من عابه عليه‌السلام بعدم الأولاد، فالمعنى أنّه يعطيه نسلاً يبقون على مرّ الزمان. فانظر كم قتل من أهل البيت، ثمّ العالم ممتلئٌ منهم ولم يبق من بني‌أميّة في الدنيا أحدٌ يعبأ به! ثمّ انظر كم كان فيهم من الأكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم‌السلام والنفس الزكيّة وأمثالهم.[4]

وقال أيضاً: إنّا إذا حملنا الكوثر على كثرة الأتباع أو على كثرة الأولاد وعدم انقطاع النسل كان هذا إخباراً عن الغيب، وقد وقع مطابقاً له، فكان معجزاً.[5]

وقال الآلوسيُّ في تفسير «إنّ شانئك هو الأبتر»: الأبتر الّذي لاعقب له

١ـ كذا في «البحار» ج ٤٣، ص ١٦، والصواب «يعتللن» أو «تعتللن».
٢ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٢٢.
٣ـ «لسان العرب» مادة برك.
٤ـ «التفسير الكبير» ج ٣٢، ص ١٢٤.
٥ـ المصدر، ص ١٢٨.

حيث لايبقى منه نسل ولاحسن ذكر، وأمّا أنت فتبقى ذرّيّتك ... عليه دلالة على آنّ أولاد البنات من الذرّيّة.[1]

أقول : يستفاد من كلامهما أنّ فاطمة الزهراء سلام الله عليها وسيلة لكثرة أولاده وبقاء نسله صلّى الله عليه وآله، وأنّ ذرّيّتها ذرّيّته وأولادها أولاده، وهذا من أعظم بركاتها سلام الله عليها.

قال العلاّمة الطباطبائيُّ (ره): إنّ كثرة ذرّيّته صلّى الله عليه وآله هي المرادة وحدها بالكوثر الّذي أُعطيه النبيُّ صلّى الله عليه وآله أو المراد بها الخير الكثير، وكثرة الذرّيّة مرادة في ضمن الخير الكثير، ولولا ذلك لكان تحقيق الكلام بقوله «إنّ شانئك هو الأبتر» خالياً عن الفائدة.

وقد استفاضت الروايات أنّ السورة إنّما نزلت فيمن عابه صلّى الله عليه وآله بالأبتر بعد مامات ابنه القاسم وعبدالله، وبذلك يندفع ماقيل: إنّ مراد الشانئ بقوله «أبتر» المنقطع عن قومه أو المنقطع عن الخير، فردّ الله عليه بأنّه هو المنقطع من كلّ خير. ولما في قوله «إنّا أعطيناك» من الامتنان عليه صلّى الله عليه وآله جيئ بلفظ المتكلّم مع الغير الدالّ على العظمة، ولما فيه من تطييب نفسه الشريفة أُكدّت الجملة بإنّ، وعبّر بلفظ الإعطاء الظاهر في التمليك.

وبالجملة لاتخلو من دلالة على أنَّ ولد فاطمة عليها السلام ذرّيَّته صلّى الله عليه وآله، وهذا في نفسه من ملاحم القرآن الكريم، فقد كثَّر الله تعالى نسله بعده كثرة لايعادلهم فيها أيُّ نسل آخر، مع ما نزل عليهم من النوائب، وأفنى جموعهم من المقاتل الذريعة.[2]

وقال العلاّمة القزوينيّ : ووجه المناسبة أنّ الكافر شمت بالنبيّ صلّى الله عليه وآله حين مات أحد أولاده وقال: إنّ محمداً أبتر، فإن مات مات ذكره. فأنزل الله هذه السورة على نبيّه صلّى الله عليه وآله تسلية له، كأنّه تعالى يقول: إن كان ابنك قد مات فإنّا أعطيناك فاطمة، وهي وإن كانت واحدة وقليلة ولكنَّ الله سيجعل هذا الواحد كثيراً.

١ـ «روح للعاني» ج ٣٠، ص ٢٤٧.
٢ـ «الميزان» ج ٢٠، ص ٣٧٠ـ ٣٧١.

وتصديقاً لهذا الكلام ترى في العالم ـ اليوم ـ ذرّيّة فاطمة الزهراء عليها السلام الّذين هم ذرّيّة رسول الله صلّى الله عليه وآله منتشرين في بقاع العالم، ففي العراق حوالي مليون، وفي إيران حوالي ثلاث ملايين، وفي مصر خمس ملايين، وفي المغرب الأقصى خمس ملايين، وفي الجزائر وتونس وليبيا عدد كثير، وكذلك في الأُردن وسوريا ولبنان والسودان وبلاد الخليج والسعوديّة ملايين، وفي اليمن والهند وباكستان والأفغان وجزر أندونيسيا حوالي عشرين ملايين. وقلّ أن تجد في البلاد الإسلاميّة بلدة ليس فيها أحدٌ من نسل السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ويقدّر مجموعهم بخمسة وثلاثين مليوناً، ولو أُجريت إحصائيّات دقيقة وصحيحة فلعلّ العدد يتجاوز هذا المقدار.[1]

أقول: ويؤيّد ما استفاده العلاّمة (ره) وغيره أخبار كثيرة وردت من الفريقين العامّة والخاصّة، كما روى الحافظ الكنجيُّ الشافعيُّ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: «إنّ الله عزّوجلّ جعل ذرّيّة كلّ نبيٍّ في صلبه، وإنّ الله عزّوجلّ جعل ذرّيّتي في صلب عليٍّ بن أبي طالب.

قلت: رواه الطبرانيُّ في معجمه الكبير، في ترجمة الحسن. فإن قيل: لا اتّصال لذرّيّة النبيّ صلّى الله عليه وآله بعليٍّ عليه السّلام إلّا من جهة فاطمة عليها السلام، وأولاد البنات لا تكون ذرّيّة لقول الشاعر:

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا   بنوهنَّ أبناء الرجال الأباعد

قلت: في التنزيل حجّة واضحة تشهد بصحّة هذه الدعوى، وهو قوله عزّوجلّ في سورة الأنعام: «ووهبنا له (أي لإبراهيم) إسحاق ويعقوب كلاًّ هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذرّيّته (أي ذرّيّة من نوح) داود وسليمان (إلى أن قال) وزكريّا ويحيى وعيسى وإلياس».[2] فعدّ عيسى عليه السلام من جملة الذرّيّة الّذين نسبهم إلى نوح عليه السلام وهو ابن بنت لا اتّصال له إلّا من جهة أُمّه مريم. وفي هذا أكدُ دليل [على] أنّ أولاد فاطمة عليها السلام ذرّيّة للنبيّ صلّى الله عليه وآله ولا عقب له إلّا من

١ـ «فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد» ص ٨٦ ـ ٨٧.

٢ـ الأنعام، ٨٤ ـ ٨٥.

جهتها... وقد قال عطاء ومن شايعه من المفسّرين: الهاء من قوله « ومن ذرِّيَّته» راجعة إلى إبراهيم. ويحصل في هذا فائدة أُخرى لطيفة وهو أنَّه عدّ من جملة الذرّيّة الّذين نسبهم إلى إبراهيم لوطاً ولم يكن من صلبه، لأنَّ لوطاً ابن أخي إبراهيم، والعرب تجعل العمّ أباً كما أخبر عزّوجلّ عن ولد يعقوب حيث قال: « نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق»[1] ومعلوم أنّ إسماعيل عمّ يعقوب ولكن نزّله منزلة الأب، فيحصل من هذا جواز انتساب أولاد عليّ عليه السلام إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله على الإطلاق، لأنّه أخوه وهو منه بمنزلة هارون من موسى، كما نسب الله لوطاً إلى إبراهيم، ولوط إنّما هو ابن أخيه، وكذلك هنا... ابن حصين عن عمر قال: سمعت رسول الله يقول: كلّ بني أُنثى فإنَّ عصبتهم لأبيهم ماخلا ولد فاطمة، فإنّي أنا عصبتهم وأنا أبوهم.[2]

وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله في حديث طويل: يا فاطمة، ما بعث الله نبيّاً إلّا جعل له ذرِّيَّةً من صلبه، وجعل ذرّيّتي من صلب عليّ، ولولا عليٌّ ما كانت لي ذرّيّة.[3]

قال ابن أبي الحديد في ذيل كلام عليّ عليه السّلام: « املكوا عنّي هذا الغلام لايهدّني، فإنّني أنفس بهذين - يعني الحسن والحسين عليهما السلام - على الموت لئّلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلّى الله عليه وآله »[4]. فإن قلت: أيجوز أن يقال للحسن والحسين وولدهما: أبناء رسول الله وولد رسول الله وذرّيّة رسول الله ونسل رسول الله؟ قلت: نعم، لأنّ الله سمّاهم أبناءَه في قوله تعالى: « ندع أبنائنا وأبنائكم»،[5] وإنَّما عنى الحسن والحسين... وسمّى الله تعالى عيسى ذرِّيَّة إبراهيم في قوله: « ومن ذرّيّته داود وسليمان - إلى قال - ويحيى وعيسى» ...

١ـ البقرة، ١٣٣.

٢ـ « كفاية الطالب» ص ٣٧٩ـ ٣٨١.

٣ـ « البحار» ج ٤٣، ص ١٠١.

٤ـ « نهج البلاغة» الخطبة ٢٠٥.

٥ـ آل عمران، ٦١.

فإن قلت: فما تصنع بقوله تعالى: «ما كان محمّد أبا أحدٍ من رجالكم[1]»؟ قلت: أسألك عن أبوّته لإبراهيم بن مارية،فكلُّ ماتجيب به عن ذلك فهو جوابي عن الحسن والحسين عليهما السلام. والجواب الشامل للجميع أنّه عنى زيدبن حارثة، لأنّ العرب كانت تقول: زيد بن محمّد، على عادتهم في تبنّي العبيد، فأبطل الله ذلك ونهى عن سنّة الجاهليّة...

قيل لمحمّد ابن الحنفيّة: لِم يغرّر بك أبوك في الحرب ولم لايغرّر بالحسن والحسين؟ فقال: لأنّهما عيناه، وأنا يمينه، وهو يذبُّ عن عينيه بيمينه.[2]

وروى الخطيب عن عبدالله بن عبّاس قال: كنت أنا وأبي العبّاسُ بن عبدالمطّلب جالسين عند رسول الله صلّى الله عليه وآله إذ دخل عليٌّ بن أبي طالب، فسلّم فردّ عليه رسول الله صلّى الله عليه وآله وبشّ به وقام إليه واعتنقه وقبّل بين عينيه وأجلسه عن يمينه، فقال العبّاس: يا رسول الله، أتحبُّ هذا؟ فقال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: يا عمّ رسول الله، والله لَلّهُ أشدُّ حبًّا له منّي، إنّ الله جعل ذرّيّة كلّ نبيّ في صلبه، وجعل ذرّيّتي في صلب هذا.[3]

جرت مناظرة طويلة بين الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام وبين هارون الرشيد ، و فيه قال له هارون: لم جوّزتم للعامّة والخاصّة أن ينسبوكم إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله ويقولون لكم: يا بني رسول الله، وأنتم بنو عليّ؟ وإنّما ينسب المرء إلى أبيه، وفاطمة إنّما هي وعاء، والنبيّ عليه السلام جدُّكم من قبل أُمّكم! فقلت: يا أميرالمؤمنين، لو أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله نشر فخطب إليك كريمتك هل كنت تجيبه؟ فقال: سبحان الله! ولم لا أُجيبه بل أفتخر على العرب والعجم وقريش بذلك . فقلت: لكنّه عليه السلام لايخطب إليّ ولا أُزوّجه. فقال: ولم؟

١ـ الأحزاب، ٤٠ .

٢ـ «شرح النهج» ج ١١، ص ٢٦.

٣ـ «تاريخ بغداد» ج ١، ص ٣١٦-٣١٧.

فقلت: لأنّه ولدني ولم يلدك . فقال: أحسنت يا موسى.

ثمّ قال: كيف قلتم: إنّا ذرّيّة النبيّ، والنبيّ صلّى الله عليه وآله لم- يعقب، وإنّما العقب للذكر لا للأُنثى، وأنتم ولد الابنة ولايكون لها عقب؟ فقلت: أسألك بحقّ القرابة والقبر ومن فيه إلّا ما أعفيتني عن هذه المسألة، فقال: أولا تخبرني بحجّتكم فيه يا ولد عليّ، وأنت يا موسى يعسوبهم وإمام زمانهم؟ كذا أُنهي إليَّ، ولست أعفيك في كلّ ما أسألك عنه حتّى تأتيني فيه بحجّة من كتاب الله، فأنتم تدّعون معشر ولد عليّ أنّه لا يسقط عنكم منه شيْ ألفٌ ولا واوٌ إلّا وتأويله عندكم، واحتججتم بقوله عزّوجلّ: «ما فرّطنا في الكتاب من شيْ».[1] وقد استغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم.

فقلت: تأذن لي في الجواب؟ قال: هات. فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: «ومن ذرّيّته داود وسليمان وأيّوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين. وزكريّا ويحيى وعيسى»،[2] من أبوعيسى، يا أميرالمؤمنين؟ فقال: ليس لعيسى أب، فقلت: إنّما ألحقناه بذراري الأنبياء عليهم السلام من طريق مريم عليها السلام، وكذلك أُلحقنا بذراري النبيّ صلّى الله عليه وآله من قبل أُمّنا فاطمة عليها السلام.

أزيدك يا أميرالمؤمنين؟ قال: هات. قلت: قول الله عزّوجلّ: «فمن حاجّك فيه من بعد ماجائك من العلم فقل تعالوا ندع أبنائنا وأبنائكم ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين»،[3] ولم يدّع أحد أنّه أدخل النبيّ صلّى الله عليه وآله تحت الكساء عند مباهلة النصارى إلّا عليَّ بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وكان تأويل قوله عزّوجلّ «أبنائنا» الحسن والحسين «ونسائنا» فاطمة «وأنفسنا» عليّ بن أبي طالب. إنّ العلماء قد أجمعوا

١ـ الأنعام، ٣٨.

٢ـ الأنعام، ٨٤.

٣ـ آل عمران، ٦١.

على أنّ جبرئيل قال يوم أُحد: «يا محمّد، إنَّ هذه لهي المواساة من عليّ. قال: لأنّه منّي وأنامنه. فقال جبرئيل: وأنا منكما يا رسول الله. ثمّ قال: لا سيف إلّا ذوالفقار، ولا فتى إلّا عليّ». فكان كما مدح الله عزّوجلّ به خليله عليه السلام إذ يقول: «فتىً يذكرهم يقال له إبراهيم»،[1] إنّا معشر بني عمّك نفتخر بقول جبرئيل إنّه منّا. فقال: أحسنت يا موسى ـ الحديث.[2]

عن عبدالصمد بن بشير، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال:

قال لي أبوجعفر عليه السلام: يا أبا الجارود، ما يقولون في الحسن والحسين عليهما السلام؟ قلت: ينكرون علينا أنّهما ابنا رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال: فبأيّ شيْ احتججتم عليهم؟ قلت: بقول الله عزّوجلّ في عيسى بن مريم: «ومن ذرّيّته داود وسليمان (إلى قوله) وكذلك نجزي المحسنين»، وجعل عيسى من ذرّيّة إبراهيم، قال: فأيّ شيْ قالوا لكم؟ قلت: قالوا: قد يكون ولد الابنة من الولد ولايكون من الصلب. قال: فبأيّ شيْ احتججتم عليهم؟ قال: قلت: احتججنا عليهم بقول الله تعالى: «قل تعالوا ندع أبنائنا وأبنائكم ونسائنا ونسائكم» ـ الآية، قال: فأيّ شيْ قالوا لكم؟ قلت: قالوا: قد يكون في كلام العرب ابني رجل واحد، فيقول: أبنائنا، وإنّما هما ابنُ واحدٍ.

قال: فقال أبوجعفر عليه السلام: والله يا أبا الجارود لأُعطينّكها من كتاب الله تسمّى لصلب رسول الله صلّى الله عليه وآله لايردُّها إلّا كافر. قال: قلت: جعلت فداك، وأين؟ قال: حيث قال الله: «حرِّمت عليكم أُمّهاتكم وبناتكم (إلى أن ينتهي إلى قوله) وحلائل أبنائكم الّذين من أصلابكم»،[3] فسلهم يا أبا الجارود، هل حلّ لرسول الله صلّى الله عليه وآله نكاح حليلتهما؟ فإن قالوا: نعم، فكذبوا والله وفجروا، وإن قالوا: لا،

١ـ الأنبياء، ٦٠.

٢ـ «البحار» ج ٤٨، ص ١٢٧ـ١٢٩.

٣ـ النساء، ٢٣.

فهما والله ابناه لصلبه، وما حرمتا عليه إلّا للصلب.[1]

وعن عامر الشعبيّ إنّه قال: بعث إليّ الحجّاج ذات ليلة، فخشيت، فقمت وتوضّأت وأوصيت. ثمّ دخلت عليه فنظرت فإذا نطع منشور وسيف مسلول. فسلّمت عليه، فردّ عليّ السلام فقال: لاتخف، فقد أمنتك الليلة وغداً إلى الظهر. وأجلسني عنده، ثمّ أشار فأتي برجل مقيّد بالكبول والأغلال، فوضعوه بين يديه فقال: إنّ هذا الشيخ يقول: إنّ الحسن والحسين كانا ابني رسول الله صلّى الله عليه وآله؛ ليأتينّي بحجّة من القرآن وإلّا لأضربنّ عنقه.

فقلت: يجب أن تحلّ قيده فإنّه إذا احتجّ فإنّه لامحالة يذهب، وإن لم يحتجّ فإنّ السيف لايقطع هذا الحديد. فحلّوا قيوده وكبوله، فنظرت فإذا هو سعيد بن جبير، فحزنت بذلك وقلت: كيف يجد حجّة على ذلك من القرآن؟ فقال له الحجّاج: ائتني بحجّة من القرآن على ما ادّعيت وإلّا أضرب عنقك. فقال له: انتظر. فسكت ساعة ثمّ قال له مثل ذلك، فقال: انتظر. فسكت ساعة ثمّ قال له مثل ذلك، فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، ثمّ قال: «ووهبنا له إسحاق ويعقوب (إلى قوله) وكذلك نجزي المحسنين». ثمّ سكت. وقال للحجّاج: اقرأ ما بعده، فقرأ: «وزكريّا ويحيى وعيسى»، فقال سعيد: كيف يليق ههنا عيسى؟ قال: إنّه كان من ذرّيّته. قال: إن كان عيسى من ذرّيّة إبراهيم ولم يكن له أب بل كان ابن ابنة فنسب إليه مع بُعده، فالحسن والحسين أولى أن ينسبا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله مع قربهما منه. فأمر له بعشرة آلاف دينار وأمر بأن يحملوها معه إلى داره، وأذن له في الرجوع.

قال الشعبيُّ: فلمّا أصبحت قلت في نفسي: قد وجب عليّ أن آتي هذا الشيخ فأتعلّم منه معانى القرآن، لأنّي كنت أظن أنّي أعرفها فإذا أنا لا أعرفها. فأتيته فإذا هو في المسجد وتلك الدنانير بين يديه يفرّقها عشراً

١ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٢٣٣.

عشراً ويتصدّق بها، ثمّ قال: هذا كلّه ببركة الحسن والحسين عليهما السلام، لئن كنّا أغممنا واحداً لقد أفرحنا ألفاً وأرضينا الله ورسوله.[1]

٤ـ المحدَّثة[2]

١ـ عن إسحاق بن جعفر بن محمّد بن عيسى بن زيد بن عليّ قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّما سمّيت فاطمة محدَّثة لأنّ الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة، إنّ الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين. يا فاطمة، اقنتي لربّك واسجدي واركعي مع الراكعين.[3] فتحدّثهم ويحدّثونها، فقالت لهم ذات ليلة: أليست المفضّلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: إنّ مريم كانت سيّدة نساء عالمها، وإنّ الله جعلك سيّدة نساء عالمك وعالمها وسيّدة نساء الأوّلين والآخرين.[4]

٢ـ عن عبدالله بن الحسن المؤدّب، عن أحمد بن عليّ الإصفهانيّ، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن إسماعيل بن بشّار قال: حدّثنا عليّ بن جعفر الحضرميّ بمصر منذ ثلاثين سنة قال: حدَّثنا سليمان قال: محمّد بن أبي بكر لمّا قرأ: «وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيّ»[5] ولامحدَّث، قلت: وهل يحدّث الملائكة إلّا الأنبياء؟ قال: إنّ مريم لم تكن نبيّة وكانت محدَّثة، وأُمّ موسى بن عمران كانت محدَّثة ولم تكن نبيّة، وسارة امرأة إبراهيم قد عاينت الملائكة فبشّروها بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، ولم تكن نبيّة، وفاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله

١ـ «البحار» ٤٣، ص ٢٢٩.

٢ـ المحدّثة إمّا بكسر الدال المشدّدة، ومعناها إنّها حدّثت أُمّها في الرحم. أو بفتح الدال ومعناها تحديث الملائكة إيّاها، كما ورد في الأخبار الكثيرة، والمراد هنا الثاني.

٣ـ إشاره إلى الآية ٤٢ و ٤٣ من سورة آل عمران.

٤ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٧٨.

٥ـ الحجّ، ٥٢.

كانت محدَّثة ولم تكن نبيّة.[1]

أقول: إنّ تحديث الملائكة أُناساً من الرجال والنساء في الأُمم الماضية وفي هذه الأُمّة ممّا هو متّفق عليه من العامّة والخاصّة، قال العلاّمة الأمينيُّ (ره) في كتابه القيّم «الغدير» ج ٥ ص ٤٢:

«أصفقت الأُمّة الإسلاميّة على أنّ في هذه الأُمّة لدة الأُمم السابقة أُناسٌ محدَّثون[2] -على صيغة المفعول-. وقد أخبر بذلك النبيُّ الأعظم كما ورد في الصّحاح والمسانيد من طرق الفريقين العامّة والخاصّة. والمحدَّث من تكلّمه الملائكة بلا نبوّة ولا رؤية صورة، أويُلهَم له ويُلقى في روعه شيءٌ من العلم على وجه الإلهام والمكاشفة من المبدأ الأعلى، أوينكت له في قلبه من حقايق تخفى على غيره، أو غير ذلك من المعاني الّتي يمكن أن يراد منه. فوجود من هذا شأنه من رجالات هذه الأُمّة مطبق عليه بين فرق الإسلام، بيد أنَّ الخلاف في تشخيصه. فالشيعة ترى عليّاً أميرالمؤمنين وأولاده الأئمّة صلوات الله عليهم من المحدَّثين...»

وقال (ره) في ص ٤٩: «إنّ في هذه الأُمّة أُناسٌ محدَّثون[3] كما كان في الأمم الماضية، وأميرالمؤمنين وأولاده الأئمّة الطاهرون علماء محدَّثون وليسوا بأنبياء. وهذا الوصف ليس من خاصّة منصبهم ولا ينحصر بهم بل كانت الصدّيقة كريمة النبيّ الأعظم صلّىالله عليه وآله محدّثة، وسلمان الفارسيّ محدَّثاً. نعم كلُّ الأئمّة من العترة الطاهرة محدَّثون، وليس كلّ محدَّث بإمام. ومعنى المحدَّث هو العالم بالأشياء بإحدى الطرق الثلاث المفصّلة في الأحاديث.[4] هذا ما عند الشيعة ليس إلاّ.

هذا منتهى القول عند الفريقين ونصوصهما في المحدّث. وأنت كما ترى لايوجد أيُّ خلاف بينهما، ولم تشذّ الشيعة عن بقيّة المذاهب

١ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٧٩.

٢ـ كذا، والصواب «أُناساً محدَّثين».

٣ـ كذا، والصواب «أُناساً محدَّثين».

٤ـ عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: منّا من ينكت في قلبه، ومنّا من يقذف في قلبه، ومنّا من يُخاطَب.

الإسلاميّة في هذا الموضوع بشيءٍ من الشذوذ، إلّا في عدم عدّهم عمربن الخطّاب من المحدّثين...

هلمّ معي نسائل كيذبان الحجاز [عبدالله القصيميّ] جرثومة النفاق وبذرة الفساد في المجتمع كيف يرى في كتابه [الصراع بين الإسلام والوثنيّة] أنّ الأئمّة من آل البيت عند الشيعة أنبياء، وأنّهم يوحى إليهم، وأنّ الملائكة تأتي إليهم بالوحي، وأنّهم يزعمون لفاطمة وللأئمّة من ولدها ما يزعمون للأنبياء»؟!

أقول: وما هذا إلّا إفك مفترى،[1] وإنّما يفتري الكذب الّذين لايؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون.[2] ألا وإنّهم اتّخذوا الشيطان لأمرهم ملاكاً، واتّخذهم له أشراكاً، فباض وفرّخ في صدورهم، ودبّ ودرج في حجورهم؛[3] إنّهم يعلمون أنّ البضعة الأحمديّة والجزء المحمّديّة ليست أقلّ شأناً وأدون مقاماً من النساء المؤمنات اللّاتي يصرّح القرآن بأنّهنّ محدّثات، كما سبق، فلاحظ طائفة من الآيات الّتي جاءت في هذا الموقف:

قال الله عزّوجلّ: «وإذ قالت الملائكة يا مريم إنّ الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين. يا مريم اقنتي لربّك واسجدي واركعي مع الراكعين».[4]

وقال تعالى: «وامرأته (زوجة إبراهيم) قائمة فضحكت (أي حاضت) فبشّرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، قالت يا ويلتى أألِدُ وَأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إنّ هذا لشيءٌ عجيب. قالوا أتعجبين من أمرالله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنّه حميد مجيد».[5]

وقال تعالى: «وأوحينا إلى أمِّ موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه

١ـ سبأ، ٤٣.

٢ـ النحل، ١٠٥.

٣ـ اقتباس من «نهج البلاغة» الخطبة ٧.

٤ـ آل عمران، ٤٢ ـ ٤٣.

٥ـ هود، ٧١ـ٧٣.

فألقيه في اليمّ».[1]

قال العلاّمة المناوي في ذيل حديث عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم أناس محدّثون»: قال القرطبيُّ: الرواية بفتح الدال، اسم مفعول جمع محدَّث بالفتح أي ملهم، أو صادق الظنّ، وهو من أُلقي في نفسه شيئ على وجه الإلهام والمكاشفة من الملأ الأعلى، أو من يجري الصواب على لسانه بلاقصد، أو تكلّمه الملائكة بلانبوّة، أو من إذا رأى رأياً أوظنّ ظناً أصاب، كأنّه حدّث به وأُلقي في روعه من عالم الملكوت فيظهر على نحو ما وقع له. وهذه كرامةٌ يكرم الله بها من شاء من صالح عباده، وهذه منزلة جليلة من منازل الأولياء.[2]

أقول: فنسائل القصيميَّ ونظراءَه: هل كانت مريم سلام الله عليها نبيّة، وهل كانت أُمّ موسى نبيّة، وهل كانت سارة زوجة إبراهيم نبيّة، فكذلك فاطمة الزهراء سلام الله عليها محدَّثة دون أن تكون نبيّة.

٣ـ عن حمّاد بن عثمان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: تظهر زنادقة سنة ثمانية وعشرين ومائة، وذلك لأنّي نظرت في مصحف فاطمة. قال: فقلت: وما مصحف فاطمة؟ فقال: إنَّ الله تبارك وتعالى لمّا قبض نبيّه صلّى الله عليه وآله دخل على فاطمة من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلّا الله عزّوجلّ، فأرسل اليها ملكاً يسلّي عنها غمّها ويحدّثها، فشكت ذلك إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فقال لها: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي. فأعلمته، فجعل يكتب كلّ ما سمع حتّى أثبت من ذلك مصحفاً. قال: ثمّ قال: أما إنّه ليس من الحلال والحرام، ولكن فيه علم مايكون.[3]

٤ـ وفي حديث آخر قال له الراوي: فمصحف فاطمة؟ فسكت طويلاً ثمّ قال: إنّكم لتبحثون عمّا تريدون وعمّا لا تريدون، إنّ فاطمة مكثت بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً وقد كان دخلها حزن شديد

١ـ القصص، ٧. وراجع أيضاً الآية ٣٨ من سورة طه.

٢ـ «فيض القدير» ج ٤، ص ٥٠٧.

٣ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٨٠.

على أبيها، وكان جبرئيل يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها، ويطيّب نفسها، ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذرّيّتها، وكان عليّ عليه السّلام يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة عليها السلام.[1]

٥ـ عن أبي عبدالله عليه السّلام، قيل له: إنّ عبدالله بن الحسن يزعم أنّه ليس عنده من العلم إلّا ما عند الناس، فقال: صدق والله ما عنده من العلم إلّا ما عندالناس، ولكن عندنا والله الجامعة فيها الحلال والحرام، وعندنا الجفر، أفيدري عبدالله أمسك بعير أو مسك شاة؟ وعندنا مصحف فاطمة، أما والله ما فيه حرف من القرآن، ولكنّه إملاء رسول الله صلّى الله عليه وآله وخطّ عليّ عليه السّلام، كيف يصنع عبدالله إذا جاءه الناس من كلّ فنّ يسألونه، أما ترضون أن تكونوا يوم القيامة آخذين بحجزتنا، ونحن آخذون بحجزة نبيّنا، ونبيّنا آخذ بحجزة ربّه؟![2]

٦ـ وفي حديث عن أبي عبدالله عليه السلام: ومصحف فاطمة ما أزعم أنّ فيه قرآناً وفيه مايحتاج الناس إلينا، ولانحتاج إلى أحد حتّى إنّ فيه الجلدة ونصف الجلدة وثلث الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش[3] ...

٧ـ وفي حديث طويل عن أبي عبدالله عليه السّلام: وإنّ عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام، وما يدريهم ما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات، والله مافيه من قرآنكم حرف واحد، إنّما هو شيئ أملاها الله وأوحى إليها. قال: قلت: هذا والله العلم[4]...

٨ـ وفي حديث آخر: وخلّفت فاطمة مصحفاً ما هو قرآن، ولكنّه كلام من كلام الله أنزل عليها، إملاء رسول الله صلّى الله عليه وآله وخطّ عليّ عليه السّلام.[5]

١ــ المصدر، ص ٧٩.

٢ إلى ٥ ـ «بصائر الدرجات» ص ١٥١ـ ١٦١. قال العلاّمة السيد محسن العامليّ (ره): لايخفى أنّه قد تكرّر نفي أن يكون فيه شيئ من القرآن والظاهر أنّه لكون تسميته بمصحف فاطمة يوهم أنّه أحد نسخ المصاحف الشريفة، فنفى هذا الإبهام. وفي بعض الأحاديث أنّ فيه وصيّتها، ولعلّها أحد محتوياته. ثمّ إنّ بعضها دالّ على أنّه من إملاء رسول الله صلّى الله عليه وآله وخطّ عليّ (عليه السّلام). (أعيان الشيعة ج ١، ص ٩٧).

٩ـ عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام عن مصحف فاطمة، فقال: أُنزل عليها بعد موت أبيها. قلت: ففيه شيئ من القرآن؟ فقال: ما فيه شيئ من القرآن. قلت: فصفه لي، قال: له دفّتان من زبرجدتين على طول الورق، وعرضه حمراوين. قلت: جعلت فداك فصف لي ورقه، قال: ورقه من درّ أبيض، قيل له: كن فكان. قلت: جعلت فداك فما فيه؟ قال: فيه خبر ما كان وخبر ما يكون إلى يوم القيامة، وفيه خبر سماءٍ سماءٍ، وعدد ما في السموات من الملائكة، وغير ذلك، وعدد كلّ من خلق الله مرسلاً وغير مرسل وأسماؤهم، وأسماء من أُرسل إليهم، وأسماء من كذّب ومن أجاب، وأسماء جميع من خلق الله من المؤمنين والكافرين من الأوّلين والآخرين، وأسماء البلدان، وصفة كلّ بلد في شرق الأرض وغربها، وعدد ما فيها من المؤمنين، وعدد ما فيها من الكافرين، وصفة كلّ من كذّب، وصفة القرون الأُولى وقصصهم، ومن ولي من الطواغيت ومدّة ملكهم وعددهم، وأسماء الأئمّة وصفتهم، ومايملك كلّ واحدٍ واحدٍ، وصفة كبرائهم، وجميع من تردّد في الأدوار.

قلت: جعلت فداك وكم الأدوار؟ قال: خمسون ألف عام، وهي سبعة أدوار، فيه أسماء جميع ما خلق الله وآجالهم، وصفة أهل الجنّة، وعدد من يدخلها، وعدد من يدخل النار، وأسماء هؤلاء وهؤلاء، وفيه علم القرآن كما أُنزل، وعلم التوراة كما أُنزلت، وعلم الإنجيل كما أُنزل، وعلم الزبور، وعدد كلّ شجرة ومدرة في جميع البلاد.

قال أبوجعفر عليه السّلام: ولـمّا أراد الله تعالى أن ينزل عليها جبرئيل وميكائيل وإسرافيل أن يحملوه فينزلون به عليها، وذلك في ليلة الجمعة من الثلث الثاني من الليل، فهبطوا به وهي قائمة تصلّي، فما زالوا قُيّاماً حتّى قعدت، ولـمّا فرغت من صلاتها سلّموا عليها وقالوا: السلام يقرئك السلام؛ ووضعوا المصحف في حجرها، فقالت: لله السلام ومنه السلام وإليه السلام وعليكم يا رسل الله السلام، ثمّ عرجوا إلى السماء. فما زالت من بعد صلاة الفجر إلى زوال الشمس تقرأه حتّى أتت على آخره. ولقد كانت عليها السلام مفروضة الطاعة على جميع من خلق الله من الجنّ

والإنس، والطير والوحش، والأنبياء والملائكة.

قلت: جعلت فداك فلمن صار ذلك المصحف بعد مضيّها؟ قال: دفعته إلى أميرالمؤمنين عليه السّلام، فلمّا مضى صار إلى الحسن ثمّ إلى الحسين عليهما السلام، ثمّ عند أهله حتّى يدفعوه إلى صاحب هذا الأمر. فقلت: إنَّ هذا العلم كثير! قال: يا أبا محمّد، إنَّ هذا الّذي وصفته لك لفي ورقتين من أوّله، وما وصفت لك بعد ما في الورقة الثانية ولا تكلّمت بحرف منه.[1]

فائدتان

الأولى: إنّ مايستفاد من هذه الأخبار في شأن مصحف فاطمة سلام الله عليها وجوه مختلفة:

منها: مايدلُّ على أنّ الله تعالى أرسل ملكاً أويأتيها جبرئيل بعد قبض نبيّه صلّى الله عليه وآله يحدّثها عليها السلام ويكتب عليٌّ عليه السّلام، كما في الحديث الأوّل والثاني من البحار.

ومنها: ما يدلّ على أنّ مصحف فاطمة عليها السلام كان موجوداً في حياة رسول الله صلّى الله عليه وآله كما لاحظت في حديث «البصائر» بقوله عليه السّلام: ولكنّه إملاء رسول الله صلّى الله عليه وآله وخطُّ عليّ عليه السّلام.

ومنها: ما يدلُّ على أنّ الله عزّوجلّ أوحى إليها كما لاحظت في الحديث الثالث من «البصائر» بقوله عليه السّلام: «إنّما هو شيئ أملاها الله وأوحى إليها». ويستفاد أيضاً أنّ مصحفها سلام الله عليها يشتمل على جميع الأحكام الشرعيّة من نصف الجلدة أو جلدة واحدة حتّى أرش الخدش، وأنّ فيه أسماء جميع الناس والكائنات جميعها من الشجر والمدر وغيرذلك كما في حديث «دلائل الإمامة»، وفيه ذكر الحوادث المهمّة إلى يوم القيامة. ويستفاد أيضاً أنّه من مصادر علوم أهل البيت عليهم السّلام وكانوا يرجعون إليه.

١ـ «دلائل الإمامة» للطبريّ، ص ٢٧ـ٢٨.

والثانية: ما يستفاد من المعاجم في معنى المصحف: قال الفيّوميّ في «مصباح المنير»: الصحيفة قطعة من جلد أوقرطاس كتب فيه، وإذا نسب إليها قيل: رجل صَحَفيّ - بفتحتين - ومعناه يأخذ العلم منها دون المشايخ... والمصحف بضمّ الميم أشهر من كسرها.

وقال العلاّمة الطريحيُّ في «مجمع البحرين»: والصحيفة قطعة من جلد أوقرطاس كتب فيه، ومنه صحيفة فاطمة، روي أنّ طولها سبعون ذراعاً في عرض الأديم، فيها كلُّ مايحتاج الناس إليه حتّى أرش الخدش...

وقال العلاّمة ابن المنظور في «اللسان»: والمُصحف والمصحف: الجامع للصحف المكتوبة بين الدَّفَّتين كأنّه أُصحف، والكسر والفتح فيه لغة. قال الأزهريُّ: وإنّما سمّي المصحف مصحفاً لأنّه أُصحف، أي جعل جامعاً للصحف المكتوبة بين الدفّتين. قال الفرّاء: يقال: مِصحف ومُصحف، كما يقال: مُطرف ومِطرف.

٥- الزهراء سلام الله عليها

١- في حديث طويل عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: ثمّ أظلمت المشارق والمغارب، فشكت الملائكة إلى الله تعالى أن يكشف عنهم تلك الظلمة، فكلّم الله جلّ جلاله كلمة فخلق منها روحاً، ثمّ تكلّم بكلمة فخلق من تلك الكلمة نوراً، فأضاف النور إلى تلك الروح وأقامها مقام العرش، فزهرت المشارق والمغارب فهي فاطمة الزهراء، ولذلك سمّيت «الزهراء» لأنّ نورها زهرت به السموات[1] - الحديث.

٢- وعن سلمان الفارسيّ (ره) مرفوعاً قال: كنت جالساً عند النبيّ صلّى الله عليه وآله في المسجد إذ دخل العبّاس بن عبدالمطّلب، فسلّم، فردّ النبيُّ صلّى الله عليه وآله ورحّب به، فقال: يا رسول الله بما فضّل الله علينا أهل البيت عليّ بن أبي طالب والمعادن واحدة؟ فقال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: إذن أُخبرك يا عمّ، إنّ الله خلقني وخلق عليّاً ولاسماء ولا أرض

١- «البحار» ج ٤٠، ص ٤٤.

الجنّة ولانار ولالوح ولاقلم. فلمّا أراد الله عزّوجلّ بدو خلقنا تكلّم بكلمة فكانت نوراً، ثمّ تكلّم بكلمة ثانية فكانت روحاً، فمزج فيما بينهما واعتدلا، فخلقني وعليّاً منهما. ثمّ فتق من نوري نورالعرش، فأنا أجلّ من العرش. ثمّ فتق من نور عليّ نور السماوات، فعليٌّ أجلّ من السماوات. ثمّ فتق من نورالحسن نور الشمس، ومن نورالحسين نورالقمر، فهما أجلّ من الشمس والقمر. وكانت الملائكة تسبّح الله تعالى وتقول في تسبيحها: «سبّوح قدّوس من أنوار ما أكرمها على الله تعالى» !

فلمّا أراد الله تعالى أن يبلو الملائكة أرسل عليهم سحاباً من ظلمة، وكانت الملائكة لاتنظر أوّلها من آخرها ولاآخرها من أوّلها، فقالت الملائكة: إلهنا وسيّدنا منذ خلقتنا ما رأينا مثل ما نحن فيه، فنسألك بحقّ هذه الأنوار إلّا ما كشفت عنّا. فقال الله عزّوجلّ: وعزّتي وجلالي لأفعلنّ؛ فخلق نور فاطمة الزهراء عليها السلام يومئذ كالقنديل، وعلّقه في قرط العرش، فزهرت السماوات السبع والأرضون السبع، من أجل ذلك سمّيت فاطمة «الزهراء» . وكانت الملائكة تسبّح الله وتقدّسه، فقال الله : وعزّتي وجلالي، لأجعلنّ ثواب تسبيحكم وتقديسكم إلى يوم القيامة لمحبّي هذه المرأة وأبيها وبعلها وبنيها[1] ...

٣ـ عن أبان بن تغلب قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام: يا ابن رسول الله ، لم سمّيت الزهراء «زهراء» ؟ فقال: لأنّها تزهر لأميرالمؤمنين عليه السلام في النهار ثلاث مرّات بالنور، كان يزهر نور وجهها صلاة الغداة والناس في فراشهم، فيدخل بياض ذلك النور إلى حجراتهم بالمدينة، فتبيضّ حيطانهم، فيعجبون من ذلك ، فيأتون النبيّ صلّى الله عليه وآله فيسألونه عمّا رأوا، فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام فيأتون منزلها فيرونها قاعدة في محرابها تصلّي والنور يسطع من محرابها من وجهها، فيعلمون أنّ الّذي رأوه كان من نور فاطمة.

فإذا انتصف النهار وترتّبت للصلاة، زهر نور وجهها عليها السلام

١ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٧.

بالصفرة فتدخل الصفرة في حجرات الناس، فتصفرُّ ثيابهم وألوانهم، فيأتون النبيَّ صلّى الله عليه وآله فيسألونه عمّا رأوا، فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام فيرونها قائمة في محرابها وقد زهر نور وجهها عليها السلام بالصفرة، فيعلمون أنّ الّذي رأوا كان من نور وجهها.

فإذا كان آخر النهار وغربت الشمس، احمرّ وجه فاطمة، فأشرق وجهها بالحمرة فرحاً وشكراً لله عزّوجلّ، فكان تدخل حمرة وجهها حجرات القوم وتحمرّ حيطانهم، فيعجبون من ذلك ويأتون النبيَّ صلّى الله عليه وآله ويسألونه عن ذلك ، فيرسلهم إلى منزل فاطمة، فيرونها جالسة تسبّح الله وتمجّده ونور وجهها يزهر بالحمرة، فيعلمون أنّ الّذي رأوا كان من نور وجه فاطمة عليها السلام، فلم يزل ذلك النور في وجهها حتّى ولد الحسين عليه السلام، فهو يتقلّب في وجوهنا إلى يوم القيامة في الأئمّة منّا أهل البيت إمام بعد إمام.[1]

٤ـ عن أبي هاشم العسكريّ قال : سألت صاحب العسكر عليه السلام: لم سمّيت فاطمة «الزهراء» عليها السلام؟ فقال: كان وجهها يزهر لأميرالمؤمنين عليه السلام من أوّل النّهار كالشمس الضاحية، وعند الزوال كالقمر المنير، وعند غروب الشمس كالكوكب الدرّيّ.[2]

٥ـ عن الحسن بن يزيد قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام: لم سمّيت فاطمة «الزهراء»؟ قال: لأنَّ لها في الجنّة قبّة من ياقوت حمراء ارتفاعها في الهواء مسيرة سنة، معلّقة بقدرة الجبّار، لا علاقه لها من فوقها فتمسكها، ولا دعامة لها من تحتها فتلزمها، لها مائة ألف باب، على كلّ باب ألف من الملائكة، يراها أهل الجنّة كما يرى أحدكم الكوكب الدرّيّ الزاهر في أُفق السماء، فيقولون: هذه الزهراء لفاطمة.[3]

٦ـ عن ابن عمارة، عن أبيه قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن فاطمة لم سمّيت «زهراء»؟ فقال: لأنّها كانت إذا قامت في محرابها زهر

١ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١١.

٢ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٦.

٣ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٦.

نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض.[1]

٧ـ عن جابر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: لم سمّيت فاطمة الزهراء زهراءَ؟ فقال: لأنّ الله عزّوجلّ خلقها من نور عظمته، فلمّا أشرقت أضاءت السموات والأرض بنورها، وغشيت أبصار الملائكة، وخرّت الملائكة لله ساجدين، وقالوا: إلهنا وسيّدنا، ما هذا النور؟ فأوحى الله إليهم: هذا نور من نوري، وأسكنته في سمائي، خلقته من عظمتي، أُخرجه من صلب نبيّ من أنبيائي، أُفضّله على جميع الأنبياء، وأُخرج من ذلك النور أئمّة يقومون بأمري، ويهدون إلى حقّي، وأجعلهم خلفائي في أرضي بعد انقضاء وحيي.[2]

قد تبيّن واتّضح من هذه الأخبار والأحاديث أنّ الوجه في تسميتها بالزهراء سلام الله عليها جهات مختلفة يستفاد من بعضها أنّ نور جمالها ووجهها عليها السّلام تزهر وتشرق لأميرالمؤمنين عليه السلام في أوّل النّهار كالشمس، وعند الزوال كالقمر، وعند غروب الشمس كالكوكب الدرّيّ، ولنعم ما قال الشاعر:

خجلاً من نور بهجتها تتوارى الشمس بالشفق
وحياءً من شمائلها يتغطّى الغصن بالورق

وعن عائشة: كنّا نخيط ونغزل وننظم الإبرة بالليل في ضوء وجه فاطمة (عليها السلام). وقالت: إذا أقبلت فاطمة كانت مشيتها مشية رسول الله صلّى الله عليه وآله، وكانت لاتحيض قطّ لأنّها خلقت من تفّاحة الجنّة، ولقد وضعت الحسن بعد العصر، وطهرت من نفاسها فاغتسلت وصلّت المغرب، ولذلك سمّيت الزهراء.[3]

وعن أنس بن مالك قال: سألت أُمّي عن صفة فاطمة عليها السلام فقالت: كأنّها القمر ليلة البدر، أو الشمس كُفرت غماماً، أوخرجت من السحاب، وكانت بيضاء بضّةً.

١ و ٢ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٢.

٣ـ «إحقاق الحقّ» ج ١٩، ص ١٦. تقدّم أنّ هذا الوجه هو السبب في تسميتها بالبتول. وقولها: «ولذلك سميّت الزهراء» تعليل لقولها: «كنّا نخيط ...» فلاتغفل.

بيان: «كفرت» على البناء للمجهول؛ أي إن شئت شبّهتها بالشمس المستورة بالغمام لسترها وعفافها، أو لإمكان النظر إليها، وإن شئت بالشمس الخارجة من تحت الغمام لنورها ولمعانها... والبضاضة: رقّة اللون وصفاؤه الّذي يؤثّر فيه أدنى شئ.[1]

وعن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت: كانت فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله أشبه الناس وجهاً وشبهاً برسول الله صلّى الله عليه وآله.[2]

وعن الرضا عليه السلام في حديث طويل قال: كانت فاطمة عليها السلام إذا طلع هلال شهر رمضان يغلب نورها الهلال ويخفى، فإذا غابت عنه ظهر.[3]

وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله: لمّا خلق الله آدم وحوّاء تبخترا في الجنّة، فقال آدم لحوّاء: ما خلق الله خلقاً هو أحسن منّا. فأوحى الله إلى جبرئيل عليه السلام: ائت بعبديّ الفردوس الأعلى. فلمّا دخلا الفردوس نظرا إلى جارية على درنوك من درانيك الجنّة، وعلى رأسها تاج من نور، وفي أذنيها قرطان من نور قد أشرقت الجنان من حسن وجهها، فقال آدم: حبيبي جبرئيل! من هذه الجارية الّتي قد أشرقت الجنان من حسن وجهها؟ فقال: هذه فاطمة بنت محمّد نبيّ من ولدك يكون في آخر الزمان. قال: فما هذا التاج الّذي على رأسها؟ قال: بعلها عليّ بن أبي طالب عليه السلام... قال: فما القرطان اللذان في أذنيها؟ قال: ولداها الحسن والحسين. قال آدم: حبيبي جبرئيل! أخُلقوا قبلي؟ قال: هم موجودون في غامض علم الله قبل أن تخلق بأربعة آلاف سنة.[4]

في الذّرّ كوّنها الباري وصوّرها   من قبل إيجاد خلق اللوح والقلم
وتوجّت تاج نور حوله دررٌ   يضيئ كالشمس أو كالنجم في الظلم
لله أشباح نور طالما سكنوا   سرَّ الغيوب فسادوا سائر الأمم

قال العلاّمة المقرّم: اشتهرت الصديّقة بالزهراء لجمال هيئتها والنور

١ـ «عوالم المعارف» ج ١١، ص ٢١ - ٢٢.
٢ـ «عوالم المعارف» ج ١١، ص ٢٢.
٣ و ٤ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٥٦ و ص ٥٢.

الساطع في غرّتها، حتّى إذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر الكوكب لأهل الأرض، وإن حضرت للاستهلال أوّل الشهر لايرى نور الهلال لغلبة نور وجهها على ضيائه[1] ...

أقول: لمّا بلغ الكلام إلى هذا الموقف جديرٌ بنا أن نشير إلى ملخّص ما قاله بعض المعاندين ـ خذله الله وفضّ فاه وجعل جهنّم مثواه ـ في خلقها وجمالها عليها السلام على ما في «الغدير» للعلاّمة الأمينيّ (ره)، والقائل هو إميل درمنغم مؤلّف «حياة محمّد»، وهذا بعض كلامه: «كانت فاطمة عابسة دون رقيّة جمالاً، ودون زينب ذكاءً. وكانت فاطمة تعدُّ عليّاً دميماً محدوداً مع عظيم شجاعته، وكان عليٌّ غير بهيّ الوجه. وممّا حدث أن رأى النبيّ ابنته في بيته ذات مرّةٍ وهي تبكي من لكم عليّ لها. إنَّ محمَّداً مع امتداحه قدم عليّ في الإسلام إرضاءً لابنته كان قليل الالتفات إليه».

وقال العلاّمة الأمينيُّ في كتابه القيّم «الغدير» ج ٣، ص ١٨، بعد نقل كلام هذا المعاند الكذّاب: «هل تناسب تقوّلاته في فاطمة مع قول أبيها صلّى الله عليه وآله:

فاطمة حوراء إنسيّة، كلّما اشتقتُ إلى الجنّة قبّلتها؟![2]

أوقوله صلّى الله عليه وآله: ابنتي فاطمة حوراء آدميّة.[3]

أو قوله صلّى الله عليه وآله: فاطمة هي الزهرة.[4]

أوقول أُمّ أنس بن مالك: كانت فاطمة كالقمر ليلة البدر، أو الشمس كفر غماماً إذا خرج من السحاب بيضاء مشربة حمرة، لها شعر أسود، من أشدّ النّاس برسول الله صلّى الله عليه وآله شبهاً، والله كما قال الشاعر:

١ـ «وفاة الزهراء»، ص ١٥.

٢ـ «تاريخ الخطيب البغداديّ» ٥، ص ٨٦.

٣ـ «الصواعق» ص ٩٦، «إسعاف الراغبين» ص ١٧٢ نقلاً عن النسائيّ.

٤ـ «نزهة المجالس» ٢، ص ٢٢٢.

بيضاء تسحب من قيام شعرها وتغيب فيه وهو جثلٌ أسحمُ[1]
فكأنّها فيه نهارٌ مشرقٌ وكأنّه ليلٌ عليها مظلم[2]

ولقبها الزهراء المتسالم عليه يكشف عن جليّة الحال.

وهل يساعد تلك التحكُّمات في ذكاء فاطمة وخلقها قول أُمّ المؤمنين خديجة رضي الله عنها: كانت فاطمة تحدّث في بطن أُمّها، ولمّا ولدت فوقعت حين وقعت على الأرض ساجدةً رافعةً إصبعها؟![3]

أو يلائمها قول عايشة: ما رأيت أحداً أشبه سمتاً ودلاً وهدياً وحديثاً برسول الله صلّى الله عليه وآله في قيامه وقعوده من فاطمة، وكانت إذا دخلت على رسول الله قام إليها فقبّلها ورحّب بها، وأخذ بيدها وأجلسها في مجلسه؟![4]

م- وفي لفظ البيهقيّ في «السنن» ٧، ص ١٠١: ما رأيت أحداً أشبه كلاماً وحديثاً من فاطمة برسول الله صلّى الله عليه وآله - الحديث].

وهل توافق مخاريقه في الإمام عليّ صلوات الله عليه، وعدم بهاء وجهه، وعدُّ فاطمة له دميماً وكونه عابساً مع ماجاء في جماله البهيّ: إنّه كان حسن الوجه كأنّه قمر ليلة البدر، وكأنَّ عنقة إبريق فضّة،[5] ضحوك السنّ،[6] فإن تبسّم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم؟![7]

١- جثل الشعر: كثر والتفّ واسودّ فهو جثل. سحم فهو أسحم: اسودّ.
٢- «مستدرك الحاكم» ٣، ص ١٦١.
٣- «سيرة الملاّ»، «ذخاير العقبى» ٤٥، «نزهة المجالس» ٢، ص ٢٢٧.
٤- أخرجه الحافظ ابن حبّان كما في «ذخاير العقبى» ٤٠ م- والحافظ الترمذيُّ وحسّنه، والحافظ العراقيُّ في «التقريب» كما في شرحه له ولابنه، ١، ص ١٥٠، وابن عبد ربّه في «العقد الفريد» ٢، ص ٣، وابن طلحة في «مطالب السؤول» ص ٧، «إسعاف الراغبين» ١٧١.
٥- كتاب «صفّين» ٢٦٢، «الاستيعاب» ٢، ص ٤٦٩، «الرياض النضرة» ٢، ص ١٥٥، «نزهة المجالس» ٢، ص ٢٠٤.
٦- «تهذيب الأسماء واللغات» للإمام النوويّ.
٧- «حلية الأولياء» ١، ص ٨٤، «تاريخ ابن عساكر» ٧، ص ٣٥، المجاسن والمساوي» ١، ص ٣٢.

وأين هي من قول أبي الأسود الدؤليّ من أبيات له:

إذا استقبلت وجه أبي تراب   رأيت البدر حار الناظرينا[1]

نعم:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا فضله   فالناس أعداءٌ له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها   حسداً وبغضاً: إنّه لدميمُ

أويخبرك ضميرك الحرُّ في عليّ ما سلقه الرجل به من (التواني والتردُّد)؟! وعليٌّ ذلك المتقحّم في الأحوال، والضارب في الأوساط والأعراض في المغازي والحروب، وهو الّذي كشف الكرب عن وجه رسول الله في كلّ نازلة وكارسة منذ صدع بالدين الحنيف، إلى أن بات على فراشه وفداه بنفسه، إلى أن سكن مقرّه الأخير.

أليس عليٌّ هو ذلك المجاهد الوحيد الّذي نزل فيه قوله تعالى: «أجعلتم سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله»[2] وقوله تعالى: «ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله؟!»[3] و[4]

فمتى خلى عليٌّ عن مقارعة الرجال والذبّ عن قدس صاحب الرسالة حتّى يصحّ أن يعزى إليه توانٍ أو تردُّد في أمر من الأُمور؟! غير أنّ القول الباطل لاحدّ له ولا أمد.

وهل يتصوَّر في أميرالمؤمنين تلك العشرة السيّئة مع حليلته الطاهرة؟! والنبيُّ يقول له: أشبهت خَلقي وخُلقي وأنت من شجرتي الّتي أنا منها.[5]

وكيف يراه النبيُّ صلّى الله عليه وآله أفضل أُمّته، أعظمهم حلماً، وأحسنهم خلقاً، ويقول: عليٌّ خير أُمّتي، أعلمهم علماً، وأفضلهم

١ـ «تذكرة السبط» ص ١٠٤.

٢ـ التوبة، ١٩.

٣ـ البقرة، ٢٠٧.

٤ـ راجع الجزء الثاني من كتابنا ص ٤٧، ٥٣ ط ثاني.

٥ـ «تاريخ بغداد» للخطيب، ١١، ص ١٧١.

حلماً؟![1]

ويقول لفاطمة: إنيّ زوّجتكِ أقدم أُمّتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً؟![2]

ويقول لها: زوّجتكِ أقدمهم سلماً، وأحسنهم خلقاً؟![3]

يقول هذه كلّها و عشرته تلك كانت بمرأى منه ومسمع، أفك الدجّالون، كان عليٌّ عليه السّلام كما أخبر به النبيُّ الصادق الأمين.

وهل يقبل شعورك ماقذف به الرجل [فضّ الله فاه] عليّاً بلكم فاطمة بضعة المصطفى؟ وعليٌّ هو ذاك المقتصُّ أثر الرسول، وملأ مسامعه قوله صلّى الله عليه وآله لفاطمة: إنَّ الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك.[4]

وقوله صلّى الله عليه وآله وهو آخذ بيدها: من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي بضعةٌ منّي، هي قلبي وروحي الّتي بين جنبيَّ، فمن آذاها فقد آذاني.[5]

وقوله صلّى الله عليه وآله: فاطمة بضعةٌ منّي، يريبني مارابها، ويؤذيني ماآذاها.[6]

١ـ الطبريّ، الخطيب، الدولابيّ، كما في «كنز العمّال» ٦، ص ١٥٣، ٣٦٢، ٣٩٨.

٢ـ «مسند أحمد» ٥، ص ٢٦، «الرياض النضرة» ٢، ص ١٩٤، «ذخاير العقبى» ص ٧٨، «مجمع الزوائد» ٩، ص ١٠١، ١١٤، وصحّحه ووثّق رجاله.

٣ـ أخرجه أبوالخير الحاكميّ كما في «الرياض النضرة» ٢، ص ١٨٢.

٤ـ «مستدرك الحاكم» ٣، ص ١٥٤، وصحّحه، «ذخاير العقبى» ص ٣٩، «تذكرة السبط» ١٧٥، «مقتل الخوارزميّ»، ١، ص ٥٢، «كفاية الطالب» ص ٢١٩، «شرح المواهب» للزرقانيّ ٣: ٢٠٢، «كنوز النقائق» للمناويّ ص ٣٠، «أخبار الدول» للقرمانيّ هامش «الكامل» ١، ص ١٨٥، «كنز العمّال» ٧، ص ١١١ عن الحاكم وابن النجّار، «تهذيب التهذيب» ١٢، ص ٤٤٣، «الإصابة» ٤، ص ٣٧٨، «الصواعق» ١٠٥، «الإسعاف» ١٧١ عن الطبرانيّ، «ينابيع المودة» ١٧٣.

٥ـ «الفصول المهمّة» ١٥٠، «نزهة المجالس» ٢، ص ٢٢٨، «نور الأبصار» ص ٤٥.

٦ـ صحاح البخاريّ ومسلم والترمذيّ، «مسند أحمد» ٤، ص ٣٢٨، «الخصايص» للنسائيّ ص ٣٥، «الإصابة» ٤، ص ٣٧٨.

وقوله صلّى الله عليه وآله: فاطمة بضعةٌ منـيّ، فمن أغضبها فقد أغضبنـي.[1]

وقـوله صلّى الله عليه وآله: فاطـمة بضعـةٌ منّـي، يقبضـنـي مـا يقـبضها، ويبسطنـي مايبسطها.[2]

وهل يقصر امتداح النبـيّ عليّاً بقدم إسلامه؟! حتّى يتفلسف في سرّه ويكون ذلك إرضاءً لابنته، على أنَّ امتداحه بذلك لوكان لتلك المزعمة لكـان يـقتصر صلّى الله عليه وآله على قوله لـفـاطـمـة في ذلك وكان يتأتّـى الغرض به، فـلـمـاذا كان يأخذ صلّى الله عليه وآله بيد عليّ في الملأ الصحابـيّ تـارةً ويقول: إنَّ هـذا أوَّل من آمـن بي، وهـذا أوَّل مـن يصـافحـنـي يوم القيـامة؟ ولما ذا كان يخـاطب أصحـابه أُخرى بقـوله: أوَّلـكم وارداً عليَّ الحوض أوَّلكـم إسلاماً: عليُّ بن أبي طالب؟!

وكيف خفـي هذا النـرُّ المخـتـلق على الصحابة الحضور والـتـابعين لهـم بـإحسـان، فطفـقـوا يمدحـونـه عليه السّلام بهذه الأ ثـارة كـمـا يروى عن سلمـان الفـارسيّ، أنس بـن مالك، زيد بـن أرقم، عـبدالله بـن عبّاس، عبدالله بن حجل، هاشم بن عتبة، مالك الأشتر، عبدالله بن هاشم، محمّد بـن أبي بكـر، عمـروبن الـحمـق، أبوعـمرة[3] عـديّ بن حـاتم، أبـو رافع،[4] بريدة، جندب بن زهير، أُمّ الـخير بنت الـحريش.

وهل القول بقـلّـة التفات النـبـيّ إلى عليٍ يساعده القرآن الناطق بأنّه نفس النبـيّ الطاهر؟! أوجعل مودّته أجر رسالته؟!

أوقوله صلّى الله عليه وآله في حديث الطير المشويّ الصـحـيـح المرويّ في الصحاح والمسانيد: اللّهـمّ ائتنـي بأحبّ خلقك إليك ليأكل معـي؟!

أو قوله صلّى الله عليه وآله لعايشة: إنَّ عليّاً أحبُّ الرجال إلـيَّ، وأكرمهـم عليَّ، فاعرفي له حقَّه وأكرمـي مثواه؟![5]

أوقوله صلّى الله عليه وآله: أحبُّ الناس إليّ من الرجال عليٌّ؟![6]

١ـ «صحيح البخاريّ»، «خصايص النسائيّ» ص ٣٥.
٢ـ «مسند أحمد» ٤، ص ٣٢٣، ٣٣٢، «الصواعق» ١١٢.
٣ و ٤ـ كذا، والصواب «أبي عمرة، أبي رافع».
٥ـ أخرجه الحافظ الخجنديّ كـمـا في «الرياض» ٢، ص ١٦١، و«ذخاير العقبى» ٦٢.
٦ـ وفي لفظ: أحبُّ أهلي. من حديث أسامة.

أوقوله صلّى الله عليه وآله: عليٌّ خير من أتركه بعدي؟![1]

أوقولـه صلّى الله عليـه وآله: خير رجالكـم علـيٌّ بـن أبي طـالب، وخير نساءكم فاطمة بنت محمّد؟![2]

أوقوله صلّى الله عليه وآله: عليٌّ خير البشر فمن أبى فقد كفر؟![3]

أو قوله صلّى الله عليه وآله: من لم يقل عليٌّ خير الناس فقد كفر؟![4]

أو قوله صلّى الله عليه وآله في حديث الراية المتّفق عليه: لأُعطينّ الراية غداً رجلاً يحبُّه الله ورسوله، ويحبُّ الله ورسوله؟

أو قوله صلّى الله عليه وآله: عليٌّ منيّ بمنزلة الرأس (رأسي) من بدني أوجسدي؟[5]

أو قوله صلّى الله عليه وآله: عليٌّ منّي بمنزلتي من ربيّ؟[6]

أو قوله صلّى الله عليه وآله: عليٌّ أحبّهم إليَّ وأحبُّهم إلى الله؟[7]

أو قوله صلّى الله عليه وآله لعليّ: أنا منك وأنت منّي. أو: أنت منّي وأنامنك؟[8]

أو قولـه صلّى الله عليه وآله: عليٌّ منّي وأنا منه، وهو وليُّ كلِّ مؤمن بعدي؟[9]

١ـ «مواقف الإيجيّ» ٣، ص ٢٧٦، «مجمع الزوائد» ٩، ص ١١٣.

٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب ٤، ص ٣٩٢.

٣ـ «تاريخ الخطيب» عن جابر، «كنوز الحقايق» هامش «الجامع الصغير» ٢، ص ١٦، «كنزالعمّال» ٦، ص ١٥٩.

٤ـ «تاريخ الخطيب البغداديّ» ٣، ص ١٩٢ عن ابن مسعود، «كنز العمّال» ٦، ص ١٥٩.

٥ـ «تاريخ الخطيب» ٧، ص ١٢، «الرياض النضرة» ٢، ص ١٦٢، «الصواعق» ٧٥. «الجامع الصغير» للسيوطيّ، «شرح العزيزيّ» ٢، ص ٤١٧، «فيض القدير» ٤، ٣٥٧)، «نور الأبصار» ٨٠، «مصباح الظلام» ٢، ص ٥٦.

٦ـ «الرياض النضرة» ٢، ص ١٦٣، «السيرة الحلبيّة»، ٣، ص ٣٩١.

٧ـ «تاريخ الخطيب» ١، ص ١٦٠.

٨ ـ «مسند أحمد» ٥، ص ٢٠٤. «خصائص النسائيّ» ٣٦ و ٥١.

٩ـ «مسند أحمد» ٥، ص ٣٥٦. وأخرجه جمع من الحفّاظ بإسناد صحيح يأتي.

أو قوله صلّى الله عليه وآله في حديث البعث بسورة البراءة المجمع على صحّته: لايذهب بها إلّا رجل منّي وأنا منه.[1]

أو قوله صلّى الله عليه وآله: لحمك لحمي، ودمك دمي، والحقّ معك؟[2]

أو قوله صلّى الله عليه وآله: ما من نبيّ إلّا وله نظير في أُمّته، وعليٌّ نظيري؟[3]

أو ما صحّحه الحاكم وأخرجه الطبرانيُّ عن أُمّ سلمة قالت: كان رسول الله إذا أُغضب لم يجترئ أحدٌ أن يكلّمه غير عليّ؟[4]

أو قول عايشة: والله ما رأيت أحداً أحبَّ إلى رسول الله من عليّ، ولافي الأرض امرأة كانت أحبَّ إليه من امرأته؟[5]

أو قول بريدة وأبيّ: أحبُّ الناس إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله من النساء فاطمة، ومن الرجال عليٌّ؟![6]

أو حديث جميع بن عمير قال: دخلت مع عمّتي على عايشة فسألت أيّ الناس أحبُّ إلى رسول الله؟! قالت: فاطمة. فقيل: من الرجال؟ قالت: زوجها، أن كان ما علمت صوّاماً قوّاماً؟[7]

وكيف كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يقدّم الغير على عليّ في الالتفات إليه وهو أوّل رجل اختاره الله بعده من أهل الأرض لمّا اطّلع عليهم؟!

١ـ «خصايص النسائيّ» ٨، راجع ج ١، ص ٤٨ من كتابنا.

٢ـ «المحاسن والمساوي» ١، ص ٣١، «كفاية الطالب» ص ١٣٥، «مناقب الخوارزميّ» ٧٦، ٨٣، ٨٧، «فرايد السمطين» في الباب ٢ و ٢٧.

٣ـ «الرياض النضرة» ٢، ص ١٦٤.

٤ـ «مستدرك الحاكم» ٣، ص ١٣٠، «الصواعق» ٧٣، «تاريخ الخلفاء» للسيوطيّ ١١٦.

٥ـ «مستدرك الحاكم» ٣، ص ١٥٤ وصحّحه، «العقد الفريد» ٢، ص ٢٧٥، «خصائص النسائيّ» ٢٩، «الرياض النضرة» ٢، ص ١٦١.

٦ـ «خصائص النسائيّ» ٢٩، «مستدرك الحاكم» ٣، ص ١٥٥ صحّحه هو والذهبيُّ، «جامع الترمذيّ» ٢، ص ٢٢٧.

٧ ـ «جامع الترمذيّ» ٢، ص ٢٢٧ ط هند، «مستدرك الحاكم» ٣، ص ١٥٧، وجمع آخر.

كما أخبر به صلّى الله عليه وآله لفاطمة بقوله: إنَّ الله اطّلع على أهل الأرض فاختار منه أباك فبعثه نبيّاً، ثمّ اطّلع الثانية فاختار بعلك ، فأوحى إليَّ فأنكحته واتّخذته وصيّاً.[1] وبقوله صلّى الله عليه وآله: إنَّ الله اختار من أهل الأرض رجلين: أحدهما أبوكِ ، والآخر زوجك .[2]

٦ـ الراضية

إنَّ فاطمة الزهراء سلام الله عليها كانت راضية بما قدّر لها من مرارة الدنيا ومشقّاتها ومصائبها ونوائبها.

١ـ أخرج العسكريُّ في المواعظ، وابن مردويه وابن لال وابن النجّار عن جابر بن عبدالله قال: دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله على فاطمة وهي تطحن بالرحى وعليها كساء من حملة الإبل، فلمّا نظر إليها قال: يا فاطمة تعجّلي فتجرّعي مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غداً. فأنزل الله « ولسوف يعطيك ربُّك فترضى».[3]

٢ـ عن عليّ بن أعبد قال: قال لي عليٌّ رضي الله عنه: ألا أُحدّثك عنّي وعن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وكانت من أحبِّ أهله إليه؟ قلت: بلى. قال: إنّها جرّت بالرحى حتّى أثّر في يدها، واستقت بالقربة حتّى أثّر في نحرها، وكنست البيت حتّى اغبّرت ثيابها، وأوقدت القدر حتّى دكنت ثيابها، وأصابها من ذلك ضرٌّ، فأتي النبيَّ صلّى الله عليه وآله خدم، فقلت: لو أتيت أباك فسألته خادماً. فأتته فوجدت عنده حدّاثاً، فاستحيت فرجعت، فأتاها من الغد، فقال: ما كان حاجتك؟ فسكتت، فقلت: أُحدّثك يا رسول الله صلّى الله عليه وآله ، جرّت عندي بالرحى حتّى أثّر في يدها، وحملت بالقربة حتّى أثّر في نحرها، وكسحت

١ـ أخرجه الطبرانيُّ عن أبي أيّوب الأنصاريّ كما في « إكمال كنز العمّال» ٦، ص ١٥٣، وأخرجه الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» ٩، ص ١٦٥ عن عليّ الهلاليّ.
٢ـ « المواقف» للإيجيّ ص ٨، راجع من كتابنا ج ٢، ص ٣١٨ ط ٢.
٣ـ « الدرالمنثور» ج ٨، ص ٥٤٣ في سورة الضحى.

البيت حتّى اغبرّت ثيابها، [و] أوقدت القدر حتّى دكنت ثيابها، فلمّا جاءك الخدم أمرتها أن تأتيك فتستخدمك خادماً يقيها حرَّ ما هي فيه.

قال: اتّقي الله يا فاطمة، وأدّي فريضة ربِّك، واعملي عمل أهلك، إن أخذت مضجعك فسبّحي ثلاثاً وثلاثين، واحمدي ثلاثاً وثلاثين، وكبّري أربعاً وثلاثين، فتلك مائة، فهي خير لك من خادم. فقالت: رضيت عن الله وعن رسوله؛ ولم يخدمها.[1]

قال المولى محمّد عليّ الأنصاريُّ شارح الخطبة: وإطلاق الرضيّة لرضاها عن الله ورسوله حين ذهبت إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله **فطلبت منه خادمة** وقالت: لا أُطيق على شدائد أشغال البيت، فعلّمها النبيُّ صلّى الله عليه وآله تسبيح فاطمة وبشّرها بثوابه، فقالت ثلاثاً: رضيت عن الله ورسوله. فرجعت إلى بيتها فقالت: طلبت من أبي خير الدنيا، فأعطاني خير الآخرة. أولرضاها عن الله تعالى فيما أعطاها من القرب والمنزلة وطهارة الطينة وغيرذلك من المراتب العالية في الدنيا والبرزخ والآخرة من حيث الجاه والمنزلة والنعمة والشرف والفضيلة. أولرضاها عنه تعالى في جعل الشفاعة الكبرى بيدها من الانتقام من قتلة ولدها في الدنيا والآخرة.[2]

أقول: إنّما الرضا يكون فيما يخالف الهوى، وأمّا بما يوافقه فهو الشكر. فما ذكره (ره) في الشقّين الأخيرين من موارد البشارة والشكر، والصواب ما قاله أوّلاً، وقد قدّمنا الحديث في معناه، إلّا أن يراد به القناعة والاكتفاء، فالوجهان موجّهان.

٧- المرضيّة

هي المرضيَّة لأنَّ جميع أعمالها وأفعالها مرضيَّة عندالله وعند رسوله صلّى الله عليه وآله، «فرضي الله عنهم ورضواعنه»[3] آية في شأنها، و «ارجعي

١- «مسند فاطمة عليها السلام» للحافظ السيوطيّ، ص ١١٠.

٢- «اللمعة البيضاء» ص ٩٢.

٣- المائدة، ١١٩.

إلى ربّك راضية مرضيّة»[1] حديث من عبقريّتها سلام الله عليها.

١ـ عن محمّد بن عليّ، عن أبيه عليهما السّلام: إنّه ذكر تزويج فاطمة عليها السلام ثمّ ذكر أنّها سألت رسول الله صلّى الله عليه وآله خادماً، إلى أن قال: ثمّ غزا رسول الله ساحل البحر فأصاب سبيّاً، فقسمه، فأمسك امرأتين أحدهما شابّة والآخر امرأة دخلت في السنّ ليست بشابّة، فبعث إلى فاطمة وأخذ بيد المرأة فوضعها بيد فاطمة وقال: يا فاطمة هذه لك، ولا تضربها فإنّي رأيتها تصلّي، وإنّ جبرئيل نهاني أن أضرب المصلّين. وجعل رسول الله صلّى الله عليه وآله يوصيها بها. فلمّا رأت فاطمة عليها السّلام ما يوصيها بها التفت إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وقالت: يا رسول الله، عليّ يوم وعليها يوم. ففاضت عينا رسول الله صلّى الله عليه وآله بالبكاء وقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته[2]، ذرّيّةً بعضها من بعض والله سميع عليم.[3]

٢ـ إنّ سلمان قال: كانت فاطمة جالسة قدّامها رحى تطحن بها الشعير، وعلى عمود الرحى دم سائل، والحسين عليه السّلام في ناحية الدار يتضوّر من الجوع، فقلت: يا بنت رسول الله دبرت كفّاك وهذه فضّة! فقالت: أوصاني رسول الله صلّى الله عليه وآله أن تكون الخدمة لها يوماً، فكان أمس يوم خدمتها[4]...

أقول: يعجبني أن أنقل هنا ماذهب إليه أفلاطون الحكيم في طبقات الناس ومايرى لكلّ واحدة من الشأن والوظيفة، لتقيس بينه وبين مامرّ عليك من تعليم الرسول صلّى الله عليه وآله ابنته المرضيّة حتّى تعلم الأُسس التربويّة في الإسلام ورقاءها وطموح نظره في شخصيّة الإنسان:

قال محمّد فريد وجدي في كتابه «دائرة المعارف» مادّة «أفن»: قسّم أفلاطون الناس إلى ثلاثة أقسام: ١ـ المشرّعون أي الفلاسفة، ٢ـ الجنود، ٣ـ الصنّاع وأهل المهن. أمّا الأوّلون فهم المخلوقون للسيادة دون غيرهم،

١ـ الفجر، ٢٨.

٢ـ الأنعام، ١٢٤.

٣ـ آل عمران، ٣٤.

٤ـ «عوالم المعارف» ج ١١، ص ١١٥. ويتضوّر أي يتلوّى من وجع الجوع.

وسمّاهم الصنف الذهبيّ. أمّا الجنود فهم حرّس المملكة، وأطلق عليهم الصنف الفضّيّ. وأمّا الصنّاع فهم المخلوقون للطاعة العمياء، ودعاهم الصنف الحديديّ. أمّا العبيد فقال عنهم إنّهم ماشية الأُمّة، مثلهم كمثل البهائم السائمة.

ثمّ قال: نقول: إنّ الإنسان ليعجب من أنّ مثل أفلاطون في فضله وعلمه وسموّ نظره يعبّر الأرقّاء كالبهائم السائمة، وهم إخوانه في الإنسانيّة... أليس هذا يدلّ على الفرق الشاسع والبون البعيد بين رتبة النبوّة ورتبة الفلسفة؟!

٨ـ الطاهرة

١ـ عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: إنّما سميّت فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه وآله «الطاهرة» لطهارتها من كلّ دنس، وطهارتها من كلّ رفث، ومارأت قطُّ يوماً حمرة ولانفاساً.[1]

٢ـ عن الصادق عليه السّلام قال: إنّ الله حرّم النساء على عليّ مادامت فاطمة حيّة، لأنّها طاهرة لاتحيض.[2]

أقول: أُحبُّ أن أُشير إلى فائدة عظيمة ودقيقة شريفة، وهي أنّ أهل البيت عليهم السلام مطهّرون نقيّون مبرّؤون من كلّ الأرجاس الظاهريّة والباطنيّة، وإن كانوا يعاملون الناس في الظاهر كسائرهم للمصالح والحكم، فلاحظ ما قاله بعض العامّة والخاصّة في هذا الموقف:

قال ابن أبي الحديد في ذيل كلامه عليه السّلام: «لقد قبض وأنّ رأسه على صدري، ولقد سالت نفسه في كفّي فأمررتها على وجهي»[3]؛ يقال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قاء دماً يسيراً وقت موته، وإنّ عليًّا عليه السّلام مسح بذلك الدم وجهه، وقد روي أنّ أباطلحة الحجّام شرب دمه

١ و ٢ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٩ و ١٦.

٣ـ «نهج البلاغة» الخطبة ١٩٥.

عليه السّلام وهو حيٌّ فقال له: إذن لايجع بطنك.[1]

وقال المحقّق البحرانيُّ (ره) في ذيل تلك الخطبة: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قاء وقت موته دماً يسيراً، وإنّ عليّاً عليه السّلام مسح بذلك الدم وجهه، ولاينافي ذلك نجاسة الدم لجواز أن يخصّص دم الرسول صلّى الله عليه وآله[2]...

وقال العلاّمة الحلّيُّ (ره) في أوّل نكاح «تذكرة الفقهاء» عند عدّ جلة فضائل النبيّ صلّى الله عليه وآله: إنّه يتبرّك بدمه وبوله، وظاهره الطهارة.

وقال العلاّمة الخوئيُّ (ره) في ذيل تلك الخطبة: أمّا طهارة دم النبيّ صلّى الله عليه وآله فلا ريب فيها، كما قال الشاعر:

فإن تفق الأنام وأنت فيهم فإنّ المسك بعض دم الغزال

ويشهد بها آية التطهير.[3]

وقال العلاّمة المغنيّة في ذيل تلك الخطبة: المراد بنفسه دمه صلّى الله عليه وآله، والنفس في اللغة يطلق على الدم، يقال: دفق نفسه أي دمه.[4]

وقال الشيخ محمّد عبده: روي أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قاء في مرضه دماً يسيراً فتلقّى دمه أميرالمؤمنين عليه السّلام في يده ومسح به وجهه.[5] فعلى مايستفاد من هؤلاء الأعاظم أنّ دمه صلّى الله عليه وآله طاهر مطهّر وكذلك بوله على ماذكره العلاّمة الحلّيُّ (ره)، وأمّا طهارة جسمه الأقدس بعد خروج النفس فهو مسلّم على مافي الأخبار والآثار.

قال العلاّمة السيّد محسن الأمين (ره): سئل أحد أئمّة أهل البيت عليهم السلام: هل اغتسل عليٌّ عليه السّلام حين غسّل رسول الله صلّى الله عليه وآله عند موته؟ فقال: النبيُّ صلّى الله عليه وآله طاهر مطهّر، ولكن

١- « شرح النهج» ج ١٠، ص ١٨٢.
٢- « شرح النهج» ج ٣، ص ٤٤١ .
٣- « شرح النهج» ج ١٢، ص ٢٤٠.
٤- « شرح النهج» ج ٣، ص ١٨٩.
٥- « شرح النهج» ج ١، ص ٤٣٢ .

أميرالمؤمنين عليه السّلام فعل ذلك وجرت السنّة بذلك.[1]

أقول: ولقد أجاد مفخر الشيعة السيّد العلاّمة بحر العلوم (ره) في «الدّرة النجفيّة»:

والسرّ في فضل صلاة المسجد　قبر لمعصوم به مستشهد
بقطرة من دمه مطهّرة　طهّره الله لعبد ذكره
والنصّ في المعصوم بالغسل ورد　تعبُّداً بالغسل مع طهر الجسد

ويشهد بطهارته ماجاء في الأخبار أنّ فاطمة عليها السلام تخضب بدم ولدها الحسين عليه السّلام. وقد ورد: أشهد أنّ دمك سكن في الجنّة.

ذكر المولى محمّد عليّ الأنصاريّ (ره) في «اللمعة البيضاء» ص ٢٤: ووجه الطهارة في جميع ما ذكر منهم من حيث الحكمة أنّ منشأ النجاسة ونحوها إنّما هو جهة النفسانيّة، وليس في تلك الأنوار الإسفهبديّة جهة النفسانيّة بالمرّة ولو مثقال ذرّة. وما ورد في طهارة أجسادهم الشريفة إنّما هو محمول على أجزائها الظاهريّة والباطنيّة من كلّ حيثيّة، وإلاّ فظواهر الأجساد طاهرة من كلّ مسلم أيضاً فلايكون لهم حينئذ فضل من هذه الجهة...

وقد علّل حرمة الدم في الأخبار بكثرة مضارّه مثل أنّه يمرض البدن، ويغيّر اللون، ويورث البخر والصفراء والجنون وسوء الخلق والقسوة ونحو ذلك،[2] وإذ ليس في دم المعصوم هذه المفاسد بل صرّح باشتماله على المصالح المقابلة، فلاحرمة. وفي مرسل «المناقب» عن عبدالله بن الزبير قال: احتجم النبيُّ صلّى الله عليه وآله، فأخذت الدم لأريقه، فلمّا برزت حسوته، فلمّا رجعت قال صلّى الله عليه وآله: ما صنعت؟ قلت: جعلته في

١ـ «المجالس السنيّة» ج ٥، ص ٤١، والخبر في «البحار» ج ٢٢، ص ٥٤٠.

٢ـ في حديث طويل عن الرضا عليه السلام: وحرّمت الميتة لما فيها من فساد الأبدان والآفة، ولما أراد الله عزّوجلّ أنّ يجعل تسميته سبباً للتحليل وفرقاً بين الحلال والحرام. وحرّم الله الدم كتحريم الميتة لما فيه من فساد الأبدان، وإنّه يورث الماء الأصفر، ويبخر الفم، وينتن الريح ويسيءُ الخلق، ويورث قساوة القلب وقلّة الرأفة والرحمة حتّى لايؤمن أن يقتل ولده ووالده وصاحبه. (وسائل الشيعة، ج١٦، ص ٣١١).

أخفى مكان، (وفي رواية أُخرى: جعلته في وعاء حريز)، قال صلّى الله عليه وآله: ألفيك (أي أجدك) شربتَ الدم. وفي خبر آخر: لا تعد إلى مثله.

وابن شهر آشوب في كتاب «المناقب» عن أُمّ أيمن: ـ وهي كانت جارية ورثها النبيّ صلّى الله عليه وآله من أبيها فأعتقها وجعلها حاضنة أولاده وقد حلف صلّى الله عليه وآله بأنّها من أهل الجنّة ـ قالت: أصبح رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: يا أُمّ أيمن قومي وأهرقي ما في الفخّارة ـ يعني البول ـ قلت: والله شربت ما فيها وكنت عطشى، قالت: فضحك رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى بدت نواجذه، ثمّ قال: إنّك لا يجع بطنك. وفي خبر آخر: بعد هذا فلا تعودي.

فيستفاد تقريره لشرب دمه وبوله، وتقرير المعصوم حجّة كفعله وقوله، فالظاهر من سكوت النبيّ صلّى الله عليه وآله وعدم نهيه سيّما مع ذكر منافعه، الرضا به المستلزم للطهارة لحرمة شرب النجس وأكله.

وقال في ص ٣٢: معنى النجاسة في الشيئ ليس إلّا وجوب الاحتراز عنه في الصلاة مثلاً أو الأكل والشرب ونحو ذلك. ووجوب الاحتراز فيه إمّا من جهة خباثة في نفسه ذاتاً أوصفةً، أو من جهة المصالح الخارجيّة، فدم المعصوم يجب غسله البتّة بحسب القواعد الشرعيّة من جهة المصالح الخارجيّة، إذ لو بني على عدم غسله مثلاً بالحكم بالطهارة لزم الهرج والمرج في الشريعة، فكان يقول بعض الناس بطهارة دم سلمان، وبعضهم بطهارة دم أبي ذرّ، ومريد العالم بطهارة دمه، ومريد الفلانيّ كذلك؛ وهذا باب عظيم يدخل منه الشيطان، فيفسد على الناس أحكام الدين والملّة...

وأمّا من حيث الحقيقة فليس في دم المعصوم خباثة بالمرّة لا ظاهريّة ولا باطنيّة، بل هو طهر طاهر مطهّر من طهر طاهر مطهّر في غاية الطهارة، وآية التطهير تدلُّ على حكم المسألة... وأيُّ خبيث يتجاسر أن يقول بخباثة دم المعصوم، وقد مرَّ أنَّ الأنبياء خلقوا من نور أجسامهم اللطيفة، وأجسادهم الشريفة ودماؤهم من جملة أجزائهم في عالم الجسميّة؛ ولا معنى لطروّ النجاسة بالنسبة إلى العقول الصافية، فكيف بما هو أعلى منها مرتبة! فالأنوار اللطيفة في غاية اللطافة لا تعرضها الخباثة والكثافة.

وقال العلاّمة الأمينيُّ (ره): إنَّ سدَّ الأبواب الشارعة في المسجد كان لتطهيره عن الأدناس الظاهريّة والمعنويّة، فلايمرُّ به أحد جنباً، ولايجنب فيه أحد. وأمّا ترك بابه صلّى الله عليه وآله وباب أميرالمؤمنين عليه السّلام فلطهارتهما عن كلّ رجس ودنس بنصّ آية التطهير، حتّى إنَّ الجنابة لاتحدث فيهما من الخبث المعنويّ ماتحدث في غيرهما...

وقوله صلّى الله عليه وآله: ألا إنَّ مسجدي حرام على كلّ حائض من النساء وكلّ جنب من الرجال إلّا على محمّد وأهل بيته: عليّ وفاطمة والحسن والحسين[1] (صلوات الله عليهم أجمعين). وقوله صلّى الله عليه وآله: ألا لايحلُّ هذا المسجد لجنب ولا لحائض إلّا لرسول الله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، ألا قد بيّنت لكم الأسماء أن لا تضلّوا[2]...

فزبدة المخض من هذه كلّها أنّ إبقاء ذلك الباب والإذن لأهله بما أذن الله لرسوله ممّا خصّ به مبتنٍ على نزول آية التطهير النافية عنهم كلّ نوع من الرجاسة[3] ـ الخ.

وقال العلاّمة الشيخ السعيد جمال‌الدين الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني (ره): وروى الصدوق في كتاب «من لايحضره الفقيه» عن النبيّ صلّى الله عليه وآله مرسلاً أنّه قال: «إنّ فاطمة (صلوات الله عليها) ليست كأحد منكنّ، إنّها لا ترى دماً في حيض ولانفاس كالحوريّة...» ولايخفى ما في هذه الروايات من المنافاة لما سبق في حديث قضاء الحائض للصوم دون الصلاة من أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يأمر فاطمة عليها السلام بذلك. ووجه الجمع حمل أمره صلّى الله عليه وآله لها عليها السّلام على إرادة تعليم المؤمنات، وهو نوع من التجوُّز في الخطاب شائع، ولعلّ المقتضي له في هذا الموضع رعاية خفاء هذه الكرامة كغيرها ممّا ينافي ظهوره بلاء التكليف.[4]

وفي ختام هذا البحث ينبغي أن تلاحظ ماجاء في غسلها ووصيّتها

١ و ٢ـ «سنن بيهقيّ» ج ٧، ص ٦٥.
٣ـ «الغدير» ج ٣، ص ٢١١.
٤ـ «منتقى الجُمان» ج ١، ص ٢٢٤.

عليها السلام قبل الوفاة، وهو أدلُّ دليل وأقوى حجّة على أنّها كانت طاهرة ميمونة في حياتها وبعد مماتها، ولم تحدث الموت فيها رجاسة ولا دناسة، مع أنّك تعلم أنّه ممّا لاخلاف فيه تنجُّس البدن بعد الموت وبعد خروج النفس عنه،[1] ولأجل ذلك لابدّ أن يغسَّل الميّت حتّى يطهّر بدنه وينظَّف جسمه، إلّا أنّ سيّدة النساء عليها السلام أوصت أن لايكشفها أحد، وأن تدفن بغسلها قبل الوفاة.

روى أحمد في مسنده عن أمّ سلمى (زوجة أبي رافع) قالت: اشتكت فاطمة شكواها الّتي قبضت فيه، فكنت أُمرّضها، فأصبحت يوماً كأمثل ما رأيتها في شكواها تلك، قالت: وخرج عليٌّ لبعض حاجته، فقالت: يا أُمّه اسكبي لي غسلاً. فسكبت لها غسلاً، فاغتسلت كأحسن مارأيتها تغسل، ثمّ قالت: يا أُمّه أعطيني ثيابي الجدد، فأعطيتها، فلبستها، ثمّ قالت: يا أُمّه قدّي لي فراشي وسط البيت، ففعلت؛ واضطجعت واستقبلت القبلة وجعلت يدها تحت خدّها، ثمّ قالت: يا أُمّه إنّي مقبوضة الآن وقد تطهّرت، فلايكشفني أحد. فقُبضت مكانها. قالت: فجاء عليٌّ فأخبرته.[2]

وهذا الخبر ورد في كتب مختلفة للعامّة والخاصّة، منها «الإصابة» لابن حجر في ترجمتها عليها السلام، و«حلية الأولياء» ج ٢، ص ٤٣، و«كشف الغمّة» ج ١، ص ٥٠٢، و«المناقب» لابن شهر آشوب ج ٣، ص ٣٦٤، و«المستدرك» للمحدّث النوريّ ج ١، ص ١٠٤ في نوادر الغسل.

وقال في «كشف الغمّة»: واتفاقها من طرق الشيعة والسنّة على نقله مع كون الحكم على خلافه عجيب، فإنّ الفقهاء من الطرفين لايجيزون الدفن

١ـ عن محمّد بن سنان، عن الرضا عليه السّلام كتب إليه في جواب مسائله: علّة غسل الميّت أنّه يغسّل لأنّه يطهّر وينظّف من أدناس أمراضه وما أصابه من صنوف علله...»
وعنه عليه السّلام: إنّما أمر بغسل الميّت لأنّه إذا مات كان الغالب عليه النجاسة والآفة والأذى. (الوسائل، ج ٢، ص ٦٧٩).

٢ـ «مسند أحمد» ج ٦ـ ص ٤٦١.

إلّا بعد الغسل إلّا في مواضع ليس هذا منه... ولعلّ هذا أمر يخصُّها عليها السلام». نعم إنّها عليها السلام كأبيها في طهارتها كما تقدّم عن الصادق عليه السلام إنّه لمّا سئل: هل اغتسل عليٌّ حين غسل رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ قال: النبيُّ طاهر مطهّر ولكن اغتسل عليٌّ عليه السلام وجرت به السنّة.

٩ـ الصدّيقة

١ـ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله في حديث طويل: يا عليُّ، إنّي قد أوصيت فاطمة ابنتي بأشياء وأمرتها أن تلقيها إليك، فأنفذها، فهي الصادقة الصدوقة، ثمّ ضمّها إليه وقبّل رأسها، وقال: فداك أبوك يا فاطمة.[1]

٢ـ عن مفضّل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: من غسّل فاطمة عليها السلام؟ قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام، فكأنّما استضقت (استفظعت) ذلك من قوله، فقال لي: كأنّك ضقت ممّا أخبرتك به، فقلت: قد كان ذلك جعلت فداك، فقال: لا تضيقنّ فإنّها صدّيقة لم يكن يغسّلها إلّا صدّيق، أما علمت أنّ مريم لم يغسّلها إلّا عيسى؟[2] ـ الحديث.

٣ـ عن رسول الله صلّى الله عليه وآله إنّه قال لعليّ عليه السلام: أُوتيت ثلاثاً لم يؤتهنَّ أحد ولا أنا: أُوتيت صهراً مثلي ولم أُوت أنا مثلي، وأُوتيت زوجةً صدّيقةً مثل ابنتي ولم أُوت مثلها زوجة، وأُوتيت الحسن والحسين من صلبك ولم أُوت من صلبي مثلهما، ولكنّكم منّي وأنا منكم.[3]

٤ـ عن عليّ بن جعفر، عن أخيه، عن أبي الحسن عليه السلام قال: «إنّ فاطمة عليها السلام صدّيقة شهيدة». والصدّيقة فعّيلة للمبالغة في الصدق

١ـ «البحار» ج ٢٢، ص ٤٩١.
٢ـ «الوسائل» ج ٢، ص ٧١٤ـ٧١٥.
٣ـ «الرياض النضرة» ج ٢، ص ٢٠٢ على ما في «الغدير» ج ٢، ص ٣٠٥.

والتصديق، أي كانت كثيرة التصديق لما جاء به أبوها صلّى الله عليه وآله، وكانت صادقةً في جميع أقوالها، مصدّقةً أقوالها بأفعالها، وهي معنى العصمة، ولاريب في عصمتها صلوات الله عليها لدخولها في الّذين نزلت فيهم آية التطهير بإجماع الخاصّة والعامّة، والروايات المتواترة من الجانبين.[1]

٥ـ قال الصادق عليه السّلام: وهي الصدّيقة الكبرى، وعلي معرفتها دارت القرون الأُولى.[2]

١ــ «مرآة العقول» ج ٥، ص ٣١٥.

٢ــ «البحار» ج ٤٣، ص ١٠٥.

الفصل (١٦)

كناها سلام الله عليها

قال العلاّمة ابن شهر آشوب (ره): وكناها: أمُ الحسن، وأمُّ الحسين، وأمُّ المحسن، وأمُّ الأئمَّة، وأمُّ أبيها.[1]

وقال العلاّمة الإربليُّ (ره): كان النبيُّ صلّى الله عليه وآله يعظِّم شأنها ويرفع مكانها، وكان يكنّيها بأمّ أبيها، ويحلُّها من محبّته محلاً لايقاربها فيه أحد ولا يوازيها. سأله عليٌّ عليه السّلام يوماً فقال: يا رسول الله، أنا أحبُّ إليك أم فاطمة؟ فقال: أنت عندي أعزُّ منها، وهي أحبُّ منك.[2]

وقال المولى الأنصاريُّ (ره): وذكر بعضهم إنَّ من جملة كناها: أمُّ الخيرة، وأمُّ المؤمنين، وأمُّ الأخيار، وأمُّ الفضايل، وأمُّ الأزهار، وأمُّ العلوم، وأمُّ الكتاب.[3]

وقال في «نخبة البيان»: فمنها أمُّ أسماء، ذكره الخوارزميُّ في مقتله، ولعلّه لتعدُّد أسمائها الحسنى الحاكية عن صفاتها العليا ومناقبها العظمى.[4]

١ ــ «المناقب» ج ٣، ص ٣٥٧.

٢ ــ «كشف الغمّة» ج ١، ص ٤٦٢.

٣ ــ «اللمعة البيضاء» ص ٥٠.

٤ ــ «نخبة البيان فى تفضيل سيّدة النسوان» ص٨٦.

وجه تكنيتها بأُمّ أبيها

ولعلّ وجه تكنيتها بأُمّ أبيها هو أنّه صلّى الله عليه وآله يعاملها عليها السلام معاملة الولد أُمّة ، وأنّها تعامله معاملة الأُمّ ولدها، كما أنّ التاريخ يؤيّد ذلك والأخبار تعضده، ففي الأخبار الكثيرة أنّه صلّى الله عليه وآله يقبّل يدها ويخصّها بالزيارة عند كلّ عودة منه إلى المدينة المشرّفة ويودّعها منطلقاً عنها في كلّ أسفاره ورحلاته، وكأنّه يتزوّد من هذا النبع الصافي عاطفة لسفره كما يتزوّد الولد المؤدّب من أُمّها. وتلاحظ من جهة أُخرى أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام تحتضنه، وتضمّد جروحه، وتخفّف من آلامه كالأُمّ المشفقة لولدها. وبالجملة كلّ ما يجده الولد في أُمّه من العطف والرقّة والشفقة والأُنس، فهو صلّى الله عليه وآله يجده في فاطمة عليها السلام وكأنّها أُمّه.

ونقل المولى الأنصاريّ (ره): إنّ النكتة في هذه التكنية إنّما هي محض إظهار المحبّة، فإنّ الإنسان إذا أحبّ ولده أوغيره وأراد أن يظهر في حقّه غاية المحبّة قال: «يا أُمّاه» في خطاب المؤنّث، ويا «أباه» في خطاب المذكّر، تنزيلاً لهما بمنزلة الأُمّ والأب في المحبّة والحرمة على ما هو معروف في العرف والعادة.[1]

أو أنّ الله عزّوجلّ لمّا شرّف وكرّم أزواج النبيّ صلّى الله عليه وآله بتكنيتهنّ بأُمّهات المؤمنين صرن في معرض أن تخطر ببالهنّ أنّهن أفضل النساء حتّى من بضعة المصطفى فاطمة الزهراء عليها السلام، ولأجل ذلك كنّاها أبوها بأُمّ أبيها صوناً لهذه الخواطر والوساوس، يعني يا نساء النبيّ إن كنتنّ أُمّهات المؤمنين، ففاطمة عليها السلام أُمّ النبيّ، أُمّ المصطفى، أُمّ الرسول، أُمّ أبيها.

ويمكن أن يراد بهذه التكنية معنًى أدقّ وأعمق من الأوّل والثاني وإن كان الأوّل هو الأظهر، وهو: أنّ أُمّ كلّ شيء أصله ومجتمعه كما صرّح به أهل اللغة كأُمّ القوم وأُمّ الكتاب وأُمّ النجوم وأُمّ الطرق وأُمّ

١ـ «اللمعة البيضاء» ص ٥٠.

القرى وهي مكّة شرّفها الله تعالى، وأُمّ الرأس وأُمّ الدماغ و... فعليه يمكن أن يقال: إنّه صلّى الله عليه وآله أراد منها أنَّ ابنتي فاطمة هي أصل شجرة الرسالة وعنصر النبوّة، كما قال الباقر عليه السّلام: الشجرة الطيّبة رسول الله صلّى الله عليه وآله وفرعها عليٌّ عليه السّلام وعنصر الشجرة فاطمة عليها السّلام وثمرتها أولادها، وأغصانها وأوراقها شيعتها.[1]

وكما أنّه لولا العنصر يبست الشجرة وذهبت نضرتها، فكذلك لولا فاطمة لما اخضرّت شجرة الإسلام، فإنَّ الشجرة تسمو وتنمو بتغذيتها من أصلها. وشجرة الشريعة الحنيفيّة قد سمت ونمت بمجاهداتها ودفاعها عن إمامها وبعلها الشريف المظلوم ومجاهدات أولادها وتضحيّاتهم، لاسيّما شبليها الكريمين، فإنّ الحسن عليه السّلام بصلحه أبقى شجرة الإسلام ومنعها من الاصطلام، والحسين عليه السّلام بإبائه عن البيعة وبذل مهجته الشريفة سقيها وربّاها، ولولا صلح الحسن وقيام الحسين عليهما السلام ليبست شجرة الإسلام وماقام لها عود ولااخضرّ لها عمود. ولايخفى أنَّ أصل الحسن والحسين عليهما السلام أُمُّهما فاطمة الزهراء عليها السلام، ولولاها لم يكن أبوها وبعلها وبنوها عليهم السلام كما تقدّم في صدر الكتاب.

ولتمام البحث فاستمع لما يتلى من بعض الأخبار في هذا المعنى: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أنا شجرة، وفاطمة أصلها، وعليٌّ لقاحها، والحسن والحسين ثمرها.[2]

وعن المفضّل بن محمّد الجعفيّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السّلام عن قول الله عزّوجلّ: «حبّة أنبتت سبع سنابل»[3] قال: الحبّة فاطمة عليها السلام، والسبع السنابل سبعة من ولدها، سابعها قائمهم[4]...

وقال بعض أهل التحقيق: سرُّ التعبير عنها عليها السلام بالحبّة يحتمل

١ـ «مجمع البحرين» مادّة شجر.
٢ـ «ميزان الاعتدال» ج ١، ص ٢٣٤ على ما في «إحقاق الحقّ» ج ٩، ص ١٥٢.
٣ـ البقرة، ٢٦١.
٤ـ «تفسير نور الثقلين» ج ١، ص ٢٨٢.

وجهين: الأوّل: إمّا كناية عن أنّها هي المقصودة أوّلاً وبالذات، وإمّا أن تكون مجرى هذه الأمانات الإلهيّة ومظاهر التوحيد الحقيقيّ صلوات الله عليها، ووجه التشبيه أنّ من لم يكن من الزرّاع عنده حبّة فهو آيس من تحصيل الزراعة، فأصل النظر عنده دائماً إلى الحبّة فقطّ وإلّا فالنتيجة منها غيرحاصلة، وكذلك وجود الزهراء صلوات الله عليها هي المصدر والأصل لهذه الأنوار الإلهيّة، رزقنا الله حبَّها وشفاعتها.

الثاني: أنّ الزراعة أصلاً وحقيقة هي تلك الحبّة مع إضافات أُخرى أُعملت فيها، فتصوّر بصورة أُخرى، وإنّما الفرق بينهما الإجمال والتفصيل، وإلّا هي هي مادّةً وأصلاً. فعلى هذا تكون الأنوار المقدّسة هي المتشعبّة والمتشتقّة من هذه الحبّة الإلهيّة[1]...

١ـ «القطرة» للسيّد أحمد المستنبط، ص ١٥٨.

الفصل (١٧)

ألقابها سلام الله عليها

إنَّ لها ألقاباً كثيرة بعضها منصوص وبعضها ورد في نعت العلماء والخطباء لها عليها السلام، وقد نُظم أكثرها في هذه المنظومة:

ألقاب بنت المصطفى كثيرة　　نظمت منها نبذة يسيرة
نفسي فداها وفدا أبيها　　وبعلها الوليّ مع بنيها
سيِّدة إنسيّة حوراء　　نوريّة حانية عذراء
كريمة رحيمة شهيدة　　عفيفة قانعة رشيدة
شريفة حبيبة محترمة　　صابرة سليمة مكرَّمة
صفيّة عالمة عليمة　　معصومة مغصوبة مظلومة
ميمونة منصورة محتشمة　　جميلة جليلة معظّمة
حاملة البلوى بغير شكوى　　حليفة العبادة والتقوى
حبيبة الله وبنت الصفوة　　ركن الهدى وآية النبوّة
شفيعة العصاة أُمُّ الخيرة　　تفّاحة الجنّة والمطهرة
سيِّدة النساء بنت المصطفى　　صفوة ربّها وموطن الهدى
قرَّة عين المصطفى وبضعته　　مهجة قلبه كذا بقيّته
حكيمة فهيمة عقيلة　　محزونة مكروبة عليلة
عابدة زاهدة قوّامة　　باكية صابرة صوّامة
عطوفة رؤوفة حنّانة　　البرّة الشفيقة الأنّانة
والدة السبطين دوحة النبيّ　　نورسماويّ وزوجة الوصيّ
بدر تمام غرَّة غرّاء　　روح أبيه درَّة بيضاء
واسطة قلادة الوجود　　درّة بحر الشرف والجود

وليّة الله وسرّ الله — أمينة الوحي وعين الله
مكينة في عالم السماء — جمال الآباء شرف الأبناء
درّة بحر العلم والكمال — جوهرة العزّة والجلال
قطب رحى المفاخر السنيّة — مجموعة المآثر العليّة
مشكاة نورالله و اليزجاجة — كعبة الآمال لأهل الحاجة
ليلة قدر ليلة مباركة — ابنة من صلّت به الملائكة
قرار قلب أمّها المعظّمة — عالية المحلّ سرّ العظمة
مكسورة الضلع رضيض الصدر — مغصوبة الحقّ خفيّ القبر[1]

١ـ «الجُنّة العاصمة»، ص٦٦ ـ ٦٨. وراجع أيضاً فصل كلمات المحقّقين.

الفصل (١٨)

مكارم أخلاقها سلام الله عليها

١ـ إخلاصها عليها السلام

١ـ سأل بُزل الهرويُّ الحسين بن روح (ره) فقال: كم بنات رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ فقال: أربع، فقال: أيّتهنّ أفضل؟ فقال: فاطمة. قال: ولم صارت أفضل وكانت أصغرهنّ سنّاً وأقلّهنّ صحبةً لرسول الله صلّى الله عليه وآله؟ قال: لخصلتين خصّها الله بهما: إنّها ورثت رسول الله صلّى الله عليه وآله، ونسل رسول الله صلّى الله عليه وآله منها، ولم يخصّها بذلك إلّا بفضل إخلاص عرفه من نيّتها.[١]

٢ـ ولم تكن لتصل إلى هذه المرتبة السامية لأنّها بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله فحسب، فقد كانت للرسول الأكرام صلّى الله عليه وآله بنات أربعة، وكان له زوجات عديدات، ولكنّها وصلت إلى تلك الدرجة بفضل إخلاصها وزهدها وعبادتها وإنفاقها وجهادها في سبيل الله، وصبرها وتحمّلها في سبيل الله. لقد اختارت مسيرتها بإرادتها، وقرّرت أن تصبح سيّدة نساء العالمين... ومن هنا استحقّت أن تكون رمزاً في المجمع الإسلاميّ، وأن يعطيها الله فضل أُمومة الأوصياء، وشرف الربط بين النبوّة والإمامة.[٢]

١ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٣٧

٢ـ «يوميّات فاطمة الزهراء» لأحمد الكاتب ص ٢١.

٢ـ عبادتها عليها السّلام

١ـ **قال العلاّمة ابن فهد الحلّيّ:** وكانت فاطمة عليها السلام تنهج في الصلاة من خيفة الله تعالى.[1]

٢ـ **عن الحسن بن عليّ عليهما السلام قال:** رأيت أُمّي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعتها فلم تزل راكعة ساجدة حتّى اتّضح عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسمّيهم وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت لها: يا أُمّاه، لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك ؟ فقالت: يا بُنيّ، الجار ثمّ الدار.[2]

٣ـ **محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السلام قال:** بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله سلماناً إلى فاطمة، فوقفت بالباب وقفة حتّى سلّمت، فسمعت فاطمة تقرأ القرآن من جوا، وتدور الرحى من برا[3]، ما عندها أنيس.

وقال في آخر الخبر: فتبسّم رسول الله صلّى الله عليه وآله وقال: يا سلمان، ابنتي فاطمة ملأ الله قلبها وجوارحها إيماناً إلى مشاشها،[4] تفرّغت لطاعة الله فبعث الله ملكاً اسمه زوقائيل ـ وفي خبر آخر جبرئيل عليه السّلام ـ فأدار لها الرحى، وكفاها الله مؤونة الدنيا مع مؤونة الآخرة.[5]

٤ـ روي إنّها عليها السلام ربّما اشتغلت بصلاتها وعبادتها، فربّما بكى ولدها، فرؤي المهد يتحرّك ، وكان ملك يحرّكه.[6]

٥ـ **وفي حديث:** فسأل (النبيُّ صلّى الله عليه وآله) عليّاً: كيف وجدت أهلك ؟ قال: نعم العون على طاعة الله. وسأل فاطمة، فقالت: خير

١ـ «عدة الداعي» الباب الرابع ص ١٣٩. النهج ـ بالتحريك ـ والنهيج: تواتر النفس من شدّة الحركة.

٢ـ «البحار» ٤٣، ص ٨١-٨٢.

٣ـ الجواء: داخل البيت والبرا: ظاهر البيت.

٤ـ المشاش: رأس العظم الليّن.

٥ـ «المناقب» لابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٣٣٧-٣٣٨.

٦ـ «مناقب» لابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٣٣٧.

بعلٍ.[1]

٦ـ الحسن البصريُّ: ما كان في هذه الأُمّة أعبد من فاطمة، كانت تقوم حتّى تورّم قدماها.[2]

٧ـ في حديث طويل عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: وأمّا ابنتي فاطمة سلام الله عليها فإنّها سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، وهي بضعةٌ منّي، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي الّتي بين جنبيّ، وهي الحوراء الإنسيّة، متى قامت في محرابها بين يدي ربّها جلّ جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عزّوجلّ لملائكته: يا ملائكتي انظروا إلى أمتي فاطمة سيّدة إمائي قائمةً بين يديّ، ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أُشهدكم أنّي قد آمنت شيعتها من النار.[3]

٣ـ تسبيحها سلام الله عليها وسبب تشريعها

إنَّ النبيّ صلّى الله عليه وآله علّم ابنته فاطمة عليها السلام أذكاراً تقولها عند النوم وفي دبر كلّ صلاة، واشتهرت بتسبيح فاطمة عليها السلام.

قال العلاّمة المجلسيُّ (ره): كان السبب في تشريع هذا التسبيح ما رواه الإماميّة وغيرهم من أنَّ أميرالمؤمنين عليًّا عليه السّلام قال: لمّا رأيت ما أصاب فاطمة الزهراء من العناء في خدمة البيت وقد جاء سبيٌّ إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله قلت لها: هلاّ أتيت أباك تسأليه خادماً يكفيك مشقّة خدمة البيت؟ فأتت النبيّ صلّى الله عليه وآله وإذا عنده جماعة، فانصرفت، وعلم أبوها أنّها جاءت لأمر أهمَّها، فغدا إلى دارها صباحاً، وسألها عمّا جاءت له، فاستحت أن تذكر له، فقلت له: أنت تعلم ما تلاقيه فاطمة من القيام بشؤون البيت من الاستقاء والطحن والكنس،

١ـ المصدر، ص ٣٥٦.

٢ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٨٤.

٣ـ «الأماليّ» للصدوق، المجلس ٢٤، ص ١٠٠.

وقد أثّر ذلك عليها، فقلت لها: لوسألت أباك يخدمك من يكفيك مشقّة ما أنت فيه من العمل. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أفلا أدلّك يا فاطمة على ما هو خيرٌ لك من الخادم في الدنيا؟[1] قالت: بلى يا رسول الله، فعلّمها هذا التسبيح المعروف عند النوم و بعد كلّ صلاةٍ.

وقد استفاضت أخبار آل الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله في الحثّ على الإتيان به حتّى قال الإمام الباقر عليه السلام: ما عبدالله بشيءٍ أفضل من تسبيح فاطمة كلّ يوم دبر كلّ صلاة، ولو كان شيءٌ أفضل منه لنحله رسول الله فاطمة. ويقول الصادق عليه السلام: تسبيح فاطمة في كلّ يوم دبر كلّ صلاة أحبّ إليّ من صلاة ألف ركعة في كلّ يوم،[2] وإنّا لنأمر صبياننا به كما نأمرهم بالصلاة.

وقال العلاّمة المقرّم: وورد في التعبير عن بلوغ التسبيح مرتبة عالية من الفضل بحيث يصحُّ للمولى مع تركه ردّ العبادة على صاحبها وإن كانت تامّة الأجزاء والشرائط، فقالوا عليهم السلام: «إنّ الصلاة الخالية منه تردُّ على صاحبها» لكون العبادة المقرونة بتسبيح الزهراء كالحلّة الموشّاة الّتي لا تماثلها الحلّة الخالية من الوشي والتطريز.

وهذه الأخبار المتكثّرة لا يضرّ اختلافها في بيان كيفيّته بعد الصلاة وعند النوم بعد أن صادق على كونه أربع وثلاثون[3] تكبيرةً، ثمّ ثلاث وثلاثون تحميدةً، ثمّ ثلاث وثلاثون تسبيحةً المشهور من علمائنا الأعلام،[4] بل عليه فتاوي الأصحاب كما في «الجواهر» وهو الأشهر

١- قال ابن حجر القسطلانيُّ في «إرشاد الساري» ج٦، ص١١٧، بمطبعة الكبرى الأميريّة مصر: قال ابن تيميّة فيه: إنّ من واظب على هذا الذكر عندالنوم لم يصبه أعياء، لأنّ فاطمة رضي الله عنها شكت التعب من العمل فأحالها صلّى الله عليه وآله على ذلك. وقال عيّاض: معنى الخيريّة (وهو قوله: خيرٌ لكما من الخادم) أنّ عمل الآخرة أفضل من أمور الدنيا.

٢- «مرآة العقول» ج ١٥، ص١٧٦.

٣- كذا، والصواب «أربعاً وثلاثين» وهكذا ما بعده.

٤- راجع للبحث الوافي عنه «مفتاح الفلاح» للعلاّمة البهائيّ (ره): الباب الخامس.

كما في «المنتهى» للعلاّمة الحلّيّ، وعليه عمل الطائفة[1]...

١ـ عن محمّد بن عذافر قال: دخلت مع أبي على أبي عبدالله عليه السلام فسأله أبي عن تسبيح فاطمة صلّى الله عليها، فقال: «الله أكبر» حتّى أحصى [ها] أربعاً وثلاثين مرّةً، ثمّ قال: «الحمدلله» حتّى بلغ سبعاً وستّين، ثمّ قال: «سبحان الله» حتّى بلغ مائة، يحصيها بيده جملة واحدة.[2]

قال المجلسيُّ (ره): قوله عليه السلام: «جملة واحدةً» كأنّ المراد أنّه عليه السلام بعد إحصائه عدد كلّ واحد من الثلاثة لم يستأنف العدد الآخر بل أضاف إلى السابق حتّى وصل إلى المائة.

٢ـ عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال في تسبيح فاطمة سلام الله عليها: يبدأ بالتكبير أربعاً وثلاثين، ثمّ التحميد ثلاثاً وثلاثين، ثمّ التسبيح ثلاثاً وثلاثين.

قال المجلسيُّ (ره): «يبدأ بالتكبير» ردٌّ على المخالفين حيث يبدأون بالتسبيح ثمّ التحميد ثمّ التكبير.[3]

٣ـ روي أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قال لرجل من بني سعدٍ: ألا أُحدّثك عنّي وعن فاطمة الزهراء (سلام الله عليها)؟ إنّها كانت عندي فاستقت بالقربة حتّى أثّر في صدرها، وطحنت بالرحى حتّى مجلت يداها،[4] وكسحت البيت حتّى اغبرّت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتّى دكنت ثيابها،[5] فأصابها من ذلك ضرٌّ شديد، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألته خادماً يكفيك حرّ ما أنت فيه من هذا العمل.

فأتت النبيّ صلّى الله عليه وآله فوجدت عنده حُدّاثاً،[6] فاستحيت

١ـ «وفاة الصديقة الزهراء» للعلاّمة المقرّم، ص ٤١.

٢ و ٣ـ «فروع الكافي» بهامش «مرآة العقول» ج ١٥، ص ١٧٤ و ١٧٣.

٤ـ مجلت يداها أي ظهر فيها المجل وهو ماء يكون بين الجلد واللحم من كثرة العمل الشاقّ. والمجلة: القشرة الرقيقة الّتي يجتمع فيها ماء من أثر العمل الشاقّ.

٥ـ الدكنة: لون يضرب إلى السواد.

٦ـ الحدّاث: جماعة يتحدّثون.

فانصرفت، فعلم صلّى‌الله عليه وآله أنّها قدجاءت لحاجة، فغدا علينا ونحن في لحافنا، فقال: السلام‌عليكم، فسكتنا واستحيينا لمكاننا، ثمّ قال: السلام‌عليكم، فسكتنا، ثمّ قال: السلام‌عليكم، فخشينا إن لم نردّ عليه أن ينصرف ـ وقد كان يفعل ذلك فيسلّم ثلاثاً، فإن أُذن له وإلّا انصرف ـ فقلنا: وعليك السلام يا رسول الله أُدخل، فدخل وجلس عند رؤوسنا، ثمّ قال: يا فاطمة ما كانت حاجتك أمس عند محمّد؟ فخشيت إن لم نجبه أن يقوم، فأخرجت رأسي فقلت: أنا والله أُخبرك يا رسول‌الله، إنّها استقت بالقربة حتّى أثّر في صدرها، وجرّت بالرحى حتّى مجلت يداها، وكسحت البيت حتّى اغبرّت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتّى دكنت ثيابها، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألته خادماً يكفيك حرّ ما أنت فيه من هذا العمل.

قال: أفلا أُعلّمكما ما هو خيرٌ لكما من الخادم؟ إذا أخذتما منامكما فكبّرا أربعاً وثلاثين تكبيرةً، وسبّحا ثلاثاً وثلاثين تسبيحةً، واحمدا ثلاثاً وثلاثين تحميدةً. فأخرجت فاطمة رأسها وقالت: رضيت عن الله وعن رسوله، رضيت عن الله وعن رسوله.[1]

أقول: إنّما أراد النبيّ صلّى‌الله عليه وآله أن تكون فلذة كبده وقرّة عينه وبضعته الطاهرة مثالاً كاملاً لنفسه الشريفة في الزهد عن الدنيا وتحمّل مشاقّها ورفض لذائذها كما يقتضيه قوله صلّى‌الله عليه وآله: «فاطمة بضعة منّي». أو «أنت منّي». فمن المعلوم أنّه ليس أراد بذلك تولّدها منه لوضوحه وانتفاء الحكمة في بيانه، بل أراد: إنّ ابنتي فاطمة روحها روحي، ونفسها نفسي، وطينتها طينتي.

وقد جاء نظير هذه القضيّة في شأن جعفر عليه‌السلام، فروي عن عليّ عليه‌السلام: إنّ رسول الله صلّى‌الله عليه وآله لمّا جاءه جعفربن أبي طالب من الحبشة قام إليه واستقبله اثنتي عشرة خطوةً، وقبّل ما بين عينيه وبكى وقال: لا أدري بأيّهما أنا أشدّ سروراً؟ بقدومك يا جعفر أم بفتح الله

١ـ «من لايحضره الفقيه» ج ١، ص ٣٢٠ـ ٣٢١.

على أخيك خيبر[1] ...؟ فعلّمه صلاة تسمّى باسمه جعفر.

وعن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لجعفر: يا جعفر ألا أمنحك؟ ألا أعطيك؟ ألا أحبوك؟ فقال له جعفر: بلى يا رسول الله. قال: فظنّ الناس أنّه يعطيه ذهباً أوفضّة، فتشوّف الناس لذلك، فقال له: إنّي أعطيك شيئاً إن أنت صنعته في كلّ يوم كان خيراً لك من الدنيا وما فيها. ثمّ علّمه صلّى الله عليه وآله صلاة جعفر.[2]

وأمّا ما هو المعروف من أنّه كانت لفاطمة سلام الله عليها خادمة اسمها فضّة، فهذا إنّما كان أخيراً بعد ماكثرت أولادها وزادت كلفتها وكثرت الفتوح والغنائم من خيبر وبني قريظة وبني النضير، وارتفع الفقر والعناء والتعب عن المسلمين، فأرسل رسول الله صلّى الله عليه وآله فضّة إليها ووسّع على ابنته عليها السلام.

عن عليّ عليه السلام قال: أهدى بعض ملوك الأعاجم رقيقاً، فقلت لفاطمة: اذهبي إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فاستخدميه خادماً، فأتته فسألته ذلك ـ وذكر الحديث بطوله ـ فقال لها رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا فاطمة، أعطيك ما هو خيرٌ لك من خادم ومن الدنيا بما فيها؟: تكبّرين الله بعد كلّ صلاةٍ أربعاً وثلاثين تكبيرةً، وتحمّدين الله ثلاثاً وثلاثين تحميدةً، وتسبّحين الله ثلاثاً وثلاثين تسبيحةً، ثمّ تختمين ذلك بلا إله إلّا الله، وذلك خيرٌ لك من الّذي أردت ومن الدنيا وما فيها. فلزمت صلوات الله عليها هذا التسبيح بعد كلّ صلاة، ونسب إليها.[3]

توفيق و تحقيق

قال الشيخ البهائيّ ـ ضاعف الله بهاءه ـ في «مفتاح الفلاح»: اعلم أنّ المشهور استحباب تسبيح الزهراء في وقتين: أحدهما بعد الصلاة، والآخر

١ و ٢ـ «البحار» ج ٢١، ص ٢٤.

٣ـ «البحار» ج ٨٥، ص ٣٣٦.

عند النوم. وظاهر الرواية الواردة به عند النوم يقتضي تقديم التسبيح على التحميد، وظاهر الرواية الصحيحة الواردة في تسبيح الزهراء عليها السلام على الإطلاق يقتضي تأخيره عنه. (وقال (ره) بعد كلام) قلت: لأنّي لم أجد قائلاً بالفرق بين تسبيح الزهراء عليها السلام في الحالين، بل الّذي يظهر بعد التتبّع أنّ كلاً من الفريقين القائلين بتقديم التحميد وتأخيره قائل به مطلقاً سواء وقع بعد الصلاة أوقبل النوم، فالقول بالتفصيل إحداث قول ثالث في مقابل الإجماع المركّب[1] ...

وقال صاحب «الجواهر» (ره): وربّما جمع بينها بالفرق بين النوم والتعقيب، فيقدّم التسبيح على التحميد في الأوّل دون الثاني. وفيه مع أنّه لم يقل به أحد بل الظاهر أو المقطوع به اتّحاد كيفيّة تسبيح الزهراء عليها السلام، ضرورة كون المأمور به في التعقيب تسبيح الزهراء عليها السلام الّذي أمرها به أبوها في النوم.[2]

وقال صاحب الوسائل: عن أبي عبدالله عليه السلام (في حديث نافلة شهر رمضان)_قال: سبّح تسبيح فاطمة عليها السلام، وهو «الله أكبر» أربعاً وثلاثين مرّةً، و«سبحان الله» ثلاثاً وثلاثين مرّةً و«الحمد لله» ثلاثاً وثلاثين مرّةً. فوالله لو كان شئ أفضل منه لعلّمه رسول الله صلّى الله عليه وآله إيّاها.

أقول: الواو لمطلق الجمع كما تقرّر، فيجب حمله هنا على تقديم التحميد على التسبيح كما مرّ، وعليه عمل الطائفة ـ الحديث.

وفي «العلل» عن أحمد بن الحسن القطّان، عن الحسن بن عليّ السكّريّ، عن الحكم بن أسلم، عن ابن عليّة، عن الحريريّ، عن أبي ـ الورد بن تمامة، عن عليّ عليه السلام مثله، إلّا أنّه قال: إذا أخذتما مضاجعكما فسبّحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وكبّرا أربعاً وثلاثين.

أقول: هذا غير صريح في منافاة ما سبق لما عرفت، ولاحتماله للنسخ

١ـ المصدر، ص ٣٣٩.

٢ـ «الجواهر» ج ١٠، ص ٤٠٢.

لتقدّمه، وللتخصيص بوقت النوم، وللتقيّة في الرواية[1] ...

قال في «الجواهر»: وأمّا كيفيّته فالمشهور بين الأصحاب شهرةً عظيمةً بل في «الوسائل» عليه عمل الطائفة أربع وثلاثون تكبيرةً، ثمّ ثلاث وثلاثون تحميدةً، ثمّ ثلاث وثلاثون تسبيحةً، بل لا خلاف أجده في الفتاوي والنصوص عدا خبر «العلل» الّذي ستسمعه، وقيل إنّ رجاله أكثرهم من العامّة.[2]

وأيضاً عنه في أفضليّة تسبيح الزهراء عليها السلام: الّذي ما عبدالله بشيءٍ من التحميد أفضل منه، ولو كان شيءٌ أفضل منه لنحله رسول الله صلّى الله عليه وآله.[3] وهو في كلّ يوم في دبر كلّ صلاةٍ أحبّ إلى الصادق عليه السلام من صلاة ألف ركعةٍ في كلّ يومٍ، ولم يلزمه عبدٌ فشقي، ولذا يؤمر الصبيان به كما يؤمرون بالصلاة إذ هو وإن كان مائة باللسان إلّا أنّه ألف في الميزان، وطارد للشيطان، ومرضي الرحمن، ويدفع الثقل الّذي في الآذان، وما قاله عبد قبل أن يثني رجله من المكتوبة إلّا غفر له وأوجب الله له الجنّة، خصوصاً الغداة، وخصوصاً إذا أتبعه بلا إله إلّا الله، واستغفر بعده، وبه يندرج العبد في الذاكرين الله كثيراً، ويستحقّ ذكر الله تعالى له كما وعد بقوله تعالى «فاذكروني أذكركم».[4]

وحكي لي عن «مكارم الأخلاق» أنّه روي فيه كون تسبيح الزهراء عليها السلام إحدى العلامات الخمس للمؤمن...

تسبيحة الزهراء ذات الفضل أفضله بمستفيض النقل

وعن البهائيّ: إنّ ذلك (أفضليّة التسبيح) يوجب تخصيص حديث «أفضل الأعمال أحمزها»، اللّهمّ أن يفسّر بأنّ أفضل كلّ نوع من أنواع

١ـ «وسائل الشيعة» الباب ١٠ و ١١ من أبواب التعقيب.
٢ـ «الجواهر» ج ١٠، ص ٣٩٩.
٣ـ «الوسائل» الباب ٩ من أبواب التعقيب.
٤ـ «الجواهر» ج ١٠، ص ٣٩٦.

الأعمال أحمز ذلك النوع.[1]

مسبحتها وفضل تربة الحسين عليه السلام

روى إبراهيم بن محمّد الثقفيُّ: إنّ فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله كانت مسبحتها من خيط صوفٍ مفتّل معقود، عليه عدد التكبيرات، فكانت عليها السلام تديرها بيدها تكبّر وتسبّح إلى أن قتل حمزة بن عبدالمطّلب سيّد الشهداء، فاستعملت تربته وعملت المسابيح، فاستعملها الناس، فلمّا قتل الحسين عليه السلام عدل بالأمر إليه فاستعملوا تربته لما فيها من الفضل والمزيّة.[2]

في كتاب الحسن بن محبوب: إنّ أبا عبدالله عليه السلام سئل عن استعمال التربتين من طين قبر حمزة والحسين عليه السلام والتفاضل بينهما، فقال: السُّبحة الّتي من طين قبر الحسين عليه السلام تسبّح بيد الرجل من غير أن يسبّح.[3]

وروي أنّ الحور العين إذا أبصرن بواحدٍ من الأملاك يهبط إلى الأرض لأمرٍ ما يستهدين من السبح والترب من طين قبر الحسين عليه السلام.[4]

عن الكاظم عليه السلام قال: المؤمن لايخلو من خمسةٍ: مسواك، ومشط، وسجّادةٍ، وسبحةٍ فيها أربع وثلاثون حبّة، وخاتم عقيق.[5]

وروي أنّه لمّا حمل عليُّ بن الحسين عليهما السلام إلى يزيد عليه اللعنة همّ بضرب عنقه، فوقفه بين يديه وهو يكلّمه ليستنطقه بكلمةٍ يوجب بها قتله، وعليّ عليه السلام يجيبه حسب ما يكلّمه وفي يده سبحة صغيرة يديرها بأصابعه وهو يتكلّم. فقال له يزيد عليه ما يستحقّه: أنا أُكلّمك وأنت تجيبني وتدير أصابعك بسبحةٍ في يدك! فكيف يجوز ذلك؟

فقال عليه السلام: حدّثني أبي، عن جدّي عليهما السلام أنّه كان إذا

١- المصدر، ص ٣٩٧-٣٩٨.

٢ إلى ٥- «مكارم الأخلاق» فيما يتعلّق باليوم والليلة، ص ٢٨١.

صلّى الغداة وانفتل لايتكلّم حتّى يأخذ سبحة بين يديه فيقول: «اَللّهُمَّ إنّي أصْبَحْتُ أُسَبِّحُكَ وأُحَمِّدُكَ وَأُهَلِّلُكَ وَأُكَبِّرُكَ وَأُمَجِّدُكَ بِعَدَدِ ما أُديرُ بِهِ سُبْحَتي» ويأخذ السبحة في يده ويديرها وهو يتكلّم بما يريد من غير أن يتكلّم بالتسبيح، وذكر أنّ ذلك محتسب له، وهو حرز إلى أن يأوي إلى فراشه، فإذا أوى إلى فراشه قال مثل ذلك القول ووضع سبحته تحت رأسه فهي محسوبة له من الوقت إلى الوقت؛ ففعلت هذا اقتداءً بجدّي عليه السلام. فقال له يزيد عليه اللعنة مرّةً بعد أُخرى: لست أُكلّم أحداً منكم إلاّ و يجيبني بما يفوز به. وعفا عنه ووصله وأمر بإطلاقه.[1]

٤ـ صلاتها سلام الله عليها

١ـ قال شيخ الطائفة (ره): صلاة الطاهرة فاطمة عليها السلام هما ركعتان، تقرأ في الأُولى الحمد ومائة مرّةً «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» وفي الثانية الحمد ومائة مرّةً «قل هو الله أحد»، فإذا سلّمت سبّحت تسبيح الزهراء عليها السلام ثمّ تقول:

«سُبْحانَ ذِي الْعِزِّ الشّامِخِ الْمُنيفِ، سُبْحانَ ذِي الْجَلالِ الْباذِخِ الْعَظيمِ، سُبْحانَ ذِي الْمُلْكِ الْفاخِرِ الْقَديمِ، سُبْحانَ مَنْ لَبِسَ الْبَهْجَةَ وَالْجَمالَ، سُبْحانَ مَنْ تَرَدّىٰ بِالنُّورِ وَالْوَقارِ، سُبْحانَ مَنْ يَرىٰ أَثَرَ النَّمْلِ فِي الصَّفا، سُبْحانَ مَنْ يَرىٰ وَقْعَ الطَّيْرِ فِي الْهَواءِ، سُبْحانَ مَنْ هُوَ هٰكَذا لا هٰكَذا غَيْرُهُ».

وينبغي لمن صلّى هذه الصلاة وفرغ من التسبيح أن يكشف ركبتيه وذراعيه، ويباشر بجميع مساجده الأرض بغير حاجز يحجز بينه وبينها، ويدعو ويسأل حاجته وماشاء من الدّعاء، ويقول وهو ساجد:

١ـ «دعوات الراوندي» ص ٦١.

«يٰا مَنْ لَيْسَ غَيْرَهُ رَبٌّ يُدْعىٰ، يٰا مَنْ لَيْسَ فَوْقَهُ إلٰهٌ يُخْشىٰ، يٰا مَنْ لَيْسَ دُونَهُ مَلِكٌ يُتَّقىٰ، يٰا مَنْ لَيْسَ لَهُ وَزِيرٌ يُؤْتىٰ، يٰا مَنْ لَيْسَ لَهُ حاجِبٌ يُرْشىٰ، يٰا مَنْ لَيْسَ لَهُ بَوّابٌ يُغْشىٰ، يٰا مَنْ لايَزْدادُ عَلىٰ كَثْرَةِ السُّؤالِ إلّا كَرَماً وَجُوداً، وَعَلىٰ كَثْرَةِ الذُّنُوبِ إلّا عَفْواً وَصَفْحاً، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَافْعَلْ بي كَذا وَكَذا». [1]

٢- وكذا صلاة أُخرى لها عليها السلام تصلّى للأمر المخوف. وروى إبراهيم بن عمر الصنعانيُّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: للأمر المخوف العظيم تصلّي ركعتين، وهي الّتي كانت الزهراء عليها السلام تصلّيها، تقرأ في الأُولى الحمد وقل هو الله أحد خمسين مرّةً، وفي الثانية مثل ذلك، فإذا سلّمت صلّيت على النبيّ صلّى الله عليه وآله ثمّ ترفع يديك وتقول:

«اَللّهُمَّ اَتَوَجَّهُ إلَيْكَ بِهِمْ، وَاَتَوَسَّلُ إلَيْكَ بِحَقِّهِمُ (بِحَقِّكَ -خ ل) الْعَظيمِ الَّذي لايَعْلَمُ كُنْهَهُ سِواكَ، وَبِحَقِّ مَنْ حَقُّهُ عِنْدَكَ عَظيمٌ، وَبِأَسْمائِكَ الْحُسْنىٰ وَكَلِماتِكَ التّامّاتِ الَّتي اَمَرْتَني اَنْ اَدْعُوَكَ بِها، وَاَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظيمِ الَّذي اَمَرْتَ إبْراهيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ اَنْ يَدْعُوَ بِهِ الطَّيْرَ فَاَجابَتْهُ، وَبِاسْمِكَ الْعَظيمِ الَّذي قُلْتَ لِلنّارِ: «كُوني بَرْداً وَسَلاماً عَلىٰ إبْراهيمَ» فَكانَتْ، وَبِأَحَبِّ اَسْمائِكَ إلَيْكَ وَاَشْرَفِها عِنْدَكَ، وَاَعْظَمِها لَدَيْكَ، وَاَسْرَعِها إجابَةً، وَاَنْجَحِها طِلْبَةً، وَبِما اَنْتَ اَهْلُهُ وَمُسْتَحِقُّهُ وَمُسْتَوْجِبُهُ؛ وَاَتَوَسَّلُ إلَيْكَ، وَاَرْغَبُ إلَيْكَ، وَاَتَصَدَّقُ مِنْكَ، وَاَسْتَغْفِرُكَ، وَأَسْتَمْنِحُكَ، وَاَتَضَرَّعُ إلَيْكَ، وَأَخْضَعُ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَاَخْشَعُ لَكَ، وَأُقِرُّ لَكَ بِسُوءِ صَنيعَتي، وَاَتَمَلَّقُ وَأُلِحُّ عَلَيْكَ، وَاَسْأَلُكَ بِكُتُبِكَ الَّتي اَنْزَلْتَها عَلىٰ أَنْبِيائِكَ وَرُسُلِكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعينَ مِنَ التَّوْراةِ وَالإنْجيلِ وَالْقُرآنِ الْعَظيمِ مِنْ اَوَّلِها إلىٰ آخِرِها، فَإنَّ فيهَا اسْمَكَ الأَعْظَمَ، وَبِما فيها مِنْ أَسْمائِكَ الْعُظْمىٰ، اَتَقَرَّبُ إلَيْكَ، وَاَسْأَلُكَ اَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ،

١- «مصباح المتهجّد» ص ٢٦٥-٢٦٦.

وَأنْ تُفَرِّجَ عَنْ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَتَجْعَلَ فَرَجي مَقْرُوناً بِفَرَجِهِمْ، وَتَبْدَأُ بِهِمْ فيهِ، وَتَفْتَحَ أبْوابَ السَّماءِ لِدُعائي في هٰذَا الْيَوْمِ، وَتَأذَنَ في هٰذَا الْيَوْمِ وَهٰذِهِ اللَّيْلَةِ بِفَرَجي وَإعْطاءِ سُؤْلي وَأمَلي فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، فَقَدْ مَسَّنِيَ الْفَقْرُ وَنالَنِي الضُّرُّ وَشَمَلَتْنِي الْخَصاصَةُ، وَألْجَأتْنِي الْحاجَةُ، وَتَوَسَّمْتُ بِالذِّلَّةِ، وَغَلَبَتْنِي الْمَسْكَنَةُ، وَحَقَّتْ عَلَيَّ الْكَلِمَةُ، وَأحاطَتْ بِيَ الْخَطيئَةُ، وَهٰذَا الْوَقْتُ الَّذي وَعَدْتَ أوْلِياءَكَ فِيهِ الْإجابَةَ.

فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَامْسَحْ ما بي بِيَمينِكَ الشّافِيَةِ، وَانْظُرْ إلَيَّ بِعَيْنِكَ الرّاحِمَةِ، وَأدْخِلْني في رَحْمَتِكَ الْواسِعَةِ، وَأقْبِلْ إلَيَّ بِوَجْهِكَ الَّذي إذا أقْبَلْتَ بِهِ عَلىٰ أسيرٍ فَكَكْتَهُ، وَعَلىٰ ضالٍّ هَدَيْتَهُ، وَعَلىٰ حائِرٍ أدَّيْتَهُ، وَعَلىٰ فَقيرٍ أغْنَيْتَهُ، وَعَلىٰ ضَعيفٍ قَوَّيْتَهُ، وَعَلىٰ خائِفٍ آمَنْتَهُ؛ وَلا تُخَلِّني لَقاً لِعَدُوِّكَ وَعَدُوّي، يا ذَاالْجَلالِ وَالْإكْرامِ.

يا مَنْ لا يَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ، وَحَيْثُ هُوَ، وَقُدْرَتَهُ إلّا هُوَ، يا مَنْ سَدَّ الْهَواءَ بِالسَّماءِ، وَكَبَسَ الْأرْضَ عَلَى الْماءِ، وَاخْتارَ لِنَفْسِهِ أحْسَنَ الْأسْماءِ، يا مَنْ سَمّىٰ نَفْسَهُ بِالْإسْمِ الَّذي بِهِ يَقْضي حاجَةَ كُلِّ طالِبٍ يَدْعُوهُ بِهِ، وَأسْألُكَ بِذٰلِكَ الْإسْمِ، فَلا شَفيعَ أقْوىٰ لي مِنْهُ، وَبِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأنْ تَقْضِيَ لي حَوائِجي، وَتُسْمِعَ مُحَمَّداً وَعَلِيّاً وَفاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَعَلِيّاً وَمُحَمَّداً وَجَعْفَراً وَمُوسىٰ وَعَلِيّاً وَمُحَمَّداً وَعَلِيّاً وَالْحَسَنَ وَالْحُجَّةَ -صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِمْ وَبَرَكاتُهُ وَرَحْمَتُهُ- صَوْتي، فَيَشْفَعُوا لي إلَيْكَ، وَتُشَفِّعُهُمْ فِيَّ، وَلا تَرُدَّني خائِباً، بِحَقِّ لا إلٰهَ إلّا أنْتَ، وَبِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَافْعَلْ بي كَذا وَكَذا يا كَريمُ.[1]

قال الزاهد العابد السيّد ابن طاووس الحلّيّ (ره): روى صفوان قال: دخل محمّد بن عليّ الحلبيُّ على أبي عبدالله عليه السلام في يوم الجمعة فقال له: تعلّمني أفضل ما أصنع في مثل هذا اليوم؟ فقال: يا محمّد، ما أعلم أنَّ أحداً كان أكبر عند رسول الله صلّى الله عليه وآله من فاطمة عليها السلام، ولا أفضل ممّا علّمها أبوها محمّد بن عبدالله صلّى الله عليه وآله،

١- المصدر، ص ٢٦٦-٢٦٨.

قال: من أصبح يوم الجمعة فاغتسل وصفّ قدميه وصلّى أربع ركعات مثنى مثنى، يقرأ في أوّل ركعة الحمد والإخلاص خمسين مرّةً، وفي الثانية فاتحة الكتاب والعاديات خمسين مرّةً، وفي الثالثة فاتحة الكتاب وإذا زلزلت الأرض خمسين مرّةً، وفي الرابعة فاتحة الكتاب وإذا جاء نصرالله والفتح خمسين مرّة ـ وهذه سورة النصر وهي آخر سورة نزلت ـ فإذا فرغ منها دعا، فقال:[1]

«إلٰهي وَسَيِّدي، مَنْ تَهَيَّأ أوْتَعَبَّأ أوْ أعَدَّ اوِ اسْتَعَدَّ لِوَفادَةٍ إلىٰ مَخْلوقٍ رَجاءَ رِفْدِهِ وَفَوائِدِهِ وَنائِلِهِ وَفَواضِلِهِ وَجَوائِزِهِ، فَإلَيْكَ يا إلٰهي كانَتْ تَهْيِئَتي وَتَعْبِيَتي وَإعْدادي وَاسْتِعْدادي رَجاءَ رِفْدِكَ وَمَعْرُوفِكَ وَنائِلِكَ وَجَوائِزِكَ، فَلا تُخَيِّبْني مِنْ ذٰلِكَ، يا مَنْ لا يَخيبُ عَلَيْهِ مَسْألَةُ السّائِلِ، وَلا تَنْقُصُهُ عَطِيَّةُ نائِلٍ، فَإنّي لَمْ آتِكَ بِعَمَلٍ صالِحٍ قَدَّمْتُهُ، وَلا شَفاعَةِ مَخْلُوقٍ رَجَوْتُهُ، أتَقَرَّبُ إلَيْكَ بِشَفاعَةِ مُحَمَّدٍ وَأهْلِ بَيْتِهِ صَلَواتُكَ عَلَيْهِمْ أجْمَعينَ، أرْجو عَظيمَ عَفْوِكَ الَّذي عَفَوْتَ بِهِ عَلَى الْخاطِئينَ عِنْدَ عُكُوفِهِمْ عَلَى الْمَحارِمِ فَلَمْ يَمْنَعْكَ طُولُ عُكُوفِهِمْ عَلَى الْمَحارِمِ أنْ عُدْتَ عَلَيْهِمْ بِالْمَغْفِرَةِ، وَأنْتَ سَيِّدي الْعَوّادُ بِالنَّعْماءِ، وَأنَا الْعَوّادُ بِالْخَطاءِ، أسْألُكَ بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطّاهِرينَ أنْ تَغْفِرَ لِيَ الذَّنْبَ الْعَظيمَ، فَإنَّهُ لا يَغْفِرُ ذَنْبِيَ الْعَظيمَ إلاَّ الْعَظيمُ، يا عَظيمُ يا عَظيمُ يا عَظيمُ يا عَظيمُ يا عَظيمُ يا عَظيمُ يا عَظيمُ.[2]

روى الصدوق (ره) عن هشام بن سالم (بحذف الإسناد) عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «من صلّى أربع ركعات، فقرأ في كلّ ركعة بخمسين مرّةً قل هو الله أحد، كانت صلاة فاطمة عليها السلام وهي صلاة الأوّابين».

وكان شيخنا محمّد بن الحسن بن الوليد رضي الله عنه يروي هذه الصلاة وثوابها، إلّا أنّه كان يقول: إنّي لا أعرفها بصلاة فاطمة

١ـ جزاء الشرط محذوف لدلالة الكلام عليه.

٢ـ «جمال الأسبوع» ص ١٣٢ ـ ١٣٣.

عليها السلام، وأمّا أهل الكوفة فإنّهم يعرفونها بصلاة فاطمة عليها السلام.[1]

عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: من توضّأ وأسبغ الوضوء وافتتح الصلاة فصلّى أربع ركعات يفصل بينهنّ بتسليمة، يقرأ في كلّ ركعةٍ فاتحة الكتاب وقل هوالله أحد خمسين مرّة، انفتل حين ينفتل وليس بينه وبين الله عزّوجلّ ذنب إلّا غفره له.[2]

عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعت يقول: من صلّى أربع ركعات بمائتي مرّة قل هوالله أحد، في كلّ ركعةٍ خمسين مرّةً، لم ينفتل وبينه وبين الله عزّوجلّ ذنب إلّا غفرله.[3]

وقال السيّد ابن طاووس (ره): روي عن سيّدنا رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّه قال لأميرالمؤمنين ولابنته فاطمة عليهما السلام: إنّني أُريد أن أخصّكما بشئ من الخير ممّا علّمني الله عزّوجلّ وأطلعني الله عليه، فاحتفظوا به. قال: نعم يا رسول الله فما هو؟ قال: يصلّي أحدكما ركعتين، تقرأ في كلّ ركعةٍ فاتحة الكتاب وآية الكرسيّ ثلاث مرّات، وقل هوالله أحد ثلاث مرّات، وآخر الحشر ثلاث مرّات من قوله «لو أنزلنا هذا القرآن على جبلٍ» إلى آخره، فإذا جلس فليتشهّد و لْيُثنِ على الله عزّوجلّ وليصلّ على النبيّ صلّى الله عليه وآله وليدع للمؤمنين والمؤمنات، ثمّ يدعو على أثر ذلك فيقول:

«اَللّهُمَّ إنّي أسْألُكَ بِحَقِّ كُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، يَحِقُّ عَلَيْكَ فيهِ إجابَةُ الدُّعاءِ إذا دُعيتَ بِهِ، وَأسْألُكَ بِحَقِّ كُلِّ ذي حَقٍّ عَلَيْكَ، وَأسْألُكَ بِحَقِّكَ عَلىٰ جَميعِ ما هُوَ دُونَكَ اَنْ تَفْعَلَ بي كَذا وَكَذا.[4]

١ـ «من لايحضره الفقيه» ج ١، ص ٥٦٤

٢ و ٣ـ «وسائل الشيعة» ج ٥، ص ٢٤٣ـ٢٤٤، باب استحباب صلاة فاطمة عليها السلام وكيفيّتها.

٤ـ «جمال الاسبوع» ص ١٢٧ـ١٢٨.

وقال (ره) أيضاً في كتاب «زوايد الفوائد» بعد ذكر زيارةٍ مختصرةٍ لها عليها السلام وهي معروفة: إنّها مختصَّة بهذا اليوم -يعني يوم الثالث في جمادى الآخرة وهو يوم وفاتها. قال- وتصلّي صلاة الزيارة أوصلاتها عليها السلام، وهي ركعتان تقرأ في كلّ ركعةٍ الحمد مرّةً وقل هوالله أحد ستّين مرّة.[1]

قال الشيخ الجليل الحسن بن الفضل الطبرسيُّ (ره): صلاة الاستغاثة بالبتول (عليها السلام): تصلّي ركعتين، ثمّ تسجد وتقول: «يا فاطمةُ» مائة مرّةً، ثمّ تضع خدّك الأيمن على الأرض وقل مثل ذلك، وتضع خدّك الأيسر على الأرض وتقول مثله، ثمّ اسجد وقل ذلك مائة وعشر دفعات، وقل:

«يا آمِناً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْكَ خائِفٌ حَذِرٌ، أسْأَلُكَ بِأَمْنِكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَخَوْفِ كُلِّ شَيْءٍ مِنْكَ أنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأنْ تُعْطِيَني أماناً لِنَفْسي وَأهْلي وَمالي وَوَلَدي حَتّىٰ لا أخافَ أحَداً، وَلا أحْذَرَ مِنْ شَيْءٍ أبَداً، إنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ».[2]

عن أبي عبدالله عليه السّلام: إذا كانت لأحدكم استغاثة إلى الله تعالى فليصلّ ركعتين، ثمّ يسجد ويقول: «يا محمد يا رسول الله، يا عليّ يا سيّد المؤمنين والمؤمنات، بكما أستغيث إلى الله تعالى، يا محمّد يا عليّ أستغيث بكما، يا غوثاه بالله وبمحمّدٍ وعليّ وفاطمة -وتعدُّ الأئمّة- بكم أتوسّل إلى الله تعالى.» فإنّك تغاث من ساعتك إن شاء الله تعالى.[3]

قال المحدّث القمّيُّ (ره): روي: إذا كانت لك حاجة إلى الله تعالى وتضيق عنها صدرك فصلّ ركعتين، وإذا سلّمت فكبّر ثلاث مرّات، وسبّح تسبيح فاطمة عليها السلام، ثمّ اسجد وقل مائة مرّةً: «يا مولاتي يا فاطمة أغيثيني». ثمّ ضع خدّك الأيمن على الأرض وقل ذلك مائة

١- «مستدرك الوسائل» ج ١، ص ٤٦٠.

٢ و ٣- «مكارم الاخلاق» ص ٣٣٠، باب نوادر الصلوات.

مرّةً، ثمّ ضع خدّك الأيسر على الأرض وقل ذلك مائة مرّةً، ثمّ اسجد وقل مائة وعشر مرّةً، إنّ الله يقضيها إن شاء الله.[1]

٥ـ ساير أدعيتها وتسبيحاتها وتعقيباتها عليها السلام للصلوات

تعويذها للحسن عليه السلام

١ـ دخل النبيّ صلّى الله عليه وآله على فاطمة الزهراء عليها السلام فوجد الحسن عليه السلام موعوكاً، فشقّ ذلك على النبيّ صلّى الله عليه وآله، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد ألا أُعلّمك معاذة تدعو بها فينجلي بها عنه مايجده؟ قال: بلى، قال: قل:

«اَللّٰهُمَّ لا إلٰهَ إلاّ اَنْتَ الْعَلِيُّ الْعَظيمُ، ذُوالسُّلْطانِ الْقَديمِ وَالْمَنِّ الْعَظيمِ وَالْوَجْهِ الْكَريمِ، لا إلٰهَ إلاّ أنْتَ الْعَلِيُّ الْعَظيمُ، وَلِيُّ الْكَلِماتِ التّامّاتِ وَالدَّعَواتِ الْمُسْتَجاباتِ، حُلَّ ما أَصْبَحَ بِفُلانٍ». فدعا النبيُّ صلّى الله عليه وآله، ثمّ وضع يده على جبهته فإذا هو بعون الله قد أفاق.[2]

دعاء لأداءِ القرض

٢ـ روي أنّ فاطمة عليها السلام زارت النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال لها: ألا أُزوّدك ؟ قالت: نعم، قال: قولي:

«اَللّٰهُمَّ رَبَّنا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، مُنْزِلَ التَّوْراةِ وَالإنْجيلِ وَالْفُرْقانِ، فالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوىٰ، اَعُوذُبِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دابَّةٍ اَنْتَ آخِذٌ بِناصِيَتِها، اَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَاَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَاَنْتَ الظّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَاَنْتَ الْباطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلىٰ أَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلامُ، وَاقْضِ عَنّي الدَّيْنَ، وَاَغْنِني مِنَ الْفَقْرِ، وَيَسِّرْ[3]

١ـ هامش «مفاتيح الجنان» المعرّب.

٢ و٣ـ «مهج الدعوات» ص ١٤١ـ١٤٢.

لي كُلَّ الأَمْرِ، يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ.

دعاء لدفع الحمّى

٣ـ قال سلمان ـرضي الله عنهـ في حديث طويل : قلت: علّميني الكلام يا سيّدتي، فقالت: إن سرَّكَ أنْ لايمسَّك أذى الحمّى ما عشت في دارالدنيا فواظب عليه. ثمّ قال سلمان: علّمتني هذا الحرز فقالت:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ، بِسْمِ اللهِ النُّورِ، بِسْمِ اللهِ نُورِ النُّورِ، بِسْمِ اللهِ نُورٍ عَلىٰ نُورٍ، بِسْمِ اللهِ الَّذي هُوَ مُدَبِّرُ الأُمُورِ، بِسْمِ اللهِ الَّذي خَلَقَ النُّورَ مِنَ النُّورِ، اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذي خَلَقَ النُّورَ مِنَ النُّورِ، وَاَنْزَلَ النُّورَ عَلَى الطُّورِ، في كِتابٍ مَسْطُورٍ، في رَقٍّ مَنْشُورٍ، بِقَدَرٍ مَقْدورٍ، عَلىٰ نَبِيٍّ مَحْبُورٍ. اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذي هُوَ بِالْعِزِّ مَذْكُورٌ، وَبِالْفَخْرِ مَشْهُورٌ، وَعَلَى السَّرّاءِ وَالضَّرّاءِ مَشْكُورٌ، وَصَلَّى اللهُ عَلىٰ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطّاهِرينَ.[1]

دعاؤها للمهمّات

٤ـ عن الحسن بن عليّ، عن أُمّه فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله قالت : قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا فاطمة ألا أُعلّمك دعاءً لايدعو فيه أحدٌ إلّا استجيب له، ولايحيك[2] في صاحبه سمٌّ ولا سحرٌ، ولا يعرض له شيطان بسوءٍ، ولا تردُّ له دعوة، وتقضى حوائجه الّتي يرغب فيها إلى الله تعالى كلّها عاجلها وآجلها؟ قلت: أجل، يا أبت، هذا والله أحبُّ إليَّ من الدنيا وما فيها. قال: تقولين:

«يا اَللهُ، يا اَعَزَّ مَذْكُورٍ وَاَقْدَمَهُ قِدَماً فِي الْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ. يا اَللهُ، يا رَحيمَ كُلِّ مُسْتَرْحِمٍ، وَمَفْزَعَ كُلِّ مَلْهُوفٍ، يا اَللهُ، يا راحِمَ كُلِّ حَزينٍ يَشْكُو بَثَّهُ

١ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٦٧ ـ ٦٨.

٢ـ أي لايؤثّر ولايعمل.

وَحُزْنَهُ إِلَيْهِ. يا اَللهُ! يا خَيْرَ مَنْ طُلِبَ الْمَعْرُوفُ مِنْهُ وَأَسْرَعَ فِي الْعَطاءِ. يا اَللهُ! يا مَنْ تَخافُ الْمَلائِكَةُ الْمُتَوَقِّدَةُ بِالنُّورِ مِنْهُ، أَسْأَلُكَ بِالْأَسْماءِ الَّتي تَدْعُو بِها حَمَلَةُ عَرْشِكَ، وَمَنْ حَوْلَ عَرْشِكَ يُسَبِّحُونَ بِها شَفَقَةً مِنْ خَوْفِ عَذابِكَ، وَبِالْأَسْماءِ الَّتي يَدْعُوكَ بِها جَبْرَئيلُ وَميكائيلُ وَإِسْرافيلُ إِلاّ أَجَبْتَني وَكَشَفْتَ يا إِلٰهي كُرْبَتي، وَسَتَرْتَ ذُنُوبي، يا مَنْ يَأْمُرُ بِالصَّيْحَةِ في خَلْقِهِ فَإِذاهُمْ بِالسّاهِرَةِ،[1] أَسْأَلُكَ بِذٰلِكَ الْإِسْمِ الَّذي تُحْيي بِهِ الْعِظامَ وَهِيَ رَميمٌ أَنْ تُحْيِيَ قَلْبي، وَتَشْرَحَ صَدْري، وَتُصْلِحَ شَأْني.

يا مَنْ خَصَّ نَفْسَهُ بِالْبَقاءِ، وَخَلَقَ لِبَرِيَّتِهِ الْمَوْتَ وَالْحَياةَ، يا مَنْ فِعْلُهُ قَوْلٌ، وَقَوْلُهُ أَمْرٌ، وَأَمْرُهُ ماضٍ عَلىٰ ما يَشاءُ، أَسْأَلُكَ بِالْإِسْمِ الَّذي دَعاكَ بِهِ خَليلُكَ حينَ أُلْقِيَ فِي النّارِ، فَاسْتَجَبْتَ لَهُ وَقُلْتَ: «يا نارُ كُوني بَرْداً وَسَلاماً عَلىٰ إِبْراهيمَ»،[2] وَبِالْإِسْمِ الَّذي دَعاكَ بِهِ مُوسىٰ مِنْ جانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ فَاسْتَجَبْتَ لَهُ دُعاءَهُ، وَبِالْإِسْمِ الَّذي كَشَفْتَ بِهِ عَنْ أَيُّوبَ الضُّرَّ، وَتُبْتَ بِهِ عَلىٰ داوُدَ، وَسَخَّرْتَ بِهِ لِسُلَيْمانَ الرّيحَ تَجْري بِأَمْرِهِ، وَالشَّياطينَ، وَعَلَّمْتَهُ مَنْطِقَ الطَّيْرِ، وَبِالْإِسْمِ الَّذي وَهَبْتَ بِهِ لِزَكَرِيّا يَحْيىٰ، وَخَلَقْتَ عيسىٰ مِنْ رُوحِ الْقُدُسِ مِنْ غَيْرِ أَبٍ، وَبِالْإِسْمِ الَّذي خَلَقْتَ بِهِ الْعَرْشَ وَالْكُرْسِيَّ، وَبِالْإِسْمِ الَّذي خَلَقْتَ بِهِ الرُّوحانِيّينَ، وَبِالْإِسْمِ الَّذي خَلَقْتَ بِهِ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ، وَبِالْإِسْمِ الَّذي خَلَقْتَ بِهِ جَميعَ الْخَلْقِ وَجَميعَ ما أَرَدْتَ مِنْ شَيْءٍ، وَبِالْإِسْمِ الَّذي قَدَرْتَ بِهِ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ، أَسْأَلُكَ بِهٰذِهِ الْأَسْماءِ لَمّا أَعْطَيْتَني سُؤْلي، وَقَضَيْتَ بِها حَوائِجي».

فإنّه يقال لك: يا فاطمة، نعم نعم.[3]

١ـ الساهرة: وجه الأرض، سمّي بها لأنّه يسهر فيها خوفاً.

٢ـ الأنبياء، ٦٩.

٣ـ «دلائل الإمامة» ص٦. «مهج الدعوات» ص ٢٠٧.

من دعائها عليها السلام في الحوائج

٥ـ وكان من دعائها سلام الله عليها :

اَللّهُمَّ قَنِّعْني بِما رَزَقْتَني، وَاسْتُرْني وَعافِني اَبَداً ما اَبْقَيْتَني، وَاغْفِرْلي وَارْحَمْني إذا تَوَفَّيْتَني. اَللّهُمَّ لاتُعْيِني في طَلَبِ ما لَمْ تُقَدِّرْهُ لي، وَما قَدَّرْتَهُ عَلَيَّ فَاجْعَلْهُ مُيَسَّراً سَهْلاً. اَللّهُمَّ كافِ عَنْ والِدَيَّ وَكُلِّ مَنْ نِعْمَةُ عَلَيَّ خَيْرَ مُكافاةٍ. اَللّهُمَّ فَرِّغْني لِما خَلَقْتَني لَهُ، وَلا تَشْغَلْني بِما تَكَفَّلْتَ لي بِهِ، وَلا تُعَذِّبْني وَاَنَا اَسْتَغْفِرُكَ، وَلا تَحْرِمْني وَاَنَا اَسْاَلُكَ. اَللّهُمَّ ذَلِّلْ نَفْسي في نَفْسي، وَعَظِّمْ شَأْنَكَ في نَفْسي، وَاَلْهِمْني طاعَتَكَ، وَالْعَمَلَ بِما يُرْضيكَ، وَالتَّجَنُّبَ مِمّا يُسْخِطُكَ، يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ.[1]

دعاؤها عليها السلام للفرج من الحبس والضيق

٦ـ كان من دعائها عليها السلام :

«اَللّهُمَّ بِحَقِّ الْعَرْشِ وَمَنْ عَلاهُ، وَبِحَقِّ الْوَحْيِ وَمَنْ اَوْحاهُ، وَبِحَقِّ النَّبِيِّ وَمَنْ نَبّاهُ، وَبِحَقِّ الْبَيْتِ وَمَنْ بَناهُ، يا سامِعَ كُلِّ صَوْتٍ، يا جامِعَ كُلِّ فَوْتٍ، يا بارِئَ النُّفوسِ بَعْدَ الْمَوْتِ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَاَهْلِ بَيْتِهِ، وَآتِنا وَجَميعَ الْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ في مَشارِقِ الأرْضِ وَمَغارِبِها فَرَجاً مِنْ عِنْدِكَ عاجِلاً بِشَهادَةِ اَنْ لا إلٰهَ إلاّ اللهُ، وَاَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسولُكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلى ذُرِّيَّتِهِ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ وَسَلَّمَ تَسْليماً.[2]

١ و ٢ـ « اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام» ص ١٣٢.

من تسبيحها عليها السلام

٧ـ تسبيحها عليها السلام في اليوم الثالث من الشهر:

سُبْحانَ مَنِ اسْتَنارَ بِالْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ. سُبْحانَ مَنِ احْتَجَبَ فِي سَبْعِ سَمٰواتٍ فَلا عَيْنَ تَراهُ. سُبْحانَ مَنْ أَذَلَّ الْخَلائِقَ بِالْمَوْتِ، وَأَعَزَّ نَفْسَهُ بِالْحَياةِ. سُبْحانَ مَنْ يَبْقىٰ وَيَفْنىٰ كُلُّ شَيْءٍ سِواهُ. سُبْحانَ مَنِ اسْتَخْلَصَ الْحَمْدَ لِنَفْسِهِ وَارْتَضاهُ. سُبْحانَ الْحَيِّ الْعَلِيمِ. سُبْحانَ الْحَلِيمِ الْكَرِيمِ. سُبْحانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ. سُبْحانَ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. سُبْحانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ.[١]

من دعائها عليها السلام في المكارم

٨ـ ومن دعائها سلام الله عليها:

اَللّٰهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبِ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي ما عَلِمْتَ الْحَياةَ خَيْراً لِي، وَتَوَفَّنِي إِذا كانَتِ الْوَفاةُ خَيْراً لِي. اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْإِخْلاصِ، وَخَشْيَتَكَ فِي الرِّضا وَالْغَضَبِ، وَالْقَصْدَ فِي الْغِنىٰ وَالْفَقْرِ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيماً لا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضا بِالْقَضاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ النَّظَرَ إِلىٰ وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلىٰ لِقائِكَ مِنْ غَيْرِ ضَرّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلا فِتْنَةٍ مُظْلِمَةٍ. اَللّٰهُمَّ زَيِّنّا بِزِينَةِ الْإِيمانِ، وَاجْعَلْنا هُداةً مَهْدِيِّينَ، يا رَبَّ الْعالَمِينَ.[٢]

٩ـ حرزها سلام الله عليها:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، يا حَيُّ يا قَيُّومُ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ فَأَغِثْنِي، وَلا

١ـ «دعوات الراوندي» ص ٩١، ط قم.

٢ـ «البحار» ج ٩٤، ص ٢٢٥.

تَكِلْنِي إِلىٰ نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَداً، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ.[1]

دُعاء الحريق

١٠ـ قال الشيخ الطوسيّ والكفعميّ رحمهما الله: ثمّ يدعو بِدعاءِ الكامل المعروف بدعاءِ الحريق،[2] فيقول:

اَللّهُمَّ إِنّي أَصْبَحْتُ أُشْهِدُكَ ـ وَكَفىٰ بِكَ شَهيداً ـ وَأُشْهِدُ مَلائِكَتَكَ وَحَمَلَةَ عَرْشِكَ وَسُكّانَ سَبْعِ سَمٰواتِكَ وَأَرَضيكَ وَأَنْبِياءَكَ وَرُسُلَكَ وَوَرَثَةَ أَنْبِياءِكَ وَرُسُلِكَ وَالصّالِحينَ مِنْ عِبادِكَ وَجَميعِ خَلْقِكَ، فَاشْهَدْلي ـ وَكَفىٰ بِكَ شَهيداً ـ أَنّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لا إِلٰهَ إِلاّ أَنْتَ الْمَعْبُودُ، وَحْدَكَ لا شَريكَ لَكَ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَنَّ كُلَّ مَعْبُودٍ مِمّا دُونَ عَرْشِكَ إِلىٰ قَرارِ أَرْضِكَ السّابِعَةِ السُّفْلىٰ باطِلٌ مُضْمَحِلٌّ ما خَلا وَجْهَكَ الْكَريمَ فَإِنَّهُ أَعَزُّ وَأَكْرَمُ وَأَجَلُّ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَصِفَ الْواصِفُونَ كُنْهَ جَلالِهِ أَوْ تَهْتَدِيَ الْقُلُوبُ

١ـ «الباقيات الصالحات» للمحدِّث القمّيّ، المطبوع بهامش «مفاتيح الجنان» ص ٤٢٩ ـ ٤٣٠.

٢ـ قال الكفعميُّ (ره) في هامش «البلد الأمين» ص٥٥: إنّما سمّي هذا الدعاءُ بدعاء الحريق لما روي عن الصادق عليه السلام قال: سمعت أبي محمد بن عليٍّ الباقر عليهما السلام يقول: كنت مع أبي عليّ بن الحسين عليهما السلام بقبا يعود شيخاً من الأنصار، إذ أتى أبي عليه السلام آتٍ وقال: الحق دارك فقد احترقت. فقال أبي: والله ما احترقت. فذهب ثمّ عاد معه جماعة من موالينا وهم يبكون ويقولون لأبي: والله قد احترقت دارك، فقال: كلاّ والله ما احترقت، ولأنا بربّي وبما في يدي أوثق منكم. ثمّ انكشف ذلك من احتراق جميع ما حول الدار إلاّ هي، فقال أبي عليه السّلام لأبيه زين العابدين: يا أبت، ما هذا؟ فقال: يا بنيَّ شيٌْ نتوارثه من علم النبيِّ صلّى الله عليه وآله هو أحبُّ إلينا من الدنيا وما فيها من المال والجاه وأعدُّ من الرجال والسلاح، وهو تراث (أوهديّة) نزل به جبرئيل عليه السّلام إلى النبيِّ صلّى الله عليه وآله، فعلّمه عليّاً وابنته فاطمة عليها السلام، وتوارثناه نحن، وهو الدعاء الكامل الّذي من قدّمه أمامه في كلّ يوم وكّل الله تعالى به ألف ملك فيحفظونه في نفسه وأهله وولده وحشمه وأهل عنايته من الحرق والغرق...

إلىٰ كُنْهِ عَظَمَتِهِ، يا مَنْ فاقَ مَدْحَ الْمادِحِينَ فَخْرُ مَدْحِهِ، وَعَدىٰ وَصْفَ الْواصِفِينَ مَآثِرُ حَمْدِهِ، وَجَلَّ عَنْ مَقالَةِ النّاطِقِينَ تَعْظِيمُ شَأْنِهِ،صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَافْعَلْ بِنا ما أَنْتَ أَهْلُهُ يا أَهْلَ التَّقْوىٰ وَأَهْلَ الْمَغْفِرَةِ. ـ ثلاثاً.

ثم يقول:

لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ، سُبْحانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، ماشاءَ اللهُ وَلاقُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، وَالظّاهِرُ وَالْباطِنُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَيُمِيتُ وَيُحْيِي، وَهُوَ حَيٌّ لايَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ـ إحدى عشرة مرَّةً.

ثمَّ يقول:

سُبْحانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ وَلا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، ما شاءَ اللهُ لا حَوْلَ وَلاقُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْحَلِيمِ الْكَرِيمِ، الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْحَقِّ الْمُبِينِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِلْءَ سَماواتِهِ وَأَرْضِيهِ، وَعَدَدَ ماجَرىٰ بِهِ قَلَمُهُ، وَأَحْصاهُ كِتابُهُ، وَمِدادَ كَلِماتِهِ، وَرِضاهُ لِنَفْسِهِ. إحدىٰ عشرة مرّة.

ثُمَّ قل:

اَللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْمُبارَكِينَ، وَصَلِّ عَلَى جَبْرَئِيلَ وَمِيكائِيلَ وَإِسْرافِيلَ وَحَمَلَةِ عَرْشِكَ أَجْمَعِينَ وَالْمَلائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ. اَللّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ جَمِيعاً حَتّىٰ تُبَلِّغَهُمُ الرِّضا وَتَزِيدَهُمْ بَعْدَ الرِّضا مِمّا أَنْتَ أَهْلُهُ يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ. اَللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَصَلِّ عَلَى مَلَكِ الْمَوْتِ وَأَعْوانِهِ، وَصَلِّ عَلَى رِضْوانٍ وَخَزَنَةِ الْجِنانِ، وَصَلِّ عَلَى مالِكٍ وَخَزَنَةِ النِّيرانِ. اَللّهُمَّ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ حَتّىٰ تُبَلِّغَهُمُ الرِّضا وَتَزِيدَهُمْ بَعْدَ الرِّضا مِمّا أَنْتَ أَهْلُهُ يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ.

اَللّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْكِرامِ الْكاتِبِينَ، وَالسَّفَرَةِ الْكِرامِ الْبَرَرَةِ، وَالْحَفَظَةِ لِبَنِي آدَمَ، وَصَلِّ عَلَى مَلائِكَةِ الْهَواءِ وَمَلائِكَةِ الْأَرَضِينَ السُّفْلىٰ، وَمَلائِكَةِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ، وَالْأَرْضِ وَالْأَقْطارِ، وَالْبِحارِ وَالْأَنْهارِ، وَالْبَرارِي وَالْفَلَواتِ، وَالْقِفارِ، وَالْأَشْجارِ،وَصَلِّ عَلَى مَلائِكَتِكَ الَّذِينَ أَغْنَيْتَهُمْ عَنِ الطَّعامِ

وَالشَّرابِ بِتَسْبيحِكَ وَعِبادَتِكَ. اللّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ حَتّى تُبَلِّغَهُمُ الرِّضا وَتَزيدَهُمْ بَعْدَ الرِّضا مِمّا أَنْتَ أَهْلُهُ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَصَلِّ عَلى أَبينا آدَمَ وَأُمِّنا حَوّاءَ وَما وَلَدا مِنَ النَّبِيّينَ وَالصِّدّيقينَ وَالشُّهَداءِ وَالصّالِحينَ. اَللّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ حَتّى تُبَلِّغَهُمُ الرِّضا مِمّا أَنْتَ أَهْلُهُ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ. اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الطّاهِرينَ الطَّيِّبينَ، وَعَلى أَصْحابِهِ الْمُنْتَجَبينَ، وَعَلى أَزْواجِهِ الْمُطَهَّراتِ، وَعَلى ذُرِّيَّةِ مُحَمَّدٍ، وَعَلى كُلِّ نَبِيٍّ بَشيرٍ بِمُحَمَّدٍ، وَعَلى كُلِّ نَبِيٍّ وَلَدَ مُحَمَّداً، وَعَلى كُلِّ مَنْ فِي صَلَواتِكَ عَلَيْهِ رِضىً لَكَ وَرِضىً لِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. اَللّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ حَتّى تُبَلِّغَهُمُ الرِّضا وَتَزيدَهُمْ بَعْدَ الرِّضا مِمّا أَنْتَ أَهْلُهُ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ.

اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَبارِكْ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَارْحَمْ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ كَأَفْضَلِ ما صَلَّيْتَ وَبارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ عَلى إِبْراهيمَ إِنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ. اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَما أَمَرْتَنا أَنْ نُصَلِّيَ [عَلَيْهِ، اَللّهُمَّ صَلِّ] عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَما يَنْبَغي لَنا أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْهِ. اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بِعَدَدِ مَنْ صَلّى عَلَيْهِ. اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بِعَدَدِ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ. اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بِعَدَدِ كُلِّ حَرْفٍ فِي صَلاةٍ صُلِّيَتْ عَلَيْهِ. اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بِعَدَدِ مَنْ صَلّى عَلَيْهِ وَمَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ.

اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بِعَدَدِ كُلِّ شَعْرَةٍ وَلَفْظَةٍ وَلَحْظَةٍ وَنَفَسٍ وَصِفَةٍ وَسُكُونٍ وَحَرَكَةٍ مِمَّنْ صَلّى عَلَيْهِ وَمِمَّنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ، وَبِعَدَدِ ساعاتِهِمْ وَدَقائِقِهِمْ وَسُكُونِهِمْ وَحَرَكاتِهِمْ وَحَقائِقِهِمْ وَميقاتِهِمْ وَصِفاتِهِمْ وَأَيّامِهِمْ وَشُهُورِهِمْ وَسِنيهِمْ وَأَشْعارِهِمْ وَأَبْشارِهِمْ وَبِعَدَدِ زِنَةِ ذَرٍّ مّا عَمِلُوا أَوْ يَعْمَلُونَ، أَوْ كانَ مِنْهُمْ أَوْ يَكُونُ إِلى يَوْمِ الْقِيمَةِ، وَكَأَضْعافِ ذٰلِكَ أَضْعافاً مُضاعَفَةً إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ، يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ.

اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بِعَدَدِ ما خَلَقْتَ وَما أَنْتَ خالِقُهُ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ صَلاةً تُرْضيهِ. اَللّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ وَالثَّناءُ وَالشُّكْرُ وَالْمَنُّ وَالْفَضْلُ وَالطَّوْلُ وَالْخَيْرُ وَالْحُسْنى وَالنِّعْمَةُ وَالْعَظَمَةُ وَالْجَبَرُوتُ وَالْمُلْكُ وَالْمَلَكُوتُ وَالسُّلْطانُ وَالْفَخْرُ وَالْقَهْرُ وَالسُّؤْدَدُ وَالْإِمْتِنانُ وَالْكَرَمُ وَالْجَلالُ وَالْإِكْرامُ

وَالْخَيْرُ وَالتَّوْحِيدُ وَالتَّمْجِيدُ وَالتَّهْلِيلُ [والتكبير] وَالتَّقْدِيسُ وَالرَّحْمَةُ وَالْمَغْفِرَةُ وَالْكِبْرِيَاءُ وَالْعَظَمَةُ وَلَكَ مَا زَكَا وَطَابَ وَطَهُرَ مِنَ الثَّنَاءِ الطَّيِّبِ وَالْمَدِيحِ الْفَاخِرِ وَالْقَوْلِ الْحَسَنِ الْجَمِيلِ الَّذِي تَرْضَىٰ بِهِ عَنْ قَائِلِهِ وَتُرْضِي بِهِ قَائِلَهُ، وَهُوَ رِضيً لَكَ؛

حَتَّىٰ يَتَّصِلَ حَمْدِي بِحَمْدِ أَوَّلِ الْحَامِدِينَ، وَثَنَائِي بِثَنَاءِ أَوَّلِ الْمُثْنِينَ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ مُتَّصِلاً ذٰلِكَ بِذٰلِكَ، وَتَهْلِيلِي بِتَهْلِيلِ أَوَّلِ الْمُهَلِّلِينَ، وَتَكْبِيرِي بِتَكْبِيرِ أَوَّلِ الْمُكَبِّرِينَ، وَقَوْلِي الْحَسَنُ [الْجَمِيلُ] بِقَوْلِ أَوَّلِ الْقَائِلِينَ الْمُجْمِلِينَ الْمُثْنِينَ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ مُتَّصِلاً ذٰلِكَ بِذٰلِكَ مِنْ أَوَّلِ الدَّهْرِ إِلىٰ آخِرِهِ، وَبِعَدَدِ زِنَةِ ذَرِّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرَضِينَ وَالرِّمَالِ وَالتِّلَالِ وَالْجِبَالِ وَعَدَدِ جُرَعِ مَاءِ الْبِحَارِ وَعَدَدِ قَطْرِ الْأَمْطَارِ وَوَرَقِ الْأَشْجَارِ وَعَدَدِ النُّجُومِ وَعَدَدِ الثَّرىٰ وَالْحَصىٰ وَالنَّوىٰ وَالْمَدَرِ وَعَدَدِ زِنَةِ ذٰلِكَ [كُلِّهِ] وَعَدَدِ زِنَةِ ذَرِّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرَضِينَ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ وَمَا تَحْتَهُنَّ وَمَا بَيْنَ ذٰلِكَ وَمَا فَوْقَهُنَّ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيٰمَةِ، مِنْ لَدُن عَرْشِكَ إِلىٰ قَرَارِ أَرْضِكَ السَّابِعَةِ السُّفْلىٰ، وَبِعَدَدِ حُرُوفِ أَلْفَاظِ أَهْلِهِنَّ وَعَدَدِ أَزْمَانِهِمْ وَدَقَايِقِهِمْ وَشَعَائِرِهِمْ وَسَاعَاتِهِمْ وَأَيَّامِهِمْ وَشُهُورِهِمْ وَسِنِيهِمْ وَسُكُونِهِمْ وَحَرَكَاتِهِمْ وَأَشْعَارِهِمْ وَأَبْشَارِهِمْ، وَعَدَدِ زِنَةِ مَا عَمِلُوا أَوْ يَعْمَلُونَ أَوْ بَلَغَهُمْ أَوْ رَأَوْا أَوظَنُّوا أَوْ فَطِنُوا أَوْ كَانَ مِنْهُمْ أَوْ يَكُونُ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيٰمَةِ، وَعَدَدِ زِنَةِ ذَرِّ ذٰلِكَ وَأَضْعَافِ ذٰلِكَ وَكَأَضْعَافِ ذٰلِكَ أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً لَا يَعْلَمُهَا وَلَا يُحْصِيهَا غَيْرُكَ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. وَأَهْلُ ذٰلِكَ أَنْتَ وَمُسْتَحِقُّهُ وَمُسْتَوْجِبُهُ مِنِّي وَمِنْ جَمِيعِ خَلْقِكَ يَا بَدِيعَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ.

اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ لَسْتَ بِرَبٍّ اسْتَحْدَثْنَاكَ وَلَا مَعَكَ إِلٰهٌ فَيَشْرَكَكَ فِي رُبُوبِيَّتِكَ، وَلَا مَعَكَ إِلٰهٌ أَعَانَكَ عَلَى خَلْقِنَا، أَنْتَ رَبُّنَا كَمَا نَقُولُ وَفَوْقَ مَا يَقُولُ الْقَائِلُونَ. أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُعْطِيَ مُحَمَّداً أَفْضَلَ مَا سَأَلَكَ وَأَفْضَلَ مَا سُئِلْتَ لَهُ وَأَفْضَلَ مَا أَنْتَ مَسْئُولٌ لَهُ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيٰمَةِ.

أُعِيذُ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَنَفْسِي وَدِينِي وَذُرِّيَّتِي وَمَالِي وَوَلَدِي وَأَهْلِي وَقَرَابَاتِي وَأَهْلَ بَيْتِي وَكُلَّ ذِي رَحِمٍ دَخَلَ لِي فِي الْإِسْلَامِ أَوْ يَدْخُلُ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَخُزَانَتِي وَخَاصَّتِي وَمَنْ قَلَّدَنِي دُعَاءً أَوْ أَسْدىٰ إِلَيَّ يَداً أَوْ رَدَّ عَنِّي غِيبَةً أَوْ قَالَ فِيَّ خَيْراً أَوِ اتَّخَذْتُ عِنْدَهُ يَداً أَوْ

ضَيْعَةٍ وَجيرانِي وَإِخوانِي مِنَ الْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ بِاللهِ وَبِأَسْمائِهِ التّامَّةِ الْعامَّةِ الشّامِلَةِ الْكامِلَةِ الطّاهِرَةِ الْفاضِلَةِ الْمُبارَكَةِ الْمُتَعالِيَةِ الزّاكِيَةِ الشَّريفَةِ الْمَنيعَةِ الْكَريمَةِ الْعَظيمَةِ الْمَخْزُونَةِ الَّتي لا يُجاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلا فاجِرٌ، وَبِأُمِّ الْكِتابِ وَخاتِمَتِهِ وَما بَيْنَهُما مِنْ سُورَةٍ شَريفَةٍ وَآيَةٍ مُحْكَمَةٍ وَشِفاءٍ وَرَحْمَةٍ وَعَوْذَةٍ وَبَرَكَةٍ، وَبِالتَّوْراةِ وَالْإِنْجيلِ وَالزَّبُورِ وَالْفُرْقانِ، وَبِصُحُفِ إِبْراهيمَ وَمُوسىٰ، وَبِكُلِّ كِتابٍ أَنْزَلَهُ اللهُ، وَبِكُلِّ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ اللهُ، وَبِكُلِّ حُجَّةٍ أَقامَها اللهُ، وَبِكُلِّ بُرْهانٍ أَظْهَرَهُ اللهُ، وَبِكُلِّ نُورٍ أَنارَهُ اللهُ، وَبِكُلِّ آلاءِ اللهِ وَعَظَمَتِهِ؛

أُعيذُ وَأَسْتَعيذُ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذي شَرٍّ، وَمِنْ شَرِّ ما أَخافُ وَأَحْذَرُ، وَمِنْ شَرِّ ما رَبّي مِنْهُ أَكْبَرُ، وَمِنْ شَرِّ فَسَقَةِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، وَمِنْ شَرِّ فَسَقَةِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالشَّياطينِ وَالسَّلاطينِ وَإِبْليسَ وَجُنُودِهِ وَأَشْياعِهِ وَأَتْباعِهِ، وَمِنْ شَرِّ ما فِي النُّورِ وَالظُّلْمَةِ، وَمِنْ شَرِّ ما دَهَمَ أَوْ هَجَمَ أَوْ أَلَمَّ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ غَمٍّ وَهَمٍّ وَآفَةٍ وَنَدَمٍ وَنازِلَةٍ وَسَقَمٍ، وَمِنْ شَرِّ ما يَحْدُثُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَتَأْتي بِهِ الْأَقْدارُ، وَمِنْ شَرِّ ما فِي النّارِ، وَمِنْ شَرِّ ما فِي الْأَرْضِ وَالْأَقْطارِ وَالْفَلَواتِ وَالْقِفارِ وَالْبِحارِ وَالْأَنْهارِ، وَمِنْ شَرِّ الْفُسّاقِ وَالْفُجّارِ وَالْكُهّانِ وَالسُّحّارِ وَالْحُسّادِ وَالذُّعّارِ وَالْأَشْرارِ، وَمِنْ شَرِّ ما يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَما يَخْرُجُ مِنْها وَما يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ وَما يَعْرُجُ فيها إِلَيْها، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ ذي شَرٍّ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دابَّةٍ رَبّي آخِذٌ بِناصِيَتِها، إِنَّ رَبّي عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقيمٍ. فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظيمِ.

وَأَعُوذُ بِكَ اللّٰهُمَّ مِنَ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَمِنْ ضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجالِ، وَمِنْ عَمَلٍ لا يَنْفَعُ، وَمِنْ عَيْنٍ لا تَدْمَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعُ، وَمِنْ دُعاءٍ لا يُسْمَعُ، وَمِنْ نَصيحَةٍ لا تَنْجَعُ، وَمِنْ صَحابَةٍ لا تَرْدَعُ، وَمِنْ إِجْماعٍ عَلىٰ نُكْرٍ، وَتَوَدُّدٍ عَلىٰ خُسْرٍ، أَوْ تَواخُذٍ عَلىٰ خُبْثٍ، وَمِمّا اسْتَعاذَ مِنْهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَالْأَنْبِياءُ وَالْمُرْسَلُونَ وَالْأَئِمَّةُ الطّاهِرُونَ الْمُطَهَّرُونَ وَالشُّهَداءُ وَالصّالِحُونَ وَعِبادُكَ الْمُتَّقُونَ.

وَأَسْأَلُكَ اللّٰهُمَّ أَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ، وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تُعْطِيَني مِنَ الْخَيْرِ ما سَأَلُوا، وَأَنْ تُعيذَني مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعاذُوا، وَأَسْأَلُكَ اللّٰهُمَّ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ

عاجِلِهِ وَآجِلِهِ، ما عَلِمْتُ مِنْهُ وَمالَمْ أعْلَمْ. وَأعُوذُبِكَ يارَبِّ مِنْ هَمَزاتِ الشَّياطِينِ وَأعُوذُبِكَ رَبِّ أنْ يَحْضُرُونِ.

بِسْمِ اللهِ عَلَى أهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بِسْمِ اللهِ عَلَى نَفْسِي وَدِينِي، بِسْمِ اللهِ عَلَى أهْلِي وَمالِي، بِسْمِ اللهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ أعْطانِي رَبّي، بِسْمِ اللهِ عَلَى أحِبَّتِي وَوَلَدِي وَقَراباتِي، بِسْمِ اللهِ عَلَى جِيرانِي الْمُؤْمِنِينَ وَإخْوانِي وَمَنْ قَلَّدَنِي دُعاءً أوِ اتَّخَذَ عِنْدِي يَداً أوِ ابْتَدَأ إلَيَّ بِرّاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ، بِسْمِ اللهِ عَلَى ما رَزَقَنِي رَبّي وَيَرْزُقُنِي، بِسْمِ اللهِ الَّذِي لا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأرْضِ وَلا فِي السَّماءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.

اَللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَصِلْنِي بِجَمِيعِ ما سَألَكَ عِبادُكَ الْمُؤْمِنُونَ أنْ تَصِلَهُمْ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ وَاصْرِفْ عَنّي جَمِيعَ ما سَألَكَ عِبادُكَ الْمُؤْمِنونَ أنْ تَصْرِفَهُ عَنْهُمْ مِنَ السُّوءِ وَالرَّدى، وَزِدْنِي مِنْ فَضْلِكَ ما أنْتَ أهْلُهُ وَوَلِيُّهُ يا أرْحَمَ الرّاحِمِينَ.

اَللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ، وَعَجِّلِ اللّهُمَّ فَرَجَهُمْ وَفَرَجِي، وَفَرِّجْ عَنْ كُلِّ مَهْمُومٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ. اَللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَارْزُقْنِي نَصْرَهُمْ، وَاشْهِدْنِي أيّامَهُمْ، وَاجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، وَاجْعَلْ مِنْكَ عَلَيْهِمْ واقِيَةً حَتّى لا يُخْلَصَ إلَيْهِمْ إلاّ بِسَبِيلِ خَيْرٍ، وَعَلَى مَنْ مَعَهُمْ وَعَلَى شِيعَتِهِمْ وَمُحِبِّيهِمْ وَعَلَى أوْلِيائِهِمْ وَعَلى جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ، فَإنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

بِسْمِ اللهِ وَبِاللهِ وَمِنَ اللهِ وَإلَى اللهِ وَلا غالِبَ إلاّ اللهُ، ما شاءَ اللهُ لا قُوَّةَ إلاّ بِاللهِ، حَسْبِيَ اللهُ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ وَاُفَوِّضُ أمْرِي إلَى اللهِ، وَألْتَجِئُ إلَى اللهِ، وَبِاللهِ اُحاوِلُ وَاُصاوِلُ وَاُكاثِرُ وَاُفاخِرُ وَأعْتَزُّ وَأعْتَصِمُ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإلَيْهِ مَتابِ، لا إلهَ إلاّ اللهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ عَدَدَ الثَّرى وَالْحَصى وَالنُّجُومِ وَالْمَلائِكَةِ الصُّفُوفِ، لا إلهَ إلاّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، لا إلهَ إلاّ أنْتَ سُبْحانَكَ إنّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمِينَ.

وَ مِمّا خرج عن صاحب الزمان عليه السلام زيادة في هذا الدعاءِ إلىٰ محمد بن الصلت القمّي:

اَللّهُمَّ رَبَّ النُّورِ الْعَظِيمِ، وَرَبَّ الْكُرْسِيِّ الرَّفِيعِ، وَرَبَّ الْبَحْرِ الْمَسْجورِ، وَمُنْزِلَ التَّوْراةِ وَالْإِنْجيلِ، وَرَبَّ الظِّلِّ وَالْحَرُورِ، وَمُنْزِلَ الزَّبُورِ وَالْقُرْآنِ وَالْفُرقانِ الْعَظِيمِ، وَرَبَّ الْمَلائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالأَنْبِياءِ الْمُرْسَلِينَ، أَنْتَ إِلٰهُ مَنْ فِي السَّماءِ وَإِلٰهُ مَنْ فِي الْأَرْضِ، لا إِلٰهَ فِيهِما غَيْرُكَ، وَأَنْتَ جَبّارُ مَنْ فِي السَّماءِ وَجَبّارُ مَنْ فِي الأَرْضِ، لا جَبّارَ فِيهِما غَيْرُكَ، وَأَنْتَ خالِقُ مَنْ فِي السَّماءِ وَخالِقُ مَنْ فِي الأَرْضِ، لا خالِقَ فِيهِما غَيْرُكَ، وَأَنْتَ حَكَمُ مَنْ فِي السَّماءِ وَحَكَمُ مَنْ فِي الأَرْضِ، لا حَكَمَ فِيهِما غَيْرُكَ.

اَللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ، وَبِنُورِ وَجْهِكَ الْمُنِيرِ وَمُلْكِكَ الْقَدِيمِ يا حَيُّ يا قَيُّومُ، أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ بِهِ السَّماواتُ وَالأَرَضُونَ، وَبِاسْمِكَ الَّذِي يَصْلُحُ عَلَيْهِ الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ، يا حَيّاً قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ، وَيا حَيّاً بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ، وَيا حَيّاً حِينَ لا حَيَّ، وَيا مُحْيِيَ الْمَوْتىٰ، وَيا حَيُّ لا إِلٰهَ إِلّا أَنْتَ، يا حَيُّ يا قَيُّومُ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَارْزُقْنِي مِنْ حَيْثُ أَحْتَسِبُ وَمِنْ حَيْثُ لا أَحْتَسِبُ رِزْقاً واسِعاً حَلالاً طَيِّباً، وَأَنْ تُفَرِّجَ عَنِّي كُلَّ غَمٍّ وَهَمٍّ، وَأَنْ تُعْطِيَنِي ما أَرْجُو وَآمُلُهُ، إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.[1]

تعقيبها عليها السلام لصلاة الظهر

سُبْحانَ ذِي الْعِزِّ الشّامِخِ الْمُنِيفِ. سُبْحانَ ذِي الْجَلالِ الْباذِخِ الْعَظِيمِ. سُبْحانَ ذِي الْمُلْكِ الْفاخِرِ الْقَدِيمِ. وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ بَلَغْتُ ما بَلَغْتُ مِنَ الْعِلْمِ بِهِ وَالْعَمَلِ لَهُ وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ وَالطّاعَةِ لِأَمْرِهِ. وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْنِي جاحِداً لِشَيْءٍ مِنْ كِتابِهِ، وَلا مُتَحَيِّراً فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ. وَالْحَمْدُ

١ـ «مصباح المتهجّد» ص ١٩٤ـ٢٠٢، «البلد الأمين» ص ٥٥.

لِلّهِ الَّذِي هَدانِي إِلىٰ دِينِهِ، وَلَمْ يَجْعَلْنِي اَعْبُدُ شَيْئاً غَيْرَهُ.

اَللّهُمَّ اِنِّي اَسْئَلُكَ قَوْلَ التَّوّابِينَ وَعَمَلَهُمْ، وَنَجاةَ الْمُجاهِدِينَ وَثَوابَهُمْ، وَتَصْدِيقَ الْمُؤْمِنِينَ وَتَوَكُّلَهُمْ، وَالراحَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَالأَمْنَ عِنْدَ الْحِسابِ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ خَيْرَ غائِبٍ اَنْتَظِرُهُ، وَخَيْرَ مُطَّلِعٍ يَطَّلِعُ عَلَيَّ، وَارْزُقْنِي عِنْدَ حُضُورِ الْمَوْتِ وَعِنْدَ نُزُولِهِ وَفِي غَمَراتِهِ وَحِينَ تَنْزِلُ النَّفْسُ مِنْ بَيْنِ التَّراقِي وَحِينَ تَبْلُغُ الْحُلْقُومَ وَفِي حالِ خُرُوجِي مِنَ الدُّنْيا وَتِلْكَ السّاعَةِ الَّتِي لا اَمْلِكُ لِنَفْسِي فِيها ضَرّاً وَلا نَفْعاً وَلا شِدَّةً وَلا رَخاءً، رَوْحاً مِنْ رَحْمَتِكَ، وَحَظّاً مِنْ رِضْوانِكَ، وَبُشْرىٰ مِنْ كَرامَتِكَ قَبْلَ اَنْ تَتَوَفّىٰ نَفْسِي، وَتَقْبِضَ رُوحِي، وَتُسَلِّطَ مَلَكَ الْمَوْتِ عَلىٰ اِخْراجِ نَفْسِي بِبُشْرىٰ مِنْكَ.

يا رَبِّ، لَيْسَتْ مِنْ اَحَدٍ غَيْرِكَ تَثْلُجُ بِها صَدْرِي، وَتَسُرُّ بِها نَفْسِي، وَتَقَرُّ بِها عَيْنِي، وَيَتَهَلَّلُ بِها وَجْهِي، وَيَسْفَرُّ بِها لَوْنِي، وَيَطْمَئِنُّ بِها قَلْبِي، وَيَتَباشَرُ بِها سايِرُ جَسَدِي يَغْبِطُنِي بِها مَنْ حَضَرَنِي مِنْ خَلْقِكَ وَمَنْ سَمِعَ بِي مِنْ عِبادِكَ، تُهَوِّنُ عَلَيَّ بِها سَكَراتِ الْمَوْتِ، وَتُفَرِّجُ عَنِّي بِها كُرْبَتَهُ، وَتُخَفِّفُ عَنِّي بِها شِدَّتَهُ، وَتَكْشِفُ عَنِّي بِها سُقْمَهُ، وَتُذْهِبُ عَنِّي بِها هَمَّهُ وَحَسْرَتَهُ، وَتَعْصِمُنِي بِها مِنْ أَسَفِهِ وَفِتْنَتِهِ، وَتُجِيرُنِي بِها مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ ما يَحْضُرُ اَهْلَهُ، وَتَرْزُقُنِي بِها خَيْرَهُ وَخَيْرَ ما يَحْضُرُ عِنْدَهُ وَخَيْرَ ما هُوَ كائِنٌ بَعْدَهُ.

ثُمَّ اِذا تَوَفَّيْتَ نَفْسِي وَقَبَضْتَ رُوحِي فَاجْعَلْ رُوحِي فِي الأَرْواحِ الرّابِحَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسِي فِي الأَنْفُسِ الصّالِحَةِ، وَاجْعَلْ جَسَدِي فِي الأَجْسادِ الْمُطَهَّرَةِ، وَاجْعَلْ عَمَلِي فِي الأَعْمالِ الْمُتَقَبَّلَةِ، ثُمَّ ارْزُقْنِي فِي خِطَّتِي مِنَ الأَرْضِ حِصَّتِي وَمَوْضِعَ جَنْبِي حَيْثُ يُرْفَتُ لَحْمِي وَيُدْفَنُ عَظْمِي وَاُتْرَكُ وَحِيداً لاحِيلَةَ لِي قَدْ لَفَظَتْنِي الْبِلادُ وَتَخَلّىٰ مِنِّي الْعِبادُ وَافْتَقَرْتُ اِلىٰ رَحْمَتِكَ وَاحْتَجْتُ اِلىٰ صالِحِ عَمَلِي، وَاَلْقىٰ ما مَهَّدْتُ لِنَفْسِي وَقَدَّمْتُ لِآخِرَتِي وَعَمِلْتُ فِي اَيّامِ حَياتِي فَوْزاً مِنْ رَحْمَتِكَ وَضِياءً مِنْ نُورِكَ وَتَثْبِيتاً مِنْ كَرامَتِكَ بِالْقَوْلِ الثّابِتِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الآخِرَةِ اِنَّكَ تُضِلُّ الظّالِمِينَ وَتَفْعَلُ ما تَشاءُ.

ثُمَّ بارِكْ لِي فِي الْبَعْثِ وَالْحِسابِ اِذَا انْشَقَّتِ الأَرْضُ عَنِّي وَتَخَلّى الْعِبادُ مِنِّي وَغَشِيَتْنِي الصَّيْحَةُ وَاَفْزَعَتْنِي النَّفْخَةُ وَنَشَرْتَنِي بَعْدَ الْمَوْتِ وَبَعَثْتَنِي

لِلْحِسابِ فَابْعَثْ مَعي يا رَبِّ نُوراً مِنْ رَحْمَتِكَ يَسْعىٰ بَيْنَ يَدَيَّ وَعَنْ يَمِينِي، تُؤْمِنُنِي بِهِ وَتَرْبِطُ بِهِ عَلىٰ قَلْبِي وَتُظْهِرُ بِهِ عُذْرِي وَتُبَيِّضُ بِهِ وَجْهِي وَتُصَدِّقُ بِها حَدِيثِي وَتُفْلِجُ بِهِ حُجَّتِي وَتُبَلِّغُنِي بِهَا الْعُرْوَةَ الْوُثْقىٰ مِنْ رَحْمَتِكَ وَتُحِلُّنِي الدَّرَجَةَ الْعُلْيا مِنْ جَنَّتِكَ وَتَرْزُقُنِي بِهِ مُرافَقَةَ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ دَرَجَةً وَأَبْلَغِها فَضِيلَةً وَأَبَرِّها عَطِيَّةً وَأَرْفَقِها نَفْسَةً مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً.

اَللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ خاتَمِ النَّبِيِّينَ وَعَلىٰ جَمِيعِ الأَنْبِياءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَعَلَى الْمَلائِكَةِ أَجْمَعِينَ وَعَلىٰ آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطّاهِرِينَ وَعَلىٰ أَئِمَّةِ الْهُدىٰ أَجْمَعِينَ آمِينَ رَبَّ الْعالَمِينَ.

اَللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ كَما هَدَيْتَنا بِهِ وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ كَما رَحِمْتَنا بِهِ وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ كَما عَزَّزْتَنا بِهِ وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ كَما فَضَّلْتَنا بِهِ وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ كَما شَرَّفْتَنا بِهِ وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ كَما بَصَّرْتَنا بِهِ وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ كَما أَنْقَذْتَنا بِهِ مِنْ شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النّارِ.

اَللّهُمَّ بَيِّضْ وَجْهَهُ وَأَعْلِ كَعْبَهُ وَأَفْلِجْ حُجَّتَهُ وَأَتْمِمْ نُورَهُ وَثَقِّلْ مِيزانَهُ وَعَظِّمْ بُرْهانَهُ وَافْسَحْ لَهُ حَتّىٰ يَرْضىٰ وَبَلِّغْهُ الدَّرَجَةَ وَالْوَسِيلَةَ مِنَ الْجَنَّةِ وَابْعَثْهُ الْمَقامَ الْمَحْمُودَ الَّذِي وَعَدْتَهُ وَاجْعَلْهُ أَفْضَلَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ عِنْدَكَ مَنْزِلَةً وَوَسِيلَةً وَاقْصُصْ بِنا أَثَرَهُ وَاسْقِنا بِكَأْسِهِ وَأَوْرِدْنا حَوْضَهُ وَاحْشُرْنا فِي زُمْرَتِهِ وَتَوَفَّنا عَلىٰ مِلَّتِهِ وَاسْلُكْ بِنا سُبُلَهُ وَاسْتَعْمِلْنا بِسُنَّتِهِ غَيْرَ خَزايا وَلا نادِمِينَ وَلا شاكِّينَ وَلا مُبَدِّلِينَ، يا مَنْ بابُهُ مَفْتُوحٌ لِداعِيهِ وَحِجابُهُ مَرْفُوعٌ لِراجِيهِ، يا ساتِرَ الأَمْرِ الْقَبِيحِ وَمُداوِيَ الْقَلْبِ الْجَرِيحِ لا تَفْضَحْنِي فِي مَشْهَدِ الْقِيامَةِ بِمُوبِقاتِ الآثامِ وَلا تُعْرِضْ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ عَنِّي مِنْ بَيْنَ الأَنامِ، يا غايَةَ الْمُضْطَرِّ الْفَقِيرِ وَيا جابِرَ الْعَظْمِ الْكَسِيرِ هَبْ لِي مُوبِقاتِ الْجَرائِرِ، وَاعْفُ عَنِّي فاضِحاتِ السَّرائِرِ وَاغْسِلْ قَلْبِي مِنْ وِزْرِ الْخَطايا وَارْزُقْنِي حُسْنَ الاِسْتِعْدادِ لِنُزُولِ الْمَنايا، يا أَكْرَمَ الأَكْرَمِينَ وَمُنْتَهىٰ أُمْنِيَّةِ السّائِلِينَ، أَنْتَ مَوْلايَ فَتَحْتَ لِي بابَ الدُّعاءِ وَالإِنابَةِ فَلا تُغْلِقْ عَنِّي بابَ الْقَبُولِ وَالإِجابَةِ وَنَجِّنِي بِرَحْمَتِكَ مِنَ النّارِ وَبَوِّئْنِي غُرُفاتِ الْجِنانِ وَاجْعَلْنِي مُتَمَسِّكاً بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقىٰ وَاخْتِمْ لِي بِالسَّعادَةِ وَأَحْيِنِي بِالسَّلامَةِ

يٰاذَا الْفَضْلِ وَالْكَمٰالِ وَالْعِزَّةِ وَالْجَلالِ، لاٰتُشْمِتْ بِي عَدُوّاً وَلاٰ حٰاسِداً وَلاٰ تُسَلِّطْ عَلَيَّ سُلْطٰاناً عَنِيداً وَلاٰ شَيْطٰاناً مَرِيداً، بِرَحْمَتِكَ يٰا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ وَلا حَوْلَ وَلاٰ قُوَّةَ اِلاّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَصَلَّى اللهُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً.[1]

تعقيبها عليها السلام لصلاة العصر

سُبْحٰانَ مَنْ يَعْلَمُ جَوارِحَ الْقُلُوبِ، سُبْحٰانَ مَنْ يُحْصِي عَدَدَ الذُّنُوبِ، سُبْحٰانَ مَنْ لاٰيَخْفىٰ عَلَيْهِ خٰافِيَةٌ فِي الْأَرْضِ وَلاٰ فِي السَّمٰاءِ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْنِي كٰافِراً لِأَنْعُمِهِ وَلاٰجاحِداً لِفَضْلِهِ، فَالْخَيْرُ مِنْهُ وَهُوَ اَهْلُهُ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلىٰ حُجَّتِهِ الْبٰالِغَةِ عَلىٰ جَمِيعِ مَنْ خَلَقَ، مِمَّنْ اَطٰاعَهُ وَمِمَّنْ عَصٰاهُ، فَإِنْ رَحِمَ فَمِنْ مَنِّهِ، وَإِنْ عٰاقَبَ فَبِمٰا قَدَّمَتْ اَيْدِيهِمْ وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعَبِيدِ. وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الْعَلِيِّ الْمَكٰانُ،الرَّفِيعِ الْبُنْيٰانُ،الشَّدِيدِ الْإِمْكٰانُ،الْعَزِيزِ السُّلْطٰانُ الْعَظِيمِ الشّٰأْنُ،الْوٰاضِحِ الْبُرْهٰانُ،الرَّحِيمِ الرَّحْمٰنِ الْمُنْعِمِ الْمَنّٰانِ. اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي احْتَجَبَ عَنْ كُلِّ مَخْلُوقٍ يَراهُ بِحَقِيقَةِ الرُّبُوبِيَّةِ وَقُدْرَةِ الْوَحْدٰانِيَّةِ فَلَمْ تُدْرِكْهُ الْأَبْصٰارُ وَلَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَخْبٰارُ وَلَمْ يَقِسْهُ مِقْدٰارٌ وَلَمْ يَتَوَهَّمْهُ اعْتِبٰارٌ لِأَنَّهُ الْمَلِكُ الْجَبّٰارُ.

اَللّٰهُمَّ قَدْ تَرىٰ مَكٰانِي، وَتَسْمَعُ كَلاٰمِي، وَتَطَّلِعُ عَلىٰ اَمْرِي، وَتَعْلَمُ مٰا فِي نَفْسِي، وَلَيْسَ يَخْفىٰ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ اَمْرِي، وَقَدْ سَعَيْتُ اِلَيْكَ فِي طَلِبَتِي، وَطَلَبْتُ اِلَيْكَ فِي حٰاجَتِي، وَتَضَرَّعْتُ اِلَيْكَ فِي مَسْأَلَتِي وَسَأَلْتُكَ لِفَقْرٍ وَحٰاجَةٍ وَذِلَّةٍ وَضِيقَةٍ وَبُؤْسٍ وَمَسْكَنَةٍ وَاَنْتَ الرَّبُّ الْجَوادُ بِالْمَغْفِرَةِ، تَجِدُ مَنْ تُعَذِّبُ غَيْرِي وَلاٰ اَجِدُ مَنْ يَغْفِرُلِي غَيْرَكَ وَاَنْتَ غَنِيٌّ عَنْ عَذابِي وَاَنَا فَقِيرٌ اِلىٰ رَحْمَتِكَ، فَاَسْأَلُكَ بِفَقْرِي اِلَيْكَ وَغِنٰاكَ عَنِّي وَبِقُدْرَتِكَ عَلَيَّ وَقِلَّةِ امْتِنٰاعِي مِنْكَ اَنْ تَجْعَلَ دُعٰائِي هٰذٰا دُعٰاءً وٰافَقَ مِنْكَ إِجابَةً، وَمَجْلِسِي هٰذٰا مَجْلِساً وٰافَقَ مِنْكَ رَحْمَةً وَطَلِبَتِي هٰذِهِ طَلِبَةً وٰافَقَتْ

١ـ «فلاح السائل» ص ١٧٣، ط قم.

نَجاحاً، وَمَاخِفْتُ عُسْرَتَهُ مِنَ الْأُمُورِ فَيَسِّرهُ، وَما خِفْتُ عَجْزَهُ مِنَ الْأَشْياءِ فَوسِّعْهُ، وَمَنْ أرادَنِي بِسَوءٍ مِنَ الْخَلائِقِ كُلِّهِمْ فَاغْلِبْهُ آمِينَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ، وَهَوِّنْ عَلَيَّ ما خَشِيتُ شِدَّتَهُ، وَاكْشِفْ عَنِّي ما خَشِيتُ كُرْبَتَهُ، وَيَسِّرْلِي ما خَشِيتُ عُسْرَتَهُ، آمِينَ يا رَبَّ الْعالَمِينَ.

اَللّهُمَّ انْزِعِ الْعُجْبَ وَالرِّياءَ وَالْكِبْرَ وَالْبَغْيَ وَالْحَسَدَ وَالضَّعْفَ وَالشَّكَّ وَالْوَهْنَ وَالضُّرَّ وَالْأَسْقامَ وَالْخِذْلانَ وَالْمَكْرَ وَالْخَدِيعَةَ وَالْبَلِيَّةَ وَالْفَسادَ مِنْ سَمْعِي وَبَصَرِي وَجَمِيعِ جَوارِحِي، وَخُذْ بِناصِيَتِي إِلىٰ ما تُحِبُّ وَتَرْضىٰ يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ.

اَللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاغْفِرْ ذَنْبِي وَاسْتُرْ عَوْرَتِي وَآمِنْ رَوْعَتِي وَاجْبُرْ مُصِيبَتِي وَاَغْنِ فَقْرِي وَيَسِّرْ حاجَتِي وَاَقِلْنِي عَثْرَتِي وَاجْمَعْ شَمْلِي وَاكْفِنِي ما أَهَمَّنِي وَما غابَ عَنِّي وَما حَضَرَنِي وَما اَتَخَوَّفُهُ مِنْكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ.

اَللّهُمَّ فَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَاَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، وَأَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ بِما جَنَيْتُ عَلَيْها فَرَقاً مِنْكَ وَخَوْفاً وَطَمَعاً وَأَنْتَ الْكَرِيمُ الَّذِي لا يَقْطَعُ الرَّجاءَ وَلا يُخَيِّبُ الدُّعاءَ، فَأَسْئَلُكَ بِحَقِّ إِبْراهِيمَ خَلِيلِكَ وَمُوسىٰ كَلِيمِكَ وَعِيسىٰ رُوحِكَ وَمُحَمَّدٍ صَفِيِّكَ وَنَبِيِّكَ صلّى الله عليه وآله اَلّا تَصْرِفَ وَجْهَكَ الْكَرِيمَ عَنِّي حَتّىٰ تَقْبَلَ تَوْبَتِي وَتَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ وَيا اَحْكَمَ الْحاكِمِينَ.

اَللّهُمَّ اجْعَلْ ثارِي عَلىٰ مَنْ ظَلَمَنِي، وَانْصُرْنِي عَلىٰ مَنْ عادانِي. اَللّهُمَّ لا تَجْعَلْ مُصِيبَتِي فِي دِينِي، وَلا تَجْعَلِ الدُّنْيا أَكْبَرَ هَمِّي وَلا مَبْلَغَ عِلْمِي.

اَللّهُمَّ اَصْلِحْ لِي دِينِيَ الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ اَمْرِي، وَاَصْلِحْ لِي دُنْيايَ الَّتِي فِيها مَعاشِي، وَاَصْلِحْ لِي آخِرَتِيَ الَّتِي إِلَيْها مَعادِي، وَاَجْعَلِ الْحَياةَ زِيادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ راحَةً مِنْ كُلِّ شَرٍّ.

اَللّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي. اَللّهُمَّ أَحْيِنِي ما عَلِمْتَ الْحَياةَ خَيْراً لي، وَتَوَفَّنِي إِذا كانَتِ الْوَفاةُ خَيْراً لِي، وَأَسْئَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ، وَالْعَدْلَ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضا، وَأَسْئَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنىٰ، وَأَسْئَلُكَ نَعِيماً لا يَبِيدُ وَقُرَّةَ عَيْنٍ لا تَنْقَطِعُ، وَأَسْئَلُكَ الرِّضا بَعْدَ الْقَضا، وَأَسْئَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلىٰ وَجْهِكَ.

اَللّهُمَّ اِنّي اَسْتَهْديكَ لِاِرْشادِ اَمْري، وَاَعُوذُبِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي. اَللّهُمَّ عَمِلْتُ سُوءً وَظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْلِي اِنَّهُ لاٰ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاّ اَنْتَ. اَللّهُمَّ اِنّي اَسْئَلُكَ تَعْجِيلَ عافِيَتِكَ، وَصَبْراً عَلىٰ بَلِيَّتِكَ، وَخُرُوجاً مِنَ الدُّنْيا اِلىٰ رَحْمَتِكَ.

اَللّهُمَّ اِنّي اُشْهِدُكَ وَاُشْهِدُ مَلائِكَتَكَ وَحَمَلَةَ عَرْشِكَ وَاُشْهِدُ مَنْ فِي السَّمٰواتِ وَالْأَرْضِ اَنَّكَ اَنْتَ اللهُ لا إلٰهَ إلاّ اَنْتَ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ وَاَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ صلّى الله عليه وآله وسلّم وَاَسْئَلُكَ بِاَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لا إلٰهَ إلاّ اَنْتَ بَدِيعُ السَّمٰواتِ وَالْأَرْضِ، يا كائِنُ قَبْلَ اَنْ يَكُونَ شَيْءٌ وَالْمُكَوِّنُ لِكلِّ شَيْءٍ، وَالْكائِنُ بَعْدَ ما لا يَكُونُ شَيْءٌ.

اَللّهُمَّ إلىٰ رَحْمَتِكَ رَفَعْتُ بَصَرِي، وَإلىٰ جُودِكَ بَسَطْتُ كَفِّي، فَلا تَحْرِمْنِي وَاَنَا اَسْئَلُكَ، فَلا تُعَذِّبْنِي وَاَنَا اَسْتَغْفِرُكَ. اَللّهُمَّ فَاغْفِرْلِي فَإنَّكَ بِي عالِمٌ، وَلا تُعَذِّبْنِي فَإنَّكَ عَلَيَّ قادِرٌ بِرَحْمَتِكَ يا اَرْحَمَ الرّاحِمِينَ.

اَللّهُمَّ ذَا الرَّحْمَةِ الْواسِعَةِ وَالصَّلاةِ النّافِعَةِ الرّافِعَةِ الزّاكِيَةِ صَلِّ عَلىٰ اَكْرَمِ خَلْقِكَ عَلَيْكَ وَاَحَبِّهِمْ اِلَيْكَ وَاَوْجَهِهِمْ لَدَيْكَ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ الْمَخْصُوصِ بِفَضائِلِ الْوَسائِلِ اَشْرَفَ وَاَكْرَمَ وَاَرْفَعَ وَاَعْظَمَ وَاَكْمَلَ ما صَلَّيْتَ عَلىٰ مُبَلِّغٍ عَنْكَ وَمُؤْتَمِنٍ عَلىٰ وَحْيِكَ. اَللّهُمَّ كَما سَدَدْتَ بِهِ الْعَمىٰ وَفَتَحْتَ بِهِ الْهُدىٰ فَاجْعَلْ مَناهِجَ سُبُلِهِ لَنا سَنَناً، وَحُجَجَ بُرْهانِهِ لَنا سَبَباً نَأْتَمُّ بِهِ اِلىٰ الْقُدُومِ عَلَيْكَ.

اَللّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمٰواتِ السَّبْعِ وَمِلْءَ طِباقِهِنَّ وَمِلْءَ الْأَرْضِ السَّبْعِ وَمِلْءَ ما بَيْنَهُما وَمِلْءَ عَرْشِ رَبِّنا الْكَرِيمِ وَمِيزانِ رَبِّنَا الْغَفّارِ وَمِدادِ كَلِماتِ رَبِّنَا الْقَهّارِ وَمِلْءَ الْجَنَّةِ وَمِلْءَ النّارِ وَعَدَدَ الثَّرىٰ وَالْماءِ وَعَدَدَ ما يُرىٰ وَما لا يُرىٰ.

اَللّهُمَّ وَاجْعَلْ صَلَواتِكَ وَبَرَكاتِكَ وَمَنَّكَ وَمَغْفِرَتَكَ وَرَحْمَتَكَ وَرِضْوانَكَ وَفَضْلَكَ وَسَلامَتَكَ وَذِكْرَكَ وَنُورَكَ وَشَرَفَكَ وَنِعْمَتَكَ وَخَيْرَتَكَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلىٰ آلِ مُحَمَّدٍ كَما صَلَّيْتَ وَبارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ عَلىٰ إبْراهِيمَ وَآلِ إبْراهِيمَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اَللّهُمَّ اَعْطِ مُحَمَّداً الْوَسِيلَةَ الْعُظْمىٰ وَكَرِيمَ جَزائِكَ فِي الْعُقْبىٰ حَتّىٰ تُشَرِّفَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ يا إلٰهَ الْهُدىٰ. اَللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلىٰ آلِ مُحَمَّدٍ وَعَلىٰ جَمِيعِ مَلائِكَتِكَ وَرُسُلِكَ، سَلامٌ عَلىٰ جَبْرَئِيلَ وَمِيكائِيلَ وَإسْرافِيلَ وَحَمَلَةِ

الْعَرْشِ وَمَلائِكَتِكَ وَالْكِرامِ الْكاتِبِينَ وَالْكَروبِينَ وَسَلامٌ عَلىٰ مَلائِكَتِكَ أَجْمَعِينَ وَسَلامٌ عَلىٰ آبينا آدَمَ وَعَلىٰ أُمِّنا حَوّاءَ وَسَلامٌ عَلَى النَّبِيِّنَ أَجْمَعِينَ، وَالصِّدِّيقينَ وَعَلَى الشُّهَداءِ وَالصّالِحِينَ، وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ أَجْمَعِينَ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمِينَ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلّا بِاللّٰهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، وَحَسْبِيَ اللّٰهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَصَلَّى اللّٰهُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَثِيراً.[1]

تعقيبها عليها السلام لصلاة المغرب

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقائِلُونَ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لا يُحْصِي نَعْماءَهُ الْعادُّونَ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ، وَلا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، وَلا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ الظّاهِرُ وَالْباطِنُ، وَلا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ الْمُحْيِي وَالْمُمِيتُ، وَاللّٰهُ أَكْبَرُ ذُو الطَّوْلِ، وَاللّٰهُ أَكْبَرُ ذُو الْبَقاءِ الدّائِمُ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لا يُدْرِكُ الْعالِمُونَ عِلْمَهُ، وَلا يَسْتَخِفُّ الْجاهِلُونَ حِلْمَهُ، وَلا يَبْلُغُ الْمادِحُونَ مِدْحَتَهُ، وَلا يَصِفُ الْواصِفُونَ صِفَتَهُ، وَلا يُحْسِنُ الْخَلْقُ نَعْتَهُ.

وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ ذِي الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ، وَالْعَظَمَةِ وَالْجَبَروتِ، وَالْكِبْرِياءِ وَالْجَلالِ، وَالْبَهاءِ وَالْمَهابَةِ، وَالْجَمالِ وَالْعِزَّةِ، وَالْقُدْرَةِ وَالْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ وَالْمِنَّةِ، وَالْغَلَبَةِ وَالْفَضْلِ، وَالطَّوْلِ وَالْعَدْلِ، وَالْحَقِّ وَالْخَلْقِ، وَالْعَلاءِ وَالرِّفْعَةِ، وَالْمَجْدِ وَالْفَضيلَةِ، وَالْحِكْمَةِ وَالْغِناءِ، وَالسَّعَةِ وَالْبَسْطِ وَالْقَبْضِ، وَالْحِلْمِ وَالْعِلْمِ، وَالْحُجَّةِ الْبالِغَةِ، وَالنِّعْمَةِ السّابِغَةِ، وَالثَّناءِ الْحَسَنِ الْجَميلِ، وَالْآلاءِ الْكَرِيمَةِ، مَلِكِ الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنّارِ وَما فِيهِنَّ، تَبارَكَ اللّٰهُ وَتَعالىٰ. اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي عَلِمَ أَسْرارَ الْغُيُوبِ، وَاطَّلَعَ عَلىٰ ما تَجْنِي الْقُلُوبُ فَلَيْسَ عَنْهُ مَذْهَبٌ وَلا مَهْرَبٌ.

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي الْمُتَكَبِّرُ فِي سُلْطانِهِ، اَلْعَزِيزُ فِي مَكانِهِ، اَلْمُتَجَبِّرُ فِي مُلْكِهِ، اَلْقَوِيُّ فِي بَطْشِهِ، اَلرَّفِيعُ فَوْقَ عَرْشِهِ، اَلْمُطَّلِعُ عَلىٰ خَلْقِهِ، وَالْبالِغُ لِما أَرادَ مِنْ عِلْمِهِ.

١ـ «فلاح السائل» ص ٢٠٣.

اَلْحَمدُ لِلهِ الَّذي بِكَلِماتِهِ قامَتِ السَّمٰواتُ الشِّدادُ، وَثَبَتَتِ الأَرَضُونَ الْمِهادُ، وَانْتَصَبَتِ الْجِبالُ الرَّواسِي الأَوْتادُ، وَجَرَتِ الرِّياحُ اللَّواقِحُ، وَسارَتْ فِي جَوِّ السَّماءِ السَّحابُ، وَوَقَفَتْ عَلىٰ حُدُودِهَا الْبِحارُ، وَوَجِلَتِ الْقُلُوبُ عَنْ مَخافَتِهِ، وَانْقَمَعَتِ الأَرْبابُ لِرُبُوبِيَّتِهِ، تَبارَكْتَ يا مَحْصِيَ قَطْرِ الْمَطَرِ، وَوَرَقِ الشَّجَرِ، وَمُحْيِيَ اَجْسادِ الْمَوْتىٰ لِلْحَشْرِ. سُبْحانَكَ يا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرامِ، ما فَعَلْتَ بِالْغَرِيبِ الْفَقِيرِ إِذا اَتاكَ مُسْتَجِيراً مُسْتَغِيثاً ؟ ما فَعَلْتَ بِمَنْ اَناخَ بِفِنائِكَ وَتَعَرَّضَ لِرِضاكَ وَغَدَا اِلَيْكَ فَجَثا بَيْنَ يَدَيْكَ يَشْكُو اِلَيْكَ ما لا يَخْفىٰ عَلَيْكَ ؟ فَلا يَكُونَنَّ يا رَبِّ حَظِّي مِنْ دُعائِي الْحِرمانَ، وَلا نَصِيبِي مِمّا اَرْجُو مِنْكَ الْخِذْلانَ. يا مَنْ لَمْ يَزَلْ وَلا يَزالُ، وَلا يَزُولُ كَما لَمْ يَزَلْ قائِماً عَلىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ، يا مَنْ جَعَلَ اَيّامَ الدُّنْيا تَزُولُ وَشُهورَها تَحُولُ وَسِنِيها تَدورُ وَاَنْتَ الدّائِمُ لا تُبْلِيكَ الأَزْمانُ وَلا تُغَيِّرُكَ الدُّهُورُ. يا مَنْ كُلُّ يَوْمٍ عِنْدَهُ جَدِيدٌ، وَكُلُّ رِزْقٍ عِنْدَهُ عَتِيدٌ لِلضَّعِيفِ وَالْقَوِيِّ وَالشَّدِيدِ، قَسَمْتَ الأَرْزاقَ بَيْنَ الْخَلائِقِ فَسَوَّيْتَ بَيْنَ الذَّرَّةِ وَالْعُصْفورِ.

اَللّهُمَّ إِذا ضاقَ الْمَقامُ بِالنّاسِ فَنَعوذُ بِكَ فِي ضِيقِ الْمَقامِ. اَللّهُمَّ إِذا طالَ يَوْمُ الْقِيامَةِ عَلَى الْمُجْرِمِينَ فَقَصِّرْ طُولَ ذٰلِكَ الْيَوْمِ عَلَيْنا كَما بَيْنَ الصَّلاةِ اِلَى الصَّلاةِ. اَللّهُمَّ إِذا دَنَتِ الشَّمْسُ مِنَ الْجَماجِمِ فَكانَ بَيْنَها وَبَيْنَ الْجَماجِمِ مِقْدارُ سَبِيلٍ وَزِيدَ فِي حَرِّها حَرُّ عَشْرِ سِنِينَ فَإِنّا نَسْئَلُكَ اَنْ تُظِلَّنا بِالْغَمامِ وَتَنْصِبَ لَنَا الْمَنابِرَ وَالْكَراسِيَّ نَجْلِسُ عَلَيْها وَالنّاسُ يَنْطَلِقُونَ فِي الْمَقامِ آمِينَ رَبَّ الْعالَمِينَ.

اَسْئَلُكَ اللّهُمَّ بِحَقِّ هٰذِهِ الْمَحامِدِ إِلّا غَفَرْتَ لِي وَتَجاوَزْتَ عَنِّي وَاَلْبَسْتَنِي الْعافِيَةَ فِي بَدَنِي، وَرَزَقْتَنِي السَّلامَةَ فِي دِينِي، فَإِنِّي اَسْئَلُكَ وَاَنَا واثِقٌ بِإِجابَتِكَ إِيّايَ فِي مَسْئَلَتِي، وَاَدْعُوكَ وَاَنَا عالِمٌ بِاسْتِماعِكَ دَعْوَتِي، فَاسْتَمِعْ دُعائِي، وَلا تَقْطَعْ رَجائِي، وَلا تَرُدَّ ثَنائِي، وَلا تُخَيِّبْ دُعائِي، اَنَا مُحْتاجٌ اِلىٰ رِضْوانِكَ، وَفَقِيرٌ اِلىٰ غُفْرانِكَ، اَسْئَلُكَ وَلا آيَسُ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَاَدْعُوكَ وَاَنَا غَيْرُ مُحْتَرِزٍ مِنْ سَخَطِكَ.رَبِّ فَاسْتَجِبْ لِي وَامْنُنْ عَلَيَّ بِعَفْوِكَ ، تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَاَلْحِقْنِي بِالصّالِحِينَ. رَبِّ لا تَمْنَعْنِي فَضْلَكَ يا مَنّانُ، وَلا تَكِلْنِي اِلىٰ نَفْسِي مَخْذُولاً يا حَنّانُ.رَبِّ ارْحَمْ عِنْدَ فِراقِ الأَحِبَّةِ صَرْعَتِي، وَعِنْدَ سُكُونِ الْقَبْرِ وَحْدَتِي، وَفِي مَفازَةِ الْقِيامَةِ غُرْبَتِي، وَبَيْنَ يَدَيْكَ مَوْقُوفاً لِلْحِسابِ

فَاقْتِي.
رَبِّ اَسْتَجِيرُكَ مِنَ النّارِ فَاَجِرْنِي. رَبِّ اَعُوذُ بِكَ مِنَ النّارِ فَاَعِذْنِي. اَفْزَعُ اِلَيْكَ مِنَ النّارِ فَاَبْعِدْنِي. رَبِّ اَسْتَرْحِمُكَ مَكْرُوباً فَارْحَمْنِي. رَبِّ اَسْتَغْفِرُكَ لِما جَهِلْتُ فَاغْفِرْلِي. قَدْ اَبْرَزَنِي الدُّعاءُ لِلْحاجَةِ اِلَيْكَ فَلا تُؤْيِسْنِي يا كَرِيمُ ذَا الْآلاءِ وَالْإِحْسانِ وَالتَّجاوُزِ.

يا سَيِّدِي يا بَرُّ يا رَحِيمُ اسْتَجِبْ بَيْنَ الْمُتَضَرِّعِينَ اِلَيْكَ دَعْوَتِي، وَارْحَمْ بَيْنَ الْمُنْتَحِبِينَ بِالْعَوِيلِ عَبْرَتِي، وَاجْعَلْ فِي لِقائِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ مِنَ الدُّنْيا راحَتِي وَاسْتُرْ بَيْنَ الْأَمْواتِ يا عَظِيمَ الرَّجاءِ عَوْرَتِي، وَاعْطِفْ عَلَيَّ عِنْدَ التَّحَوُّلِ وَحِيداً اِلىٰ حُفْرَتِي، اِنَّكَ اَمَلِي وَمَوْضِعُ طَلِبَتِي وَالْعارِفُ بِما اُرِيدُ فِي تَوْجِيهِ مَسْئَلَتِي، فَاقْضِ يا قاضِيَ الْحاجاتِ (حاجَتِي) فَاِلَيْكَ الْمُشْتَكىٰ وَاَنْتَ الْمُسْتَعانُ وَالْمُرْتَجىٰ، اَفِرُّ اِلَيْكَ هارِباً مِنَ الذُّنُوبِ فَاقْبَلْنِي، وَاَلْتَجِئُ مِنْ عَدْلِكَ اِلىٰ مَغْفِرَتِكَ فَاَدْرِكْنِي، وَاَلُوذُ بِعَفْوِكَ مِنْ بَطْشِكَ فَامْنَعْنِي، وَاَسْتَرْوِحُ رَحْمَتَكَ مِنْ عِقابِكَ فَنَجِّنِي، وَاَطْلُبُ الْقُرْبَةَ مِنْكَ بِالْإِسْلامِ فَقَرِّبْنِي، وَمِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ فَآمِنِّي، وَفِي ظِلِّ عَرْشِكَ فَظَلِّلْنِي، وَكِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِكَ فَهَبْ لى، وَمِنَ الدُّنْيا سالِماً فَنَجِّنِي، وَمِنَ الظُّلُماتِ اِلَى النُّورِ فَاَخْرِجْنِي، وَيَوْمَ الْقِيامَةِ فَبَيِّضْ وَجْهِي، وَحِساباً يَسِيراً فَحاسِبْنِي، وَبِسَرائِرى فَلا تَفْضَحْنِي، وَعَلىٰ بَلائِكَ فَصَبِّرْنِي، وَكَما صَرَفْتَ عَنْ يُوسُفَ السُّوءَ وَالْفَحْشاءَ فَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَما لا طاقَةَ لِي بِهِ فَلا تُحَمِّلْنِي، وَاِلىٰ دارِ السَّلامِ فَاهْدِنِي، وَبِالْقُرْآنِ فَانْفَعْنِي، وَبِالْقَوْلِ الثّابِتِ فَثَبِّتْنِي، وَمِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ فَاحْفَظْنِي، وَبِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ وَجَبَرُوتِكَ فَاعْصِمْنِي، وَبِحِلْمِكَ وَعِلْمِكَ وَسَعَةِ رَحْمَتِكَ مِنْ جَهَنَّمَ فَنَجِّنِي، وَجَنَّتَكَ الْفِرْدَوْسَ فَاَسْكِنِّي، وَالنَّظَرَ اِلىٰ وَجْهِكَ فَارْزُقْنِي، وَبِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ فَاَلْحِقْنِي، وَمِنَ الشَّياطِينِ وَاَوْلِيائِهِمْ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ ذى شَرٍّ فَاكْفِنِي.

اَللّهُمَّ وَاَعْدائِى وَمَنْ كادَنِي بِسُوءٍ اِنْ اَتَوْا بَرّاً فَجَبِّنْ شَجِيعَهُمْ، فُضَّ جَمْعَهُمْ، كَلِّلْ سِلاحَهُمْ، عَرْقِبْ دَوابَّهُمْ، سَلِّطْ عَلَيْهِمُ الْعَواصِفَ وَالْقَواصِفَ اَبَداً حَتّىٰ تُصْلِيَهُمَ النّارَ، اَنْزِلْهُمْ مِنْ صَياصِيهِمْ، اَمْكِنّا مِنْ نَواصِيهِمْ، آمِينَ رَبَّ الْعالَمِينَ. اَللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، صَلاةً يَشْهَدُ الْأَوَّلُونَ مَعَ الْأَبْرارِ وَسَيِّدِ الْمُتَّقِينَ وَخاتَمِ النَّبِيِّينَ وَقائِدِ الْخَيْرِ وَمِفْتاحِ الرَّحْمَةِ.

اَللّٰهُمَّ رَبَّ الْبَيْتِ الْحَرامِ، وَالشَّهْرِ الْحَرامِ، وَرَبَّ الْمَشْعَرِ الْحَرامِ، وَرَبَّ الرُّكْنِ وَالْمَقامِ، وَرَبَّ الْحِلِّ وَالْإِحْرامِ، اَبْلِغْ رُوحَ مُحَمَّدٍ مِنَّا التَّحِيَّةَ وَالسَّلامَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ اللهِ، سَلامٌ عَلَيْكَ يا اَمِينَ اللهِ سَلامٌ عَلَيْكَ يا مُحَمَّدَبْنَ عَبْدِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ، فَهُوَ كَما وَصَفْتَهُ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ. اَللّٰهُمَّ اَعْطِهِ اَفْضَلَ ما سَئَلَكَ وَاَفْضَلَ ما سَئَلْتُ لَهُ وَاَفْضَلَ ما هُوَ مَسْؤُولٌ لَهُ اِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ، آمِينَ رَبَّ الْعالَمِينَ.[1]

تعقيبها عليها السلام لصلاة العشاء

سُبْحانَ مَنْ تَواضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِهِ، سُبْحانَ مَنْ ذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لِعِزَّتِهِ، سُبْحانَ مَنْ خَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِأَمْرِهِ وَمُلْكِهِ، سُبْحانَ مَنِ انْقادَتْ لَهُ الْاُمُورُ بِأَزِمَّتِها، اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لا يَنْسىٰ مَنْ ذَكَرَهُ، اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لا يُخَيِّبُ مَنْ دَعاهُ، اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفاهُ، اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ سامِكِ السَّماءِ، وَساطِحِ الْأَرْضِ، وَحاصِرِ الْبِحارِ، وَناضِدِ الْجِبالِ، وَبارِئِ الْحَيَوانِ، وَخالِقِ الشَّجَرِ، وَفاتِحِ يَنابِيعِ الْأَرْضِ، وَمُدَبِّرِ الْاُمُورِ، وَمُسَيِّرِ السَّحابِ، وَمُجْرِى الرِّيحِ وَالْماءِ وَالنّارِ مِنْ اَغْوارِ الْأَرْضِ مُتَصاعِداتٍ فِي الْهَواءِ، وَمُهْبِطِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ، الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصّالِحاتُ، وَبِشُكْرِهِ تُسْتَوْجَبُ الزِّياداتُ، وَبِأَمْرِهِ قامَتِ السَّمٰواتُ، وَبِعِزَّتِهِ اسْتَقَرَّتِ الرّاسِياتُ، وَسَبَّحَتِ الْوُحُوشُ فِي الْفَلَواتِ وَالطَّيْرُ فِي الْوُكَناتِ.

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَفِيعِ الدَّرَجاتِ، مُنْزِلِ الْآياتِ، واسِعِ الْبَرَكاتِ، ساتِرِ الْعَوْراتِ، قابِلِ الْحَسَناتِ، مُقِيلِ الْعَثَراتِ، مُنَفِّسِ الْكُرُباتِ، مُنْزِلِ الْبَرَكاتِ مُجِيبِ الدَّعَواتِ، مُحْيِي الْأَمْواتِ، اِلٰهِ مَنْ فِي الْأَرْضِ وَالسَّماواتِ.

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلىٰ كُلِّ حَمْدٍ وَذِكْرٍ، وَشُكْرٍ وَصَبْرٍ، وَصَلاةٍ وَزَكاةٍ، وَقِيامٍ وَعِبادَةٍ، وَسَعادَةٍ وَبَرَكَةٍ، وَزِيادَةٍ وَرَحْمَةٍ، وَنِعْمَةٍ وَكَرامَةٍ وَفَرِيضَةٍ، وَسَرّاءٍ وَضَرّاءٍ، وَشِدَّةٍ وَرَخاءٍ، وَمُصِيبَةٍ وَبَلاءٍ، وَعُسْرٍ وَيُسْرٍ، وَغِناءٍ وَفَقْرٍ، وَعَلىٰ كُلِّ

١ـ «فلاح السائل» ص ٢٣٨.

حالٍ، وَفِي كُلِّ اَوانٍ وَزَمانٍ، وَكُلِّ مَثْوًى وَمُنْقَلَبٍ وَمَقامٍ.
اَللّهُمَّ اِنِّي عائِذٌبِكَ فَاَعِذْنِي، وَمُسْتَجِيرٌ بِكَ فَأَجِرْنِي، وَمُسْتَعِينٌ بِكَ فَأَعِنِّي، وَمُسْتَغِيثٌ بِكَ فَأَغِثْنِي، وَداعِيكَ فَأَجِبْنِي، وَمُسْتَغْفِرُكَ فَاغْفِرْلِي وَمُسْتَنْصِرُكَ فَانصرْنِي، وَمُسْتَهْدِيكَ فَاهْدِنِي، وَمُسْتَكْفِيكَ فَاكْفِنِي، وَمَلْتَجٍ اِلَيْكَ فَآوِنِي، وَمُتَمَسِّكٌ بِحَبْلِكَ فَاعْصِمْنِي، وَمُتَوَكِّلٌ عَلَيْكَ فَاكْفِنِي، وَاجْعَلْنِي فِي عِبادِكَ، وَجِوارِكَ، وَحِرْزِكَ، وَكَنَفِكَ، وَحِياطَتِكَ، وَحَراسَتِكَ، وَكِلائَتِكَ، وَحُرْمَتِكَ، وَأَمْنِكَ، وَتَحْتَ ظِلِّكَ، وَتَحْتَ جَناحِكَ، وَاجْعَلْ عَلَيَّ جُنَّةً واقِيةً مِنْكَ، وَاجْعَلْ حِفْظَكَ، وَحِياطَتَكَ، وَحَرَاسَتَكَ، وَكِلائَتَكَ مِنْ وَرائِي، وَاَمامِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمالى، وَمِنْ فَوْقِي، وَمِنْ تَحْتِى، وَحَوالَيَّ حَتّى لايَصِلَ اَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ اِلى مَكْرُوهِي وَاَذاىَ، لا إلهَ إلاّ اَنْتَ الْمَنّانَ، بَدِيعُ السَّمواتِ وَالأَرْضِ ذوالْجَلالِ وَالإِكْرامِ.
اَللّهُمَّ اكْفِنِي حَسَدَ الْحاسِدِينَ، وَبَغْىَ الْباغِينَ، وَكَيْدَ الْكائِدِينَ، وَمَكْرَ الْماكِرِينَ، وَحِيلَةَ الْمُحْتالِينَ، وَغِيلَةَ الْمُغْتالِينَ، وَغِيبَةَ الْمُغْتابِينَ، وَظُلْمَ الظّالِمِينَ، وَجَوْرَ الْجائِرِينَ، وَاعْتِداءَ الْمُعْتَدِينَ، وَسَخَطَ الْمُتَسَخِّطِينَ، وَتَسَحُّبَ الْمُتَسَحِّبِينَ، وَصَوْلَةَ الصّائِلِينَ، وَاقْتِسارَ الْمُقْتَسِرِينَ، وَغَشْمَ الْغاشِمِينَ، وَخَبْطَ الْخابِطِينَ، وَسِعايَةَ السّاعِينَ، وَنَمامَةَ النَّمامِينَ، وَسِحْرَ السَّحَرَةِ وَالْمَرَدَةِ وَالشَّياطِينِ، وَجَوْرَ السَّلاطِينِ، وَمَكْرُوهَ الْعالَمِينَ.
اَللّهُمَّ اِنِّى اَسْئَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَخْزُونِ الطَّيِّبِ الطّاهِرِ الَّذِي قامَتْ بِهِ السَّمواتُ وَالأَرْضُ، وَأَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلَمُ، وَسَبَّحَتْ لَهُ الْمَلائِكَةُ، وَوَجِلَتْ مِنْهُ الْقُلُوبُ، وَخَضَعَتْ لَهُ الرِّقابُ، وَأحْيِيَتْ بِهِ الْمَوْتى اَنْ تَغْفِرَلِى كُلَّ ذَنْبٍ أذْنَبْتُهُ فِى ظُلَمِ اللَّيْلِ وَضَوْءِ النَّهارِ، عَمْداً أوْ خَطاءً، سِرّاً أوْ عَلانِيَةً، وَاَنْ تَهَبَ لِي يَقِيناً، وَهَدْياً، وَنُوراً، وَعِلْماً، وَفَهْماً حَتّى أُقِيمَ كِتابَكَ، وَأُحِلَّ حَلالَكَ، وَاُحَرِّمَ حَرامَكَ، وَأُؤَدِّىَ فَرائِضَكَ، وَاُقِيمَ سُنَّةَ نَبِيِّكَ.
اَللّهُمَّ اَلْحِقْنِي بِصالِحِ مَنْ مَضى، وَاجْعَلْنِي مِنْ صالِحِ مَنْ بَقِىَ، وَاخْتِمْ لى عَمَلِى بِأحْسَنِهِ، إنَّكَ غَفُورٌرَحِيمٌ. اَللّهُمَّ إذا فَنى عُمْرى، وَتَصَرَّمَتْ اَيّامَ حَياتِي، وَكانَ لابُدَّ لِى مِنْ لِقائِكَ فَاَسْئَلُكَ يا لَطِيفُ اَنْ تُوجِبَ لِى مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلاً يَغْبِطُنِي بِهِ الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ.

اَللّهُمَّ اقْبَلْ مِدْحَتِي وَالْتِهافِي، وَارْحَمْ ضَراعَتِي وَهُتافِي، وَاِقْرارى عَلىٰ نَفْسِي وَاعْتِرافِي، فَقَدْ أَسْمَعْتُكَ صَوْتِي فِي الدّاعِينَ، وَخُشُوعِي فِي الضّارِعِينَ، وَمِدْحَتِي فِي الْقائِلِينَ، وَتَسْبِيحِي فِي الْمادِحِينَ، وَأَنْتَ مُجِيبُ الْمُضْطَرِّينَ، وَمُغِيثُ الْمُسْتَغِيثِينَ، وَغِياثُ الْمَلْهُوفِينَ، وَحِرْزُ الْهارِبِينَ، وَصَرِيخُ الْمُؤْمِنِينَ، وَمُقِيلُ الْمُذْنِبِينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى الْبَشِيرِ النَّذِيرِ، وَالسِّراجِ الْمُنِيرِ، وَعَلىٰ جَمِيعِ الْمَلائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ.

اَللّهُمَّ داحِيَ الْمَدْحُوّاتِ، وَبارِئَ الْمَسْمُوكاتِ، وَجَبّالَ الْقُلُوبِ عَلىٰ فِطْرَتِها شَقِيِّها وَسَعِيدِها، اِجْعَلْ شَرائِفَ صَلَواتِكَ وَنَوامِيَ بَرَكاتِكَ وَرَوافِهَ تَحِيّاتِكَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ، وَرَسُولِكَ، وَأَمِينِكَ عَلىٰ وَحْيِكَ، الْقائِمِ بِحُجَّتِكَ، وَالذّابِّ عَنْ حَرَمِكَ، وَالصّادِعِ بِأَمْرِكَ، وَالْمُشَيِّدِ بِآياتِكَ، وَالْموفِي لِنَذْرِكَ.

اَللّهُمَّ فَأَعْطِهِ بِكُلِّ فَضِيلَةٍ مِنْ فَضائِلِهِ، وَمَنْقَبَةٍ مِنْ مَناقِبِهِ، وَحالٍ مِنْ أَحْوالِهِ، وَمَنْزِلَةٍ مِنْ مَنازِلِهِ رَأَيْتَ مُحَمَّداً لَكَ فِيها ناصِراً، وَعَلىٰ مَكْرُوهِ بَلائِكَ صابِراً، وَلِمَنْ عاداكَ مُعادِياً، وَلِمَنْ والاكَ مُوالِياً، وَعَنْ ما كَرِهْتَ نائِياً، وَإِلىٰ ما أَحْبَبْتَ داعِياً فَضائِلَ مِنْ جَزائِكَ، وَخَصائِصَ مِنْ عَطائِكَ وَحِبائِكَ تُسْني بِها أَمْرَهُ، وَتُعْلِي بِها دَرَجَتَهُ مَعَ الْقُوّامِ بِقِسْطِكَ، وَالذّابِّينَ عَنْ حَرَمِكَ حَتّىٰ لا يَبْقىٰ سَناءٌ وَلا بَهاءٌ، وَلا رَحْمَةٌ وَلا كَرامَةٌ إِلّا خَصَصْتَ مُحَمَّداً بِذٰلِكَ، وَآتَيْتَهُ مِنْهُ الذُّرىٰ وَبَلَّغْتَهُ الْمَقاماتِ الْعُلىٰ، آمِينَ رَبَّ الْعالَمِينَ.

اَللّهُمَّ إِنِّي اَسْتَوْدِعُكَ دِينِي وَنَفْسِي وَجَمِيعَ نِعْمَتِكَ عَلَيَّ. وَاجْعَلْنِي فِي كَنَفِكَ، وَحِفْظِكَ، وَعِزِّكَ، وَمَنْعِكَ. عَزَّ جارُكَ، وَجَلَّ ثَناؤُكَ وَتَقَدَّسَتْ أَسْماؤُكَ، وَلا إِلٰهَ غَيْرُكَ. حَسْبِي أَنْتَ فِي السَّرّاءِ وَالضَّرّاءِ وَالشِّدَّةِ وَالرَّخاءِ، وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. رَبَّنا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنا، وَإِلَيْكَ أَنَبْنا، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ. رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا، وَاغْفِرْ لَنا رَبَّنا، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. رَبَّنا اصْرِفْ عَنّا عَذابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذابَها كانَ غَراماً إِنَّها ساءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقاماً. رَبَّنا افْتَحْ بَيْنَنا وَبَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ. رَبَّنا إِنَّنا آمَنّا فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَكَفِّرْ عَنّا سَيِّئاتِنا وَتَوَفَّنا مَعَ الْأَبْرارِ. رَبَّنا وَآتِنا ما وَعَدْتَنا عَلىٰ رُسُلِكَ، وَلا تُخْزِنا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ. رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا، رَبَّنا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا. رَبَّنا

وَلاٰ تُحَمِّلْنٰا ما لاٰطٰاقَةَ لَنا بِهِ، وَاعْفُ عَنّٰا وَاغْفِرْلَنٰا وَارْحَمْنٰا، اَنْتَ مَوْلاٰنٰا فَانْصُرْنٰا عَلَى الْقَوْمِ الْكٰافِرِينَ. رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيٰا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا بِرَحْمَتِكَ عَذٰابَ النّٰارِ، وَصَلَّى الله عَلىٰ سَيِّدِنٰا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ الطّٰاهِرِينَ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً.[1]

دعاء التوسّل بها عليها السلام

سمعت شيخي و معتمدي آية الله المرحوم ملاّ عليّ المعصوميّ يقول في التوسّل بالزهراء عليها السلام: تقول خمسمائة وثلاثين مرّةً: اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ فاطِمَةَ وَأبيها وَبَعْلِهٰا وَبَنيهٰا بِعَدَدِ مٰا أحاطَ بِهِ عِلْمُكَ.

وَأيضاً عنه (ره): إلٰهي بِحَقِّ فاطِمَةَ وَأبيهٰا وَبَعْلِهٰا وَبَنيهٰا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهٰا. تقضى حاجتك إن شاء الله تعالى.

٦ـ إيثارها

١ـ عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ قال: صلّى بنا رسول الله صلّى الله عليه وآله صلاة العصر فلمّا انفتل جلس في قبلته والناس حوله، فبيناهم كذلك إذ أقبل إليه شيخ من مهاجرة العرب عليه سمل[2] قد تهلّل وأخلق وهو لايكاد يتمالك كبراً وضعفاً، فأقبل عليه رسول الله صلّى الله عليه وآله يستحثّه الخبر، فقال الشيخ: يا نبيَّ الله أنا جائع الكبد فأطعمني، وعاري الجسد فاكسني، وفقير فارشني.[3] فقال صلّى الله عليه وآله: ما أجد لك شيئاً ولكنَّ الدالَّ على الخير كفاعله، انطلق إلى منزل من يحبُّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، يؤثر الله على نفسه، انطلق إلى حجرة فاطمة ـ وكان بيتها ملاصق بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله الّذي ينفرد به لنفسه من أزواجه ـ وقال: يا بلال قم فقف به على منزل فاطمة.

١ـ «فلاح السائل» ص ٢٥١.
٢ـ السمل بالتحريك: الثوب الخلق. وتهلّل: كناية عن انخراق الثوب، والقياس أن يقول: تهلهل.
٣ـ أي أحسن إليّ.

فانطلق الأعرابيُّ مع بلال، فلمّا وقف على باب فاطمة نادى بأعلى صوته: السّلام عليكم يا أهل بيت النبوّة، ومختلف الملائكة، ومهبط جبرئيل الروُح الأمين بالتنزيل من عند ربِّ العالمين. فقالت فاطمة عليها السلام: وعليك السلام فمن أنت يا هذا؟ قال: شيخ من العرب أقبلت على أبيك سيّد البشر مهاجراً من شقّة وأنا يا بنت محمّد عاري الجسد، جائع الكبد، فواسيني يرحمك الله، وكان لفاطمة وعليّ في تلك الحال ورسول الله صلّى الله عليه وآله ثلاثاً ما طعموا فيها طعاماً، وقد علم رسول الله صلّى الله عليه وآله ذلك من شأنهما.

فعمدت فاطمة إلى جلد كبش مدبوغ بالقرظ[1] كان ينام عليه الحسن والحسين، فقالت: خذ هذا أيُّها الطارق! فعسى الله أن يرتاح لك ما هو خير منه. قال الأعرابيُّ: يا بنت محمّد شكوت إليك الجوع فناولتيني جلد كبش! ما أنا صانع به مع ما أجد من السغب؟ قال: فعمدت لمّا سمعت هذا من قوله إلى عِقد كانفي عنقها أهدته لها فاطمة بنت عمّها حمزة بن عبدالمطّلب، فقطعته من عنقها ونبذته إلى الأعرابيّ فقالت: خذه وبعه فعسى الله أن يعوّضك به ما هو خير منه.

فأخذ الأعرابيُّ العقد وانطلق إلى مسجد رسول الله والنبيّ صلّى الله عليه وآله جالس في أصحابه، فقال: يا رسول الله أعطتني فاطمة [بنت محمّد] هذا العقد فقالت: بعه فعسى الله أن يصنع لك. قال: فبكى النبيُّ صلّى الله عليه وآله وقال: وكيف لايصنع الله لك وقد أعطتكه فاطمة بنت محمّد سيّدة بنات آدم.

فقام عمّار بن ياسر رحمة الله عليه فقال: يا رسول الله أتأذن لي بشراء هذا العقد؟ قال: اشتره يا عمّار فلو اشترك فيه الثقلان ما عذّبهم الله بالنار. فقال عمّار: بكَم العقد يا أعرابيُّ؟ قال: بشبعة من الخبز واللحم، وبردة يمانيّة أَستربها عورتي وأُصلّي فيها لربّي، ودينار يبلّغني إلى أهلي، وكان عمّار قد باع سهمه الّذي نفله رسول الله صلّى الله عليه وآله من خيبر ولم يُبق منه شيئاً، فقال: لك عشرون ديناراً ومأتادرهم هجريّة

١ـ القرظ: ورق السلم يدبغ به.

وبردة يمانيّة وراحلتي تبلّغك أهلك وشبعك من خبز البرّ واللحم. فقال الأعرابيُّ: ما أسخاك بالمال أيُّها الرَّجل، وانطلق به عمّار فوفّاه ما ضمن له.

وعاد الأعرابيُّ إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: أشبعت واكتسيت؟ قال الأعرابيُّ: نعم واستغنيت بأبي أنت وأُمّي، قال: فاجزِ فاطمة بصنيعها، فقال الأعرابيُّ: اللّهُمَّ إنَّك إله ما استحدثناك، ولا إله لنا نعبده سواك، وأنت رازقنا على كلِّ الجهات، اللّهُمَّ أعط فاطمة مالاعين رأت ولا أُذن سمعت.

فأمّن النبيُّ صلّى الله عليه وآله على دعائه، وأقبل على أصحابه فقال. إنَّ الله قد أعطى فاطمة في الدُّنيا ذلك: أنا أبوها وما أحد من العالمين مثلي، وعليٌّ بعلها ولولا عليٌّ ما كان لفاطمة كفو أبداً، وأعطاها الحسن والحسين وما للعالمين مثلهما سيّدا شباب أسباط الأنبياء وسيّدا شباب أهل الجنّة ـ وكان بإزائه مقداد وعمّار وسلمان ـ فقال: وأزيدكم؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: أتاني الرُّوح ـ يعني جبرئيل عليه السّلام ـ أنّها إذا هي قبضت ودفنت يسألها الملكان في قبرها: من ربُّك؟ فتقول: الله ربيّ، فيقولان: فمن نبيّك؟ فتقول: أبي، فيقولان: فمن وليّك؟ فتقول: هذا القائم على شفير قبري عليٌّ بن أبي طالب عليه السّلام

ألا وأزيدكم من فضلها: إنَّ الله قد وكّل بها رعيلاً من الملائكة يحفظونها من بين يديها ومن خلفها وعن يمينها وعن شمالها وهم معها في حياتها وعند قبرها وعند موتها يكثرون الصلاة عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها. فمن زارني بعد وفاتي فكأنّما زارني في حياتي. ومن زار فاطمة فكأنّما زارني، ومن زار عليَّ بن أبي طالب فكأنّما زار فاطمة، ومن زار الحسن والحسين فكأنّما زار علياً، ومن زار ذرِّيّتهما فكأنّما زارهما.

فعمد عمّار إلى العقد، فطيّبه بالمسك، ولفّه في بردة يمانيّة، وكان له عبد اسمه سهم، ابتاعه من ذلك السهم الّذي أصابه بخيبر، فدفع العقد إلى المملوك وقال له: خذ هذا العقد فادفعه إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وأنت له، فأخذ المملوك العقد فأتى به رسول الله صلّى الله عليه وآله وأخبره

بقول عمّار، فقال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: انطلق إلى فاطمة فادفع إليها العقد وأنت لها، فجاء المملوك بالعقد وأخبرها بقول رسول الله صلّى الله عليه وآله، فأخذت فاطمة عليها السّلام العقد وأعتقت المملوك، فضحك الغلام، فقالت: ما يضحكك يا غلام؟ فقال: أضحكني عظم بركة هذا العقد، أشبع جائعاً، وكسى عرياناً، وأغنى فقيراً، وأعتق عبداً، ورجع إلى ربّه.[1]

٢ـ عن ابن عبّاس في قوله تعالى: «يوفون بالنذر»[2] الآية، قال: مرض الحسن والحسين عليهما السلام فعادهما رسول الله صلّى الله عليه وآله ومعه أبو بكر وعمر وعادهما عامّة العرب فقالوا: يا أبا الحسن [عليه السلام] لو نذرت على ولديك نذراً، فكلُّ نذر لا يكون له وفاء فليس بشيء، فقال عليٌّ عليه السّلام: عليَّ لله إن برأ ولداي ممّا بهما صمت لله ثلاثة أيّام شكراً، وقالت فاطمة كذلك، وقالت الجارية يقال لها فضّة كذلك، فألبس الغلامان العافية، وليس عند آل محمّد قليل ولا كثير. فانطلق عليٌّ عليه السّلام إلى شمعون بن حانا اليهوديّ فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير فجاء به إلى فاطمة، فقامت إلى صاع فطحنته وخبزته خمسة أقراص لكلّ واحد منهم قرص، وصلّى عليٌّ عليه السّلام المغرب مع النبيّ صلّى الله عليه وآله ثمّ أتى المنزل فوضع الطعام بين أيديهم، فجاء سائل أومسكين فوقف على الباب وقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمّد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنّة، فسمعه عليٌّ عليه السّلام فقال:

فاطم ذات المجد واليقين   يا بنت خير الناس أجمعين
أما ترين البائس المسكين   قد قام بالباب له حنين
يشكو إلى الله ويستكين   يشكو إلينا جائع حزين
كل امرىءٍ بكسبه رهين   وفاعل الخيرات يستبين

١ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٥٦ ـ ٥٨. والظاهر أن المراد من «ربّه» صاحبه وهي فاطمة عليها السلام.

٢ـ الدهر، ٧.

مـوعـده جـنّـة عـلـيّين   حـرّمـهـا الله على الضـنين
ولـلـبـخـيـل مـوقـف مهين   تهوي به الـنـار إلى سـجّـين
شرابه الحميم والغسلين

فقالت فاطمة عليها السلام:

أُطـعـمـه ولا أُبـالي الساعـة   أرجو إذا أشبعـت ذا مجـاعة
أن ألحق الأخيار والجماعة   وأسكن الخلد ولي شفاعة

قال: فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا إلّا الماء القراح، ولمّا كان اليوم الثاني طحنت فاطمة من الشعير وصنعت منه خمسة أقراص وصلّى عليٌّ عليه السّلام المغرب وجاء إلى المنزل، فجاء يتيم فوقف على الباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمَّد، يتيم من أولاد المهاجرين، استشهد والدي، أطعموني ممّا رزقكم الله أطعمكم الله من موائد الجنّة؟ فقال عليٌّ عليه السّلام:

فاطم بنت السيّد الكريم   بنت نبي ليس بالـزنيم
قد جاءنا الله بذا اليتيم   قد حرّم الخلد على اللـئيم
يحمل في الحشر إلى الجحيم   شرابه الصديد والحميم
ومن يجود اليوم في النعيم   شرابه الرحيق والتسنيم

فقالت فاطمة عليها السلام:

إنـيّ أُطـعـمـه ولا أُبـالي   وأوثـر الله على عـيـالي
أمسوا جياعاً وهم أشبالي

فرفعوا الطعام وناولوه إيّاه. ثمّ أصبحوا وأمسوا في اليوم الثاني كذلك كما كانوا في الأوّل. فلمّا كان في اليوم الثالث طحنت فاطمة باقي الشعير وصنعته فجاء عليٌّ عليه السّلام بعد المغرب، فجاء أسير فوقف على الباب وقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمَّد، أسير محتاج، تأسرونا ولا تطعمونا! أطعمونا من فضل ما رزقكم الله، فسمعه عليٌّ عليه السّلام فقال:

فاطم يا بنت النبيّ أحمد بنت نبيّ سيّد مسوّد
مُنّي على أسيرنا المقيّد من يطعم اليوم يجده في الغد
عند العليّ الماجد الممجّد من يزرع الخيرات سوف يحصد

فقالت فاطمة عليها السلام:

لم يبق عندي اليوم غير صاع قد مجلت كفّي مع الذراع
ابناي والله من الجياع أبوهما للخير ذو اصطناع

ثمّ رفعوا الطعام وأعطوه للأسير، فلمّا كان اليوم الرابع دخل عليّ عليه السّلام على النبيّ صلّى الله عليه وآله يحمل ابنيه كالفرخين، فلمّا رآهما رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: واين ابنتي؟ قال: في محرابها. فقام رسول الله صلّى الله عليه وآله فدخل عليها ولقد لصق بطنها بظهرها وغارت عيناها من شدّة الجوع، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: واغوثاه بالله: آل محمّد يموتون جوعاً! فهبط جبرئيل وهو يقرأ: « يوفون بالنذر» ـ الآية...[1]

٧ـ صدق لهجتها

١ـ عن عمرو بن دينار قال: قالت عائشة: ما رأيت أحداً قطُّ أصدق من فاطمة غير أبيها صلّى الله عليه وآله[2]...

٨ـ حجابها وعفافها

١ـ عن أنس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ما خيرٌ للنساء؟ فلم ندرِ ما نقول، فسار عليّ إلى فاطمة فأخبرها بذلك، فقالت: فهلاّ قلت: خيرٌ لهنّ أن لايرين الرجال ولايرونهنّ. فرجع فأخبره بذلك، فقال له:

١ـ « تذكرة سبط ابن الجوزيّ» ص ٣١٣ـ٣١٥. وقد أتى بما أورد جدّه على القصّة وأجاب عنه شافياً، واستطرف من الآية الشريفة طرائف؛ فالطالب يراجعه.
٢ـ « حلية الأولياء» ج ٢، ص ٤١. وراجع أيضاً مثله في « أعيان الشيعة» ج ١، ص ٣٠٨ نقلاً عن « الاستيعاب».

من علّمك هذا؟ قال: فاطمة، قال: إنّها بضعة منّي.[1]

٢ـ عن جابربن سمرة قال: جاء نبيّ الله صلّى الله عليه وآله فجلس فقال: إنّ فاطمة وجعة. فقال القوم: لو عدناها، فقام فمشى حتّى انتهى إلى الباب، والباب عليها مصفّق، قال: فنادى: شدّي عليك ثيابك فإنّ القوم جاؤوا يعودونك، فقالت: يا نبيّ الله ما عليّ إلّا عباءة، قال: فأخذ رداءً فرمى به إليها من وراء الباب، فقال: شدّي بهذا رأسك، فدخل ودخل القوم، فقعد ساعة فخرجوا، فقال القوم: تالله بنت نبيّنا صلّى الله عليه وآله على هذا الحال؟ قال: فالتفت فقال: أما إنّها سيّدة النساءِ يوم القيامة.[2]

٣ـ قال النبيّ صلّى الله عليه وآله لها: أيّ شيءٍ خير للمرأة؟ قالت: أن لا ترى رجلاً ولايراها رجل، فضمّها إليه وقال: ذرّيّة بعضها من بعض.

برّة طيّبة طاهرة مريم الكبرى عفافاً وورع[3]

٤ـ عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال عليّ عليه السّلام: استأذن أعمى على فاطمة عليها السلام فحجبته، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله لها: لم حجبته وهو لايراك؟ فقالت عليها السلام: إن لم يكن يراني فإنّي أراه وهو يشمّ الريح، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أشهد أنّك بضعة منّي.[4]

٥ـ وبهذا الإسناد قال: سأل رسول الله صلّى الله عليه وآله أصحابه عن المرأة ما هي؟ قالوا: عورة. قال: فمتى تكون أدنى من ربّها فلم يدروا، فلمّا سمعت فاطمة عليها السلام ذلك قالت: أدنى ما تكون من ربّها أن تلزم قعر بيتها، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّ فاطمة بضعة منّي.[5]

١ و ٢ـ «حلية الأولياء» ج ٢، ص ٤١ ـ ٤٢.

٣ ـ «المناقب» لابن شهرآشوب، ج ٣، ص ٣٤١.

٤ و ٥ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٩١ ـ ٩٢.

٩ـ عصمتها عليها السلام

قد دللنا على عصمتها عليها السلام في ضمن أبحاث المتقدّمة استطراداً، ونتكلّم عليها في هذا الفصل خصوصاً، فنقول:

١ـ قال الشارح المعتزليّ نقلاً عن علم الهدى السيّد المرتضى (ره): أمّا الّذي يدلُّ على ما ذكرناه فهو أنّها كانت معصومة من الغلط، مأموناً منها فعل القبيح، ومَن هذه صفته لايحتاج فيما يدّعيه إلى شهادةٍ وبيِّنة.

فإن قيل: دلّلوا على الأمرين، قلنا: بيان الأوّل قوله تعالى «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً».[١] والآية تتناول جماعةً منهم فاطمة عليها السلام، بما تواترت الأخبار في ذلك، والإرادة ههنا دلالة على وقوع الفعل للمراد.

وأيضاً فيدلُّ على ذلك قوله عليه السلام: «فاطمة بضعة منّي، من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله عزّوجلّ»، وهذا يدلّ على عصمتها لأنّها لوكانت ممّن تقارف الذنوب لم يكن من يؤذيها موذياً له صلّى الله عليه وآله على كلّ حال، بل كان من فعل المستحقّ من ذمّها وإقامة الحدّ ـإن كان الفعل يقتضيه ـ سارّاً له صلّى الله عليه وآله.[٢]

٢ـ قال العلاّمة الأمينيّ (ره): لايسعنا أن نفوّه في الدفاع عن الخليفة بما قال ابن كثير في تاريخه ٥، ص ٢٤٩ من أنّ فاطمة حصل لها ـ وهي امرأة من البشر ليست بواجبة العصمة ـ عتبٌ وتغضُّبٌ، ولم تكلّم الصدّيق حتّى ماتت. وقال في ص ٢٨٩: وهي امرأة من بنات آدم، تأسف كما يأسفون، وليست بواجبة العصمة...

أنّى لنا السرف والمجازفة في القول بمثل هذا تجاه آية التطهير في كتاب الله العزيز النازلة فيها وفي أبيها وبعلها وبنيها؟

أنّى لنا بذلك وبين يدينا هتاف النبيّ الأقدس صلّى الله عليه وآله: «فاطمة بضعة منّي، فمن أغضبها أغضبني»؟ وفي لفظ: «فاطمة بضعة

١ـ الأحزاب، ٣٣.

٢ـ «شرح النهج» ج ١٦، ص ٢٧٢.

منّي، يؤذيني ما آذاها، ويغضبني ما أغضبها».[1]

أقول: ومزيد التحقيق في كتابنا هذا، فصل فضائلها المشتركة سلام الله عليها في عنوان اشتراكها معهم في الحرب والسلم.

٣ـ قال العلاّمة السيّد عبدالرزّاق المقرّم (ره) بعد نقل آية التطهير الدالّة على عصمتها عليها السلام: ولو أعرضنا عن البرهنة العلميّة فإنّا لا ننسى مهما ننسى شيئاً أنّها صلوات الله عليها مشتقّة من نور النبيّ صلّى الله عليه وآله المنتجب من الشعاع الإلهيّ، فهي شظيّة من الحقيقة المحمّديّة، المصنوعة من عنصر القداسة... فمن المستحيل ـ والحالة هذه ـ أن يتطرّق الإثم إلى أفعالها، أو أن توصم بشيءٍ من شية العار، فلا يهولنّك ما يقرع سمعك من الطنين أخذاً من الميول والأهواء المردية بأنّ العصمة الثابتة لمن شاركها في الكساء لأجل تحمّلهم الحجّيّة من رسالة أو إمامة، وقد تخلّت الحوراء عنهما، فلا تجب عصمتها؛ فإنّا لم نقل بتحقّق العصمة فيهم عليه السلام لأجل تبليغ الأحكام حتّى يقال بعدم عصمة الصدّيقة لعدم توقّف التبليغ عليها، وإنّما تمسّكنا لعصمتهم بعد نصّ الكتاب العزيز باقتضاء الطبيعة المتكوّنة من النور الإلهيّ المستحيل فيمن اشتقّ منه مقارفة إثم، أو تلوّث بما لا يلائم ذلك النور الأرفع حتّى في مثل ترك الأولى.

وهذه القدسيّة كما أوجبت عدم تمثّل الشيطان بصورهم في المنام على ما أنبأت عنه الآثار الصحيحة أوجبت نزاهة الزهراء عمّا يعتري النساء عند العادة والولادة تفضيلاً لها ولمن ارتكض في بطنها من طاهرين مطهّرين.

وممّا يؤكّد العصمة فيها المتواتر من قول الرسول صلّى الله عليه وآله: «فاطمة بضعة منّي، يغضبني من أغضبها، ويسرّني من سرّها، وإنّ الله يغضب لغضبها، ويرضى لرضاها»، فإنّ هذا كاشف عن إناطة رضاها بما فيه مرضاة الربّ جلّ شأنه وغضبه بغضبها، حتّى إنّها لو غضبت أو رضيت على أمر مباح لابدّ من أن يكون له جهة شرعيّة تدخله في

١ـ «الغدير» ج ٧، ص ٢٣١.

الراجحات، ولم تكن حالة الرضا والغضب فيها منبعثة عن جهة نفسانيّة؛ وهذا معنى العصمة الثابتة لها سلام الله عليها...[1]

أقول: إنَّ آية التطهير تدلُّ دلالةً واضحة على أنّها عليها السلام مطهّرة طهارة حقيقيّة عن كلِّ نقص وعيب ووصمة وشين، لا من جهة الذنوب والمعاصي فحسب، بل عن الخواطر النفسانيّة الّتي لا تنافي العصمة الّتي ثابتة في الأنبياء وهي واجبة لهم، إذ كلُّ ما يتنفّر عنه العقل والطبع فهو داخل في الرجس، وهي عليها السلام قد طهرت عنه تحقيقاً لدلالة الآية الشريفة؛ وقد حقّقنا المسألة في كتابنا «الإمام عليٌّ عليه السلام» بما لا مزيد عليه.

١ـ «وفاة الصدّيقة الزهراء عليها السلام» ص ٥٤ـ٥٥.

الفصل (١٩)

كلامها ومسندها سلام الله عليها من الطريقين

قال الحافظ جلال الدين السيوطيُّ: جميع ماروته فاطمة ـ رضي الله عنها ـ من الحديث لايبلغ عشرة أحاديث.[1]

وقال الحافظ البدخشانيُّ: وكلُّ ما روي عنها فثمانية عشر حديثاً.[2]

ونحن ننقل في هذا الفصل ما أُثر عنها ـ سلام الله عليها ـ في مسفورات العامّة والخاصّة بقدر الوسع وعلى ما يقتضيه وضع هذا الكتاب دون استقصاء تامّ، حتى تظهر لك حقيقة ذلك، مع ماترى فيه من دروس عاليات وحكم بالغات ومواعظ ناجعات مايشفي العليل، ويروي الغليل.

التعريف بأهل البيت عليهم السلام

١ـ قالت عليها السلام: واحمدوا الّذي لعظمته ونوره يبتغي من في السموات والأرض إليه الوسيلة، ونحن وسيلته في خلقه، ونحن خاصّته ومحلُّ قدسه، ونحن حجّته في غيبه، ونحن ورثة أنبيائه.[3]

١ـ «الثغور الباسمة في حياة سيّدتنا فاطمة» للسيوطيّ، ص ٥٢.

٢ـ المصدر هامش ص ٥٢.

٣ـ «شرح نهج البلاغة» ج١٦، ص ٢١١.

ذمّ البخل و مدح السخاء

٢ـ عن الحسين رضي الله عنه، عن أُمّه فاطمة رضي الله عنها، قالت: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله: إيّاكِ والبخل، فإنّه عاهة لا تكون في كريم. إيّاكِ والبخل فإنه شجرة في النار، وأغصانها في الدنيا، فمن تعلّق بغصن من أغصانها أدخله النار. وعليكِ بالسخاء، فإنّ السخاء شجرة من شجر الجنّة، أغصانها متدلّية إلى الأرض، فمن أخذ منها غصناً قاده ذلك الغصن إلى الجنّة.[1]

إخبار غيبيّ

٣ـ عن فاطمة الصغرى بنت الحسين رضي الله عنهما، عن أبيها، عن جدّتها فاطمة الكبرى بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله قالت: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله: يدفن من ولدي سبعة بشاطئ الفرات، لم يبلغهم الأوّلون، ولم يدركهم الآخرون.[2]

حرمة الخمر

٤ـ عن عليّ، عن فاطمة رضي الله عنهما، قالت: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا حبيبة أبيها كلُّ مسكرٍ حرام، وكلّ مسكر خمر.[3]

شرار هذه الأُمّة

٥ـ عن فاطمة البتول بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله قالت: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: شرار أُمّتي الّذين غذّوا بالنعيم، الّذين يأكلون ألوان الطعام، ويلبسون ألوان الثياب، ويتشدّقون في الكلام.[4]

١ تا ٣ـ «أهل البيت» لتوفيق أبوعلم، ص ١٣٠ـ ١٣١.

٤ـ المصدر، ص ١٣١. وتشدّق في الكلام: اتّسع فيه من غير احتياط واحتراز.

ما هو خير للنساء

٦ـ وقالت عليها السلام في وصف ما هو خير للنساء: خير لهنَّ ألآيرين الرجال، ولا يرونهنَّ.[١]

فضلها وفضل زوجها

٧ـ وعنها سلام الله عليها: إنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال لها: أما ترضين أنّي زوّجتك أوّل المسلمين إسلاماً، وأعظمهم علماً؟ فإنّك سيّدة نساء العالمين كما سادت مريم نساءَ قومها.[٢]

ثواب السلام عليها

٨ـ عن يزيد بن عبدالملك النوفليّ، عن أبيه، عن جدّه قال: دخلت على فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال: فبدأتني بالسلام، قال: وقالت: قال أبي وهو ذاحيٌّ: من سلّم عليَّ وعليك ثلاثة أيّام فله الجنّة. قلت لها: ذا في حياته وحياتك أو بعد موته و موتك؟ قالت: في حياتنا وبعد وفاتنا.[٣]

إسرار النبيّ لها صلوات الله عليهما

٩ـ عن عائشة قالت: أقبلت فاطمة تمشي، كأنَّ مشيتها مشية رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: مرحباً بابنتي؛ ثمَّ أجلسها عن يمينه أوعن شماله، ثمَّ إنّه أسرَّ إليها حديثاً، فبكت، فقلت لها: استخصّك رسول الله صلّى الله عليه وآله حديثه ثمَّ تبكين؟ ثمّ إنّه أسرَّ إليها حديثاً فضحكت، فقلت: ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن! فسألتها عمّا قال، فقالت: ما كنت لأفشي

١ـ «حلية الأولياء» ج ٢، ص ٤٠.

٢ـ «أسنى المطالب» للعلاّمة الوصابيّ اليمنيّ، مخطوط.

٣ـ «المناقب» لابن المغازليّ الشافعيّ ص٣٦٤، وتقدّم في فصل مناقبها سلام الله عليها. ومثله في «المناقب» لابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٣٦٥.

سرَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله؛ حتّى إذا قبض النبيُّ صلّى الله عليه وآله سألتها، فقالت: إنّه أسرَّ إليَّ فقال: إنّ جبرئيل عليه السّلام كان يعارضني بالقرآن في كلِّ عام مرّةً، وإنّه عارضني به العام مرّتين، ولا أراه إلّا قد حضر أجلي، وإنك أوّل أهل بيتي لحوقاً بي، ونعم السلف أنا لك. فبكيت لذلك، ثمَّ قال: ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء هذه الأُمّة ـ أو نساء المؤمنين ـ؟[1] قالت: فضحكت لذلك.[2]

١٠ـ عن عروة بن الزبير، عن عائشة قالت: لمّا مرض رسول الله صلّى الله عليه وآله دعا ابنته فاطمة فسارّها، فبكت، ثمَّ سارّها فضحكت، فسألتها عن ذلك، فقالت: أمّا حين بكيت فإنّه أخبرني أنّه ميّت، فبكيت، ثمَّ أخبرني أنّي أوّل أهله لحوقاً به فضحكت.[3]

تشبيهها الحسن بالنبيّ صلّى الله عليهم

١١ـ عن ابن أبي مليكة قال: كانت فاطمة تنقّز الحسن بن عليّ وتقول: بأبي شبه النبيّ ليس شبيهاً بعليّ.[4]

حديثها في حكم الأضاحيّ

١٢ـ عن سليمان بن أبي سليمان، عن أُمّه أُمّ سليمان قالت: دخلت على عائشة زوج النبيّ صلّى الله عليه وآله فسألتها عن لحوم الأضاحيّ، فقالت: قد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله نهى عنها، ثمَّ رخّص فيها. قدم عليُّ بن أبي طالب من سفر فأتته فاطمة بلحم من ضحاياها، فقال: أو لم ينه عنها رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ فقالت: إنَّه قد رخّص فيها. قالت: فدخل عليٌّ على رسول الله صلّى الله عليه وآله فسأله عن ذلك، فقال له: كلها من ذي الحجّة إلى ذي الحجّة.[5]

١ـ الظاهر أن الترديد من عائشة.

٢ الى ٤ ـ «مسند أحمد» ج٦، ص ٢٨٢ و ٢٨٣. ونقّزت الأمّ ولده: رقّصته.

٥ـ «أهل البيت» لتوفيق أبوعلم، ص ١٢٩. «مسند أحمد» ج٦، ص ٢٨٣.

دعاء لدخول المسجد والخروج منه

١٣ـ عن فاطمة بنت الحسين، عن جدّتها فاطمة الزهراء عليهم السلام قالت: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله إذا دخل المسجد صلّى على محمّدٍ وسلّم، وقال: «اللّهمّ اغفرلي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك». وإذا خرج صلّى على محمّد وسلّم ثمّ قال: «اللّهمّ اغفرلي ذنوبي، وافتح لي أبواب فضلك».[1]

انتساب أولادها بالنبيّ صلّى الله عليه وآله

١٤ـ عن فاطمة الصغرى، عن أبيها، عن فاطمة الكبرى رضي الله عنهم، قالت: قال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: لكلّ بنيً عصبة ينتمون إليه، وإنّ بني فاطمة عصبتي الّتي إليها ننتمي.[2]

قلّة ذات يدهم عليهم السلام

١٥ـ إنّ فاطمة رضي الله عنها قالت: أتيت النبيَّ صلّى الله عليه وآله فقلت: السّلام عليك يا أبه، فقال: وعليك السّلام يا بنيَّة، فقلت: والله ما أصبح يا نبيَّ الله في بيت عليّ حبّة طعام، ولا دخل بين شفتيه طعام منذ خمس، ولا أصبحت له ثاغية ولا راغية، ولا أصبح في بيته سفَّة ولا هفَّة.[3]

فقال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: ادني منّي، فدنوت، فقال: أدخلي يدك بين ظهري وثوبي، فإذا حجر بين كتفي النبيَّ صلّى الله عليه وآله مربوط إلى صدره، فصاحت فاطمة صيحة شديدة، فقال لها: ما أُوقدت في بيوت آل محمّد نار منذ شهر.

١ و ٢ـ المصدر، ص ١٢٩ـ ١٣١. وعصبة الرجل: بنوه وقرابته لأبيه. وانتمى إليه فلان، إذا ارتفع إليه في النسب. وتقدّم في فصل فضائلها عليها السلام. وراجع أيضاً «فرائد السمطين» ج ٢، ص ٦٩ و ٧٧.

٣ـ الثاغية: الشاة. والراغية: البعير. والسفَّة: المأكول. والهفَّة: المشروب.

ثمّ قال صلّى الله عليه وآله: أتدرين ما منزلة عليّ؟ إنّه كفاني أمري وهو ابن اثنتي عشر سنة، وضرب بين يديّ السيف وهو ابن ستّ عشر سنة،[1] وقتل الأبطال وهو ابن تسع عشر سنة،[2] وفرّج همومي وهو ابن عشرين سنة، ورفع باب خيبر وهو ابن نيّف وعشرين، وكان لا يرفعه خمسون رجلاً.

فأشرق وجه فاطمة، ثمّ أتت عليّاً فإذا البيت قد أنار بنور وجهها، فقال لها: يا ابنة محمّد! لقد خرجت من عندي ووجهك على غير هذا الحال؟ فقالت: إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله حدّثني بفضلك، فما تمالكت حتّى جئتك.[3]

١٦- عن أسماء بنت عميس، عن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله قالت: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أتاها يوماً فقال: أين ابناي -يعني حسناً وحسيناً-؟ قالت: قلت: أصبحنا وليس في بيتنا شيئ يذوقه ذائق، وإنّا لنحمدالله تعالى، فقال عليّ: أذهب بهما فإنّي أتخوّف أن يبكيا عليك وليس عندك شيئ، فذهب بهما إلى اليهوديّ. فتوجّه إليه رسول الله صلّى الله عليه وآله فوجدهما يلعبان في مشربة بين أيديهما فضل من تمر، فقال: يا عليّ ألا تقلب ابنيّ -أي ترجعهما- قبل أن يشتدّ الحرّ عليهما؟ قال: فقال عليّ: قد أصبحنا فليس في بيتنا شيئ، فلو جلست يا رسول الله حتّى أجمع لفاطمة تمرات، فجلس رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو ينزع لليهوديّ كلّ دلو بتمرة، حتّى اجتمع له شيئ من تمر، وحمله رسول الله وعليّ.[4]

وقال مؤلّفه: أخذت السيّدة الزهراء عن أبيها الكثير من الأحاديث بما تسمعه منه، أو ما كان يأمر بكتابته لها، وقد أخذ عنها ابناها الحسن والحسين، وأبوهما عليّ، وحفيدتها فاطمة بنت الحسين مرسلاً، وعائشة

١ و ٢- كذا.
٣- المصدر، ص ١٣٠.
٤- المصدر، ص ١٣٥.

وأُمُّ سلمة وأنس بن مالك وسلمى أُمّ رافع رضي الله عنهم.[1]

ماورّثه النبيُّ الحسنين عليهم السلام

١٧ـ عن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله قالت: قلت: يا رسول الله، انحل ابنيَّ الحسن والحسين، فقال: «أنحل الحسن المهابة والحلم، وأنحل الحسين السماحة والرحمة». وفي رواية: «نحلت هذا الكبير المهابة والحلم، ونحلت الصغير المحبَّة والرِّضا».[2]

أقول: وفيه أيضاً: فقال صلّى الله عليه وآله: أمّا الحسن فإنَّ له هيبتي وسؤددي، وأمّا الحسين فإنَّ له جرأتي وجودي.[3]

عناية الله تعالى لعليّ عليه السّلام خاصَّةً

١٨ـ عن محمّد بن عمر الكناسيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، عن فاطمة الصغرى، عن الحسين بن عليّ، عن فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه وآله قالت: خرج علينا رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: إنَّ الله عزّوجلّ با هى بكم، فغفر لكم عامّة، وغفر لعليّ خاصَّة، وإنّي رسول الله إليكم غير هائب لقومي ومحابٍ لقرابتي، هذا جبرئيل عليه السلام يخبرني: إنَّ السّعيد، كلَّ السعيد، حقَّ السعيد، من أحبَّ عليّاً في حياتي وبعد وفاتي.[4]

حديث الولاية والمنزلة

١٩ـ وعن بكر بن أحمد القصريّ: حدّثتنا فاطمة بنت عليّ بن موسى الرضا: حدّثتني فاطمة وزينب وأُمّ كلثوم بنات موسى بن جعفر قلن: حدّثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمّد الصادق: حدّثتني فاطمة بنت محمّد

١ـ المصدر، ص ١٢٨.
٢ـ «نظم درر السمطين» للعلاّمة الزرنديّ الحنفيّ، ص ٢١٢.
٣ـ المصدر، ص ٢١٢.
٤ ـ «أسنى المطالب» لشمس الدين الجزريّ، ص ٦٦.

بن عليّ: حدّثتني فاطمة بنت عليّ بن الحسين: حدّثتني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين، عن أُمّ كلثوم بنت فاطمة محمّد صلّى الله عليه وآله، عن فاطمة: بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله قالت: أنسيتم قول رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم غدير خمٍّ: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه»؟ وقوله صلّى الله عليه وآله: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى»؟![1]

شفقة النبيّ صلّى الله عليه وآله عليها

٢٠ـ عن جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أُمّه فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله قالت: لمّا نزلت على النبيّ صلّى الله عليه وآله «لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً»[2] قالت فاطمة: فتهيّبت النبيَّ صلّى الله عليه وآله أن أقول له: يا أبه، فجعلت أقول له: يا رسول الله، فأقبل عليَّ فقال لي: يا بنيّة لم تنزل فيك ولا في أهلك من قبل، أنت منّي وأنا منك، وإنّما نزلت في أهل الجفاء والبذخ والكبر؛ قولي: يا أبه، فإنّه أحبُّ للقلب وأرضى للربّ. ثمّ قبّل النبيّ صلّى الله عليه وآله جبهتي، ومسحني بريقه، فما احتجت إلى طيب بعده.[3]

إخبارها الشيخين بسخطها عليهما

٢١ـ وقالت سلام الله عليها للأوّلَيْن: أرأيتكما إن حدّثتكما حديثاً عن رسول الله صلّى الله عليه وآله تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم، فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: «رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحبَّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني»؟ قالا: نعم،

١ـ «أسنى المطالب» لشمس الدين الجزريّ، ص ٥٠.

٢ـ النور، ٦٣.

٣ـ «المناقب» لابن المغازليّ، ص ٣٦٤.

سمعناه من رسول الله صلّى الله عليه وآله، قالت: فإنّي أُشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبيَّ لأشكونّكما إليه.[1]

إخلاص العبادة

٢٢- وقالت فاطمة عليها السلام: من أصعد إلى الله خالص عبادته أهبط الله إليه أفضل مصلحته.[2]

صفة خيار الأُمّة

٢٣- عن ليث بن أبي سليم، عن عبدالله بن الحسن، عن أمّه فاطمة بنت الحسين، عن أبيها، عن أمّه فاطمة ابنة رسول الله صلّى الله عليه وآله: خياركم ألينكم مناكبه، وأكرمهم لنسائهم.[3]

أدنى ما تكون المرأة من ربّها

٢٤- سأل رسول الله صلّى الله عليه وآله أصحابه عن المرأة ماهي؟ قالوا: عورةٌ، قال: فمتى تكون أدنى من ربّها؟ فلم يدروا. فلمّا سمعت فاطمة عليها السلام ذلك قالت: أدنى ما تكون من ربّها أن تلزم قعر بيتها. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّ فاطمة بضعة منّي.[4]

كونها من السوابق

٢٥- وعنها سلام الله عليها في حديث طويل، قالت: يا رسول الله إنّ سلمان تعجّب من لباسي، فوالّذي بعثك بالحقّ ما لي ولعليٍّ منذ خمس

١- «الإمامة والسياسة» لابن قتيبة، ص ١٤، ط مصر.
٢- «البحار» ج ٧١، ص ١٨٤.
٣- «دلائل الإمامة» ص ٧.
٤- «البحار» ج ٤٣، ص ٩٢.

سنين إلّا مَسك كبش نعلف عليها بالنهار بعيرنا، فإذا كان اللّيل افترشناه، وإنَّ مرفقتنا لَمِن أدم حشوها ليف، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: يا سلمان إنَّ ابنتي لفي الخيل السوابق.[1]

شدَّة تستّرها

٢٦ـ عن عليٍّ بن الحسين بن عليّ عليهاالسلام: إنَّ فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله اَستأذن عليها أعمى، فحجبته، فقال لها النبيُّ صلّى الله عليه وآله: لم حجبته وهو لايراك ؟ فقالت: يا رسول الله إن لم يكن يراني فأنا أراه، وهو يشم الريح. فقال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: أشهد أنّك بضعة منّي.[2]

قلَّة ذات يدها عليها السلام

٢٧ـ عن أنس رضي الله عنه: جاءت فاطمة إلى النبيِّ صلّى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله إنّي وابن عميّ مالنا فراش إلّا جلد كبش ننام عليه، ونعلف عليه ناضحنا بالنهار. فقال: يا بنيَّة اصبري، فإنَّ موسى بن عمران أقام مع امرأته عشر سنين مالها فراش إلّا عباءة قطوانيَّة.[3]

كثرة عملها في البيت

٢٨ـ وعنها سلام الله عليها: يا رسول الله لقد مجلت يداي من الرّحى، أطحن مرَّةً، وأعجن مرَّة.[4]

١ـ «عوالم المعارف» ج ١١، ص ١٣٠. والمسك بالفتح فالسكون: الجلد. الأدم أيضاً: الجلد. والمرفقة: المتّكاء والمخدّة.

٢ـ «ملحقات إحقاق الحق» ج ١٠، ص ٢٥٨.

٣ـ المصدر، ص ٤٠٠.

٤ـ المصدر، ص ٢٦٦.

عقاب التهاون بالصلاة

٢٩ـ عن سيّدة النساء فاطمة ابنة سيّد الأنبياء صلوات الله عليهم أنّها سألت أباها محمّداً صلّى الله عليه وآله فقالت: يا أبتاه ما لمن تهاون بصلاته من الرجال والنساء؟ قال: يا فاطمة من تهاون بصلاته من الرجال والنساء ابتلاه الله بخمسة عشر خصلة، ستّ منها في دار الدنيا، وثلاث عند موته، وثلاث في قبره، وثلاث في القيامة إذا خرج من قبره.

وأمّا اللّواتي تصيبه في دار الدّنيا: فالأُولى يرفع الله البركة من عمره، ويرفع الله البركة من رزقه، ويمحو الله عزّوجلّ سيماء الصالحين من وجهه، وكلّ عمل يعمله لا يوجر عليه، ولا يرتفع دعاؤه إلى السماء، والسادسة ليس له حظّ في دعاء الصالحين.

وأمّا اللواتي تصيبه عند موته: فأوّلهنّ أنّه يموت ذليلاً، والثانية يموت جائعاً، والثالثة يموت عطشاً، فلو سقي من أنهار الدنيا لم يرو عطشه.

وأما اللواتي تصيبه في قبره: فأوّلهنّ يوكّل الله به ملكاً يزعجه في قبره، والثانية يضيّق عليه قبره، والثالثة تكون الظلمة في قبره.

وأمّا اللواتي تصيبه يوم القيامة إذا خرج من قبره: فأوّلهنّ أن يوكّل الله به ملكاً يسحبه على وجهه والخلائق ينظرون إليه، والثانية يحاسب حساباً شديداً، والثالثة لا ينظر الله إليه ولا يزكّيه وله عذاب أليم.[1]

حديث من صحيفتها

٣٠ـ عن ابن مسعود قال: جاء رجلٌ إلى فاطمة عليها السلام فقال: يا ابنة رسول الله هل ترك رسول الله عندك شيئاً تطرفينيه؟ فقالت: يا جارية هات تلك الحريرة، فطلبتها فلم تجدها، فقالت: ويحك اطلبيها فإنّها تعدل عندي حسناً وحسيناً، فطلبتها فإذا هي قد قمّتها في قمامتها،[2] فإذا فيها: قال محمّد النبيُّ: ليس من المؤمنين من لم يأمن جاره بوائقه. ومن

١ـ «مستدرك الوسائل» ج ١، ص ١٧١ـ ١٧٢.

٢ـ القمامة ـ بالضمّ ـ: الكناسة.

كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايؤذي جاره. ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أويسكت. إنّ الله يحبُّ الخيّر الحليم المتعفّف، ويبغض الفاحش الضنين السئّال الملحف؛ إنَّ الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنّة، وإنَّ الفحش من البذاء، والبذاء في النار.[1]

حديث الزلزلة

٣١- عن هارون بن خارجة رفعه عن فاطمة عليها السلام قالت: أصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر، ففزع الناس إلى أبي بكر و عمر، فوجدوهما قد خرجا فزعين إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فتبعهما الناس حتّى انتهوا إلى باب عليّ، فخرج إليهم عليٌّ غيرمكترث[2] لما هم فيه، ومضى فاتَّبعه الناس حتّى انتهى إلى تلعة، فقعد عليها وقعدوا وهم ينظرون إلى حيطان المدينة ترتجُّ جائيةً وذاهبة، فقال عليٌّ عليه السلام لهم: كأنَّكم قد هالكم ماترون؟ قالوا: وكيف لايهولنا و لم نرمثلهاقطُّ.

قالت عليها السلام: فحرَّك شفتيه، ثمّ ضرب الأرض بيده، ثمَّ قال: مالك؟ اسكني، فسكنت. فعجبوا من ذلك أكثر من عجبهم أوّلًا حين خرج إليهم، فقال: إنَّكم قد عجبتم من صنيعي؟ قالوا: نعم، قال: أنا الرّجل الّذي قال الله عزّوجلّ: «إذا زلزلت الأرض زلزالها، وأخرجت الأرض أثقالها، وقال الإنسان مالها» فأنا الإنسان الّذي أقول لها: ما لها، «يومئذ تحدّث أخبارها» إيّاي تحدّث.[3]

فضل عليّ عليه السلام وشيعته

٣٢- عن زينب ابنة عليّ، عن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله قالت: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: أما إنّك يا عليُّ وشيعتك

١ و ٣- «دلائل الإمامة» ص ١.

٢- أي لايبالي.

في الجنّة.[1]

دعاء النبيّ صلّى الله عليه وآله لهم

٣٣ـ عن فاطمة بنت رسول الله أنّها دخلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله فبسط ثوباً وقال لها: اجلس عليه، ثمّ دخل الحسن فقال له: اجلس معها، ثمّ دخل الحسين فقال له: اجلس معهما، ثمّ دخل عليٌّ فقال له: اجلس معهم، ثمّ أخذ بمجامع الثوب فضمّه علينا ثمّ قال: اللّهمّ هم منّي وأنا منهم، اللّهمّ ارض عنهم كما أنّي عنهم راض.[2]

ماورّثه النبيُّ الحسنين عليهم السّلام

٣٤ـ عن زينب بنت أبي رافع، عن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّها أتت رسول الله بالحسن والحسين في مرضه الّذي توفّيّ فيه، فقالت: يا رسول الله إنّ هذين لم تورثهما شيئاً، فقال: أمّا الحسن فله هيبتي وسؤددي وأمّا الحسين فله جرأتي وجودي.[3]

بعض شأنها في الجنّة

٣٥ـ عن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله قالت: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله: ألا أُبَشّرك ؟ إذا أراد الله أن يتحف زوجة وليّه في الجنَّة بعث إليك تبعثين إليها من حليّك .[4]

١ـ «دلائل الإمامة» ص ٢ و ٣. ومثله في «احقاق الحق» ج ٧، ص ٣٠٧ و«ينابيع المودّة» ص ٢٥٧.

٢ إلى ٤ـ «دلائل الإمامة» ص ٣ و ٢. وح ٣٤ قد تقدّم في الفصل السابق تحت الرقم ١٦ من طريق العامّة.

عونها لضعيفة في طلب حقّها

٣٦ـ بالإسناد عن أبي محمّد (العسكريّ) عليه السلام قال: قالت فاطمة عليها السلام ـ وقد اختصم إليها امرأتان فتنازعتا في شيء من أمر الدين، أحدهما معاندة والأُخرى مؤمنة، ففتحت على المؤمنة حجّتها، فاستظهرت على المعاندة، ففرحت فرحاً شديداً فقالت فاطمة عليها السلام ـ إنّ فرح الملائكة باستظهارك عليها أشدّ من فرحك، وإنّ حزن الشيطان ومردته بحزنها أشدُّ من حزنها، وإنّ الله تعالى قال لملائكته: أوجبوا لفاطمة بما فتحت على هذه المسكينة الأسيرة من الجنان ألف ألف ضعف ممّا كنت أعددت لها، واجعلوا هذه سنّة في كلّ من يفتح على أسير مسكين فيغلب معانداً مثل ألف ألف ما كان معدّاً له من الجنان.[1]

ثواب الصلاة عليها

٣٧ـ عن عليّ، عن فاطمة عليهما السلام قالت: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا فاطمة من صلّى عليك غفرالله له وألحقه بي حيث كنت من الجنّة.[2]

فضل العلماء

٣٨ـ قال أبو محمّد العسكريّ عليه السلام: حضرت امرأة عند الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام فقالت: إنّ لي والدة ضعيفة وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء، وقد بعثتني إليك أسألك، فأجابتها فاطمة عليها السلام عن ذلك فثنّت فأجابت، ثمّ ثلّثت إلى أن عشّرت، فأجابت، ثمّ خجلت من الكثرة فقالت: لا أشقّ عليك يا ابنة رسول الله، قالت فاطمة: هاتي وسلي عمّا بدا لك، أرأيت من اكترى يوماً يصعد إلى سطح بحمل ثقيل وكراه مائة ألف دينار، يثقل عليه؟ فقالت: لا،

١ـ «البحار» ج ٢، ص ٨.

٢ـ «كشف الغمّة» ج ١، ص ٤٧٢.

فقالت: اكتريت أنا لكلّ مسألة بأكثر من مِلْء مابين الثرى إلى العرش لؤلؤاً، فأحرى أن لايثقل عليَّ، سمعت أبي صلّى الله عليه وآله يقول:

إنّ علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدّهم في إرشاد عبادالله حتّى يخلع على الواحد منهم ألف ألف حلّة من نور، ثمّ ينادي منادي ربّنا عزّوجلّ: أيُّها الكافلون لأيتام آل محمّد صلّى الله عليه وآله. الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الّذين هم أئمّتهم، هؤلاء تلامذتكم والأيتام الّذين كفلتموهم ونعشتموهم، فاخلعوا عليهم خلع العلوم في الدنيا، فيخلعون على كلّ واحدٍ من أُولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم حتّى إنّ فيهم -يعني في الأيتام- من يخلع عليه مائة ألف خلعة، وكذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلّم منهم، ثمّ إنّ الله تعالى يقول: أعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للأيتام حتّى تتمّوا لهم خلعهم وتضعّفوها لهم، فيتمّ لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم، ويضاعف لهم، وكذلك من يليهم ممّن خلع على من يليهم.

وقالت فاطمة عليها السلام: يا أمة الله إنّ سلكة من تلك الخلع لأفضل ممّا طلعت عليه الشمس ألف ألف مرّة وما فضل فإنّه مشوب بالتنغيص والكدر.[1]

إتحاف حورالعين إيّاها من الجنّة

٣٩ـ عن عبدالله بن سلمان الفارسيّ، عن أبيه قال: خرجت من منزلي يوماً بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله بعشرة أيّام، فلقيني عليُّ بن أبي طالب عليه السلام ابن عمّ الرسول محمّد صلّى الله عليه وآله فقال لي: يا سلمان جفوتنا بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقلت: حبيبي أبا الحسن مثلكم لايجفى غير أنَّ حزني على رسول الله صلّى الله عليه وآله طال، فهو الّذي منعني من زيارتكم، فقال عليه السلام: يا سلمان ائت منزل فاطمة بنت رسول الله

١ـ «البحار» ج ٢، ص ٣. ونعشه: رفعه.

صلّى الله عليه وآله فإنّها إليك مشتاقة، تريد أن تتحفك بتحفة قد أُتحفت بها من الجنّة، قلت لعليّ عليه السّلام: قد أُتحفت فاطمة عليها السّلام بشيئٍ من الجنّة بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ قال: نعم، بالأمس.

قال سلمان الفارسيُّ: فهرولت إلى منزل فاطمة عليها السّلام بنت محمّد صلّى الله عليه وآله، فإذا هي جالسة وعليها قطعة عباء إذا خمّرت رأسها انجلى ساقها، وإذا غطّت ساقها انكشف رأسها، فلمّا نظرت إليَّ اعتجرت، ثمّ قالت: يا سلمان جفوتني بعد وفاة أبي صلّى الله عليه وآله، قلت: حبيبتي أأجفاكم؟ قالت: فمه؟ اجلس واعقل ما أقول لك.

إنّي كنت جالسة بالأمس في هذا المجلس وباب الدار مغلق، وأنا أتفكّر في انقطاع الوحي عنّا وانصراف الملائكة عن منزلنا، فإذا انفتح الباب من غير أن يفتحه أحد، فدخل عليَّ ثلاث جوار لم ير الراؤون بحسنهنَّ ولا كهيئتهنَّ ولا نضارة وجوههنَّ ولا أزكى من ريحهنَّ، فلمّا رأيتهنَّ قمت إليهنَّ متنكرة لهنَّ فقلت: بأبي أنتنَّ، من أهل مكّة أم من أهل المدينة؟ فقلن: يا بنت محمّد لسنا من أهل مكّة ولا من أهل المدينة ولا من أهل الأرض جميعاً غير أنّنا جوار من الحور العين من دار السلام، أرسلنا ربُّ العزّة إليك يا بنت محمّد إنّا إليك مشتاقات.

فقلت للّتي أظنُّ أنّها أكبر سنّاً: ما اسمك؟ قالت: اسمي مقدودة، قلت: ولم سمّيت مقدودة؟ قالت: خلقت للمقداد بن الأسود الكنديّ صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله. فقلت للثانية: ما اسمك؟ قالت: ذرّة، قلت: ولم سمّيت ذرّة وأنت في عيني نبيلة؟ قالت: خلقت لأبي ذرٍّ الغفاريّ صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله. فقلت للثالثة: ما اسمك؟ قالت: سلمى، قلت: ولم سمّيت سلمى؟ قالت: أنا لسلمان الفارسيّ مولى أبيك رسول الله صلّى الله عليه وآله.

قالت فاطمة: ثمّ أخرجن لي رطباً أزرق كأمثال الخشكنانج[1] الكبار أبيض من الثلج وأزكى ريحاً من المسك الأذفر، [فأحضرته] فقالت لي: يا سلمان أفطر عليه عشيّتك فإذا كان غداً فجئني بنواه أو قالت: عجمه.

١ـ معرّب خشكنانه، وهو الخبز السكّريُّ الّذي يختبز مع الفُستق واللوز.

قال سلمان: فأخذت الرطب فما مررت بجمع من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله إلّا قالوا: يا سلمان أمعك مسك؟ قلت: نعم، فلمّا كان وقت الإفطار أفطرت عليه فلم أجد له عجماً ولانوى، فمضيت إلى بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله في اليوم الثاني فقلت لها: إنّي أفطرت على ما أتحفتيني[1] به فما وجدت له عجماً ولانوى، قالت: يا سلمان ولن يكون له عجم ولانوى وإنّما هو نخل غرسه الله في دارالسلام بكلام علّمنيه أبي محمّد صلّى الله عليه وآله كنت أقوله غدوة وعشيّة.[2]

علّة قعود عليّ عليه السلام عن حقّه

٤٠ـ عن محمود بن لبيد قال: لمّا قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله كانت فاطمة عليها السلام تأتي قبور الشهداء وتأتي قبر حمزة وتبكي هناك، فلمّا كان في بعض الأيّام أتيت قبر حمزة فوجدتها ـ صلوات الله عليها ـ تبكي هناك، فأمهلتها حتّى سكنت، فأتيتها وسلّمت عليها وقلت: يا سيّدة النسوان قد والله قطعت أنياط قلبي من بكائك، فقالت: يا أبا عمر لحقّ لي البكاء فلقد أُصبت بخير الآباء رسول الله صلّى الله عليه وآله، واشوقاه إلى رسول الله. ثمّ أنشأت تقول:

إذا مات ميّت قلّ ذكره   وذكر أبي مذمات والله أكثر

قلت: يا سيّدتي إنّي أسألك عن مسألةٍ تتلجلج في صدري، قالت: سل، قلت: هل نصّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قبل وفاته على عليّ عليه السلام بالإمامة؟ قالت: واعجباه أنسيتم يوم غدير خمّ؟ قلت: قد كان ذلك، ولكن أخبريني بما أسرَّ إليك، قالت: أُشهد الله تعالى لقد سمعته يقول: «عليٌّ خير من أُخلّفه فيكم، وهو الإمام والخليفة بعدي، وسبطاي وتسعة من صلب الحسين أئمّة أبرار، لئن اتّبعتموهم وجدتموهم هادين مهديّين، ولئن خالفتموهم ليكون الاختلاف فيكم إلى يوم القيامة.»

١ـ كذا، وقد تكرّر هذا النوع من الإشباع في غير واحد من الأفعال في طيّ الأخبار.

٢ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٦٦ ـ ٦٧. والكلام تقدم ص ٢٣٠.

قلت: يا سيّدتي فما باله قعد عن حقّه؟ قالت: يا أبا عمر لقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: مثل الإمام مثل الكعبة إذ تؤتى ولا تأتي ـ أوقالت مثل عليّ ـ ثمّ قالت: أما والله لوتركوا الحقّ على أهله واتّبعوا عترة نبيّه لما اختلف في الله اثنان ولورثها سلف عن سلف وخلف بعد خلف حتّى يقوم قائمنا التاسع من ولد الحسين، ولكن قدّموا من أخّره الله، وأخّروا من قدّمه الله، حتّى إذا ألحدوا المبعوث، وأودعوه الجدث المجدوث، اختاروا بشهوتهم، وعملوا بآرائهم، تبّاً لهم، أولم يسمعوا الله يقول: «وربّك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة»،[1] بل سمعوا ولكنّهم كما قال الله سبحانه: «فإنّها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب الّتي في الصدور».[2]

هيهات بسطوا في الدنيا آمالهم، ونسوا آجالهم، فتعساً لهم وأضلّ أعمالهم، أعوذ بك يا ربّ من الحور بعد الكور.[3]

كلامها مع أمّ سلمة (ره) في علّة كمدها

٤١ـ وقالت عليها السلام في جواب أمّ سلمةـ رضي الله عنهاـ إذ قالت لها: كيف أصبحت يا بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ـ: أصبحت بين كَمَد[4] وكرب: فَقْدِ النبيّ وظلم الوصيّ؛ هتك والله حجابه من أصبحت إمامته مقتضبة على غير ما شرع الله في التنزيل وسنّها النبيّ صلّى الله عليه وآله في التأويل ولكنّها أحقادٌ بدريّة، وترات أُحديّة،[5] كانت عليها قلوب النفاق مكتمنة لامكان الوشاة، فلمّا استهدف الأمر أرسلت علينا شآبيب

١ـ القصص، ٦٨.

٢ـ الحجّ، ٤٦.

٣ـ «عوالم المعارف» ج١١، ص٢٢٨. والجدث: القبر. والمجدوث: المحفور. وقال الجزريّ: فيه «نعوذ بالله من الحور بعد الكور» أي من النقصان بعد الزيادة.

٤ـ الكمد ـ بالتحريك ـ: تغيّر اللون وذهاب اللون والحزن الشديد.

٥ـ ترات: جمع ترة ـ كعدة ـ: الانتقام.

الآثار من مخيلة الشقاق،[1] فيقطع وترالإيمان من قِسيّ صدورها،[2] ولبئس -على ما وعدالله من حفظ الرسالة وكفالة المؤمنين- أحرزوا عائدتهم غرور الدنيا بعد انتصار ممّن فتك بآبائهم في مواطن الكرب ومنازل الشّهادات.[3]

في ظلامة أهل البيت عليهم السلام

٤٢- وقالت عليها السلام في جواب عائشة بنت طلحة : أتسألينى عن هنةٍ حلّق بها الطائر[4]، وحَفِي بها السائر[5]، رفعت إلى السماء أثراً، ورزئت في الأرض خبراً. إنَّ قُحَيف تَيْم،[6] وأُحَيول عديّ[7] جارَيا أباالحسن في السباق، حتّى إذا تفرّيا في الخناق،[8] فأسرّا له الشنئان،[9] وطوياه

١ ـ المَخيلة: السحابة المنذرة بالمطر. والمخيلة أيضاً: المظنّة.

٢ـ الوتر: شرعة القوس. والقسي ـبالكسر والضمّـ: جمع القوس.

٣ ـ «البحار» ج ٤٣، ص١٥٦ـ١٥٧، نقلاً عن المناقب لابن شهر آشوب، ج ٢، ص٢٠٥. وقال العلاّمة المجلسيُّ (ره): كان الخبر في المأخوذ منه مصحّفاً محرّفاً،ولم أجده في موضع آخر أصحّحه به، فأوردته على ما وجدته.

٤ـ هنة: مؤنّث هن، جمعه هنوات: الشرّ والفساد. حلّق الطائر ـمن باب التفعيلـ إذا ارتفع في الهواء.

٥ـ حفي السائر: رقّت قدمه من كثرة المشي.

٦ـ قحيف: مصغّر القحف، وهو إناء من خشب كأنّه نصف قدح، وهنا كناية عن ابن أبي قحافة؛ والتصغير للتحقير.

٧ ـ أُحَيول: مصغّر أحول وهو الّذي في عينه حَوَل، أي تغيير وفي المنجد: «الحواليّ والحُوَّل والحُوَّلي: ذوالحيلة، الشديد الاحتيال، وأحول: أكثر حيلةً»، وهو المناسب لهذا المقام، وفيه أيضاً: «المحال: الباطل، المعوجّ»، وكيف كان أنّ أحيول بالتصغير صفة ذمّ.

٨ـ تفرّيا: من فرى يفري فرياً عليه الكذب: اختلقه. وفرّى الشيْ: قطعه وشقّه، وفري يفرى فرىً: دهش وتحيّر. والظاهر أنّ المراد هنا خوف إظهار ما في قلوبهم من الكذب والاختلاق والأباطيل. وخنّقه تخنيقاً: شدّ على حلقه حتّى يموت.

٩ـ الشنئان، على وزن همدان: البغضاء.

الإعلان، فلمّا خبأ[1] نورالدين، وقبض النبيُّ الأمين، نطقا بفورهما،[2] ونفثا بسورهما،[3] وأدالا فدكاً،[4] فيالها كم من ملك ملك أنّها عطيّة الربّ الأعلى للنجيّ الأوفى،[5] ولقد نحلنيها للصبية السواغب من نجله ونسلي، وإنّها لبعلم الله وشهادة أمينه، فإن انتزعا منّي البلغة[6] ومنعاني اللمظة،[7] فأحتسبها يوم الحشر، وليجدنّ آكلها ساعرة حميم في لظى جحيم.[8]

طرف من حديث المعراج في الإمامة

٤٣ـ عن بكر بن أحنف قال: حدّثتنا فاطمة بنت عليّ بن موسى الرضا قالت: حدّثتني فاطمة وزينب وأمّ كلثوم بنات موسى بن جعفر قلن: حدّثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمّد قالت: حدّثتني فاطمة بنت محمّد بن عليّ قالت: حدّثتني فاطمة بنت عليّ بن الحسين قالت: حدّثتني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن عليّ، عن أمّ كلثوم بنت عليّ عليهم السلام، عن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله قالت: سمعت

١ـ خبأ: خمد.

٢ـ الفور: الغليان والاضطراب. وقوله تعالى «مِنْ فَوْرِهِمْ هٰذا» أي من غضبهم، وهذا التعبير في مقام التوبيخ والتحقير.

٣ـ نفثا، ومنه نفث الشيطان على لسانه، أي ألقى فكلّم، والنفث شبيه بالنفخ، ويقال هذا أيضاً في مقام التوبيخ والتحقير. والسور ـ بفتح السين وسكون الواو ـ بمعنى الشدّة، ومنه سورة الخمر أي شدّتها، ومن السلطان سطوته.

٤ـ أدالا، أي غلبا.

٥ـ النجيُّ: كناية عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، ومنه «قرّبناه نجيّاً» أي مناجياً، يقال في مقام المدح والثناء.

٦ـ البلغة، كغرفة: الزاد يكتفى منه في العيش، ومنه الدنيا دار بلغة.

٧ـ اللمظة، من لمظ يلمظ بالضمّ: أخرج لسانه بعد الأكل أو الشرب فمسح به شفتيه تبتلع بلسانه بقيّة الطعام بين أسنانه، وهنا كنايةٌ عن شيْ قليل.

٨ـ ساعرة: من سعر، أي اشتعل والسعير: النار. والحميم: الماء الحارّ الشديد. ولظى: اسم من أسماء جهنّم. «رياحين الشريعة» ج ٢، ص ٤١ و«امالى الطوسى» ج ١، ص ٢٠٧.

رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: لمّا أُسري بي إلى السماء دخلت الجنّة فإذا أنا بقصر من درّة بيضاء مجوفة، وعليها باب مكلّل بالدرّ و الياقوت، وعلى الباب ستر، فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الباب: « لا إله إلاّ الله ، محمّد رسول الله ، عليٌّ وليّ القوم» ، وإذا مكتوب على الستر: « بخ بخ، مَن مثل شيعة عليّ؟» ، فدخلته فإذا أنا بقصر من عقيق أحمر مجوّف، وعليه باب من فضّة مكلّل بالزَّبرجد الأخضر، وإذا على الباب ستر، فرفعت رأسي وإذا مكتوب على الباب: « محمّد رسول الله ، عليٌّ وصيُّ المصطفى» ...[1]

النصُّ على أميرالمؤمنين عليه السلام

٤٤- عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّ النبيَّ صلّى الله عليه وآله قال: من كنت وليّه فعليٌّ وليُّه، ومن كنت إمامه فعليٌّ إمامه.[2]

مسند الفواطم في حبّ أهل البيت عليهم السلام

٤٥- روى السيّد محمّد الغماريّ الشافعيّ في كتابه : عن فاطمة بنت الحسين الرضويّ، عن فاطمة بنت محمّد الرضويّ، عن فاطمة بنت إبراهيم الرضويّ، عن فاطمة بنت الحسن الرضويّ، عن فاطمة بنت محمّد الموسويّ، عن فاطمة بنت عبدالله العلويّ، عن فاطمة بنت الحسن الحُسينيّ، عن فاطمة بنت أبي هاشم الحُسينيّ، عن فاطمة بنت محمّد بن احمد بن موسى المبرقع، عن فاطمة بنت أحمد بن موسى المبرقع، عن فاطمة بنت موسى المبرقع، عن فاطمة بنت الإمام أبي الحسن الرضا عليه السّلام، عن فاطمة بنت موسى بن جعفر عليهما السّلام، عن فاطمة بنت الصادق جعفر

١- « البحار» ج ٦٨ ، ص ٧٦-٧٧.

٢- « مسند الإمام الرضا عليه السلام» ج ١، ص ١٣٣.

بن محمّد عليهما السّلام، عن فاطمة بنت الباقر محمّد بن عليّ عليهما السّلام، عن فاطمة بنت السجّاد عليّ بن الحُسين زين العابدين عليهما السّلام، عن فاطمة بنت أبي عبدالله الحسين عليه السّلام، عن زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام، عن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، قالت:

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «ألا من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً».[1]

علمها بما كان ومايكون

٤٦ـ عن حارثة بن قدامة قال: حدّثني سلمان قال: حدّثني عمّار وقال: أُخبرك عجباً؟ قلت: حدّثني يا عمّار، قال: نعم، شهدت عليَّ بن أبي طالب عليه السلام وقد ولج على فاطمة عليها السلام، فلمّا أبصرت به نادت: أُدن لأُحدّثك بما كان وبما هو كائن وبما لم يكن إلى يوم القيامة حين تقوم الساعة. قال عمّار: فرأيت أمير المؤمنين عليه السلام يرجع القهقرى فرجعت برجوعه إذ دخل على النبيّ صلّى الله عليه وآله، فقال له: أُدن يا أبا الحسن، فدنا فلمّا اطمأنَّ به المجلس قال له: تحدّثني أم أُحدّثك؟ قال: الحديث منك أحسن يا رسول الله، فقال: كأنّي بك وقد دخلت على فاطمة وقالت لك كيت وكيت، فرجعت، فقال عليٌّ عليه السلام: نور فاطمة من نورنا؟ فقال عليه السلام: أولا تعلم؟ فسجد عليٌّ شكراً لله تعالى.

قال عمّار: فخرج أمير المؤمنين عليه السلام وخرجت بخروجه، فولج على فاطمة عليها السلام وولجت معه، فقالت: كأنّك رجعت إلى أبي صلّى الله عليه وآله فأخبرته بما قلته لك؟ قال: كان كذلك يا فاطمة، فقالت: اعلم يا أبا الحسن أنَّ الله تعالى خلق نوري، وكان يسبّح الله جلَّ

١ـ «عوالم المعارف ومستدرك كاتها» ج ٢١، ص ٣٥٤ـ٣٥٥، نقلاً عن «اللؤلؤة المثنية» للشيخ محمّد بن محمّد بن أحمد الجشتيّ الداغستانيّ ص ٢١٧، طبع مصر، سنة ١٣٠٦.

جلاله، ثمّ أودعه شجرة من شجر الجنّة فأضاءت فلمّا دخل أبي الجنّة أوحى الله تعالى إليه إلهاماً أن اقتطف الثمرة من تلك الشجرة وأدرها في لهواتك؛ ففعل، فأودعني الله سبحانه صُلب أبي صلّى الله عليه وآله، ثمّ أودعني خديجة بنت خويلد فوضعتني، وأنا من ذلك النور، أعلم ما كان ومايكون ومالم يكن.يا أبا الحسن المؤمن ينظر بنورالله تعالى.[1]

مفاخرة بينها وبين بعلها عليهما السلام

٤٧ـ روي أنّ الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان ذات يوم هو وزوجته فاطمة عليها السلام يأكلان تمراً في الصحراء، إذ تداعبا بينهما بالكلام، فقال عليٌّ عليه السلام: يا فاطمة إنَّ النبيَّ صلّى الله عليه وآله يحبُّني أكثر منك، فقالت: واعجباً منك! يحبُّك أكثر منّي وأنا ثمرة فؤاده وعضو من أعضائه وغصن من أغصانه وليس له ولد غيري؟! فقال له عليٌّ عليه السّلام: يا فاطمة إن لم تصدّقيني فامضي بنا إلى أبيك محمّد صلّى الله عليه وآله.

قال: فمضينا إلى حضرته صلّى الله عليه وآله فتقدّمتْ وقالت: يا رسول الله أيُّنا أحبُّ إليك، أنا أم عليٌّ؟ قال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: أنت أحبُّ إليَّ، وعليٌّ أعزُّ عليَّ منك. فعندها قال سيّدنا ومولانا الإمام عليٌّ بن أبي طالب عليه السّلام: ألم أقل لك: أنا ولد فاطمة ذات التقى؟ قالت فاطمة عليه السّلام: وأنا ابنة خديجة الكبرى. قال: وأنا ابن الصفا. قالت: أنا ابنة سدرة المنتهى. قال: وأنا فخر الورى. قالت: وأنا ابنة من دنى فتدلّى وكان من ربّه قاب قوسين أو أدنى. قال وأنا ولد المحصنات. قالت: أنا بنت الصالحات والمؤمنات. قال: خادمي جبرائيل. قالت: خاطبي في السماء راحيل وخدمتني الملائكة جيلاً بعد جيل. قال: وأنا ولدت في المحلّ البعيد المرتقى. قالت: وأنا زوِّجت في الرفيع الأعلى...

قال: أنا شيعتي من علمي يسطرون. قالت: وأنا من بحر علمي

[1]ـ «عوالم المعارف» ج ١١، ص ٦ـ٧.

يغترفون. قال: أنا الّذي اشتقّ الله تعالى اسمي من اسمه، فهو العالي وأنا عليٌّ. قالت: وأنا كذلك، فهو الفاطر وأنا فاطمة. قال: أنا حياة العارفين. قالت: أنا مسلك نجاة الراغبين... قال: أنا بعد الرسول خير البريّة. قالت: أنا البرّة الزكيّة...[1]

النصّ على الحسين وأولاده التسعة عليهم السلام

٤٨- عن زيد بن عليّ بن الحُسين، عن عمّته زينب بنت عليّ عليه السلام، عن فاطمة عليها السلام قالت: كان دخل إليّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عند ولادتي الحسين عليه السلام، فناولته إيّاه في خرقة صفراء، فرمى بها وأخذ خرقة بيضاء ولفّه فيها ثمّ قال: خذيه يا فاطمة، فإنّه إمام ابن إمام أبو الأئمّة التسعة، من صلبه أئمّة أبرار، والتاسع قائمهم.

٤٩- عن أبي الطفيل، عن أبي ذرّ رضي الله عنه، قال: سمعت فاطمة عليها السلام تقول: سألت أبي عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى «وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم»[2] قال: هم الأئمّة بعدي: عليٌّ وسبطاي وتسعة من صلب الحسين، هم رجال الأعراف، لايدخل الجنّة إلّا من يعرفهم ويعرفونه، ولايدخل النار إلّا من أنكرهم وينكرونه، لايُعرف الله إلّا بسبيل معرفتهم.

٥٠- عن سهل بن سعد الأنصاريّ قال: سألت فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عن الأئمّة فقالت: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول لعليّ عليه السلام: يا عليُّ أنت الإمام والخليفة بعدي، وأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضيت فابنك الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى الحسن فابنك الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى الحسين فابنه عليُّ بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى عليٌّ فابنه محمّد أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى محمّد

١- «فضائل ابن شاذان» ص ٨٠- ٨٢.

٢- الأعراف، ٤٦.

فابنه جعفر أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى جعفر فابنه موسى أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى موسى فابنه عليٌّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى عليٌّ فابنه محمّد أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى محمّد فابنه عليٌّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى عليٌّ فابنه الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى الحسن فالقائم المهديُّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، يفتح الله تعالى به مشارق الأرض ومغاربها، فهم أئمّة الحقّ وألسنة الصدق، منصور من نصرهم، مخذول من خذلهم.

٥١ـ عن جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين عليهم السلام قال: قالت لي أُميّ فاطمة عليها السلام: لمّا ولدتك دخل إليّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فناولتك إيّاه في خرقة صفراء، فرمى بها وأخذ خرقة بيضاء لفّك فيها، وأذّن في أُذنك الأيمن وأقام في أذنك الأيسر، ثمّ قال: يا فاطمة خذيه فإنّه أبو الأئمّة، تسعة من ولده أئمّة أبرار، والتاسع مهديُّهم.

٥٢ـ عن سعد الساعديّ، عن أبيه قال: سألت فاطمة صلوات الله عليها عن الأئمّة فقالت: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يقول: الأئمّة بعدي عدد نقباء بني إسرائيل.

علّة قعود عليّ عليه السلام عن حقّه

٥٣ـ عن محمود بن لبيد في كلام طويل له: قلت: يا سيّدتي فما باله (يعني عليًّا عليه السلام) قعد عن حقّه؟ قالت: يا باعمر لقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: مثل الإمام كالكعبة إذ تؤتى ولا يأتي ـ أوقالت مثل عليّ ـ.

أقول: وراجع الخبر فإنّ فيه بغيتك. وقال مؤلّفنا هذا: فهذه فاطمة روت عنها ابنتها زينب بنت عليّ عليهما السلام وأبوذرٍّ وسهل بن سعد الأنصاريّ وجابر بن عبدالله الأنصاريّ والحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام وعبّاس بن سعد الساعديّ.[1]

١ـ راجع للأحاديث المذكورة «كفاية الأثر» ص ١٩٣ـ٢٠٠.

حديث اللوح

٥٤ـ عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: قال أبي عليه السّلام لجابربن عبدالله الأنصاريّ: إنّ لي إليك حاجة فمتى يخفّ عليك أن أخلو بك فأسألك عنها؟ فقال له جابر: في أيّ الأوقات شئت، فخلا به أبوجعفر عليه السّلام، قال له: يا جابر أخبرني عن اللّوح الّذي رأيته في يد أُمّي فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وما أخبرتك به أنّه في ذلك اللّوح مكتوباً. فقال جابر: أُشهد بالله أنّي دخلت على أُمّك فاطمة عليها السّلام في حياة رسول الله صلّى الله عليه وآله أُهنّئها بولادة الحسين عليه السّلام فرأيت في يدها لوحاً أخضر ظننت أنّه من زمرُّد، ورأيت فيه كتابةً بيضاء شبيهة بنور الشمس، فقلت لها: بأبي أنت وأُميّ يا بنت رسول الله ما هذا اللّوح؟ فقالت: هذا اللّوح أهداه الله عزّوجلّ إلى رسوله صلّى الله عليه وآله فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابنيّ وأسماء الأوصياءِ من ولدي، فأعطانيه أبي ليسرّني بذلك.

قال جابر: فأعطتنيه أُمّك فاطمة عليها السّلام فقرأته وانتسخته. فقال له أبي عليه السّلام: فهل لك يا جابر أن تعرضه عليَّ؟ فقال: نعم، فمشى معه أبي عليه السّلام حتّى انتهى إلى منزل جابر فأخرج إلى أبي صحيفة من رقّ، فقال: يا جابر انظر أنت في كتابك لأقرأه أنا عليك، فنظر جابر في نسخته[1] فقرأه عليه أبي عليه السّلام فوالله ما خالف حرفٌ حرفاً، قال جابر: فإنّي أُشهد بالله أنّي هكذا رأيته في اللّوح مكتوباً:

١ـ إنّما كانت ملاقاة جابر مع أبي جعفر عليه السلام بعد زيارة الأربعين في المدينة قطعاً وقد قيل إنّه في زيارة الأربعين مكفوف البصر فكيف يمكن معه قراءة النسخة؟ ويمكن أن نقول: إنّما يكون عماه في آخر أيّام حياته فاشتبه على بعض من ترجمه فتوهّم عماه في الأربعين سنة ٦١، وهو خلاف ما نصّوا عليه من أنّه كفّ بصره آخر عمره. وما في «بشارة المصطفى» في خبر زيارته في الأربعين من قول عطيّة «قال: فألمسنيه، فألمسته فخرّ على القبر» لايدلُّ على العمى، ولعلّ من شدّة الحزن وكثرة البكاء ابيضّت عيناه، أوغمرتهما العبرة في ذلك اليوم. ويؤيّده ما في هذا الخبر «ثمّ جال ببصره حول القبر وقال: السلام عليكم ـ الخ». (هامش المصدر).

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم: هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمّد نوره وسَفيره وحجابه ودليله، نزل به الرُّوح الأمين من عند ربِّ العالمين؛ عظِّم يا محمّد أسمائي واشكر نعمائي، ولاتجحد آلائي، إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا، قاصم الجبّارين [ومبيرالمتكبّرين] ومذلُّ الظالمين وديّان يوم الدّين، إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا، فمن رجا غيرفضلي، أوخاف غيرعدلي عذَّبته عذاباً لا أُعذّبه أحداً من العالمين، فإيّاي فاعبد وعليَّ فتوكّل.

إنّي لم أبعث نبيّاً فأكملت أيّامه وانقضت مدّته إلّا جعلت له وصيّاً، وإنّي فضّلتك على الأنبياء، وفضّلت وصيّك على الأوصياء، وأكرمتك بشبليك بعده وبسبطيك الحسن والحسين، وجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدّة أبيه، وجعلت حسيناً خازن وحيي، وأكرمته بالشهادة، وختمت له بالسعادة، فهو أفضل من استشهد وأرفع الشهداءِ درجةً، جعلت كلمتي التامّة معه، والحجّة البالغة عنده، بعترته أُثيب وأُعاقب؛ أوّلهم عليٌّ سيّد العابدين، وزين أوليائي الماضين؛ وابنه سميُّ جدّه المحمود، محمّد الباقر لعلمي والمعدن لحكمتي؛ سيهلك المرتابون في جعفر، الرّادُّ عليه كالرّادِّ عليَّ، حقّ القول منّي لأُكرمنَّ مثوى جعفر، ولأُسرَّنّه في أوليائه وأشياعه وأنصاره؛ وانتحبت بعد موسى فتنة عمياء حندس،[1] لأنَّ خيط فرضي لا ينقطع، وحجّتي لاتخفى، وأنَّ أوليائي لايشقون أبداً؛ ألا ومن جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي، ومن غيّر آية من كتابي فقد افترى عليَّ.

وويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدّة عبدي موسى وحبيبي وخيرتي، [ألا] إنَّ المكذّب بالثامن مكذّب بكلِّ أوليائي، وعليٌّ وليّي وناصري، ومن أضع عليه أعباء النبوّة وأمتحنه بالاضطلاع، يقتله عفريت مستكبر، يدفن بالمدينة الّتي بناها العبد الصالح ذوالقرنين إلى جنب شرِّ خلقي، حقّ القول منّي لأُقرَّنَّ عينه بمحمّد ابنه وخليفته من بعده، فهو وارث علمي ومعدن حكمتي وموضع سرِّي وحجّتي على خلقي جعلت الجنّة مثواه، وشفّعته في سبعين من أهل بيته كلّهم قد استوجبوا النار،

١ـ انتحب: تنفّس شديداً. والحِندِس: الشديد الظلمة.

وأختم بالسعادة لابنه عليٍّ وليّي وناصري، والشاهد في خلقي، وأميني على وحيي، أُخرج منه الدّاعي إلي سبيلي والخازن لعلمي الحسن، ثمَّ أُكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيُّوب ستذلُّ أوليائي في زمانه[1] ويتهادون رؤوسهم كما تهادى رؤوس الترك والدّيلم، فيُقتلون ويُحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، تصبغ الأرض من دمائهم، ويفشو الويل والرّنين في نسائهم؛ أولئك أوليائي حقّاً، بهم أدفع كلَّ فتنة عمياء حندس، وبهم أكشف الزّلازل، وأرفع عنهم الآصار والأغلال أُولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة وأُولئك هم المهتدون.[2]

٥٥- عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليٍّ الباقر عليه السّلام، عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ قال: دخلت على مولاتي فاطمة عليها السّلام وقدّامها لوح يكاد ضوؤه يغشي الأبصار، فيه اثناعشر اسماً ثلاثة في ظاهره وثلاثة في باطنه، وثلاثة أسماء في آخره، وثلاثة أسماء في طرفه، فعدّدتها فإذا هي اثنا عشر اسماً، فقلت: أسماء من هؤلاء؟ قالت: هذه أسماء الأوصياءِ أوّلهم ابن عمّي وأحد عشر من ولدي، آخرهم القائم [صلوات الله عليهم أجمعين] . قال جابر: فرأيت فيها محمّداً محمّداً محمّداً في ثلاثة مواضع، وعليّاً وعليّاً وعليّاً وعليّاً في أربعة مواضع.[3]

حديث الكساء

٥٦- قال الشيخ عبدالله البحرانيُّ صاحب «العوالم»: رأيت بخطّ الشيخ الجليل السيّد هاشم البحرانيّ، عن شيخه الجليل السيّد ماجد البحرانيّ، عن الشيخ الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني، عن شيخه المقدّس الأردبيليّ، عن شيخه عليّ بن عبدالعالي الكركيّ، عن الشيخ

١- يعني في غيبته، لأنّ زمانه عليه السلام من حين موت أبيه عليه السلام إلى آخر مدّة حكومته، ولأن المؤمنين في أيّام ظهوره في كمال العزّة.

٢- «كمال الدين وتمام النعمة» ص ٣٠٨-٣١١، ط الآخونديّ.

٣- المصدر، ص ٣١١.

علي بن هلال الجزائريّ، عن الشيخ أحمد بن فهد الحليّ، عن الشيخ عليّ بن الخازن الحائريّ، عن الشيخ ضياءِ الدين عليّ ابن الشهيد الأوّل، عن أبيه، عن فخر المحقّقين، عن شيخه ووالده العلاّمة الحلّيّ عن شيخه المحقّق، عن شيخه ابن نما الحلّيّ، عن شيخه محمّدبن إدريس الحلّيّ، عن ابن حمزة الطوسيّ صاحب «ثاقب المناقب»، عن الشيخ الجليل محمّد بن شهرآشوب، عن الطبرسيّ صاحب «الاحتجاج»، عن شيخه الجليل الحسن بن محمّد بن الحسن الطوسيّ، عن أبيه شيخ الطائفة الحقّة، عن شيخه المفيد، عن شيخه ابن قولويه القمّيّ، عن شيخه الكلينيّ، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطيّ، عن قاسم بن يحيى الجلاء الكوفيّ، عن أبي بصير، عن أبان بن تغلب، عن جابر بن يزيد الجعفيّ، عن جابربن عبدالله الأنصاريّ رحمة الله عليهم أجمعين أنّه قال:

بسم الله الرحمن الرحيم: سمعت فاطمة الزهراء عليها سلام الله (بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله خ ل) أنّها قالت: دخل عليَّ أبي رسول الله صلّى الله عليه وآله في بعض الأيّام فقال: السلام عليك يا فاطمة، فقلت: وعليك السلام يا أبتاه، فقال: إنّي لأجد في بدني ضعفاً، فقلت له: أُعيذك بالله يا أبتاه من الضعف، فقال: يا فاطمة ايتيني بالكساء اليمانيّ وغطّيني به، فأتيته وغطّيته به وصرت أنظر إليه فإذا يتلألأ كأنّه البدر في ليلة تمامه وكماله.

فما كانت إلّا ساعة وإذا بولدي الحسن عليه السلام قد أقبل فقال: السلام عليك يا أُمّاه، فقلت: وعليك السلام ياقرّة عيني وثمرة فؤادي، فقال لي: يا أُمّاه إنّي أشمُّ عندك رائحة طيّبة كأنّها رائحة جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقلت: نعم يا ولدي إنّ جدّك تحت الكساء، فأقبل الحسن عليه السلام نحو الكساء وقال: السلام عليك يا جدّاه يا رسول الله أتأذن لي أن أدخل معك؟ فقال: وعليك السلام يا ولدي وصاحب حوضي قد أذنت لك، فدخل معه تحت الكساء.

فما كانت إلّا ساعة فإذا بولدي الحسين عليه السلام قد أقبل وقال: السلام عليك يا أُمّاه، فقلت: وعليك السلام يا قرّة عيني وثمرة

فؤادي، فقال لي: يا أُمّاه إنّي أشمُّ عندك رائحة طيّبة كأنّها رائحة جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقلت: نعم يا بنيَّ إنَّ جدّك وأخاك تحت الكساء، فدنا الحسين عليه السّلام نحو الكساء وقال: السلام عليك يا جدّاه، السلام عليك يا من اختاره الله أتأذن لي أن أكون معكما تحت هذا الكساءِ؟ فقال: وعليك السلام يا ولدي ويا شافع أُمّتي قد أذنت لك، فدخل معهما تحت الكساء.

فأقبل عند ذلك أبوالحسن عليُّ بن أبيطالب وقال: السلام عليك يا فاطمة يا بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقلت: وعليك السلام يا أباالحسن ويا أميرالمؤمنين، فقال: يا فاطمة إنّي أشمُّ عندك رائحة طيّبة كأنّها رائحة أخي وابن عمّي رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقلت: نعم، ها هو مع ولديك تحت الكساء، فأقبل عليٌّ نحو الكساء وقال: السلام عليك يا رسول الله صلّى الله عليه وآله أتأذن لي أن أكون معكم تحت الكساء؟ قال له: وعليك السلام يا أخي وخليفتي وصاحب لوائي في المحشر، نعم قد أذنت لك، فدخل عليٌّ تحت الكساء.

ثمّ أتيت نحو الكساء وقلت: السلام عليك يا أبتاه يا رسول الله أتأذن لي أن أكون معكم تحت الكساء؟ قال لي: وعليك السلام يا بنتي ويا بضعتي قد أذنت لك، فدخلت معهم، فلمّا اكتملنا واجتمعنا جميعاً تحت الكساء فأخذ أبي رسول الله بطرفي الكساء وأومى بيده اليمنى إلى السماء وقال: اللّهمّ إنّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي وحامّتي، لحمهم لحمي، ودمهم دمي، يؤلمني ما يؤلمهم، ويحزنني مايحزنهم، أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم، وعدوٌّ لمن عاداهم، ومحبٌّ لمن أحبّهم، وإنّهم منّي وأنا منهم، فاجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك وغفرانك ورضوانك عليَّ وعليهم، وأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

فقال عزَّوجلَّ: يا ملائكتي ويا سكّان سماواتي إنّي ما خلقت سماءً مبنيّة ولا أرضاً مدحيّة ولا قمراً منيراً ولا شمساً مضيئة ولا فلكاً يدور ولا فُلكاً تسري ولابحراً يجري إلّا لمحبّة هؤلاء الخمسة الّذين هم تحت الكساء. فقال الأمين جبرئيل يا ربِّ: ومن تحت الكساء؟ فقال

الله عزّوجلّ: هم أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة، وهم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها، فقال جبرئيل: يا ربِّ، أتأذن لي أن أهبط إلى الأرض لأكون معهم سادساً؟ فقال الله عزّوجلّ: قد أذنت لك، فهبط الأمين جبرئيل وقال لأبي: السلام عليك يا رسول الله، العليُّ الأعلى يقرئك السلام ويخصُّك بالتحيّة والإكرام، ويقول لك: وعزّتي وجلالي: إنيّ ما خلقت سماءً مبنيّة ولا أرضاً مدحيّة ولاقمراً منيراً ولا شمساً مضيئة ولا فَلَكاً يدور ولابحراً يجري ولا فُلْكاً تسري إلاّ لأجلكم ومحبّتكم، وقد أذن لي أن أدخل معكم، فهل تأذن لي أنت يا رسول الله؟ فقال أبي: وعليك السلام يا أمين وحي الله، نعم قد أذنت لك، فدخل جبرئيل معنا تحت الكساء، فقال جبرئيل لأبي: إنّ الله قد أوحى إليكم يقول: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ويطهّركم تطهيراً».[1]

فقال عليٌّ: يا رسول الله أخبرني ما لجلوسنا تحت هذا الكساء من الفضل عندالله؟ فقال صلّى الله عليه وآله: والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً، واصطفاني بالرسالة نجيّاً، ماذكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض وفيه جمع من شيعتنا ومحبّينا إلاّ ونزلت عليهم الرحمة، وحفّت بهم الملائكة، واستغفرت لهم إلى أن يتفرّقوا. فقال عليٌّ: إذاً والله فزنا وفاز شيعتنا وربِّ الكعبة.

فقال أبي: يا عليُّ والّذي بعثني بالحقّ نبيّاًواصطفانيبالرسالة نجيّاً ماذكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض وفيه جمع من شيعتنا ومحبّينا وفيهم مهموم إلاّ وفرّج الله همّه، ولامغموم إلاّ وكشف الله غمّه، ولا طالب حاجة إلاّ وقضى الله حاجته. فقال عليٌّ: إذاً والله فزنا وسعدنا وكذلك شيعتنا فازوا وسعدوا في الدنيا والآخرة بربِّ الكعبة».

انتهى ما وجدته بخطّ المرحوم العالم الزاهد

١ـ الأحزاب، ٣٣.

الباقفيّ المذكور...

وممّن نقل المتن العلاّمة الجليل الثقة الثبت شيخنا فخرالدين محمّد العليّ الطريحيّ الأسديّ النجفيّ صاحب «مجمع البحرين» في كتاب «المنتخب الكبير»: ولا فرق بينه وبين المنقول عن العوالم إلّا زيادة أجوبة التسليمات، وجملة قوله صلّى الله عليه وآله اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وحامّتي ـ الخ.

وممّن يوجد في كلماته هذا المتن العلاّمة الجليل الديلميّ صاحب «الإرشاد» في كتابه «الغرر والدرر» فيوجد ما يقرب من نصف الخبر. وكذا الحسين العلويُّ الدمشقيُّ الحنفيُّ من أُسرة نقباء الشام وقد رأيته بخطّه. ونقل العالم الجليل الحجّة خازن روضة سيّدنا عبدالعظيم الحسنيّ بالريّ الحاج الشيخ محمد جواد الرازيّ الكنيّ في كتابه «نور الآفاق» ص ٤ طبع طهران، المتن الّذي نقلناه بواسطة المرحوم الباقفيّ عيناً حرفاً بحرف[1] ...

قال الفاضل الأديب غوّاص بحار المعاني الشيخ حسين عليّ آل الشيخ سليمان البلاديّ البحرانيّ: نظم هذا الحديث الشريف المعروف بحديث الكساء السيّد الأجلّ الأمجد السيّد محمّد بن العلاّمة السيّد مهديّ القزوينيّ الحليّ النجفيّ رضي الله تعالى عنهما وأرضاهما آمين:

روت لنا فاطمة خير النساء   حديث أهل الفضل أصحاب الكساء
تقول: إنّ سيّد الأنام   قدجائني يوماً من الأيّام
فقال لي: إنّي أري في بدني   ضعفاً أراه اليوم قد أنحلني
قومي عليَّ بالكسا اليمانيّ   وفيه غطّيني بلا تواني
قالت: فجئته وقد لبّيته   مسرعةً وبالكسا غطيّته
وكنت أرنو وجهه كالبدر   في أربع بعد ليال عشر
فما مضى إلّا يسير من زمن   حتّى أتى أبومحمّد الحسن
فقال: يا أُمّاه إنّي أجد   رائحة طيّبة أعتقد
بأنّها رائحة النبيّ   أخي الوصيّ المرتضى عليّ

١ـ «إحقاق» ج ٢، ص ٥٥٤.

قلت: نعم ها هوذا تحت الكسا مدَّثرٌ به، مغطىً واكتسى
فجاء نحوه ابنه مسلّما مستأذناً قال له: ادخل مكرما
فما مضى إلاّ القليل إلاّ جاء الحسين السبط مستقلاّ
فقال يا أمّ أشمُّ عندكِ رائحة كأنّها المسك الذكي
وحقّ مَن أولاك منه شرفا أظنُّها ريح النبيّ المصطفى
قلت: نعم تحت الكساء هذا بجنبه أخوك فيه لاذا
فأقبل السبط له مستأذنا مسلّماً قال له: ادخل معنا
وما مضى من ساعة إلاّ وقد جاء أبوهما الغضنفر الأسد
أبو الأئمّة الهداة النُّجبا المرتضى رابع أصحاب الكسا
فقال يا سيِّدةَ النساء ومن بها زُوِّجتُ في السماء
إنّي أشمّ في حماك رائحة كأنّها الورد النديّ فايحة
يحكي شذاها عَرف سيّد البشر وخير من لبّى وطاف واعتمر
قلت: نعم تحت الكساءِ التحفا وضمَّ شبليك وفيه اكتنفا
فجاء يستأذن منه سائلا منه الدخول قال: فادخل عاجلا
قالت: فجئت نحوهم مسلّمة قال: ادخلي محبوَّةً مكرَّمة
فعندما بهم أضاء الموضعُ وكلّهم تحت الكساء اجتمعوا
نادى إله الخلق جلَّ وعلا يُسمع أملاك السموات العلى
أُقسم بالعزَّةَ والجلال وبارتفاعي فوق كلّ عالي
ما من سماً رفعتُها مبنيّة وليس أرض في الثرى مدحيّة
ولا خلقتُ قمراً منيرا كلاً ولا شمساً أضاءت نورا
وليس بحر في المياه يجري كلاّ ولا فُلك البحار تسري
إلّا لأجل من هم تحت الكسا من لم يكن أمرهم ملتبسا
قال الأمين: قلت: يا ربِّ ومن تحت الكسا؟ بحقّهم لنا أبن
فقال لي: هم معدن الرسالة ومهبط التنزيل والجلالة
وقال: هم فاطمة وبعلها والمصطفى والحسنان نسلها
فقلت: يا ربّاه هل تأذن لي أن أهبط الأرض لذاك المنزل
فأغتدي تحت الكساء سادسا كما جُعلتُ خادماً وحارسا
قال: نعم، فجاءَهم مسلّما مسلّماً يتلو عليهم إنّما
يقول: إنَّ الله خصّكم بها معجزة لمن غدا منتبها
أقراكم ربُّ العلا سلامه وخصَّكم بغاية الكرامة
وهو يقول معلناً ومفهما أملاكه الغرّ بما تقدّما

قال عليٌّ: قلت: يا حبيبي ما لجلوسنا من النصيب؟
قال النبيُّ: والّذي اصطفاني وخصّني بالوحي واجتباني
ما إن جرى ذكرٌ لهذا الخبر في محفل الأشياع خير معشر
إلّا وأنزل الإله الرحمة وفيهم حفّت جنود جمّة
من الملائك الّذين صدقوا تحرسهم في الدهر ما تفرّقوا
كلّاً وليس فيهمُ مغموم إلّا وعنه كشفتْ هموم
كلاًّ ولا طالب حاجة يرى قضاءَها عليه قد تعسّرا
إلّا قضى الله الكريم حاجته وأنزل الرضوان فضلاً ساحته
قال عليٌّ: نحن و الأحباب أشياعنا الّذين قدماً طابوا
فُزنا بما نِلنا وربِّ الكعبة فليشكرنّ كلُّ فردٍ ربّه
يا عجباً يستأذنُ الأمين عليهم ويهجمُ الخئون
قال سُليمٌ: قلتُ: يا سلمان هل دخلوا ولم يك استئذان
فقال: إي وعزّة الجبّار ليس على الزهراء من خمار
لكنّها لاذت وراء الباب رعايةً للستر والحجاب
فمذ رأوها عصروها عصرة كادت بروحي أن تموت حسرة
تصيح: يا فضّةُ أسنديني فقد وربّي قتلوا جنيني
فأسقطت بنتُ الهدى واحَزَنا جنينها ذاك المسمّى مُحسنا[1]

صفات الشيعة

٥٧ـ وقال رجل لامرأته: اذهبي إلى فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله فاسأليها عنّي أنّي من شيعتكم أم ليس[2] من شيعتكم؟ فسألتها فقالت: قولي له: إن كنت تعمل بما أمرناك، وتنتهي عمّا زجرناك عنه فأنت من شيعتنا وإلّا فلا. فرجعت فأخبرته، فقال: يا ويلي ومن ينفكُّ من الذنوب والخطايا؟ فأنا إذاً خالدٌ في النار، فإنّ من ليس من شيعتهم فهو خالد في النار.

فرجعت المرأة فقالت لفاطمة ماقال زوجها، فقالت فاطمة: قولي له:

١ـ «رياض المدح والرثاء» ص ٣.
٢ـ كذا، والصواب «لَسْت» كما في تفسير الإمام عليه السلام، ط قم، ص ٣٠٨.

ليس هكذا، شيعتنا من خيار أهل الجنّة؛ وكلّ محبّينا وموالي أوليائنا ومعادي أعدائنا والمسلّم بقلبه ولسانه لنا ليسوا من شيعتنا إذا خالفوا أوامرنا ونواهينا في سائر الموبقات، وهم مع ذلك في الجنّة، ولكن بعدما يطهّرون من ذنوبهم بالبلايا والرزايا أو في عرصات القيامة بأنواع شدائدها أو في الطبق الأعلى من جهنّم بعذابها إلى أن نستنقذهم بحبّنا منها وننقلهم إلى حضرتنا.[1]

حديث الثقلين

٥٨ـ عن فاطمة الزهراء عليها السلام قالت: سمعت أبي رسول الله صلّى الله عليه وآله في مرضه الّذي قبض فيه يقول وقد امتلأت الحجرة من أصحابه: أيُّها الناس يوشك أن أُقبض قبضاً يسيراً، وقد قدّمت إليكم القول معذرة إليكم، ألا إنّي مخلّف فيكم كتاب ربّي عزّوجلّ وعترتي أهل بيتي. ثمّ أخذ بيد عليّ فقال: هذا عليٌّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لايفترقان حتّى يردا عليَّ الحوض، فأسألكم ماتخلفوني فيهما.[2]

وقال القندوزيّ: وفي «الصواعق المحرقة»: روى هذا الحديث ثلاثون صحابيًّا وإنَّ كثيراً من طرقه صحيح وحسن.[3]

في عليّ عليه السلام وشيعته

٥٩ـ عنها عليها السلام قالت: إنَّ أبي صلّى الله عليه وآله نظر إلى عليّ وقال: هذا وشيعته في الجنّة.[4]

٦٠ـ عن زينب، عن فاطمة بنت رسول الله عليها السلام: إنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال لعليّ: يا أباالحسن أما إنَّك وشيعتك في الجنَّة.[5]

١ـ «البحار» ج ٦٨، ص ١٥٥.
٢ و٣ـ «ينابيع المودّة» ص ٤٠.
٤ـ المصدر ص ٢٥٧.
٥ ـ «إحقاق الحق» ج ٧، ص ٣٠٧.

حسن البشر للمؤمن

٦١ـ قالت عليها السلام: البشر في وجه المؤمن يوجب لصاحبه الجنّة، والبشر في وجه المعاند المعادي يقي صاحبه عذاب النار.[١]

محمّد وعليٌّ عليهما السلام أبوا الدين

٦٢ـ قالت عليها السلام لبعض النساء: أرضي أبوي دينك محمَّداً وعليًّا بسخط أبوي نسبك، ولا ترضي أبوي نسبك بسخط أبوي دينك، فإنَّ أبوي نسبك إنّ سخطا أرضاهما محمَّد وعليٌّ عليهما السلام بثواب جزء من ألف ألف جزء من ساعة من طاعاتهما، وإنَّ أبوي دينك [محمّداً وعليًّا] إن سخطا لم يقدر أبوا نسبك أن يرضياهما، لأنَّ ثواب طاعات أهل الدنيا كلّهم لايفي بسخطهما.[٢]

٦٣ـ قالت عليها السلام: أبوا هذه الأُمَّة محمَّد وعليٌّ يقيمان أودهم وينقذانهم من العذاب الدائم إن أطاعوهما ويبيحانهم النعيم الدائم إن وافقوهما.[٣]

الصنيعة إلى ولد النبيّ صلّى الله عليه وآله

٦٤ـ عن فاطمة، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهما قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أيُّما رجل صنع إلى رجل من ولدي صنيعة فلم يكافئه عليها، فأنا المكافئ له عليها.[٤]

إتمام الحجّة في يوم الغدير

٦٥ـ إنَّ سيِّدة النسوان فاطمة عليها السلام لمّا مُنعت فدك وخاطبت الأنصار، فقالوا: يا بنت محمّد لو سمعنا هذا الكلام قبل بيعتنا لأبي بكر ما

١ـ «تفسير الإمام» ص٣٥٤، والمراد من الفقرة الثانية مداراة النواصب تقيّةً منهم.
٢ و ٣ـ المصدر، ص٣٣٤ و ٣٣٠.
٤ـ «البحار» ج٩٦، ص٢٢٥.

عدلنا بعليّ أحداً، فقالت: وهل ترك أبي يوم غدير خم لأحد عذراً[1]؟!

كلامها عند الوفاة

٦٦ـ قالت أسماء: فرأيتها رافعة يديها إلى السماء وهي تقول: اللّهُمّ إنّي أسألك بمحمّد المصطفى وشوقه إليَّ، وببعلي عليّ المرتضى وحزنه عليَّ، وبالحسن المجتبى وبكائه عليَّ، وبالحسين الشهيد وكآبته عليَّ، وببناتي الفاطميّات وتحسّرهنّ عليَّ، إنَّك ترحم وتغفر للعصاة من أُمّة محمّد وتدخلهم الجنّة، إنَّك أكرم المسؤولين وأرحم الراحمين.[2]

ساعة لاستجابة الدعاء

٦٧ـ عن زيد بن عليّ، عن آبائه، عن فاطمة ابنة النبيّ صلّى الله عليه وآله قالت: سمعت النبيَّ صلّى الله عليه وآله يقول: إنَّ في الجمعة لساعةً لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله عزّوجلّ فيها خيراً إلّا أعطاه. قالت: فقلت: يا رسول الله أيُّ ساعة هي؟ قال: إذا تدلّى نصف عين الشمس للغروب. قال: وكانت فاطمة تقول لغلامها: اصعد على السطح، فإن رأيت نصف عين الشمس قدتدلّى للغروب فأعلمني حتّى أدعو.[3]

أحقيّة الرجل بثلاثة

٦٨ـ قال ابن حمّاد الأنصاريُّ الدولابيُّ المتوفّى ٣١٠: حدّثنا أبوجعفر محمّد بن عوف بن سفيان الطائيُّ الحمّصيُّ، ناموسى بن أيُّوب النصيبيُّ، نامحمّد بن شعيب، عن صدقة مولى عبدالرحمن بن الوليد، عن محمّد بن عليّ بن حسين، قال: خرجت أمشي مع جدّي حسين بن عليّ إلى أرضه، فأدركنا النعمان بن بشير على بغلة له فنزل عنها، وقال

١ـ «الخصال» ج ١، ص ١٧٣.

٢ـ «وفاة فاطمة الزهراء» للبلاديّ البحرانيّ، ص ٧٨.

٣ـ «دلائل الإمامة» ص ٥.

لحسين: اركب أبا عبدالله، فأبي فلم يزل يقسم عليه حتّى قال: أما إنّك قد كلّفتني ما أكره، ولكن أُحدّثك حديثاً حدّثتنيه أُمّي فاطمة: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: «الرجل أحقّ بصدر دابّته وفراشه والصلاة في بيته، إلّا إماماً يجمع الناس». فاركب أنت على صدر الدابّة و[أردفني خلفك].

فقال النعمان: صدقت فاطمة، حدّثني أبي ـ وها هوذا حيٌّ بالمدينة ـ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: إلّا أن يأذن.[1] فلمّا حدّثه النعمان بهذا الحديث ركب حسين السرج، وركب النعمان خلفه.

الحثّ على النظافة

٦٩ـ حدّثنا أحمد بن يحيى الأوديُّ، نا جبّارة بن مغلّس، نا عبيد بن الوسيم، عن حسين بن الحسن، عن أُمّه فاطمة بنت حسين، عن أبيها، عن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، قالت: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لا يلومنّ إلّا نفسه مَن بات وفي يده غَمَر.[2]

فضل أمير المؤمنين عليه السلام

٧٠ـ حدّثنا أحمد بن يحيى الأوديُّ، نا أبونعيم ضرار بن صرد، نا عبدالكريم أبويعفور، نا جابر، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عائشة، قالت: حدّثتني فاطمة، قالت: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله: زوجك أعلم الناس علماً وأوّلهم سلماً، وأفضلهم حلماً.

إخبار النبيّ صلّى الله عليه وآله بأنّها سيّدة نساء أهل الجنّة

٧١ـ حدّثنا أبوموسى محمّد بن المثنّى العنزيُّ، نا محمّد بن خالد بن عثمة، نا موسى بن يعقوب، نا هاشم بن هاشم، عن عبدالله بن وهب: أنّ أُمّ سلمة

١ـ هذا القول لا ينافي علمه عليه السلام بهذا الذيل.

٢ـ الغَمَر بالتحريك: الدَّسَم والزهومة من اللحم. (النهاية)

أخبرته: أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله دعا فاطمة فحدّثها فبكت، ثمّ حدّثها فضحكت.قالت أُمُّ سلمة: فلمّا توفّي رسول الله صلّى الله عليه وآله سألتها عن بكائها وعن ضحكها؟ فقالت: أخبرني رسول الله صلّى الله عليه وآله بموته فبكيت، ثمّ أخبرني أنّي سيّدة نساء أهل الجنّة فضحكت.

فضل المريض

٧٢ـ حدّثنا أحمد بن يحيى الصوفيُّ، ناعبدالرحمن بن دبيس الملائيّ، نابشيربن زياد الجزريُّ، عن عبدالله بن حسن، عن أمّه فاطمة بنت الحسين، عن فاطمة الكبرى،[1] قالت: قال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: إذا مرض العبد أوحى الله إلى ملائكته أن ارفعوا عن عبدي القلم مادام في وثاقي، فإنّي أنا حبسته، حتّى أقبضه أو أُخلّي سبيله.

قال: فذكرت لبعض ولده فقال: كان أبي يقول: أوحى الله إلى ملائكته: اكتبوا لعبدي أجرما كان يعمل في صحّته.

ذمُّ الظلم

٧٣ـ حدّثنا أحمد بن يحيى الصوفيُّ، ناعبدالرحمن بن دبيس، نابشيربن زياد، عن عبدالله بن حسن، عن أُمّه، عن فاطمة الكبرى عليها السلام، قالت: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ما التقى جندان ظالمان إلّا تخلّى الله منهما، فلم يبال أيُّهما غلب؛ وما التقى جندان ظالمان إلّا كانت الدائرة على أعتاهما.

تعويذ النبيّ صلّى الله عليه وآله الحسنين عليهما السلام

٧٤ـ حدّثنا يزيد بن سنان، ناالحسن بن عليّ الواسطيّ، نابشربن ميمون الواسطيّ، ناعبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، قال: حدّثتني أُمّي فاطمة بنت الحسين، عن فاطمة الكبرى بنت محمّد: إنّ

١ـ كذا، الظاهر إسقاط «عن أبيه» وهكذا فيا يأتي.

رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يعوّذ الحسن والحسين ويعلّمها هؤلاء الكلمات كما يعلّمهما السورة من القرآن، يقول: «أعوذ بكلمات الله التامّة من شرّ كلّ شيطان وهامّة، ومن كلّ عين لامّة».[1]

الأعمال المهمّة قبل النوم

٧٥- عن الزهراء صلوات الله عليها قالت: دخل عليّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وقد افترشت فراشي للنوم، فقال: يا فاطمة لا تنامي إلّا وقد عملت أربعة: ختمت القرآن، وجعلت الأنبياء شفعاءك، وأرضيت المؤمنين عن نفسك، وحججت واعتمرت، قال هذا وأخذ في الصلاة، فصبرت حتّى أتمّ صلاته، قلت: يا رسول الله أمرت بأربعة لا أقدر عليها في هذا الحال! فتبسّم صلّى الله عليه وآله [وقال] إذا قرأت قل هو الله أحد ثلاث مرّات فكأنّك ختمت القرآن، وإذا صلّيت عليّ وعلى الأنبياء قبلي كنّا شفعاءك يوم القيامة، وإذا استغفرت للمؤمنين رضوا كلّهم عنك، وإذا قلت: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر، فقد حججت واعتمرت.[2]

حديث المعراج في النساء المعذّبات

٧٦- في حديث طويل عند رؤية النبيّ صلّى الله عليه وآله أنواع العذاب لنساء أُمّته ليلة الإسراء: فقالت فاطمة عليها السلام: حبيبي وقرّة عيني أخبرني ما كان عملهنّ وسيرتهنّ حتّى وضع الله عليهنّ هذا العذاب؟ فقال: يا بنتي أمّا المعلّقة بشعرها فإنّها كانت لا تغطّي شعرها من الرجال؛ وأمّا المعلّقة بلسانها فإنّها كانت تؤذي زوجها؛ وأمّا المعلّقة بثديها فإنّها كانت تمتنع

١- «الذرّية الطاهرة» لابن حمّاد الأنصاريّ الدولابيّ، ص ١٧٥، ط جامعة المدرسين بقم. وفيه أحاديث أُخرى عنها عليها السلام وقد أعرضنا عن ذكرها لعدم مساعدتها لمباني مذهبنا.

٢- «خلاصة الأذكار» ص ٧٠.

من فراش زوجها؛ وأمّا المعلّقة برجليها فإنّها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها؛ وأمّا الّتي كانت تأكل لحم جسدها فإنّها كانت تزيّن بدنها للناس؛ وأمّا الّتي شُدّتْ يداها إلى رجليها وسُلّط عليها الحيّات والعقارب فإنّها كانت قذرة الوضوء قذرة الثياب، وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض، ولا تتنظّف، وكانت تستهين بالصلاة؛ وأمّا العمياء الصمّاء الخرساء فإنّها كانت تلد من الزناء فتعلّقه في عنق زوجها؛ وأمّا الّتي تقرض لحمها بالمقاريض فإنّها تعرض نفسها على الرجال؛ وأمّا الّتي كانت تحرق وجهها وبدنها وهي تأكل أمعاءها فإنّها كانت قوّادة؛ وأمّا الّتي كان رأسها رأس خنزير، وبدنها بدن الحمار فإنّها كانت نمّامة كذّابة؛ وأما الّتي كانت على صورة الكلب، والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فإنّها كانت قينة نوّاحة حاسدة. ثمّ قال عليه السلام: ويل لامرأة أغضبت زوجها، وطوبى لامراة رضي عنها زوجها[1].

فضل التختّم بالعقيق

٧٧- قالت عليها السلام: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: من تختّم بالعقيق لم يزل يرى خيراً.[2]

أدب الصائم

٧٨- عن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّها قالت: ما يصنع الصائم بصيام إذا لم يصن لسانه وسمعه وبصره وجوارحه.[3]

حكم أميرالمؤمنين عليه السلام بين الملائكة

٧٩- قالت عليها السلام في حديث: إنّ نفراً من الملائكة تشاجروا في شئ

١- «البحار» ج ٨، ص ٣٠٩-٣١٠.
٢- «أمالي الطوسيّ» ج ١، ص ٣١٨.
٣- «مستدرك الوسائل» ج ١، ص ٥٦٥.

فسألوا حكماً من الآدميّين، فأوحى الله تعالى إليهم أن تخيَّروا، فاختاروا عليَّ بن أبي طالب عليه السّلام.[1]

كلامها عند وفاة النبيّ صلّى الله عليه وآله

٨٠ـ قالت عليها السّلام: ... يا أبت أين ألقاك ؟ قال: تلقيني عندالحوض وأنا أسقي شيعتك ومحبّيك، وأطرد أعداءك ومبغضيك. قالت: يا رسول الله فإن لم ألقك عندالحوض؟ قال: تلقيني عندالميزان. قالت: يا أبت فإن لم ألقك عند الميزان؟ قال: تلقيني عند الصراط وأنا أقول: سلِّم شيعة عليّ.[2]

كلامها في عدم تحمّل فراق أبيها صلّى الله عليه وآله

٨١ـ قالت فاطمة عليها السلام للنبيّ صلّى الله عليه وآله وهو في سكرات الموت: يا أبه أنا لا أصبر عنك ساعة من الدنيا، فأين الميعاد غداً؟ قال: أما إنّك أوّل أهلي لحوقاً بي، والميعاد على جسر جهنّم، قالت: يا أبه أليس قد حرّم الله عزّوجلّ جسمك ولحمك على النار؟ قال: بلى ولكنّي قائم حتّى تجوز أُمّتي، قالت: فإن لم أرك هناك ؟ قال: تريني عند القنطرة السابعة من قناطر جهنّم، أستوهب الظالم من المظلوم، قالت: فإن لم أرك هناك ؟ قال: تريني في مقام الشفاعة وأنا أشفع لأُمّتي، قالت: فإن لم أرك هناك ؟ قال: تريني عندالميزان وأنا أسأل الله لأُمّتي الخلاص من النار؛ قالت: فإن لم أرك هناك ؟ قال: تريني عندالحوض، حوضي عرضه ما بين أيلة إلى صنعاء، على حوضي ألف غلام بألف كأس كاللؤلؤ المنظوم، وكالبيض المكنون، من تناول منه شربة فشربها لم يظمأ بعدها أبداً؛ فلم يزل يقول لها حتّى خرجت الروح

١ـ «الاختصاص» ص ٢٠٨، ط بصيرتيّ. واختصام الملأ الأعلى جايز كما في القرآن العزيز الآية ٦٩ من سورة ص.

٢ـ «عوالم المعارف» ج ١٥، ص ١٤٤.

من جسده صلّى الله عليه وآله.[1]

خوفها من النار

٨٢ـ في حديث طويل قالت عليها السلام: يا أبت فديتك ما الّذي أبكاك؟ فذكر لها ما نزل به جبرئيل من الآيتين المتقدّمتين (وإنّ جهنّم لموعدهم أجمعين. لها سبعة أبواب لكلّ باب منهم جزء مقسوم)[2]... فسقطت فاطمة عليها السلام على وجهها وهي تقول: الويل ثمّ الويل لمن دخل النار.[3]

احتجاجها على عمر

٨٣ـ قالت فاطمة عليها السلام في كلام لها حين أرادوا انتزاع فدك منها: أيّها الناس أما سمعتم رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «إنّ ابنتي فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة؟» قالوا: اللّهمّ نعم، قد سمعناه من رسول الله صلّى الله عليه وآله. قالت: أفسيّدة نساء أهل الجنّة تدّعي باطلاً وتأخذ ما ليس لها؟ أرأيتم لو أنّ أربعة شهدوا عليّ بفاحشة أو رجلان بسرقة، أكنتم مصدّقين عليّ؟ فأمّا أبو بكر فسكت، وأمّا عمر فقال: نعم، ونوقع عليك الحدّ. فقالت: كذبت ولؤمت، إلّا أن تقرّ أنّك لست على دين محمّد صلّى الله عليه وآله؛ إنّ الّذي يجيز على سيّدة نساء أهل الجنّة شهادة أو يقيم عليها حدّ الملعون كافر بما أنزل الله على محمّد صلّى الله عليه وآله؛ إنّ من أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً لا يجوز عليهم شهادة، لأنّهم معصومون من كلّ سوء، مطهّرون من كلّ فاحشة.

حدّثني يا عمر عن أهل هذه الآية، لو أنّ قوماً شهدوا عليهم أو على أحد منهم بشرك أو كفر أو فاحشة كان المسلمون يتبرّأون منهم ويحدّونهم؟

١ـ «كشف الغمّة» ج ١، ص ٤٩٧.

٢ـ الحجر، ٤٣ـ٤٤.

٣ـ «البحار» ج ٨، ص ٣٠٣.

قال: نعم، وما هم وسائر الناس في ذلك إلّا سواء، قالت: كذبت وكفرت، وما هم وساير الناس في ذلك سواء، لأنّ الله عصمهم، وأنزل عصمتهم وتطهيرهم، وأذهب عنهم الرجس، ومن صدّق عليهم فإنّما يكذّب الله ورسوله[1]...

نقل الصدوق عنها وإسناده إليها عليها السلام

٨٤- قال الصدوق (ره): في مشيخة «من لا يحضره الفقيه»[2]: وما كان فيه عن إسماعيل بن مهران من كلام فاطمة عليها السلام، فقد رويته عن محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه، عن عليّ بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ، عن أبيه، عن إسماعيل بن مهران، عن أحمد بن محمّد الخزاعيّ، عن محمّد بن جابر، عن عبّاد العامريّ، عن زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السلام، عن فاطمة عليها السلام.

١- «البحار» ط الكمباني، ج ٨، ص ٢٢٤.
٢- المصدر، ج ٤، ص ٥٣١.

الفصل (٢٠)

أشعارها سلام الله عليها

١ـ حكي عن الزهراء رضي الله عنها أنّها كانت ترقص الحسن عليه السلام وتقول :

أشـبـه أبـاك يـا حسـن واخلع عـن الحـقّ الـرسن
واعـبـد إلهـاً ذا منن ولا تـوالى ذا الإحـسن

وقالت للحسين عليه السلام :

أنـت شـبـيـه بـأبي لسـت شـبيهـاً بـعـليّ[1]

٢ـ وقد روى السدّيّ عن أشياخه قال : لمّا توفّي رسول الله صلّى الله عليه وآله قالت فاطمة رضي الله عنها تندبه :

أبي وا أبـتـاه أجـاب ربّـا دعـاه
جـنّة الـفـردوس مـأواه مـن ربّـه مـا أدنـاه

إلى جـبـرئـيـل نـعـاه

ولـمّـا دفـن رسـول الله صلّى الله عليه وآله أقبلـت على أنس بن مالك فقالت: يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله صلّى الله عليه وآله التراب؟ ثمّ بكت و رثته قائلةً:

أغبر آفـاق السماء وكـوّرت شمس النهار وأظلم العصران
فالأرض من بعد النبيّ كئيبة أسفاً عليه كثيرة الرجفان

١ـ «أهل البيت» توفيق أبوعلم ص ٢٦٧.

فليبكه شرق البلاد وغربها ولتبكه مضر وكلّ يمان
يا خاتم الرسل المبارك ضوؤه صلّى عليك منزل القرآن

ثمَّ أخذت قبضة من تراب القبر فجعلتها على عينيها ووجهها ثمَّ أنشأت تقول:

ماذا على من شمَّ تربة أحمد أن لايشمَّ مدى الزمان غواليا
صبّت عليَّ مصائب لو أنَّها صبَّت على الأيّام عُدن لياليا[1]

٣ـ ومن جملة ماينسب إلى فاطمة عليها السلام في رثاء أبيها:

نفسي على زفراتها محبوسة يا ليتها خرجت مع الزفرات
لاخير بعدك في الحياة وإنَّما أبكي مخافة أن تطول حياتي[2]

٤ـ وقولها ترثيه صلّى الله عليه وآله:

قل للمغيَّب تحت أطباق الثرىٰ إن كنت تسمع صرختي وندائيا
صبَّت عليَّ مصائب لو أنَّها صبَّت على الأيّام صرن لياليا
قد كنتُ ذات حمًى بظلِّ محمَّد لا أختشي ضيماً وكان جماليا
فاليوم أخشع للذليل وأتّقي ضيمي وأدفع ظالمي بردائيا
فإذا بكت قمريَّة في ليلها شجناً على غصن بكيت صباحيا
فلأجعلنَّ الحزن بعدك مونسي ولأجعلنّ الدمع فيك وشاحيا
ماذا على من شمَّ تربة أحمد أن لا يشمَّ مدى الزمان غواليا[3]

٥ـ قالت الزهراء عليها السلام:

إذا مات يوماً ميّت قلَّ ذكره وذكر أبي مذ مات والله أزيد
تذكّرت لمّا فرّق الموت بيننا فعزَّيت نفسي بالنبيّ محمَّد
فقلت لها: إنَّ الممات سبيلنا ومن لم يمت في يومه مات في غد

٦ـ وقالت عليها السلام:

إذا اشتدَّ شوقي زرت قبرك باكيا أنوح وأشكو لا أراك مجاوبي
فيا ساكن الغبراء علّمتني البكاء وذكرك أنساني جميع المصائب

١ـ المصدر، ص ١٦٤ـ١٦٥.
٢ـ «إحقاق الحق» ج ١٠ ص ٤٣٥. وحكي البيتان عن أميرالمؤمنين عليه السلام بعد دفن فاطمة عليها السلام.
٣ـ «أعيان الشيعة» ج ١، ص ٣٢٣، ط بيروت.
٤ـ «البحار» ج ٢٢، ص ٥٢٣.

فإن كنت عنّي في التراب مغيّبا فما كنت عن قلبي الحزين بغائب[1]

٧ـ عن محمّد بن المفضّل قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: جاءت فاطمة عليها السلام إلى سارية في المسجد وهي تقول وتخاطب النبيّ صلّى الله عليه وآله:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة لوكنت شاهدها لم يكثر الخَطْب
إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها واختلّ قومك واشهدهم ولا تغب

بيان: الهنبثة: واحدة الهنابث وهي الأُمور الشداد المختلفة، والهنبثة: الاختلاط في القول. والشهود: الحضور. والخطب، بالفتح: الأمر الّذي تقع فيه المخاطبة، والشأن والحال. والوابل: المطر الشديد.[2]

٨ـ أنشدت الزهراء عليها السلام بعد وفاة أبيها صلّى الله عليه وآله:

وقد رُزئنا به محضاً خليقته صافي الضرائب والأعراق والنسب
وكنتَ بدراً ونوراً يُستضاء به عليك تنزل من ذي العزّة الكتب
وكان جبريل روح القدس زائرنا فغاب عنّا وكلُّ الخير محتجب
فليت قبلك كان الموت صادفنا لمّا مضيت وحالت دونك الحجب
إنّا رزئنا بما لم يُرزَ ذوشجن من البريّة لاعجم ولاعرب
ضاقت عليَّ بلاد بعد ما رحبت وسيم سبطاك خسفاً فيه لي نصب
فأنت والله خير الخلق كلّهم وأصدق الناس حيث الصدق والكذب
فسوف نبكيك ماعشنا ومابقيت منّا العيون بتهمال لها سكب

بيان: الرُّزءُ، بالضمّ والهمزة: المصيبة بفقد الأعزّة. وأسقطت الهمزة (في لم يرز) للتخفيف. و«محضاً خليقته» مفعول ثان لرزئنا على التجريد كقولهم: لقيت بزيد أسداً، أي رزئت به بشخص محض الخليقة لايشوبها كدر وسوء. والضريبة: الطبيعة والسجيّة. والأعراق: جمع عِرق ـ بالكسر ـ وهو الأصل من كلّ شيء. والشَّجَن، بالتحريك: الهمّ والحزن. والعجم، بالضمّ وبالتحريك: خلاف العرب. والخسف: النقصان والهوان. وسيم: كلّف وأُلزم. وهملت عينه فاضت.[3]

١ـ «بيت الأحزان» ص ١٤٠.
٢ و ٣ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٩٥ـ١٩٧.

الفصل (٢١)

نصرتها لعليّ عليهما السّلام و دفاعها عن الإمامة

١ـ وخرجت عليها السلام مع أبيها وبعلها يوم فتح مكّة وضربت للنبيّ صلّى الله عليه وآله قبّة بأعلى الوادي وجلس فيها يغتسل وفاطمة تستره، وذهب عليٌّ إلى بيت أُخته أُمّ هانئ حين بلغه أنّها آوت أُناساً من بني مخزوم أقرباء زوجها، فلم تعرفه أُمُّ هانئ لأنّه مقنّع بالحديد، وقالت له: يا عبدالله أنا أُمُّ هانئ ابنة عمّ رسول الله وأُخت عليِّ بن أبي طالب، انصرف عن داري، فقال: أخرجوا من آويتم، فقالت: والله لأشكونّك إلى رسول الله، فنزع المغفر فعرفته وقالت: فديتك حلفت لأشكونّك إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال: اذهبي فبرّي قسمك، فجاءت فأخبرته، فقال: أجرت من أجرت.

فقالت فاطمة [عليها السلام] منتصرة لبعلها: إنّما جئت يا أُمّ هانئ تشكين عليّاً في أنّه أخاف أعداء الله وأعداءَ رسوله...[١]

٢ـ خرج عليٌّ كرّم الله وجهه [بعد بيعة أبي بكر] يحمل فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله على دابّة ليلاً في مجالس الأنصار، تسألهم النصرة، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أنّ زوجك وابن عمّك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به، فيقول عليٌّ كرّم الله وجهه: أفكنت أدع رسول الله صلّى الله عليه وآله في بيته لم أدفنه

١ـ «أعيان الشيعة» ج ١، ص ٣١٠، ط بيروت.

وأخرج أنازع الناس سلطانه؟!

فقالت فاطمة [عليها السلام]: ما صنع أبوالحسن إلّا ماكان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم.[1]

٣ـ عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السّلام قالا: إنّ فاطمة عليها السلام لمّا أن كان من أمرهم ما كان، أخذت بتلابيب عمر فجذبته إليها ثمّ قالت: أما والله يا ابن الخطّاب لولا أني أكره أن يصيب البلاء من لاذنب له، لعلمت أنّي سأُقسم على الله ثمّ أجده سريع الإجابة.[2]

٤ـ عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام قال: لـمّا حضرت فاطمة الوفاة بكت، فقال لها أميرالمؤمنين عليها السّلام: يا سيّدتي ما يبكيك؟ قالت: أبكي لما تلق بعدي، فقال لها: لا تبكي فوالله إنّ ذلك لصغير عندي في ذات الله. قال: وأوصته أن لايؤذن بها الشيخين، ففعل.[3]

٥ـ دخلت أُمُّ سلمة على فاطمة عليها السلام فقالت لها: كيف أصبحت عن ليلتك يا بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ قالت: أصبحت بين كمد وكرب: فقد النبيّ صلّى الله عليه وآله وظلم الوصيّ، هتك والله حجابه من أصبحت إمامته [مقتضبة] [4]...

٦ـ قالت عليها السلام في حديث طويل: أما والله لو تركوا الحقّ على أهله واتّبعوا عترة نبيّه، ما اختلف في الله اثنان، وورثها سلف عن سلف وخلف بعد خلف حتّى يقوم قائمنا التاسع من ولد الحسين عليه السّلام، ولكن قدّموا من أخّره الله وأخّروا من قدّمه الله[5]...

أقول: إنّ ما مرّ عليك هو بعض الموارد في دفاعها عليها السلام عن بعلها عليه السّلام لا بما أنّه بعلها بل من حيث إمامته وقيادته للأُمّة، وقد كان دورها العظيم في الذبّ عنه عليه السّلام في أقوالها وأفعالها الّتي صدرت منها في الحوادث القريبة بموت النبيّ صلّى الله عليه وآله من الهجوم على دارها

١ـ «الإمامة والسياسة» ص ١٢، ط القاهرة.

٢ـ «الكافي» ج ١، ص ٤٦٠، باب مولد الزهراء عليها السلام.

٣ و ٤ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٢١٨ و ١٥٦. وتقدم في كلامها تحت الرقم ٤١.

٥ـ «البحار» ج ٣٦، ص ٣٥٣.

وضربها وإسقاط جنينها، الأحداث الّتي تحرق قلب كلّ من لم يشذّ عن الفطرة الإنسانيّة مسلماً كان أوغيره؛ وأنالا أدري أيّها أذكر؟ أأذكر جعلها قميص رسول الله صلّى الله عليه وآله على رأسها آخذة بيدي ابنيها قائلةً: مالي ولك يا أبابكر...

أوقولها: لولا أن تكون سيّئة لنشرت شعري، ولصرخت إلى ربّي.[1]

أوحيلولتها بينهم وبين بعلها قائلةً: والله لا أدعكم تجرّون ابن عمّي ظلماً... وأمر عمر قنفذ بن عمران يضربها بالسوط على ظهرها وجنينها.[2]

أوقولها لأبي بكر: والله لأدعونّ الله عليك في كلّ صلاة أصلّيها.[3]

أوقولها: والله لولم تكفّ عنه لأنشرنّ شعري، ولأشقّنّ جيبي، ولآتينّ قبر أبي، ولأصيحنّ إلى ربّي.[4]

أوقولها: خلّوا عن ابن عمّي، فوالّذي بعث محمّداً بالحقّ لئن لم تخلّوا عنه لأنشرنّ شعري، ولأضعنّ قميص رسول الله صلّى الله عليه وآله على رأسي، ولأصرخنّ إلى الله تبارك وتعالى، فما ناقة صالح بأكرم على الله من ولدي.[5]

أوقولها: لاعهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم! تركتم رسول الله جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم ولم تستأمرونا، ولم تردّوا لنا حقّاً.

أوقولها لهما: فإنّي أشهد الله وملائكته أنّكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبيّ لأشكونّكما إليه.[6]

أوقولها مشتكية عنهم: فجمعوا الحطب الجزل على بابها (بابي ظ) وأتوا بالنار ليحرقوه ويحرقونا، فوقفت بعضادة الباب وناشدتهم الله، بالله وبأبي

١ـ «علم اليقين» ج ٢، ص ٦٨٧.
٢ـ «الإمامة والسياسة» ج ١، ص ١٤.
٣ و ٤ـ «الإمامة والسياسة» ج ١، ص ١٣.
٥ـ «بيت الأحزان» ص ٨٧.
٦ـ المصدر، ص ١٤.

أن يكفُّوا عنّا وينصرونا، فأخذ عمر السوط من يد قنفذ مولى أبي بكر فضرب به على عضدي، حتّى صار كالدملج، وركل الباب برجله، فردّه عليَّ وأنا حامل، فسقطت لوجهي، والنار تسعر ويسفع في وجهي، فيضربني بيده حتّى انتثر قرطي من أذني، وجاءني المخاض فأسقطت محسناً بغيرجرم.[1]

أو أنّها ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر، وأنّها أوصت أن لايصلّيا عليها.[2]

أو أنّها أوصت بإخفاء قبرها، وأن لايشهد أحد جنازتها.[3]

أو بكاءَها ليلاً ونهاراً حتّى منعوها عن البكاء.[4]

أو أنّها هجرت أبابكر فلم تكلّمه حتّى توفّيت.[5] أو أنّها حوّلت وجهها إلى الحائط، فسلّما عليها، فلم يردّ عليهما السلام.[6] أو.... أو.... وفي الختام فاستمع لما يتلى من كلام أحد أفذاذ العامّة:

قال فكريُّ أبوالنصر مدرّس الأدب العربيّ : لوكانت الولاية في أهل البيت يُوحّد الصفوف وتقارع دولة الفاتيكان الروميّة، والشيعة في ذلك التقيّد بأحاديث العترة الطاهرة لهم حججهم الفلسفيّة أنّهم هم الّذين أحاطوا بالإمام أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب، ونادوا بأحقّيّته في الخلافة وأنّه أحقّ بها وأهلها. لقد أحاطوا بهذا الحقّ وناصروه نصراً عزيزاً، وتساقطوا من حوله جماعات أنّه حقّ الإمام عليّ وخلفه في ولاية المسلمين. لعمري اتّجاهٌ من الشيعة يُنبئُ عن قلوب عامرة بالإيمان، صادقة في الإحساس، حُرّة في التفكّر، صادقة في العزيمة، وهو ما يشتهر به أخواننا الشيعة في أقطار المسلمين في العراق وإيران والبحرين واليمن والهند وباكستان

١ـ «بيت الأحزان» ص ٩٧.

٢ـ «شرح النهج» لابن أبي الحديد، ج ٦، ص ٥٠.

٣ـ «بيت الأحزان» ص ١٤٩.

٤ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٧٧.

٥ـ «صحيح البخاريّ» ج ٥، ص ١٧٧.

٦ـ «الإمامة والسياسة» ج ١، ص ١٤.

والبرازيل و...

ومن الخطأ البيّن أن يعتقد ويظنّ أنّ الشيعة لم تتكوّن إلّا في غمرة تلك الأحداث المروّعة الّتي أثارها معاوية. لا.. لقد تشيّع الناس لعليّ بعد وفاة الرسول عليه السلام يوم نادى الأنصار بالخلافة فيهم، ونادى بها سائر العرب للمهاجرين والقرشيّين من آل الرسول، ولم ينته الخلاف إلّا بعد أن حسمه عمر. ولمّا لم ينظرها نظرة فلسفيّة بعيدة المدىٰ عميقة الغور فقد أخطأ هذه النظرة الفلسفية الّتي حقّقت صدقها الأحداث هي أنّه بخروج ولاية المسلمين عن آل البيت حتّى ولو كانت لأبي بكرٍ وعمر وعثمان قد أصبحت معرضة لإن ينتزعها الأقوى والأدهى - فيما بعد أبي بكر وعثمان - وتصبح هدفاً للطامعين والمغايرين.

أمّا لو كانت في آل البيت وحدهم مع العمل بمبادئ الشورىٰ والنصيحة الّتي أقرّها الإسلام - لو أن عمر أيّد هذا الاتّجاه ونظر هذه النظرة وتعمّق هذا التعمّق - لما وقعت هذا المأسي بل لظلّ الإسلام أبد الدهر أعلى مكانةً، وأبسط نفوذاً، وأقوى إشراقاً وأهدى سبيلاً، ولكانت لنا في الشرق خلافة إسلاميّة ودولة عربيّة تضارع دولة الفاتيكان الروميّة وقوّة الغرب الماديّة.[1]

١ - «وسائل الشيعة ومستدركاتها» ج ١، ص ١٣، ط القاهرة ١٣٧٧.

الفصل (٢٢)

الـخطبة الفدكيّة وشرحها

مرّ في الفصل السابق دفاعها عن الإمامة بأقوالها وأفعالها؛ ولها أيضاً في ذلك خطبة ألقاها بحشد من الصحابة في مسجد الرسول صلّى الله عليه وآله في أمر فدك ، وكلاماً مع نساء المهاجرين والأنصار عند ما اجتمعن إليها في مرضها يعدنه، تشكو فيه المستبدّين بالخلافة وتتلهّف من خروج الأمر عن عليّ عليه السلام؛ وكان في خلدي أن أدرجهما في ذيل الفصل السابق، ولكن بعد التتبّع في الكتب المؤلّفة حول الخطبة الفدكيّة وما وقفت عليه في شأنها من كثرة المصادر، والأهداف الّتي استهدفتها في إنشائها، وما تعي من المعارف والأحكام، ومايلمُّ بموضوعها وهو «فدك» وما جرى عليه من إدالتها يداً بيد بين الخلفاء، وما تضمّنته الخطبة الأُخرى أيضاً، رأيت أن أُفرد لهما فصلاً خاصّاً بإيراد تمامهما مع ماجاد به قلم العَلَم العيلم صاحب الفيض القدسيّ العلاّمة المجلسيّ (ره) في شرحهما،[1] ثمّ أضع فصولاً أُخر لما يتعلّق بهما ممّا ذكرته، فبذلك يكون استيفاء الكلام وتمام البحث عن هاتين الخطبتين الشريفتين. وها إليك نصّ الخطبة الفدكيّة:

١ـ ونورد من الشرح ما هو بيان وتوضيح بصورة التعليقة، دون تكرار ألفاظ الخطبة.

احتجاج فاطمة الزهراء عليها السلام على القوم لمّا منعوها فدك [1]

رَوىٰ عَبدُ الله بنُ الحسنِ عليه السلام بإسنادِه عن آبائه عليهم السلام أنّه لَمّا أجْمَعَ [2] أبوبكرٍ عَلىٰ مَنْعِ فاطمةَ عليها السلام فَدَكَ، وبَلَغَها ذٰلِكَ، لاثَتْ خِمارَها عَلى رأسِها، [3] وَاشْتَمَلَتْ بِجِلْبابِها، [4] وأقْبَلَتْ في لُمَةٍ [5] مِنْ حَفَدَتِها [6] ونِساءِ قَوْمِها، تَطَأُ ذُيُولَها، [7] ما تَخْرِمُ مِشْيَتُها مِشْيَةَ رَسولِ الله صلّى الله عليه وآله، [8] حَتّىٰ دَخَلَتْ عَلىٰ

١ـ قال العلاّمة المجلسيّ (ره) في البحار ج ٨، ص ١١٤، ط الكمباني: ولنوضح تلك الخطبة الغرّاء الساطعة عن سيّدة النساء صلوات الله عليها الّتي تحيّر من العجب منها والإعجاب بها أحلام الفصحاء و البلغاء، ونبني الشرح على رواية «الاحتجاج» ونشير أحياناً إلى الروايات الأُخر.

٢ـ أي أحكم النيّة و العزيمة عليه.

٣ـ أي عصبته وجمعته يقال: لاث العمامة على رأسه يلوثها لوثاً، أي شدّها وربطها.

٤ـ الجلباب، بالكسر: يطلق على الملحفة والرداء والإزار، والثوب الواسع للمرأة دون الملحفة والثوب كالمقنعة تغطّي بها المرأة رأسها وصدرها وظهرها. والأوّل هنا أظهر.

٥ـ اللُمة، بضمّ اللام وتخفيف الميم: الجماعة. قال في النهاية: «في حديث فاطمة عليها السلام أنّها خرجت في لُمَة من نسائها، تتوطّأ ذيلها إلى أبي بكر فعاتبته، أي في جماعة من نسائها. قيل: هي ما بين الثلاثة إلى العشرة، وقيل: اللُمَة: المثل في السنّ والتِرْب». وقال الجوهريّ: «الهاء عوض من الهمزة الذاهبة من وسطه، وهو ممّا أخذت عينه كسَهٍ ومُذْ، وأصلها فُعْلَة من الملائمة وهي الموافقة». انتهى. أقول: ويحتمل أن يكون بتشديد الميم، قال الفيروزآباديّ: «اللُمَّة بالضمّ: الصاحب والأصحاب في السفر والمونس، للواحد والجمع».

٦ـ الحَفَدة، بالتحريك: الأعوان والخدم.

٧ـ أي كانت أثوابها طويلة تستر قدميها وتضع عليها قدمها عند المشي. وجمع الذيل باعتبار الأجزاء أوتعدّد الثياب.

٨ـ في بعض النسخ «من مشي رسول الله صلّى الله عليه وآله». والخرم: الترك والنقص والعدول. والمِشية بالكسر: الاسم من مشى يمشي مشياً، أي لم تنقص مشيتها من مشيته صلّى الله عليه وآله شيئاً كأنّه هوبعينه. قال في النهاية: «فيه: ما خرمت من صلاة

اَبي بَكْرٍ وَهُو في حَشْدٍ[1] مِنَ المهاجِرِينَ وَالأنصارِ وَغَيْرِهِمْ فَنيطَتْ دونَها مُلاءَةٌ، [2] فَجَلَسَتْ، ثُمَّ أَنَّتْ أَنَّةً أجْهَشَ القومُ[3] لَها بِالْبُكاءِ. فَارْتَجَّ الْمَجلِسُ [4]. ثُمَّ أَمْهَلَتْ هَنِيَّةً[5] حَتّىٰ إذا سَكَنَ نَشيجُ القومِ،[6] وَهَدَأَتْ فَوْرَتُهُمْ،[7] افْتَتَحَتِ الْكَلامَ بِحَمدِ اللهِ وَالثناءِ عليه والصلاةِ على رسولِ الله ، فعادَ القومُ في بُكائِهِمْ، فَلَمّا أمْسَكُوا عادَتْ فِي كلامِها، فَقَالَتْ عليها السلام:

اَلْحَمْدُ للهِ عَلىٰ ما أَنْعَمَ، وَلَهُ الشُّكْرُ عَلىٰ ما أَلْهَمَ، وَالثَّناءُ بِما قَدَّمَ، مِنْ عُمومِ نِعَمٍ ابْتَدَأَها،[8] وَسُبُوغِ آلاءٍ أَسْداها،[9] وَتَمامِ مِنَنٍ

رسول الله شيئاً، أي ما تركت. ومنه الحديث: لم أخرم منه حرفاً، أي لم أدع».

١- الحشد، بالفتح وقد يحرّك : الجماعة. وفي الكشف: «إنّ فاطمة عليها السلام لمّا بلغها إجماع أبي بكر على منعها فدكاً لاثت خمارها، وأقبلت في لميمة من حفدتها ونساء قومها، تجرّ أدراعها، وتطأ في ذيولها، ما تخرم من مشية رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى دخلت على أبي بكر وقد حشد المهاجرين والأنصار، فضُرب بينهم بريْطة بيضاء -وقيل: قبطيّة- فأنّت أنّةً أجهش لها القوم بالبكاء، ثمّ أمهلت طويلاً حتّى سكنوا من فورتهم، ثمّ قالت: أبتدئُ بحمد من هو أولى بالحمد والطول والمجد، الحمد لله على ما أنعم».

٢ - الملاءَة، بالضم والمدّ: الريطة والإزار. ونيطت بمعنى علّقت، أي ضربوا بينها عليها السلام وبين القوم ستراً وحجاباً. والريطة، بالفتح: الملاءَة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لِفقَين، أوهي كلُّ ثوب ليّن رقيق. والقبطيّة، بالكسر: ثياب بيض رقاق من كتّان تتخذ بمصر، وقد يضمُّ لأنّهم يغيّرون في النسبة.

٣ - الجهش أن يفزع الإنسان إلى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبيّ يفزع إلى أمّه وقد يتهيّأ للبكاء، يقال: جهش إليه -كمنع- وأجهش.

٤ - الارتجاج: الاضطراب.

٥ - أي صبرت زماناً قليلاً.

٦ - النشيج: صوت معه توجّع وبكاء كما يردّد الصبيُّ بكاءه في صدره.

٧ - هدأت -كمنعت- أي سكنت. وفورة الشيْ: شدّته، وفار القدر أي جاشت.

٨ - أي بنعم أعطاها العباد قبل أن يستحقُّوها. ويحتمل أن يكون المراد بالتقديم الإيجاد والفعل من غيرملاحظة معنى الابتداء فيكون تأسيساً.

٩- السبوغ: الكمال. والآلاء: النعماء، جمع أَلْيٰ، بالفتح والقصر وقد يكسر الهمزة. وأسدى وأولى وأعطى بمعنى واحد.

والاهـا، [1] جَمَّ عَنِ الْإِحْصاءِ عَدَدُها، [2] وَنَـأىٰ عَنِ الْجَزاءِ أَمَدُها، [3] وَتَفـاوَتَ عَنِ الْإِدْراكِ أَبَدُهـا، [4] وَنَـدَبَهُـمْ لِاسْتِـزادَتِـها بِـالشُّكْرِ لِاتِّصالِها، [5] وَاسْتَحْمَدَ إِلَى الْخَلائِقِ بِإِجْزالِها، [6] وَثَنّىٰ بِالنَّدْبِ إِلىٰ أَمْثالِها. [7]

١ـ والاها، أي تابعها بإعطاءِ نعمة بعد أخرى بلافصل.

٢ ـ جمّ الشيْ أي كثر. والجمّ: الكثير، والتعدية بعن لتضمين معنى التعدّي والتجاوز.

٣ ـ الأمد بالتحريك: الغاية [و] المنتهي، اي بعد عن الجزاء بالشكر غايتها. فالمراد بالأمد إمّا الأمد المفروض إذلا أمد لها على الحقيقة، أو الأمد الحقيقيّ لكلّ حدّ من حدودها المفروضة. ويحتمل أن يكون المراد بأمدها ابتداؤها، وقد مرّ في كثير من الخطب بهذا المعنى. وقال في النهاية: «في حديث الحجّاج قال للحسن: ما أمدك ؟ قال: سنتان من خلافة عمر. أراد أنّه ولد لسنتين من خلافته. وللإنسان أمدان: مولده وموته» انتهى. وإذا حمل عليه يكون أبلغ. ويحتمل على بعد أن يقرأ بكسر الميم، قال الفيروزآباديّ: «الآمِد: المملوُّ من خير وشرّ، والسفينة المشحونة».

٤ـ التفاوت: البعد. والأبد: الدهر، والدايم، والقديم الأزليّ. وبعده عن الإدراك لعدم الانتهاء.

٥ـ يقال: ندبه لأمر وإليه فانتدب، أي دعاه فأجاب. واللام في قولها «لاتّصالها» لتعليل الندب، أي رغّبهم في استزادة النعمة بسبب الشكر لتكون نعمة متّصلة لهم غير منقطعة عنهم. وجعل اللام الأولى للتعليل والثانية للصلة بعيد. وفي بعض النسخ: «لإفضالها» فيحتمل تعلّقه بالشكر.

٦ـ أي طلب منهم الحمد بسبب إجزال النعم وإكمالها عليهم، يقال: أجزلت له من العطاء،أي أكثرت، وأجزلك النعم،كأنّه طلب الحمد، أو طلب منهم الحمد حقيقة لإجزال النعم. وعلى التقديرين التعدية بإلى لتضمين معنى الانتهاء أو التوجّه؛ وهذه التعدية في الحمد شايع بوجه آخر، يقال: أحمد إليك الله، قيل: أي أحمده معك، وقيل: أي أحمد إليك نعمة الله بتحديثك إيّاها. ويحتمل أن يكون «استحمد» بمعنى تحمّد، يقال: فلان يتحمّد عليّ، أي يمتنّ، فيكون إلى بمعنى على، وفيه بُعد.

٧ـ أي بعد أن أكمل لهم النعم الدنيويّة ندبهم إلى تحصيل أمثالها من النعم الأُخرويّة أو الأعمّ منها ومن مزيد النعم الدنيويّة. ويحتمل أن يكون المراد بالندب إلى أمثالها أمر العباد بالإحسان والمعروف وهو إنعام على المحسن إليه، وعلى المحسن أيضاً، لأنّه به يصير مستوجباً للأعواض والمثوبات الدنيويّة والأُخرويّة.

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، كَلِمَةٌ جَعَلَ الإِخْلاصَ تَأْوِيلَها،[1] وَضَمَّنَ القُلُوبَ مَوْصُولَها،[2] وَأَنارَ فِي الفِكَرِ مَعْقُولَها.[3] الْمُمْتَنِعُ مِنَ الأَبْصارِ رُؤْيَتُهُ،[4] وَمِنَ الأَلْسُنِ صِفَتُهُ،[5] وَمِنَ الأَوْهامِ كَيْفِيَّتُهُ. اِبْتَدَعَ الأَشْياءَ لا مِنْ شَيْءٍ كانَ قَبْلَها،[6] وَأَنْشَأَها بِلا احْتِذاءِ أَمْثِلَةٍ امْتَثَلَها،[7] كَوَّنَها بِقُدْرَتِهِ، وَذَرَأَها بِمَشِيَّتِهِ، مِنْ غَيْرِ حاجَةٍ مِنْهُ إِلٰى تَكْوِينِها، وَلا فائِدَةٍ لَهُ فِي تَصْوِيرِها

١ـ المراد بالإخلاص جعلُ الأعمال كلّها خالصة لله تعالى، وعدم شوب الرياء والأغراض الفاسدة، وعدم التوسّل بغيره تعالى في شئ من الأمور؛ فهذا تأويل كلمة التوحيد،لأنّ من أيقن بأنّه الخالق والمدبّر وبأنّه لا شريك له في الإلهيّة فحقّ له أن لايشرك في العبادة غيره، ولايتوجّه في شئ من الأمور إلى غيره.

٢ـ هذه الفقرة تحتمل وجوهاً:

الأوّل :أنّ الله تعالى ألزم وأوجب على القلوب ماتستلزمه هذه الكلمة من عدم تركيبه تعالى وعدم زيادة صفاته الكماليّة الموجودة وأشباه ذلك ممّا يؤول إلى التوحيد.

الثاني : أن يكون المعني: جعل ما يصل إليه العقل من تلك الكلمة مدرَّجاً في القلوب بما أراهم من الآيات في الآفاق وفي أنفسهم، أو بما فَطرهم عليه من التوحيد.

الثالث: أن يكون المعنى لم يكلّف العقول الوصول إلى منتهى دقايق كلمة التوحيد وتأويلها، بل إنّما كلّف عامّة القلوب بالإذعان بظاهر معناها وصريح مغزاها، وهو المراد بالوصول.

الرابع: أن يكون الضمير في «موصولها» راجعاً إلى القلوب، أي لم يلزم القلوب إلّا ما يمكنها الوصول إليها من تأويل تلك الكلمة الطيّبة والدقايق المستنبطة منها، أو مطلقاً؛ ولولا التفكيك لكان أحسن الوجوه بعد الوجه الأوّل، بل مطلقاً.

٣ـأي أوضح في الأذهان مايتعقّل من تلك الكلمة بالتفكّر في الدلايل والبراهين. ويحتمل إرجاع الضمير إلى القلوب.والفِكرَ بصيغة الجمع، أي أوضح بالتفكر ما يعقلها العقول. وهذا يؤيّد الوجه الرابع من وجوه الفقرة السابقة.

٤ ـ يمكن أن يقرأ «الأبصار» بصيغة الجمع، والمصدر. والمراد بالرؤية العلم الكامل والظهور التامّ.

٥ ـ الظاهر أنّ الصفة هنا مصدر، ويحتمل المعنى المشهور بتقدير، أي بيان صفته.

٦ـ «لامن شئ» أي مادّة.

٧ـ احتذى مثاله: اقتدى به. و«امتثلها» أي تبعها ولم يتعدّ عنها، أي لم يخلقها على وفق صنع غيره.

إلاّ تثبيتاً لِحِكْمَتِهِ، وَتنْبيهاً عَلى طاعَتِهِ، [1] وَإظْهاراً لِقُدْرَتِهِ، وَتَعَبُّداً لِبَرِيَّتِهِ، [2] وَإعْزازاً لِدَعْوَتِهِ. [3] ثُمَّ جَعَلَ الثّوابَ عَلى طاعَتِهِ، وَوَضَعَ العِقابَ عَلى مَعْصِيَتِهِ، ذِيادَةً لِعِبادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، [4] وَحِياشَةً مِنْهُ إلى جَنَّتِهِ. [5]

وَأَشْهَدُ أنّ أبي مُحَمَّداً صلّى الله عليه وآله عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اخْتارَهُ وَانْتَجَبَهُ قَبْلَ أنْ أرْسَلَهُ، وَسَمّاهُ قَبْلَ أنِ اجْتَبَلَهُ، [6] وَاصْطَفاهُ قَبْلَ أنِ ابْتَعَثَهُ، إذِ الخَلائِقُ بِالْغَيْبِ مَكْنُونَةٌ، وَبِسِتْرِ الأَهاوِيلِ مَصُونَةٌ، [7] وَبِنِهايَةِ العَدَمِ مَقْرُونَةٌ، عِلْماً مِنَ الله تَعالى بِمآيِلِ الأُمُورِ، [8] وَإحاطَةً بِحَوادِثِ الدُّهُورِ، وَمَعْرِفَةً بِمَواقِعِ المَقْدُورِ. [9] إبْتَعَثَهُ اللهُ تَعالى إتْماماً

١ ـ لأنّ ذوي العقل يتنبّهون بمشاهدة مصنوعاته بأنّ شُكر خالقها والمنعم بها واجب وأنّ خالقها مستحقٌ للعبادة، أو بأنّ من قدر عليها يقدر على الإعادة والانتقام.

٢ ـ أي خلق البريّة ليتعبّدهم، أوخلق الأشياء ليتعبّد البرايابمعرفته والاستدلال بها عليه.

٣ ـ أي خلق الأشياء ليغلب ويظهر دعوة الأنبياءِ إليه بالاستدلال بها.

٤ ـ الذود والذياد، بالذال المعجمة: السوق والطرد والدفع والإبعاد.

٥ ـ حشت الصيد أحوشه: إذا جئته من حواليه لتصرفه إلى الحبالة، ولعلّ التعبير بذلك لنفور الناس بطباعهم عمّا يوجب دخول الجنّة.

٦ ـ الجَبْل: الخلق، يقال: جبلهم الله أي خلقهم، وجبله على الشئ أي طبعه عليه، ولعلّ المعنى أنّه تعالى سمّاه لأنبيائه قبل أن يخلقه*؛ ولعلّ زيادة البناء للمبالغة تنبيهاً على أنّه خلق عظيم. وفي بعض النسخ بالحاء المهملة، يقال: احتبل الصيد، أي أخذه بالحبالة، فيكون المراد به الخلق أو البعث مجازاً، وفي بعضها «قبل أن اجتباه» أي اصطفاه بالبعثة . وكلٌ منها لايخلو من تكلّف.

*ـ قال السيوطيُّ في «الاتقان» ج ٢، ص ١٤١: أخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن مرّة قال: خمسة سمّوا قبل أن يكونوا: محمّد: ومبشّراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد...

٧ ـ لعلّ المراد بالستر ستر العدم، أوحجب الأصلاب والأرحام. ونسبته إلى الأهاويل لما يلحق الأشياء في تلك الأحوال من موانع الوجود وعوائقه. ويحتمل أن يكون المراد أنّها كانت مصونة عن الأهاويل بستر العدم إذهي إنّما تلحقها بعد الوجود. وقيل: التعبير بالأهاويل من قبيل التعبير عن درجات العدم بالظلمات.

٨ ـ على صيغة الجمع أي عواقبها. وفي بعض النسخ بصيغة المفرد.

٩ ـ أي لمعرفته تعالى بما يصلح وينبغي من أزمنة الأُمور الممكنة المقدورة وأمكنتها.

لِأَمْرِهِ، [١] وَعَزِيمَةً عَلَىٰ إِمْضاءِ حُكْمِهِ، وَإِنْفاذاً لِمَقادِيرِ حَتْمِهِ.[٢]

فَرَأَى الْأُمَمَ فِرَقاً فِي أَدْيانِها، عُكَّفاً عَلَىٰ نِيرانِها،[٣] عابِدَةً لِأَوْثانِها، مُنْكِرَةً لِلّٰهِ مَعَ عِرْفانِها.[٤] فَأَنارَ اللّٰهُ بِمُحَمَّدٍ صلّى الله عليه وآله ظُلَمَها،[٥] وَكَشَفَ عَنِ الْقُلُوبِ بُهَمَها،[٦] وَجَلّىٰ عَنِ الْأَبْصارِ غُمَمَها،[٧] وَقامَ فِي النّاسِ بِالْهِدايَةِ، وَأَنْقَذَهُمْ مِنَ الْغَوايَةِ، وَبَصَّرَهُمْ مِنَ الْعَمايَةِ،[٨] وَهَداهُمْ إِلَى الدِّينِ الْقَوِيمِ، وَدَعاهُمْ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ.

ثُمَّ قَبَضَهُ اللّٰهُ إِلَيْهِ قَبْضَ رَأْفَةٍ وَاخْتِيارٍ[٩] وَرَغْبَةٍ وَإِيثارٍ بِمُحَمَّدٍ[١٠]

ويحتمل أن يكون المراد بالمقدور المقدّر، بل هو أظهر.

١ ـ أي للحكمة الّتي خلق الأشياء لأجلها.

٢ ـ الإضافة في «مقادير حتمه» من قبيل إضافة الموصوف إلى الصفة، أي مقاديره المحتومة.

٣ ـ تفصيل وبيان للفرق بذكر بعضها، يقال: عكف على الشيء ـ كضرب ونصر ـ أي أقبل عليه مواظباً ولازمه، فهو عاكف، ويجمع على عُكَّف بضمّ العين وفتح الكاف المشدّدة كما هو الغالب في فاعل الصفة نحو شُهَّد وغُيَّب. والنيران جمع نار وهو قياس مطّرد في جمع الأجوف نحو تيجان وجيران.

٤ ـ لكون معرفته تعالى فطريّة، أو لقيام الدلائل الواضحة الدالّة على وجوده سبحانه.

٥ ـ الضمير في «ظلمها» راجع إلى الأُمم، والضميران التاليان له يمكن إرجاعهما إليها وإلى القلوب والأبصار. والظلم بضمّ الظاء وفتح اللام: جمع ظلمة، استعيرت هنا للجهالة.

٦ ـ البهم: جمع بهمة بالضمّ، وهي مشكلات الأُمور.

٧ ـ جلوت الأمر: أوضحته وكشفته. والغمم: جمع غمّة، يقال: أمر غمّة، أي مبهم ملتبس؛ قال الله تعالى: «ثمّ لايكن أمركم عليكم غمّة» قال أبوعبيدة: مجازها ظلمة وضيق، وتقول:غممت الشيء إذا غطّيته وسترته.

٨ ـ العماية: الغواية واللجاج، ذكره الفيروزآباديّ.

٩ ـ واختيار، أي حسن الله له ما هو خير له، أو باختيار منه صلّى الله عليه وآله ورضاً، وكذا الإيثار، والأوّل أظهر فيهما.

١٠ ـ لعلّ الظرف متعلّق بالإيثار بتضمين معنى الضنّة أونحوها. وفي بعض النسخ: «محمّد» بدون الباء فتكون الجملة استينافيّة، أو مؤكّدة للفقرة السابقة، أوحاليّة بتقدير

صلّى الله عليه وآله عَنْ تَعَبِ هذِهِ الدّارِ في راحَةٍ، قَدْحُفَّ بِالْمَلائِكَةِ الأَبْرارِ، وَرِضْوانِ الرَّبِّ الْغَفّارِ، وَمُجاوَرَةِ الْمَلِكِ الْجَبّارِ. صَلَّى اللهُ عَلىٰ أبي نَبِيِّهِ وَأَمِينِهِ عَلَى الْوَحْيِ، وَصَفِيِّهِ وَخِيَرَتِهِ مِنَ الْخَلْقِ وَرَضِيِّهِ، وَالسَّلامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

ثُمّ التفتت إلى أهل المجلس وقالت:

أَنْتُمْ عِبادَ اللهِ نُصْبُ أمْرِهِ وَنَهْيِهِ[1] وَحَمَلَةُ دِينِهِ وَوَحْيِهِ، وَأُمَناءُ اللهِ عَلىٰ أَنْفُسِكُمْ، وَبُلَغاؤُهُ إِلَى الأُمَمِ،[2] وَزَعَمْتُمْ حَقٌّ لَكُمْ[3] للهِ فِيكُمْ، عَهْدٌ قَدَّمَهُ إِلَيْكُمْ، وَبَقِيَّةٌ اسْتَخْلَفَها عَلَيْكُمْ:[4] كِتابُ اللهِ النّاطِقُ، وَالْقُرْآنُ الصّادِقُ، وَالنُّورُ السّاطِعُ،

الواو. وفي بعض كتب المناقب القديمة: «فمحمّد صلّى الله عليه وآله» وهو أظهر. وفي رواية كشف الغمّة: «رغبةً بمحمّد صلّى الله عليه وآله عن تعب هذه الدار» وفي رواية أحمد بن أبي طاهر: «بأبي عزّت هذه الدار» وهو أظهر. ولعلّ المراد بالدار دارالقرار، ولو كان المراد الدنيا تكون الجملة معترضة. وعلى التقادير لايخلو من تكلّف.

١ - قال الفيروزآباديُّ: «النَّصب بالفتح: العَلَم المنصوب، ويحرّك . وهذا نُصب عيني، بالضمّ والفتح» انتهى. أي نصبكم الله لأوامره ونواهيه وهو خبر الضمير. و «عبادَالله» منصوب على النداء.

٢ - أي تؤدّون الأحكام إلى ساير الناس لأنّكم أدركتم صحبة الرسول صلّى الله عليه وآله.

٣ - أي زعمتم أنّ ما ذكر ثابت لكم، وتلك الأسماء صادقة عليكم بالاستحقاق. ويمكن أن يقرأ على الماضي المجهول. وفي إيراد لفظ الزعم إشعار بأنّهم ليسوا متّصفين بها حقيقة وإنّما يدّعون ذلك كذباً. ويمكن أن يكون «حقٌّ لكم» جملة أخرى مستأنفة، أي زعمتم أنّكم كذلك وكان يحقّ لكم وينبغي أن تكونوا كذلك لكن قصّرتم. وفي بعض النسخ: «وزعمتم حقٌّ له فيكم وعهد» وفي كتاب المناقب القديم: «زعمتم أن لاحقّ لي فيكم، عهداً قدّمه إليكم» فيكون «عهداً» منصوباً بماذكروا ونحوه.* وفي الكشف: «إلى الأمم حولكم، لله فيكم عهد».

* - وفي الاحتجاج المطبوع: «زعيمُ حقٍّ له فيكم وعهدٍ...» فلايحتاج إلى التكلّف.

٤ - العهد: الوصيّة. وبقيّة الرجل: ما يخلفه في أهله. والمراد بهما القرآن، أو بالأوّل ما أوصاهم به في أهل بيته وعترته، وبالثاني القرآن. وفي رواية أحمد بن أبي طاهر: «وبقيّة استخلفنا عليكم ومعنا كتاب الله» فالمراد بالبقيّة أهل البيت عليهم السلام، وبالعهد ما أوصاهم به فيهم.

وَالضِّياءُ اللّامِعُ، بَيِّنَةٌ بَصائِرُهُ،[1] مُنْكَشِفَةٌ سَرائِرُهُ،[2] مُتَجَلِّيَةٌ ظَواهِرُهُ، مُغْتَبِطَةٌ بِهِ أَشْياعُهُ،[3] قائِدٌ إِلَى الرِّضْوانِ اتِّباعُهُ، مُؤَدٍّ إِلَى النَّجاةِ إِسْماعُهُ.[4] بِهِ تُنالُ حُجَجُ اللهِ الْمُنَوَّرَةُ، وَعَزائِمُهُ الْمُفَسَّرَةُ، وَمَحارِمُهُ الْمُحَذَّرَةُ، وَبَيِّناتُهُ الْجالِيَةُ، وَبَراهِينُهُ الْكافِيَةُ، وَفَضائِلُهُ الْمَنْدُوبَةُ، وَرُخَصُهُ الْمَوْهُوبَةُ،[5] وَشَرايِعُهُ الْمَكْتُوبَةُ.

فَجَعَلَ اللهُ الْإِيمانَ تَطْهِيراً لَكُمْ مِنَ الشِّرْكِ، وَالصَّلاةَ تَنْزِيهاً لَكُمْ عَنِ الْكِبْرِ، وَالزَّكاةَ تَزْكِيَةً لِلنَّفْسِ[6] وَنَماءً فِي الرِّزْقِ،[7] وَالصِّيامَ تَثْبِيتاً لِلْإِخْلاصِ،[8] وَالْحَجَّ تَشْيِيداً لِلدِّينِ،[9] وَالْعَدْلَ تَنْسِيقاً

١ ـ البصاير: جمع بصيرة وهي الحجّة.

٢ ـ المراد بانكشاف السرائر وضوحها عند حملة القرآن وأهله.

٣ ـ الغبطة أن يتمنّى المرء مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوالها منه، تقول: غبطته فاغتبط. والباء للسببيّة أي أشياعه مغبوطون بسبب اتّباعه. وتلك الفقرة غيرموجودة في ساير الروايات.

٤ ـ على بناءِ الإفعال، أي تلاوته. و في بعض نسخ الاحتجاج وساير الروايات: «استماعه».

٥ ـ المراد بالعزائم: الفرائض، وبالفضائل: السنن، وبالرخص: المباحات بل مايشمل المكروهات، وبالشرايع ما سوى ذلك من الأحكام كالحدود والديات والأعمّ، وأمّا الحجج والبيّنات والبراهين فالظاهر أنّ بعضها مؤكّدة لبعض، ويمكن تخصيص كلّ منها ببعض ما يتعلّق بأصول الدين لبعض المناسبات. وفي رواية ابن أبي طاهر: «وبيّناته الجالية وجمله الكافية» فالمراد بالبيّنات: المحكمات، وبالجمل: المتشابهات، ووصفها بالكافية لدفع توهّم نقص فيها لإجمالها فإنّها كافية فيما أُريد منها، ويكفي معرفة الراسخين في العلم بالمقصود منها فإنّهم المفسّرون لغيرهم. ويحتمل أن يكون المراد بالجمل العمومات الّتي يستنبط منها الأحكام الكثيرة.

٦ ـ أي من دنس الذنوب، أو من رذيلة البخل، إشارة إلى قوله تعالى: «تطهّرهم وتزكّيهم بها» .

٧ ـ إيماء إلى قوله تعالى «وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون»، على بعض التفاسير.

٨ ـ أي لتشييد الإخلاص وإبقائه أو لإثباته وبيانه. ويؤيّد الأخير أنّ في بعض الروايات: «تبييناً». وتخصيص الصوم بذلك لكونه أمراً عدميًّا لايظهر لغيره تعالى، فهو

لِلْقُلوبِ،[1] وَطاعَتَنا نِظاماً لِلْمِلَّةِ، وَإمامَتَنا أماناً مِنَ الْفُرْقَةِ، وَالْجِهادَ عِزّاً لِلْإسْلامِ، وَالصَّبْرَ مَعُونَةً عَلَى اسْتيجابِ الأَجْرِ،[2] وَالأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعامَّةِ، وَبِرَّ الْوالِدَيْنِ وِقايَةً مِنَ السَّخَطِ،[3] وَصِلَةَ الأَرْحامِ مَنْماةً لِلْعَدَدِ،[4] وَالْقِصاصَ حِصْناً لِلدِّماءِ، وَالْوَفاءَ بِالنَّذْرِ تَعْريضاً لِلْمَغْفِرَةِ، وَتَوْفِيَةَ الْمَكايِيلِ وَالْمَوازِينِ تَغْييراً لِلْبَخْسِ،[5] وَالنَّهْيَ عَنْ شُرْبِ الْخَمْرِ تَنْزِيهاً عَنِ الرِّجْسِ،[6] وَاجْتِنابَ الْقَذْفِ حِجاباً عَنِ

أبعد من الرياء وأقرب إلى الإخلاص. وهذا أحد الوجوه في تفسير الحديث المشهور: «الصوم لي وأنا أجزي به» وقد شرحناه في حواشي الكافي وسيأتي في كتاب الصوم إن شاء الله تعالى.

٩ - إنّما خصّ التشييد به لظهوره ووضوحه وتحمّل المشاقّ فيه وبذل النفس والمال له؛ فالإتيان به أدلّ دليل على ثبوت الدين؛ أو يوجب استقرار الدين في النفس لتلك العلل وغيرها ممّا لانعرفه. ويحتمل أن يكون إشارة إلى ماورد في الأخبار الكثيرة من أنّ علّة الحجّ التشرّف بخدمة الإمام وعرض النصرة عليه وتعلّم شرايع الدين منه، فالتشييد لايحتاج إلى تكلّف. وفي العلل ورواية ابن أبي طاهر: «تسليةً للدين» فلعلّ المعنى تسلية للنفس بتحمّل المشاقّ وبذل الأموال بسبب التقيّد بالدين؛ أو المراد بالتسلية الكشف والإيضاح فإنّها كشف الهمّ؛ أوالمراد بالدين أهل الدين، أو أُسند إليه مجازاً. والظاهر أنّه تصحيف «تسنية» وكذا في الكشف وفي بعض نسخ العلل، أي يصير سبباً لرفعة الدين وعلوّه.

١ - التنسيق: التنظيم. وفي العلل: «مسكاً للقلوب» أي ما يمسكها. وفي القاموس: «المُسكة بالضم: مايتمسّك به وما يمسك الأبدان من الغذاء والشراب، والجمع كصُرَد. والمَسَك محرّكة: الموضع يمسك الماء». وفي رواية ابن أبي طاهر والكشف: «تنسّكاً للقلوب» أي عبادةً لها، لأنّ العدل أمر نفسانيّ تظهر آثاره على الجوارح.

٢ - إذ به يتمّ فعل الطاعات وترك السيّئات.

٣ - أي سخطهما أو سخط الله تعالى، والأوّل أظهر.

٤ - المنماة: اسم مكان أو مصدر ميميّ أي يصير سبباً لكثرة عدد الأولاد والعشاير، كما أنّ قطعها يذر الديار بلاقع من أهلها.

٥ - في ساير الروايات: «للبخسة»، أي لئلّا ينقص مال من ينقص المكيال والميزان إذ التوفية موجبة للبركة وكثرة المال؛ أولئلّا ينقصوا أموال الناس، فيكون المقصود أنّ هذا أمر يحكم العقل بقبحه.

٦- أي النجس أو مايجب التنزّه عنه عقلاً، والأوّل أوضح في التعليل، فيمكن

اللَّعْنَةِ،[١] وَتَرْكَ السَّرِقَةِ إيجاباً لِلْعِفَّةِ.[٢] وَحَرَّمَ اللهُ الشِّرْكَ إخْلاصاً لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، «فَاتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إلاّ وَأنْتُمْ مُسْلِمُونَ» وَأطيعُوا اللهَ فيما أمَرَكُمْ بِهِ وَنَهاكُمْ عَنْهُ، فَإنَّهُ «إنَّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ».

ثُمَّ قالت: أيُّهَا النّاسُ! اعْلَمُوا أنّي فاطِمَةُ، وَأبي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أقُولُ عَوْداً وَبَدْءاً،[٣] وَلا أقُولُ ما أقُولُ غَلَطاً، وَلا أفْعَلُ ما أفْعَلُ شَطَطاً:[٤] «لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أنْفُسِكُمْ[٥] عَزيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ[٦] حَريصٌ عَلَيْكُمْ[٧] بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤوفٌ رَحِيمٌ[٨]»،[٩] فَإنْ تَعْزُوهُ[١٠] وَتَعْرِفُوهُ تَجِدُوهُ أبي دُونَ نِسائِكُمْ، وَأخا ابْنِ عَمّي دُونَ

الاستدلال على نجاستها.

١- أي لعنة الله، أو لعنة المقذوف، أو القاذف، فيرجع إلى الوجه الأخير في السابقة، والأوّل أظهر، إشارة إلى قوله تعالى: «لعنوا في الدُّنيا والآخرة».

٢- أي لاولة عن التصرف في أموال الناس مطلقاً، أو يرجع إلى ما مرّ، وكذا الفقرة التالية. وفي الكشف بعد قوله «للعفّة»: «والتنزُّه عن أموال الأيتام، والاستيثار بفيئهم إجارة من الظلم، والعدل في الأحكام إيناساً للرعيّة، والتبرّي من الشرك إخلاصاً للربوبيّة».

٣- أي أوّلاً وآخراً. وفي رواية ابن أبي الحديد وغيره «أقول عوداً على بدء»، والمعنى واحد.

٤- الشطط بالتحريك: البعد عن الحقّ ومجاوزة الحدّ في كلّ شيْ. وفي الكشف: «ما أقول ذلك سرفاً ولا شططاً».

٥- أي لم يصبه شيْ من ولادة الجاهليّة بل عن نكاح طيّب، كما روي عن الصادق عليه السّلام. وقيل: أي من جنسكم من البشر، ثمّ من العرب، ثمّ من بني إسمعيل.

٦- أي شديد شاقٌ عليه عنتكم وما يلحقكم من الضرر بترك الإيمان أومطلقاً.

٧- أي على إيمانكم وصلاح شأنكم.

٨- التوبة، ١٢٨.

٩- أي رحيم بالمؤمنين منكم ومن غيركم. والرأفة: شدّة الرحمة. والتقديم لرعاية الفواصل. وقيل: رؤوف بالمطيعين، رحيم بالمذنبين. وقيل: رؤوفٌ بأقربائه، رحيم بأوليائه. وقيل: رؤوف بمن رآه، رحيم بمن لم يره. فالتقديم للاهتمام بالمتعلّق.

رِجالِكُمْ، وَلَنِعْمَ الْمَعْزِيُّ إِلَيْهِ صَلّى الله عليه وآله. فَبَلَّغَ الرِّسالَةَ صادِعاً بِالنِّذارَةِ، ١ مائِلاً عَنْ مَدْرَجَةِ الْمُشْرِكِينَ، ٢ ضارِباً ثَبَجَهُمْ، ٣ آخِذاً بِأَكْظامِهِمْ، داعِياً إِلىٰ سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، ٤ يَكْسِرُ الْأَصْنامَ، وَيَنْكُتُ الْهامَ، ٥ حَتَّى انْهَزَمَ الْجَمْعُ وَوَلَّوا الدُّبُرَ، حَتّىٰ تَفَرَّى اللَّيْلُ عَنْ صُبْحِهِ، ٦ وَأَسْفَرَ الْحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ، ٧ وَنَطَقَ زَعِيمُ

←

١٠- يقال: «عزوته إلى أبيه» أي نسبته إليه، أي إن ذكرتم نسبه وعرفتموه تجدوه أبي وأخا ابن عمّي. فالأُخوّة ذكرت استطراداً، ويمكن ان يكون الانتساب أعمّ من النسب وممّا طرأ أخيراً، ويمكن أن يقرأ «وآخا» بصيغة الماضي. وفي بعض الروايات: «فإن تعزّروه وتوقّروه».

١- الصدع: الإظهار، تقول: صدعت الشيْ، أي أظهرته، وصدعت بالحقّ إذا تكلّمت به جهاراً، قال الله تعالى: «فاصدع بما تؤمر». والنذارة بالكسر: الإنذار وهو الإعلام على وجه التخويف.

٢- المدرجة: المذهب والمسلك. وفي الكشف: «ناكباً عن سَنَن مدرجة المشركين» وفي رواية ابن أبي طاهر «مائلاً على مدرجة» أي قائماً للرد عليهم، وهو تصحيف.

٣- الثبج بالتحريك: وسط الشيْ ومعظمه. والكظم بالتحريك: مخرج النفس من الحلق، أي كان صلّى الله عليه وآله لايبالي بكثرة المشركين واجتماعهم ولايداريهم في الدعوة.

٤- كما أمره سبحانه: «ادع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنةو جادلهم بالّتي هي أحسن». وقيل: المراد بالحكمة: البراهين القاطعة، وهي للخواصّ؛ وبالموعظة الحسنة: الخطابات المقنعة والعبر النافعة، وهي للعوامّ؛ وبالمجادلة الّتي هي أحسن: إلزام المعاندين والجاحدين بالمقدمات المشهورة والمسلّمة، وأمّا المغالطات والشعريّات فلايناسب درجة أصحاب النبوّات.

٥- النكت: إلقاء الرجل على رأسه، يقال: طعنه فنكته. والهام جمع الهامة، بالتخفيف فيهما، وهي الرأس، والمراد قتل رؤساء المشركين وقمعهم وإذلالهم، أوالمشركين مطلقاً. وقيل: أُريد به إلقاء الأصنام على رؤوسها؛ ولايخفى بعده لاسيّما بالنظر إلى ما بعده. وفي بعض النسخ: «ينكس الهام» وفي الكشف وغيره: «يجذّ الأصنام» من قولهم: جذذت الشيْ: كسرته. ومنه قوله تعالى: «فجعلهم جذاذاً».

٦- الواو مكان حتّى كما في رواية ابن أبي طاهر أظهر. و«تفرّى الليل» أي انشقّ حتّى ظهر ضوء الصباح.

٧- يقال: «أسفر الصبح» أي أضاء.

الدِّينِ،[1] وَخَرِسَتْ شَقَاشِقُ الشَّيَاطِينِ،[2] وَطَاحَ وَشِيظُ النِّفَاقِ،[3] وَانْحَلَّتْ عُقَدُ الْكُفْرِ وَالشِّقَاقِ، وَفُهْتُمْ بِكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ[4] فِي نَفَرٍ مِنَ الْبِيضِ الْخِمَاصِ،[5] وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ،[6] مُذْقَةَ

١ـ زعيم القوم: سيّدهم والمتكلّم عنهم. والزعيم أيضاً الكفيل. والإضافة لاميّة، ويحتمل البيانيّة.

٢ـ خرس بكسر الراء. والشقاشق جمع شقشقة بالكسر، وهي شيئ كالرية يخرجها البعير من فيه إذا هاج. وإذا قالوا للخطيب: ذوشقشقة، فإنّما يشبّه بالفحل. وإسناد الخرس إلى الشقاشق مجازيّ.

٣ـ يقال: طاح فلان يطوح، إذا هلك أو أشرف على الهلاك وتاه في الأرض وسقط. والوشيظ بالمعجمتين: الرذل والسفلة من الناس، ومنه قولهم: إيّاكم والوشايظ. وقال الجوهريُّ: «الوشيظ: لفيف من الناس [ليس] أصلهم واحد[اً] أو بنو فلان وشيظة في قومهم أي هم حشو فيهم. والوسيط بالمهملتين: أشرف القوم نسباً وأرفعهم محلاً: وكذا في بعض النسخ وهو أيضاً مناسب.

٤ـ يقال: فاه فلان بالكلام ـ كقال ـ أي لفظ به، كتفوّه. وكلمة الإخلاص كلمة التوحيد. وفيه تعريض بأنّه لم يكن إيمانهم عن قلوبهم.

٥ـ البيض: جمع أبيض وهو من الناس خلاف الأسود. والخماص بالكسر: جمع خميص؛ والخماصة تطلق على دقّة البطن خلقة وعلى خلوّه من الطعام، يقال: فلان خميص البطن من أموال الناس، أي عفيف عنها. وفي الحديث: «كالطير تغدو خماصاً، وتروح بطاناً». والمراد بالبيض الخماص إمّا أهل البيت عليهم السلام ويؤيّده ما في كشف الغمّة: «في نفر من البيض الخماص الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً»، ووصفهم بالبيض لبياض وجوههم، أو هو من قبيل وصف الرجل بالأغرّ؛ وبالخماص لكونهم ضامري البطون بالصوم وقلّة الأكل ولعفّتهم عن أكل أموال الناس بالباطل. أو المراد بهم من آمن من العجم كسلمان ـ رضي الله عنه ـ وغيره، ويقال لأهل فارس: بيض، لغلبة البياض على ألوانهم وأموالهم، إذا الغالب في أموالهم الفضّة، كما يقال لأهل الشام: حمر، لحمرة ألوانهم وغلبة الذهب في أموالهم؛ والأوّل أظهر. ويمكن اعتبار نوع تخصيص في المخاطبين فيكون المراد بهم غير الراسخين الكاملين في الإيمان، وبالبيض الخماص الكمّل منهم.

٦ـ شفا كلّ شيئ: طرفه وشفيره، أي كنتم على شفير جهنّم مشرفين على دخولها لشرككم وكفركم.

الشّارِبِ، وَنُهْزَةَ الطّامِعِ،[1] وَقُبْسَةَ الْعَجْلانِ،[2] وَمَوْطِئَ الأَقْدامِ،[3] تَشْرَبُونَ الطَّرْقَ،[4] وَتَقْتاتُونَ الْوَرَقَ،[5] أَذِلَّةً خاسِئِينَ،[6] «تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النّاسُ مِنْ حَوْلِكُمْ».[7]

فَأَنْقَذَكُمُ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالَى بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عليه وآله بَعْدَ اللَّتَيّا وَالَّتِي،[8] وَبَعْدَ أَنْ مُنِيَ بِبُهَمِ الرِّجالِ وَذُؤْبانِ الْعَرَبِ وَمَرَدَةِ أَهْلِ الْكِتابِ،[9] «كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ»، أَوْ نَجَمَ قَرْنٌ لِلشَّيْطانِ،[10] وَفَغَرَتْ فاغِرَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ[11] قَذَفَ أَخاهُ في

١ ـ منقة الشارب: شِربته. والنهزة بالضمّ: الفرصة، أي محلُّ نهزته. أي كنتم قليلين أذلّاء يتخطّفكم الناس بسهولة.

٢ ـ القبسة بالضمّ: شعلة من نار يقتبس من معظمها. والإضافة إلى العجلان لبيان القلّة والحقارة.

٣ ـ وطي الأقدام مثل مشهور في المغلوبيّة والمذلّة.

٤ ـ الطرق بالفتح: ماء السماء الّذي تبول فيه الإبل وتبعر.

٥ ـ الورق بالتحريك: ورق الشجر. وفي بعض النسخ: «تقتاتون القِدّ» وهو بكسر القاف وتشديد الدال: سير يقدُّ من جلد غيرمدبوغ. والمقصود وصفهم بخباثة المشرب وجشوبة المأكل لعدم اهتدائهم إلى ما يصلحهم في دنياهم، ولفقرهم وقلّة ذات يدهم، وخوفهم من الأعادي.

٦ ـ الخاسئ: المبعَّد المطرود.

٧ ـ التخطُّف: استلاب الشيْ وأخذه بسرعة؛ اقتبس من قوله تعالى: «واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطّفكم الناس فآويٰكم وأيّدكم بنصره ورزقكم من الطيّبات لعلّكم تشكرون». وفي نهج البلاغة عن أميرالمؤمنين عليه السلام إنّ الخطاب في تلك الآية لقريش خاصّة، والمراد بالناس ساير العرب أوالأعمّ.

٨ ـ اللتيّا بفتح اللام وتشديد الياء: تصغير الّتي، وجوّز بعضهم فيه ضمّ اللام، وهما كنايتان عن الداهية الصغيرة والكبيرة.

٩ ـ يقال: مني بكذا ـ على صيغة المجهول ـ أي ابتلي. وبُهَم الرجال ـ كصرد ـ: الشجعان منهم، لأنّهم لشدّة بأسهم لايدرى من أين يؤتون. وذؤبان العرب: لصوصهم وصعاليكهم الّذين لامال لهم ولااعتماد عليهم. والمردة: العتاة المتكبّرون المجاوزون للحدّ.

١٠ ـ نجم الشيْ ـ كنصر ـ نجوماً: ظهر وطلع. والمراد بالقرن: القوّة. وفسّر قرن الشيطان

لَهَواتِها،[1] فَلا يَنْكَفِئُ[2] حَتّىٰ يَطَأَ صِماخَها بِأَخْمَصِهِ، وَيُخْمِدَ لَهَبَها بِسَيْفِهِ،[3] مَكْدُوداً في ذاتِ اللهِ،[4] مُجْتَهِداً في أَمْرِ اللهِ، قَرِيباً مِنْ رَسُولِ اللهِ سَيِّدَ أَوْلِياءِ اللهِ،[5] مُشَمِّراً ناصِحاً،[6] مُجِدّاً كادِحاً،[7] وَأَنْتُمْ فِي رَفاهِيَةٍ مِنَ الْعَيْشِ، وَادِعُونَ فاكِهُونَ آمِنُونَ،[8] تَتَرَبَّصُونَ

بأُمّته ومتابعيه.

١١ ـ فَغَرفاه، أي فتحه؛ وفَغَر فوه، أي انفتح؛ يتعدّى ولا يتعدّى. والفاغرة من المشركين: الطائفة العادية منهم تشبيهاً بالحيّة أوالسبُع. ويمكن تقدير الموصوف مذكّراً على أن يكون التاء للمبالغة.

١ ـ القذف: الرمي، ويستعمل في الحجارة، كما أنّ الحذف يستعمل في الحصا؛ يقال: هم بين حاذف وقاذف. واللهوات بالتحريك: جمع لهاة وهي اللحمة في أقصى سقف الفم. وفي بعض الروايات: «في مهواتها» بالميم وهي بالتسكين: الحفرة وما بين الجبلين ونحو ذلك. وعلى أيّ حال المراد أنّه صلّى الله عليه وآله كلّما أراده طائفة من المشركين أوعرضت له داهية عظيمة بعث عليًّا عليه السّلام لدفعها وعرّضه للمهالك. وفي رواية الكشف وابن أبي طاهر: «كلّما حشوا ناراً للحرب ونجم قرن للضلال». قال الجوهريُّ: «حششت النار: أوقدتها».

٢ ـ انكفأ،بالهمزة: أي رجع؛ من قولهم: كفأت القوم كفأً: إذا أرادوا وجهاً فصرفتهم عنه إلى غيره فانكفؤا، أي رجعوا.

٣ ـ الصّماخ،بالكسر: ثقب الأُذن، والأُذن نفسها. وبالسين كما في بعض الروايات لغة فيه. والأخمص: ما لايصيب الأرض من باطن القدم عند المشي. ووطي الصماخ بالأخمص عبارة عن القهر والغلبة على أبلغ وجه، وكذا إخماد اللهب بماء السيف استعارة بليغة شايعة.

٤ ـ المكدود: من بلغه التعب والأذى. وذات الله: أمره ودينه وكلُّ ما يتعلّق به سبحانه. وفي الكشف: «مكدوداً دؤوباً في ذات الله».

٥ ـ بالجرّ صفة الرسول، أو بالنصب عطفاً على الأحوال السابقة، ويؤيّد الأخير ما في رواية ابن أبي طاهر «سيّداً في أولياء الله».

٦ ـ التشمير في الأمر: الجدُّ والاهتمام فيه.

٧ ـ الكدح: العمل والسعي.

٨ ـ قال الجوهريُّ: «الدعة: الخفض، تقول منه: ودع الرجل فهو وديع أي ساكن؛ ووادع أيضاً، يقال: نال فلان المكارم وادعاً من غيركلفة». وقال: «الفكاهة بالضمّ: المزاح، وبالفتح مصدر فكه الرجل ـ بالكسر ـ فهو فكه: إذا كان طيّب النفس مزّاحاً.

بِنا الدَّوائِرَ،[1] وَتَتَوَكَّفُونَ الأَخْبارَ،[2] وَتَنْكُصُونَ عِنْدَ النِّزالِ،[3] وَتَفِرُّونَ عِنْدَ الْقِتالِ.

فَلَمّا اخْتارَاللهُ لِنَبِيِّهِ دارَ أَنْبِيائِهِ وَمَأْوى أَصْفِيائِهِ، ظَهَرَ فيكُمْ حَسيكَةُ النِّفاقِ،[4] وَسَمَلَ جِلْبابُ الدّينِ،[5] وَنَطَقَ كاظِمُ الْغاوِينِ،[6] وَنَبَغَ خامِلُ الأَقَلّينَ،[7] وَهَدَرَ فَنيقُ الْمُبْطِلِينَ.[8]

والفكه أيضاً: الأشر والبطر»؛ وقرئ: «ونعمة كانوا فيها فاكهين» أي أشرين، وفاكهين أي ناعمين. والمفاكهة: الممازحة. وفي رواية ابن أبي طاهر: «وأنتم في بلهنية وادعون آمنون». قال الجوهريّ: «هو في بُلَهْنِيَةٍ من العيش أي سعة و رفاهية، وهو ملحق بالخماسيّ بألف في آخره، وإنّما صارت ياءً لكسرة ماقبلها». وفي الكشف: «وأنتم في رُفَهْنِيَة» وهي مثلها لفظاً ومعنى.

١ ـ صروف الزمان وحوادث الأيّام والعواقب المذمومة؛ وأكثر ما تستعمل الدائرة في تحوُّل النعمة إلى الشدّة. أي كنتم تنتظرون نزول البلايا علينا وزوال النعمة والغلبة عنّا.

٢ ـ التوكُّف: التوقُّع. والمراد إخبار المصائب والفتن. وفي بعض النسخ: «تتواكفون الأخيار»، يقال: واكفه في الحرب أي واجهه.

٣ ـ النكوص: الإحجام والرجوع عن الشئ. والنزال بالكسر: أن ينزل القرنان عن إبلهما إلى خيلهما فيتضاربا. والمقصود من تلك الفقرات أنّهم لم يزالوا منافقين لم يؤمنوا قطُّ.

٤ ـ الحسيكة: العداوة. قال الجوهريّ: «الحسك: حسك السعدان، الواحدة: حسكة. وقولهم: في صدره عليَّ حسيكة وحساكة أي ضغن وعداوة». وفي بعض الروايات: «حسكة النفاق» فهو على الاستعارة.

٥ ـ سمل الثوب ـ كنصر ـ: صار خلقاً. والجلباب بالكسر: الملحفة، وقيل: ثوب واسع للمرأة غير الملحفة، وقيل: هو إزارٌ ورداءٌ، وقيل: هو كالمقنعة تغطّي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها.

٦ ـ الكُظوم: السكوت.

٧ ـ نبغ الشئ ـ كمنع ونصر ـ أي ظهر، ونبغ الرجل: إذا لم يكن في إرث الشعر ثمّ قال وأجاد. والخامل: من خفي ذكره وصوته وكان ساقطاً لانباهة له. والمراد بالأقلّين: الأذلّون. وفي بعض الروايات: «الأوّلين» وفي الكشف: «فنطق كاظم، ونبغ خامل».

٨ ـ الهدير: ترديد البعير صوته في حنجرته. والفنيق: الفحل المكرم من الإبل الّذي لايركب ولايهان لكرامته على أهله.

فَخَطَرَ فِي عَرَصاتِكُمْ، [1] وَأَطْلَعَ الشَّيْطانُ رَأْسَهُ مِنْ مَغْرِزِهِ، هاتِفاً بِكُمْ، فَأَلْفاكُمْ لِدَعْوَتِهِ مُسْتَجيبينَ،[2] وَلِلْغِرَّةِ فيهِ مُلاحِظينَ. [3] ثُمَّ اسْتَنْهَضَكُمْ [4] فَوَجَدَكُمْ خِفافاً، [5] وَأَحْمَشَكُمْ فَأَلْفاكُمْ غِضاباً، [6] فَوَسَمْتُمْ غَيْرَ إِبِلِكُمْ، [7] وَأَوْرَدْتُمْ غَيْرَ شِرْبِكُمْ؛ [8] هٰذا وَالْعَهْدُ قَريبٌ، وَالْكَلْمُ رَحيبٌ، [9] وَالْجُرْحُ لَمّا يَنْدَمِلْ، [10] وَالرَّسُولُ لَمّا يُقْبَرْ، [11] اِبْتِداراً زَعَمْتُمْ خَوْفَ الْفِتْنَةِ، [12] «أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا

١ ـ يقال: خطر البعير بذنبه يخطر ـ بالكسر ـ خطراً وخطراناً: إذا رفعه مرّة بعد مرّة وضرب به فخذيه، ومنه قول الحجّاج لـمّا نصب المنجنيق على الكعبة: «خطّارة كالجمل الفنيق»، شبّه رميها بخطران الفنيق.

٢ ـ مغرز الرأس، بالكسر: مايختفي فيه. وقيل: لعلّ في الكلام تشبيهاً للشيطان بالقنفذ، فإنّه إنّما يطلع رأسه عند زوال الخوف؛ أو بالرجل الحريص المقدم على أمر، فإنّه يمدّ عنقه إليه. والهتاف: الصياح. «وألفاكم» أي وجدكم.

٣ ـ الغرّة، بالكسر: الاغترار والانخداع. والضمير المجرور راجع إلى الشيطان. وملاحظة الشيئ: مراعاته؛ وأصله من اللحظ وهو النظر بمؤخّر العين، وهو إنّما يكون عند تعلّق القلب بشيئ، أي وجدكم الشيطان لشدّة قبولكم للانخداع كالّذي كان مطمح نظره أن يغترّ بأباطيله. ويحتمل أن يكون «للعزّة» بتقديم المهملة على المعجمة. وفي الكشف: «وللعزّة ملاحظين» أي وجدكم طالبين للعزّة.

٤ ـ النهوض: القيام، واستنهضه لأمر أي أمره بالقيام إليه.

٥ ـ أي مسرعين إليه.

٦ ـ أحمشت الرجل: أغضبته، وأحمشت النار: ألهبتها. أي حملكم الشيطان على الغضب فوجدكم مغضبين لغضبه، أو من عند أنفسكم. وفي المناقب القديم: «عطافاً» بالعين المهملة والفاء، من العطف بمعنى الميل والشفقة، ولعلّه أظهر لفظاً ومعنى.

٧ ـ الوسم: أثر الكيّ، يقال: وسمته ـ كوعدته ـ وسماً.

٨ ـ الورود: حضور الماء للشرب، والإيراد: الإحضار. والشرب بالكسر: الحظّ من الماء، وهما كنايتان عن أخذ ماليس لهم بحقّ من الخلافة والإمامة وميراث النبوّة. وفي الكشف: «وأوردتموها شرباً ليس لكم».

٩ ـ الكلم: الجرح. والرحب بالضمّ: السعة.

١٠ ـ الجرح بالضمّ، الاسم، وبالفتح المصدر. و«لـمّا يندمل» أي لم يصلح بعد.

١١ ـ قبرته: دفنته.

١٢ ـ «ابتداراً» مفعول له للأفعال السابقة، ويحتمل المصدر بتقدير الفعل. وفي بعض

وَإنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ».[1]

فَهَيهاتَ مِنْكُمْ، وَكَيْفَ بِكُمْ، وَأَنّى تُؤْفَكُونَ؟ وَكِتابُ الله بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، [2] أُمُورُهُ ظاهِرَةٌ، وَأَحْكامُهُ زاهِرَةٌ، [3] وَأَعْلامُهُ باهِرَةٌ، وَزَواجِرُهُ لائِحَةٌ، وَأوامِرُهُ واضِحَةٌ، قَدْ خَلَّفْتُمُوهُ وَراءَ ظُهُورِكُمْ، أَرَغْبَةً عَنْهُ تُرِيدُونَ، أَمْ بِغَيْرِهِ تَحْكُمُونَ،« بِئْسَ لِلظّالِمِينَ بَدَلاً[4]» [5] «وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ».[6] ثُمَّ لَمْ تَلْبَثُوا إلّا رَيْثَ أنْ تَسْكُنَ نَفْرَتُها، وَيَسْلَسَ قِيادُها [7] ثُمَّ أَخَذْتُمْ تُورُونَ وَقْدَتَها، [8] وَتُهَيِّجُونَ جَمْرَتَها، [9]

الروايات: «بداراً زعمتم خوف الفتنة» أي ادّعيتم وأظهرتم للناس كذباً وخديعةً أنّا إنّما اجتمعنا في السقيفة دفعاً للفتنة، مع أنَّ الغرض كان غصب الخلافة عن أهلها وهو عين الفتنة. والالتفات في «سقطوا» لموافقة الآية الكريمة.

١ـ التوبة، ٤٩.

٢ ـ «هيهات» للتبعيد، وفيه معنى التعجّب كما صرّح به الشيخ الرضيُّ، وكذلك «كيف» و«أنّى» تستعملان في التعجُّب. وأفكه ـ كضربه ـ: صرفه عن الشيْ وقلبه، أي إلى أين يصرفكم الشيطان وأنفسكم والحال أنَّ كتاب الله بينكم! وفلان بين أظهر قوم وبين ظهرانَيْهم أي مقيم بينهم محفوف من جانبيه أو من جوانبه بهم.

٣ ـ الزاهر: المتلألئ المشرق. وفي الكشف: «بين أظهركم، قائمة فرائضه، واضحة دلائله، نيّرة شرائعه.

٤ـ الكهف، ٥٠ .

٥ ـ «بدلًا» أي من الكتاب ما اختاروه من الحكم الباطل.

٦ـ آل عمران، ٨٥.

٧ ـ ريث ـ بالفتح ـ بمعنى قدر، وهي كلمة يستعملها أهل الحجاز كثيراً، وقد يستعمل مع ما، يقال: لم يلبث إلّا ريثما فعل كذا. وفي الكشف هكذا: «ثمّ لم تبرحوا ريثاً» وقال بعضهم: هذا ولم تريثوا حتها إلّا ريث. وفي رواية ابن أبي طاهر: «ثمّ لم تريثوا أُختها» وعلى التقديرين ضمير المؤنّث راجع إلى فتنة وفاة الرسول صلّى الله عليه وآله. وحتَّ الورق من الغصن: نثرها، أي لم تصبروا إلى ذهاب أثر تلك المصيبة. ونفرة الدابة، بالفتح: ذهابها وعدم انقيادها.

والسلس، بكسر اللام: السهل الليّن المنقاد، ذكره الفيروزآباديُّ، وفي مصباح اللغة: سلس سلساً من باب تعب: سهل ولان. والقياد بالكسر: مايقاد به الدابّة من حبل وغيره.

وَتَسْتَجيبُونَ لِهِتافِ الشَّيْطانِ الْغَوِيِّ، ١ وَإِطْفاءِ أَنْوارِ الدِّينِ الْجَلِيِّ، وَإِهْمادِ سُنَنِ النَّبِيِّ الصَّفِيِّ، ٢ تُسِرُّونَ حَسْواً فِي ارْتِغاءٍ، ٣ وَتَمْشُونَ لِأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ فِي الْخَمَرِ وَالضَّراءِ، ٤ وَنَصْبِرُ مِنْكُمْ عَلى مِثْلِ حَزِّ الْمُدى، ٥ وَوَخْزِ السِّنانِ فِي الْحَشا، ٦ وَأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَلاّ إِرْثَ لَنا، «أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ تَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ» ٧

٨ ـ في الصحاح: «وَرَى الزَّنْدُ يري ورياً: إذا خرجت ناره. وفي لغة أُخرى: «وَرِي الزند يَري، بالكسر فيهما، وأوريته أنا وكذلك ورّيته تورية. وفلان يستوري زِناد الضلالة». ووقدة النار بالفتح: وقودها، ووقدها: لهبها.

٩ ـ الجمرة: المتوقّد من الحطب، فإذا برد فهو فحم. والجمر بدون التاء جمعها.

١ ـ الهتاف، بالكسر:* الصياح، وهتف به أي دعاه.

* ـ كذا، وفي القاموس والأقرب والمنجد: هُتاف، بالضمّ.

٢ ـ إهماد النار: إطفاؤها بالكلّيّة. والحاصل أنّكم إنّما صبرتم حتّى استقرّت الخلافة المغصوبة عليكم، ثمّ شرعتم في تهييج الشرور والفتن واتّباع الشيطان وإبداع البدع وتغيير السنن.

٣ ـ الإسرار: ضد الإعلان. والحسو بفتح الحاء وسكون السين المهملتين: شرب المرق وغيره شيئاً بعد شيء: والارتغاء: شرب الرغوة وهو زبد اللبن. قال الجوهريُّ: «الرغوة مثلّثةً: زبد اللبن. وارتغيت: شربت الرغوة. وفي المثل: «يسرُّ حسواً في ارتغاء» يضرب لمن يظهر أمراً ويريد غيره. قال الشعبيُّ لمن سأله عن رجل قبّل أُمّ امرأته [قال]: يسرُّ حسواً في ارتغائه، وقد حرمت عليه امرأته». وقال الميدانيُّ: قال أبوزيد والأصمعيُّ: أصله الرجل يؤتى باللبن فيظهر أنّه يريد الرغوة خاصّة ولا يريد غيرها فيشربها وهو في ذلك ينال من اللبن؛ يضرب لمن يريك أنّه يعينك وإنّما يجرُّ النفع إلى نفسه.

٤ ـ الخمر، بالتحريك: ماواراك من شجر وغيره، يقال: توارى الصيد عنّي في خمر الوادي؛ ومنه قولهم: دخل فلان في خمار الناس ـ بالضم ـ أي مايواريه ويستره منهم. والضراء، بالضاد المعجمة المفتوحة والراء المخفّفة: الشجر الملتفُّ في الوادي؛ ويقال لمن ختل صاحبه وخادعه: يدبُّ له الضراء ويمشي له الخمر. وقال الميدانيُّ: قال ابن الأعرابيِّ: الضراء: ما انخفض من الأرض.

٥ ـ الحزّ، بفتح الحاء المهملة: القطع أوقطع الشيْ من غير إبانة. والمدى بالضم: جمع مدية وهي السكّين والشفرة.

٦ ـ الوخز: الطعن بالرمح ونحوه لايكون نافذاً؛ يقال: وخزه بالخنجر.

٧ ـ المائدة، ٥٠. وفيها «يبغون».

أَفَلا تَعْلَمُونَ؟ بَلىٰ تَجَلّىٰ لَكُمْ كَالشَّمْسِ الضّاحِيَةِ [1] أَنّي ابْنَتُهُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمونَ أَأُغْلَبُ عَلىٰ إِرْثِيَهْ [2] يَا ابْنَ أَبي قُحافَةَ! أَفي كِتابِ الله ِ أَنْ تَرِثَ أَباكَ ، وَلا أَرِثَ أَبي؟ «لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيًّا[3]» ، [4] أَفَعَلىٰ عَمْدٍ تَرَكْتُمْ كِتابَ الله ِ، وَنَبَذْتُمُوهُ وَراءَ ظُهُورِكُمْ، إِذْ يَقُولُ: «وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ» ،[5] وَقالَ فيمَا اقْتَصَّ مِنْ خَبَرِ يَحْيَي بْنِ زَكَرِيّا عليهما السلام إِذْ قالَ رَبِّ «هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ» [6] وَقالَ: «وَأُولُوا الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتابِ الله[7]» وَقالَ: «يُوصِيكُمُ الله ُ في أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ» [8] وَقالَ: «إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ

١ ـ أي الظاهرة البيّنة، يقال: فعلت ذلك الأمر ضاحية أي علانية.

٢ ـ في رواية ابن أبي طاهر: «ويهاً معشر المهاجرة أُبتَزُّ إرث أبيه» قال الجوهريُّ: «إذا أغريته بالشيْ قلت: ويهاً يا فلان، وهو تحريض» انتهى. ولعلَّ الأنسب هنا التعجُّب. والهاء في «أبيه» في الموضعين «وإرثيه» ـ بكسر الهمزة بمعنى الميراث ـ للسكت، كما في سورة الحاقّة. «كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه» تثبت في الوقف وتسقط في الوصل. وقرئ بإثباتها في-الوصل أيضاً. وفي الكشف: «ثمّ أنتم أولاء تزعمون أن لا إرث ليه» فهو أيضاً كذلك .

٣ـ اقتباس من سورة مريم، ٢٧.

٤ ـ أي أمراً عظيماً بديعاً، وقيل: أي أمراً منكراً قبيحاً. وهو مأخوذ من الافتراء بمعنى الكذب. واعلم أنّه قد وردت الروايات المتظافرة ـ كما ستعرف ـ في أنّها عليها السلام ادَّعت أنَّ فدكاً كانت نحلة لها من رسول الله صلّى الله عليه وآله، فلعلَّ عدم تعرُّضها ـ صلوات الله عليها ـ في هذه الخطبة لتلك الدعوى ليأسها عن قبولهم إيّاها، إذ كانت الخطبة بعد ما ردَّ أبو بكر شهادة أميرالمؤمنين عليها السّلام ومن شهد معه، وقد كانت المنافقون الحاضرون معتقدين لصدقه، فتمسّكت بحديث الميراث لكونه من ضروريّات الدين.

٥ـ النمل، ١٦.

٦ـ مريم، ٦.

٧ـ الأنفال، ٧٥.

٨ ـ النساء، ١١.

وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ» ،[1] وَزَعَمْتُمْ أَلَا حِظْوَةَ لِي، [2] وَلَا إِرْثَ مِنْ أَبِي لَارَحِمَ بَيْنَنَا!

أَفَخَصَّكُمُ اللهُ بِآيَةٍ أَخْرَجَ مِنْهَا أَبِي؟ أَمْ هَلْ تَقُولُونَ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ لَايَتَوارَثَانِ، وَلَسْتُ أَنَا وَأَبِي مِنْ أَهْلِ مِلَّةٍ وَاحِدَةٍ؟! أَمْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِخُصُوصِ الْقُرْآنِ وَعُمُومِهِ مِنْ أَبِي وَابْنِ عَمِّي؟ [3] فَدُونَكَهَا مَخْطُومَةً مَرْحُولَةً. [4] تَلْقَاكَ يَوْمَ حَشْرِكَ ، فَنِعْمَ الْحَكَمُ اللهُ ، وَالزَّعِيمُ مُحَمَّدٌ، [5] وَالْمَوْعِدُ الْقِيَامَةُ، وَعِنْدَ السَّاعَةِ ما تَخْسِرُونَ، [6] وَلَا يَنْفَعُكُمْ إِذْ تَنْدَمُونَ، «وَلِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ [7] وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ [8] »

١ـ البقرة، ١٨٠.

٢ ـ بكسر الحاء وضمّها وسكون الظاء المعجمة: المكانة والمنزلة، يقال: حظيت المرأة عند زوجها: إذا دنت من قلبه.

٣ ـ في الكشف: «فزعمتم أن لاحظَّ لي ولا إرث لي من أبِيَه. أفحكم الله بآية أخرج أبي منها، أم تقولون أهل ملّتين لايتوارثان، أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي؟ أفحكم الجاهليّة (الآية). إيهاً معاشر المسلمة أأُبتزُّ إرثيه؟ الله ان ترث أباك ولا أرث أبيه؟ لقد جئتم شيئاً فريّاً».

٤ ـ الضمير راجع إلى فدك المدلول عليها بالمقام؛ والأمر بأخذها للتهديد. والخطام، بالكسر: كلُّ مايوضع في أنف البعير ليقادبه. والرحل ـ بالفتح ـ للناقة كالسرج للفرس؛ ورَحَل البعير ـ كَمَنع ـ شدّ على ظهره الرحل. شبّهتها عليها السلام في كونها مسلّمة لايعارضه في أخذها أحد بالناقة المنقادة المهيّاة للركوب.

٥ ـ في بعض الروايات: «والغريم» أي طالب الحقّ.

٦ ـ كلمة «ما» مصدريّة، أي في القيامة يظهر خسرانكم.

٧ ـ «ولكلّ نبأ مستقرٌّ» أي لكلّ خبر ـ يريد نبأ العذاب أو الإيعاد به ـ وقت استقرار ووقوع «وسوف تعلمون» عند وقوعه «من يأتيه عذاب يخزيه».

٨ ـ الاقتباس من موضعين: أحدهما سورة الأنعام، والآخر في سورة هود قصّة نوح عليه السلام حيث قال: «إن تسخروا منّا فإنّا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحلُّ عليه عذاب مقيم»، فالعذاب الّذي يخزيهم الغرق، والعذاب المقيم عذاب النار.

ثُمَّ رَمَتْ بِطَرْفِها[1] نَحْوَ الْأَنْصارِ فَقالَتْ: يا مَعاشِرَ الْفِتْيَةِ،[2] وَأَعْضادَ الْمِلَّةِ،[3] وَأَنْصارَ الْإِسْلامِ! ما هٰذِهِ الْغَمِيزَةُ فِي حَقِّي؟[4] وَالسِّنَةُ عَنْ ظُلامَتِي؟[5] أَما كانَ رَسُولُ الله ـ صلّى الله عليه وآله أَبِي يَقُولُ: «اَلْمَرْءُ يُحْفَظُ فِي وُلْدِهِ»؟ سَرْعانَ ما أَحْدَثْتُمْ، وَعَجْلانَ ذا إِهالَةً،[6] وَلَكُمْ طاقَةٌ بِما أُحاوِلُ، وَقُوَّةٌ عَلىٰ ما أَطْلُبُ وَأُزاوِلُ!

١ ـ الطرف بالفتح: مصدر طرفت عين فلان: إذا نظرت؛ وهو أن ينظر ثمّ يغمض. والطرف أيضاً: العين.

٢ ـ المعشر: الجماعة. والفتية، بالكسر: جمع فتى وهو الشابّ والكريم السخيّ. وفي المناقب: «يا معشر البقيّة، وأعضاد الملّة، وحصنة الإسلام». وفي الكشف: «يا معشر البقيّة، ويا عماد الملّة، وحصنة الإسلام».

٣ ـ الأعضاد: جمع عضد بالفتح: الأعوان، يقال: عضدته كنصرته لفظاً ومعنى.

٤ ـ قال الجوهريّ: «ليس في فلان غميزة، أي مطعن»، و نحوه ذكر الفيروزآباديّ وهو لايناسب المقام إلّا بتكلّف. وقال الجوهريّ: «رجل غَمَز، أي ضعيف». وقال الخليل في كتاب العين: «الغميزة بفتح العين المعجمة والزاي: ضعفة في العمل وجهلة في العقل، ويقال: سمعت كلمة فاغتمزتها في عقله، أي علمت أنّه أحمق» وهذا المعنى أنسب. وفي الكشف: «ماهذه الفترة» بالفاء المفتوحة وسكون التاء، وهو السكون، وهو أيضاً مناسب. وفي رواية ابن أبي طاهر بالراء المهملة، ولعلّه من قولهم: غمر على أخيه، أي حقد وضغن، أو من قولهم: غُمِر عليه، أي أغمي عليه، أو من الغمر بمعنى الستر، ولعلّه كان بالضاد المعجمة فصحّف، فإنّ استعمال إغماض العين في مثل هذا المقام شايع.

٥ ـ السنة، بالكسر: مصدر وسن يوسن ـ كعلم يعلم ـ وسناً وسنةً، والسنة: أوّل النوم، أو النوم الخفيف؛ والهاء عوض عن الواو. والظلامة، بالضمّ كالمظلمة بالكسر: ما أخذه الظالم منك فتطلبه عنده. والغرض تهييج الأنصار لنصرتها، أو توبيخهم على عدمها. وفي الكشف بعد ذلك: «أما كان لرسول الله صلّى الله عليه وآله أن يحفظ».

٦ ـ سرعان مثلّثة السين، وعجلان بفتح العين كلاهما من أسماء الأفعال بمعنى سرع وعجل، وفيهما معنى التعجّب، أي ما أسرع وأعجل. وفي رواية ابن أبي طاهر: «سرعان ما أجدبتم فأكديتم»، يقال: أجدب القوم أي أصابهم الجدب. وأكدى الرجل: إذا قلّ خيره. والإهالة بكسر الهمزة: الودك وهو دسم اللحم. وقال الفيروزآباديّ: «قولهم: سرعان ذا إهالةً، أصله إنّ رجلاً كانت له نعجة عجفاء وكانت رُغامها يسيل من منخريها لهزالها، فقيل له: ما هذا الّذي يسيل؟ فقال: ودكها. فقال السائل: سرعان ذا إهالةً. ونصب «إهالةً» على الحال، وذا إشارة إلى الرغام، أو تميز

أَتَقُولُونَ ماتَ مُحَمَّدٌ صلّى الله عليه وآله؟! فَخَطْبٌ جَلِيلٌ اسْتَوْسَعَ وَهْيُهُ، [1] وَاسْتَنْهَرَ فَتْقُهُ، وَانْفَتَقَ رَتْقُهُ، [2] وَأَظْلَمَتِ الْأَرْضُ لِغَيْبَتِهِ، وَكُسِفَتِ النُّجُومُ لِمُصِيبَتِهِ، [3] وَأَكْدَتِ الْآمالُ، [4] وَخَشَعَتِ الْجِبالُ، وَأُضِيعَ الْحَرِيمُ، [5] وَأُزِيلَتِ الْحُرْمَةُ عِنْدَ مَماتِهِ. [6] فَتِلْكِ وَاللهِ النَّازِلَةُ الْكُبْرى، [7] وَالْمُصِيبَةُ الْعُظْمى، لا مِثْلُها نازِلَةٌ وَلا بائِقَةٌ عاجِلَةٌ [8] أَعْلَنَ بِها كِتابُ الله ـ جَلَّ ثَناؤُهُ ـ

على تقدير نقل الفعل كقولهم: تصبّب زيد عرقاً، والتقدير: سرعان إهالةُ هذه. وهو مثل يضرب لمن يخبر بكينونة الشيْ قبل وقته» انتهى. والرغام بالضمّ: ما يسيل من أنف الشاة والخيل. ولعلّ المثل كان بلفظ عجلان، فاشتبه على الفيروزآباديّ أوغيره، أو كان كلٌّ منهما مستعملاً في هذا المثل.

وغرضها صلوات الله عليها التعجب من تعجيل الأنصار ومبادرتهم إلى إحداث البدع، وترك السنن والأحكام، والتخاذل عن نصرة عترة سيّد الأنام، مع قرب عهدهم به، وعدم نسيانهم ما أوصاهم به فيهم، وقدرتهم على نصرتها وأخذ حقّها ممّن ظلمها. ولايبعد أن يكون المثل إخباراً مجملاً بما يترتّب على هذه البدعة من المفاسد الدينيّة وذهاب الآثار النبويّة.

١ ـ الخطب، بالفتح: الشأن والأمر عظم أوصغر. والوهي كالرمي: الشقّ والخرق، يقال: وهى الثوب: إذا بلي وتخرّق واستوسع.

٢ ـ استنهر: استفعل من النهر ـ بالتحريك ـ بمعنى السعة، أي اتّسع. والفتق: الشق، والرتق ضدّه. انفتق أي انشقّ. والضماير المجرورات الثلاثة راجعة إلى الخطب بخلاف المجرورين بعدها فإنّهما راجعان إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله.

٣ ـ كسف النجوم: ذهاب نورها، والفعل منه يكون متعدّيًا ولازماً، والفعل كضرب. وفي رواية ابن أبي طاهر مكان الفقرة الأخيرة: «واكتأبت خيرة الله المصيبة» والاكتئاب: افتعال من الكآبة بمعنى الحزن. وفي الكشف: «واستنهر فتقه، وفقد راتقه، وأظلمت الأرض، واكتأبت لخيرة الله ـ إلى قولها ـ وأديلت الحرمة» من الإدالة بمعنى الغلبة.

٤ ـ يقال: أكدى فلانٌ أي بخل أوقلّ خيره.

٥ ـ حريم الرجل: ما يحميه ويقاتل عنه.

٦ ـ الحرمة: ما لا يحلُّ انتهاكه. وفي بعض النسخ: «الرحمة» مكان «الحرمة».

٧ ـ النازلة: الشديدة.

٨ ـ البائقة: الداهية.

فِي أَفْنِيَتِكُمْ فِي مُمْساكُمْ وَمُصْبَحِكُمْ [1] هِتافاً وَصُراخاً وَتِلاٰوَةً وَإِلْحاٰناً، [2] وَلَقَبْلَهُ ما حَلَّ بِأَنْبِياٰءِ اللهِ وَرُسُلِهِ، حُكْمٌ فَصْلٌ [3] وَقَضاٰءٌ حَتْمٌ: [4] «وَما مُحَمَّدٌ إِلّاٰ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ [5] مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماٰتَ أَوْقُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقاٰبِكُمْ [6] وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشّاٰكِرِينَ[7]». [8]

١ ـ فناء الدار، ككساء: العرصة المتّسعة أمامها. والممسى والمصبح ـ بضمّ الميم فيهما ـ مصدران وموضعان من الإصباح والإمساء.

٢ ـ الهتاف، بالكسر: الصياح. والصراخ، كغراب: الصوت أوالشديد منه. والتلاوة، بالكسر: القراءة. والإلحان: الإفهام، يقال: ألحنه القول أي أفهمه إيّاه. ويحتمل أن يكون من اللحن بمعنى الغناء والطرب، قال الجوهريُّ: «اللحن واحد الألحان واللحون، ومنه الحديث: اقرأوا القرآن بلحون العرب. وقد لحن في قراءته إذا طرّب بها وغرّد، وهو ألحن الناس إذا كان أحسنهم قراءة أوغناءً». انتهى. ويمكن أن يقرأ على هذا بصيغة الجمع أيضاً، والأوّل أظهر. وفي الكشف: «فتلك نازلة أعلن بها كتاب الله في قبلتكم ممساكم ومصبحكم، هتافاً هتافاً».

٣ ـ الحكم الفصل: هو المقطوع به الّذي لاريب فيه ولامردّ له، وقد يكون بمعنى القاطع الفارق بين الحقّ والباطل.

٤ ـ والحتم في الأصل: إحكام الأمر، والقضاء الحتم هو الّذي لايتطرّق إليه التغيير.

٥ ـ أي مضت.

٦ ـ الانقلاب على العقب: الرجوع القهقرى، أُريد به الارتداد بعد الإيمان.

٧ ـ آل عمران، ١٤٤.

٨ ـ الشاكرون: المطيعون المعترفون بالنعم، الحامدون عليها.

قال بعض الأماثل: واعلم أنّ الشبهة العارضة للمخاطبين، بموت النبيّ صلّى الله عليه وآله إمّا عدم تحتُّم العمل بأوامره وحفظ حرمته في أهله لغيبته، فإنّ العقول الضعيفة مجبولة على رعاية الحاضر أكثر من الغايب وإنّه إذا غاب عن أبصارهم ذهب كلامه عن أسماعهم ووصاياه عن قلوبهم. فدفعها ما أشارت إليه صلوات الله عليها ـ من إعلان الله جلّ ثناؤه وإخباره بوقوع تلك الواقعة الهايلة قبل وقوعها، وإنّ الموت ممّا قد نزل بالماضين من أنبياءِ الله ورسله عليهم السلام ـ تثبيتاً للأُمّة على الإيمان، وإزالة لتلك الخصلة الذميمة عن نفوسهم.

ويمكن أن يكون معنى الكلام: أتقولون مات محمّد صلّى الله عليه وآله وبعد موته ليس لنا

....

زاجر ولامانع عمّا نريد، ولانخاف أحداً في ترك الانقياد للأوامر وعدم الانزجار عن النواهي. ويكون الجواب مايستفاد من حكاية قوله سبحانه «أفإن مات أوقتل» الآية، لكن لايكون حينئذ لحديث إعلان الله سبحانه وإخباره بموت الرسول مدخل في الجواب إلّا بتكلّف.

ويحتمل أن يكون شبهتهم عدم تجويزهم الموت على النبيّ صلّى الله عليه وآله كما أفصح عنه عمربن الخطّاب، وسيأتي في مطاعنه. فبعد تحقّق موته عرض لهم شكٌّ في الإيمان، ووهن في الأعمال؛ فلذلك خذلوها وقعدوا عن نصرتها. وحينئذ مدخليّة حديث الإعلان وما بعده في الجواب واضح. وعلى التقادير لايكون قولها ـ صلوات الله عليها ـ: «فخطب جليل» داخلاً في الجواب ولامقولاً لقول المخاطبين على استفهام التوبيخيّ، بل هو كلام مستأنف لبثّ الحزن والشكوى، بل يكون الجواب ما بعد قولها «فتلك والله النازلة الكبرى». ويحتمل أن يكون مقولاً لقولهم، فيكون حاصل شبهتهم أنّ موته صلّى الله عليه وآله الّذي هو أعظم الدواهي قد وقع، فلايبالي بما وقع بعده من المحظورات، فلذلك لم ينهضوا بنصرها، والانتصاف ممّن ظلمها.

ولمّا تضمّن ما زعموه كون مماته صلّى الله عليه وآله أعظم المصائب سلّمت عليها السلام أوّلاً في مقام تلك المقدّمة لكونها محض الحقّ، ثمّ نبّهت على خطائهم في أنّها مستلزمة لقلّة المبالاة بما وقع والقعود عن نصرة الحقّ وعدم اتّباع أوامره صلّى الله عليه وآله بقولها «أعلن بها كتاب الله» إلى آخر الكلام. فيكون حاصل الجواب: إنّ الله قد أعلمكم بها قبل الوقوع، وأخبركم بأنّها سنّة ماضية في السلف من أنبيائه، وحذّركم الانقلاب على أعقابكم كيلا تتركوا العمل بلوازم الإيمان بعد وقوعها، ولاتهنوا عن نصرة الحقّ وقمع الباطل. وفي تسليمها ما سلّمته أوّلاً دلالةٌ على أنّ كونها أعظم المصائب ممّا يؤيّد وجوب نصرتي، فإنّني أنا المصاب بها حقيقةً وإن شاركني فيها غيري؛ فمن نزلت به تلك النازلة الكبرى فهو بالرعاية أحقُّ وأحرى.

ويحتمل أن يكون قولها عليها السلام «فخطب جليل» من أجزاء الجواب، فتكون شبهتهم بعض الوجوه المذكورة أو المركّب من بعضها مع بعض. وحاصل الجواب حينئذ: أنّه إذا نزل بي مثل تلك النازلة الكبرى وقد كان الله عزّوجلّ أخبركم بها وأمركم أن لا ترتدّوا بعدها على أعقابكم، فكان الواجب عليكم دفع الضيم عنيّ والقيام بنصرتي. ولعلّ الأنسب بهذا الوجه ما في رواية ابن أبي طاهر من قولها «وتلك نازلة أعلن بها كتاب الله» بالواو دون الفاء.

ويحتمل أن لاتكون الشبهة العارضة للمخاطبين مقصورة على أحد الوجوه المذكورة، بل تكون الشبهة لبعضهم بعضُها وللآخر أُخرى، ويكون كلُّ مقدّمة من مقدّمات الجواب

أَيْهاً بَنِي قَيْلَةَ! ١ أَأُهْضَمُ تُراثَ أَبِيَهْ ٢ وَأَنْتُمْ بِمَرْأىٰ مِنّي وَمَسْمَعٍ، ٣ ومُبْتَدأٍ وَمَجْمَعٍ ٤ ؟! تَلْبَسُكُمُ الدَّعْوَةُ، وَتَشْمُلُكُمُ الْخَبْرَةُ، ٥ وَأَنْتُمْ ذَوُو الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ، وَالْأَداةِ وَالْقُوَّةِ، وَعِنْدَكُمُ السِّلاحُ وَالْجُنَّةُ؛ تُوافيكُمُ الدَّعْوَةُ فَلا تُجِيبُونَ، وَتَأْتيكُمُ الصَّرْخَةُ فَلا تُغيثُونَ، وَأَنْتُمْ مَوْصُوفُونَ بِالْكِفاحِ، ٦ مَعْرُوفُونَ بِالْخَيْرِ وَالصَّلاحِ،

←
إشارة إلى دفع واحدة منها.

أقول: ويحتمل أن لاتكون هناك شبهة حقيقة، بل يكون الغرض أنّه ليس لهم في ارتكاب تلك الأُمور الشنيعة حجّة ومتمسّك إلّا أن يتمسّك أحد بأمثال تلك الأُمور الباطلة الواهية الّتي لايخفى على أحد بطلانها. وهذا شايع في الاحتجاج.

١ ـ أيهاً ـ بفتح الهمزة والتنوين ـ بمعنى هيهات. وبنو قيلة: الأوس والخزرج قبيلتا الأنصار. وقيلة بالفتح: اسم أُمّ لهم قديمة وهي قيلة بنت كاهل.

٢ ـ الهضم: الكسر، يقال: هضمت الشيُ أي كسرته، وهضمه حقّه واهتضمه: إذا ظلمه وكسر عليه حقّه. والتراث، بالضمّ: الميراث، وأصل التاءِ فيه واو.

٣ ـ أي بحيث أراكم وأسمعكم (أسمع ظ) كلامكم. وفي رواية ابن أبي طاهر: «منه» أي من الرسول صلّى الله عليه وآله.

٤ ـ والمبتدأ في أكثر النسخ بالباء الموحّدة مهموزاً، فلعلّ المعنى أنّكم في مكان يبتدأ منه الأُمور والأحكام. والأظهر أنّه تصحيف المنتدا بالنون غيرمهموز بمعنى المجلس، وكذا في المناقب القديم، فيكون «المجمع» كالتفسير له. والغرض الاحتجاج عليهم بالإجماع (بالاجتماع ـ خ ل) الّذي هو من أسباب القدرة على دفع الظلم. واللفظان غيرموجودين في رواية ابن أبي طاهر.

٥ ـ «تلبسكم» على بناء المجرّد أي تغطّيكم وتحيط بكم. والدعوة: المرّة من الدعاء أي النداء كالخبرة ـ بالفتح ـ من الخُبر بالضمّ بمعنى العلم، أو الخِبرة بالكسر بمعناه. والمراد بالدعوة نداء المظلوم للنصرة، وبالخبرة علمهم بمظلوميّتها صلوات الله عليها. والتعبير بالإحاطة والشمول للمبالغة أو للتصريح بأنّ ذلك قد عمّهم جميعاً. وليس من قبيل الحكم على الجماعة بحكم البعض أو الأكثر. وفي رواية ابن أبي طاهر: «الحيرة» بالحاء المهملة، ولعلّه تصحيف، ولايخفى توجيهه.

٦ ـ الكفاح: استقبال العدوّ في الحرب بلا تُرس ولا جُنّة، ويقال: فلان يكافح الأُمور أي يباشرها بنفسه.

وَالنُّجَبَةُ الَّتِي انْتُجِبَتْ، ١ وَالْخِيَرَةُ الَّتِي اخْتِيرَتْ! ٢ قَاتَلْتُمُ الْعَرَبَ، وَتَحَمَّلْتُمُ الْكَدَّ وَالتَّعَبَ، وَنَاطَحْتُمُ الْأُمَمَ، ٣ وَكَافَحْتُمُ الْبُهَمَ، ٤ فَلَا نَبْرَحُ أَوْ تَبْرَحُونَ، ٥ نَأْمُرُكُمْ فَتَأْتَمِرُونَ ٦ حَتَّى دَارَتْ بِنَا رَحَى الْإِسْلَامِ، ٧ وَدَرَّ حَلَبُ الْأَيَّامِ، ٨ وَخَضَعَتْ نُعَرَةُ الشِّرْكِ، ٩ وَسَكَنَتْ فَوْرَةُ الْإِفْكِ، ١٠ وَخَمَدَتْ نِيرَانُ الْكُفْرِ، ١١

١ - النجبة، كهُمَزة: النجيب الكريم. وقيل: يحتمل أن يكون بفتح الخاء المعجمة أوسكونها بمعنى المنتخب المختار. ويظهر من ابن الأثير أنّها بالسكون تكون جمعاً.

٢ - الخيرة، كعِنَبَة: المفضَّل من القوم المختار منهم.

٣ - أي حاربتم الخصوم ودافعتموهم بجدٍّ واهتمام كما يدافع الكبش قرنه بقَرنه. والبهم: الشجعان كما مرّ. ومكافحتها: التعرُّض لدفعها من غير توانٍ وضعف.

٤ - في المناقب: «لنا أهل البيت قاتلتم وناطحتم الأُمم وكافحتم البهم».

٥ - «أو تبرحون» معطوف على مدخول النفي، فالمنفيُّ أحد الأمرين، ولا ينتفي إلّا بانتفائهما معاً، فالمعنى لانبرح ولاتبرحون.

٦ - أي كنّا لم نزل آمرين، وكنتم مطيعين لنا في أوامرنا. وفي كشف الغمّة: «وتبرحون» بالواو، فالعطف على مدخول النفي أيضاً ويرجع إلى مامرّ. وعطفه على النفي إشعاراً بأنّه قد كان يقع منهم براح عن الإطاعة كما في غزوة أُحد وغيرها بخلاف أهل البيت عليهم السلام إذ لم يعرض لهم كلال عن الدعوة والهداية، بعيد عن المقام. والأظهر ما في رواية ابن أبي طاهر من ترك المعطوف رأساً: «لانبرح نأمركم» أي لم يزل عادتنا الأمر، وعادتكم الايتمار. وفي المناقب «لانبرح ولا تبرحون نأمركم» فيحتمل أن يكون «أو» في تلك النسخة أيضاً بمعنى الواو، أي لانزال نأمركم ولا تزالون تأتمرون. ولعلّ ما في المناقب أظهر النسخ وأصوبها.

٧ - دوران الرحى كناية عن انتظام أمرها. والباء للسببيّة.

٨ - درُّ اللبن: جريانه وكثرته. والحلب بالفتح: استخراج ما في الضرع من اللبن؛ وبالتحريك: اللبن المحلوب؛ والثاني أظهر للزوم ارتكاب تجوُّز في الإسناد، أو في المسند إليه على الأوّل.

٩ - والنعرة بالنون والعين والراء المهملتين مثال هُمَزَة: الخيشوم والخيلاء والكبر، أوبفتح النون من قولهم نعر العرق بالدم أي فار. فيكون الخضوع بمعنى السكون، أو بالغين المعجمة من نغرت القدر أي فارت. وقال الجوهريُّ: «نغر الرجل - بالكسر - أي اغتاض. قال الأصمعيُّ: هو الّذي يغلي جوفه من الغيظ. وقال ابن السكّيت: يقال:

وهَدَأَتْ دَعْوَةُ الْهَرْجِ، [1] وَاسْتَوْسَقَ نِظامُ الدِّينِ؛ [2] فَأَنّى جُرْتُمْ بَعْدَ الْبَيانِ، [3] وَأَسْرَرْتُمْ بَعْدَ الإِعْلانِ، وَنَكَصْتُمْ بَعْدَ الإِقْدامِ، [4] وَأَشْرَكْتُمْ بَعْدَ الإِيمانِ؟ «أَلا تُقاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْراجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدأُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ[5]». [6]

ظلّ فلان يتنغّر على فلان أي يتغمّر عليه». وفي أكثر النسخ بالثاء المثلّثة المضمومة والغين المعجمة وهي نُقرة النحر بين الترقوتين. فخضوع ثغرة الشرك كناية عن محقه وسقوطه كالحيوان الساقط على الأرض، نظيره قول أمير المؤمنين ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ: «أنا وضعت كلكل العرب» أي صدورهم.

١٠ ـ الإفك، بالكسر: الكذب. وفورة الإفك: غليانه وهيجانه

١١ ـ خمدت النار: أي سكن لهبها ولم يطفأ جمرها، ويقال: همدت ـ بالهاء ـ إذا طفي جمرها. وفيه إشعار بنفاق بعضهم وبقاء مادّة الكفر في قلوبهم. وفي رواية ابن أبي طاهر: «وباخت نيران الحرب»، قال الجوهريّ: «باخ الحرُّ والنار والغضب والحمّى أي سكن وفتر».

١ ـ هدأت أي سكنت. والهرج: الفتنة والاختلاط. وفي الحديث: الهرج القتل.

٢ ـ استوسق أي اجتمع وانضمّ، من الوسق بالفتح وهو ضمُّ الشيْ إلى الشيْ، واتّساق الشيْ: انتظامه. وفي الكشف: «فناويتم العرب، وبادهتم الأمور (إلى قولها عليها السلام) حتّى دارت لكم بنا رحى الإسلام، ودرَّ حلب البلاد وخبت نيران الحرب»، يقال: بدهه بأمر أي استقبله به، وبادهه: فاجأه.

٣ ـ كلمة «أنّى» ظرف مكان بمعنى «أين» وقد يكون بمعنى «كيف» أي من أين حرتم وما كان منشأه؟ و«جرتم» إمّا بالجيم من الجور وهو الميل عن القصد والعدول عن الطريق، أي لماذا تركتم سبيل الحقّ بعد ما تبيّن لكم. أو بالحاء المهملة المضمومة من الحور بمعنى الرجوع أو النقصان، يقال: «نعوذ بالله من الحور بعد الكور» أي من النقصان بعد الزيادة. وإمّا بكسرها من الحيرة.

٤ ـ النكوص: الرجوع إلى خلف.

٥ ـ التوبة، ١٣.

٦ ـ نكث العهد، بالفتح: نقضه. والأيمان جمع اليمين وهو القسم. والمشهور بين المفسّرين أنّ الآية نزلت في اليهود الّذين نقضوا عهودهم، وخرجوا مع الأحزاب، وهمّوا بإخراج الرسول من المدينة، وبدأوا بنقض العهد والقتال. وقيل: نزلت في مشركي قريش وأهل مكّة حيث نقضوا أيمانهم الّتي عقدوها مع الرسول والمؤمنين على أن

أَلا قَدْ أَرىٰ أَنْ قَدْ أَخْلَدْتُمْ إِلَى الْخَفْضِ، ١ وَأَبْعَدْتُمْ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِالْبَسْطِ وَالْقَبْضِ، ٢ وَخَلَوْتُمْ بِالدَّعَةِ، ٣ وَنَجَوْتُمْ مِنَ الضِّيقِ بِالسَّعَةِ، فَمَجَجْتُمْ ما وَعَيْتُمْ، ٤ وَدَسَعْتُمُ الَّذِي تَسَوَّغْتُمْ، ٥ «فَإِنْ تَكْفُرُوا ٦ أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً

لايعاونوا عليهم أعداءَهم، فعاونوا بني بكر على خزاعة، وقصدوا إخراج الرسول صلّى الله عليه وآله من مكّة حين تشاوروا بدار الندوة وأتاهم إبليس بصورة شيخ نجديٍّ ـ إلى آخر مامرّ من القصّة، فهم بدأوا بالمعاداة والمقاتلة في هذا الوقت، أويوم بدر، أوبنقض العهد. والمراد بالقوم الّذين نكثوا أيمانهم في كلامها ـ صلوات الله عليها ـ إمّا الّذين نزلت فيهم الآية، فالغرض بيان وجوب قتال الغاصبين للإمامة وحقّها، الناكثين لما عهد إليهم الرسول صلّى الله عليه وآله في وصيّه عليه السلام وذوي قرباه وأهل بيته كما وجب بأمره سبحانه قتال من نزلت الآية فيهم. أو المراد بهم الغاصبون لحقّ أهل البيت عليهم السلام، فالمراد بنكثهم أيمانهم نقض ما عهدوا إلى الرسول صلّى الله عليه وآله حين بايعوه من الانقياد له في أوامره والانتهاء عند نواهيه وأن لايضمروا له العداوة، فنقضوه وناقضوا ما أمرهم به. والمراد بقصدهم إخراج الرسول صلّى الله عليه وآله عزمهم على إخراج من هو كنفس الرسول صلّى الله عليه وآله وقائم مقامه بأمرالله وأمره عن مقام الخلافة، وعلى إبطال أوامره ووصاياه في أهل بيته النازل منزلة إخراجه من مستقرّه، وحينئذ يكون من قبيل الاقتباس. وفي بعض الروايات: «لقوم نكثوا أيمانهم وهمّوا بإخراج الرسول وهم بدأوكم أوّل مرّة، أتخشونهم». فقوله «لقوم» متعلّق بقوله «تخشونهم».

١ ـ الرؤية هنا بمعنى العلم أوالنظر بالعين. وأخلد إليه: ركن ومال. والخفض بالفتح: سعة العيش.

٢ ـ المراد بمن هو أحقّ بالبسط والقبض أميرالمؤمنين صلوات الله عليه، وصيغة التفضيل مثلها في قوله تعالى: «قل أذلك خيرٌ أم جنّة الخلد».

٣ ـ خلوت بالشيء: انفردت به واجتمعت معه في خلوة. والدعة: الراحة والسكون.

٤ ـ مجّ الشراب من فيه: رمى به. و«وعيتم» أي حفظتم.

٥ ـ الدسع، كالمنع: الدفع والقيء وإخراج البعير جرّته الى فيه. وساغ الشراب يسوغ سوغاً: إذا سهل مدخله في الحلق، وتسوّغه: شربه بسهولة.

٦ ـ صيغة «تكفروا» في كلامها عليها السلام إمّا من الكفران وترك الشكر كما هو الظاهر من سياق الكلام المجيد حيث قال تعالى: «وإذ تأذّن ربُّكم لئن شكرتم لأزيدنّكم ولئن كفرتم إنّ عذابي لشديد». وقال موسى: «وإن تكفروا أنتم ومن في

فَإنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ». [1] أَلا وَقَدْ قُلْتُ ما قُلْتُ عَلى مَعْرِفَةٍ مِنّي بِالْخَذْلَةِ الَّتِي خامَرَتْكُمْ، [2] وَالْغَدْرَةِ الَّتِي اسْتَشْعَرَتْها قُلُوبُكُمْ، [3] وَلٰكِنَّها فَيْضَةُ النَّفْسِ، [4] وَنَفْثَةُ الْغَيْظِ، [5] وَخَوَرُ

←

الأرض جميعاً فإنّ الله لغنيٌّ حميدٌ»؛ أو من الكفر بالمعنى الأخصّ. والتغيير في المعنى لاينافي الاقتباس، مع أنّ في الآية أيضاً يحتمل هذا المعنى. والمراد إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً من الثقلين فلايضرُّ ذلك إلّا أنفسكم فإنّه سبحانه غنيٌّ عن شكركم وطاعتكم، مستحقٌّ للحمد في ذاته، أو محمود تحمده الملائكة بل جميع الموجودات بلسان الحال؛ وضرر الكفران عائد إليكم حيث حرمتم من فضله تعالى ومزيد إنعامه وإكرامه.

والحاصل أنّكم إنّما تركتم الإمام بالحقّ، وخلعتم بيعته من رقابكم، ورضيتم ببيعة أبي بكر لعلمكم بأنّ أميرالمؤمنين عليه السّلام لايتهاون ولايداهن في دين الله ولا تأخذه في الله لومة لائم، ويأمركم بارتكاب الشدائد في الجهاد وغيره، وترك ماتشتهون من زخارف الدنيا، ويقسم الفيئ بينكم بالسويّة، ولا يفضّل الرؤساء والأمراء، وإنّ أبابكر رجل سلس القياد، مداهن في الدين لإرضاء العباد؛ فلذا رفضتم الإيمان، وخرجتم عن طاعته سبحانه إلى طاعة الشيطان؛ ولايعود وباله إلّا إليكم.

وفي الكشف: «ألاوقد أرى ـ والله ـ أن قد أخلدتم إلى الخفض، وركنتم إلى الدعة، فجحتم الّذي أوعيتم، ولفظتم الّذي سوّغتم». وفي رواية ابن أبي طاهر: «فعجتم عن الدين». يقال: ركن اليه ـ بفتح الكاف وقد يكسر ـ أي مال إليه وسكن. وقال الجوهريُّ: «عجت بالمكان أعوج أي أقمت به. وعجت غيري، يتعدّى ولا يتعدّى. وعجت البعير: عطفت رأسه بالزمام. والعايج: الواقف. وذكر ابن الأعرابيّ: فلان مايعوج عن شيئ، أي مايرجع عنه».

١ ـ إبراهيم، ٨. وفيها «إن تكفروا».

٢ ـ الخذلة: ترك النصر. و«خامرتكم» أي خالطتكم.

٣ ـ الغدر: ضدُّ الوفاء. واستشعره أي لبسه، والشعار: الثوب الملاصق للبدن.

٤ ـ الفيض في الأصل كثرة الماء وسيلانه، يقال: فاض الخبر أي شاع؛ وفاض صدره بالسرّ أي باح به وأظهره؛ ويقال: فاضت نفسه أي خرجت روحه؛ والمراد به هنا إظهار المضمر في النفس لاستيلاء الهمّ وغلبة الحزن.

٥ ـ النفث بالضمّ شبيه بالنفخ، وقد يكون للمغتاظ تنفُّسٌ عالٍ تسكيناً لحرّ القلب وإطفاءً لنائرة الغضب.

الْقَنا، ١ وَبَثَّةُ الصُّدُورِ، ٢ وَتَقْدِمَةُ الْحُجَّةِ. ٣

فَدُونَكُمُوها فَاحْتَقِبُوها ٤ دَبِرَةَ الظَّهْرِ، ٥ نَقِبَةَ الْخُفِّ، ٦ باقِيَةَ الْعارِ، ٧ مَوْسُومَةً بِغَضَبِ اللهِ وَشَنارِ الأَبَدِ، ٨ مَوْصُولَةً بِنارِ اللهِ الْمُوقَدَةِ ٩ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ. فَبِعَيْنِ اللهِ ما تَفْعَلُونَ ١٠ «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ ١١ يَنْقَلِبُونَ[١٢]»، وَأَنَا

١ ـ الخَوَر، بالفتح والتحريك: الضعف. والقنا: جمع قناة وهي الرمح، وقيل: كلُّ عصا مستوية أو معوجّة قناةٌ. ولعلّ المراد بخور القنا ضعف النفس عن الصبر على الشدّة وكتمان الضرّ، أو ضعف ما يعتمد عليه في النصر على العدوّ، والأوّل أنسب.

٢ ـ البثُّ: النشر والإظهار، والهمُّ الّذي لايقدر صاحبه على كتمانه فيبثُّه أي يفرّقه.

٣ ـ تقدمة الحجّة: إعلام الرجل قبل وقت الحاجة قطعاً لاعتذاره بالغفلة. والحاصل أنّ استنصاري منكم وتظلّمي لديكم وإقامة الحجّة عليكم لم يكن رجاءً للعون والمظاهرة، بل تهليةً للنفس وتسكيناً للغضب وإتماماً للحجّة، لئلاّ تقولوا يوم القيامة: «إنّا كنّا عن هذا غافلين».

٤ ـ الحَقَب، بالتحريك: حبل يشدُّ به الرحل إلى بطن البعير، يقال: أحقبت البعير، أي شددته به؛ وكلُّ ما شدّ في مؤخّر رحل أو قتب فقد احتقب، ومنه قيل: احتقب فلان الإثم، كأنّه جمعه واحتقبه من خلفه؛ فظهر أنّ الأنسب في هذا المقام «أحقبوها» بصيغة الإفعال أي شدّوا عليها ذلك وهيّأوها للركوب؛ لكن فيما وصل إلينا من الروايات على بناء الافتعال.

٥ ـ الدبر، بالتحريك: الجرح في ظهر البعير؛ وقيل: جرح الدابة مطلقاً.

٦ ـ النَقَب، بالتحريك: رقّة خفّ البعير.

٧ ـ العار الباقي: عيب لايكون في معرض الزوال.

٨ ـ وسمته وسماً وسِمةً: إذا أثّرت فيه بسمة وكيّ. والشنار: العيب والعار.

٩ ـ نارالله الموقدة: المؤجّجة على الدوام. والاطلاع على الأفئدة: إشرافها على القلوب بحيث يبلغها ألمها، كما يبلغ ظواهر البدن. وقيل: معناه أنّ هذه النار تخرج من الباطن إلى الظاهر بخلاف نيران الدنيا. وفي الكشف «أنّها عليهم مؤصدة» والمؤصدة: المطبقة.

١٠ـ أي متلبّس بعلم الله أعمالكم ويطلع عليها كما يعلم أحدكم ما يراه ويبصره. وقيل في قوله تعالى: «تجري بأعيننا» إنّ المعنى تجري بأعين أوليائنا من الملائكة والحفظة.

١١ـ المنقلب: المرجع والمنصرف. و«أيّ» منصوب على أنّه صفة مصدر محذوف، والعامل فيه «ينقلبون»، لأنّ ما قبل الاستفهام لايعمل فيه وإنّما يعمل فيه ما بعده؛

ابْنَةُ نَذِيرٍ لَكُمْ [1] بَيْنَ يَدَيْ عَذابٍ شَدِيدٍ، «فَاعْمَلُوا [2] إِنّا عامِلُونَ وَانْتَظِرُوا إِنّا مُنْتَظِرُونَ[3]» .

فَأَجابَها أَبُوبَكْرٍ عَبْدُ اللهِ ـ بْنُ عُثْمانَ، فَقالَ: يا ابْنَةَ رَسُولِ اللهِ، لَقَدْ كانَ أَبُوكِ بِالْمُؤْمِنِينَ عَطُوفاً كَرِيماً، رَؤُوفاً رَحِيماً، وَعَلَى الْكافِرِينَ عَذاباً أَلِيماً وَعِقاباً عَظِيماً؛ فَإِنْ عَزَوْناهُ وَجَدْناهُ أَباكِ دُونَ النِّساءِ، وَأَخاً لِبَعْلِكِ دُونَ الأَخِلاّءِ، آثَرَهُ عَلى كُلِّ حَمِيمٍ، وَساعَدَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ جَسِيمٍ، لا يُحِبُّكُمْ إِلاّ كُلُّ سَعِيدٍ، وَلا يُبْغِضُكُمْ إِلاّ كُلُّ شَقِيٍّ؛ فَأَنْتُمْ عِتْرَةُ رَسُولِ اللهِ ـ صلّى الله عليه وآله الطَّيِّبُونَ، وَالْخِيَرَةُ الْمُنْتَجَبُونَ، عَلَى الْخَيْرِ أَدِلَّتُنا، وَإِلَى الْجَنَّةِ مَسالِكُنا، وَأَنْتِ ـ يا خَيْرَةَ النِّساءِ وَابْنَةَ خَيْرِ الأَنْبِياءِ ـ صادِقَةٌ فِي قَوْلِكَ ، سابِقَةٌ فِي وُفُورِ عَقْلِكِ ، غَيْرُ مَرْدُودَةٍ عَنْ حَقِّكِ ، وَلا مَصْدُودَةٍ عَنْ صِدْقِكِ ، وَوَاللهِ، ما عَدَوْتُ رَأْيَ رَسُولِ اللهِ ـ صلّى الله عليه وآله يَقُولُ: «نَحْنُ مَعاشِرَ الأَنْبِياءِ لا نُوَرِّثُ ذَهَباً وَلا فِضَّةً وَلا داراً وَلا عِقاراً، وَإِنَّما نُوَرِّثُ الْكُتُبَ وَالْحِكْمَةَ، وَالْعِلْمَ وَالنُّبُوَّةَ، وَما كانَ لَنا مِنْ طُعْمَةٍ فَلِوَلِيِّ الأَمْرِ بَعْدَنا أَنْ يَحْكُمَ فِيهِ بِحُكْمِهِ» .

وَقَدْ جَعَلْنا ما حاوَلْتِهِ فِي الْكُراعِ وَالسِّلاحِ يُقابِلُ بِهِ الْمُسْلِمُونَ،

والتقدير: «سيعلم الّذين ظلموا ينقلبون انقلاباً أيَّ انقلاب» .

٢ ١ـ الشعراء، ٢٢٧.

١ ـ أي أنا ابنة من أنذركم بعذاب الله على ظلمكم، فقد تمّت الحجّة عليكم.

٢ ـ الأمر في «اعملوا» و«انتظروا» للتهديد.

وأمّا قول الملعون: «والرائد لايكذب أهله»* فهو مثل استشهد به في صدق الخبر الّذي افتراه على النبيّ صلّى الله عليه وآله. والرايد: من يتقدّم القوم يبصّر لهم الكلاء ومَساقط الغيث؛ جعل نفسه لاحتماله الخلافة الّتي هي الرياسة العامّة بمنزلة الرائد للأُمّة الّذي يجب عليه أن ينصحهم ويخبرهم بالصدق.

*ـ هذه الفقرة غيرموجودة في الخطبة.

٣ـ اقتباس من سورة هود، ١٢١ و ١٢٢.

وَيُجاهِدُونَ الْكُفّارَ، وَيُجالِدُونَ الْمَرَدَةَ [1] ثُمَّ الْفُجّارَ. وَذٰلِكَ بِإِجْماعٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ أَتَفَرَّدْ بِهِ وَحْدِي، وَلَمْ أَسْتَبِدَّ [2] بِما كانَ الرَّأْيُ فِيهِ عِنْدِي. وَهٰذِهِ حالِي، وَمالِي هِيَ لَكِ وَبَيْنَ يَدَيْكِ، لانَزْوي عَنْكِ [3] وَلانَدَّخِرُ دُونَكِ، وَأَنْتِ سَيِّدَةُ أُمَّةِ أَبِيكِ، وَالشَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ لِبَنِيكِ، لايُدْفَعُ ما لَكِ مِنْ فَضْلِكِ، وَلا يُوضَعُ مِنْ فَرْعِكِ وَأَصْلِكِ؛ [4] حُكْمُكِ نافِذٌ فِيما مَلَكَتْ يَداي، فَهَلْ تَرينَ [5] أَنْ أُخالِفَ فِي ذٰلِكِ أَباكِ صلّى الله عليه وآله؟

فَقالَتْ عليها السلام: سُبْحانَ اللهِ! ما كانَ رَسُولُ اللهِ ـ صلّى الله عليه وآلِهِ عَنْ كِتابِ الله صادِفاً، [6] وَلالِأَحْكامِهِ مُخالِفاً، بَلْ كانَ يَتَّبِعُ أَثَرَهُ، [7] وَيَقْفُو سُوَرَهُ، [8] أَفَتَجْمَعُونَ إلى الْغَدْرِ اعْتِلالاً عَلَيْهِ بِالزُّورِ؛ [9] وَهٰذا بَعْدَ وَفاتِهِ شَبِيهٌ بِما بُغِيَ لَهُ مِنَ الْغَوائِلِ فِي حَياتِهِ. [10] هٰذا كِتابُ اللهِ حَكَماً عَدْلاً، وَناطِقاً فَصْلاً، يَقُولُ:

١ ـ المجالدة: المضاربة بالسيوف.

٢ ـ استبدّ فلان بالرأي، أي انفرد به واستقلّ.

٣ ـ أي لانقبض ولانصرف.

٤ ـ أي لانحطّ درجتك ولاننكر فضل أُصولك وأجدادك وفروعك وأولادك.

٥ ـ ترين: من الرأي بمعنى الاعتقاد.

٦ ـ الصادف عن الشيء: المعرض عنه.

٧ ـ الأثر، بالتحريك وبالكسر: أثر القدم.

٨ ـ القفو: الاتّباع. والسور، بالضمّ: كلّ مرتفع عال، ومنه سور المدينة، ويكون جمع سورة وهي كلّ منزلة من البناء، ومنه سورة القرآن، لأنّها منزلة بعد منزلة؛ وتجمع على سور بفتح الواو؛ وفي العبارة يحتملها. والضماير المجرورة تعود إلى الله تعالى أو إلى كتابه؛ والثاني أظهر.

٩ ـ الاعتلال: إبداء العلّة والاعتذار. والزور: الكذب.

١٠ـ البغي: الطلب. والغوايل: المهالك والدواهي. أشارت عليها السلام بذلك إلى ما دبّروا ـ لعنهم الله ـ في إهلاك النبيّ صلّى الله عليه وآله واستيصال أهل بيته عليهم السلام في العقبتين وغيرهما ممّا أوردناه في هذا الكتاب متفرّقاً.

«يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ»، «وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ» فَبَيَّنَ عَزَّوَجَلَّ فيما وَزَّعَ عَلَيْهِ مِنَ الأَقْساطِ، وَشَرَّعَ مِنَ الْفَرايِضِ وَالميراثِ، وَأَباحَ مِنْ حَظِّ الذُّكْرانِ وَالإِناثِ ما أَزاحَ عِلَّةَ الْمُبْطِلِينَ، ١ وَأَزالَ التَّظَنِّي وَالشُّبُهاتِ فِي الْغابِرِينَ، ٢ كَلاّ «بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ ٣ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ٤ وَاللهُ الْمُسْتَعانُ عَلىٰ ما تَصِفُونَ». ٥

فَقالَ أَبُوبَكْرٍ: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَتِ ابْنَتُهُ؛ أَنْتِ مَعْدِنُ الْحِكْمَةِ، وَمَوْطِنُ الْهُدىٰ وَالرَّحْمَةِ، وَرُكْنُ الدِّينِ وَعَيْنُ الْحُجَّةِ، لا أُبْعِدُ صَوابَكِ، وَلاأُنْكِرُ خِطابَكِ ٦ هٰؤُلاءِ الْمُسْلِمُونَ بَيْنِي وَبَيْنَكِ، قَلَّدُونِي ما تَقَلَّدْتُ، وَبِاتِّفاقٍ مِنْهُمْ أَخَذْتُ ما أَخَذْتُ ٧ غَيْرَ مُكابِرٍ وَلا مُسْتَبِدٍ وَلا مُسْتَأْثِرٍ، ٨ وَهُمْ بِذٰلِكَ شُهُودٌ.

فَالْتَفَتَتْ فاطِمَةُ عليها السلام وَقالَتْ: مَعاشِرَ النّاسِ الْمُسْرِعَةِ إِلىٰ

أقول: سيأتي الكلام في مواريث الأنبياء في باب المطاعن إن شاء الله تعالى. والتوزيع: التقسيم. والقسط، بالكسر: الحصّة والنصيب.

١ ـ الإزاحة: الإذهاب والإبعاد.

٢ ـ التظنّي: إعمال الظنّ، وأصله التظنُّن. والغابر: الباقي، وقد يطلق على الماضي.

٣ ـ التسويل: تحسين ما ليس بحسن وتزيينه وتحبيبه إلى الإنسان ليفعله أو يقوله؛ وقيل: هو تقدير معنى في النفس على الطمع في تمامه.

٤ ـ أي فصبري جميل، أو الصبر الجميل أولى من الجزع الّذي لايغني شيئاً. وقيل: إنّما يكون الصبر جميلاً إذا قصد به وجه الله تعالى وفعل للوجه الّذي وجب؛ ذكره السيّد المرتضى رضي الله عنه.

٥ـ يوسف، ١٨.

٦ ـ من المصدر المضاف إلى الفاعل.

٧ ـ مراده بما تقلّدوا ما أخذ فدك أو الخلافة، أي أخذت الخلافة بقول المسلمين واتّفاقهم فلزمني القيام بحدودها الّتي من جملتها أخذ فدك ، للحديث المذكور.

٨ ـ المكابرة: المغالبة. والاستبداد والاستيثار: الانفراد بالشيء.

قِيلِ الْباطِلِ، [1] الْمُغْضِيَةِ [2] عَلَى الْفِعْلِ الْقَبِيحِ الْخاسِرِ «أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها [3]» [4] كَلاّ بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِكُمْ [5] ما أَسَأْتُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ، فَأَخَذَ بِسَمْعِكُمْ وَأَبْصارِكُمْ، وَلَبِئْسَ ما تَأَوَّلْتُمْ، [6] وَساءَ ما بِهِ أَشَرْتُمْ، [7] وَشَرَّ ما مِنْهُ اعْتَضْتُمْ، [8] لَتَجِدَنَّ ـ وَاللهِ ـ مَحْمِلَهُ ثَقِيلاً، [9] وَغِبَّهُ وَبِيلاً [10] إذا كُشِفَ لَكُمُ الْغِطاءُ، وَبانَ ما وَراءَهُ الضَّراءُ، [11] «وَبَدالَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ

١ ـ القيل بمنى القول، وكذا القال؛ وقيل: القول في الخير، والقيل والقال في الشر؛ وقيل: القول مصدر، والقيل والقال اسمان له.

٢ ـ الإغضاء: إدناء الجفون؛ وأغضى على الشيْ، أي سكت ورضي به.

٣ ـ روي عن الصادق والكاظم عليهما السلام في الآية: إنَّ المعنى: أفلا يتدبّرون القرآن فيقضوا بما عليهم من الحق؟ وتنكير القلوب لإرادة قلوب هؤلاء ومن كان مثلهم من غيرهم.

٤ـ محمّد صلّى الله عليه وآله، ٢٤.

٥ ـ الرين: الطبع والتغطية، وأصله الغلبة.

٦ ـ التأوّل والتأويل: التصيير والإرجاع ونقل الشيْ عن موضعه، ومنه تأويل الألفاظ أي نقل اللفظ عن الظاهر.

٧ ـ الإشارة: الأمر بأحسن الوجوه في أمر.

٨ ـ شرَّ ـ كفرَّ ـ بمعنى ساء. والاعتياض: أخذ العوض والرضا به، والمعنى: ساء ما أخذتم منه عوضاً عمّا تركتم.

٩ ـ المحمل ـ كمجلس ـ مصدر.

١٠ـ الغِبُّ، بالكسر: العاقبة. والوبال، في الأصل: الثقل والمكروه، ويراد به في عرف الشرع عذاب الآخرة؛ والعذاب الوبيل: الشديد.

١١ـ الضراء، بالفتح والتخفيف: الشجر الملتفُّ كما مرّ؛ يقال: توارى الصيد منّي في ضراء. والوراء يكون بمعنى قدام كما يكون بمعنى خلف؛ وبالأوّل فسّر قوله تعالى: «وكان وراءهم ملك يأخذ كلّ سفينة غصباً». ويحتمل أن تكون الهاء زيدت من النسّاخ، أو الهمزة، فيكون على الأخير بتشديد الراء من قولهم «ورّى الشيْ توريةً» أي أخفاه. وعلى التقادير فالمعنى: وظهر لكم ما ستره عنكم الضراء.

مَا لَمْ تَكُونُوا تَحْتَسِبُونَ[1]» [2] وَ«خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ[3]». [4]

ثُمَّ عَطَفَتْ عَلىٰ قَبْرِ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله وَقَالَتْ: [5]

قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أَنْبَاءٌ وَهَنْبَثَةٌ ... لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهَا لَمْ تَكْثُرِ الخَطْبُ

إِنَّا فَقَدْنَاكَ فَقْدَ الأَرْضِ وابِلَهَا ... وَاخْتَلَّ قَوْمُكَ فَاشْهَدْهُمْ وَقَدْ نَكَبُوا [6]

وَكُلُّ أَهْلٍ لَهُ قُرْبَىٰ وَمَنْزِلَةٌ ... عِنْدَ الإِلٰهِ عَلَى الأَدْنَيْنَ مُقْتَرِبُ [7]

١ـ اقتباس من سورة الزمر، ٤٧.

٢ ـ أي ظهر لكم من صنوف العذاب مالم تكونوا تنتظرونه ولا تظنّونه واصلاً إليكم ولم يكن في حسبانكم.

٣ ـ الغافر، ٧٨.

٤ ـ المبطل: صاحب الباطل، من أبطل الرجل: إذا أتى بالباطل.

٥ ـ في الكشف: «ثمّ التفتت إلي قبر أبيها متمثّلة بقول هند ابنة أثاثة» ثمّ ذكر الأبيات.

٦ ـ قال في النهاية: «الهنبثة: واحدة الهنابث، وهي الأمور الشداد المختلفة. والهنبثة: الاختلاط في القول؛ والنون زائدة». وذكر «فيه: أنّ فاطمة عليها السلام قالت بعد موت النبيّ صلّى الله عليه وآله: «قد كان بعدك أنباء» إلى آخر البيتين، إلّا أنّه قال: «فاشهدهم ولا تغب». والشهود: الحضور. والخطب، بالفتح: الأمر الّذي تقع فيه المخاطبة، والشأن والحال. والوابل: المطر الشديد. ونكب فلان عن الطريق ـ كنصر وفرح ـ أي عدل ومال.

٧ ـ القربي، في الأصل: القرابة في الرحم. والمنزلة: المرتبة والدرجة، ولاتجمع. والأدنين: هم الأقربون. واقترب أي تقارب. وقال في مجمع البيان: «في اقترب زيادة مبالغة على قرب، كما أنّ في اقتدر زيادة مبالغة على قدر». ويمكن تصحيح تركيب البيت وتأويل معناه على وجوه:

الأوّل، وهو الأظهر: أنّ جملة «له قربي» صفة لأهل، والتنوين في «منزلة» للتعظيم. والظرفان متعلّقان بالمنزلة لما فيها من معنى الزيادة والرجحان،و«مقترب» خبر لكلّ، أي ذو القرب الحقيقيّ، أوعند ذي الأهل كلّ أهل كانت له مزيّة وزيادة على غيره من الأقربين عندالله تعالى.

والثاني: تعلّق الظرفين بقولها «مقترب» أي كلّ أهل له قرب ومنزلة من ذي الأهل فهو عندالله تعالى مقترب مفضّل على ساير الأدنين.

والثالث: تعلّق الظرف الأوّل بالمنزلة، والثاني بالمقترب؛ أي كلّ أهل اتّصف بالقربى ←

أبْدَتْ رِجالٌ لَنا نَجْوى صُدُورِهِمِ ... لَمّا مَضَيْتَ وَحالَتْ دُونَكَ التُّرَبُ[1]

تَجَهَّمَتْنا رِجالٌ وَاسْتُخِفَّ بِنا ... لَمّا فُقِدْتَ وَكُلُّ الأَرْضِ مُغْتَصَبُ[2]

وَكُنْتَ بَدْراً وَنُوراً يُسْتَضاءُ بِهِ ... عَلَيْكَ تُنْزَلُ مِنْ ذِي العِزَّةِ الكُتُبُ

وَكانَ جِبْرِيلُ بِالآياتِ يُونِسُنا ... فَقَدْ فُقِدْتَ فَكُلُّ الخَيْرِ مُحْتَجِبُ[3]

فَلَيْتَ قَبْلَكَ كانَ المَوْتُ صادَفَنا ... لَمّا مَضَيْتَ وَحالَتْ دُونَكَ الكُثُبُ[4]

إنّا رُزِئْنا بِما لَمْ يُرْزَ ذُو شَجَنٍ ... مِنَ البَرِيَّةِ لا عُجْمٌ وَلا عَرَبُ[5]

بالرجل وبالمنزلة عند الله، فهو مفضّل على من هو أبعد منه.

والرابع: أن يكون جملة «له قربى» خبراً للكلّ، و«مقترب» خبراً ثانياً، وفي الظرفين يجري الاحتمالات السابقة. والمعنى: أنّ كلّ أهل نبيٍّ من الأنبياء له قرب ومنزلة عندالله ومفضّل على ساير الأقارب عند الأُمّة.

١ ـ بدا الأمر بدوًّا: ظهر، وأبداه: أظهره. والنجوى: الاسم من نجوته. إذا ساررته؛ ونجوى صدورهم: ما أضمروه في نفوسهم من العداوة ولم يتمكّنوا من إظهاره في حياته صلّى الله عليه وآله. وفي بعض النسخ: «فحوى صدورهم»، وفحوى القول: معناه؛ والمآل واحد. وقال الفيروزآباديُّ: «الترب والتراب والتربة، معروف. وجمع التراب: أتْربة وتِرْبان؛ ولم يسمع لسايرها بجمع» انتهى. فيمكن أن يكون بصيغة المفرد، والتأنيث بتأويل الأرض، كما قيل؛ والأظهر أنّه بضمّ التاء وفتح الراء: جمع تربة؛ قال في مصباح اللغة: «التربة: المقبرة، والجمع: تُرَب، مثل غُرفة وغُرَف». وحال الشيْ بيني وبينك أي منعني من الوصول إليك. ودون الشيْ: قريب منه، يقال: دون النهر جماعة، أي قبل أن تصل إليه.

٢ ـ التجهُّم: الاستقبال بالوجه الكريه. والمغتصب، على بناءِ المفعول: المغصوب.

٣ ـ المحتجب على بناء الفاعل.

٤ ـ صادفه: وجده ولقيه. والكُثُب، بضمّتين: جمع كثيب وهو التلُّ من الرمل.

٥ ـ الرزء، بالضم مهموزاً: المصيبة بفقد الأعزّة؛ ورزينا على بناء المجهول. والشجن، بالتحريك: الحزن. وفي القاموس: «العجم، بالضمّ وبالتحريك: خلاف العرب».

أقول: وجدت في نسخة قديمة لكشف الغمّة منقولة من خطّ المصنّف مكتوباً على هامشها بعد إيراد خطبتها ـ صلوات الله عليها ـ ما هذا لفظه: وجد بخطّ السيّد المرتضى علم الهدى الموسويّ ـ قدّس الله روحه ـ أنّه لمّا خرجت فاطمة عليها السلام من عند أبي بكر حين ردّها عن فدك استقبلها أميرالمؤمنين عليه السّلام فجعلت تعنّفه، ثمّ قالت: اشتملت ـ إلى آخر كلامها عليها السلام.

ثُمَّ انْكَفَأَتْ عليها السلام وَأَمِيرُالْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَتَوَقَّعُ رُجُوعَها إِلَيْهِ، وَيَتَطَلَّعُ طُلُوعَها عَلَيْهِ. [1] فَلَمَّا اسْتَقَرَّتْ بِهَا الدّارُ [2] قالَتْ لِأَمِيرِالْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: يَا ابْنَ أَبِي طالِبٍ! اشْتَمَلْتَ شِمْلَةَ الْجَنِينِ، [3] وَقَعَدْتَ حُجْرَةَ الظَّنِينِ! [4] نَقَضْتَ قادِمَةَ الْأَجْدَلِ، [5] فَخانَكَ رِيشُ الْأَعْزَلِ؛ [6] هٰذَا ابْنُ أَبِي قُحافَةَ [7]

١ ـ الانكفاء: الرجوع. وتوقّعت الشئ واستوقعته، أي انتظرت وقوعه. وطلعتُ على القوم: أتيتُهم. وتطلّع الطلوع: انتظاره.

٢ ـ أي سكنت كأنّها اضطربت وتحرّكت لخروجها، أو على سبيل القلب، وهذا شايع، يقال: استقرّت نوى القوم واستقرّت بهم النوى، أي أقاموا.

٣ ـ اشتمل بالثوب أي أداره على جسده كلّه. والشملة، بالفتح: كساء يشتمل به. والشملة، بالكسر: هيئة الاشتمال، فالشملة إمّا مفعول مطلق من غير الباب كقوله تعالى: «نباتاً»، أو في الكلام حذف وإيصال. وفي رواية السيّد: «مشيمة الجنين» وهي محلّ الولد في الرحم؛ ولعلّه أظهر. والجنين: الولد مادام في البطن.

٤ ـ الحجرة، بالضمّ: حظيرة الإبل، ومنه حجرة الدار. والظنين: المتّهم؛ والمعنى: اختفيت عن الناس كالجنين، وقعدت عن طلب الحقّ ونزلت منزلة الخائف المتّهم. وفي رواية السيّد: «الحجزة» بالزاء المعجمة. وفي بعض النسخ: «قعدت حجزة الظنين». وقال في النهاية: «الحجزة: موضع شدّ الإزار، ثمّ قيل للإزار حجزة، للمجاورة». وفي القاموس: «الحجزة، بالضمّ: معقد الإزار، ومن الفرس: مركب مؤخّر الصفاق بالحقو.» وقال: «شدّة الحجزة كناية عن الصبر».

٥ ـ قوادم الطير: مقاديم ريشه، وهي عشر في كلّ جناح، واحدتها: قادمة. والأجدل: الصقر.

٦ ـ الأعزل الّذي لاسلاح معه. قيل: لعلّها ـ صلوات الله عليها ـ شبّهت الصقر الّذي نقضت قوادمه، بمن لاسلاح له. والمعنى: تركت طلب الخلافة في أوّل الأمر قبل أن يتمكّنوا منها ويشيّدوا أركانها، وظننت أنّ الناس لايرون غيرك أهلاً للخلافة، ولايقدّمون عليك أحداً، فكنت كمن يتوقّع الطيران من صقر منقوضة القوادم.
أقول: يحتمل أن يكون المراد أنّك نازلت الأبطال، وخضت الأهوال، ولم تبال بكثرة الرجال حتّى نقضت شوكتهم، واليوم غلبت من هؤلاء الضعفاء والأرذال، وسلّمت لهم الأمر ولا تنازعهم. وعلى هذا، الأظهر أنّه كان في الأصل «خاتك» بالتاء المثنّاة الفوقانيّة فصحّف. قال الجوهريّ: «خات البازي واختات، أي انقضّ ليأخذه» وقال

يَبْتَزُّنِي نُحَيْلَةَ أَبِي وَبُلْغَةَ ابْنِي،[1] لَقَدْ أَجْهَرَ فِي خِصامِي،[2] وَأَلْفَيْتُهُ أَلَدَّ فِي كَلامِي،[3] حَتَّى حَبَسَتْنِي قَيْلَةُ نَصْرَها، وَالْمُهاجِرَةُ وَصْلَها،[4] وَغَضَّتِ الْجَماعَةُ دُونِي طَرْفَها؛[5] فَلا دافِعَ وَلا مانِعَ، خَرَجْتُ كاظِمَةً، وَعُدْتُ راغِمَةً،[6] أَضْرَعْتَ خَدَّكَ [7]

الشاعر: «يخوتون أُخرى القوم خوت الأجادل». والخائتة: العقاب إذا انقضّت فسمعت صوت انقضاضها. والخوات: دويُّ جناح العقاب. والخوّات، بالتشديد: «الرجل الجريئ». وفي رواية السيّد: «نفضت» بالفاء، وهو يؤيّد المعنى الأوّل.

٧ ـ قُحافة بضم القاف وتخفيف المهملة.

١ ـ الابتزاز: الاستلاب وأخذ الشيئ بقهر وغلبة، من البزّ بمعنى السلب. والنحيلة: فُعَيْلة بمعنى مفعول، من النحلة ـ بالكسر ـ بمعنى الهبة والعطيّة عن طيبة نفس من غير مطالبة أو من غير عوض. والبلغة، بالضمّ: مايتبلّغ به من العيش ويكتفى به. وفي أكثر النسخ: «بليغة» بالتصغير، فالتصغير في النحيلة أيضاً أنسب. وابني إمّا بتخفيف الياء، فالمراد به الجنس، أو تشديدها على التثنية.

٢ ـ إجهار الشيئ: إعلانه. والخصام: مصدر كالمخاصمة، ويحتمل أن يكون جمع خصم، أي أجهر العداوة أو الكلام لي بين الخصام، والأوّل أظهر.

٣ ـ «ألفيته» أي وجدته. والألدّ: شديد الخصومة، وليس فعلاً ماضياً، فإنّ فعله على بناء المجرّد.* والإضافة في «كلامي» إمّا من قبيل الإضافة إلى المخاطب أو إلى المتكلّم. و«في» للظرفيّة أو السببيّة. وفي رواية السيّد «هذا بُنيُّ أبي قحافة ـ إلى قوله ـ لقد أجهد في ظلامتي، وألدّ في خصامتي». قال الجزريُّ: «يقال: جهد الرجل في الأمر، إذا جدّ وبالغ فيه. وأجهد دابّته، إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها».

* ـ قد أتى فعله على بناء الإفعال أيضاً كما في القاموس وغيره.

٤ ـ قيلة، بالفتح: اسم أُمّ قديمة لقبيلتي الأنصار، والمراد بنو قيلة. وفي رواية السيّد: «حين منعتني الأنصار نصرها» وموصوف المهاجرة الطائفة أو نحوها. والمراد بوصلها عونها.

٥ ـ الطرف، بالفتح: العين. وغضّه: خفضه.

٦ ـ في رواية السيّد بعد قولها «ولامانع ولاناصر ولاشافع»: «خرجت كاظمة، وعدت راغمة»، كظم الغيظ: تجرّعه والصبر عليه. ورغم فلان، بالفتح: إذا ذلّ وعجز عن الانتصاف ممّن ظلمه. والظاهر من الخروج، الخروج من البيت وهو لايناسب «كاظمة» إلّا أن يراد بها الامتلاء من الغيظ فإنّه من لوازم الكظم. ويحتمل أن يكون المراد الخروج من المسجد المعبّر عنه ثانياً بالعود، كما قيل في رواية السيّد مكان «عدت» «رجعت».

٧ ـ ضرع الرجل، مثلّثة: خضع وذلّ. وأضرعه غيره. وإسناد الضراعة إلى الخدّ، لأنّ

يَوْمَ أَضَعْتَ حَدَّكَ، [1] اِفْتَرَسْتَ الذِّئابَ، وَافْتَرَشْتَ التُّرابَ، [2] ما كَفَفْتُ قائِلاً، وَلا أَغْنَيْتُ باطِلاً، [3] وَلا خِيارَ لِي. لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَنِيَّتِي [4] وَدُونَ زَلَّتِي. [5] عَذِيرِيَ اللهُ مِنْكَ عادِياً وَمِنْكَ حامِياً. [6] وَيْلايَ فِي كُلِّ شارِقٍ، [7] ماتَ الْعَمَدُ، [8] وَوَهَتِ الْعَضُدُ.

أظهر افرادها وضع الخدّ على التراب، أو لأنّ الذلّ يظهر في الوجه.

١ - إضاعة الشيئ وتضييعه: إهماله وإهلاكه. وحدُّ الرجل، بالحاء المهملة: بأسه وبطشه. وفي بعض النسخ بالجيم، أي تركت اهتمامك وسعيك. وفي رواية السيّد: «فقد أضعت جِدَّك يوم أصرعت خدَّك».

٢ - فرس الأسد فريسته - كضرب - وافترسها: دقّ عنقها؛ ويستعمل في كلّ قتل. ويمكن أن يقرأ بصيغة الغايب، فالذئاب مرفوع، والمعنى: قعدت عن طلب الخلافة ولزمت الأرض مع أنّك أسد الله والخلافة كانت فريستك، حتّى افترسها وأخذها الذئب الغاصب لها. ويحتمل أن يكون بصيغة الخطاب، أي كنت تفترس الذئاب واليوم افترشت التراب. وفي بعض النسخ: «الذباب» بالبائين الموحّدتين، جمع ذبابة، فيتعيّن الأوّل. وفي بعضها: «افترست الذئاب، وافترستك الذئاب». وفي رواية السيّد مكانهما: «وتوسّدت الوراء كالوزغ، ومسّتك المناة والنزع»، والوراء بمعنى خلف. والمناة: الشدّة والفتنة. والنزع: الطعن والفساد.

٣ - الكفّ: المنع. والإغناء: الصرف والكفّ، يقال: أغن عنّي شرّك، أي اصرفه وكفّه، [و] به فسّر قوله سبحانه: «إنّهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً» وفي رواية السيّد: «ولا أغنيت طائلاً» وهو أظهر. قال الجوهريّ: «يقال: هذا أمر لاطائل فيه، إذا لم يكن فيه غناء ومزيّة» انتهى. فالمراد بالغناء: النفع؛ ويقال: مايغني عنك هذا، أي ما يجديك وماينفعك.

٤ - الهنيّة، بالفتح: العادة في الرفق والسكون، ويقال: امش على هنيّتك، أي على رِسلك؛ أي ليتني متُّ قبل هذا اليوم الّذي لابدّ لي من الصبر على ظلمهم ولامحيص لي عن الرفق.

٥ - الزلّة، بفتح الزاى كما في النسخ: الاسم من قولك: زللت في طين أو منطق، إذا زلقت. ويكون بمعنى السقطة، والمراد بها عدم القدرة على دفع الظلم. ولو كانت الكلمة بالذال المعجمة كان أظهر وأوضح كما في رواية السيّد، فإنّ فيها: «والهفتاه! ليتني متُّ قبل ذلّتي ودون هنيّتي».

٦ - العذير بمعنى العاذر، كالسميع، أو بمعني العذر كالأليم. وقولها «منك» أي من أجل الإساءة إليك وإيذائك. و«عذيري الله» مرفوعان بالابتدائيّة و الخبريّة.

شَكْوايَ إلىٰ أبي، وَعَدْوايَ إلىٰ رَبّي.[1] اللّهُمَّ أنتَ أشَدُّ قُوَّةً وَحَوْلاً،[2] وَأحَدُّ بَأساً وَتَنْكِيلاً.[3]

فَقالَ أميرُالمُؤمِنينَ عليه‌السلام: لاوَيْلَ عَلَيْكِ، اَلْوَيْلُ لِشانِئِكِ،[4] نَهْنِهي عَنْ وَجْدِكِ يا ابْنَةَ الصَّفْوَةِ[5] وَبَقِيَّةَ النُّبُوَّةِ،

و«عادياً» إمّا من قولهم: عدوت فلاناً عن الأمر، أي صرفته عنه؛ أو من العدوان بمعنى تجاوز الحدّ، وهو حال عن ضمير المخاطب، أي الله يقيم العذر من قبلي في إساءتي إليك حال صرفك المكاره ودفعك الظلم عنّي، أو حال تجاوزك الحدّ في القعود عن نصري، أي عذري في سوء الأدب أنّك قصّرت في إعانتي والذبّ عنّي. والحماية عن الرجل: الدفع عنه. ويحتمل أن يكون «عذيري» منصوباً كما هو الشايع في هذه الكلمة، و«الله» مجروراً بالقسم؛ يقال: عذيرك من فلان، أي هات من يعذرك فيه. ومنه قول أميرالمؤمنين عليه‌السلام حين نظر إلى ابن ملجم ـ لعنه الله ـ: «عذيرك من خليلك من مراد». والأوّل أظهر.

٧ ـ قال الجوهريُّ: «ويل: كلمة مثل ويح إلّا أنّها كلمة عذاب، يقال: ويله وويلك وويلي، وفي الندبة ويلاه». ولعلّه جمع فيها بين ألف الندبة وياء المتكلّم. ويحتمل أن يكون بصيغة التثنية، فيكون مبتدأ والظرف خبره، والمراد به تكرّر الويل. وفي رواية السيّد: «ويلاه في كلّ شارق، ويلاه في كلّ غارب، ويلاه مات العمد، وذلّ العضد ـ إلى قولها عليها السلام ـ اللّهمّ أنت أشدُّ قوّةً وبطشاً». والشارق: الشمس، أي عند كلّ شروق شارق وطلوع صباح كلّ يوم. قال الجوهريُّ: «الشرق: المشرق، والشرق: الشمس يقال: طلع الشرق؛ ولاآتيك ماذرَّ شارق. وشرقت الشمس تشرق شروقاً وشرقاً، أيضاً أي طلعت، وأشرقت أي أضاءت».

٨ ـ العمد، بالتحريك وبضمّتين: جمع العمود. ولعلّ المراد هنا ما يعتمد عليه في الأمور.

١ ـ الشكوى: الاسم من قولك: شكوت فلاناً شكاية. والعدوى: طلبك إلى والٍ لينتقم لك ممّن ظلمك.

٢ ـ الحول: القوّة والحيلة والدفع والمنع، والكلُّ هنا محتمل.

٣ ـ البأس: العذاب. والتنكيل: العقوبة، وجعل الرجل نكالاً وعبرة لغيره.

٤ ـ أي العذاب والشرُّ لمبغضك. والشناءة: البغض. وفي رواية السيّد: «لمن أحزنك».

٥ ـ نهنهت الرجل عن الشيء فتنهنه، أي كففته وزجرته فكفّ. والوجد: الغضب،

فَما وَنَيْتُ عَنْ دينِي، وَلا أَخْطَأْتُ مَقْدُوري، [1] فَإنْ كُنْتِ تُريدينَ الْبُلْغَةَ فَرِزْقُكِ مَضْمُونٌ، وَكَفيلُكِ مَأْمُونٌ، وَما أَعَدَّ لَكِ أَفْضَلُ مِمّا قُطِعَ عَنْكِ، [2] فَاحْتَسِبي اللهَ؛ [3] فَقالَتْ: حَسْبِيَ اللهُ؛ وَأَمْسَكَتْ. [4]

أي امنعي نفسك عن غضبك. وفي بعض النسخ: «تنهنهي» وهو أظهر. والصفوة، مثلّثة: خلاصة الشئ وخياره.

١ ـ الونى، كفتى: الضعف والفتور والكلال؛ والفعل كوَقَى يقي، أي ماعجزت عن القيام بما أمرني به ربّي، وما تركت مادخل تحت قدرتي.

٢ ـ البلغة، بالضم: مايتبلّغ به من العيش.والضامن والكفيل للرزق هوالله تعالى. وما أعدّ لها هو ثواب الآخرة.

٣ ـ الاحتساب: الاعتداد. ويقال لمن ينوي بعمله وجه الله تعالى: احتسبه. أي اصبري وادّخري ثوابه عندالله تعالى. وفي رواية السيِّد: «فقال لها أميرالمؤمنين عليه السلام: لاويل لك، بل الويل لمن أحزنك؛ نهنهي عن وجدك يا بنيَّة الصفوة وبقيَّة النبوَّة، فما ونيت عن حظّك، ولا أخطأت [مقدرتي]، فقدترين. فإن ترزئي حقّك، فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون، وما عندالله خير لك ممّا قطع عنك. فرفعت يدها الكريمة وقالت: رضيت وسلّمت». قال في القاموس: «رزأه ماله ـ كجعله وعلمه ـ رُزْءاً، بالضمّ: أصاب منه شيئاً».

٤ ـ «بحارالأنوار» ج ٨، ص ١٠٩ ـ ١١٢، ط الكمبانيّ. وإنّما أوردنا الخطبة من نفس المصدر لامن «الاحتجاج» لأنّ الألفاظ المفسّرة كانت على نسخة المؤلّف (ره)، ولها اختلاف معتدٌّ به مع النسخة المطبوعة من «الاحتجاج» وقد أُشير إلى موارده في ضمن الشرح.

كلامها عليها السلام مع نساء المهاجرين والأنصار عند ما يعدنها

روى العلاّمة المجلسيُّ (ره) عن الشيخ الثقة الصدوق (ره): حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا عبدالرحمان بن محمّد الحسينيّ، قال: حدّثنا أبوالطيّب محمّد بن الحسين بن حميد اللخميّ، قال: حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن زكريّا، قال: حدّثنا محمّد بن عبدالرحمان المهلّبيّ، قال: حدّثنا عبدالله بن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن عبدالله بن الحسن، عن أُمّه فاطمة بنت الحسين عليه السلام قالت: لمّا اشتدّت علّة فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وغلبها، اجتمع عندها نساء المهاجرين والأنصار، فقلن لها، يا بنت رسول الله: كيف أصبحت عن علّتك؟ فقالت عليها السلام: أصبحت والله عائفة لدنياكم،[1] قالية لرجالكم،[2] لفظتهم قبل أن عجمتهم،[3] وشنئتهم بعد أن سبرتهم،[4] فقبحاً لفلول الحدّ،[5] وخور القناة،[6] وخطل الرّأي،[7] و« بئس ماقدّمت لهم أنفسهم

١ـ عائفة: أي كارهة، يقال: عاف الرجل الطعام يعافه عيافاً إذا كرهه.

٢ـ القالية: المبغضة، قال تعالى: « ماودّعك ربّك وما قلى» .

٣ـ لفظت الشيْ من فـي: أي رميته وطرحته. العجم: العضّ، تقول: عجمت العود أعجُمه ـ بالضمّ ـ إذا عضضته.

٤ـ شنأه، كمنعه وسمعه: أبغضه. وسبرتهم: أي اختبرتهم. فعلى ما في أكثر الروايات المعنى: طرحتهم وأبغضتهم بعد امتحانهم ومشاهدة سيرتهم وأطوارهم. وعلى رواية الصدوق المعنى: أنّي كنت عالمة بقبح سيرتهم وسوءِ سريرتهم، فطرحتهم، ثمّ لمّا اختبرتهم شنأتهم وأبغضتهم، أي تأكّد إنكاري بعد الاختبار. ويحتمل أن يكون الأوّل إشارة إلى شناعة أطوارهم الظاهرة، والثاني إلى خبث سرائرهم الباطنة.

٥ـ قبحاً، بالضمّ: مصدر حذف فعله، إمّا من قولهم: قبّحه الله قبحاً، أو من قبح بالضمّ قباحة؛ فحرف الجرّ على الأوّل داخل على المفعول، وعلى الثاني على الفاعل. والفلول بالضمّ: جمع فلّ بالفتح، وهو الثلمة والكسر في حدّ السيف، وحكى الخليل في « العين» أنّه يكون مصدراً، ولعلّه أنسب بالمقام، وحدُّ الشيْ : شباته، وحدُّ الرجل بأسه.

٦ـ الخور بالفتح وبالتحريك: الضعف. والقناة: الرمح.

٧ـ الخطل بالتحريك: المنطق الفاسد المضطرب، وخطل الرأي: فساده واضطرابه.

أن سخط الله[1] عليهم وفي العذاب هم خالدون»،[2] لاجرم لقد قلّدتهم ربقتها،[3] وشننت عليهم غارها،[4] فجدعاً وعقراً وسحقاً للقوم الظالمين.[5]

ويحهم أنّى زحزحوها عن رواسي الرّسالة، وقواعد النبوّة،[6] ومهبط الوحي الأمين، والطبين بأمر الدنيا والدين،[7] ألا ذلك هو الخسران المبين، وما نقموا من أبي الحسن،[8] نقموا والله منه نكير سيفه،[9] وشدّةَ

١ـ هو المخصوص بالذّم، أوعلّة الذمّ، والمخصوص محذوف، أي لبئس شيئاً ذلك، لأنَّ كسبهم السخط والخلود.

٢ـ المائدة، ٨٠.

٣ـ لاجرم: كلمة تورد لتحقيق الشيء. والربقة في الأصل: عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أويدها تمسكها، ويقال للحبل الّذي تكون فيه الربقة: ربق، وتجمع على ربق ورباق وأرباق، والضمير في ربقتها راجع إلى الخلافة المدلول عليها بالمقام، أو إلى فدك، أو حقوق أهل البيت عليهم السلام، أي جعلت إثمها لازمة لرقابهم كالقلائد.

٤ ـ الشن: رشُّ الماء رشّاً متفرقاً، والسنُّ بالمهملة: الصبّ المتّصل، ومنه قولهم: شنّت عليهم الغارة إذا فرّقت عليهم من كلّ وجه.

٥ ـ الجدع قطع الأنف أو الأذن أو الشفة، وهو بالأنف أخصّ، ويكون بمعنى الحبس. والعقر بالفتح: الجرح، ويقال في الدعاء على الإنسان: عقراً له وحلقاً، أي عقرالله جسده وأصابه بوجع في حلقه، وأصل العقر: ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف ثمّ اتّسع فيه فاستعمل في القتل والهلاك، وهذه المصادر يجب حذف الفعل منها. والسحق بالضمّ: البعد.

٦ ـ ويح كلمة تستعمل في الترحّم والتوجّع والتعجّب، والزحزحة: التنحية والتبعيد. والزعزعة: التحريك. والرواسي من الجبال: الثوابت الرواسخ. وقواعد البيت: أساسه.

٧ ـ الطبين، هو بالطاء المهملة والباء الموحّدة: الفطن الحاذق.

٨ ـ في كشف الغمّة: «وما الّذي نقموا من أبي الحسن». يقال: نقمت على الرجل كضربت، وقال الكسائيُّ: كعلمت لغة، أي عتبت عليه وكرهت شيئاً منه.

٩ ـ التنكير: الإنكار، والتنكّر: التغيّر عن حال يسرّك إلى حال تكرهها، والاسم: النكير، وما هنا يحتمل المعنيين، والأوّل أظهر أي إنكار سيفه فإنّه عليه السلام كان لايسلُّ سيفه إلّا لتغيير المنكرات.

وطئه،[1] ونكال وقعته،[2] وتنمّره في ذات الله عزّ وجلّ.[3]

والله لو تكافّوا عن زمام نبذه رسول الله صلّى الله عليه وآله إليه لاعتلقه،[4] ولسار بهم سيراً سُجُحاً،[5] لايكلم خشاشه،[6] ولايتعتع راكبه،[7] ولأوردهم منهلاً نميراً فضفاضاً[8] تطفح ضفّتاه[9] ولأصدرهم بطاناً،[10] قد

١ ـ والوطأة: الأخذة الشديدة والضغطة، وأصل الوطئ: الدّوس بالقدم ويطلق على الغزو والقتل لأنّ من يطأ الشيئ برجليه فقد استقصى في هلاكه وإهانته.

٢ ـ النكال: العقوبة الّتي تنكل الناس.و الوقعة: صدمة الحرب.

٣ ـ تنمّر فلان: أي تغيّر وتنكّر وأوعد، لأنّ النمر لا تلقاه أبداً إلّا متنكّراًغضبان. «في ذات الله» ، قال الطيبيُّ: ذات الشيئ: نفسه وحقيقته، والمراد ما أُضيف إليه، وقال الطبرسيُّ في قوله تعالى: «وأصلحوا ذات بينكم»:كناية عن المنازعة والخصومة، والذات: هي الخلقة والبنية، يقال: فلان في ذاته صالح: أي في خلقته وبنيته، يعني أصلحوا نفس كلّ شيئ بينكم، أو أصلحوا حال كلّ نفس بينكم، وقيل: معناه: وأصلحوا حقيقة وصلكم، وكذلك معنى اللّهمّ أصلح ذات البين: أي أصلح الحال الّتي بها يجتمع المسلمون. انتهى.

أقول: فالمراد بقولها: في ذات الله، أي في الله ولله ، بناءً على أنّ المراد بالذات الحقيقة، أو في الأمور والأحوال الّتي تتعلّق بالله من دينه وشرعه وغيرذلك كقوله تعالى: «إنّه عليم بذات الصدور» أي المضمرات الّتي في الصدور.

٤ ـ التكافُّ، تفاعل من الكفّ: وهو الدفع والصرف، والزمام ككتاب: الخيط الّذي يشدُّ في البُرة والخِشاش ثمّ يشدّ في طرفه المِقوّد، وقد يسمّى المقود زماماً. ونبذه: أي طرحه. وفي «الصحاح»:«اعتلقه: أي أحبّه» ولعلّه هنا بمعنى تعلّق به وإن لم أجد فيما عندنامن كتب اللغة.

٥ ـ السُّجُح، بضمّتين: الليّن السهل.

٦ ـ الكلم: الجرح.والخشاش بكسرالخاء المعجمة: ما يجعل في أنف البعير من خشب ويشدّ به الزمام ليكون أسرع لانقياده.

٧ ـ تعتعت الرجل: أي أقلقته وأزعجته.

٨ ـ المنهل: المورد، وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي، وتسمّى المنازل الّتي في المفاوز على طرق السفّار: مناهل، لأنّ فيها ماء، قاله الجوهريُّ، وقال: ماء نمير: أي ناجع، عذباً كان أو غيره. وقال الصدوق نقلاً عن الحسين بن عبدالله بن سعيد العسكريّ: النمير: الماء النامي في الجسد (في الحشد ـ ظ). وقال الجوهريّ:«الرويّ سحابة عظيمة

تحيّر بهم الريّ[1] غير متحلّ منه بطائل إلّا بغمر الماء[2] وردعة شررة الساغب،[3] ولفتحت عليهم بركات من السماء والأرض، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون.

ألا هلمّ فاسمع وما عشت أراك الدهر العجب،[4] وإن تعجب فقد

القطر، شديدة الوقع ويقال: شربت شرباً رويّاً» والفضفاض: الواسع، يقال: ثوب فضفاض، وعيش فضفاض، ودرع فضفاضة.

٩ ـ تطفح: أي تمتلىء حتّى تفيض. وضفّتا النهر بالكسر وقيل: وبالفتح أيضاً: جانباه.

١٠ـ بطن كعلم: عظم بطنه من الشبع، ومنه الحديث: تغدو خماصاً وتروح بطاناً، والمراد عظم بطنهم من الشرب.

١ ـ تحيّر الماء: أي اجتمع ودار كالمتحيّر، يرجع أقصاه إلى أدناه، ويقال: تحيّرت الأرض بالماء، إذا امتلأت، ولعلّ الباء بمعنى في، أي تحيّر فيهم الريّ، أو للتعدية، أي صاروا حيارى لكثرة الريّ. والرِّيُّ بالكسر والفتح: ضدّ العطش. وفي رواية الشيخ: «قد خثر» بالخاء المعجمة والثاء المثلّثة: أي أثقلهم، من قولك: أصبح فلا خاثر النفس، أي ثقيل النفس غير طيّب ولانشيط.

٢ ـ حلي منه بخير، كرضي: أي أصاب خيراً، وقال الجوهريُّ: «قولهم: لم يحلَ منها بطائل، أي لم يستفد منها كثير فائدة». والتحلّي: التزيّن، والطائل: الغناء والمزيّة والسعة والفضل.

٣ ـ الرّدع: الكف والدفع. والردعة: الدفعة منه، وفي جميع الروايات سوى معاني الأخبار: «سورة الساغب» وفيه «شررة الساغب»، ولعلّه من تصحيف النسّاخ. والشرر: ما يتطاير من النار، ولا يبعد أن يكون من الشره بمعنى الحرص، وسورة الشيءُ بالفتح: حدّته وشدّته. والسغب: الجوع.

٤ ـ في رواية ابن أبي الحديد: «ألاهلمّنّ فاسمعن، وما عشتنّ أراكنّ الدهر عجباً، إلى أيّ لجإٍ لجأوا واستندوا، وبأيّ عروة تمسّكوا؟ لبئس المولى ولبئس العشير ولبئس للظالمين بدلاً». قال الجوهريُّ: «هلمّ يا رجل، بفتح الميم: بمعنى تعال، يستوي فيه الواحد والجمع والتأنيث، في لغة أهل الحجاز، وأهل نجد يصرّفونها فيقولون للاثنين: هلمّا، وللجمع هلمُّوا، وللمرأة: هلمّي، و للنساء هلممن، والأوّلُ أفصح، وإذا أدخلت عليه النون الثقيلة قلت: هلمّنّ يا رجل، وللمرأة: هلمِّنّ بكسر الميم، وفي التثنية هلمّانّ للمؤنّث والمذكّر جميعاً، وهلمُّنّ يا رجال بضمّ الميم، وهلممنانّ يا نسوة» انتهى، وعلى الروايات الأخر الخطاب عامّ.

وماعشتنّ: أي أراكن الدهر شيئاً عجيباً لاينهب عجبه وغرابته ملّة حياتكنّ، أو يتجدّد

أعجبك الحادث! إلى أيّ سناد استندوا، وبأيّ عروة تمسّكوا، استبدلوا الذّنابى والله بالقوادم[1]، والعجز بالكاهل[2]، فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً، ألا إنّهم هم المفسدون ولكن لايشعرون،[3] «أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتّبع أمّن لايهدّي[4] إلّا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون».[5]

أما لعمر إلهك[6] لقد لقحت[7] فنظرة ريث ما تنتج[8] ثمّ احتلبوا

لَكُنَّ كلّ يوم أمر عجيب متفرّع على هذا الحادث الغريب.

١ - الذنابى، بالضمّ: ذنب الطائر، ومنبت الذنب، والذنابى في الطائر أكثر استعمالاً من الذنب، وفي الفرس والبعير ونحوهما الذنب أكثر، وفي جناح الطائر أربع ذنابى بعد الخوافي وهي مادون الريشات العشر من مقدّم الجناح الّتي تسمّى قوادم، والذنابى من الناس: السفلة والأتباع.

٢ - العجز كالعضد: مؤخّر الشيء، يؤنّث ويذكّر، وهو للرجل والمرأة جميعاً. والكاهل: الحارك، وهو ما بين الكتفين، وكاهل القوم: عمدتهم في المهمّات وعُدّتهم للشدائد والملمّات.

٣ - رغماً، مثلّثة: مصدر رغم أنفه أي لصق بالرّغام، بالفتح، وهو التراب؛ ورغم الأنف يستعمل في الذّلّ والعجز عن الانتصار، والانقياد على كره. والمعاطس جمع معطس بالكسر والفتح وهو الأنف، وقال الجوهريُّ: «شعرت بالشيء أشعر به شعراً أي فطنت له، ومنه قولهم: ليت شعري، أي ليتني علمت». واللجأ محرّكة: الملاذ والمعقل كالملجأ، ولجأت إلى فلان إذا استندت إليه واعتضدت به. والسناد: مايستند إليه.

٤ - قرئ في الآية «يهدّي» بفتح الهاء وكسرها وتشديد الدال، فأصله يهتدي، وبتخفيف الدال وسكون الهاء.

٥ - يونس، ٣٥.

٦ - في بعض نسخ ابن أبي الحديد: «أما لعمرالله» وفي بعضها: «أما لعمر إلهكنَّ»، والعمر بالفتح والضمّ بمعنى: العيش الطويل، ولايستعمل في القسم إلّا العَمر بالفتح، ورفعه بالابتداء، أي عمرالله قسمي، ومعنى عمر الله بقاؤه ودوامه.

٧ - لقحت كعلمت: أي حملت، والفاعل فعلتهم، أوفعالهم، أوالفتنة، أو الأزمنة.

٨ - النظرة بفتح النون وكسر الظاء: التأخير، واسم يقوم مقام الإنظار، ونظرة إمّا مرفوع بالخبريّة والمبتدأ محذوف كما في قوله تعالى: «فنظرة إلىٰ ميسرة» أي فالواجب نظرة ونحو ذلك، وإمّا منصوب بالمصدريّة، أي انتظروا [أو أنظروا] نظرة قليلة، والأخير أظهر كما اختاره الصدوق. وريثما تنتج: أي قدر ما تنتج، يقال: نتجت الناقة ـ على مالم

طلاع القعب دماً عبيطاً،[1] وذعافاً ممقراً،[2] هنا لك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غبّ ماسنّ الأوّلون،[3] ثمّ طيبوا عن أنفسكم نفساً،[4] وطأمنوا للفتنة جأشاً،[5] وأبشروا بسيف صارم،[6] وهرج شامل،[7] واستبداد من الظالمين،[8] يدع فيئكم زهيداً،[9] وزرعكم حصيداً[10] فياحسرتى لكم، وأنّى بكم،[11] وقد عمّيت [قلوبكم] عليكم أنلزمكموها[12] وأنتم لها كارهون.[13]

يسمّ فاعله. تنتج نتاجاً وقد نتجها أهلها نتجاً، وانتجت الفرس: إذا حان نتاجها.

١ ـ القعب: قدح من خشب يروي الرجل، أو قدح ضخم. واحتلاب طلاع القعب: هو أن يمتلئ من اللبن حتّى يطلع عنه ويسيل. والعبيط: الطريُّ.

٢ ـ الذعاف كغراب: السمُّ. والمقر بكسر القاف: الصبر، وربما يسكن، وأمقر أي صار مرّاً.

٣ ـ غبُّ كلّ شيءٍ: عاقبته.

٤ ـ طاب نفس فلان بكذا: أي رضي به من دون أن يكرهه عليه أحد، وطابت نفسه عن كذا، أي رضي ببذله. ونفساً، منصوب على التميز.

٥ ـ في كتاب ناظر عين الغريبين: « طأمنته: سكّنته فاطمأنَّ» . والجأش مهموزاً: النفس والقلب، أي اجعلوا قلوبكم مطمئنّة لنزول الفتنة.

٦ ـ الصارم: القاطع.والغشم: الظلم.

٧ ـ الهرج: الفتنة والاختلاط. وفي رواية ابن أبي الحديد: « وقرح شامل» ، فالمراد بشمول القرح، إمّا للأفراد أو للأعضاء.

٨ ـ الاستبداد بالشيء: التفرُّد به.

٩ ـ الضمير المرفوع في « يدع» راجع إلى الاستبداد. والفيء: الغنيمة والخراج وماحصل للمسلمين من أموال الكفّار من غيرحرب. والزهيد: القليل.

١٠ـ الحصيد: المحصود، وعلى رواية « زرعكم» ، كناية عن أخذ أموالهم بغير حقّ، وعلى رواية «جمعكم» يحتمل ذلك ، وأن يكون كناية عن قتلهم واستئصالهم.

١١ـ أي وأنّى تلحق الهداية بكم.

١٢ـ عميت عليكم، بالتخفيف: أي خفيت والتبست، وبالتشديد على صيغة المجهول أي لبّست، وقرئ في الآية بهما، والضمائر فيها، قيل: هي راجعة إلى الرحمة المعبّر عن النبوّة بها، وقيل إلى البيّنة وهي المعجزة، أو اليقين والبصيرة في أمرالله، وفي المقام يحتمل رجوعها إلى رحمة الله الشاملة للإمامة والاهتداء إلى الصراط المستقيم بطاعة إمام العدل، أو

إلى الإمامة الحقّة، وطاعة من اختاره الله وفرض طاعته، أو إلى البصيرة في الدين ونحوها.

١٣ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٥٨ ـ ١٥٩. وقد أخذنا الشرح منه مع حذف الزوايد والمكرّرات وأوردناه كالتعليقة كما فعلنا ذلك بشرح الخطبة الفدكيّة.

وقد أورد هذا الكلام جمع من الأفذاذ من الخاصّة والعامّة وهم:

١ـ ابن أبي الحديد المعتزليّ المتوفّى ٦٥٥ في «شرح النهج» ج ١٦، ص ٢٣٤.

٢ـ ابن أبي طيفور أحمد بن طاهر المتوفّى ٢٨٠ في «بلاغات النساء» ص ١٩.

٣ـ ابن جرير بن رستم الطبريّ، من أعلام القرن الرابع في «دلائل الإمامة» ص ٤٠ ـ ٤١.

٤ـ الشيخ الثقة الصدوق ابن بابويه المتوفّى ٣٨١ في «معاني الأخبار» ص ٣٥٤ـ٣٥٥.

٥ـ العلاّمة عليّ بن عيسى الإربليّ (ره) المتوفّى ٦٩٣ في «كشف الغمّة» ج ١، ص ٤٩٢ ـ ٤٩٤.

٦ـ الشيخ الجليل أبو منصور الطبرسيّ من أعلام القرن السادس، في «الاحتجاج» ج ١، ص ١٤٧ ـ ١٤٩.

الفصل (٢٣)

مصادر الخطبة الفدكيّة

روى هذه الخطبة الشريفة أعلام الرواة من العامّة والخاصّة، وزيّنوا كتبهم بحلية نقلها، وإليك أسماؤهم:

١ـ العلاّمة أحمد بن أبي طاهر المعروف بابن طيفور، من أبناء خراسان، وُلد ببغداد سنة ٢٠٤، وتوفّي سنة ٢٨٠ هجرية. قال في كتابه القيّم «بلاغات النساء» ص ١٢: «قال أبوالفضل[١]: ذكرت لأبي الحسين زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ـ صلوات الله عليهم[٢] ـ كلام فاطمة عليها السلام عند منع أبي بكر فدك إيّاها، وقلت له: إنّ هؤلاء يزعمون أنّه مصنوع وأنّه من كلام أبي العيناء[٣] «الخبر منسوق البلاغة على

١ـ يعني به نفسه.

٢ـ هو زيدبن عليّ بن الحسين بن زيد الشهيد ابن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام المعاصر لأبي الحسن عليّ بن محمّد عليها السلام، كما جاء في ص١٧٥ من البلاغات: وحدّثني زيدبن عليّ بن الحسين بن زيد العلويّ قال: مرّت بي امرأة وأنا أصلّي ـ الحديث. وقد تفطّن بذلك العلاّمة الحاج شيخ محمّد تقيّ التستريُّ في قاموسه، وذلك لأنّ زيداً الشهيد هو المقتول سنة ١٢٨، وابن طيفور هو المتوفّى سنة ٢٨٠، فلايمكن المذاكرة بينهما. والعجب من بعض الأعاظم كابن أبي الحديد حيث نقل هذا الكلام في شرحه ج١٦، ص ٢٥٢، من صاحب البلاغات ولم يتفطّن به.

٣ـ أبوالعيناء هو أبو عبدالله محمّد بن قاسم بن خلاّد الضرير مولى أبي جعفر المنصور، أصله

الكلام»،[1] فقال لي: رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم ويعلّمونه أبناءَهم، وقد حدّثنيه أبي، عن جدّي، يبلغ به فاطمة على هذه الحكاية. ورواه مشايخ الشيعة وتدارسوه بينهم قبل أن يولد جدُّ أبي‌ـ العيناء، وقد حدّث به الحسن بن علوان عن عطيّة العوفيّ أنّه سمع عبدالله بن الحسن يذكره عن أبيه. ثمّ قال أبوالحسين: وكيف يذكر هذا من كلام فاطمة فينكرونه وهم يروون من كلام عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة يتحقّقونه لولا عداوتهم لنا أهل البيت. ثمّ ذكر الحديث.

وذكر أيضاً ص ١٤ طريقاً آخر، قال: حدّثني جعفر بن محمّد رجل من أهل ديار مصر لقيته بالرافقة قال: حدثني أبي قال: أخبرنا موسى بن عيسى قال: أخبرنا عبدالله بن يونس قال: أخبرنا جعفر الأحمر، عن زيد بن عليّ رحمة الله عليه عن عمّته زينب بنت الحسين[2] عليهما السلام قالت: لمّا بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فدك لاثت خمارها ـ الخبر.

٢ـ العلاّمة ابن أبي الحديد المعتزليّ، قال في «شرح النهج» ج ١٦، ص ٢٥٢ ذيل كتابه عليه السلام إلى عثمان بن حنيف (٤٥): قال المرتضى: وأخبرنا أبوعبدالله المرزبانيّ قال: حدّثني عليّ بن هارون قال: أخبرني عبيدالله بن أحمد بن أبي طاهر، عن أبيه قال: «ذكرت لأبي‌ـ الحسين زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام[3]

من اليمامة وولد بالأهواز سنة إحدى وتسعين ومائة، ونشأ بالبصرة، وكان من أحفظ الناس وأفصحهم وأسرعهم جواباً، كفّ بصره حين بلغ أربعين سنة، ومات سنة ثلاث وثمانين ومأتين. كان صاحب النوادر والشعر والأدب، وسمع من أبي عبيدة والأصمعيّ. (اللمعة البيضاء، ص ١٤٩). وقد ذكر قوم أنّ أباالعيناء ادّعى هذا الكلام (أعني الخطبة) وقد رواه قوم وصحّحوه (بلاغات النساء، ص ١٨).

١ـ كذا، والصواب كما في الشرح الحديديّ: لأنّ الكلام منسوق البلاغة.

٢ ـ كذا، والصواب: أخت الحسين، أو بنت عليّ عليهما السلام.

٣ـ راجع كلامنا فيه في الهامش المتقدّم.

كلام فاطمة عليها السلام عند منع أبي بكر إيّاها فدك ، فقلت له: إنَّ هؤلاء يزعمون أنّه مصنوع وأنّه من كلام أبي العيناء، لأنَّ الكلام منسوق البلاغة، فقال لي: رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم ويعلّمونه أولادهم، وقد حدّثني به أبي عن جدّي يبلغ به فاطمة عليها السلام على هذه الحكاية. وقد رواه مشايخ الشيعة وتدارسوه قبل أن يوجد جدّ أبي العيناء، وقد حدّث الحسين بن علوان عن عطيّة العوفيّ أنّه سمع عبدالله بن الحسن بن الحسن يذكر عن أبيه هذا الكلام» . ثمّ قال أبوالحسين زيد: «وكيف تنكرون هذا من كلام فاطمة عليها السلام وهم يروون من كلام عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة عليها السلام ويحقّقونه لولا عداوتهم لنا أهل البيت. ثمّ ذكر الحديث بطوله على نسقه، وزاد في الأبيات بعد البيتين الأوّلين:

ضاقت عليّ بلادي بعد ما رحبت　　وسيم سبطاك خسفاً فيه لي نصب
فليت قبلك كان الموت صادفنا　　قوم تمنّوا فأُعطوا كلّ ما طلبوا
تجهّمتنا رجال واستخفّ بنا　　مذ غبت عنّا وكلّ الإرث قدغصبوا

قال: فمارأينا يوماً أكثر باكياً أو باكيةً من ذلك اليوم» . قال المرتضى: وقد روي هذا الكلام على هذا الوجه من طرق مختلفة ووجوه كثيرة، فمن أرادها أخذها من مواضعها.

وذكر أيضاً طريقاً آخر ص ٢٤٩، قال: أخبرنا أبوعبيدالله محمّد بن عمران المرزبانيّ قال: حدّثني محمّد بن أحمد الكاتب قال: حدّثنا أحمد بن عبيد بن ناصح النحويّ قال: حدّثني الزياديُّ قال: حدّثنا الشرقيُّ بن القطاميُّ، عن محمّد بن إسحاق قال: حدّثنا صالح بن كيسان، عن عروة، عن عائشة قالت: لمّا بلغ فاطمة إجماع أبي بكر على منعها فدك ، لاثت خمارها على رأسها ـ الحديث.

وقال أيضاً ص ٢١٠: وجميع مانورده في هذا الفصل من كتاب أبي بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهريّ في السقيفة وفدك وما وقع من الاختلاف والاضطراب عقيب وفاة النبيّ صلّى الله عليه وآله . وأبوبكر الجوهريُّ هذا عالم، محدّث، كثير الأدب، ثقة، ورع، أثنى عليه المحدّثون ورووا عنه مصنّفاته... قال أبوبكر: فحدّثني محمّد بن زكريّا قال: حدّثني جعفر

بن محمّد بن عمارة الكنديّ قال: حدّثني أبي، عن الحسين بن صالح بن حيّ قال: حدّثني رجلان من بني هاشم، عن زينب بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام. قال: وقال جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه.

قال أبو بكر: وحدّثني عثمان بن عمران العجيفيّ، عن نائل بن نجيح بن عمير بن شمر،[1] عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام.

قال أبو بكر: وحدّثني أحمد بن محمّد بن يزيد، عن عبدالله بن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن عبدالله بن حسن بن الحسن، قالوا جميعاً: لمّا بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فدك ، لاثت خمارها وأقبلت في لمةٍ من حفدتها ـ إلى آخر الخطبة.

٣ـ العلاّمة في اللغة والأدب، ابن المنظور، قال في «لسان العرب» في مادّة «لمم»: وفي حديث فاطمة رضوان الله عليها: إنّها خرجت في لمّةٍ من نسائها تتوطّأ ذيلها إلى أبي بكر فعاتبته...

٤ـ العلاّمة اللغويّ والإمام الأدبيّ: ابن الأثير، قال في «النهاية» في مادّة «لمه»: في حديث فاطمة: «إنّها خرجت في لُمَةٍ من نسائها، تتوطّأ ذيلها، إلى أبي بكر فعاتبته»....

٥ـ المؤرّخ الأمين عليّ بن الحسين المسعوديّ، قال في «مروج الذهب» ج ٢، ص ٣١١: ... وأخبار من قعد عن البيعة ومن بايع، وما قالت بنوهاشم، وما كان من قصّة فدك ، وما قاله أصحاب النصّ والاختيار في الإمامة، ومن قال بإمامة المفضول وغيره، وما كان من فاطمة وكلامها متمثّلة حين عدلت إلى قبر أبيها عليه السلام...

٦ـ الأستاذ توفيق أبوعلم، قال في كتابه القيّم «أهل البيت»، ص ١٥٧: أُوتيتِ الزهراء رضوان الله عليها كسائر أهل البيت حظّاً عظيماً من الفصاحة والبلاغة. فكلامها متناسب الفِقَر، متشاكل الأطراف، تملك القلوب بمعانيه، وتجذب النفوس بمحكم أدائه ومبانيه، فهي في البيان من أغزر

١ـ والظاهر أنّ الصواب: عن عمرو بن شمر.

القوم مادّةً، وأطولهم باعاً، وأمضاهم سليقةً، وأسرعهم خاطراً، وإنّه ليتبيّن ذلك خاصّة في خطبتها وكلامها في بيعة أبي بكر، وخلافها معه بشأن فدك . (ثمّ نقل الخطبة من «بلاغات النساء» ، وقال بعد تمام الخطبة): والمشهور عن السيّدة الزهراء ـ رضي الله عنها ـ إنّها كانت قويّة العارضة، خطيبةً بارعة، إذا ما انتبرت المنابر هزّت القلوب والمشاعر، وإنّ خطبتها على جمهرةٍ من المهاجرين والأنصار آية على ثبت بديهتها وحضور ذهنها.

٧ـ العلاّمة المحقّق عمر رضا كحالة، قال في «أعلام النساء» ج ٤، ص ١١٦: لمّا أجمع أبوبكر على منع فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله من فدك وبلغ ذلك فاطمة، لاثت خمارها ـ الحديث.

٨ـ العلاّمة الإربليّ (ره)، قال: فلنذكر خطبة فاطمة عليها السلام فإنّها من محاسن الخطب وبدايعها، عليها مسحة من نور النبوّة، وفيها عبقة من أرج الرسالة، وقد أوردها المؤالف والمخالف، ونقلتها من كتاب «السقيفة» عن عمر بن شبّة تأليف أبي بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهريّ من نسخة قديمة مقروّة على مؤلّفها المذكور، قرأت عليه في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، روى عن رجاله من عدّة طرق: أنّ فاطمة عليها السلام لمّا بلغها إجماع أبي بكر على منعها فدكاً لاثت خمارها وأقبلت في لميمة من حفدتها ـ الخ.[1]

٩ـ العلاّمة المجلسيّ (ره) قال: اعلم أنّ هذه الخطبة من الخطب المشهورة الّتي روتها الخاصّة والعامّة بأسانيد متظافرة... وإنّما أوردت الأسانيد هنا ليعلم أنّه روي هذه الخطبة بأسانيد جمّة... روى الصدوق (ره) بعض فقراتها المتعلّقة بالعلل في «علل الشرايع» عن ابن المتوكّل عن السعدآباديّ، عن البرقيّ، عن إسماعيل بن مهران، عن أحمد ابن محمّد بن جابر، عن زينب بنت عليّ عليه السلام.

قال: وأخبرنا عليّ بن حاتم، عن محمّد بن مسلم، عن عبدالجليل الباقطانيّ، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن عبدالله بن محمّد

١ـ «كشف الغمّة» ج ١، ص ٤٧٩.

العلويّ، عن رجال من أهل بيته، عن زينب بنت عليّ عليهما السلام، عن فاطمة عليها السلام بمثله.

وأخبرني عليّ بن حاتم، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن عمارة، عن محمّد بن إبراهيم المصريّ، عن هارون بن يحيى، عن عبيدالله بن موسى العبسيّ، عن حفص الأحمر، عن زيد بن عليّ، عن عمّته زينب بنت عليّ عليهما السلام، عن فاطمة عليها السلام...

وروى السيّد ابن طاووس (ره) في كتاب «الطرائف» موضع الشكوى والاحتجاج من هذه الخطبة عن الشيخ أسعد بن شفروة في كتاب «الفائق» عن الشيخ المعظّم عندهم الحافظ الثقة بينهم أحمد بن موسى بن مردويه الإصفهانيّ[1]...

١٠ـ قال العلاّمة الإمام السيّد شرف الدين (ره): السلف من بني عليّ وفاطمة يروي خطبتها في ذلك اليوم لمن بعده، ومن بعده رواها لمن بعده حتّى انتهت إلينا يداً عن يدٍ، فنحن الفاطميّون نرويها عن آبائنا، وآباؤنا يروونها عن آبائهم، وهكذا كانت الحال في جميع الأجيال إلى زمن الأئمّة من أبناءِ عليّ وفاطمة، ودونكموها في كتاب «الاحتجاج» للطبرسيّ، وفي «بحارالأنوار»؛ وقد أخرجها من أثبات الجمهور وأعلامهم أبوبكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهريّ في كتاب «السقيفة» و«فدك» بطرق وأسانيد ينتهي بعضها إلى السيّدة زينب بنت عليّ وفاطمة، وبعضها إلى الإمام أبي جعفر محمّد الباقر، وبعضها إلى عبدالله بن الحسن بن الحسن يرفعونها جميعاً إلى الزهراء كما في ص ٧٨ من المجلّد الرابع من شرح النهج الحميديّ. وأخرجها أيضاً أبوعبيدالله محمّد بن عمران المرزبانيّ بالإسناد إلى عروة بن الزبير، عن عائشة ترفعها إلى الزهراء كما في ص ٩٣ من المجلّد الرابع من شرح النهج. وأخرجها المرزبانيّ أيضاً كما في ص ٩٤ من المجلّد المذكور بالإسناد إلى أبي

١ـ «البحار» ج ٨، ط الكمبانيّ، ص ١٠٨ـ١٠٩.

الحسين زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ أبي طالب، عن أبيه، عن جدّه يبلغ بها فاطمة عليها السلام، ونسل ثمّة عن زيد أنّه قال: رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونها عن آبائهم ويعلّمونها أولادهم.[1]

١ ـ «النصّ والاجتهاد»، المورد ٧، هامش الصفحة ١٠٦ـ١٠٧.

الفصل (٢٤)

كلمات الأعاظم في شأن الخطبة

١ـ قال العلاّمة المحقّق الإربليّ (ره): ... إذ كانت خطبتها الّتي تحيّر البلغاء، وتعجز الفصحاء بسبب منعها من التصرف فيها وكفّ يدها عليها السلام عنها[١] ... وقال: فإنّها من محاسن الخطب وبدايعها، عليها مسحة من نور النبوّة، وفيها عبقة من أرج الرسالة.[٢]

٢ـ قال شيخ الإسلام العلاّمة المجلسيّ (ره): ولنوضح تلك الخطبة الغرّاء الساطعة عن سيّدة النساء صلوات الله عليها الّتي تحيّر من العجب منها والإعجاب بها أحلام الفصحاء والبلغاء.[٣]

٣ـ قال العلاّمة السيّد محمّد تقيّ الرضويّ القمّيّ: إنّي كنت في سالف الزمان مولعاً بالنظر في الخطبة المشهورة الغرّاء المنتسبة إلى سيّدة النساء، وحبيبة سيّد الأنبياء، وحليلة سيّد الأوصياء، أُمّ الأئمّة النجباء النقباء الشفيعة في يوم الجزاء، فاطمة الزهراء عليها من الله آلاف التحيّة والثناء، الّتي عجزت عن إنشاء مثلها أومايدانيها ألسن الأُدباء والبلغاء، وعن إدراك كنهها والوصول إلى دقايقها عقول الحكماء وألباب الأزكياء، كيف لا؟ وقد فرغت من لسان العصمة الإلهيّة، وتلألأت عن مشكاة النبوّة المصطفويّة، واستطرفت من مخزن الأسرار المرتضويّة،

١ و ٢ـ «كشف الغمّة» ج ١، ص ٤٧٣ و ٤٧٩.

٣ـ «البحار» ج ٨، ط الكمبانيّ، ص ١١٤.

واستنارت من زهرة الزهراء الزكيّة، ونبعت من منبع ينابيع الحكمة الربّانية[1]...

٤ـ **وقال أيضاً:** أعلم أنّ هذه الخطبة الغرّاء والدّرة البيضاء خطبة في نهاية الفصاحة وغاية البلاغة، من حيث عذوبة ألفاظها الكافية، وغرابة مضامينها الشافية، وجزالة معانيها الوافية، مع ما عليها من البهاء والجلالة، والرواء والديباجة؛ بحيث لو خوطب بها الجبال الشامخة لرأيتها خاشعة متصدّعة، وإن لم تؤثّر في تلك القلوب القاسية الّتي كانت كالحجارة أو أشدّ قسوة، وهي كلام دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق، وهي موضع المثل:في كلّ شجرة نار، و ستمجر المرخ والغفار، ونسبتها إلى سائر الكلمات الفصيحة نسبة الكواكب النيّرة الفلكيّة إلى الحجارة المظلمة الأرضيّة، وعليها مسحة من نور النبوّة وعبقة أرج الرسالة، وحقّ لها أن تكون بهذه المثابة فإنّ متاع البيت يشبه صاحبه، والأثر يشابه مؤثّره، فإنّها صادرة من بضعة الرسول، وزوج البتول، سلالة النبوّة وعصارة الفتوّة، الصدّيقة الكبرى والإنسيّة الحوراء، مشكاة الضياء، أمّ الأئمّة النقباء النجباء، سيّدة النساء، فاطمة الزهراء صلوات الله عليها.[2]

٥ـ **قال الإمام السيّد شرف الدين (ره):** وللزهراء عليها السلام حجج بالغة، وخطبتاها في ذلك سائرتان، كان أهل البيت يلزمون أولادهم بحفظهما كما يلزمونهم بحفظ القرآن.[3]

١ـ «الدرّة البيضاء» ص ١.

٢ـ «اللمعة البيضاء» ص ٢.

٣ـ «المراجعات» المراجعة ١٠٣.

الفصل (٢٥)

موضوع الخطبة ومحور إيرادها

لايخفى أنَّ ما حثَّت سيِّدتنا الزهراء عليها السلام لإيراد الخطبة أمام حشد من الصحابة محتجَّةً بها على أبي بكر هو «فدك» الّتي نحلها رسول الله صلّى الله عليه وآله فأخرجها أبو بكر من يدها متزعّماً أنّها من تركة النبيّ صلّى الله عليه وآله، وتركته صدقة لعموم المسلمين. وهي عليها السلام قد تعرّضت لدفع هذه الأُحدوثة والأُكذوبة، وسنتعرّض إن شاء الله تعالى في الفصل الآتي للأهداف الّتي استهدفتها بإيراد هذه الخطبة، فلنتكلّم في هذا الفصل أوّلاً على شأن فدك وما مرّ عليها من الأحداث، وثانياً في أنَّ الزهراء عليها السلام ادّعت فيها أربع دعوات: أحدها أنَّ فدكاً كانت نحلة نحلها رسول الله صلّى الله عليه وآله إيّاها في حياته، والثانية: أنّها إرثها من النبيّ صلّى الله عليه وآله كما يرث كلّ ولد من أبيه، والثالثة دعوى سهم ذوي القربى، والرابعة دعوى الخمس.

ما هي فدك ؟

١ـ قال ابن المنظور في اللسان: فدَّك القطن تفديكاً: نفشه... فدك قرية بخيبر، وقيل: بناحية الحجاز، فيها عين ونخل، أفاءَها الله على نبيّه صلّى الله عليه وآله.... فذكر عليٌّ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ صلّى الله عليه وآله كان جعلها في حياته لفاطمة رضي الله عنها.

٢ـ قال الفيُّوميُّ في «المصباح المنير»: فدك بفتحتين: بلدة بينها وبين

مدينة النبيّ صلّى الله عليه وآله يومان، وبينها وبين خيبر دون مرحلة، وهي ممّا أفاء الله على رسوله صلّى الله عليه وآله وتنازعها عليٌّ والعبّاس في خلافة عمر، فقال عليٌّ: جعلها النبيُّ صلّى الله عليه وآله لفاطمة وولدها...

٣ـ قال العلاّمة الشيخ فخرالدين الطريحيّ في «مجمع البحرين»: فدك، بفتحتين: قريةٌ من قرى اليهود، بينها وبين مدينة النبيّ صلّى الله عليه وآله يومان، وبينها وبين خيبر دون مرحلة، وهي ممّا أفاء الله على رسوله؛ منصرف وغيرمنصرف؛ وكانت لرسول الله صلّى الله عليه وآله لأنّه فتحها هو وأميرالمؤمنين عليه السلام لم يكن معهما أحدٌ، فزال عنها حكم الفيْ ولزمها اسم الأنفال. فلمّا نزل «وآت ذا القربى حقّه»[1] أي أعط فاطمة عليها السلام فدكاً، أعطاها رسول الله صلّى الله عليه وآله إيّاها، وكانت في يد فاطمة عليها السلام إلى أن توفّي رسول الله صلّى الله عليه وآله، فأُخذت من فاطمة بالقهر والغلبة. وقد حدّها عليٌّ عليه السلام: حدّ منها جبل أُحُد، وحدّ منها عريش مصر، وحدّ منها سيف البحر، وحدّ منها دومة الجندل ـ يعني الجوف ـ.

٤ـ قال المؤرّخ الكبير البلاذريّ: ولمّا كانت سنة عشر ومائتين أمر أميرالمؤمنين المأمون عبدالله بن هارون الرشيد فدفعها إلى ولد فاطمة، وكتب بذلك إلى قثم بن جعفر عامله في المدينة: «أمّا بعد فإنّ أميرالمؤمنين بمكانه من دين الله وخلافة رسول الله صلّى الله عليه وآله، والقرابة أولى من استنّ سنّته... وقد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله أعطى فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله فدك وتصدّق بها عليها، وكان ذلك أمراً ظاهراً معروفاً لا اختلاف فيه بين آل رسول الله صلّى الله عليه وآله... فرأى أميرالمؤمنين أن يردّها إلى ورثتها ويسلّمها إليهم تقرّباً إلى الله تعالى...»[2].

٥ـ قال الشيخ شهاب الدين ياقوت الحمويّ في «معجم» البلدان: فدك،

١ـ الإسراء، ٢٦.

٢ـ «فتوح البلدان» ص ٤٦.

بالتحريك وآخره كاف، قال ابن دريد: فدّكت القطن تفديكاً إذا نفشته. وفدك قرية بالحجاز، بينها وبين المدينة يومان، وقيل: ثلاثة، أفاءها الله على رسوله صلّى الله عليه وآله في سنة سبع صلحاً، وذلك أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله لمّا نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلّا ثلاث، واشتدّ بهم الحصار، راسلوا رسول الله صلّى الله عليه وآله يسألونه أن ينزلهم على الجلاء، وفعل؛ وبلغ ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم، فأجابهم إلى ذلك ، فهي ممّا لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، فكانت خالصةً لرسول الله صلّى الله عليه وآله وفيها عين فوّارة ونخيل كثيرةٌ، وهي الّتي قالت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ إنّ رسول الله نحلنيها، فقال أبوبكر: أُريد لذلك شهوداً، ولها قصّة...

٦ـ قال المؤرّخ المشهور محمّد بن جرير الطبريّ المتوفّى ٣١٠: قال ابن إسحق: وأُتي رسول الله صلّى الله عليه وآله بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وكان عنده كنز بني النضير، فسأله فجحد أن يكون يعلم مكانه، فأُتي رسول الله صلّى الله عليه وآله برجل من يهود، فقال لرسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّي قد رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كلّ غداة. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله لكنانة: أرأيت إن وجدناه عندك ، أأقتلك ؟ قال: نعم، فأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله بالخربة فحفرت فأخرج منها بعض كنزهم، ثمّ سأله ما بقي ، فأبى أن يؤدّيه، فأمر به رسول الله صلّى الله عليه وآله الزبير بن العوّام، فقال: عذّبه حتّى تستأصل ما عنده؛ فكان الزبير يقدح بزنده في صدره حتّى أشرف على نفسه، ثمّ دفعه رسول الله إلى محمّد بن مسلمة، فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة. وحاصر رسول الله صلّى الله عليه وآله أهل خيبر في حصنيهم الوطيح والسلالم، حتّى إذا أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسيّرهم ويحقن لهم دماءَهم، ففعل.

وكان رسول الله قد حاز الأموال كلّها: الشقّ ونطاة والكتيبة، وجميع حصونهم إلّا ما كان من ذينك الحصنين. فلمّا سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا، بعثوا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله يسألونه أن يسيّرهم ويحقن دماءَهم لهم، ويخلّوا له الأموال، ففعل. وكان فيمن مشى بينهم وبين رسول الله صلّى الله عليه وآله في ذلك محيّصة بن مسعود أخو بني حارثة،

فلمّا نزل أهل خيبر على ذلك ، سألوا رسول الله صلّى الله عليه وآله أن يعاملهم بالأموال على النصف، وقالوا: نحن أعلم بها منكم، وأعمرها، فصالحهم رسول الله صلّى الله عليه وآله على النصف على أنّا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم، وصالحه أهل فدك على مثل ذلك ، فكانت خيبر فيئاً للمسلمين، وكانت فدك خالصة لرسول الله صلّى الله عليه وآله لأنّهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب.[1]

٧ـ قال المؤرّخ الكبير عزّالدين أبوالحسن المعروف بابن الأثير: وكانت خيبر فيئاً للمسلمين، وكانت فدك خالصة لرسول الله صلّى الله عليه وآله لأنّهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب.[2]

٨ـ قال ابن أبي الحديد في ذيل كتابه عليه السلام إلى عثمان بن حنيف تحت الرقم ٤٥: قال أبوبكر: حدّثني أبوزيد عمر بن شبّة قال: حدّثنا حيّان بن بشر قال: حدّثنا يحيى بن آدم قال: أخبرنا ابن أبي زائدة، عن محمد بن إسحاق، عن الزهريّ قال: بقيتْ بقيّة من أهل خيبر تحصّنوا، فسألوا رسول الله صلّى الله عليه وآله أن يحقن دماءهم ويسيّرهم، ففعل؛ فسمع ذلك أهل فدك فنزلوا على مثل ذلك؛ وكانت للنبيّ صلّى الله عليه وآله خاصّةً لأنّه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب.

قال أبوبكر: وروى محمد بن إسحاق أيضاً أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا فرغ من خيبر قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك ، فبعثوا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فصالحوه على النصف من فدك ، فقدمت عليه رسلهم بخيبر أو بالطريق أو بعد ما أقام بالمدينة، فقبل ذلك منهم، وكانت فدك لرسول الله صلّى الله عليه وآله خالصة له، لأنّه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب.[3]

١ـ «تاريخ الطبريّ» ج ٣، ص ١٤.
٢ـ «الكامل في التاريخ» ج ٣، ص ٢٢١.
٣ـ «شرح النهج» ج ١٦، ص ٢١٠.

١. دعوى النحلة وأخبارها

١. قال الحافظ العلاّمة عبدالرحمن جلال الدين السيوطيّ : أخرج البزّاز وأبويعلي وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه قال: لمّا نزلت هذه الآية: «وآت ذا القربى حقّه»[1] دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله فاطمة فأعطاها فدك .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: لمّا نزلت «وآت ذا القربى حقّه» أقطع رسول الله صلّى الله عليه وآله فاطمة فدكاً.[2]

٢. قال ابن حجر في الشبهة السابعة من شبه الرافضة : ودعواها (فاطمة) أنّه صلّى الله عليه وآله نحلها فدك لم تأت عليها إلاّ بعليّ وأُمّ أيمن فلم يكمل نصاب البيّنة[3]...

٣. قال فخر الدين الرازيّ في تفسيره الكبير في ذيل الآية ٦ من سورة الحشر[4]: قال المبرّد: يقال: فاء يفيئ إذا رجع، وأفاءه الله إذا ردّه. وقال الأزهريُّ: الفيئ ماردّه الله على أهل دينه من أموال من خالف أهل دينه بلاقتال، إمّا بأن يجلوا عن أوطانهم ويخلّوها للمسلمين، أو يصالحوا على جزية يؤدُّونها عن رؤوسهم... ذكر المفسّرون ههنا وجهين: الأوّل: أنّ هذه الآية ما نزلت في قرى بني النضير، لأنّهم أوجفوا عليهم بالخيل والركاب وحاصرهم رسول الله صلّى الله عليه وآله والمسلمون، بل هو في فدك ، وذلك لأنّ أهل فدك انجلوا عنه، فصارت تلك القرى والأموال في يد الرسول صلّى الله عليه وآله من غيرحرب... فلمّا مات ادّعت فاطمة عليها السلام أنّه كان ينحلها فدكاً، فقال أبوبكر: أنت أعزُّ الناس عليّ فقراً وأحبّهم إليّ غنىً، لكنّي لا أعرف صحّة قولك ، فلايجوز أن أحكم بذلك ؛ فشهد لها أُمُّ أيمن ومولى لرسول الله عليه السلام، فطلب

١. الإسراء، ٢٨.

٢. «الدرّ المنثور» ج ٥ ، ص ٢٧٣.

٣. «الصواعق المحرقة» ص ٢١.

٤. وهي قوله تعالى: «وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولاركاب ولكنّ الله يسلّط رسله على من يشاء والله على كلّ شيئ قدير».

أبو بكر الشاهد الّذي يجوز قبول شهادته في الشرع[1] ...

٤ـ قال الحافظ الكبير أبوالقاسم الحسكانيّ : عن أبي سعيد الخدريّ قال: لمّا نزلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله « وآت ذا القربى حقّه» دعا فاطمة فأعطاها فدكاً والعوالي وقال: هذا قسم قسّمه الله لك [و] لعقبك .[2]

٥ـ عن أبي سعيد قال : لمّا نزلت « وآت ذا القربى حقّه» قال النبيُّ صلّى الله عليه وآله يا فاطمة لك فدك .[3]

كلام الأعلام حول النحلة

٦ـ قال العلاّمة الشهرستانيّ : الخلاف السادس في أمر فدك والتوارث عن النبيّ صلّى الله عليه وآله ، ودعوى فاطمة عليها السّلام وراثةً تارةً، وتمليكاً أُخرى، حتّى دفعت عن ذلك بالرواية المشهورة عن النبيّ عليه السّلام: «نحن معاشر الأنبياء لانورّث، ما تركناه صدقة» .[4]

٧ـ قال الأُستاذ عبدالفتّاح عبدالمقصود : والرأى الأصل في فدك أنّها ملك خالص لرسول الله يجوز أن تكون قد بقيت له حتّى وفاته، ويجوز أن يكون قد أنحلها ابنته قبل الوفاة ...

وقال أيضاً: إنّ أرض فدك نحلةً كانت أوميراثاً هي حقّ خالص لفاطمة لايمكن المماراة فيه.[5]

٨ـ قال ابن أبي الحديد نقلاً عن عبدالجبّار قاضي القضاة : ولسنا ننكر صحّة ما روي من ادّعائها فدك ، فأمّا أنّها كانت في يدها فغير مسلَّم، بل إن كانت في يدها لكان الظاهر أنّها لها، فإذا كانت في جملة التركة

١ـ « التفسير الكبير» ج ٢٩، ص ٢٨٤.

٢ـ « شواهد التنزيل» ج ١، ص ٣٤٠.

٣ـ « منتخب كنزالعمّال» المطبوع بهامش « مسند أحمد» ج ١، ص ٢٢٨.

٤ـ « الملل والنحل» ج ١، ص ٢٣.

٥ـ مقدّمه « فدك » للعلاّمة القزوينيّ، ص ٧-٦ .

فالظاهر أنّها ميراث.[1]

وقال أيضاً: « الفصل الثالث في أنّ فدك هل صحّ كونها نحلة رسول الله صلّى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام أم لا» ثمّ ذكر عن كتاب « السقيفة» و« فدك » لأحمد بن عبدالعزيز الجوهريّ أخباراً كثيرة في ادّعائها نحلة فدك .[2]

٩ـ قال الياقوت: وفيها (فدك) عين فوّارة ونخيل كثيرة، وهي الّتي قالت فاطمة رضي الله عنها: إنّ رسول الله نحلنيها.[3]

١٠ـ في كتاب المأمون إلى عامله على المدينة: وقد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله أعطى فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله فدك وتصدّق بها عليها، وكان ذلك أمراً ظاهراً معروفاً لا اختلاف فيه بين آل رسول الله صلّى الله عليه وآله .[4]

١١ـ قال برهان الدين الشافعيّ: ولعلّ طلب إرثها من فدك كان منها بعد أن ادّعت رضي الله عنها أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله أعطاها فدكاً، وقال لها لك : بيّنة؟ فشهد لها عليٌّ كرّم الله وجهه وأُمُّ أيمن، فقال لها: أبرجلٍ وامرأةٍ تستحقّيها؟ [5]

١٢ـ قال ابن أبي الحديد: وما ذكره المرتضى من أنّ الحال تقتضي أن تكون البداية بدعوى النحل فصحيح.[6]

١٣ـ قال عبدالرحمن بن أحمد الإيجيّ: فإن قيل: ادّعت أنّه نحلها، وشهد عليّ والحسن والحسين وأُمُّ كلثوم، فردّ أبوبكر شهادتهم؛ قلنا: أمّا الحسن والحسين فللفرعيّة، وأمّا عليٌّ وأُمُّ كلثوم فلقصورهما عن نصاب البيّنة، ولعلّه لم ير الحكم بشاهد ويمين، لأنّه مذهب كثير من العلماء.[7]

١ و ٢ـ شرح النهج ج ١٦، ص ٢٦٨ و ٢٦٩.
٣ـ « معجم البلدان» مادّة فدك .
٤ـ « فتوح البلدان» ص ٤٦ .
٥ـ « السيرة الحلبيّة» ج ٣، ص ٣٦٢.
٦ـ « شرح النهج» ج ١٦، ص ٢٨٦.

١٤ـ قال العالم الزاهد السيّد ابن طاووس (ره): فصل: فيما نذكره من الكرّاس الآخر من الجزء الخامس (من تفسير محمّد بن العبّاس بن عليّ بن مروان المعروف بابن الحجّام) في تفسير قوله تعالى: «وآت ذا القربى حقّه» روى فيه حديث فدك من عشرين طريقاً، فلذلك ذكرته، نذكر منها طريقاً واحداً... عن عطيّة العوفيّ، عن أبي سعيد الخدريّ قال: لمّا نزلت «وآت ذا القربى حقّه» دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله فاطمة وأعطاها فدكاً.[1]

١٥ـ قال العلاّمة الإربليّ (ره): عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قلت: أكان رسول الله صلّى الله عليه وآله أعطى فاطمة عليها السلام فدك؟ قال: كان رسول الله وقفها، فأنزل الله تبارك وتعالى عليه: «وآت ذا القربى حقّه» فأعطاها رسول الله صلّى الله عليه وآله حقّها. قلت: رسول الله أعطاها؟ قال: بل الله تبارك وتعالى أعطاها». وقد تظافرت الرواية من طرق أصحابنا بذلك، وثبت أنّ ذا القربى عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.[2]

١٦ــ قال أحمد بن عليّ الطبرسيُّ (ره): عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: لمّا بويع أبوبكر، واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار، بعث إلى فدك من إخراج وكيل فاطمة عليها السّلام بنت رسول الله منها، فجاءت فاطمة الزهراء عليها السلام إلى أبي بكر ثمّ قالت: لِمَ تمنعني ميراثي من أبي رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأخرجت وكيلي من فدك، وقد جعلها لي رسول الله صلّى الله عليه وآله بأمر من الله تعالى؟ فقال: هاتي على ذلك بشهودٍ. فجاءت بأُمّ أيمن، فقالت له أُمّ أيمن: لا أشهد يا أبابكر حتّى أحتجّ عليك بما قال رسول الله صلّى الله عليه وآله، أنشدك بالله ألست تعلم أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: «أُمُّ أيمن

←
٧ـ «المواقف» ص ٤٠٢.

١ـ «سعد السعود» ص ١٠١ـ١٠٢.

٢ـ «كشف الغمّة» ج ١، ص ٤٧٦.

امرأة من أهل الجنّة»؟ فقال: بلى، قالت: فأشهد أنّ الله عزّوجلّ أوحى إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله: «وآت ذا القربى حقّه» فجعل فدكاً لها طعمة بأمرالله، فجاء عليّ عليه السلام فشهد بمثل ذلك.

فكتب: لها كتاباً ودفعه إليها، فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟ فقال: إنّ فاطمة (عليها السلام) ادّعت في فدك وشهدت لها أمّ أيمن وعليٌّ (عليه السلام)، فكتبته لها؛ فأخذ عمر الكتاب من فاطمة، فتفل فيه ومزّقه. فخرجت فاطمة عليها السلام تبكي فلمّا كان بعد ذلك جاء عليّ عليه السلام إلى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار، فقال: يا أبابكر، لِمَ منعت فاطمة ميراثها من رسول الله صلّى الله عليه وآله وقد ملكته في حياة رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ فقال أبوبكر: هذا فيءٌ للمسلمين، فإن أقامت شهوداً أنّ رسول الله جعله لها، وإلّا فلاحقّ لها فيه.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: يا أبابكر، تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين؟ قال: لا، قال: فإن كان في يد المسلمين شيءٌ يملكونه، ثمّ ادّعيت أنا فيه، من تسأل البيّنة؟ قال: إيّاك أسأل البيّنة، قال: فما بال فاطمة سألتها البيّنة على ما في يديها وقد ملكته في حياة رسول الله صلّى الله عليه وآله وبعده، ولم تسأل المسلمين بيّنة على ما ادّعوها شهوداً كما سألتني على ما ادّعيت عليهم؟ فسكت أبوبكر، فقال عمر: يا عليّ دعنا من كلامك، فإنّا لانقوى على حجّتك، فإن أتيت بشهودٍ عدول، وإلّا فهو فيءٌ للمسلمين لاحقّ لك ولالفاطمة فيه.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: يا أبابكر تقرأ كتاب الله؟ قال: نعم، قال: أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً»؛[1]

فيمن نزلت، فينا أم في غيرنا؟ قال: بل فيكم، قال: فلو أنّ شهوداً شهدوا على فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله بفاحشة، ما كنت صانعاً

١ـ الأحزاب، ٣٣.

بها؟ قال: كنت أُقيم عليها الحدّ كما أُقيمه على نساء المسلمين، قال: إذن كنت عندالله من الكافرين، قال: ولم؟ قال: لأنّك رددت شهادة الله لها بالطهارة، وقبلت شهادة الناس عليها، كما رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعل لها فدكاً قد قبضته في حياته، ثمّ قبلت شهادة أعرابيّ بائل على عقبيه عليها، وأخذت منها فدكاً، وزعمت أنّه فيْ للمسلمين، وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «البيّنة على المدّعي، واليمين على المدّعى عليه» ، فرددت قول رسول الله صلّى الله عليه وآله: البيّنة على من ادّعى، واليمين على من ادّعي عليه.

قال: فدمدم الناس وأنكروا، ونظر بعضهم إلى بعض وقالوا: صدق والله عليٌّ بن أبي طالب. ورجع إلى منزله.[١]

أقول: وقد كتب عليٌّ عليه السّلام إلى أبي بكر كتاباً بعد منعه الزهراء عليها السلام فدك ، رواه الطبرسيُّ (ره) في «الاحتجاج» ج ١، ص ١٢٨، فليراجع.

١٧- روى شيخنا المفيد (ره) بإسناده عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: لمّا قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله وجلس أبو بكر مجلسه بعث إلى وكيل فاطمة صلوات الله عليها فأخرجه من فدك ، فأتته فاطمة عليها السلام فقالت: يا أبابكر ادّعيت أنّك خليفة أبي وجلست مجلسه، وأنّك بعثت إلى وكيلي فأخرجته من فدك ، وقد تعلم أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله صدّق بها عليّ، وأنّ لي بذلك شهوداً (وساق الحديث إلى أن قال لها) هلمّين ببيّنتك ، قال: فجاءت بأُمّ أيمن وعليٌّ عليه السلام، فقال أبو بكر: يا أُمّ أيمن إنّك سمعت من رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول في فاطمة؟ فقالا: سمعنا رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «إنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة». ثمّ قالت أُمّ أيمن: فمن كانت سيّدة نساء أهل الجنّة تدّعي ما ليس لها؟ وأنا امرأة من أهل الجنّة ما كنت لأشهد إلّا بما سمعت من رسول الله صلّى الله عليه وآله.

١- «الاحتجاج»، ج ١، ص ١١٩-١٢٣.

فقال عمر: دعينا يا أمَّ أيمن من هذه القصص، بأيِّ شيئ تشهدان؟ فقالت: كنت جالسةً في بيت فاطمة عليها السّلام ورسول الله صلّى الله عليه وآله جالس حتّى نزل عليه جبرئيل فقال: يا محمّد قم فإنّ الله تبارك وتعالى أمرني أن أخطَّ لك فدكاً بجناحي. فقام رسول الله صلّى الله عليه وآله مع جبرئيل عليه السّلام، فما لبثت أن رجع، فقالت فاطمة عليها السّلام: يا أبه أين ذهبت؟ فقال: خطَّ جبرئيل عليه السّلام لي فدكاً بجناحه وحدّ لي حدودها، فقالت: يا أبه إنّي أخاف العيلة والحاجة من بعدك، فصدّق بها عليّ، فقال: هي صدقة عليك، فقبضتها. قالت: نعم، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا أمَّ أيمن اشهدي، ويا عليُّ اشهد. فقال عمر: أنت امرأة ولانجيز شهادة امرأة وحدها، وأمّا عليّ فيجرّ إلى نفسه.

قال: فقامت مغضبة وقالت: اللّهمّ إنّهما ظلما ابنة محمّد نبيّك حقّها، فاشدد وطأتك عليهما. ثمّ خرجت، وحملها عليٌّ على أتان عليه كساء له خمل، فدار بها أربعين صباحاً في بيوت المهاجرين والأنصار، والحسن والحسين معهما، وهي تقول: يا معشر المهاجرين والأنصار، انصروا الله، فإنّي ابنة نبيّكم، وقد بايعتم رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم بايعتموه أن تمنعوه وذرّيّته ممّا تمنعون منه أنفسكم وذراريكم، ففوا لرسول الله صلّى الله عليه وآله ببيعتكم. قال: فما أعانها أحد ولا أجابها ولانصرها. قال: فانتهت إلى معاذ بن جبل فقالت: يا معاذ بن جبل إنّي قد جئتك مستنصرة وقد بايعت رسول الله صلّى الله عليه وآله على أن تنصره وذرّيّته وتمنعه ممّا تمنع منه نفسك وذرّيّتك، وإنَّ أبابكر قد غصبني على فدك وأخرج وكيلي منها، قال: فمعي غيري؟ قالت: لا، ما أجابني أحد، قال: فأين أبلغ أنا من نصرتك؟

قال: فخرجت من عنده ودخل ابنه[1] فقال: ماجاء بابنة محمّد إليك؟ قال: جاءت تطلب نصرتي على أبي بكر فإنّه أخذ منها فدكاً، قال: فما أجبتها به؟ قال: قلت: وما يبلغ من نصرتي؟ أنا وحدي!

١- يعني ابن معاذ، وهوغير سعد لأنّه توفّي في حياة النبيّ صلّى الله عليه وآله.

قال: فأبيت أن تنصرها؟ قال: نعم، قال: فأيّ شيءٍ قالت لك؟ قال: قالت لي: والله لأُنازعنّك الفصيح من رأسي حتّى أرد على رسول الله صلّى الله عليه وآله. قال: فقالَ: أنا والله لأُنازعنّك الفصيح من رأسي حتّى أرد على رسول الله صلّى الله عليه وآله إذ لم تجب ابنة محمد صلّى الله عليه وآله ـ الحديث.[1]

الاستدلال على النحلة

١ـ قال الإمام السيّد شرف الدين (ره): وذلك أنّ الله عزّسلطانه لمّا فتح لعبده وخاتم رسله حصون خيبر، قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك، فنزلوا على حكم رسول الله صلّى الله عليه وآله صاغرين، فصالحوه عن نصف أرضهم، فقبل ذلك منهم، فكان نصف فدك ملكاً خالصاً لرسول الله صلّى الله عليه وآله إذ لم يوجف المسلمون عليها بخيل ولا ركاب، وهذا ممّا أجمعت الأُمّة عليه بلا كلام لأحد منها في شيءٍ منه. ثمّ لـمّا أنزل الله عزّوجلّ عليه: «وآت ذا القربى حقّه» أنحل فاطمة فدكاً، فكانت في يدها حتّى انتزعت منها لبيت المال.

هذا ما ادّعته الزهراء بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وأوقفت في سبيله موقف المحاكمة بإجماع الأُمّة... وقد علم المسلمون كافّةً أنّ الله عزّوجلّ اختارها من نساء الأُمّة، كما اختار وليها من الابناء، واختار بعلها من الأنفس، فهم الخيرة مع رسول الله للمباهلة يوم أوحى الله سبحانه إليه: «فمن حاجّك فيه من بعد ما جائك من العلم فقل تعالوا ندع أبنائنا وأبنائكم ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين»،[2] فخرج رسول الله صلّى الله عليه وآله ـ كما نصّ عليه الإمام الرازيّ في تفسير الآية من تفسيره الكبير ـ وعليه مرط من شعر

١ـ «الاختصاص» ص ١٨٣ـ١٨٤، ط الغفّاري.

٢ـ آل عمران، ٦١.

أسود، وقد احتضن الحسين، وأخذ بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه وعليّ خلفها، وهو يقول لهم: إذا أنا دعوت فأمّنوا.

فقال أُسقف نجران: يا معشر النصارى إنّي لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً لأزاله بها، فلا تباهلوهم فتهلكوا فلايبقى على وجه الأرض نصرانيٌّ إلى يوم القيامة.

وأيضاً أجمع المسلمون كافّة على أنّ الزهراء عليها السلام ممّن أنزل الله عزّوجلّ فيهم «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً»،[1] وأنّها ممّن افترض الله مودّتهم على الأُمّة، وجعلها أجر رسالته صلّى الله عليه وآله، وأنّها ممّن تعبّد الله الخلق بالصلاة عليهم كما تعبّدهم بالشهادتين في كلّ فريضة...

وبالجملة فإنّ للزهراء عليها السلام من منازل القدس عندالله عزّوجلّ ورسوله صلّى الله عليه وآله والمؤمنين ما يوجب الثقة التامّة في صحّة ما تدّعي والطمأنينة الكاملة بكلّ ما تقول، لاتحتاج في إثبات دعواها إلى شاهد، فإنّ لسانها ليتجافى عن الباطل، وحاشا الله أن ينطق بغير الحقّ؛ فدعواها بمجرّدها تكشف عن صحة المدّعى به كشفاً تامّاً ليس فوقه كشف، وهذا ممّا لايرتاب فيه أحد ممّن عرفها عليها السلام، وأبو بكر من أعرف الناس بها وبصدق دعواها، ولكنّ الأمركما حكاه عليّ بن الفارقيّ ـ وكان من أعلام بغداد مدرّساً في مدرستها الغربيّة ـ وهو أحد شيوخ ابن أبي الحديد المعتزليّ، إذ سأله فقال له: أكانت فاطمة صادقةً في دعواها النحلة؟ قال: نعم، قال له ابن أبي الحديد: فلم لم يدفع لها أبوبكر فدكاً وهي عنده صادقة؟ فتبسّم ثمّ قال كلاماً لطيفاً مستحسناً مع ناموسه وحرمته وقلّة دعابته، قال: لو أعطاها اليوم فدكاً بمجرّد دعواهالجاءت إليه غداً وادّعت لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامه، ولم يكن يمكنه حينئذٍ الاعتذار بشيء، لأنّه يكون قد سجّل على نفسه بأنّها صادقة فيما تدّعي كائناً ما كان من غيرحاجة إلى بيّنة ولاشهود.[2]

١ـ الأحزاب، ٣٣.

٢ـ «شرح النهج» ج ١٦، ص ٢٨٤.

قلت: وبهذا استباح أبوبكر ردّ شهادة عليّ بن أبي طالب لفاطمة بالنحلة وإلاّ فإنّ يهود خيبر على لؤمهم وأنّ علياً دمّرهم لينزّهونه عن شهادة الزور؛ وبهذا أيضاً لابسواه استونق الجمل، فاعتبر ذات اليد المتصرّفة مدّعية فطالبها بالبيّنة إنّما هي عليه، الأمر الّذي علمنا أنّه دبّر بليل؛ وما ينس ولا ينس قوله في مجابهة فاطمة: «لست أعلم صحّة قولك» مع أنّ قولها بمجرّده من أوضح موازين الحكم لها بما ادّعت. ولو تنزّلنا عن هذا كلّه وسلّمنا أنّها كسائر المؤمنات الصالحات تحتاج في إثبات دعواها إلى بيّنة، فقد شهد لها عليّ، وحسبها أخو النبيّ ومن كان منه بمنزلة هارون من موسى، شاهد حقّ تشرق بشهادته أنوار اليقين ـ وليس بعد اليقين غاية ـ، يطلبها الحاكم في المرافعات، ولهذا جعل رسول الله صلّى الله عليه وآله شهادة خزيمة بن ثابت كشهادة عدلين، ولعمر الله أنّ عليّاً أولى بهذا من خزيمة وغيره وأحقّ بكلّ فضيلة من سائر أبدال المسلمين.

ولو تنازلنا فسلّمنا أنّ شهادة عليّ كشهادة رجل واحد من عدول المؤمنين، فهلاّ استحلف أبوبكر فاطمة الزهراء عليها السلام بدلاً عن الشاهد الثاني، فإن حلفت وإلاّ ردّ دعواها؟ ما رأيناه فعل ذلك، وإنّما ردّ الدعوى ملغياً شهادة عليّ وأمّ أيمن، وهكذا كما ترى ممّا لم يكن بالحسبان! بينا كان عليٌّ عدل القرآن في الميزان، وكان مع القرآن والقرآن معه لايفترقان، وهوفي آية التباهل نفس المصطفى ليس غيره إيّاها، إذا هوفي هذه المحاكمة ممّن لاأثر لشهادتهم! يا لها مصيبة في الإسلام تلقّينا بقولنا! إنّالله وإنّا إليه راجعون[1].

٢ـ قال العلاّمة أبوالفتح محمّدبن عليّ الكراجكيُّ المتوفى ٤٤٩: ومن عجائب الأمور تأتي فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله تطلب فدك وتظهر أنّها تستحقُّها، فيكذّب قولها، ولا تصدّق في دعواها، وتردُّ خائبة إلى بيتها، ثمّ تأتي عائشة بنت أبي بكر تطلب الحجرة الّتي أسكنها إيّاها رسول الله صلّى الله عليه وآله وتزعم أنّها تستحقُّها، فيصدّق قولها، ويقبل

١ـ «النصّ والاجتهاد» المورد ٨، ص ١١٠ـ١١٩.

دعواها، ولا يطالب ببيّنة عليها، وتسلم هذه الحجرة إليها، فتصرّف فيها، وتضرب عند رأس النبيّ صلّى الله عليه وآله بالمعاول حتّى تدفن تيماً وعدياً فيها، ثمّ تمنع الحسن ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله بعد موته منها ومن أن يقرّبوا سريره إليها، وتقول: لاتدخلوا بيتي من لا أُحبّه، وإنّما أتوا به ليتبرّك بوداع جدّه فصدّته عنه.

فعلى أيّ وجه دفعت هذه الحجرة إليها، وأمضى حكمها إن كان ذلك ؟ لأنّ النبيّ نحلها إيّاها فكيف لم تطالب بالبيّنة على صحّة نحلتها كما طولبت بمثل ذلك فاطمة صلوات الله عليها؟ وكيف صار قول عائشة بنت أبي بكر مصدّقاً، وقول فاطمة ابنة رسول الله مكذّباً مردوداً؟ وأيّ عذر لمن جعل عائشة أزكى من فاطمة صلّى الله عليها وقد نزل القرآن بتزكية فاطمة في آية الطهارة وغيرها، ونزل بذمّ عائشة وصاحبتها وشدّة تظاهرهما على النبيّ صلّى الله عليه وآله وأفصح بذمّها؟

وإن كانت الحجرة دفعت إليها ميراثاً فكيف استحقّت هذه الزوجة من ميراثه ولم تستحقّ ابنته منه حظّاً ولا نصيباً؟ وكيف لم يقل هذا الحاكم لابنته عائشة نظير ما قالت (قال ظ) لبنت رسول الله: «إنّ النبيّ لا يورّث، وما تركه صدقة»؟ على أنّ في الحكم لعائشة بالحجرة عجباً آخر وهو أنّها واحدة من تسع أزواج خلّفهنّ النبيّ، فلها تسع الثمن بلا خلاف؛ ولو اعتبر مقدار ذلك من الحجرة مع ضيقها لم يكن بمقدار ما يدفن أباها وكان بحكم الميراث للحسن عليه السلام منها أضعاف بما ورثه من أُمّه فاطمة ومن أبيه أميرالمؤمنين المنتقل إليه بحقّ الزوجيّة منها...[1].

٣ـ قال العلاّمة المظفّر (ره): لاريب عندنا أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله نحلها فدك، وأنّ اليد لها عليها من يوم أفاء الله تعالى بها عليه، وكان بأمر الله سبحانه حيث قال له: «وآت ذا القربى حقّه»، وأنّ أبابكر قبضها قهراً، وطلب منها البيّنة على خلاف حكم الله تعالى، لأنّه هو المدّعي، وقد حاجّه أميرالمؤمنين عليه السلام في ذلك فما كان جوابهم إلاّ أن قال عمر:

١ـ «كنز الفوائد» ص ٣٦١ـ٣٦٢، من رسالة التعجّب.

لانقوى على حجّتك، ولا نقبل إلاّ أن تقيم فاطمة البيّنة؛ كما صرّحت به أخبارنا وشهدت به أخبارهم...

(ثمّ قال (ره) بعد ذكر أخبار الباب) وحينئذٍ فتكون مطالبة أبي بكر للزهراء بالبيّنة خلاف الحقّ وظلماً محضاً، لأنّها صاحبة اليد، وهو المدّعي. ويدلّ على أنّ اليد لها لفظ الإيتاء في الآية، والإقطاع والإعطاء في الأخبار المذكورة، فإنّها ظاهرةٌ في التسليم والمناولة كما يشهد لكون اليد لها دعواها النحلة، وهي سيّدة النساء وأكملهنّ، وشهادة أقضى الأمّة بها، لأنّ الهبة لاتتمّ بلا إقباض؛ فلو لم تكن صاحبة اليد لما ادّعت النحلة، ولردَّ القوم دعواها بلا كلفة ولم يحتاجوا إلى طلب البيّنة. ولو سلّم عدم معلوميّة أنّ اليد لها فطلب أبي بكر منها البيّنة جورٌ أيضاً، لأنّ أدلّة الإرث تقتضي بملكيّتها لفدك، ودعواها النحلة لاتجعلها مدّعية لما تملك بل من زعم الصدقة هو المدّعي وعليه البيّنة...

على أنّ البيّنة طريق ظنّيّ مجهول لإثبات ما يحتمل ثبوته وعدمه، فلامورد لها مع القطع واليقين المستفاد في المقام من قول سيّدة النساء الّتي طهّرها الله تعالى وجعلها بضعةً من سيّد أنبيائه، لأنّ القطع طريق ذاتيّ إلى الواقع لابجعل جاعل، فلايمكن رفع طريقيّته أو جعل طريق ظاهريّ على خلافه، ولذا كان الأمر في قصّة شهادة خزيمة للنبيّ صلّى الله عليه وآله هو ثبوت ما ادّعاه النبيّ صلّى الله عليه وآله بلا بيّنة مع مخاصمة الأعرابيّ له، فإنّ شهادة خزيمة فرع عن قول النبيّ صلّى الله عليه وآله وتصديق له، فلاتفيد أكثر من دعوى النبيّ صلّى الله عليه وآله؛ بل كان اللازم على أبي بكر والمسلمين أن يشهدوا للزهراء عليها السلام تصديقاً لها، كما فعل خزيمة مع النبيّ صلّى الله عليه وآله وأمضى النبيّ فعله، ولكن يا للأسف من اطّلع على أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله نحلها فدك أخفى شهادته رعاية لأبي بكر، كما في الأكثر، أو خوفاً منه ومن أعوانه لما رأوه من شدّتهم على أهل البيت عليهم السلام، أو علماً بأنّ شهادتهم تردُّ لما رأوه من ردّ شهادة أميرالمؤمنين عليه السلام واجتهاد الشيخين في غصب الزهراء سلام الله عليها، ولذا لم يشهد أبوسعيد وابن عبّاس مع أنّهم علموا ورووا أنّ النبيَّ صلّى الله عليه وآله أعطى فاطمة فدك.

ولا يبعد أنّ سيّدة النساء لم تطلب شهادة ابن عبّاس وأبي سعيد وأمثالهما لأنّها لم ترد واقعاً بمنازعة أبي بكر إلاّ إظهار حاله وحال أصحابه للناس إلى آخر الدهر، ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة، وإلاّ فبضعة رسول الله صلّى الله عليه وآله أجلّ قدراً وأعلى شأناً من أن تحرص على الدنيا ولا سيّما أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله أخبرها بقرب موتها وسرعة لحاقها.

ولو سلّم أنّ قول الزهراء وحده لايفيد القطع فهل يبقى مجال للشكّ بعد شهادة أميرالمؤمنين عليه السلام؟ ولو سلّم حصول الشكّ فقد كان اللازم على أبي بكر أن يعرض عليها اليمين حينئذٍ، ولا يتصرّف بفدك قبله، لوجوب الحكم بالشاهد واليمين، كما رواه مسلم في أوّل كتاب الأقضية عن ابن عبّاس قال: قضى رسول الله صلّى الله عليه وآله بيمين وشاهد. ونقل في «الكنز» عن ابن راهويه، عن عليّ عليه السلام قال: نزل جبرئيل على النبيّ صلّى الله عليه وآله باليمين مع الشاهد. ونقل في «الكنز» أيضاً عن الدار قطنيّ، عن ابن عمر قال: قضى الله في الحقّ بشاهدين، فإن جاء بشاهدين أخذ حقّه، وإن جاء بشاهدٍ واحد حلف مع شاهدٍ...

ولو تنزّلنا عن ذلك كلّه، فقد زعم أبوبكر أنّ له الأمر على فدك وغيرها من متروكات النبيّ صلّى الله عليه وآله، حيث روى أنّ أمرها إلى من ولي الأمر، حتّى زعموا أنّه أعطى أميرالمؤمنين عليه السلام عمامة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسيفه وبغلته، وأنّ عمر أعطاه والعبّاس سهم بني النضير أو صدقته بالمدينة؛ فقد كان من شرع الإحسان أن يترك فدك لبضعة نبيّه صلّى الله عليه وآله الّتي لم يخلف بينهم غيرها، تطيّباً لخاطرها، وحفظاً لرسول الله صلّى الله عليه وآله فيها. أتراه يعتقد أنّ أبا سفيان ومعاذاً ـ وقد أعطاهما ما أعطاهما ـ أولى بالرعاية من سيّدة النساء وبضعة المصطفى؟ أو أنّه يحلّ له إعطاؤهما من مال الفيْ دون الزهراء من مال أبيها؟ ... والمنصف يعرف حقيقة الحال ويبني على ما الله تعالى سائله يوم نشر الأعمال[1].

١ـ «دلائل الصدق» ج ٣، ص ٦٦ ـ ٧١.

٤ـ قال ابن أبي الحديد نقلاً عن قاضي القضاة عبد الجبّار: قد كان الأجمل أن يمنعهم التكرّم ممّا ارتكبا منها فضلاً عن الدين. وهذا الكلام لا جواب عنه، ولقد كان التكرّم ورعاية حقّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وحفظ عهده يقتضي أن تعوّض ابنته بشيءٍ يرضيها إن لم يستنزل المسلمون عن فدك، وتسلم إليها تطييباً لقلبها وقد يسوق للإمام أن يفعل ذلك من غير مشاورة المسلمين إذا رأى المصلحة فيه[1].

وقال أيضاً في أُسارى بدرٍ: قلت: قرأت على النقيب أبي جعفر يحيى بن أبي زيد البصريّ العلويّ رحمه الله هذا الخبر، فقال: أترى أبابكر وعمر لم يشهدا هذا المشهد؟ أما كان يقتضي التكريم والإحسان أن يطيّب قلب فاطمة بفدك، ويستوهب لها من المسلمين؟ أتقصر منزلتها عند رسول الله صلّى الله عليه وآله عن منزلة زينب أُختها، وهي سيّدة نساء العالمين؟ هذا إذا لم يثبت لها حقٌّ لا بالنحلة ولا بالإرث. فقلت له: فدك بموجب الخبر الّذي رواه أبوبكر قد صار حقّاً من حقوق المسلمين، فلم يجزله أن يأخذه منهم. فقال: وفداء أبي العاص بن الربيع قد صار حقّاً من حقوق المسلمين وقد أخذه رسول الله صلّى الله عليه وآله منهم.

فقلت: رسول الله صلّى الله عليه وآله صاحب الشريعة والحكم حكمه، وليس أبوبكر كذلك. فقال: ما قلت: هلاّ أخذه أبوبكر من المسلمين قهراً فدفعه إلى فاطمة، وانّما قلت: هلاّ استنزل المسلمين عنه واستوهبه منهم لها كما استوهب رسول الله صلّى الله عليه وآله المسلمين فداء أبي العاص؟ أتراه لو قال: هذه بنت نبيّكم قد حضرت تطلب هذه النخلات، أفتطيبون عنها نفساً؟ أكانوا منعوها ذلك؟ فقلت له: قد قال قاضي القضاة أبوالحسن عبد الجبّار بن أحمد نحو هذا، قال: إنّهما لم يأتيا بحسن في شرع التكرّم[2]...

٥ـ قال العالم الزاهد السيّد ابن طاووس (ره): إنّ جماعة من ولد الحسن والحسين عليهما السلام رفعوا قصّة إلى المأمون الخليفة العبّاسيّ من بني-

١ـ «شرح النهج» ج ١٦، ص ٢٨٦.
٢ـ المصدر، ج ١٤، ص ١٩٠ ـ ١٩١.

العبّاس يذكرون أنَّ فدك والعوالي كانت لأُمِّهم فاطمة بنت محمَّد صلّى الله عليه وآله نبيِّهم، وإنَّ أبابكر أخرج يدها عنها بغير حقّ، وسألوا المأمون إنصافهم وكشف ظلامتهم. فأحضر المأمون مائتي رجل من علماء الحجاز والعراق وغيرهم وهو يؤكِّد عليهم في أداء الأمانة واتِّباع الصدق، وعرَّفهم ما ذكره ورثة فاطمة في قضيَّتهم، وسألهم عمّا عندهم من الحديث الصحيح في ذلك.

فروى غير واحد منهم عن بشير بن الوليد والواقديّ وبشر بن عتّاب في أحاديث يرفعونها إلى محمَّد صلّى الله عليه وآله نبيِّهم: لمّا فتح خيبر اصطفى لنفسه قرى من قرى اليهود، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام بهذه الآية. «وآت ذا القربى حقَّه» ، فقال محمَّد صلّى الله عليه وآله: ومن ذوالقربى؟ وما حقُّه؟ قال: فاطمة عليها السلام، تدفع إليها فدك ، فدفع إليها فدك ثمَّ أعطاها العوالي بعد ذلك ، فاستغلّتها حتّى توفّي أبوها محمَّد صلّى الله عليه وآله. فلمّا بويع أبوبكر منعها أبوبكر منها، فكلَّمته فاطمة عليها السلام في ردِّ فدك والعوالي عليها وقالت له: إنَّها لي وإنَّ أبي دفعها إليَّ. فقال أبوبكر: ولا أمنعك ما دفع إليك أبوك .

فأرادأن يكتب لها كتاباً فاستوقفه عمربن الخطّاب وقال: إنَّها امرأة فادعها بالبيِّنة على ما ادَّعت. فأمر أبوبكر أن تفعل، فجاءت بأمِّ أيمن وأسماء بنت عميس مع عليِّ بن أبي طالب عليه السلام، فشهدوا لها جميعاً بذلك . فكتب لها أبوبكر، فبلغ ذلك عمر فأتاه فأخبره أبوبكر الخبر، فأخذ الصحيفة فمحاها فقال: إنَّ فاطمة امرأة وعليُّ بن أبي طالب زوجها وهو جارٌّ إلى نفسه، ولا يكون بشهادة امرأتين دون رجل.

فأرسل أبوبكر إلى فاطمة عليها السلام فأعلمها بذلك ، فحلفت بالله الّذي لا إله إلاّ هو أنَّهم ما شهدوا إلاّ بالحقّ. فقال أبوبكر: فلعلَّ أن تكوني صادقة، ولكن أحضري شاهداً لايجرُّ إلى نفسه. فقالت فاطمة: ألم تسمعا من أبي رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: أسماء بنت عميس وأُمُّ أيمن من أهل الجنَّة؟ فقالا: بلى. فقالت: امرأتان من الجنَّة تشهدان بباطل! فانصرفت صارخةً تنادي أباها وتقول: قد أخبرني أبي بأنّي أوَّل من يلحق به، فوالله لأشكونَّهما. فلم تلبث أن مرضت فأوصت عليّاً أن لا يصلّيا

عليها، وهجرتها فلم تكلّمها حتّى ماتت، فدفنها عليٌّ عليه السلام والعبّاس ليلاً.

فدفع المأمون الجماعة عن مجلسه ذلك اليوم، ثمّ أحضر في اليوم الآخر ألف رجل من أهل الفقه والعلم، وشرح لهم الحال وأمرهم بتقوى الله ومراقبته، فتناظروا واستظهروا ثمّ افترقوا فرقتين، فقالت طائفة منهم: الزوج عندنا جارٌّ إلى نفسه فلا شهادة له، ولكنّا نرى يمين فاطمة قد أوجبت لها ما ادّعت مع شهادة الامرأتين. وقالت طائفة: نرى اليمين مع الشهادة لا توجب حكماً ولكن شهادة الزوج عندنا جائزة ولا نراه جارّاً إلى نفسه، فقد وجب بشهادته مع شهادة الامرأتين لفاطمة عليها السلام ما ادّعت. فكان اختلاف الطائفتين إجماعاً منها على استحقاق فاطمة عليها السلام فدك والعوالي.

فسألهم المأمون بعد ذلك عن فضائل لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، فذكروا منها طرفاً جليلة قد تضمّنه رسالة المأمون، وسألهم عن فاطمة عليها السلام، فرووا لها عن أبيها فضائل جميلة، وسألهم عن أُمّ أيمن وأسماء بنت عميس، فرووا عن نبيّهم محمّد صلّى الله عليه وآله أنّها من أهل الجنّة، فقال المأمون: أيجوز أن يقال أو يعتقد أنّ عليّ بن أبي طالب مع ورعه وزهده يشهد لفاطمة بغير حقّ وقد شهد الله تعالى ورسوله بهذه الفضائل له؟ أو يجوز مع علمه وفضله أن يقال: إنّه يمشي في شهادة وهو يجهل الحكم فيها؟ وهل يجوز أن يقال: إنّ فاطمة مع طهارتها وعصمتها وأنّها سيّدة نساء العالمين وسيّدة نساء أهل الجنّة - كما رويتم - تطلب شيئاً ليس لها تظلم فيه جميع المسلمين، وتقسم عليه بالله الّذي لا إله إلاّ هو؟ أو يجوز أن يقال عن أُمّ أيمن وأسماء بنت عميس أنّها شهدتا بالزور، وهما من أهل الجنّة؟ إنّ الطعن على فاطمة وشهودها طعن على كتاب الله وإلحاد في دين الله، حاشا الله أن يكون ذلك كذلك.

ثمّ عارضهم المأمون بحديث رووه أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام أقام منادياً بعد وفاة محمّد صلّى الله عليه وآله نبيّهم ينادي: من كان له على رسول الله صلّى الله عليه وآله دين أو عدة فليحضر؛ فحضر جماعة، فأعطاهم عليُّ بن أبي طالب عليه السلام ما ذكروه بغير بيّنة، وإنّ أبا بكر أمر منادياً

ينادي بمثل ذلك، فحضر جرير بن عبدالله وادّعى على نبيِّهم عدة فأعطاها أبوبكر بغير بيِّنة، وحضر جابربن عبدالله وذكر أنَّ نبيَّهم وعده أن يحثوله ثلاث حثوات من مال البحرين، فلمّا قدم مال البحرين بعد وفاة نبيِّهم أعطاه أبوبكر الثلاث الحثوات بدعواه بغير بيِّنة.

(قال عبدالمحمود): وقد ذكر الحميديُّ هذا الحديث في «الجمع بين الصحيحين» في الحديث التاسع من أفراد مسلم من مسند جابر وأنَّ جابراً قال: فعدَّدتها فإذا هي خمسمائة، فقال أبوبكر: خذ مثليها.

قال رواة رسالة المأمون: فتعجَّب المأمون من ذلك وقال: أما كانت فاطمة وشهودها يجرون مجرى جرير بن عبدالله وجابر بن عبدالله؟ ثمَّ تقدَّم بسطر الرسالة المشار إليها وأمر أن تقرأ بالموسم على رؤوس الأشهاد، وجعل فدك والعوالي في يد محمَّد بن يحيى بن الحسين بن عليِّ بن الحسين بن عليِّ بن أبي طالب عليه السلام يعمرها ويستغلُّها ويقسِّم دخلها بين ورثة فاطمة بنت محمَّد صلّى الله عليه وآله نبيِّهم[1].

٦ـ قال شيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسيّ (ره): ونحن نعلم أنّها ما ادّعت ذلك إلاّ ما كانت مصيبةً فيه، وأنّ مانعها ومطالبها بالبيّنة متعنّت عادل عن الصواب، لأنّها لاتحتاج إلى شهادة ولا بيِّنة، لقيام الدلالة على عصمتها من الغلط، والأمن من فعل القبيح؛ ومَن هذه صفته لايحتاج إلى بيّنة فيما يدّعيه.

فإن قيل: دلُّوا أوّلاً على عصمتها، وبعد ذلك دلُّوا على أنَّ من كان كذلك لايحتاج إلى بيّنة.

قيل: الّذي يدلّ على عصمتها قوله تعالى: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً»، وقد بيّنّا أنّ هذه الآية تتناول جماعةً منهم فاطمة، وأنّها تدلّ على عصمة من تناولته وطهارته، فإنّ الإرادة ههنا دلالة على فعل الوقوع المراد، ولا طائل في إعادته.

ويدلّ أيضاً على عصمتها قول النبيّ صلّى الله عليه وآله: «فاطمة بضعةٌ

١ـ «الطرائف» ص ٢٤٨ـ ٢٥١.

منّي، يؤذيني ما يؤذيها، فمن آذى فاطمة فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله عزّوجلّ». وهذا يدلّ على عصمتها، لأنّها لو كانت ممّن تقارف الذنوب لم يكن من يؤذيها مؤذياً له صلّى الله عليه وآله على كلّ حال، بل كان متى فعل المستحقّ من ذمّها أو إقامة الحدّ ـ إن كان الفعل يقتضيه ـ سارّاً له ومطيعاً.

على أنّا لانحتاج ـ فيما يريده ـ إلى أن ننبّهه على القطع على عصمتها، بل يكفي في هذا الموضع العلم بصدقها فيما ادّعته، وهذا لاخلاف فيه بين الأمّة، لأنّ أحداً لايشكّ في أنّها عليها السلام لم تدّع ما ادّعته كاذبة، وليس بعد أن لاتكون كاذبة إلاّ أن تكون صادقة، وإنّما اختلفوا في أنّه هل يجب مع العلم بصدقها تسليم ما ادّعته بغير بيّنة أم لا يجب ذلك ؟ والّذي يدلّ على الفصل الثاني أنّ البيّنة إنّما تراد ليغلب في الظنّ صدق المدّعي، ألا ترى أنّ العدالة معتبرة في الشهادات لما كانت مؤثّرة في غلبة الظنّ بما ذكرناه؟ ولذا جاز أن يحكم الحاكم بعلمه من غير شهادة، لأنّ علمه أقوى من الشهادة، ولهذا كان الإقرار أقوى من البيّنة من حيث كان أبلغ في تأثير غلبة الظنّ. وإذا قدّم الإقرار على الشهادة لقوّة الظنّ عنده، فأولى أن يقدّم العلم على الجميع، وإذا لم يحتج مع الإقرار إلى شهادة لسقوط حكم الضعيف مع القويّ، فلايحتاج أيضاً مع العلم إلى ما يؤثّر الظنّ من البيّنات والشهادات.

والّذي يدلّ على صحّة ما ذكرناه أيضاً أنّه لاخلاف بين أهل النقل في أنّ أعرابيّاً نازع النبيَّ صلّى الله عليه وآله في ناقةٍ، فقال صلّى الله عليه وآله: هذه لي وقد خرجت إليك من ثمنها، فقال الأعرابيُّ: ومن يشهد لك بذلك ؟ فقام خزيمة بن ثابت فقال: أنا أشهد بذلك، فقال له النبيّ صلّى الله عليه وآله: من أين علمت؟ أحضرت ابتياعي لها؟ فقال: لا، ولكنّي علمت ذلك من حيث علمت أنّك رسول الله، فقال صلّى الله عليه وآله: قد أجزت شهادتك وجعلتها شهادتين؛ فسمّي خزيمة «ذا الشهادتين» بذلك. وهذه قصّةٌ مشهورة، وهي مشبهة لقضيّة فاطمة عليها السلام يشهد بذلك من حيث علم أنّه رسول الله صلّى الله عليه وآله، ولا يقول إلاّ حقّاً، وأمضى النبيُّ صلّى الله عليه وآله ذلك على هذا الوجه،

ولم يدفعه عن الشهادة من حيث لم يحضر ابتياعه، فقد كان يجب على من علم أنّ فاطمة عليها السلام لا تقول إلاّ حقّاً ألاّ يستظهر عليها بطلب شهادة أو بيّنة[1]...

وقال أيضاً: وليس لأحد أن يقول: لو كان الأمر على ما قلتموه لكان أميرالمؤمنين لمّا أفضى الأمر إليه يردُّ فدك إلى مستحقّه، وذلك: إنّ الوجه في تركه عليه السلام ردّه (فدك) هو الوجه في إقراره أحكام القوم، وكفّه عن نقضها وتغييرها، وقد بيّنا ذلك فيما مضى مجملاً ومفصّلاً، وذكرنا أنّه مع إفضاء الأمر إليه كان في تقيّة قويّة.

ومن طرائف الأمور: أنّ فاطمة عليها السلام تدفع من دعواها، وتمنع فدك بقولها وقيام البيّنة لها بذلك، وتترك حجر الأزواج في أيديهنّ من غير بيّنة ولا شهادة. وليس لهم أن يقولوا: إنّ الحجر كانت لهنّ، لأنّ الله تعالى نسبها إليهنّ بقوله: «وقرن في بيوتكنّ[2]»؛ وذلك أنّ هذه الإضافة لا تقتضي الملك، بل العادة جارية فيها بأنّها تستعمل من جهة السكنى. ولهذا يقال: هذا بيت فلان ومسكنه، ولا يراد بذلك الملك. وقد قال الله تعالى: «لا تخرجوهنّ من بيوتهنّ ولا يخرجن إلاّ أن يأتين بفاحشة مبيّنة[3]»؛ ولا شبهة في أنّه تعالى أراد منازل الأزواج الّتي يسكنون فيها زوجاتهم، ولم يرد به إضافة الملك.

فأمّا ماروي من قسمة النبيّ صلّى الله عليه وآله الحجر بين نسائه وبناته، فمن أين هذه القسمة تقتضي التمليك دون الإسكان والإنزال؟ ولو كان قد ملّكهنّ ذلك لوجب أن يكون ظاهراً مشهوداً، وإنّما ترك أميرالمؤمنين عليه السلام الحجر في يد الأزواج لمثل ما ترك المطالبة بفدك، وقد تقدّم.

والّذي يدلّ على صحّة دعواها وأنّها كانت مظلومة بالدفع عن حقّها ما تواتر الخبر به بأنّها بعد مفارقتها لذلك المجلس لم تكلّمهم حتّى ماتت، وأوصت أن تدفن ليلاً، ففعل ذلك أميرالمؤمنين، ولم يصلّيا عليها؛ وروي

١- «تلخيص الشافي» ج ٣، ص ١٢٢-١٢٤.

٢- الأحزاب، ٣٣.

٣- الطلاق، ١.

أنّه رشّ أربعين قبراً حتّى لايبين قبرها من غيره من القبور فيصلّون عليه. ومثل هذا لايفعل بمن ترضى بأفعاله، ولا كانت عليها السلام تفعل مثل هذا بمن هو مصيب في فعله، وليس لأحدٍ أن ينكر ما قلناه، لأنّ الروايات بذلك أكثر من أن تحصى، والقصّة أشهر من أن تخفى...

فإن قالوا: دفنها ليلاً ـ إن صحّ ـ ليس بطعنٍ، لأنّه قد دفن رسول الله صلّى الله عليه وآله ليلاً، ودفن عمر ليلاً ابنه، وقد كان أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله يدفنون بالليل كما يدفنون بالنهار، فليس في هذا طعن، بل الأقرب في النساء أنّ دفنهنّ ليلاً أستر لهنّ.

قيل لهم: لم يجعل الدفن ليلاً بمجرّده طعناً، بل وصيّتها بذلك وغضبها عليهم وأنّها استأذنا عليها ليعوداها فلم تأذن لهما حتّى سألا عليّاً عليه السلام[1] فشفع إليها، فأذنت، فلمّا دخلا أعرضت بوجهها إلى الحائط

١ـ قال ابن قتيبة الدينوريّ المتوفي ٢٧٦: فقال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة فإنّا قد أغضبناها. فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة، فلم تأذن لهما، فأتيا عليّاً فكلّماه فأدخلهما عليها، فلمّا قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط، فسلّما عليها فلم تردّ عليها السلام، فتكلّم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله، والله إنّ قرابة رسول الله أحبّ إليّ من قرابتي، وإنّك لأحبّ إليّ من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أنّي متّ ولا أبقى بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقّك وميراثك من رسول الله، إلّا أنّي سمعت أباك رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: «لانورّث، ما تركنا فهو صدقة»، فقالت: أرأيتكما إن حدّثتكما حديثاً عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم، فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: «رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحبّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني»؟ قالا: نعم، سمعناه من رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، قالت: فإنّي أُشهد الله وملائكته أنّكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لأشكونّكما إليه. فقال أبو بكر: أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة. ثمّ انتحب أبو بكر يبكي حتّى كادت نفسه أن تزهق، وهي تقول: والله لأدعونّ الله عليك في كلّ صلاة أُصلّيها... فلم يبايع عليٌّ كرّم الله وجهه حتّى ماتت فاطمة رضي الله عنهما، ولم تمكث بعد أبيها إلّا خمساً وسبعين ليلة. (الإمامة والسيّاسة ج ١، ص ١٣).

ولم تكلّمها حتّى خرجا؛ ولو لم يكن غير الدفن لما جعلناه طعناً، وليس لأحدٍ أن ينكر ورود خبره بما ذكرناه، لأنّه أشهر من أن يخفى.

وروى عبدالرزّاق، عن معمر، عن الزهريّ، عن عروة، عن عائشه: إنّ فاطمة والعبّاس أتيا أبابكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلّى الله عليه وآله، وهما حينئذٍ يطلبان أرضه من فدك وسهمه من خيبر، فقال لهما أبوبكر: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «لانورّث، ما تركناه صدقة». قال: فغضبت فاطمة وهجرته، فلم تكلّمه حتّى ماتت، فدفنها عليٌّ عليه السلام ليلاً، ولم يؤذن بها أبوبكر. قالت عائشة: وكان لعليّ من الناس وجه في حياة فاطمة، فلمّا توفّيت انصرفت عنه وجوه الناس.

وروى عيسى بن مهران (بإسناده) عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال: أوصت فاطمة عليها السلام أن لايعلم إذا ماتت أبو بكر وعمر، ولا يصلّيا عليها. قال: فدفنها عليٌّ ليلاً ولم يعلمهما بذلك.[1]

أقول: التأمّل في قوله (ره): «إنّ الوجه في تركه عليه السلام ردّه (فدك) هو الوجه في إقراره أحكام القوم... كان في تقيّة قويّة» يعطي شدّة مظلوميّته عليه السلام، كما قال عليه السلام: ولو حملت الناس على تركها وحوّلتها إلى مواضعها (يعني الأعمال الّتي غيّرت بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله) وإلى ما كانت في عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله لتفرّق عنّي جندي، حتّى أبقى وحدي أو قليل من شيعتي الّذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله عزّوجلّ وسنّة رسول الله صلّى الله عليه وآله. أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السلام فرددته إلى الموضع الّذي وضعه فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله ورددت فدك إلى ورثة فاطمة عليها السلام... إذاً لتفرّقوا عنّي.

والله لقد أمرت الناس أن لايجتمعوا في شهر رمضان إلاّ في فريضة، وأعلمتهم أنّ اجتماعهم في النوافل بدعة، فتنادى بعض أهل عسكري ممّن يقاتل معي: يا أهل الإسلام غيّرت سنّة عمر، ينهانا عن الصلاة في

١- «تلخيص الشافي» ج ٣، ص ١٢٩- ١٣٢.

شهر رمضان تطوّعاً. ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري- الحديث[1].

قال الشيخ الطوسيُّ (ره) في كتاب «المفصح في إمامة أميرالمؤمنين والأئمّة عليهم السلام»: فأمّا ما ذكره السائل من صلاته معهم، فإنّه عليه السلام إنّما كان يصلّي معهم لا على طريق الاقتداء بهم، بل كان يصلّي لنفسه، وإنّما كان يركع بركوعهم ويكبّر بتكبيرهم، وليس ذلك بدليل الاقتداء عند أحد من الفقهاء...

فأمّا أخذه من فيئهم فإنّ ما كان يأخذ بعض حقّه، ولمن له حقٌّ له أن يتوصّل إلى أخذه بجميع أنواع التوصّل... وأمّا نكاحه لسبيهم فقد اختلف في ذلك، فنهم من قال: إنّ النبيّ عليه السلام وهب له الحنفيّة، وإنّما استحلّ فرجها بقوله عليه السلام، وقيل أيضاً: إنّها أسلمت، وتزوّجها أميرالمؤمنين عليه السلام، وقيل أيضاً: إنّه اشتراها فأعتقها، ثمّ تزوّجها[2].

٧- قال العالم الزاهد ابن طاووس (ره): ومن طرائف صحيح الأجوبة في ترك عليّ بن أبي طالب عليه السلام لاستعادة فدك لمّا بويع له بالخلافة ما ذكره ابن بابويه في أوائل كتاب «العلل» في باب «العلّة الّتي من أجلها ترك أميرالمؤمنين عليه السلام فدك لمّا ولي الناس»، بإسناده إلى أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام -يعني جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام- قال: قلت له: لِمَ لم يأخذ أميرالمؤمنين عليه السلام فدك لمّا ولي الناس، ولأيّ علّة تركها؟ فقال: لأنّ الظالم والمظلومة قد كانا قدما على الله عزّوجلّ، وأثاب الله المظلومة، وعاقب الظالم، فكره أن يسترجع شيئاً قد عاقب الله عليه غاصبه، وأثاب عليه المغصوبة.

وذكر أيضاً في الباب المذكور جواباً آخر، ورواه بإسناده إلى إبراهيم الكرخيّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام فقلت له: لأيّ علّة ترك أميرالمومنين عليه السلام فدك لمّا ولي الناس؟ فقال: للاقتداء برسول الله صلّى الله عليه وآله

١- «الإمام عليّ عليه السلام» للمؤلّف، ص ٥٦٠.

٢- «الرسائل العشر» ط النشر الإسلاميّ، ص ١٢٥، «تلخيص الشافي» ج ٢، ص ١٥٧.

لـمّا فتح مكّة، وقـد باع عقيل بن أبي طالـب داره، فقيل له: يا رسول الله ألا ترجع إلى دارك ؟ فقال صلّى الله عليه وآله: وهل ترك عقيل لنا داراً؟ إنّا أهل بيت لانسترجع شيئاً يؤخذ منا ظلماً، فلذلك لم يسترجع فدك لمّا ولي.

وذكر أيضاً في الباب المذكور جواباً ثالثاً، بإسناده إلى عليّ بن فضّال، عن بيه، عن أبي الحسن -يعني موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام- قال: سألته عن أميرالمؤمنين عليه السلام، لِمَ لم يسترجع فدك لمّا ولي الناس؟ فقال: لأنّا أهل بيت لانأخذ حقوقنا ممّن ظلمنا إلاّ هو -يعني إلاّ الله- ونحن أولياء المؤمنين، إنّما نحكم لهم ونأخذ حقوقهم ممّن ظلمهم ولا نأخذ لأنفسنا[1]

٨ــ قال الجاحظ في رسائله ص ٣٠٠: وقد زعم أناس أنّ الدليل على صدق خبرهما ــ يعني أبابكر وعمر ــ في منع الميراث وبراءة ساحتها ترك أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله النكير عليها ... قد يقال لهم: لئن كان ترك النكير دليلاً على صدقها إنّ ترك المتظلّمين والمحتجّين عليها والمطالبين لها دليل على صدق دعواهم، أو استحسان مقالتهم، ولا سيّما وقد طالت المناجاة وكثرت المراجعة والملاحاة، ظهرت الشكيّة، واشتدّت الموجدة، وقد بلغ ذلك من فاطمة أنّها أوصت أن لا يصلّي عليها أبوبكر. ولقد كانت قالت له حين أتته مطالبة بحقّها ومحتجّة لرهطها: من يرثك يا أبابكر إذا متَّ؟ قال: أهلي وولدي، قالت: فما بالنا لانرث النبيَّ صلّى الله عليه وآله؟

فلمّا منعها ميراثها، وبخسها حقّها، واعتلّ عليها، وجلح أمرها، وعاينت التهضُّم، وأيست في التورُّع، ووجدت نشوة الضعف وقلّة الناصر، قالت: والله لأدعونَّ الله عليك، قال: والله لأدعونَّ الله لك. قالت: والله لا كلّمتك أبداً، قال: والله لا أهجرك أبداً.

فإن يكن ترك النكير على أبي بكر دليلاً على صواب منعها، إنّ في ترك النكير على فاطمة دليلاً على صواب طلبها! وأدنى ما كان يجب عليهم في ذلك تعريفها ما جهلت، وتذكيرها ما نسيت، وصرفها عن

١ـ «الطرائف» ص ٢٥١ـ ٢٥٢، ط مطبعة خيّام بقم.

الخطأ، ورفع قدرها عن البذاء وأن تقول هجراً، وتجوّر عادلاً، أو تقطع واصلاً؛ فإذا لم نجدهم أنكروا على الخصمين جميعاً، فقد تكافأت الأمور واستوت الأسباب، والرجوع إلى أصل حكم الله في المواريث أولى بنا وبكم، وأوجب علينا وعليكم.

فإن قالوا: كيف تظنُّ به ظلمها والتعدّي عليها، وكلّما ازدادت عليه غلظةً ازداد لها ليناً ورقّة، حيث تقول له: والله لا أُكلّمك أبداً، فيقول: والله لا أهجرك أبداً، ثمّ تقول: والله لأدعونَّ الله عليك، فيقول: والله لأدعونّ الله لك؛ ثمّ يتحمّل منها هذا الكلام الغليظ والقول الشديد في دار الخلافة وبحضرة قريش والصحابة مع حاجة الخلافة إلى البهاء والتنزيه، وما يجب لها من الرفعة والهيبة، ثمّ لم يمنعه ذلك عن أن قال معتذراً متقرّباً كلام المعظِّم لحقّها، المكبرِّ لمقامها، الصّائن لوجهها، المتحنّن عليها: ما أحدٌ أعزّ عليَّ منك فقراً، ولا أحبّ إليّ منك غنًى، ولكن سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «إنّا معاشر الأنبياء لا نورّث، ما تركناه فهو صدقة»؟

قيل لهم: ليس ذلك بدليلٍ على البراءة من الظلم، والسلامة من الجور، وقد يبلغ من مكر الظالم ودهاء الماكر إذا كان أريباً، وللخصومة معتاداً أن يظهر كلام المظلوم، وذلّة المنتصف، وحدب الوامق، ومقت المحق؛ وكيف جعلتم ترك النكير حجّة قاطعة ودلالةً واضحة، وقد زعمتم أنّ عمر قال على منبره: «متعتان كانتا على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله متعة النساء ومتعة الحجّ، أنا أنهى عنها، وأعاقب عليها»، فما وجدتم أحداً أنكر قوله، ولا استشنع مخرج نهيه، ولا خطّأه في معناه، ولا تعجّب منه، ولا استفهمه!

وكيف تقضون بترك النكير، وقد شهد عمر يوم السقيفة وبعد ذلك أنّ النبيَّ صلّى الله عليه وآله قال: «الأئمّة من قريش»، ثمّ قال في شكايته: «لو كان سالمٌ حيّاً ما تخالجني فيه الشكُّ» حين أظهر الشكَّ في استحقاق كلّ واحدٍ من الستّة الّذين جعلهم شورى، وسالم عبدٌ لامرأة من الأنصار وهي أعتقته وحازت ميراثه؛ ثمّ لم ينكر ذلك من قوله منكر، ولا قابل إنسان بيّن قوله، ولا تعجّب منه، وإنّما يكون ترك النكير

على من لارغبة ولا رهبة عنده دليلاً على صدق قوله وصواب عمله، فأمّا ترك النكير على من يملك الضعة والرفعة والأمر والنهي والقتل والاستحياء والحبس والإطلاق، فليس بحجّة تشفي، ولا دلالة تضيء[1].

٩ـ **قال المحقّق البارع هاشم معروف الحسنيّ**: والسؤال الّذي يفرض نفسه في المقام هو أنّه: إذا كان النبيّ صلّى الله عليه وآله قد أعطاها فدكاً كما ادّعت، وهي الصادقة في دعواها بلاشكّ في ذلك، وكانت تستغلّ منها ما يكفيها وتترك الباقي يتصرّف به النبيّ صلّى الله عليه وآله، فمن غير المتصوّر أن يخفى ذلك على المسلمين، وبخاصّة أُولئك الّذين كانوا على اتّصال دائم به، فلماذا ـ والحال هذه ـ لم يتقدّم للشهادة غير عليّ وأُمّ أيمن والحسنين كما في بعض الروايات؟

والجواب عن ذلك: إنّ فاطمة الزهراء عليها السّلام لم تستعص عليها الشهود، ولم تكن مضطرّةً إلى إشهاد أُمّ أيمن أو ولديها الحسن والحسين وهما طفلان صغيران يوم ذلك، بل كان لديها من الشهود ما لايستطيع أحد أن يطعن بشهادتهم في مثل هذه المواضع كأبي ذرّ وعمّار والمقداد والعبّاس وأولاده وسلمان وأبي سعيد الخدريّ وغيرهم ممّن يشهدون بصدقها فيما تدّعيه، ولو تعرّضوا لأشدّ أنواع العقاب والعذاب، ولكن إذا صحّ أنّها وقفت هذا الموقف فيبدو أنّ موضوع فدك لم يكن يهمّها ولا هو من أهدافها، وإذا صحّ أنّها قد أحضرت عليّاً والحسنين للشهادة فذاك، لكي تسجّل على القوم ردّاً صريحاً لنصوص الرسول فيه وفي ولديه، على أنّها لو أحضرت عشرين شاهداً من خيرة الصحابة لم يكن مستعدّاً للقضاء لها بما تطلب بل كان على ما يبدو من سير الأحداث مستعدّاً لأن يعارض شهادتهم بعشرات الشهود، كما عارض شهادة عليّ وأُمّ أيمن بشهادة عمربن الخطّاب وعبدالرحمن بن عوف، كما نصّت على ذلك رواية شرح النهج السابقة وعارض إرثها من أبيها بحديث: «نحن معاشر الأنبياء لا نورّث» ...[2]

١ـ «الغدير» ج ٧، ص ٢٢٩ـ ٢٣١.

٢ـ «سيرة الأئمّة عليهم السلام» ص ١٣٠، ط بيروت.

٢. دعوى الإرث وأخبارها

إنّ فاطمة الزهراء عليها السلام ـ كما قلنا ـ ادّعت أوّلاً كون فدك نحلةً لها من أبيها، فطلبوا منها عليها السلام شهوداً فأقامها، فردّوها ولم يقبلوا منها. ثمّ ادّعت ثانياً على سبيل التنزُّل والمماشاة كونها إرثاً لها، فردّوها برواية مجعولة مخالفة لنصّ القرآن الكريم كما سيتّضح إن شاء الله تعالى.

١ـ **قال شيخ الطائفة الطوسيُّ (ره)**: ثمّ إنّ الأمر بخلاف ما قالوه (أي تقدُّم دعوى الإرث على النحلة) لأنّ الروايات كلّها واردة بأنّ مطالبة النحلة كانت أوّلاً، فكيف يجوز أن تبتدئ بالميراث فيما تدّعيه بعينه نحلاً، أو ليس هذا يوجب أن يكون قد طالبت بحقّها من وجه لاتستحقّه منه مع الاختيار؟ وكيف يجوز ذلك والميراث يشركها فيه غيرها، والنحل تنفرد به؟ ولايلزمنا مثل هذا من حيث طالبت بالميراث بعد النحل، لأنّها في الابتداء طالبت بالنحل، وهو الوجه الّذي تستحقّ فدك منه، ولمّا دفعت عنه طالبت ضرورةً بالميراث، لأنّ للمدفوع عن حقّه أن يتوسّل إلى تناوله بكلّ وجه وسبب...

وممّا يدلّ على صحّة دعواها النحل وأنّ ذلك كان معروفاً شائعاً، ما كان من عمربن عبدالعزيز من ردّ (فدك) على ولدها لمّا تبيّن أن الحقّ كان معها، وكذلك فعل المأمون، فإنّه نصب لها وكيلاً ووكيلاً لأبي بكر، وجلس للقضاء، وحكم لها بذلك. ولولم يكن الأمر معروفاً معلوماً لما فعلوا ذلك مع موضعهم من الخلافة، وسلطانهم الّذي أرادوا حفظ قلوب الرعيّة، وألاّ يفعلوا ما يؤدّي إلى تنفيرهم. وليس لأحد أن ينكر ويدفعه، لأنّ الأمر في ذلك أظهر من أن يخفى[١].

٢ـ **قال العلاّمة المجلسيُّ (ره)**: إنّها عليها السلام ادّعت أنّ فدكاً كانت نحلة لها من رسول الله صلّى الله عليه وآله، فلعلّ عدم تعرّضها صلوات الله عليها في هذه الخطبة لتلك الدعوى ليأسها عن قبولهم إيّاها، إذ كانت الخطبة بعد ما ردّ أبوبكر شهادة أميرالمؤمنين عليه السلام ومن شهد معه، وكان

١ـ «تلخيص الشافي» ج ٣، ص ١٢٧.

المنافقون الحاضرون معتقدون لصدقته، فتمسّك بحديث الميراث لكونه من ضروريّات الدين[1].

٣ـ قال العلاّمة المظفر (ره): قد يتساءل في أنّ المتقدّم هو دعوى النحلة أو دعوى الميراث؟ ولا إشكال عندهم على تقدير تقدّم دعوى النحلة وإنّما الإشكال في العكس، لأنّها إذا ادّعت الميراث أوّلاً فقد أقرّت لزوماً بأنّ المال ليس لها، بل لرسول الله صلّى الله عليه وآله إلى حين وفاته، فكيف تدّعي بعد هذا الإقرار النحلة والملك في حياته؟

ويمكن الجواب عنه بأنّها إنّما ادّعت استحقاق متروكات النبيّ صلّى الله عليه وآله مطلقاً بالإرث أو ماعدا فدك، فلاينافي دعواها بعد ذلك استحقاق خصوص فدك بالنحلة. ولوسلّم أنّها سمّت فدك في دعوى الميراث فلابأس به، لأنّ الشخص لايلزم بالإقرار اللزوميّ ما لم يكن محلّ القصد في الإقرار، وإلاّ فالإشكال واردٌ أيضاً على تقدير تقدّم النحلة، لأنّ دعوى النحلة تستلزم إقرارها بأنّ فدك ليست من مواريث رسول الله صلّى الله عليه وآله وأملاكه، فكيف تدّعى بعد ذلك الميراث لها؟ وهذا ممّا لايقوله أحد، فلابدّ من القول بأنّ الإقرار اللزوميّ غير معتبر[2].

وبالجملة لم تقصد سيّدة النساء عليها السلام في الدعويين إلاّ أنّ المال لها بلا خصوصيّة للأسباب؛ إذ لاغرض لها يتعلّق بذوات الأسباب، وإنّما ذكرتها آلةً للتوصُّل إلى ملكها... وبالجملة أنّ فدك كانت بيد الزهراء، ولمّا توفّي النبيُّ صلّى الله عليه وآله قبضها أبوبكر بدعوى أنّها لرسول الله صلّى الله عليه وآله، كما قبض بقيّة مواريثه، فقالت: إذن ماهوله يكون لي إرثاً (أترث أباك ولا أرث أبي؟) فردّها بأنّ الأنبياء لايورّثون، فالتجأت إلى بيان وجه يدها على فدك وهو النحلة، واستشهدت لها بالشهود، وذلك

١ـ «البحار» ج ٨، ص ١١٦، ط الكمباني.

٢ـ ويمكن التفصّي عن الإشكال المذكور بأنّ دعوى الميراث على سبيل التنزّل، أي إنّ متروكات النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لها نحلةً كانت أوميراثاً، فإذا لم يقبلوا منها النحلة ألزمتهم بالميراث. وقدردُّوا دعوى النحلة بردّ الشهود، ودعوى الميراث بالحديث المجعول.

أقرب إلى ظواهر الأخبار[1].

الأخبار التي تشمل دعوى الإرث

١ـ عن عائشة: أنّ فاطمة عليها السلام بنت النبيّ صلّى الله عليه وآله أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلّى الله عليه وآله ممّا أفاء الله عليه بالمدينة، وفدك، وما بقي من خمس خيبر، فقال أبوبكر: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: «لانورّث، ما تركناه صدقة»، إنّما يأكل آل محمّد صلّى الله عليه وآله في هذا المال، وإنّي والله لاأُغيّر شيئاً من صدقة رسول الله صلّى الله عليه وآله عن حالها الّتي كان عليها في عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله، ولأعملنّ فيها بما عمل به رسول الله صلّى الله عليه وآله. فأبى أبوبكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلّمه حتّى توفّيت، وعاشت بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله ستّة أشهر، فلمّا توفّيت دفنها زوجها عليٌّ ليلاً ولم يؤذن بها أبابكر، وصلّى عليها، وكان لعليّ من الناس وجه حياةَ فاطمة، فلمّا توفّيت استنكر عليٌّ وجوه الناس ـ الحديث[2].

٢ـ عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال عليّ عليه السلام لفاطمة عليها السلام انطلقي فاطلبي ميراثك من أبيك رسول الله صلّى الله عليه وآله. فجاءت إلى أبي بكر فقالت: أعطني ميراثي من أبي رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: النبيُّ لايورَّث، فقالت: ألم يرث سليمان داود[3]؟ فغضب وقال: النبيُّ لايورَّث، فقالت: ألم يقل زكريّا: «فهب لي من لدنك وليّاً يرثني ويرث من آل يعقوب[4]»؟ فقال: النبيُّ لايورَّث، فقالت: ألم يقل: «يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظّ الأُنثيين[5]»؟ فقال: النبيُّ لايورَّث.

١ـ «دلائل الصدق» ج ٣، ص ٧٣.
٢ـ «صحيح البخاريّ» ج ٥، ص ١٧٧.
٣ـ النمل، ١٦.
٤ـ مريم، ٦.
٥ـ النساء، ١١.

٣ـ وعن أبي سعيد الخدريّ قال: لمّاقبض رسول الله صلّى الله عليه وآله جاءت فاطمة عليها السلام تطلب فدكاً، فقال أبوبكر: إنّي لأعلم إن شاء الله أنّك لن تقولي إلاّ حقّاً، ولكن هاتي بيّنتك، فجاءت بعليّ عليه السلام فشهد، ثمّ جاءت بأُمّ أيمن فشهدت. فقال: امرأة أُخرى أو رجلاً، فكتبت لك بها.

قال العلاّمة المجلسيّ (ره) بعد نقله: هذا الحديث عجيب، فإنّ فاطمة عليها السلام كانت مطالبةً بميراث، فلاحاجة بها إلى الشهود، فإنّ المستحقّ للتركة لايفتقر إلى الشاهد إلاّ إذ لم يعرف صحّة نسبه واعتزاؤه إلى الدارج، وما أظنّهم شكّوا في نسب فاطمة عليها السلام وكونها ابنة النبيّ صلّى الله عليه وآله؛ وإن كانت تطلب فدكاً وتدّعي أنّ أباها نحلها إيّاها احتاجت إلى إقامة البيّنة، ولم يبق لما رواه أبوبكر من قوله: «نحن معاشر الأنبياء لانورّث» معنًى، وهذا واضح جدّاً، فتدبّر[1].

٤ـ عن المفضّل بن صالح، عن بعض أصحابه، عن أحدهما قال: إنّ فاطمة انطلقت إلى أبي بكر فطلبت ميراثها من نبيّ الله صلّى الله عليه وآله فقال: إنّ نبيّ الله لايورّث، فقالت: أكفرت بالله وكذّبت بكتابه؟ قال الله تعالى: يوصيكم الله في أولادكم ـ الآية[2].

٥ـ وروي أنّ عائشة وحفصة هما اللتان شهدتا بقوله: «نحن معاشر الأنبياء لانورّث» ومالك بن أوس النضريّ؛ ولمّا ولي عثمان، قالت له عائشة: أعطني ما كان يعطيني أبي وعمر، فقال: لاأجد له موضعاً في الكتاب ولا في السنّة، ولكن كان أبوك وعمر يعطيانك عن طيبة أنفسهما وأنا لاأفعل. قالت: فأعطني ميراثي من رسول الله، فقال: أليس جئت فشهدت أنت ومالك بن أوس النضريّ أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: لانورّث، فأبطلت حقّ فاطمة، وجئت تطلبينه؟! لاأفعل.

قال: فكان إذا خرج إلى الصلاة نادت وترفع القميص وتقول: إنّه خالف صاحب هذا القميص. فلمّا آذته صعد المنبر فقال: إنّ هذه الزعراء

١ـ «البحار» ج ٨، ص ١٠٧، ط الكمبانيّ.

٢ـ «اللمعة البيضاء» ص ٣٨٢.

(القليلة الشعر) عدوّة الله ضرب الله مثلها ومثل صاحبتها حفصة في الكتاب: «امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما ـ إلى قوله ـ وقيل ادخلا النار مع الداخلين[1]» . فقالت له: يا نعثل يا عدوّ الله إنّما سمّاك رسول الله باسم نعثل اليهوديّ الّذي باليمن؛ فلاعنته ولاعنها، وحلفت أن لاتساكنه بمصر أبداً وخرجت إلى مكّة[2].

٦ـ قال العلاّمة الحلّيّ (ره): ومنها (المطاعن) أنّه منع فاطمة إرثها، فقالت: يا ابن أبي قحافة أترث أباك ولا أرث أبي؟ واحتجّ عليها برواية تفرّد هو بها عن جميع المسلمين مع قلّة رواياته وقلّة علمه وكونه الغريم، لأنّ الصدقة تحلّ عليه، فقال لها: إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: «نحن معاشر الأنبياء لانورّث، ما تركناه صدقة»؛ والقرآن مخالف لذلك فإنّ صريحه يقتضي دخول النبيّ صلّى الله عليه وآله فيه بقوله تعالى: «يوصيكم الله في أولادكم...»[3].

٧ـ قال ابن أبي الحديد: قال المرتضى: وأمّا تعلّق صاحب الكتاب (عبد الجبّار صاحب المغني) بالخبر الّذي رواه أبوبكر وادّعاؤه أنّه استشهد عمر وعثمان وفلاناً وفلاناً؛ فأوّل ما فيه أنّ الّذي ادّعاه من الاستشهاد غير معروف، والّذي روي: أنّ عمر استشهد هؤلاء النفر لمّا تنازع أميرالمؤمنين عليه السلام والعباس رضي الله عنه في الميراث فشهدوا بالخبر المتضمّن لنفي الميراث...

قلت: صدق المرتضى رحمه الله فيا قال. أمّا عقيب وفاة النبيّ صلّى الله عليه وآله ومطالبة فاطمة عليها السلام بالإرث، فلم يرو الخبر إلاّ أبوبكر وحده، وقيل: إنّه رواه معه مالك بن أوس بن الحدثان؛ وأمّا المهاجرون الّذين ذكرهم قاضي القضاة فإنّما شهدوا بالخبر في خلافة عمر[4].

١ـ التحريم، ١٠.
٢ـ «كشف الغمّة» ج ١، ص ٤٧٨ ـ ٤٧٩
٣ـ «دلائل الصدق» ج ٣، ص ٤٠.
٤ـ «شرح النهج» ج ١٦، ص ٢٤٥.

٨ـ وقال أيضاً: عن أبي البختريّ قال: جاء العبّاس وعليّ إلى عمر وهما يختصمان، فقال عمر لطلحة والزبير وعبدالرحمن وسعد: أنشدكم الله، أسمعتم رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «كلّ مال نبيّ فهو صدقة، إلاّ ما أطعمه أهله، إنّا لانورّث»؟ فقالوا: نعم، قال: وكان رسول الله يتصدّق به، ويقسم فضله. ثمّ توفّي فوليه أبوبكر سنتين يصنع فيه ما كان يصنع رسول الله صلّى الله عليه وآله، وإنّما تقولان: إنّه كان بذلك خاطئاً، وكان بذلك ظالماً؛ وما كان بذلك إلاّ راشداً، ثمّ وليته بعد أبي بكر فقلت لكما: إن شئتما قبلتماه على عمل رسول الله صلّى الله عليه وآله وعهده الّذى عهد فيه، فقلتما: نعم، وجئتماني الآن تختصمان، يقول هذا: أُريد نصيبي من ابن أخي، ويقول هذا: أُريد نصيبي من امرأتي! والله لا أقضي بينكما إلاّ بذلك.

قلت: وهذا أيضاً مشكل، لأنّ أكثر الروايات أنّه لم يرو هذا الخبر إلاّ أبوبكر وحده، ذكر ذلك أعظم المحدّثين، حتّى إنّ الفقهاء في أُصول الفقه أطبقوا على ذلك في احتجاجهم في الخبر برواية الصحابيّ الواحد، وقال شيخنا أبو عليّ: لاتقبل في الرواية إلاّ رواية اثنين كالشهادة، فخالفه المتكلّمون والفقهاء كلّهم، واحتجّوا عليه بقبول الصحابة رواية أبي بكر وحده: «نحن معاشر الأنبياء لانورّث»...[1]

٩ـ قال (عمر): حدّثني أبوبكر ـ وحلف بأنّه لصادق ـ أنّه سمع النبيّ صلّى الله عليه وآله يقول: «إنّ النبيّ لا يورّث، وإنّما ميراثه في فقراء المسلمين والمساكين»[2].

أقول: والغرض من نقل هذا الحديث شهادة عمر أنّه سمع الحديث من أبي بكر وحده لاغير.

١٠ـ قال العلاّمة المظفّر (ره): فقد نقل في «الكنز» في فضائل أبي بكر، عن البغويّ وأبي بكر في الغيلانيّات، وابن عساكر عن عائشة: لمّا توفّي رسول الله صلّى الله عليه وآله... واختلفوا في ميراثه فما وجدوا عند أحد من

١ـ المصدر، ص ٢٢٧.

٢ـ «مسند أحمد» ج ١، ص ١٣.

ذلك علماً، فقال أبوبكر: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «إنّا معاشر الأنبياء لانورّث، ما تركناه صدقة»[1]...

أقول : وهذا الكلام من عائشه شاهد بأنّ أبيها نقل هذا الحديث وتفرّد به، كما لاحظت من ابن أبي الحديد وأُستاذه.

١١ـ قال المحقّق البارع هاشم معروف الحسنيّ : هذا الحديث الّذي أجمع المورّخون والمحدّثون على أنّه المصدر الوحيد له، ولم يدّع من الصحابة سمعه من رسول الله غير أبي هريرة، وكلٌّ من رواه من بعده فقد أسنده إليه... والسؤال الّذي يفرض نفسه في المقام هو أنّه هل يجوز على النبيّ صلّى الله عليه وآله أن يشرّع حكماً يخالف نصوص القرآن الّتي تنصّ على ميراث الأبناء للآباء، ويخفى هذا التشريع عن جميع المسلمين حتّى الّذين كانوا ألصق به من جميع الناس كعليّ وأمثاله من ذويه وقرابته، وهو يمسّهم مباشرة، ولا يبلّغه إلّا لأبي بكروحده، مع العلم بأنّه كان فيما يعود للتشريع عند نزول الوحي عليه يجمع المسلمين ويبلّغهم لأنّ التشريع يعمّ الجميع، ولو كان المخاطب به النبيّ صلّى الله عليه وآله؟

وهل يجوز عليه أن يخفيه عن ابنته، وابن عمّه باب مدينة العلم ومَن عنده علم الكتاب، وهو يعلم أنّ ذلك يعرضها للخلاف مع من يلي أُمور المسلمين، ويؤدّي إلى اختلاف المسلمين أنفسهم، بل ويعرضها إلى المطالبة بما لاتستحقّ ويؤدّي بالتالي إلى إيذائها وغضبها، وقد قال أكثر من مرّة: «إنّ الله يغضب لغضبها، ويرضى لرضاها» ، وقال: «إنّها بضعةٌ منّي، يؤذيني ما يؤذيها» ؟! ولا أظنّ أحداً يؤمن بالله ورسوله ويعرف الأُسلوب الّذي كان يتّبعه في تبليغ الأحكام، ومكانة الزهراء وعليّ من نفسه، يتردّد في كذب الحديثين المنسوبين إلى أبي بكر[2].

توريث الأنبياء

١ـ قال الإمام السيّد شرف الدين (ره): المورد ٧ : توريث الأنبياء المنصوص عليه بعموم قوله عزّ من قائل: «للرجال نصيب ممّا ترك

١ـ «دلائل الصدق» ج ٣، ص ٥٦.

٢ـ «سيرة الائمة» ج ١، ص ١٢٠.

الوالدان والأقربون وللنساء نصيب ممّا ترك الوالدان والأقربون ممّا قلّ منه أو كثر نصيباً مفروضاً»[1].

وقوله تعالى: «يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظّ الأنثيين[2]» إلى آخر آيات المواريث، وكلّها عامّة تشمل رسول الله صلّى الله عليه وآله فمن دونه من سائر البشر، فهي على حدّ قوله عزّوجلّ: «كتب عليكم الصيام كما كتب على الّذين من قبلكم[3]» (الآية)، وقوله سبحانه وتعالى: «فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدّة من أيّام أُخر[4]» (الآية)، وقوله تبارك وتعالى: «حرِّمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهِلّ لغيرالله به والمنخنقة والموقوذة والمتردّية والنطيحة وما أكل السبُعُ إلاّ ما ذكّيتم[5]» (الآية)، ونحو ذلك من آيات الأحكام الشرعيّة يشترك فيها النبيُّ صلّى الله عليه وآله وكلُّ مكلَّف من البشر، لا فرق بينه وبينهم، غير أنّ الخطاب فيها متوجّه إليه ليعمل به وليبلّغه إلى من سواه، فهو من هذه الحيثيّة أولى في الالتزام بالحكم من غيره.

ومنها قوله عزّ وعلا: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله[6]» جعل الله عزّوجلّ في هذه الآية الكريمة، الحقّ في الإرث لأُولي قرابات الموروث، وكان التوارث قبل نزولها من حقوق الولاية في الدين، ثمّ لمّا أعزّ الله الإسلام وأهله نسخ بهذه الآية ما كان من ذي حقّ في الإرث قبلها، وجعل حقّ الإرث منحصراً بأُولي الأرحام الأقرب منهم للموروث فالأقرب مطلقاً، سواء أكان الموروث هو النبيّ صلّى الله عليه وآله أم كان غيره، وسواء أكان الوارث من عصبة الموروث أم من أصحاب الفرائض، أم كان من غيرهما عملاً بظاهر الآية الكريمة.

ومنها قوله تعالى فيما اقتصّ من خبر زكريا: «إذ نادى ربّه نداءً خفيّاً قال إنّي وهن العظم منّي واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك ربّ شقيّاً،

١ و ٢ـ النساء، ٨ و ١١.

٣ و ٤ ـ البقرة، ١٨٣ و ١٨٤.

٥ ـ المائدة، ٣.

٦ ـ الأنفال، ٧٥.

وإنّي خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك وليّاً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربّ رضيّاً[1]».

احتجّت الزهراء والائمّة من بنيها بهذه الآية، على أنّ الأنبياء يورّثون المال، وأنّ الإرث المذكور فيها إنّما هو المال لا العلم ولا النبوّة، وتبعهم في ذلك أولياؤهم من أعلام الإماميّة كافّة. فقالوا: إنّ لفظ الميراث في اللغة والشريعة لايطلق إلاّ على ما ينتقل من الموروث إلى الوارث كالأموال، ولا يستعمل في غير المال إلاّ على طريق المجاز والتوسّع، ولا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز بغير دلالة.

وأيضاً فإنّ زكريّا عليه السلام قال في دعائه: «واجعله ربّ رضيّاً» أي اجعل يا ربّ ذلك الوليّ الّذي يرثني مرضيّاً عندك، ممتثلاً لأمرك. ومتى حملنا الإرث على النبوّة لم يكن لذلك معنى وكان لغواً عبثاً، ألا ترى أنّه لايحسن أن يقول أحد: اللهمّ ابعث لنا نبيّاً واجعله عاقلاً مرضيّاً في أخلاقه! لأنّه إذا كان نبيّاً فقد دخل الرضا وما هو أعظم من الرضا في النبوّة.

ويقوّي ما قلناه أنّ زكريّا عليه السلام صرّح بأنّه يخاف بني عمّه بعده بقوله: «وإنّي خفت الموالي من ورائي»، وإنّما يطلب وارثاً لأجل خوفه، ولا يليق خوفه منهم إلاّ بالمال دون النبوّة والعلم، لأنّه عليه السلام كان أعلم بالله تعالى من أن يخاف أن يبعث نبيّاً من هو ليس بأهل للنبوّة، وأن يورث علمه وحكمته من ليس لهما بأهل، ولأنّه إنّما بعث لإذاعة العلم ونشره في الناس، فكيف يخاف الأمر الّذي هو الغرض في بعثته.

فإن قيل: هذا يرجع عليكم في وراثة المال، لأنّ في ذلك إضافة البخل إليه.

فالجواب: معاذالله أن يستوي الأمران، فإنّ المال قد يرزقه المؤمن والكافر والصالح والطالح، ولا يمتنع أن يأسى على بني عمّه، إذ كانوا من أهل الفساد أن يظفروا بماله فيصرفوه فيما لاينبغي، بل في ذلك غاية

١- مريم، ٣-٦.

الحكمة، فإنّ تقوية أهل الفساد وإعانتهم على أفعالهم المذمومة محظورة في الدين والعقل، فمن عدّ ذلك بخلاً فهو غير منصف.

وقوله: خفت الموالي من ورائي، يفهم منه أنّ خوفه إنّما كان من أخلاقهم وأفعالهم، والمراد خفت الموالي أن يرثوا بعدي أموالي فينفقوها في معاصيك، فهب لي يا ربّ ولداً رضيّاً يرثها لينفقها فيما يرضيك.

وبالجملة لابدّ من حمل الإرث في هذه الآية على إرث المال دون النبوّة وشبهها حملاً للفظ «يرثني» من معناه الحقيقيّ المتبادر منه إلى الأذهان، إذ لاقرينة هنا على النبوّة ونحوها، بل القرائن في نفس الآية متوفّرة على إرادة المعنى الحقيقيّ دون المجاز.

وهذا رأي العترة الطاهرة في الآية، وهم أعدال الكتاب لايفترقان أبداً. وقد علم الناس ما كان بين الزهراء سيّدة نساء العالمين، وبين أبي بكر، إذ أرسلت إليه تسأله ميراثها من رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال أبوبكر: إنّ رسول الله قال: «لانورّث،ما تركناه صدقة»، قالت عائشة: فأبى أبوبكر أن يدفع إلى فاطمة منه شيئاً، واستأثر لبيت المال بكلّ ما تركه النبيُّ صلّى الله عليه وآله من بلغة العيش لايبقي ولا يذر شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر فهجرته فلم تكلّمه حتّى توفّيت، وعاشت بعد النبيّ ستّة أشهر، فلمّا توفّيت دفنها زوجها عليٌّ ليلاً ـ بوصيّة منها ـ ولم يؤذن بها أبا بكر وصلّى عليها... الحديث.

نعم، غضبت على أثارة[1] واستقلّت غضباً[2]، فلاثت خمارها واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمة (لمة ص) من حفدتها...

تعظ القوم في أتمّ خطاب حكت المصطفى به وحكاها

فخشعت الأبصار، وبخعت النفوس، ولو لا السياسة ضاربة يومئذ

١ـ إنّما يقولون: «غضب فلان على أثارة» بالفتح، إذا كان غضبه مسبوقاً بغضب، كغضب الزهراء لإرثها، مسبوقاً بغضبها لكشف بيتها، وذاك مسبوقاً أيضاً بما كان في السقيفة. (منه قده).

٢ـ إنّما يقولون: «استقلّ غضباً» إذا أشخصه فرط الغضب، كما أشخص الزهراء من بيتها حتىّ دخلت على أبي بكر، فخطبت محتجّة بأشدّ لهجة. (منه قده)

بجرانها لردّت شوارد الأهواء، وقادت حرون الشهوات، ولكنّها السياسة توغّل في غاياتها لاتلوي على شيء. ومن وقف على خطبتها في ذلك اليوم عرف ما كان بينها وبين القوم، حيث أقامت على إرثها آيات محكمات حججاً لا تردُّ ولاتكابر، فكان ممّا أدلّت به يومئذ أن قالت: «أعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول: «وورث سليمان داود» ، وقال فيما أقتصّ من خبر زكريّا: «فهب لي من لدنك وليّاً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربّ رضيّاً» ، وقال: « وأُولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» ، وقال: «يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظّ الأُنثيين» ، وقال: «كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصيّة للوالدين والأقربين بالمعروف حقّاً على المتّقين» . ثمّ قالت: أخصّكم الله بآية أخرج بها أبي؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمّي؟! أم تقولون: أهل ملّتين لا يتوارثان؟! (الخطبة).

فانظر كيف احتجّت أوّلاً على توريث الأنبياء بآيتي داود وزكريّا الصريحتين بتوريثها. ولعمري أنّها عليها السلام أعلم بمفاد القرآن ممّن جاؤوا متأخّرين عن تنزيله، فصرفوا الإرث هنا إلى وراثة الحكمة والنبوّة دون الأموال، تقديماً للمجاز على الحقيقة بلا قرينة تصرف اللفظ عن معناه الحقيقيّ المتبادر منه بمجرّد الإطلاق، وهذا ممّا لايجوز، ولو صحّ هذا التكلّف لعارضها به أبو بكر يومئذ أو غيره ممّن كان في ذلك الحشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم. على أنّ هناك قرائن تعين وارثة الأموال كما بيّناه سابقاً.

واحتجّت ثانياً على استحقاقها الإرث من أبيها صلّى الله عليه وآله بعموم آيات المواريث وعموم آية الوصيّة، منكرة عليهم تخصيص تلك العمومات بلامخصّص شرعيّ من كتاب أو سنّة. وما أشدّ إنكارها إذ قالت: «أخصّكم الله بآية أخرج بها أبي» ؟فنفت بهذا الاستفهام الإنكاريّ وجود المخصّص في الكتاب. ثمّ قالت: «أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمّي»؟ فنفت بهذا الاستفهام التوبيخيّ وجود المخصّص في السنّة، بل نفت وجوده مطلقاً، إذ لو كان ثمّة مخصّص لبيّنه لها النبيّ

والوصيّ، ويستحيل عليها الجهل به لو كان في الواقع موجوداً، ولا يجوز عليها أن يهملا تبيينه لها لما في ذلك من التفريط في البلاغ، والتسويف في الإنذار، والكتمان للحقّ، والإغراء بالجهل، والتعريض لطلب الباطل، والتغرير بكرامتها، والتهاون في صونها عن المجادلة والمجابهة والبغضاء والعداوة بغير حقّ، وكلّ ذلك محال ممتنع عن الأنبياء وأوصيائهم.

وبالجملة كان كلف النبيّ صلّى الله عليه وآله ببضعته الزهراء وإشفاقه عليها فوق كلف الآباء الرحيمة، وإشفاقهم على أبنائهم البررة، يؤويها إلى الوارف من ظلال رحمته، ويفدّيها بنفسه مسترسلاً إليها بأنسه، وكان يحرص بكلّ ما لديه على تأديبها وتهذيبها وتعليمها وتكريمها حتّى بلغ في ذلك كلّ غاية، يزقّها المعرفة بالله والعلم بشرائعه زقّاً، لا يألو في ذلك جُهداً، ولا يدّخر وسعاً حتّى عرج [بها] إلى أوج كلّ فضل، ومستوى كلّ كرامة، فهل يمكن أن يكتم عليها أمراً يرجع إلى تكليفها الشرعيّ؟ حاشالله، وكيف يمكن أن يعرضها ـ بسبب الكتمان ـ لكلّ ما أصابها من بعده في سبيل الميراث، من الامتهان بل يعرض الأُمّة للفتنة الّتي ترتّبت على منع إرثها.

وما بال بعلها خليل النبوّة، والمخصوص بالأخوّة، يجهل حديث «لانورّث» مع ما آتاه الله من العلم والحكمة، والسبق، والصهر، والقرابة، والكرامة والمنزلة، والخصيصة، والولاية، والوصاية، والنجوى، وما بال رسول الله صلّى الله عليه وآله يكتم ذلك عنه، وهو حافظ سرّه، وكاشف ضرّه، وباب مدينة علمه، وباب دار حكمته، وأقضى أُمّته، وباب حطّتها، وسفينة نجاتها، وأمانها من الاختلاف؟ وما بال أبي ـ الفضل: العبّاس وهو صنو أبيه، وبقيّة السلف من أهليه، لم يسمع بذلك الحديث؟ وما بال الهاشميّين كافّة وهم عيبته وبيضته الّتي تفقّأت عنه، لم يبلغهم الحديث حتّى فوجئوا به بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله؟ وما بال أُمّهات المؤمنين يجهلنه فيرسلن عثمان يسأل لهنّ ميراثهنّ من رسول الله؟ وكيف يجوز على رسول الله صلّى الله عليه وآله أن يبيّن هذا الحكم لغير الوارث ويدع بيانه للوارث؟. ما هكذا كانت سيرته صلّى الله عليه وآله إذ يصدع بالأحكام فيبلّغها عن الله عزّوجلّ، ولا هذا هو المعروف عنه في إنذار

عشيرته الأقربين، ولا مشبه لما كان يعاملهم به من جميل الرعاية وجليل العناية.

بقي للطاهرة البتول كلمة استفزّت بها حميّة القوم، واستثارت حفائظهم، بلغت بها أبعد الغايات، ألا وهي قولها: «أم تقولون: أهل ملّتين لا يتوارثان»؟ تريد بهذا أنّ عمومات المواريث لا تتخصّص بمثل ما زعمتم، وإنّما تتخصّص بمثل قوله صلّى الله عليه وآله: «لا توارث بين أهل ملّتين» وإذن فهل تقولون، إذ تمنعونني الإرث من أبي: أنّي لست على ملّته، فتكونون ـ لو أثبتّم خروجي عن الملّة ـ على حجّة شرعيّة فيما تفعلون؟ فإنّا لله وإنّا إليه راجعون[1].

٢ـ قال العلاّمة الأمينيّ (ره): لو كان رسول الله صلّى الله عليه وآله قال ذلك، لوجب أن يفشيه إلى آله وذويه الّذين يدّعون الوراثة منه، ليقطع معاذيرهم في ذلك بالتمسّك بعمومات الإرث من آي القرآن الكريم والسنّة الشريفة، فلا يكون هناك صخب وخوار تتعقّبها محنٌ وإحنٌ، ولا تموت بضعته الطاهرة وهي واجدة على أصحاب أبيها، ويكون ذلك كلّه مثاراً للبغضاء والعداء في الأجيال المتعاقبة بين أشياع كلّ من الفريقين، وقد بعث هو صلّى الله عليه وآله لكسح تلكم المعرّات، وعقد الإخاء بين الأُمم والأفراد.

ألم يكن صلّى الله عليه وآله على بصيرة ممّا يحدث بعده من الفتن الناشئة من عدم إيقاف أهله وذويه على هذا الحكم المختصّ به صلّى الله عليه وآله المخصّص لشرعة الإرث؟ حاشاه، وعنده علم المنايا والبلايا والقضايا والفتن والملاحم.

وهل ترى أنّ دعوى الصدّيق الأكبر أمير المؤمنين وحليلته الصدّيقة الكبرى صلوات الله عليها وآلهما على أبي بكر ما استولت عليه يده ممّا تركه النبيُّ صلّى الله عليه وآله من ماله كانت بعد علم وتصديق منهما بتلك السنّة المزعومة صفحاً منهما عنها لاقتناء حطام الدنيا؟ أو كانت عن جهل منهما بما

١ـ «النصّ والاجتهاد» ص ١٠٣ـ ١١٠.

جاء به أبوبكر؟ نحن نقدّس ساحتها [أخذاً بالكتاب والسنّة] عن علم بسنّة ثابتة والصفح عنها، وعن جهل يربكها في الميزان.

ولماذا يصدّق أبوبكر في دعواه الشاذّة عن الكتاب والسنّة، فيما لايُعلم إلّا من قِبل ورثته صلّى الله عليه وآله و وصيّه الّذي هتف صلّى الله عليه وآله به وبوصايته من بدء دعوته في الأندية والمجتمعات؟ ولم تكن أُذنٌ واعية لدعوى الصدّيقة وزوجها الطاهر بكون فدك نحلة لها من رسول الله صلّى الله عليه وآله وهي لاتُعلم إلّا من قبَلهما؟ قال مالك بن جعونة عن أبيه أنّه قال: قالت فاطمة لأبي بكر: إنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله جعل لي فدك فأعطني إيّاها، وشهد لها عليٌّ بن أبي طالب، فسألها شاهداً آخر فشهدت لها أُمُّ أيمن، فقال: قد علمت يا بنت رسول الله أنّه لاتجوز إلّا رجلين أو رجل وامرأتين. وانصرفت.

وفي رواية خالد بن طهمان: إنَّ فاطمة رضي الله عنها قالت لأبي بكر رضي الله عنه: أعطني فدك فقد جعلها رسول الله صلّى الله عليه وآله لي فسألها البيّنة فجاءت بأُمّ أيمن ورباح مولى النبيّ صلّى الله عليه وآله فشهدا لها بذلك فقال: إنَّ هذا الأمر لاتجوز فيه إلاّ شهادة رجل وامرأتين.

ثمّ ممَّ كان غضب الصدّيقة الطاهرة سلام الله عليها؟ وهي الّتي جاء فيها عن أبيها الأقدس: «إنَّ الله يرضى لرضاها ويغضب لغضبها». أمن حكم صدع به والدها وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحيٌ يوحى؟ وحاشاها، أم لأنَّ ذلك الحكم الباتّ رواه عنه صدّيق أمين يريد بثَّ حكم الشريعة وتنفيذه وهي مصدّقة له؟ نحاشي ساحة البضعة الطاهرة بنصِّ آية التطهير عن هذه الخزاية، فلم يبق إلاّ شقٌّ ثالثٌ وهو أنّها كانت تتّهم الراوي، أو تعتقد خللاً في الرواية، وتراه حكماً خلاف الكتاب والسنّة، وهذا الّذي دعاها إلى أن لاثت خمارها على رأسها، واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها...

وهذا الّذي تركها غضباء على من خالفها وتدعو عليه بعد كلِّ صلاة، حتّى لفظت نفسها الأخيرة صلّى الله عليها، كما سيوافيك تفصيله.

وهل هذا الحكم مطّردٌ بين الأنبياء جميعاً؟ أو أنّه من خاصّة نبيّنا صلّى الله عليه وآله؟ والأوّل ينقضه الكتاب العزيز بقوله تعالى: وورث

سليمان داود ـ النمل ١٦ـ وقوله سبحانه عن زكريّا: فهب لي من لدنك وليّاً يرثني ويرث من آل يعقوب ـ مريم ٦ ـ.

ومن المعلوم أنّ حقيقة الميراث إنتقال ملك الموروث إلى ورثته بعد موته بحكم المولى سبحانه، فحمل الآية الكريمة على العلم والنبوّة كما فعله القوم خلاف الظاهر، لأنّ النبوّة والعلم لايورثان، والنبوّة تابعةٌ للمصحلة العامّة، مقدّرة لأهلها من أوّل يومها عند بارئها، والله أعلم حيث يجعل رسالته، ولا مدخل للنسب فيها كما لا أثر للدعاء والمسألة في اختيارالله تعالى أحداً من عباده نبيّاً، والعلم موقوفٌ على من يتعرّض له ويتعلّمه.

على أنّ زكريّا سلام‌الله عليه إنّما سأل وليّاً من ولده يحجب مواليه ـ كما هو صريح الآية ـ من بني عمّه وعصبته من الميراث، وذلك لايليق إلاّ بالمال، ولا معنى لحجب الموالي عن النبوّة والعلم.

ثمّ إنّ اشتراطه عليه‌السّلام في وليّه الوارث كونه رضيّاً بقوله: «واجعله ربّ رضيّاً» لايليق بالنبوّة، إذ العصمة والقداسة في النفسيّات والملكات لاتفارق الأنبياء، فلامحصّل عندئذ لمسألته ذلك. نعم يتمّ هذا في المال ومَن يرثه، فإنّ وارثه قد يكون رضيّاً وقد لايكون.

وأمّا كون الحكم من خاصّة رسول الله صلّى‌الله عليه وآله فالقول به يستلزم تخصيص عموم آي الإرث مثل قوله تعالى: يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظّ الأُنثيين ـ النساء ١١ـ وقوله سبحانه: وأُولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ـ الأنفال ٧٥ـ وقوله العزيز: إن ترك خيراً الوصيّة للوالدين والأقربين بالمعروف ـ البقرة ١٨٠ـ ولا يسوّغ تخصيص الكتاب إلاّ بدليل ثابت مقطوع عليه لا بالخبر الواحد الّذي لم يصحّ الأخذ بعموم ظاهره لمخالفته ما ثبت من سيرة الأنبياء الماضين صلوات‌الله على نبيّنا وآله وعليهم.

لا بالخبر الواحد الّذي لم يخبت إليه صدّيقة الأُمّة وصدّيقها الّذي ورث علم نبيّها الأقدس، وعدّه المولى سبحانه في الكتاب نفساً لنبيّه صلّى الله عليها وآلها.

لا بالخبر الواحد الّذي لم ينبّأ عنه قطّ خبيرٌ من الأُمّة وفي مقدّمها العترة الطاهرة وقد اختصّ الحكم بهم وهم الّذين زُجزحوابه عن حكم الكتاب

والسنّة الشريفة، وحرموا من وراثة أبيهم الطاهر، وكان حقّاً عليه صلّى الله عليه وآله أن يخبرهم بذلك، ولا يؤخّر بيانه عن وقت حاجتهم، ولا يكتمه في نفسه عن كلّ أهله وذويه وصاحبته وأُمّته إلى آخر نَفَس لفظه.

لا بالخبر الواحد الّذى جرّ على الأُمّة كلّ هذه المحن والإحن، وفتح عليها باب العداء المحتدم بمصراعيه، وأجّج فيها نيران البغضاء والشحناء في قرونها الخالية، وشقّ عصا المسلمين من أوّل يومهم، وأقلق من بينهم السّلام والوئام وتوحيد الكلمة. جزى الله محدّثه عن الأُمّة خيراً.

ثمّ إن كان أبوبكر على ثقة من حديثه فلِمَ ناقضه بكتاب كتبه لفاطمة الصدّيقة سلام الله عليها، بفدك؟ غير أنّ عمر بن الخطّاب دخل عليه فقال: ما هذا؟ فقال: كتاب كتبته لفاطمة بميراثها من أبيها. فقال: ممّاذا تنفق على المسلمين، وقد حاربتك العرب كما ترى؟ ثمّ أخذ عمر الكتاب فشقّه. ذكره سبط ابن الجوزيّ كما في السيرة الحلبيّة ٣: ٣٩١.

وإن كان صحّ الخبر وكان الخليفة مصدّقاً فيما جاء به فما تلكم الآراء المتضاربة بعد الخليفة؟ وإليك شطراً منها:

١- لمّا ولي عمر بن الخطّاب الخلافة ردّ فدكاً إلى ورثة رسول الله صلّى الله عليه وآله، فكان عليٌّ بن أبي طالب والعباس بن عبدالمطّلب يتنازعان فيها، فكان عليٌّ يقول: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله جعلها في حياته لفاطمة، وكان العبّاس يأبى ذلك ويقول: هي ملك رسول الله وأنا وارثه. فكانا يتخاصمان إلى عمر، فيأبى أن يحكم بينهما ويقول: أنتما أعرف بشأنكما، أمّا أنا فقد سلّمتها إليكما.

راجع صحيح البخاريّ كتاب الجهاد والسير باب: فرض الخمس ص ٥: ٣-١٠، صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير، باب: حكم الفيء، الأموال لأبي عبيد ص ١١ ذكر حديث البخاريّ وبتره، سنن البيهقيّ ٦: ٢٩٩، معجم البلدان ٦: ٣٤٣، تفسير ابن كثير ٤: ٣٣٥، تاريخ ابن كثير ٥: ٢٨٨، تاج العروس ٧: ١٦٦.

لفت نظر:

نحن لا نناقش فيما نجده من المخازي في أحاديث الباب كأصل التنازع المزعوم بين عليّ والعبّاس، وما جاء في لفظ مسلم في صحيحه من قول العبّاس لعمر: يا أميرالمؤمنين! اقض بيني وبين هذا الكاذب الآثم الغادر الخائن.

أهكذا كان العبّاس يقذف سيّد العترة الطاهر المطهّر بهذا السباب المقذع وبين يديه آية التطهير وغيرها ممّا نزل في عليّ أميرالمؤمنين في آي الكتاب العزيز؟ فما العبّاس وما خطره عندئذ؟ وبماذا يُحكم عليه أخذاً بقول النبيّ الطاهر: «من سبَّ علياً فقد سبَّني، ومن سبَّني فقد سبَّ الله، ومن سبَّ الله كبَّه الله على منخريه في النار؟»

لا ها الله، نحن نحاشي العبّاس عن هذه النسب المخزية، ونرى القوم راقهم سبُّ مولانا أميرالمؤمنين فنحتوا هذه الأحاديث وجعلوها للنيل منه قنطرة ومعذرة، والله يعلم ما تكنُّ صدورهم وما يعلنون. وإلى الله المشتكى.

٢ـ أقطع مروان بن الحكم فدكاً في أيّام عثمان بن عفّان كما في سنن البيهقيّ ٦: ٣٠١ وما كان إلاّ بأمر من الخليفة.

٣ـ لمّا ولي معاوية بن أبي سفيان الأمر أقطع مروان بن الحكم ثلث الفدك، وأقطع عمروبن عثمان بن عفّان ثلثها، وأقطع يزيدبن معاوية ثلثها، وذلك بعد موت الحسن بن عليّ، فلم يزالوا يتداولونها حتّى خلصت لمروان بن الحكم أيّام خلافته، فوهبها لعبد العزيز ابنه، فوهبها عبدالعزيز لابنه عمربن عبدالعزيز.

٤ـ ولمّا ولي عمربن عبدالعزيز الخلافة خطب فقال: إنّ فدك كانت ممّا أفاء الله على رسوله ولم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فسألته إيّاها فاطمة فقال: ما كان لك أن تسأليني وما كان لي أن أعطيك، فكان يضع ما يأتيه منها في أبناء السبيل، ثمّ ولي أبوبكر وعمر وعثمان وعليّ فوضعوا ذلك بحيث وضعه رسول الله صلّى الله عليه وآله، ثمّ ولي معاوية فأقطعها مروان بن الحكم فوهبها مروان لأبي ولعبد الملك، فصارت لي وللوليد وسليمان، فلمّا ولي الوليد سألته حصّته منها فوهبها

لي، وسألت سليمان حصّته منها فوهبها لي فاستجمعتها، وما كان لي من مال أحبُّ إليَّ منها، فاشهدوا أنّي قد رددتها إلى ما كانت عليه.

٥ـ فكانت فدك بيد أولاد فاطمة مدّة ولاية عمربن عبدالعزيز، فلمّا ولي يزيد بن عبدالملك قبضها منهم فصارت في أيدي بني مروان كما كانت يتداولونها حتّى انتقلت الخلافة عنهم.

٦ـ ولـمّا ولي أبوالعباس السفّاح ردَّها على عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ أميرالمؤمنين.

٧ـ ثمَّ لمّا ولي أبوجعفر المنصور قبضها من بني حسن.

٨ـ ثمَّ ردَّها المهديّ بن المنصور على ولدِ فاطمة سلام‌الله عليها.

٩ـ ثمَّ قبضها موسى بن المهدي وأخوه من أيدي بني فاطمة فلم تزل في أيديهم حتّى ولي المأمون.

١٠ـ ردّها المأمون على الفاطميّين سنة ٢١٠، وكتب بذلك إلي قُثم بن جعفر عامله على المدينة:

أمّا بعد: فإنَّ أميرالمؤمنين بمكانه من دين الله وخلافة رسوله صلّى الله عليه وآله والقرابة به، أولى من استنَّ بسنّته، ونفَّذ أمره، وسلّم لمن منحه منحةً، وتصدّق عليه بصدقة منحته وصدقته، وبالله توفيق أميرالمؤمنين وعصمته، وإليه ـفي العمل بما يقرّبه إليهـ رغبته، وقد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله أعطى فاطمة بنت رسول الله فدك ، وتصدّق بها عليها، وكان ذلك أمراً ظاهراً معروفاً لا اختلاف فيه بين آل رسول الله صلّى الله عليه وآله، ولم تزل تدّعي منه ما هو أولى به من صُدّق عليه، فرأى أميرالمؤمنين أن يردُّها إلى ورثتها، ويسلّمها إليهم تقرُّباً إلى الله تعالى بإقامة حقّه وعدله، وإلى رسول الله صلّى الله عليه وآله بتنفيذ أمره وصدقته، فأمر بإثبات ذلك في دواوينه، والكتاب إلى عمّاله، فلئن كان ينادي في كلّ موسم بعد أن قبض نبيُّه صلّى الله عليه وآله أن يذكر كلَّ من كانت له صدقة أو هبة أو عدة ذلك ، فيقبل قوله، وتنفَّذ عدته، إنَّ فاطمة رضي الله عنها لأولى بأن يصدّق قولها فيما جعل رسول الله صلّى الله عليه وآله لها.

وقد كتب أميرالمؤمنين إلي المبارك الطبرى مولى أميرالمؤمنين يأمره بردِّ فدك على ورثة فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله بحدودها وجميع

حقوقها المنسوبة إليها، وما فيها من الرقيق والغلاّت وغير ذلك ، وتسليمها إلى محمّد بن يحيى بن الحسين بن زيدبن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، ومحمّد بن عبدالله بن الحسن بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، لتولية أميرالمؤمنين إيّاهما القيام بها لأهلها.

فاعلم ذلك من رأي أميرالمؤمنين، وما ألهمه الله من طاعته، ووفّقه له من التقرّب إليه وإلى رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأعلمه مَنْ قِبَلك، وعامل محمّد بن يحيى ومحمّد بن عبدالله بما كنت تعامل به المبارك الطبريّ، وأعنهما على ما فيه عمارتها ومصلحتها ووفور غلاّتها إن شاء الله، والسلام.

وكتب يوم الأربعاء لليلتين خلتا من ذي العقدة سنة ٢١٠ هـ .

١١- ولّما استخلف المتوكّل على الله أمر بردّها إلى ما كانت عليه قبل المأمون.

راجع فتوح البلدان للبلاذريّ ص ٣٩- ٤١، تاريخ اليعقوبيّ ٣: ٤٨، العقد الفريد ٢: ٣٢٣، معجم البلدان ٦: ٣٤٤، تاريخ ابن كثير ٩: ٢٠٠ وله هناك تحريف دعته إليه شنشنة أعرفها من أخزم، شرح ابن أبي- الحديد ٤: ١٠٣، تاريخ الخلفاء للسيوطيّ ص ١٥٤، جمهرة رسائل العرب ٣: ٥١٠، أعلام النساء ٣: ١٢١١.

كلّ هذه تضادّ ما جاء به الخليفة من خبره الشاذّ عن الكتاب والسنّة[1].

تنبيهان :

الأوّل : قال ابن أبي الحديد: واعلم أنّ الناس يظنّون أنّ نزاع فاطمة عليها السّلام أبابكر كان في أمرين، في الميراث والنحلة، وقد وجدت في الحديث أنّها نازعت في أمر ثالث ومنعها أبوبكر إيّاه أيضاً وهوسهم ذوي- القربى. (ذكر ابن أبي الحديد لذلك أخباراً منها) عن عروة قال: أرادت فاطمة أبابكر على فدك وسهم ذوي القربى، فأبى عليها، وجعلها في مال الله تعالى.

١- « الغدير» ج ٧، ص ١٩٠-١٩٧.

ومنها: قال أبوبكر: وأخبرنا أبو زيد قال: حدّثنا أحمد بن معاوية، عن هيثم، عن جويبر، عن أبي الضحّاك، عن الحسن بن محمّد بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّ أبابكر منع فاطمة وبني هاشم سهم ذوي القربى، وجعله في سبيل الله[1] ...

وقال العلاّمة المظفّر (ره): إنّ لسيّدة النساء دعوى ثالثة تتعلّق بحقّها من خمس خيبر الّذي ملكته في حياة النبيّ صلّى الله عليه وآله، وهو سهمها من الخمس الّذي قسّمه الله سبحانه بقوله: «واعلموا أنّ ما غنمتم من شيءٍ فأنّ لله خمسه وللرسول ولذي القربى ـ الآية»[2] ... فللزهراء في خمس خيبر حقّان: حقٌ من حيث إنّها شريكة رسول الله صلّى الله عليه وآله، وحقٌّ من جهة ميراثها لحقّه، وقد استولى أبوبكر على خمس خيبر كلّه، فمنعها الحقّين، ونحن إن صحّحنا له روايته: «إنّ الأنبياء لاتورّث» وسوّغنا له الاستيلاء على حقّ رسول الله صلّى الله عليه وآله، فما المسوّغ له الاستيلاء على حقّ غيره، وقد ملكوه في حياة النبيّ صلّى الله عليه وآله[3].

وقال أيضاً: وللزهراء عليها السلام دعوى رابعة تتعلّق بخمس الغنائم الحادثة بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله، فإنّ أبابكر كما قبض الخمس الّذي كان لأهل البيت في حياة النبيّ صلّى الله عليه وآله كخمس خيبر، منعهم خمس الغنائم الحادثة بعده، فنازعته الزهراء عليها السلام في ذلك أيضاً، والأخبار به كثيرة[4].

الثاني: قال المظفّر (ره): والظاهر أنّ فدك صارت من مختصّات أبي بكر وعمر، كما عن السيوطيّ في «تاريخ الخلفاء»، ويدلّ عليه ما رواه أبوداود في سننه في باب صفايا رسول الله صلّى الله عليه وآله من كتاب «الخرائج» عن أبي الطفيل قال: جاءت فاطمة إلى أبي بكر تطلب ميراثها

١ـ «شرح نهج البلاغه» ج ١٦، ص ٢٣٠ـ ٢٣١.
٢ـ الأنفال، ٤١.
٣ـ «دلائل الصدق» ج ٣، ص ٧٥.
٤ـ «دلائل الصدق» ج ٣، ص ٧٦.

من النبيّ صلّى الله عليه وآله، فقال أبوبكر: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: إنّ الله عزّوجلّ إذا أطعم نبيّاً طعمة فهي للّذي يقوم بعده.[1]

١ـ المصدر، ص ٥٤.

الفصل (٢٦)

الأهداف الّتي استهدفتها الزهراء عليها السّلام في إيراد الخطبة

١ـ قال الأستاذ باقر المقدّسيُّ: ـ هناك مجموعة أهداف لتصلّب الزهراء في مواقفها:

أوّلاً ـ أرادت الزهراء استرجاع حقّها المغصوب، وهذا أمر طبيعيٌّ لكلّ إنسان غصب حقّه أن يطالب به بالطرق المشروعة.

ثانياً ـ كان الحزب الحاكم قد استولى على جميع الحقوق السياسيّة والاقتصاديّة لبني هاشم، وألغى جميع امتيازاتهم الماديّة والمعنويّة، فهذا عمر بن الخطّاب يقول لابن عبّاس: أتدري ما منع قومكم (أي قريش) منكم بعد محمّد صلّى الله عليه وآله؟ كرهوا أنْ يجمعوا لكم النبوّة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحاً بجحاً، فاختارت قريش لأنفسها فأصابت ووُفّقت[1]، هذا بالنسبة للخلافة.

وبالنسبة للأموال فقد منعوا بني هاشم فدك والميراث والخمس ـ أي سهم ذوي القربى ـ واعتبروهم كسائر الناس.

وكان بنو هاشم وفي مقدّمتهم عليٌّ عليه السلام لا يقدرون على المطالبة بحقوقهم المغصوبة بأنفسهم، فجعلت الزهراء من نفسها مطالبة بحقّ بني هاشم وحقّها، ومدافعة عنهم اعتماداً على فضلها وشرفها وقربها من رسول الله، واستناداً إلى أنوثتها حيث النساء أقدر من الرجال في بعض

١ـ ذكره ابن أبي الحديد في «شرح النهج» ١٢/٥٣، والطبريُّ في تاريخه ٥/٣١.

المواقف. ومعلوم أنّ الزهراء إذا استردّت حقوقها استردّت حينئذ حقوق بني هاشم معها.

ثالثاً ـ استهدفت الزهراء من مطالبتها الحثيثة بفدك فسح المجال أمامها للمطالبة بحقّ زوجها المغلوب على أمره، والواقع أنّ فدك صارت تتمشّى مع الخلافة جنباً إلى جنب، كما صار لها عنوان كبير وسعة في المعنى، فلم تبق فدك قرية زراعيّة محدودة بحدودها في عصر الرسول، بل صار معناها الخلافة والرقعة الإسلاميّة بكاملها.

وممّا يدلّ على هذا تحديد الأئمّة لفدك، فقد حدّها عليّ عليه السلام في زمانه بقوله: حدٌّ منها جبل أحد، وحدٌّ منها عريش مصر، وحدٌّ منها سيف البحر، وحدٌّ منها دومة الجندل[1]. وهذه الحدود التقريبيّة للعالم الإسلاميّ آنذاك.

أمّا الإمام الكاظم فقد حدّها للرشيد بعد أن ألحّ عليه الرشيد أن يأخذ فدكاً، فقال له الإمام: ما آخذها إلاّ بحدودها، قال الرشيد وما حدودها؟ قال: الحدُّ الأوّل عدن، والحدُّ الثاني سمرقند، والحدُّ الثالث أفريقيّة، والحدُّ الرابع سيف البحر ممّا يلي الخزر وأرمينيّة، فقال له الرشيد: فلم يبق لنا شيء فتحوّل في مجلسي[2]، أي أنّك طالبت بالرقعة الإسلاميّة في العصر العباسيّ بكاملها.

فقال الإمام: قد أعلمتك أنيّ إن حدّدتها لم تردّها.

ففدك تعبير ثانٍ عن الخلافة الإسلاميّة، والزهراء جعلت فدكاً مقدّمة للوصول إلى الخلافة، فأرادت استرداد الخلافة عن طريق استرداد فدك.

وممّا يدلّ على هذا تصريحات الزهراء في خطبتها بحقّ عليّ وكفاءته وجهاده، فهي القائلة في خطبتها الكبيرة الّتي ألقتها في مسجد رسول الله: « فأنقذكم الله بأبي محمّد بعد اللّتيّا والّتي، وبعد أن مني

١ ـ «مجمع البحرين» مادة فدك.

٢ ـ «أعيان الشيعة» للسيّد محسن الأمين، القسم الثالث من الجزء الرابع ص ٤٧، عن ربيع الأبرار للزمخشريّ.

بهم الرجال وذؤبان العرب ومردة أهل الكتاب، كُلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله أو نجم قرن للشيطان، أوفغرت فاغرة من المشركين، قذف أخاه (أي عليّاً) في لهواتها، فلا ينكفي حتّى يطأ صماخها بأخمصه، ويخمد لهبها بسيفه، مكدوداً في ذات الله، مجتهداً في أمرالله، قريباً من رسول الله، سيّد أولياءِ الله، مُشمّراً ناصحاً، مجدّاً كادحاً، وأنتم في رفاهيةٍ من العيش وادعون فاكهون آمنون، تتربّصون بنا الدوائر وتتوكّفون الأخبار، وتنكصون عن النزال، و تفرُّون من القتال».

وتقول أيضاً: «ألا وقد أرى والله أن قد أخلدتُم إلى الخفض، وأبعدتُم من هو أحقُّ بالبسط و القبض»، وهو أميرالمؤمنين.

وكان لإشادة الزهراء بفضل عليّ عليه السلام في خطبتها أثر بالغ في نفوس الأنصار حتّى هتف قسم منهم باسمه، فاستشعر أبوبكر الخطر من هذه البادرة، وشقّ عليه مقالتها، فصعد المنبر وقال:

«أيّها الناس ما هذه الرعة إلى كلّ قالة، أين كانت هذه الأمانيّ في عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ ألا من سمع فليقل، ومن شهد فليتكلّم، إنّما هو ثعالة: شهيده ذَنَبه، مربٍّ لكلّ فتنة، هو الّذي يقول كرُّوها جذعة بعد ما هرمت، يستعينون بالضعفة، ويستنصرون بالنساء كأمّ طحال أحبُّ أهلها إليها البغي، ألا إنّي لو أشاء أن أقول لقلت، ولو قلت لبحت، إنّي ساكت ما تُركت».

ثمّ التفت إلى الأنصار فقال: «قد بلغني يا معشر الأنصار مقالة سفهائكم، وأحقُّ من لزم عهد رسول الله أنتم، فقد جاءكم فآويتم ونصرتم، ألا إنّي لست باسطاً يداً ولا لساناً على من لم يستحقّ ذلك منّا.» ثمّ نزل[1].

١ـ «شرح ابن أبي الحديد» ٢١٤/١٦ ــ الرعة: بالتخفيف أي الاستماع والإصغاء. القالة: القول. ثعالة: اسم الثعلب، عَلَم غيرمعروف. شهيده ذنبه: أي لا شاهد له على ما يدّعي إلّا بعضه وجزء منه، وأصله مثل، قالوا: إن الثعلب أراد أن يغري الأسد بالذئب، فقال: إنّه قد أكل الشاة الّتي كنت قد أعددتها لنفسك وكنت حاضراً، قال: فمن يشهد لك بذلك؟ فرفع ذنبه وعليه دم، وكان الأسد قد افتقد الشاة فقبل شهادته وقتل

قال ابن أبي الحديد: قرأت هذا الكلام على النقيب أبي يحيى جعفربن يحيى بن أبي زيد البصريّ وقلت له: بمن يعرّض؟ فقال: بل يصرّح، قلت: لو صرّح لم أسألك، فضحك وقال: بعليّ بن أبي طالب عليه السلام. قلت: هذا الكلام كلّه لعليّ يقوله؟ قال: نعم، إنّه الملك يا بنيَّ، قلت: فما مقالة الأنصار؟ قال: هتفوا بذكر عليّ، فخاف من اضطراب الأمر عليهم ــ انتهى.

لهذا قلت: إن الزهراء اتّخذت من فدك ذريعةً للوصول إلى استرداد خلافة عليّ عليه السلام، وإلّا فما الّذي حداها وهي تطالب بميراثها أن تشيّد بمواقف الإمام وأحقيّته بالخلافة حتّى أثارت الأنصار، فهتفوا بذكر عليّ؟ وما الّذي حدا أبابكر أن يذكر علياً بسوء في خطبته كقوله: إنّما هو ثعالة شهيده ذَنَبه، مربٍ لكلّ فتنة.

رابعاً ــ أرادت الزهراء عليها السلام بمنازعة أبي بكر إظهار حاله وحال أصحابه للناس، وكشفهم على حقيقتهم، ليهلك من هلك عن بيّنة، ويحيى من حيّ عن بيّنة، وإلّا فبضعة الرسول أجلّ قدراً وأعلى شأناً من أن تقلّب الدنيا على أبي بكر حرصاً على الدنيا، ولا سيّما أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله أخبرها بقرب موتها وسرعة لحاقها به، ولذا لم ينهها عليّ عليه السلام عن منازعة أبي بكر في فدك وهو القائل: «وما أصنع بفدك وغيرفدك، والنفس مكانها في غد جدث»[1] ولم تكن الزهراء أقلّ من عليّ تُقىً وزهداً في الدنيا. ثمّ إنّ علياً عليه السلام كان بإمكانه أن يعوّض الزهراء عن ما غصب منها بما يملكه من الأموال، ويمنعها من الهوان، فإنّ ممّا يملك إرثي البغيبغة وأبي نيزر، وهما أكثر قيمة من فدك، وقد جعلهما عليه السلام قبل وفاته وقفاً على الفقراء، وكان واردهما السنويّ ٤٧٠ ألف درهم.[2]

←

الذنب. مرب: أي ملازم. كرّوها جذعة: أعيدوها إلى الحال الأولى (يعني الفتنة والهرج). أمّ طحال: امرأة بغيّ في الجاهليّة، ويضرب بها المثل.

١ـ «نهج البلاغة» قسم الكتب، ٤٥.

٢ـ الظاهر أنّ ملكهما حصل له بعد وفاتها عليها السلام أيّام الخلفاء أوخلافته.

وأيضاً هذا هو السبب في حمل عليّ الزهراء على بغلة، والمرور بها على دور المهاجرين والأنصار، ومطالبتهم بنصرتها مع علمها بخذلانهم، كلّ ذلك لاطّلاع الناس أبد الدهر على حقيقة الأمر، وإظهار حال الغاصبين وحال أصحابهم....

قال ابن أبي الحديد: قلت لمتكلّم من متكلّمي الإماميّة يعرف بعليّ ابن تقيّ من بلدة النيل: وهل كانت فدك إلّا نخلاً يسيراً وعقاراً ليس بذلك الخطير؟ فقال لي: ليس الأمر كذلك، بل كانت جليلةً جدّاً، وكان فيها من النخل نحوما بالكوفة الآن. (أي في القرن السادس الهجريّ)، وما قصد أبوبكر وعمر بمنع فاطمة عنها إلّا ألّا يتقوّى بحاصلها وغلّتها على المنازعة في الخلافة، ولهذا أتبعا ذلك بمنع فاطمة وعليّ وسائر بني هاشم وبني المطّلب حقّهم في الخمس، فإنّ الفقير الّذي لامال له تضعف همّته، ويتصاغر عند نفسه، ويكون مشغولاً بالاحتراف والاكتساب عن طلب الملك والرئاسة.

وقال الإمام الصادق (عليه السّلام) للمفضّل بن عمر: «لمّا بويع أبوبكر أشار عليه عمر أن يمنع عليّاً وأهل بيته الخمس والفيئ وفدكاً، فإنّ شيعته إذا علموا ذلك تركوه وأقبلوا إليك رغبةً في الدنيا، فصرفهم أبوبكر عن جميع ما هو لهم».

وثمّة سبب آخر وهو إرادة التظاهر بالقوّة أمام أهل البيت، وسدّ الطريق أمامهم، وقطع أيّ أملٍ في نفوسهم للوصول إلى غايتهم.[2]

٢ــ قال العلاّمة المجلسيُّ (ره): إنّ طلب الحقّ والمبالغة فيه وإن لم يكن منافياً للعصمة لكنّ زهدها صلوات الله عليها وتركها للدنيا، وعدم اعتدادها بنعيمها ولذّتها، وكمال عرفانها ويقينها بفناء الدنيا، وتوجّه نفسها القدسيّة وانصراف همّتها العالية دائماً إلى اللذّات المعنويّة والدرجات الأخرويّة، لاتناسب مثل هذا الاهتمام في أمر فدك، والخروج إلى مجمع الناس، والمنازعة مع المنافقين في تحصيله.

١ـ «شرح النهج» ج١٦، ص٢٣٦.

٢ـ «فدك» ص١٦٦ـ١٧٤.

والجواب عنه من وجهين، الأوّل: أن ذلك لم يك حقّاً مخصوصاً لها، بل كان أولادها البررة الكرام مشاركين لها فيه، فلم يكن يجوز لها المداهنة والمساهلة والمحاباة وعدم المبالاة في ذلك ليصير سبباً لتضييع حقوق جماعة من الأئمّة الأعلام والأشراف الكرام. نعم لو كان مختصّاً بها كان لها تركه والزهد فيه وعدم التأثّر من فوته.

والثاني: إنّ تلك الأُمور لم تكن لمحبّة فدك وحبّ الدنيا، بل كان الغرض إظهار ظلمهم وجورهم وكفرهم ونفاقهم، وهذا كان من أهمّ أُمور الدين وأعظم الحقوق على المسلمين. ويؤيّده أنّها صلوات الله عليها صرّحت في آخر الكلام حيث قال: «قلت ما قلت على معرفةٍ منّي بالخذلة...»،[1] وكفى بهذه الخطبة بيّنة على كفرهم ونفاقهم...[2]

٣ـ قال المحقّق الفاضل الألمعيُّ عبدالزهراء عثمان محمّد: ربما يعترض البعض على موقف فاطمة فيقول: لما ذا إذن تقف فاطمة هذا الموقف الصلب في مطالبتها بفدك، فلولم يكن هناك هدف آخر تبتغيه من ورائه، لما طالبت هذه المطالبة الحقيقيّة به.

ولأجل أن نبرز الحقائق الّتي دفعت الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السّلام للمطالبة بفدك نضع أمامنا النقاط الآتية:

١ـ إنّها عليها السّلام رأت أنّ تأميم فدك قدهيّأ لها فرصةً ذهبيّةً في الإدلاء برأيها حول الحكومة القائمة، وكان لابدّ لها أن تدلي بتصريحاتها أمام الجماهير، وقد هيّأت لها قضيّة فدك هذه الملابسات المناسبة، فحضرت دارالحكومة في المسجد النبويّ صلّى الله عليه وآله، وألقت بتصريحاتها الّتي لا تنطوي على أيّ لبس أوغموض.

٢ـ تبيان أحقيّة عليّ في قيادة الأُمّة بعد الرسول صلّى الله عليه وآله، وقد تجلّى ذلك في خطبتها الّتي ألقتها في مسجد أبيها صلّى الله عليه وآله على مسمع ومرأى من المسلمين وبضمنهم الحكومة الجديدة، فكان من

١ـ وإدامة قولها عليها السّلام هي: ... الّتي خامرتكم، والغدرة الّتي استشعرتها قلوبكم، ولكنّها فيضة النفس، وبثّة الصدر، ونفثة الغيظ، وتقدمة الحجّة.

٢ـ «البحار» ج ٨، ص ١٢٧ـ١٢٨، ط الكمباني.

بعض أقوالها: «أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عميّ؟» وقولها: «وأبعدتم من هو أحقّ بالبسط والقبض». حيث أوضحت أنّ عليّاً عليه السلام أعلم الناس بعد محمّد صلّى الله عليه وآله بمعرفة الرسالة وأحكامها وقوانينها، وهو لذلك أحقّ برعاية شئون الأُمّة الّتي صنعها الوحي المقدّس.

٣ـ كشف الأعيب الحكومة الجديدة على الشرع المقدّس، واجتهاداتهم الّتي لاعلاقه لها بأهداف الرسالة... وهذه: النقاط الثلاث هي الّتي استهدفتها فاطمة عليها السلام في مطالبتها الحثيثة بفدك، ليس غير، وليس لها وراء ذلك هدف ماديٌّ رخيص، كما يعتقد البعض من مورّخي حياتها، فهي ـ لعمر الحقّ ـ قد تصرّفت ما من شأنه أن يحفظ الرسالة من شبح الانحراف الّذي تنبّأت بوقوعه بعد انتخاب الحكومة الجديدة، فاتّخذت من فدك خير فرصةٍ لخدمة المبدأ، وإلقاء الحجّة على الأُمّة تأديةً للمسؤوليّة، ونصراً للرسالة، وحفظاً لبيضة الإسلام.[١]

٤ـ قال المحقّق المتتبّع السيّد كاظم القزوينيُّ: من الممكن أن يقال: إنَّ السيِّدة فاطمة الزهراء الزاهدة عن الدنيا وزخارفها، والّتي كانت بمعزل عن الدنيا ومغريات الحياة، ما الّذي دعاها إلى هذه النهضة وإلى هذا السعي المتواصل، والجهود المستمرّة في طلب حقوقها؟ وما سبب هذا الإصرار والمتابعة بطلب فدك والاهتمام بتلك الأراضي والنخيل، مع ما كانت تتمتّع به السيِّدة فاطمة من علوّ النفس وسموّ المقام؟ وما الداعي إلى طلب الدنيا الّتي كانت أزهد عندهم من عفطة عنز، وأحقر من عظم خنزير في فم مجذوم، وأهون من جناح بعوضة؟ وما الدافع بسيِّدة نساء العالمين أن تتكلّف هذا التكليف وتتجشّم هذه الصعوبات المجهدة للمطالبة بأراضيها، وهي تعلم أنّ مساعيها تبوء بالفشل، وأنّها لا تستطيع التغلُّب على الموقف، ولا تتمكّن من انتزاع تلك الأراضي من المغتصبين؟ هذه تصوّرات يمكن أن تتبادر إلى الأذهان حول الموضوع.

١ـ «الزهراء عليها السلام» ص ١١٨ ـ ١٢٠، ط بيروت، وهو الكتاب الّذي أحرز الجائزة الثانية في مباراة التأليف عن حياة الصدّيقة الزهراء عليها السلام.

أولاً: إنّ السلطة حينا صادرت أموال السيّدة فاطمة الزهراء، وجعلتها في ميزانيّة الدولة (بالاصطلاح الحديث) كان هدفهم تضعيف جانب أهل البيت، أرادوا أن يحاربوا عليّاً محاربة اقتصاديّة، أرادوا أن يكون عليٌّ فقيراً حتّى لا يلتفّ الناس حوله، ولايكون له شأن على الصعيد الاقتصاديّ.[1] وهذه سياسةٌ أراد المنافقون تنفيذها في حقّ رسول الله صلّى الله عليه وآله حين قالوا: «لا تنفقوا على من عند رسول الله حتّى ينفضُّوا»[2].

ثانياً: لم تكن أراضي فدك قليلة الإنتاج، ضئيلة الغلاّت، بل كان لها وارد كثير يعبأ به، بل ذكر ابن أبي الحديد أنّ نخيلها كانت مثل نخيل الكوفة في زمان ابن أبي الحديد؛ وذكر الشيخ المجلسيُّ عن «كشف المحجّة» أنّ وارد فدك كان أربعة وعشرين ألف دينار في كلّ سنة؛ وفي رواية أُخرى: سبعين ألف دينار. ولعلّ هذا الاختلاف في واردها بسبب اختلاف السنين. وعلى كلّ تقدير فهذه ثروة طائلة واسعة لايصحّ التغاضي عنها.

ثالثاً: إنّها كانت تطالب من وراء المطالبة بفدك الخلافة والسلطة لزوجها عليّ بن أبي طالب، تلك السلطة العامّة والولاية الكبرى الّتي كانت لأبيها رسول الله صلّى الله عليه وآله؛ فقد ذكر ابن أبي الحديد في شرحه، قال: سألت عليَّ بن الفارقيّ مدرّس مدرسة الغربيّة ببغداد، فقلت له: أكانت فاطمة صادقة؟ قال: نعم، قلت: فلِمَ لم يدفع إليها أبوبكر فدك وهي عنده صادقة؟ فتبسّم، ثمّ قال كلاماً لطيفاً مستحسناً مع ناموسه وحرمته وقلّة دعابته، قال: لو أعطاها اليوم فدك بمجرّد دعواها، لجاءت إليه غداً وادّعت لزوجها الخلافة، وزحزحته عن مقامه؛

١ـ قال العلاّمة المجلسيُّ (ره): روى العلاّمة في كشكوله المنسوب إليه عن المفضّل بن عمر قال: قال مولاي جعفر الصادق عليه السلام: لمّا ولي أبوبكر بن أبي قحافة، قال له عمر: إنّ الناس عبيد هذه الدنيا، لايريدون غيرها، فامنع عن عليّ وأهل بيته الخمس والفيئ وفدكاً، فإنّ شيعته إذا علموا ذلك تركوا عليّاً، وأقبلوا إليك رغبة في الدنيا وإيثاراً ومحاماةً عليها... (البحار ج ٨، ص ١٠٤، ط الكمباني).

٢ـ المنافقون، ٧.

ولم يكن يمكنه الاعتذار والموافقة بشيء، لأنّه يكون قد أسجل على نفسه بأنّها صادقة فيما تدّعي كائناً ما كان من غير حاجة إلى بيّنة ولا شهود. وهذا كلام صحيح وإن كان أخرجه مخرج الدعابة والهزل.[1]

... لهذه الأسباب قامت السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وتوجّهت نحو مسجد أبيها رسول الله صلّى الله عليه وآله لأجل المطالبة بحقّها. إنّها لم تذهب إلى دار أبي بكر ليقع الحوار بينها وبينه فقطُ، بل اختارت المكان الأنسب وهو المركز الإسلاميُّ يومذاك ، ومجمع المسلمين حينذاك ، وهو مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله ، كما وأنَّها اختارت الزمان المناسب أيضاً ليكون المسجد غاصّاً بالناس على اختلاف طبقاتهم من المهاجرين والأنصار؛ ولم تخرج وحدها إلى المسجد بل خرجت في جماعة من النساء، وكأنَّها في مسيرة نسائيّة، وقبل ذلك تقرّر اختيار موضع من المسجد لجلوس بضعة رسول الله وحبيبته، وعلّقوا ستراً لتجلس السيِّدة فاطمة خلف الستر، إذهي فخر المخدّرات، وسيِّدة المحجّبات. كانت هذه النقاط مهمّة جدًّا واستعدّ أبوبكر لاستماع احتجاج سيِّدة نساء العالمين، وابنة أفصح من نطق بالضاد، وأعلم امرأة في العالم كلّه.

خطبت السيِّدة فاطمة الزهراء خطبة ارتجاليّة منظّمة منسّقة بعيدة عن الاضطراب في الكلام، ومنزّهة عن المغالطة والمراوغة والتهريج والتشنيع، بل وعن كلّ ما لايلائم عظمتها وشخصيّتها الفذّة، ومكانتها السامية؛ وتعتبر هذه الخطبة معجزة خالدة للسيِّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وآية باهرة تدلُّ على جانب عظيم من الثقافة الدينيّة الّتي كانت تتمتّع بها الصدّيقة فاطمة الزهراء.

وأمّا الفصاحة والبلاغة، وحلاوة البيان، وعذوبة المنطق، وقوّة الحجّة، ومتانة الدليل، وتنسيق الكلام، وإيراد أنواع الاستعارة بالكناية، وعلوّ المستوى، والتركيز على الهدف، وتنوُّع البحث...[2]

١ـ «شرح النهج» ج ١٦، ص ٢٨٤.

٢ـ «فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد» ٣٥٢ـ٣٥٩.

الفصل (٢٧)

هجرتها عليها السّلام

١ـ قال المحقّق البارع هاشم معروف الحسنيّ: لقد توالت على الزهراء المشاهد الّتي كان وقعها أليماً على نفسها وقلبها منذ طفولتها، فمن المحن الّتي قاسا أبوها في سبيل الدعوة وما رافق ذلك من التعذيب والتنكيل بالمستضعفين من أتباعه إلى الحصار في الشعب الّذي استمرّ نحواً من ثلاث سنين إلى وفاة عمّها الكفيل أبي طالب وأُمّها خديجة في عام واحد إلى هجرة أبيها إلى المدينة خائفاً يترقّب، بعد أن اتّفقت قريش على قتله وتعاهدت قبائلها على ذلك ولم يبق له في مكّة مكان يستريح إليه، وتمّت الهجرة بسلام بالرغم من تحفّظات قريش ومطاردتها له وبذلها الجوائز السخيّة لكلّ من يرشدها إلى مكانه أو يقبض عليه، وكان قبل هجرته أمر عليًّا بالمبيت عل فراشه وأوصاه بما أهمّه وأن يلحق به مع من بقي من النسوة، وهنّ فاطمة الزهراء، وفاطمة بنت أسد، وفاطمة بنت الحمزة، وفاطمة بنت الزبير بن عبدالمطّلب، ولم يرد ذكر لأمّ كلثوم مع النساء اللواتي خرجن مع عليّ عليه‌السلام من مكّة إلى المدينة، ولعلّ ذلك ممّا دعا إلى التشكيك بوجودها بين بنات النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله.

ومهما كان الحال فبعد أن نفذ عليٌّ عليه‌السلام وصايا الرسول وسلّم الودائع لأهلها كما نصّت على ذلك المؤلّفات في سيرة النبيّ هيّأ لهنّ الرواحل وأخرجهنّ من مكّة في طريقه إلى يثرب، وأشار على من بقي في مكّة من المؤمنين أن يتسلّلوا ليلاً إلى ذي طوى حيث يسير الركب منها باتّجاه المدينة، وخرج هو في وضح النهار بالفواطم ومعه أُمُّ أيمن وأبو واقد

الليثيّ، فجعل أبوواقد يجدُّ السير مخافة أن تلحقهم قريش وتحول بينهم وبين إتمام المسيرة، فقال له عليٌّ عليه السّلام: ارفق بالنسوة يا أباواقد، وارتجز يقول:

ليس إلّا الله فارفع ظنّكا يكفيك ربّ الخلق ما أهمّكا

فلمّا قارب ضجنان أدركه طلب قريش وكانوا ثمانية من فرسانهم معهم مولى لحرب بن أُميّة يدعى جناح، فقال عليٌّ عليه السّلام لأيمن وأبي واقد: أنيخا الإبل وأعقلاها، وتقدّم هو فأنزل النسوة ناحية واستقبل القوم بسيفه، ثمّ قالوا له: أظننت أنّك ناج النسوة، وناشدوه أن يرجع بهنّ طائعاً قبل أن يرجع بهنّ مكرهاً، ولكنّ عليًّا استقبل القوم بسيفه، وشدّ عليهم حتّى فرّقهم عن الركب يميناً وشمالاً، ومضى في أثرهم الواحد تلو الآخر، وضرب جناحاً مولى بني أُميّة على عاتقه فقدّه نصفين ودخل السيف إلى كتف فرسه ولاذ الباقون بالفرار، وعاد عليٌّ عليه السّلام يتابع المسيرة بمن معه من النسوة حتّى دخل المدينة وقد أجهده السير على قدميه، فرقّ النبيّ صلّى الله عليه وآله لحاله.

وجاء في بعض المؤلّفات في السيرة: إنّ الحويرث بن نقيد بن عبد قصيّ كان أحد الفرسان الّذين أرسلتهم قريش لمطاردة عليّ عليه السّلام ومن معه من النسوة، وكان ممّن يؤذي النبيّ صلّى الله عليه وآله في مكّة، فأقبل الحويرث على البعير الّذي يحمل فاطمة ومعها إحدى الفواطم، فرماها إلى الأرض فأضرّ بها،[1] وكانت نحيلة الجسم قد أنهكت جسمها الأحداث الّتي سبقت هجرة أبيها وبخاصّة بعد وفاة أُمّها.

ومرّت سنوات على هذا الحادث وجاء العام الثامن للهجرة الّذي فتح النبيُّ فيه مكّة، وجريمة الحويرث لا تزال عالقة في الأذهان تردّدها

١ـ قال الشيخ مهديّ المازندرانيّ (ره): ثمّ نظر عليٌّ عليه السّلام إلى وجه فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله فرآها قد اصفرّ وجهها، فحمل على القوم وقلّب الميمنة على الميسرة وقتل منهم جماعة، ورجعت الخيل يدقّ بعضهم بعضاً... ثمّ رجع أميرالمؤمنين عليه السّلام وقال: يا فاطمة يا بضعة رسول الله أيصفرُّ وجهك وأنا ابن عمّك عليُّ بن أبي طالب؟ فقالت: ما خاب من كنت وراءَ ظهره. (شجرة طوبى، ص٦٦).

الألسن، وإذا بالنبيّ صلّى الله عليه وآله يسمّيه مع النفر الّذين أهدر دماءهم وإن وجدوهم تحت أستار الكعبة، فقتله عليٌّ بن أبي طالب عليه السّلام.[1]

٢ـ في حديث الهجرة: ثمّ سار (عليٌّ عليه السّلام) ظاهراً قاهراً حتّى نزل ضجنان؛ فتلوّم[2] بها قدر يومه وليلته، ولحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين، وفيهم أُمُّ أيمن مولاة رسول الله صلّى الله عليه وآله، فصلّى ليلته تلك هو والفواطم... يصلّون لله ليلتهم ويذكرونه قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، فلن يزالوا كذلك حتّى طلع الفجر، فصلّى عليٌّ عليه السلام بهم صلاة الفجر، ثمّ سار لوجهه، فجعل وهم يصنعون ذلك منزلًا بعد منزل يعبدون الله عزّوجلّ ويرغبون إليه كذلك حتّى قدم المدينة، وقد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم: «الّذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكّرون في خلق السموات والأرض ربّنا ما خلقت هذا باطلاً ـ إلى قوله ـ فاستجاب لهم ربُّهم أنّي لا أُضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أُنثى» الذكر: عليٌّ عليه السّلام، والأُنثى: فاطمة عليها السّلام، «بعضكم من بعض»[3] يقول: عليٌّ من فاطمة[4]...

١ـ «سيرة الأئمّة الاثني عشر» ج ١، ص ٧٩ـ ٨١.

٢ـ أي مكث.

٣ـ آل عمران، ١٩١ـ١٩٥.

٤ـ «البحار» ج ١٩، ص ٦٦.

الفصل (٢٨)

زواجها سلام الله عليها وأنّه بأمر الله تعالى

١ـ قال المحقّق البارع الشيخ شعيب الحريفش: وكان المختار كلمّا اشتاق إلى الجنّة ونعيمها قبّل فاطمة وشمّ طيب نسيمها، فيقول حين ينشّق نَسَماتها القدسيّة: «إنّ فاطمة لحوراء إنسيّة».

فلمّا استنارت في سماء الرسالة شمس جمالها، وتمّ في أُفق الجلالة بدركمالها امتدت إليها مطالع الأفكار، وتمنّت النظر إلى حسنها أبصار الأخيار، وخطبها سادات المهاجرين والأنصار، ردّهم المخصوص من الله بالرضا، وقال: إنّي أنتظر بها القضاء.

مَن مثل فاطمة الزهراء في نسب وفي فخار وفي فضل وفي حسب
والله فضّلها حقّاً وشرّفها إذ كانت ابنة خير العجم والعرب

ولقد خطبها أبوبكر وعمر، فقال لهما رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّ أمرها إلى الله تعالىٰ. ثمّ إنّ أبابكر وعمر وسعد بن معاذ كانوا جلوساً في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله فتذاكروا أمر فاطمة عليها السّلام، فقال أبوبكر: قد خطبها الأشراف فردّهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وقال: إنّ أمرها إلى الله عزّوجلّ؛ وإنّ عليّاً لم يخطبها ولم يذكرها، ولا أرىٰ ما يمنعه من ذلك إلّا قلّة ذات اليد، وإنّه ليقع في نفسي أنّ الله تعالىٰ ورسوله إنّما يحبسانها لأجله[1] ...

١ـ «الروض الفائق» ص٢٥٦.

٢ـ الحافظ الهمدانيُّ برفعه إلى الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: بينا رسول الله صلّى الله عليه وآله في بيت أُمّ سلمة إذ هبط عليه ملك له عشرون رأساً، في كلّ رأسٍ ألف لسان، يسبّح الله ويقدّسه بلغةٍ لا تشبه الأُخرى، وراحته أوسع من سبع سماوات وسبع أرضين، فحسب النبيُّ صلّى الله عليه وآله أنّه جبرئيل، فقال: يا جبرئيل لم تأتني في مثل هذه الصورة قطُّ. قال: ما أنا جبرئيل، أنا صرصائيل، بعثني الله إليك لتزوّج النور من النور، فقال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: من ممّن؟ قال: ابنتك فاطمة من عليّ بن أبي طالب. فزوّج النبيُّ صلّى الله عليه وآله فاطمة من عليّ بشهادة جبرئيل وميكائيل وصرصائيل.

قال: فنظر النبيُّ صلّى الله عليه وآله فإذا بين كتفي صرصائيل: «لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليٌّ بن أبي طالب مقيم الحجّة». فقال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: يا صرصائيل منذكَم هذا كتب بين كتفيك؟ قال: من قبل أن يخلق الله الدنيا باثني عشر ألف سنة.[1]

٣ـ وفي حديث خبّاب بن الأرتّ: إنَّ الله تعالى أوحى إلى جبرئيل: زوّج النور من النور، وكان الوليُّ الله، والخطيب جبرئيل، والمنادي ميكائيل، والداعي إسرافيل، والناثر عزرائيل، والشهود ملائكة السماوات والأرضين. ثمّ أوحى إلى شجرة طوبى أن انثري ما عليك، فنثرت الدُّرَّ الأبيض والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر واللؤلؤ الرطب، فبادرن الحور العين يلتقطن ويهدين بعضهنَّ إلى بعض.[2]

٤ـ عن أنس بن مالك قال: ورد عبدالرحمن بن عوف الزهريُّ وعثمان بن عفّان إلى النبيِّ صلّى الله عليه وآله، فقال له عبدالرحمن: يا رسول الله تزوِّجني فاطمة ابنتك، وقد بذلت لها من الصداق مائة ناقة سوداء زرق الأعين محملة كلّها قباطي مصر، وعشرة آلاف دينار ـ ولم يكن من أصحاب رسول الله أيسر من عبدالرحمن وعثمان ـ. وقال عثمان: وأنا أبذل ذلك، وأنا أقدم من عبدالرحمن إسلاماً.

١ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٢٣.

٢ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٠٩ـ ١١٠.

فغضب النبيّ صلى الله عليه وآله من قالتهما، فتناول كفاً من الحصى فحصب به عبدالرحمن وقال له: إنّك تهوّل عليّ بمالك؟ فتحوّل الحصى درّاً، فقوّمت درّة من تلك الدرر فإذا هي تفي بكلّ ما يملكه عبدالرحمن، وهبط جبرئيل في تلك الساعة فقال: يا أحمد إنّ الله يقرئك السلام ويقول: قم إلى عليّ بن أبي طالب فإنّ مَثَله مثل الكعبة يحجّ إليها ولايحجّ إلى أحد؛ إنّ الله أمرني أن آمر رضوان خازن الجنان أن يزيّن الأربع جنان، وأمر شجرة طوبى وسدرة المنتهى أن تحملا الحليّ والحلل، وأمر الحور العين أن يتزن (يتزيّنّ ظ) وأن يقفن تحت شجرة طوبى وسدرة المنتهى، وأمر ملكاً من الملائكة يقال له: راحيل - وليس في الملائكة أفصح منه لساناً ولا أعذب منطقاً ولا أحسن وجهاً - أن يحضر إلى ساق العرش.

فلمّا حضرت الملائكة والملك أجمعون، أمرني أن أنصب منبراً من النور، وأمر راحيل أن يرقى فخطب خطبةً بليغةً من خطب النكاح، وزوّج عليّاً من فاطمة بخمس الدنيا لها ولولدها إلى يوم القيامة، وكنت أنا وميكائيل شاهدين، وكان وليّها الله تعالى، وأمر شجرة طوبى وسدرة المنتهى أن تنثرا ما فيهما من الحليّ والحلل والطيب، وأمر الحور أن يلقطن ذلك وأن يفتخرن به إلى يوم القيامة، وقد أمرك الله أن تزوّجه بفاطمة في الأرض[1]...

٥ـ عن جابربن عبدالله قال: لمّا زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة من عليّ عليهما السلام كان الله تعالى مزوّجه من فوق عرشه، وكان جبرئيل الخاطب، وكان ميكائيل وإسرافيل في سبعين ألفاً من الملائكة شهوداً[2]...

٦ـ عن أبي جعفر عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّما أنا بشرٌ مثلكم، أتزوّج فيكم وأزوّجكم إلّا فاطمة، فإنّ تزويجها نزل من

١ـ «دلائل الإمامة» ص ١٢-١٣.

٢ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٤٢.

السماء.[1]

٧ـ عن عليّ عليه السّلام قال: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا عليّ لقد عاتبني رجالٌ من قريش في أمر فاطمة وقالوا: خطبناها إليك فمنعتنا وزوّجت عليّاً، فقلت لهم: والله ما أنا منعتكم وزوّجته، بل الله منعكم وزوّجه، فهبط عليَّ جبرئيل فقال: يا محمّد إنَّ الله جلَّ جلاله يقول: لولم أخلق عليّاً لما كان لفاطمة ابنتك كفوٌ على وجه الأرض آدم فمن دونه.[2]

صداقها سلام الله عليها في السماء

٨ـ قيل للنبيّ صلّى الله عليه وآله: قد علمنا مهر فاطمة في الأرض، فما مهرها في السماءِ؟ قال: سل عمّا يعنيك ودع مالايعنيك، قيل: هذا ممّا يعنينا يا رسول الله، قال: كان مهرها في السماءِ خُمس الأرض، فمن مشى عليها مبغضاً لها ولولدها مشى عليها حراماً إلى أن تقوم الساعة.[3]

٩ـ قال الصادق عليه السّلام: إنَّ الله تعالى مهر فاطمة ربع الدنيا، فربعها لها، ومهرها الجنّة والنار فتدخل أولياءها الجنّة وأعداءها النار.[4]

١٠ـ في حديث عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: ولقد نحل الله طوبى في مهر فاطمة، فهي في دار عليّ عليه السّلام.[5]

١١ـ وقد ورد في الخبر: إنّها لـمّا سمعت بأنَّ أباها زوّجها وجعل الدراهم مهراً لها، فقالت: يا رسول الله إنّ بنات الناس يتزوّجن بالدراهم فما الفرق بيني وبينهنَّ؟ أسألك تردّها وتدعوالله تعالى أن يجعل مهري الشفاعة في عصاة أُمّتك، فنزل جبرئيل عليه السّلام ومعه بطاقة من حرير مكتوب فيها: «جعل الله مهر فاطمة الزهراء شفاعة المذنبين من أُمّة أبيها».

١ ـ ٤ ـ «البحار ج ٤٣، ص ١٤٥، ٩٢، ١١٣».

٥ـ «معالم الزلفى» للسيد هاشم البحرانيّ (ره)، ص ٣٩٧.

فلمّا احتضرت أوصت بأن توضع تلك البطاقة على صدرها تحت الكفن، فوضعت، وقالت: إذا حشرت يوم القيامة رفعت تلك البطاقة بيدي وشفعت في عصاة أُمّة أبي.

قال النسفيُّ: سألت فاطمة رضي الله عنها النبيَّ صلّى الله عليه وآله أن يكون صداقها شفاعة لأُمّته يوم القيامة، فإذا صارت على الصراط طلبت صداقها.[1]

١٢ـ في حديث عن النبيّ صلّى الله عليه وآله مخاطباً للحسنين عليهما السلام: أنتما الإمامان، ولأُمّكما الشفاعة.[2]

١٣ـ عن عتبة ابن الأزهريّ، عن يحيى بن عقيل قال: سمعت عليّاً يقول: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنَّ الله أمرني أن أُزوّجك فاطمة رضي الله عنها على خُمس الدنيا أوعلى ربعها ـ شكّ فيه عتبة ـ، فمن مشى على الأرض وهو يبغضك في الدنيا فالدنيا عليه حرام ومشيه فيها حرام.[3]

١٤ـ عن ابن عبّاس، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: يا عليُّ إن الله عزّوجلّ زوّجك فاطمة وجعل صداقها الأرض، فمن مشى عليها مبغضاً لك مشى حراماً.[4]

١٥ـ في خبر طويل عن الباقر عليه السّلام: وجعلت نحلتها من عليّ خمس الأرض وثلث الجنّة، وجعلت لها في الأرض أربعة أنهار: الفرات ونيل مصر ونهروان ونهر بلخ، فزوِّجها أنت يا محمّد بخمسمائة درهم تكون سنّةً لأُمّتك.[5]

١ـ «إحقاق الحقّ» ج ١٠، ص ٣٦٧.

٢ـ «كشف الغمّة» ج ١، ص ٥٠٧.

٣ـ «مودّة القربى» للسيّد عليّ الهمدانيّ، على ما في ذيل «إحقاق الحق» ج ١٠، ص ٣٦٨.

٤ـ «كشف الغمّة» ج ١، ص ٤٧٢. وأنّ «مبغضاً لها» أشبه، كما في بعض النسخ.

٥ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١١٣.

الخطباء والخطب في زواجها سلام الله عليها

والعاقد بينهما هوالله تعالى، والقابل جبرئيل، والخاطب راحيل، والشهود حملة العرش، وصاحب النثار رضوان، وطبق النثار شجرةطوبى، والنثار الدّرّ والياقوت والمرجان، والرسول هو المشّاطة، وأسماء صاحب الحجلة، ووليد هذا النكاح الأئمّة عليهم السلام.[1]

الخطبة الأولى

في خبر: إنّه كان الخطيب راحيل، وقد جاء في بعض الكتب أنّه خطب راحيل في البيت المعمور في جمع من أهل السماوات السبع، فقال: الحمدلله الأوّل قبل أوّليّة الأوّلين، الباقي بعد فناء العالمين، نحمده إذ جعلنا ملائكة روحانيّين، وبربوبيّته مذعنين، وله على ما أنعم علينا شاكرين، حجبنا من الذنوب، وسترنا من العيوب، أسكننا في السماوات، وقرّبنا إلى السرادقات، وحجب عنّا النهم للشهوات،[2] وجعل نهمتنا وشهوتنا في تقديسه وتسبيحه، الباسط رحمته، الواهب نعمته، جلّ عن إلحاد أهل الأرض من المشركين، وتعالى بعظمته عن إفك الملحدين.

ثمّ قال بعد كلام: اختار الملك الجبّار صفوة كرمه، وعبد عظمته لأمته سيّدة النساء بنت خير النبيّين وسيّد المرسلين وإمام المتّقين، فوصل حبله بحبل رجل من أهله وصاحبه، المصدّق دعوته، المبادر إلى كلمته على الوصول، بفاطمة البتول ابنة الرسول.

وروي أنّ جبرئيل روى عن الله تعالى عقيبها قوله عزّوجلّ: الحمد ردائي، والعظمة كبريائي، والخلق كلّهم عبدي وإمائي؛ زوّجت فاطمة أمتي، من عليّ صفوتي، اشهدوا ملائكتي.[3]

١ـ « البحار» ج ٤٣، ص ١٠٧.

٢ـ النهمة: بلوغ الهمّة والشهوة في الشئ.

٣ـ « المناقب» لابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٣٤٨.

الخطبة الثانية

في حديث طويل: أوحى الله إلى الأمين جبرئيل أن ارق منبر الكرامة، فرقى حتّى استوى على المنبر واقفاً، فقال خطيباً: الحمد لله الّذي خلق الأرواح، و فلق الإصباح، وصوّر على عرشه خمسة الأشباح، محيي الأموات، وجامع الشتات، ومخرج النبات، ومنزل البركات... بارئ الأنام، ومنشئ الغمام، لاتشتبه عليه الأصوات، ولاتخفى عليه اللغات، لايأخذه نومٌ ولانسيان...

ونشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، ونشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، ونشهد أنّ عليّ بن أبي طالب خليفة نبيّه، واشهدوا يا ملائكة المقرّبين والملائكة الراكعين والملائكة المسبّحين وجميع أهل السماوات والأرضين بأنّي زوّجت سيّدة نساء العالمين بنت محمّد الأمين فاطمة الزهراء بعليّ بن أبي طالب سيّد الوصيّين. ألا أنّ لها بأمر ربّ العالمين خمس الدنيا أرضها وسماؤها، وبرّها وبحرها، وجبالها وسهلها. وأوحى الله تعالى إليهم أنّي قد زوّجت وليّي ووصيّ رسولي عليًّا ابن أبي طالب بسيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء...[1]

نثار شجرة طوبى

عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: أيُّها الناس هذا عليُّ بن أبي طالب، أنتم تزعمون أنّني أنا زوّجته ابنتي فاطمة، ولقد خطبها إليّ أشراف قريش فلم أُجب كلّ ذلك، أتوقّع الخبر من السماء، حتّى جاءني جبرئيل عليه السّلام ليلة أربع وعشرين من شهر رمضان فقال: يا محمّد العليُّ الأعلى يقرأ عليك السلام، وقد جمع الروحانيّين والكروبيّين في وادٍ يقال له الأفيح تحت شجرة طوبى، وزوّج فاطمة عليّاً، وأمرني فكنت الخاطب، والله تعالىٰ الوليّ، وأمر شجرة طوبى فحملت الحليّ والحلل والدرّ والياقوت ثمّ نثرته، وأمر الحور العين اجتمعن فلقطن،

١ـ «الجنّة العاصمة» ص ١٠٠.

فهنّ يتهادينه إلى يوم القيامة ويقلن: هذا نثار فاطمة.[1]

نقل الشيخ البهائيُّ (ره) عن والده (ره) في كشكوله: وُجد درٌّ مكتوب فيه:

أنا درٌّ من السماء نثروني   يوم تزويج والد السبطين
كنت أصفى من اللجين بياضاً   صبغتني دماء نحر الحسين

ولبعضهم في تخميس هذا:

أيّها السائل المسائل دوني   كلّ ذي جوهر عزيز ثمين
ما أناذا من الثرى أخرجوني   أنا درٌّ من السماء نثروني
يوم تزويج والد السبطين

كنت من جوهر ولا أعراضا   موضعي في السماء وليس انخفاظا
إنّما حمرتي أتتني اعتراضا   كنت أصفى من اللجين بياضا
صبغتني دماء نحر الحسين[2]

ما نثرت بعد العقد في السماوات

عن بلال بن حمامة قال: خرج علينا رسول الله صلّى الله عليه وآله ذات يوم ضاحكاً مستبشراً، فقام إليه عبدالرحمن بن عوف فقال: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: بشارة أتتني من عند ربّي، إنَّ الله لمّا أراد أن يزوّج عليّاً فاطمة أمر ملكاً أن يهزّ شجرة طوبى فهزّها، فنثرت رقاقاً - يعني صكاكاً - وأنشأ الله ملائكةً التقطوها؛ فإذا كانت القيامة ثارت الملائكة في الخلق، فلا يرون محبّاً لنا أهل البيت محضاً إلّا دفعوا إليه منها كتاباً براءَةٌ له من النار من أخي وابن عمّي وابنتي فكاك رقاب رجال

١- «كفاية الطالب» الباب ٧٩، ص ٣٠٠.

٢- «كشكول البهائيّ» كما في «رياض المدح والرثاء» للشيخ سليمان البلاديّ البحرانيّ، ص ٢٢١- ٢٢٢.

أقول: نقل السيّد ابن طاووس (ره) في «الإقبال» ص ٤٦٨ في فضل يوم الغدير عن الصادق عليه السلام في حديث طويل: «وفي ذلك اليوم ليتهادون (الملائكة) نثار فاطمة عليها السّلام».

ونساء من أُمّتي من النار.[1]

وفي رواية: أنّه يكون في الصكوك براءَةٌ من العليّ الجبّار لشيعة عليّ وفاطمة من النار.[2]

للعبديّ الكوفيّ:

صدّيقة خلقت لصدّ ... يق شريف في المناسب
اختاره واختارها ... طهرين من دنس المعايب
اسماهما قرنا على سطر ... بظلّ العرش راتب
كان الإله وليّهاو ... أمينه جبريل خاطب
والمهر خمس الأرض مو ... هبة تعالت في المواهب
وتهابها من حمل طوبى ... طيّبت تلك المناهب

قوله: «صدّيقة» يعني به فاطمة بنت النبيّ صلّى الله عليه وآله، سمّاها بها أبوها فيما أخرجه أبوسعيد في «شرف النبوّة» عن رسول الله صلّى الله عليه وآله إنّه قال لعليّ عليه السّلام: أوتيت ثلاثاً لم يؤتهنّ أحد ولا أنا: أوتيت صهراً مثلي ولم أوت أنا مثلي، وأوتيت زوجةً صدّيقة مثل ابنتي ولم أوت مثلها زوجة، وأُوتيت الحسن والحسين من صلبك ولم أوت من صلبي مثلهما، ولكنّكم منّي وأنا منكم. (الرياض النضرة، ج ٢، ص ٢٠٢)

قوله: «لصدّيق» يعني به أميرالمؤمنين عليه السّلام... عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: قال لي ربّي عزّوجلّ ليلة أُسري بي: من خلّفت على أُمّتك يا محمّد صلّى الله عليه وآله؟ قال: قلت: يا ربّ أنت أعلم، قال: يا محمّد انتجبتك برسالتي، واصطفيتك لنفسي، وأنت نبيّي وخيرتي من خلقي، ثمّ الصدّيق الأكبر الطاهر المطهّر الّذي خلقته من طينتك، وجعلته وزيرك وأبي[3] سبطيك السيّدين الشهيدين الطاهرين المطهّرين

١ـ «تاريخ بغداد» ج ٤، ص ٢١٠.
٢ـ «المناقب» لابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٣٤٦.
٣ـ كذا، والصواب «أبا سبطيك».

سيّدي شباب أهل الجنّة، وزوّجته خير نساء العالمين؛ أنت شجرة، وعليٌّ غصنها، وفاطمة ورقها، والحسن والحسين ثمارها، خلقتهما من طينة علّيّين، وخلقت شيعتكم منكم، إنّهم لوضربوا على أعناقهم بالسيوف ما ازدادوا لكم إلّا حبّا. قلت: يا ربّ ومن الصدّيق الأكبر؟ قال: أخوك عليُّ بن أبي طالب. (أخرجه القرشيُّ في «شمس الأخبار» ص ٣٣).[1]

قوله: «وتهابها من حمل طوبى ...» إشارة إلى ما في حديث بلال بن حمامة كما مرّ من «تاريخ بغداد».

نكاحها عليها السلام في الأرض

قال ابن أبي الحديد: وإنّ إنكاحه عليّاً إيّاها ما كان إلّا بعد أن أنكحه الله تعالىٰ إيّاها في السماء بشهادة الملائكة.[2]

وكان بين تزويج أمير المؤمنين بفاطمة في السماء وبين تزويجها في الأرض أربعون يوماً.[3]

عن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: أتاني ملك فقال: يا محمّد إنّ الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: إنّي قد زوّجت فاطمة ابنتك من عليّ بن أبي طالب في الملأ الأعلى، فزوّجها منه في الأرض.[4]

قال المحقّق البارع علي محمّد علي دخيّل: للزهراء عليها السّلام فضائل ومميّزات على جميع النساء باعتبارها سيّدة نساء العالمين، ومن هذه الفضائل ـ وما أكثرها ـ زواجها من أمير المؤمنين عليه السّلام وأنّه كان بأمر من الله تعالى، وأنّ مراسيمه تمّت في السماء قبل الأرض، وفي العالم العلويّ قبل السفليّ، روى ذلك الخاصُّ والعامُّ وتواتر به الحديث.[5]

١ـ «الغدير» ج ٢، ص ٣٠٥ـ٣١٦.
٢ـ «شرح النهج» ج ٩، ص ١٩٣.
٣ـ «الجنّة العاصمة» ص ١٠٤.
٤ـ «ذخائر العقبى» ص ٣١ـ٣٢.
٥ـ «فاطمة الزهراء عليها السلام» ص ٤٤.

عن جابر قال: لمّا أراد رسول الله أن يزوِّج فاطمة علياً قال له: اخرج يا أبا الحسن إلى المسجد فإنّي خارج في إثرك، ومزوِّجك بحضرة الناس، وذاكرٌ من فضلك ما تقرُّ به عينك. قال عليٌّ عليه السّلام: فخرجت من عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وأنا ممتلئٌ فرحاً وسروراً، فاستقبلني أبوبكر وعمر فقالا: ماوراك: يا أبا الحسن؟ فقلت: يزوّجني رسول الله فاطمة، وأخبرني أنَّ الله زوّجنيها، وهذا رسول الله خارج في إثري ليذكر بحضرة الناس؛ ففرحا وسرّا ودخلا معي المسجد، فوالله ما توسطّناه حتّى لحق بنا رسول الله وإنَّ وجهه ليتهلّل فرحاً وسروراً.

فقال صلّى الله عليه وآله: أين بلال؟ فقال: لبّيك وسعديك، فقال: وأين المقداد؟ فلبّاه، فقال: وأين سلمان؟ فلبّاه، فلمّا مثلوا بين يديه قال: انطلقوا بأجمعكم إلى جنبات المدينة وأجمعوا المهاجرين والأنصار والمسلمين. فانطلقوا لأمره، فأقبل حتّى جلس على أعلى درجةٍ من منبره، فلمّا حشد المسجد بأهله قام صلّى الله عليه وآله فحمد الله وأثنى عليه وقال:

الخطبة الثالثة في المسجد

الحمدلله الّذي رفع السماء فبناها، وبسط الأرض ودحاها، وأثبتها بالجبال فأرساها، وتجلّل عن تحبير لغات الناطقين، وجعل الجنّة ثواب المتّقين، والنار عقاب الظالمين، وجعلني رحمةً للمؤمنين، ونقمةً على الكافرين. عبادالله! إنّكم في دار أمل، بين حياة وأجل، وصحّة وعلل، دار زوالٍ متقلّبة الحال، جعلت سبباً للارتحال؛ فرحم الله امرءًا قصّر من أمله، وجدَّ في عمله، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوته، فقدّمه ليوم فاقته، يوم تحشر فيه الأموات، وتخشع فيه الأصوات، وتنكر الأولاد والأمّهات، وترى الناس سكارى، وما هم بسكارى، يوم يوفّيهم الله دينهم الحقّ، ويعلمون أنّ الله هو الحقُّ المبين، يوم تجد كلُّ نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً، ومن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره، يوم تبطل فيه الأنساب وتقطع الأسباب، ويشتدّ فيه على المجرمين الحساب، ويدفعون إلى العذاب، فمن زحزح عن النار وأُدخل في الجنّة

فقد فاز، وما الحياة الدنيا إلّا متاع الغرور.

أيُّها الناس إنّما الأنبياء حجج الله في أرضه، الناطقون بكتابه، العاملون بوحيه، وإنَّ الله تعالى أمرني أن أُزوِّج كريمتي فاطمة بأخي وابن عمّي وأولى الناس بي عليِّ بن أبي طالب؛ والله عزّ شأنه قد زوَّجه بها في السماء، وأشهد الملائكة، وأمرني أن أُزوِّجه في الأرض، وأُشهدكم على ذلك .

ثمَّ جلس وقال: قم يا عليُّ واخطب لنفسك ، فقال عليٌّ: أأخطب يا رسول الله وأنت حاضر؟ فقال: اخطب، فهكذا أمرني جبرئيل أن آمرك تخطب لنفسك ، ولولا أنّ الخطيب في الجنان داود لكنت أنت يا عليّ. ثمَّ قال: أيُّها الناس اسمعوا قول نبيّكم: إنَّ الله بعث أربعة آلاف نبيّ، ولكلِّ نبيّ وصيّ، فأنا خير الأنبياء، ووصيّي خير الأوصياء. ثمَّ أمسك صلّى الله عليه وآله وابتدأ عليّ عليه السّلام فقال:

الخطبة الرابعة من عليّ عليه السّلام

الحمد لله الّذي ألهم بفواتح علمه الناطقين، وأنار بثواقب عظمته قلوب المتّقين، وأوضح بدلائل أحكامه طرق السالكين، وأبهج بابن عمّي المصطفى العالمين، حتّى علت دعوته دعوة الملحدين، واستظهرت كلمته على بواطن المبطلين، وجعله خاتم النبيّين وسيِّد المرسلين، فبلَّغ رسالة ربِّه، وصدع بأمره، وأنار من الله آياته؛ فالحمد لله الّذي خلق العباد بقدرته، وأعزَّهم بدينه، وأكرمهم بنبيِّه محمَّد، ورحَّم وكرَّم وشرَّف وعظَّم؛ والحمد لله على نعمائه وأياديه. وأشهد أن لا إله إلّا الله شهادة إخلاص ترضيه، وأُصلّي على نبيِّه محمّد صلاة تزلفه وتحظيه.

وبعد، فإنّ النكاح ممّا أمر الله تعالى به، وأذن فيه؛ ومجلسنا هذا ممّا قضاه الله تعالى ورضيه، وهذا محمَّد بن عبدالله رسول الله، زوَّجني ابنته فاطمة على صداق أربعمائة درهم ودينار، وقد رضيت بذلك ، فاسألوه واشهدوا. فقال المسلمون: زوَّجته يا رسول الله؟ قال: نعم، قال

المسلمون: بارك الله لهما وعليهما وجمع شملهما.[1]

الخطبة الخامسة

عن أنس قال: بينا أنا قاعد عند النبيّ صلّى‌الله عليه وآله إذغشيه الوحي، فلمّا سري عنه قال: يا أنس تدري ماجاءني به جبرئيل من صاحب العرش؟ قلت: الله ورسوله أعلم؛ بأبي وأُمّي ماجاء به جبرئيل؟ قال: إنّ الله تعالى أمرني أن أُزوّج فاطمة عليًّا، انطلق فادع لي المهاجرين والأنصار، قال: فدعوتهم، فلمّا أخذوا مقاعدهم قال النبيّ صلّى‌الله عليه وآله:

الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرغوب إليه فيما عنده، المرهوب عذابه، النافذ أمره في أرضه وسمائه، الّذي خلق الخلق بقدرته، وميّزهم بأحكامه، وأعزّهم بدينه، وأكرمهم بنبيّه محمّد؛ ثمّ إنَّ الله تعالى جعل المصاهرة نسباً وصهراً، فأمرالله يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره، فلكلّ قدر أجلٌ، ولكلّ أجل كتابٌ، «يمحوالله ما يشاء ويثبت وعنده أُمُّ الكتاب»[2].

ثمّ إنَّ الله أمرني أن أُزوّج فاطمة بعليّ، فأُشهدكم أنّي قد زوَّجته على أربعمائة مثقال من فضَّة إن رضي بذلك عليٌّ.

وكان عليٌّ غائباً قدبعثه رسول الله صلّى‌الله عليه وآله في حاجته، ثمَّ إنَّ رسول الله صلّى‌الله عليه وآله أمر بطبقٍ فيه بسرٌ فوضع بين أيدينا، ثمَّ قال: انتهبوا، فبينا نحن ننتهب إذ أقبل عليٌّ عليه‌السّلام، فتبسّم إليه النبيُّ صلّى‌الله عليه وآله ثمَّ قال: يا عليُّ إنّ الله أمرني أن أُزوّجك فاطمة، فقد زوَّجتكها على أربعمائة مثقال فضّة، إن رضيت، فقال عليٌّ عليه‌السّلام: قد رضيت يا رسول الله. ثمّ إنَّ عليّاً مال فخرَّ ساجداً شكراً لله تعالىٰ، وقال: الحمدلله الّذي حبّبني إلى خير البريَّة محمّد رسول الله، فقال رسول الله صلّى‌الله عليه وآله: بارك الله عليكما، وبارك فيكما، وأسعدكما، وأخرج

١ـ «دلائل الإمامة» للطبريّ، ص١٦ـ١٧.

٢ـ الرعد، ٣٩.

منكما الكثير الطيّب. قال أنس: فوالله لقد أخرج منهما الكثير الطيّب.

قلت: هذا حديث حسن عال.[1]

مهرها وصداقها سلام الله عليها في الأرض

عن أبي جعفر عليه السّلام قال: كان صداق فاطمة برد حبرة، وإهاب شاة على عرار.

أقول: في اللسان: برود حبرة ضرب من البرود يمانيّة، يقال: برد حبر وبردٌ حبرة مثل عنبة (بكسر العين وفتح النون والباء) على الوصف والإضافة. والإهاب: الجلد مالم يدبغ. والعرار: نبت رائحة الطيب.

كافي الكلينيّ (ره): زوّج النبيّ صلّى الله عليه وآله فاطمة من عليّ على جردٍ برد.[2] وفي «مجمع البحرين»: وانجرد الثوب: انسحق ولان، ومنه: كان صداق فاطمة عليها السّلام جرد برد حبرة، ودرع حطميّة، وجرد قطيفة انجرد خملها وخلقت.

عن الحسين بن عليّ عليهما السلام في خبر: زوّج النبيّ صلّى الله عليه وآله فاطمة عليّاً على أربعمائة وثمانين درهماً. وروي أنّ مهرها أربعمائة مثقال فضّةٍ. وروي أنّه كان خمسائة درهم، وهو أصحّ.[3]

وعن الصادق عليه السّلام قال: كان صداق فاطمة عليها السّلام درع حطميّة وإهاب كبش أو جدي.[4]

عن جعفر بن محمّد، عن أبيه: إنّ عليّ بن أبي طاب رضي الله عنه أصدق فاطمة رضي الله عنها درعاً من حديدٍ، وجرّة دوّار،[5] وإنّ صداق نساء النبيّ صلّى الله عليه وآله كان خمسمائة درهم.[6]

عن أنس في حديث تزويج فاطمة: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعليّ

١ـ «كفاية الطالب» الباب ٧٨، ص ٢٩٨ـ٢٩٩.

٢ إلى ٤ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١١٢ـ١١٣.

٥ ـ الجرّة: إناءٌ من خزف كالفخّار، وجمعها: جرّ وجرار.

٦ـ «إحقاق الحقّ» ج ١٠، ص ٣٥٧.

عليه‌السلام: وما عندك ؟ قلت: فرسي وبدني -يعني درعي- قال: أمّا فرسك فلابدّ لك منه، وأمّا بدنك فبعها. قال: فبعتها بأربعمائة وثمانين درهماً، فأتيت بها النبيَّ صلّى‌الله‌عليه‌وآله فوضعتها في حجره، فقبض منها قبضةً فقال: يا بلال ابتعنا بها طيباً.[1]

في حديث: إنّ عليّاً تزوّج فاطمة فباع بعيراً له بثمانين وأربعمائة درهم، فقال النبيُّ صلّى‌الله‌عليه‌وآله: اجعلوا ثلثين في الطيب، وثلثاً في الثياب.[2]

عن عليّ عليه‌السّلام قال: قالت لي مولاة لي: هل علمت أنّ فاطمة قد خطبت إلى رسول الله صلّى‌الله‌عليه‌وآله؟ قال: لا،[3] قالت: فقد خطبت، فما يمنعك أن تأتي رسول الله صلّى‌الله‌عليه‌وآله يزوّجك ؟ فقلت: وعندي شيٌ أتزوّج به؟ فقالت: إنّك إن جئت رسول الله صلّى‌الله‌عليه‌وآله يزوّجك؛ فوالله ما زالت ترجّيني حتّى دخلت على رسول الله صلّى‌الله‌عليه‌وآله، وكانت لرسول الله صلّى‌الله‌عليه‌وآله جلالة وهيبة، فلمّا قعدت بين يديه أُفحمت، فوالله ما أتكلّم، فقال: ماجاء بك ؟ ألك حاجةٌ؟ فسكتُّ، فقال: لعلّك جئت تخطب فاطمة؟ قلت: نعم، قال: وهل عندك من شيٌ تستحلّها به؟ قلت: لا والله يا رسول الله، فقال: ما فعلت الدرع الّتي سلّحتكها؟ فقلت: عندي، والّذي نفس عليٍ بيده إنّها لحطميّة، ما ثمنها أربعمائة درهم، قال: قد زوّجتكها، فابعث بها فإن كانت لصداق فاطمة بنت رسول الله صلّى‌الله‌عليه‌وآله.

قال في ذيل الحديث: والحطميَّة: قال شمر في تفسيرها: هي العريضة الثقيلة، وقال بعضهم: هي الّتي تكسر السيوف، ويقال: هي منسوبة إلى بطن من عبدالقيس يقال لهم: حطمة بن محارب كانوا يعملون الدروع، قال ابن عيينة: هي شرُّ الدروع؛ وهذا أمسُّ بالحديث

١ و ٢ - «إحقاق الحقّ» ج ١٠، ص ٣٥٧-٣٦٠.

٣- كذا والصواب: «قلت: لا».

لأنّ عليًّا ذكرها في معرض الذمّ وتقليل ثمنها.[1]

إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال لفاطمة: إنّ عليّ بن أبي طالب ممّن قد عرفت قرابته وفضله من الإسلام، وإنّي سألت ربّي أن يزوّجك خير خلقه وأحبّهم إليه، وقد ذكر من أمرك شيئاً، فما ترين؟ فسكتت، فخرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو يقول: الله أكبر، سكوتها إقرارها.[2]

جهازها وأثاث بيتها

قال الصادق عليه السّلام في خبر: وسكب الدراهم في حجره، فأعطى منها قبضة - كانت ثلاثة وستّين، أوستّة وستّين - إلى أُمّ أيمن لمتاع البيت، وقبضة إلى أسماء بنت عميس للطيب، وقبضة إلى أُمّ سلمة للطعام، وأنفذ عمّاراً وأبابكر وبلالاً لابتياع مايصلحها، وكان ممّا اشتروه:

١- قميص بسبعة دراهم ٢- خمار بأربعة دراهم ٣- قطيفة سوداء خيبريّة ٤- سرير مزمّل بشريط ٥- فراشان من خيش مصر حشو أحدهما ليف، وحشو الآخر من جزّ الغنم ٦- أربع مرافق من أدم الطائف حشوها إذخر ٧- ستراً من صوف ٨- حصير هجريّ ٩- رحاء اليد ١٠- سقاء من أدم ١١- مخضب من نحاس ١٢- قعب للّبن ١٣- شنٌّ للماء ١٤- مطهرةٌ مزفّتة ١٥- جرّة خضراء ١٦- كيزان خزف ١٧- نطع من أدم ١٨- عباءُ قطوانيٌّ ١٩- قربة ماءٍ.

وكان من تجهيز عليّ داره انتشار رمل لين، ونصب خشبة من حائط إلى حائط للثياب، وبسط إهاب كبش، ومخدّة ليف.[3]

١- «ذخائر العقبى» ص ٢٧.

٢- «البحار» ج ٤٣، ص ١١١-١١٢.

٣- «المناقب» لابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٣٥٢-٣٥٣. والشريطة: ورقة مفتول يشترط به السرير. والخيش: نسيج خشن من الكتّان. والإذخر: حشيش طيّب الريح. والمخضب: وعاء لغسل الثياب أوخضبها، والقعب: القدح العظيم الغليظ. والشنُّ: القربة الصغيرة. والزفت: نوع من القير.

بيتها عليها السلام

في خبر نزوله صلّى الله عليه وآله المدينة وبنائه المسجد والبيوت وخطبة أمير المؤمنين عنها عليهما السلام: فقال له (لعليّ عليه السلام) رسول الله صلّى الله عليه وآله: هيّئ منزلاً حتّى تحوّل فاطمة إليه، فقال عليّ عليه السّلام: يا رسول الله ما ههنا منزل إلّا منزل حارثة بن النعمان.[1]

أقول: هذا عند ابتداء زواجهما عليهما السلام، وأمّا بعد فكان منزلها ملاصقاً بمنزل النبيّ صلّى الله عليه وآله كما يأتي في فصله.[2]

متاع بيت عليّ ليلة عرس الزهراء عليهما السلام

١ـ عن عليّ عليه السّلام قال: أُهديت ابنة رسول الله صلّى الله عليه وآله إليّ، فما كان فراشنا ليلة أُهديت إلّا مسك كبش.[3]

٢ـ عن عليّ عليه السّلام: لقد تزوّجت فاطمة ومالي ولها فراش غير جلد كبش، ننام عليه بالليل ونعلف عليه الناضح بالنهار، ومالي ولها خادمٌ غيرها.[4]

٣ـ في رواية: فأتي (النبيُّ صلّى الله عليه وآله) وعلينا قطيفة إذا لبسناها طولاً خرجت منها جنوبنا، وإذا لبسناها عرضاً خرجت منها أقدامنا ورؤوسنا[5]...

٤ـ عن أبي يزيد المدينيّ قال: لـمّا أُهديت فاطمة إلى عليّ لم تجد عنده إلّا رملاً مبسوطاً، ووسادة، وجرّة، وكوزاً.[6]

٥ـ عن أنس قال: جاءت فاطمة إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله إنّي وابن عمّي ما لنا فراش إلّا جلد كبش ننام عليه،

١ـ «البحار» ج ١٩، ص ١١٣.

٢ـ راجع ص ٥٨٥.

٣ـ «سنن المصطفى» لابن ماجة ج ٢، ص ٤٣٨.

٤ـ «صفوة الصفوة» لابن الجوزيّ ج ٢، ص ٣.

٥ـ «ذخائر العقبى» ص ٤٩.

٦ـ «المناقب» لأحمد بن حنبل، مخطوط.

ونعلف عليه ناضحنا بالنهار، فقال: يا بنيّة اصبري فإنّ موسى بن عمران أقام مع امرأته عشر سنين مالهما فراش إلّا عباءَة قطوانيّة ـ أي بيضاء كثير الخَمْل ـ.[1]

مقدّمة الزفاف والتهيّؤله

١ـ في حديث: إذا استكمل الشراء حمل أبوبكر بعض المتاع، وحمل أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله الّذين كانوا معه الباقي، فلمّا عرض المتاع على رسول الله صلّى الله عليه وآله جعل يقلّبه بيده ويقول: بارك الله لأهل البيت.[2]

٢ـ في حديث طويل: ... وحملناه جميعاً حتّى وضعناه بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله فلمّا نظر إليه بكى وجرت دموعه، ثمّ رفع رأسه إلى السماء وقال: اللّهمّ بارك لقوم جُلُّ آنيتهم الخزف. قال عليٌّ: ودفع رسول الله صلّى الله عليه وآله باقي ثمن الدرع إلى أُمّ سلمة وقال: اتركي هذه الدراهم عندك. ومكثت بعد ذلك شهراً لا أُعاود رسول الله صلّى الله عليه وآله في أمر فاطمة بشيءٍ استحياءً من رسول الله صلّى الله عليه وآله غير أنّي كنت إذا خلوت برسول الله يقول لي: يا أبا الحسن ما أحسن زوجتك وأجملها! أبشر فقد زوّجتك سيّدة نساء العالمين.[3]

٣ـ في حديث طويل: قال عليٌّ عليه السّلام: فأقمت بعد ذلك (أي ابتياع متاع البيت) شهراً أُصلّي مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وأرجع إلى منزلي ولا أذكر شيئاً من أمر فاطمة عليها السّلام، ثمّ قلن أزواج رسول الله صلّى الله عليه وآله: ألا نطلب لك من رسول الله صلّى الله عليه وآله دخول فاطمة عليك؟ فقلت: افعلن، فدخلن عليه فقالت أُمّ أيمن: يا

١ـ «السيرة النبويّة» لزيني دحلان، المطبوع بهامش «السيرة النبويّة» ج ٢، ص ١٠. وراجع «إحقاق الحق» ج ١٠، ص ٣٩٥ـ ٤٠٠ و الخَمْل: مايكون كالزغب على وجه الطنفسة.

٢ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٩٤.

٣ـ «كشف الغمّة» ج ١، ص ٣٥٩.

رسول الله لو أنّ خديجة باقية لقرّت عينها بزفاف فاطمة، وإنّ عليًّا يريد أهله، فقرّ عين فاطمة ببعلها، واجمع شملها، وقرّ عيوننا بذلك ، فقال: ما بال عليّ لايطلب منّي زوجته، فقد كنّا نتوقّع ذلك منه؟ فقال عليّ عليه السّلام: فقلت: الحياء يمنعني يا رسول الله.

الدعوة إلى وليمة العرس

...فالتفت إلى النساء فقال: من ههنا؟ فقالت أُمُّ سلمة: أنا أُمُّ سلمة وهذه زينب، وهذه فلانة وفلانة، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: هيّئوا لابنتي وابن عمّي في حجري بيتاً. فقالت أُمُّ سلمة: في أيّ حجرة يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: في حجرتك ، وأمر نساءه أن يزيّنّ ويصلحن من شأنها.

قالت أُمُّ سلمة: فسألت فاطمة: هل عندك طيب ادّخرتيه لنفسك؟ قالت: نعم، فأتت بقارورة فسكبت منها في راحتي، فشممت منها رائحة ما شممت مثلها قطُّ، فقلت: ما هذا؟ قالت: كان دحية الكلبيّ يدخل على رسول الله صلّى الله عليه وآله فيقول لي: يا فاطمة هات الوسادة فاطرحيها لعمّك ، فأطرح له الوسادة فيجلس عليها، فإذا نهض سقط من بين ثيابه شيءٌ فيأمرني بجمعه، فسأل عليٌّ عليه السّلام رسول الله صلّى الله عليه وآله عن ذلك ، فقال: هو عنبر يسقط من أجنحة جبرئيل.

قال عليٌّ عليه السّلام: ثمّ قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا عليُّ اصنع لأهلك طعاماً فاضلاً، ثمّ قال: مِن عندنا اللحم والخبز، وعليك التمر والسمن، فاشتريت تمراً وسمناً، فحسر رسول الله صلّى الله عليه وآله عن ذراعه وجعل يشدخ التمر في السمن حتّى اتّخذه حيساً،[1] وبعث إلينا كبشاً سميناً فذبح، وخبز لنا خبز كثير.

ثمّ قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله: ادع من أحببت، فأتيت المسجد

١ـ الشدخ: كسر الشيء الأجوف. الحيس: تمر يدقُّ ويعجن بالسمن عجناً شديداً حتّى يندر النوى منه.

وهو مشحَن بالصحابة، فأحييت أن أشخص قوماً وأدع قوماً، ثمَّ صعدت على ربوة هناك وناديت: أجيبوا إلى وليمة فاطمة، فأقبل الناس أرسالاً،[1] فاستحييت من كثرة الناس وقلّة الطعام، فعلم رسول الله صلّى الله عليه وآله ما تداخلني، فقال: يا عليُّ إنّي سأدعو الله بالبركة. قال عليٌّ عليه السّلام فأكل القوم عن آخرهم طعامي وشربوا شرابي، ودعوا لي بالبركة، وصدروا وهم أكثر من أربعة آلاف رجل، ولم ينقص من الطعام شيء.

ليلة الزفاف ومراسمها

ثمَّ دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله بالصحاف فملئت ووجّه بها إلى منازل أزواجه، ثمَّ أخذ صحفة وجعل فيها طعاماً وقال: هذا لفاطمة وبعلها، حتّى انصرفت الشمس للغروب قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا أُمَّ سلمة هلّمي فاطمة، فانطلقت فأتت بها وهي تسحب أذيالها، وقد تصبَّبت عرقاً حياءً من رسول الله صلّى الله عليه وآله، فعثرت، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله. أقالك الله العثرة في الدنيا والآخرة. فلمّا وقفت بين يديه كشف الرداء عن وجهها حتّى رآها عليٌّ عليه السّلام.[2]

٤ـ إنَّ جبرئيل أتي بحلّةٍ قيمتها الدنيا، فلمّا لبستها تحيَّرت نسوة قريش منها وقلن: من أين لك هذا؟ قالت: هذا من عندالله.[3]

٥ـ في حديث: فلمّا كانت ليلة الزفاف أتى النبيُّ صلّى الله عليه وآله ببغلته الشهباء وثنّى عليها قطيفة وقال لفاطمة: اركبي، وأمر سلمان أن يقودها، والنبيُّ عليه السّلام يسوقها، فبينما هو في بعض الطريق إذ سمع النبيُّ صلّى الله عليه وآله وَجْبَة،[4] فإذا بجبرئيل في سبعين ألفاً، وميكائيل في سبعين ألفاً، فقال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: ما أهبطكم إلى الأرض؟ قالوا:

١ـ الرسل، محرّكةً: القطيع من كلّ شيء،الجماعة، والجمع: أرسال.
٢ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٩٥ـ٩٦.
٣ـ المصدر، ص ١١٥.
٤ـ الوجبة: صوت الساقط.

جئنا نزفّ فاطمة إلى عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، فكبّر جبرئيل وكبّر ميكائيل وكبّرت الملائكة وكبّر محمّد صلّى الله عليه وآله، فوقع التكبير على العرائس من تلك الليلة.[1]

٦ـ عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السّلام قال: لمّا زفّت فاطمة إلى عليّ عليه السّلام نزل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ونزل معهم سبعون ألف ملك، قال: فقدّمت بغلة رسول الله صلّى الله عليه وآله دلدل وعليها شملة، فأمسك جبرئيل باللجام، وأمسك إسرافيل بالركاب، وأمسك ميكائيل بالثفرة،[2] ورسول الله صلّى الله عليه وآله يسوّي عليها ثيابها، فكبّر جبرئيل وكبّر إسرافيل وكبّر ميكائيل وكبّرت الملائكة، وجرت سنّة التكبير في الزفاف.[3]

٧ـ عن ابن عبّاس قال: لمّا زفّت فاطمة إلى عليّ عليه السّلام كان النبيّ صلّى الله عليه وآله قدّامها، وجبرئيل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها، وسبعون ألف ملك خلفها، يسبّحون الله ويقدّسونه حتّى طلع الفجر.[4]

٨ـ كتاب «مولد فاطمة» عن ابن بابويه في خبر: أمر النبيّ صلّى الله عليه وآله بنات عبدالمطّلب ونساء المهاجرين والأنصار أن يمضين في صحبة فاطمة، وأن يفرحن ويرجزن ويكبّرن ويحمدن، ولا يقلن مالايرضى الله، قال جابر: فأركبها على ناقته ـ وفي رواية على بغلته الشهباء ـ وأخذ سلمان زمامها، وحولها سبعون ألف حوراء، والنبيّ صلّى الله عليه وآله وحمزة وعقيل وجعفر وأهل البيت يمشون خلفها مشهرّين سيوفهم، ونساء النبيّ صلّى الله عليه وآله قدّامها يرجزن، فأنشأت أُمّ سلمة:

سرن بعون الله جاراتي واشكرنه في كلّ حالات
واذكرن ما أنعم ربّ العلى من كشف مكروه وآفات

١ـ «أمالي الشيخ» ج ١، ص ٢٦٣ـ٢٦٤، الجزء العاشر.
٢ـ ثفر الدابة: ما يجعل تحت ذنبها.
٣ـ «دلائل الإمامة» ص ٢٥.
٤ـ «تاريخ بغداد» ج ٥، ص ٧.

فقد هدانا بعد كفرٍ وقد أنعشنا ربُّ السماوات
وسرن مع خير نساء الورى تفدى بعمّات وخالات
يا بنت من فضّله ذوالعلىٰ بالوحي منه والرسالات

ثمّ قالت عائشة:

يا نسوة استرن بالمعاجر واذكرن مايحسن في المحاضر
واذكرن ربَّ الناس إذ يخصّنا بدينه مع كلِّ عبد شاكر
والحمد لله على إفضاله والشكر لله العزيز القادر
سرن بها فالله أعطى ذكرها وخصّها منه بطهر طاهر

ثمّ قالت حفصة:

فاطمة خير نساء البشر ومن لها وجه كوجه القمر
فضّلك الله على كلِّ الورىٰ بفضل من خُصَّ بآي الزُمر
زوّجك الله فتىً فاضلاً أعني عليّاً خير من في الحضر
فسرن جاراتي بها إنّها كريمةٌ بنت عظيم الخطر

ثمّ قالت معاذة أمُّ سعدبن معاذ:

أقول قولاً فيه ما فيه وأذكر الخير وأُبديه
محمّد خير بني آدم ما فيه من كبر ولا تيه
بفضله عرّفنا رشدنا فالله بالخير يجازيه
ونحن مع بنت نبيّ الهدى ذي شرف قد مكّنت فيه
في ذروة شامخة أصلها فما أرى شيئاً يدانيه

وكانت النسوة يرجعن أوّل بيت من كلِّ رجز، ثمّ يكبّرن ودخلن الدار.

ثمّ أنفذ رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السّلام ودعاه إلى المسجد، ثمّ دعا فاطمة، فأخذ يديها ووضعها في يده وقال: بارك الله في ابنة رسول الله.

وفي رواية: ووضع يد فاطمة في يد عليّ وقال: يا أبا الحسن هذه وديعة الله ووديعة رسوله عندك، فاحفظ الله، واحفظني فيها. (شجره طوبى، ص ٢٥٤)

كتاب ابن مردويه: إنَّ النبيَّ صلّى الله عليه وآله سأل ماءً فأخذ منه جرعة فتمضمض بها، ثمّ مجّها في القعب، ثمّ صبّها على رأسها، ثمّ قال: أقبلي، فلمّا أقبلت نضح من بين ثدييها، ثمّ قال: أدبري، فلمّا أدبرت نضح من

بين كتفيها، ثمّ دعا لهما.

كتاب ابن مردويه: اللّهمّ بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في شبليهما.

وروي أنّه قال: اللّهمّ إنّهما أحبُّ خلقك إليّ، فأحبّهما وبارك في ذرّيّتهما، واجعل عليهما منك حافظاً، وإنّي أُعيذهما بك وذرّيّتهما من الشيطان الرجيم.

وروي أنّه دعا لها فقال: أذهب الله عنك الرجس وطهّركِ تطهيراً.

وروي أنّه قال: مرحباً ببحرين يلتقيان، ونجمين يقترنان.[1]

ليلة الزفاف وصبيحة الليلة

١ـ عن عليّ عليه السّلام في حديث طويل مرّ شطر منه قال: ثمّ دخل إلى منزلي، فدخلت إليه ودنوت منه، فوضع كفّ فاطمة الطيّبة في كفّي وقال: ادخلا المنزل ولاتحدثا أمراً حتّى آتيكما. قال: فدخلنا المنزل فما كان إلّا أن دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله وبيده مصباح، فوضعه في ناحية المنزل وقال لي: يا عليُّ خذ في ذلك القعب ماءً من تلك الشكوة،[2] ففعلت ثمّ أتيته به، فتفل فيه تفلات، ثمّ ناولني القعب فقال: اشرب منه، فشربت، ثمّ رددته إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فناوله فاطمة وقال: اشربي حبيبتي، فشربت منه ثلاث جرعات، ثمّ رددته إليه، فأخذ ما بقي من الماء فنضحه على صدري وصدرها وقال: إنّما يريد الله ليذهب ـ الآية، ثمّ رفع يديه وقال: يا ربّ إنّك لم تبعث نبيّاً إلّا وقد جعلت له عترة، اللهمّ فاجعل عترتي الهادية من عليّ وفاطمة، ثمّ خرج.

قال عليٌّ عليه السّلام: فبتّ بليلة لم يبت أحد من العرب بمثلها، فلمّا كان في آخر السحر أحسست برسول الله، فذهبت لأنهض، فقال: مكانك، أتيتك في فراشك رحمك الله، فأدخل رجليه معنا في الدثار، ثمّ أخذ مدرعة كانت تحت رأس فاطمة، فاستيقظت، فبكى وبكت وبكيت

١ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١١٥ـ١١٧.

٢ـ الشكوة: وعاء من جلد للماء أو اللبن.

لبكائهما، فقال لي: ما يبكيك؟ فقلت: فداك أبي وأمّي يا رسول الله بكيت وبكت فاطمة وبكيت لبكائهما،[1] فقال: أتاني جبرئيل فبشّرني بفرخين يكونان لك، ثمّ عزّيت بأحدهما وعلمت أنّه يقتل غريباً عطشاناً، فبكت فاطمة حتّى علا بكاؤهما ـ الحديث.[2]

٢ـ دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله على فاطمة ليلة عرسها بقدح من لبن فقال: اشربي هذا فداك أبوك، ثمّ قال لعليّ عليه السّلام: اشرب فداك ابن عمّك.[3]

٣ـ قال عليّ عليه السّلام: ومكث رسول الله صلّى الله عليه وآله بعد ذلك ثلاثاً لايدخل علينا، فلمّا كان في صبيحة اليوم الرابع جاءنا ليدخل علينا (ثمّ ذكر محاورة بين رسول الله صلّى الله عليه وآله وأسماء، ثمّ قال) وكانت غداة قرّة، وكنت أنا وفاطمة تحت العباء، فلمّا سمعنا كلام رسول الله صلّى الله عليه وآله لأسماء ذهبنا لنقوم، فقال: بحقّي عليكما لا تفترقا حتّى أدخل عليكما، فرجعنا إلى حالنا، ودخل صلّى الله عليه وآله وجلس عند رؤوسنا، وأدخل رجليه فيما بيننا، وأخذت رجله اليمنى فضممتها إلى صدري، وأخذت فاطمة رجله اليسرى فضمّتها إلى صدرها، وجعلنا نُدفئ رجليه من القرّ، حتّى إذا دفئتا قال: يا عليّ ائتني بكوز من ماء، فأتيته فتفل فيه ثلاثاً وقرأ فيه آيات من كتاب الله تعالى ثمّ قال: يا عليّ اشربه واترك فيه قليلاً، ففعلت ذلك، فرشّ باقي الماء على رأسي وصدري...[4]

٤ـ إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله صنع لها قميصاً جديداً ليلة عرسها وزفافها، وكان لها قميص مرقوع وإذا بسائل على الباب يقول: أطلب من بيت النبوّة قميصاً خلقاً، فأرادت أن تدفع إليها القميص المرقوع فتذكّرت قوله تعالى: «لن تنالوا البرّ حتّى تنفقوا ممّا تحبّون».[5] فدفعت له

١ـ كذا، والصواب: «لبكائكما».

٢ـ «دلائل الإمامة» ص٢٤ـ٢٥.

٣ و ٤ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٣٩ و ١٣٢.

٥ ـ آل عمران، ٩٢.

الجديد، فلمّا قرب الزفاف نزل جبرئيل وقال: يا محمّد إنَّ الله يقرئك السلام وأمرني أن أُسلّم على فاطمة وقد أرسل لها معي هديّة من ثياب الجنّة من السندس الأخضر، فلمّا بلّغها السلام وألبسها القميص الّذي جاء به لفّها رسول الله صلّى الله عليه وآله بالعباءَة ولفّها جبرئيل بأجنحته حتّى لايأخذ نور القميص بالأبصار، فلمّا جلست بين النساء الكافرات ومع كلٍّ واحدة شمعة ومع فاطمة (رض) سراج، رفع جبرئيل جناحه ورفع العباءَة وإذا بالأنوار قد طبّقت المشرق والمغرب، فلمّا وقع النور على أبصار الكافرات خرج الكفر من قلوبهنّ وأظهرن الشهادتين.[١]

كلمات الأعاظم حول أسماء الّتي حضرت ليلة الزفاف

عن أسماء بنت عميس: حضرت وفاة خديجة عليها السّلام فبكت فقلت: أتبكين وأنت سيّدة نساء العالمين وأنت زوجة النبيّ صلّى الله عليه وآله ومبشّرةٌ على لسانه بالجنّة؟ فقالت: ما لهذا بكيت ولكنّ المرأة ليلة زفافها فلابدّ لها من امرأة تفضي إليها بسرّها وتستعين بها على حوائجها، وفاطمة حديثة عهدٍ بصبى وأخاف أن لايكون لها من يتولّى أُمورها حينئذ، فقلت: يا سيّدتي لك عليَّ عهدٌ أنّي إن بقيت إلى ذلك الوقت أن أقوم مقامك في هذا الأمر.

فلمّا كانت تلك الليلة وجاء النبيُّ صلّى الله عليه وآله أمر النساء فخرجن وبقيت، فلمّا أراد الخروج رأى سوادي، فقال: من أنت؟ فقلت: أنا أسماء بنت عميس، فقال: ألم آمرك أن تخرجي؟ فقلت: بلى يا رسول الله فداك أبي وأُمّي، وما قصدت خلافك، ولكنّي أعطيت خديجة رضي الله عنها عهداً، وحدّثته، فبكى وقال: تالله لهذا وقفت؟ فقلت: نعم والله، فدعالي.

قال العلاّمة الإربليُّ في ذيل هذا الكلام: قد تظاهرت الروايات كما ترى أنّ أسماء بنت عميس حضرت زفاف فاطمة وفعلت، وأسماء كانت

١ـ «نزهة المجالس» للصفوريّ، ج ٢، ص٢٢٦، كما في «إحقاق الحق» ج ١٠، ص ٤٠٢.

مهاجرة بأرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب عليه السّلام ولم تعد هي ولا زوجها إلّا يوم فتح خيبر، وذلك في سنة ستّ من الهجرة، ولم تشهد الزفاف لأنّه كان في ذي الحجّة من سنة اثنتين؛ والّتي شهدت الزفاف سلمى بنت عميس أختها وهي زوجة حمزة بن عبدالمطّلب عليه السّلام، ولعلّ الأخبار عنها، وكانت أسماء أشهر من أختها عند الرواة فرووا عنها، أو سها راوٍ واحدٌ فتبعوه.[1]

أقول: قد روى مثل تلك الرواية العلاّمة الكنجيُّ الشافعيُّ في «كفاية الطالب» في الباب ٨٢، ص ٣٠٧ منه مع تغيير وتفاوت تركناها لتكرُّر مضامينها. ثمّ قال بعد نقل الرواية: وذكر أسماء في هذا الحديث ونسبتها إلى بنت عميس غيرصحيح، وأسماء بنت عميس هي الخثعميّة امرأة جعفر بن أبي طالب، وهي الّتي تزوّجها أبوبكر فولدت له محمّداً بن أبي بكر، وذلك بذي الحليفة مخرج رسول الله صلّى الله عليه وآله في حجّة الوداع، فلمّا مات أبوبكر تزوّجها عليٌّ بن أبي طالب فولدت له. وما أرى نسبتها في هذا الحديث إلّا غلطاً وقع من بعض الرواة، أو من بعض الورّاقين، لأنّ أسماء الّتي حضرت في عرس فاطمة عليها السلام إنّما هي أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصاريّ، وأسماء بنت عميس كانت مع زوجها جعفر بأرض الحبشة، هاجر بها الهجرة الثانية إلى أرض الحبشة وولدت لجعفر بن أبي طالب أولاده كلّهم بأرض الحبشة.

وبقي جعفر وزوجته أسماء بأرض الحبشة حتّى هاجر النبيّ صلّى الله عليه وآله إلى المدينة، وكانت وقعة بدر وأُحد وخندق وغيرها من المغازي، إلى أن فتح الله عزّوجلّ على رسوله صلّى الله عليه وآله قرى خيبر في سنة سبع، وقدم المدينة وقد فتح الله عزّوجلّ على يديه، وقدم يومئذ جعفر بامرأته وأهله، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: ما أدري بأيّهما أسرُّ؟ بفتح خيبر أم بقدوم جعفر؟ وكان زواج فاطمة من عليّ عليهما السّلام بعد وقعة بدر بأيّام يسيرة، فصحّ بهذا أنّ أسماء المذكورة في هذا الحديث إنّما هي أسماء بنت يزيد، ولها أحاديث عن النبيّ صلّى الله عليه وآله ...

١ـ «كشف الغمّة» ج ١، ص ٣٦٦.

أقول: وفي هامش «البحار» ج ٤٣، ص ١٣٤: وكانت أسماء هذه مكنّاة بأُمّ سلمة وكانت يقال لها: خطيبة النساء، فما روي في قصّة زفافها عن أُمّ سلمة فإنّماهي أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع، لا أُمّ سلمة الّتي زوّجها النبيُّ بعد ذلك الزفاف بسنة أو أكثر.

أقول: ولعلّ أن يكون زواج رسول الله صلّى الله عليه وآله مع أُمّ سلمة في أوائل الهجرة قبل زواج فاطمة الزهراء عليها السّلام مع أميرالمؤمنين عليه السّلام، فعلى هذا أنَّ ما روي في قصّة زفاف الزهراء عليها السّلام هو عن أُمّ سلمة زوجة النبيّ صلّى الله عليه وآله، ويؤيِّد هذا ما ذكره العلاّمة المجلسيّ (ره) في مهاجرة فاطمة الزهراء مع أميرالمؤمنين عليهما السّلام ونساء المهاجرين: وخطب رسول الله صلّى الله عليه وآله النساء وتزوّج سودة أوّل دخوله المدينة، ونقل فاطمة إليها، ثمّ تزوّج أُمّ سلمة، فقالت أُمّ سلمة: تزوّجني رسول الله صلّى الله عليه وآله وفوّض أمر ابنته إليّ، فكنت أُؤدّبها، وكانت والله أدأب منّي وأعرف بالأشياء كلّها.[1]

قال العلاّمة التستريّ: وأمّا ما روت العامّة في تزويج النبيّ صلّى الله عليه وآله فاطمة من أميرالمؤمنين عليه السّلام: «أنّ أبابكر وعمر خطبا إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله فردّهما، فقالا لعبد الرحمن بن عوف: اخطب أنت لكثرة مالك، فردّه النبيُّ صلّى الله عليه وآله أيضاً، فجاءا إلى عليّ عليه السّلام فقالا له: لو خطبتها، فقال: لقد نبّهتماني (إلى أن قال في الخبر) فقالت أسماء: يا رسول الله خطب إليك ذووالأنساب والأموال من قريش فلم تزوّجهم وزوّجتها من هذا الغلام؟ فقال لها: يا أسماء أما إنّك ستزوّجين بهذا الغلام وتلدين له غلاماً» فخبرٌ موضوعٌ، والشاهد لكونه موضوعاً أنّ أسماء بنت عميس كانت ذلك الوقت في الحبشة، وولدت لجعفر ثمّة بنيه عبدالله وعوناً ومحمّداً، وإنّما قدم بها جعفر عام فتح خيبر سنة سبع، وتزوّجه عليه السّلام كان سنة اثنتين، كما أنّ خبراً آخر رووا في زفاف فاطمة عليها السّلام وأنّ أسماء بنت عميس قالت: لم يزل النبيُّ صلّى الله عليه وآله يدعو لعليّ وفاطمة عليها السّلام؛ إمّا موضوع وإمّا محرَّف بكون بنت

١ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٠، نقلاً عن «دلائل الإمامة» ص ١١.

عميس فيه زائدة، والمراد بأسماء فيه بنت يزيد بن السكن الأنصاريّ، كما قاله الكنجيُّ الشافعيُّ، كما أنَّ ورودها في خبر ولادة الحسين عليه السّلام كذلك.[1]

أقول: كيف يساعد هذا مع ما أورده العلاّمة الأمينيُّ (ره)، فقال: «ومن جرّاء تلك الموجدة منعت أن تدخلها يوم ذاك عائشة كريمة أبي بكر فضلاً عن أبيها، فجاءت تدخل فمنعتها أسماء فقالت: لا تدخلي. فشكت إلى أبي بكر وقالت: هذه الخثعميَّة تحول بيننا وبين بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، فوقف أبوبكر على الباب وقال: يا أسماء ما حملك على أن منعت أزواج النبيّ صلّى الله عليه وآله أن يدخلن على بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وقد صنعت لها هودج العروس؟ قالت: هي أمرتني أن لا يدخل عليها أحد، وأمرتني أن أصنع لها ذلك»،[2] فإنَّه لا يخفى عليك التصريح بالخثعميَّة.

وقال الفاضل المحقِّق السيِّد كاظم القزوينيُّ: والّذي يقوى عندي أنَّ الحلَّ الصحيح والجواب المعقول: أنَّ أسماء هذه هي أسماء بنت عميس الخثعميَّة زوجة جعفربن أبي طالب، وأنّها هاجرت مع زوجها إلى الحبشة، ولكنّها رجعت إلى مكّة وهاجرت إلى المدينة، ولعلَّها كرَّرت سفرها إلى الحبشة، لأنَّ المسافة من جدّة إلى الحبشة هي مسافة عرض البحرالأحمر، وليس قطع هذه المسافة بالصعب المستصعب ذهاباً وإياباً وإن كان التاريخ لم يذكر ذلك لأسماء، فإنّ التاريخ أيضاً لم يذكر لأبي ذرٍّ الغفاريِّ هجرةً إلى الحبشة، وقد روي عن أبي ذرٍّ: كنت أنا وجعفر بن أبي طالب مهاجرين إلى بلاد الحبشة ـ الخ.

وقد ظفرت برواية رواها المجلسيُّ في العاشر من البحار في باب تزويج السيِّدة فاطمة عليها السّلام عن كتاب مولد فاطمة، عن ابن بابويه: أمر النبيُّ صلّى الله عليه وآله بنات عبدالمطّلب ـ إلى أن يقول ـ والنبيُّ صلّى الله

١ـ «قاموس الرجال» ج ١٠، ص ٣٨٢.
٢ـ «الغدير» ج ٧، ص ٢٢٨.

عليه وآله وحمزة وعقيل وجعفر وأهل البيت يمشون خلفها ـ الخ. فالتصريح بوجود جعفر يحلّ هذه المشكلة.[1]

أقول: لعلّ الّذي ذهب إليه العلاّمة الكنجيُّ الشافعيُّ نشأ من تشابه الاسمين، لأنّ أسماء الّتي حضرت ليلة الزفاف هي الّتي حضرت عند وفاة سيّدتنا خديجة سلام الله عليها، لأنّك لاحظت قولها: «حضرت وفاة خديجة عليها السّلام فبكت وقلت: أتبكين وأنت سيّدة نساء العالمين»، والحال أنّ أسماء الأنصاريّة لم تكن في مكّة.

وأمّا ما ذهب إليه الفاضل المتتبّع السيّد كاظم القزوينيُّ وإن كان وجهاً لطيفاً ولكن لم يرد من أهل السير والتواريخ دليلٌ واضح على تكرُّر سفر جعفر وزوجته من مكّة إلى الحبشة، بل الدليل والشاهد على خلافه، فإنّه ذكر في «أُسد الغابة» في ترجمة سلمى بنت عميس الخثعميّة: فإنّه لا خلاف بين أهل السير أنّ جعفراً هاجر إلى الحبشة من مكّة ومع امرأته أسماء، وأنّها ولدت له أولاده بالحبشة، ولم يقدم على النبيّ صلّى الله عليه وآله إلاّ وهو محاصر خيبر[2]...

نعم جاء في «البحار» ج ٤٣، ص ١١٥ كما أشار إليه الفاضل الألمعيُّ: «والنبيُّ صلّى الله عليه وآله وحمزة وعقيل وجعفر وأهل البيت يمشون خلفها» ولكن هل يكفي ذلك دليلاً لحلّ هذه المشكلة، مع أنّ المجلسيَّ (ره) يقول في «البحار» ج ١٨، ص ٤١٦ بعد كلام طويل: ورجع عمروٌ (من الحبشة) إلى قريش فأخبرهم أنّ جعفراً في أرض الحبشة في أكرم كرامة، فلم يزل بها حتّى هادن رسول الله صلّى الله عليه وآله قريشاً وصالحهم وفتح خيبر، وأتى بجميع من معه.

ومن جهة أُخرى: أنّ الّذين يرجعون من حبشه قبل هجرة النبيّ صلّى الله عليه وآله وفتح خيبر أسماؤهم مضبوطةٌ في الكتب والتواريخ، وليس فيهم جعفر ولازوجته أسماء، فلاحظ ماجاء في «الكامل» لابن الأثير: واشتدّت قريش على المسلمين، فلمّا قرب المسلمون الّذين كانوا بالحبشة

١ـ «فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد» ص ٢٠٤.

٢ـ المصدر، ج ٧، ص ١٤٩.

من مكّة بلغهم أنّ إسلام أهل مكّة باطل، فلم يدخل أحد منهم إلّا بجوار أومستخفياً، فدخل عثمان في جوار أبي أُحَيْحة سعيد بن العاص بن أُميّة، فأمن بذلك ، ودخل أبوحذيفة بن عتبة بجوار أبيه، ودخل عثمان بن مظعون بجوار الوليد بن المغيرة.[1]

وفي «حلية الأولياء»: مذاكرةٌ ومشاجرةٌ بين عمر وأسماء بنت عميس، وهي تدلّ على ما قلنا أو تؤيّد ما ذكرناه وهي: ودخلت أسماء بنت عميس فقال لها عمر: هذه الحبشيّة البحريّة؟ قالت أسماء: نعم، فقال عمر: سبقناكم بالهجرة، نحن أحقّ برسول الله صلّى الله عليه وآله ، فغضبت وقالت كلمةً: كلاّ والله كنتم مع رسول الله صلّى الله عليه وآله يطعم جائعكم، ويعظ جاهلكم، وكنّا في دار ـ أو أرض ـ البعداء والبغضاء في الحبشة... فنحن كنّا نؤذى ونخاف[2]...

وهذا العبارات كما ترى لا تساعد تكرُّر سفرها من مكّه إلى الحبشة، والحال أنّ الأخبار والأحاديث تصرِّح بأنَّ أسماء بنت عميس رضي الله عنها كانت في مواقف كثيرة مع أهل البيت، عند وفاة خديجة عليها السّلام ، وعند فاطمة عليها السّلام ليلة زفافها، وعند ولادة الحسن والحسين عليهما السلام بل كانت قابلةً لهما، مع أنّ ولادتهما عليهما السّلام كانت في سنة أربع من الهجرة في عام الخندق. وفي «البحار» ج ٤٣ ، ص ٢٣٨ عن عليّ بن الحسين عليهما السّلام ، عن أسماء بنت عميس قالت: قبلت جدّتك فاطمة عليها السّلام بالحسن والحسين عليهما السّلام ، فلمّا ولد الحسن عليه السّلام جاء النبيُّ صلّى الله عليه وآله فقال: يا أسماء... ـ إلى آخر الحديث، وقد تكرّر فيه اسم أسماء بنت عميس.

ولعلّ هذه الأحاديث كانت موجبةً لقول بعض فضلاء عصرنا وهو الفاضل المتتبّع الدكتور السيّد جعفر الشهيديُّ، فإنّه بعد ردّ قول العلامّة السيّد كاظم القزوينيّ يقول: يحتمل أن تكون هذه المرأة أسماء ذات

١ـ المصدر، ج ٢، ص ٧٧.

٢ـ المصدر، ج ٢، ص ٧٤.

النطاقين بنت أبي بكر زوجة زبيربن العوّام.[1]

ويمكن أن يستدلّ في تأييد قول هذا المحقّق بماجاء في «البحار» ج ٤٣، ص ٢٤٣، عن فاطمة بنت الحسين، عن أسماء بنت أبي بكر، عن صفيّة بنت عبدالمطّلب قالت: لمّا سقط الحسين عليه‌السلام من بطن أُمّه وكنت وليتها عليها السلام ـ الخ.

وقال العلاّمة المجاهد السيّد الأمين (ره): اشتباه أسماء بنت عميس بأسماء بنت يزيد ممكن، بأن يكون الراوي ذكر أسماء، فتبادر إلى الأذهان بنت عميس لأنّها أعرف، لكن ينافي ذلك آخر الحديث وهو أنّها حضرت وفاة خديجة، وأسماء بنت يزيد أنصاريّة من أهل المدينة لم تكن بمكّة حتّى تحضر وفاة خديجة، مع أنّه مرّ ذكر جعفر بن أبي طالب زوج أسماء الّذي كان يومئذ مهاجراً بالحبشة، فإذا كان رفع الاشتباه في أسماء فكيف رفع في جعفر؟ ...

أقول: وبالجملة الّذي أميل إليه هو ما قاله العلاّمة الإربليُّ (ره) أنّها سلمى بنت عميس الخثعميّة وهي زوجة حمزة، وكانت أُختها أشهر، فصارت منشأ الاشتباه، والله أعلم بحقايق الأمور.

١ـ «حياة فاطمة الزهراء» ص ٦٩ .

٢ـ «أعيان الشيعة» ج ١، ص ٣١٤.

الفصل (٢٩)

حسن خلقها وكيفيّة معاشرتها مع عليّ عليهما السّلام

١ـ عن أبي سعيد الخدريّ قال: أصبح عليٌّ بن أبي طالب عليه السّلام ذات يوم ساغباً فقال: يا فاطمة هل عندك شيٌ تغذّينيه؟ قالت: لا، والّذي أكرم أبي بالنبوّة وأكرمك بالوصيّة ما أصبح الغداة عندي شيٌ وما كان شيٌ أُطعمناه مذ يومين إلّا شيٌ كنت أُوثرك به على نفسي وعلى ابنيّ هذين الحسن والحسين، فقال عليٌّ: يا فاطمة ألا كنت أعلمتيني فأبغيكم شيئاً؟ فقالت: يا أبا الحسن إنّي لأستحي من إلهي أن أكلّف نفسك ما لا تقدر عليه[1]...

٢ـ دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله على عليّ، فوجده هو وفاطمة عليهما السّلام يطحنان في الجاروش، فقال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: أيّكما أعيى؟ فقال عليٌّ: فاطمة يا رسول الله، فقال لها: قومي يا بنيّة، فقامت، وجلس النبيُّ صلّى الله عليه وآله موضعها مع عليّ عليه السّلام فواساه في طحن الحبّ.[2]

٣ـ عن أبي عبدالله، عن أبيه عليهما السّلام قال: تقاضى عليٌّ وفاطمة إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله في الخدمة، فقضى على فاطمة بخدمة مادون الباب، وقضى على عليّ بما خلفه، قال: فقالت فاطمة: فلا يعلم ما دخلني من السرور إلّا الله بإكفائي رسول الله تحمّل رقاب الرجال.

١ و ٢ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٥٩، ٥١.

قال العلاّمة المجلسيُّ (ره) في بيانه: تحمُّل رقاب الرجال أي تحمُّل أمور تحملها رقابهم من حمل القرب والحطب. ويحتمل أن يكون كناية عن التبرُّز من بين الرجال، أو المشي على رقاب النائمين عند خروجها ليلاً للاستقاء أي التحمُّل على رقابهم، ولا يبعد أن يكون أصله «ما تحمل»، فأُسقطت كلمة «ما» من النسّاخ.[1]

٤ـ عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: كان أميرالمؤمنين عليه السّلام يحتطب ويستقي ويكنس، وكانت فاطمة عليها السّلام تطحن وتعجن وتخبز.[2]

مجعولات المعاندين طعناً على أميرالمؤمنين عليه السلام

عن عليّ عليه السّلام في حديث: فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها على أمر حتّى قبضها الله عزّوجلّ، ولا أغضبتني، ولا عصت لي أمراً، ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عنّي الهموم والأحزان.[3]

سبحان الله! ما أطيب نفسهما، وأكرم شأنهما، وأعظم خلقهما! بلى هما والله كذلك، لأنّهما مُثُلان من الإنسانيّة الكاملة، ولهما أُسوة فيمن له الخُلق العظيم؛ ولكنّ الجاهلين بعلوّ شأنهما، والمعاندين لعليٍّ عليه السّلام لأغراضهم الفاسدة تمسّكوا بأُمور مجعولة موضوعة طعناً بها على أميرالمؤمنين وسيّد الوصيّين، ورميه بالإساءَة إلى بضعة النبيِّ صلّى الله عليه وآله. وما أشدّ عنادهم بوصيّ الرسول صلّى الله عليه وآله ومن هو نفسه وناطق القرآن وعدله! هلمّ معي أيُّها القارئ أتلو عليك ماجاء في هذا الموقف.

قال شيخ الطائفة وعميد الملّة (ره): فإن قيل: أليس قد روي عن أميرالمؤمنين عليه السّلام أنّه قد خطب بنت أبي جهل بن هشام في حياة رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى بلغ ذلك فاطمة عليها السّلام فشكته إلى النبيِّ صلّى الله عليه وآله، فقام على المنبر قائلاً: «إنَّ عليّاً آذاني بخطب بنت

١ و ٢ـ المصدر، ص ٨١، ١٥١.

٣ـ المصدر، ص ١٣٤.

أبي جهل بن هشام ليجمع بينها وبين فاطمة، وليس يستقيمَ الجمع بين بنت وليِّ الله وبين بنت عدوّالله. أما علمتم معشر الناس أنَّ من آذى فاطمة فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله تعالى»؟ فما الوجه في ذلك؟

قيل: هذا خبر باطل موضوع غيرمعروف ولا ثابت عند أهل النقل، وإنّما ذكره الكرابيسيّ[1] طاعناً به على أميرالمؤمنين عليه السّلام ومعارضاً بذكره لبعض ما تذكره الشيعة من الأخبار في أعدائه، وهيهات أن يشتبه الحقُّ بالباطل. ولو لم يكن في ضعفه إلّا رواية الكرابيسيِّ له واعتماده عليه ومن هو في العداوة لأهل البيت والمناصبة لهم والإزراء عليهم والإنكار لفضائلهم ومآثرهم ـ على ما هوالمشهور ـ لكفى.

على أنَّ هذا الخبر قد تضمَّن ما يشهد ببطلانه، ويقضي على كذبه، من حيث ادّعى فيه أنّ النبيَّ صلّى الله عليه وآله ذمَّ هذا الفعل وخطب بإنكاره على المنابر.

ومعلوم أنّ أميرالمؤمنين عليه السّلام لوكان فعل ذلك ـ على ماحكي ـ لما كان فاعلاً لمحظورفي الشريعة، لأنّ نكاح الأربع على لسان نبيّنا صلّى الله عليه وآله مباح، والمباح لاينكره الرسول صلّى الله عليه وآله ويصرِّح بذمّه وبأنّه يؤذيه، وقد رفعه الله تعالى عن هذه المنزلة، وأعلاه عن كلِّ منقصة ومذمَّة. ولو كان صلّى الله عليه وآله نافراً من الجمع بين بنته وبين غيرها[2] بالطباع

١ـ الكرابيسيّ هو أبوعليّ الحسين بن عليّ بن يزيد البغداديّ صاحب الإمام الشافعيّ، وأشهرهم بانتياب مجلسه وأحفظهم لمذهبه؛ صاحب المصنّفات في الفقه والأُصول. توفّي سنة ٢٤٥، أو ٢٤٨، أو ٢٤٨. والكرابيسيّ نسبة إلى كرابيس وهي الثياب الغليظة، واحدها كرباس ـ بكسر الكاف ـ وهو لفظ فارسيٌّ عرِّب، ولعلّ الكرابيسيَّ كان يبيعها فنسب إليها. قال ابن النديم: إنّه كان من المجبّرة وعارفاً بالحديث والفقه، وله من الكتب كتاب المدلّسين في الحديث، كتاب الإمامة، وفيه غمز على عليٍّ عليه السلام ... (الكنى والألقاب، ج ٣، ص ٩٣-٩٤).

٢ـ قال العلاّمة السيِّد محسن الأمين (ره) في «المجالس السنيّة» ج ٢، ص ١٢٧: لماذا خصّ راووالخبر بنت أبي جهل بهذا الشرف؟ ولماذا لم ينسبوا إلى عليّ محاولته التزويج على فاطمة من غير بنت أبي جهل؟ أكان ذلك لأنّ بنت أبي جهل كانت من الجمال ←

الّتي تنفر من الحسن والقبيح لما جاز أن ينكره بلسانه، ثمّ ماجاز أن يبالغ في الإنكار ويعلن على المنابر وفوق رؤوس الأشهاد ولو بلغ من إيلامه كلّ مبلغ في ماهو صلّى الله عليه وآله من الحلم وكظم الغيظ؛ ووصفه الله تعالى به من جميل الأخلاق وكريم الآداب ينافي ذلك ويحيله ويمنع من إضافته إليه وتصديقه عليه. أوليس ما يفعله مثله عليه السلام في هذا الأمر إذا ثقل على قلبه أن يعاتب عليه سرّاً، ويتكلّم في العدول عنه خفيّاً على وجه جميل بقول لطيف؟

وهذا المأمون الّذي لاقياس بينه وبين الرسول صلّى الله عليه وآله قد أنكح أبا جعفر محمّد بن عليّ الرضا عليهما السّلام بنته ونقلها إليه وأنفذها معه إلى مدينة الرسول صلّى الله عليه وآله، لمّا كاتبته بنته تذكر أنّه قد تزوّج عليها أو تسرّى، فيقول مجيباً لها ومنكراً عليها: «إنّا ما أنكحناه لنحظر عليه ما أباحه الله له» والمأمون أولى بالامتعاض من غيره لبنته، وحاله أحمل للمنع من هذا الباب والإنكار له. ووالله إنّ الطعن على النبيّ صلّى الله عليه وآله بما تضمّنه هذا الخبر الخبيث أعظم من الطعن على أمير المؤمنين عليه السّلام؛ وما صنع هذا الخبر إلّا ملحد قاصد إلى الطعن عليهما، وناصب معاند لايبالي أن يشفي غيظه بما يهدم أصوله؛ على أنّه لاخلاف بين أهل النقل: أنّ الله تعالى هو الّذي اختار أمير المؤمنين عليه السّلام لنكاح سيّدة النساء عليها السّلام، وأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله ردّ عنها جلة أصحابه وقد خطبوها، وقال صلّى الله عليه وآله: «إنّي لم أُزوّج فاطمة حتّى زوّجها الله تعالى من سمائه». ونحن نعلم أنّ الله تعالى لايختار لها من بين الخلائق من يضيرها ويؤذيها ويغمّها، وأنّ ذلك من أوّل (أدلّ) دليل على كذب الراوي.

وبعد، فإنّ الشيء إنّما يحمل على نظائره ويلحق بأمثاله، وقد علم

والكمال بحيث لم تكن أيّ فتاة عربيّة غيرها على شيء من مثلها؟ إنّما خصّوا بذلك بنت أبي جهل ليكون الطعن في عليّ أبلغ وأنفذ، فهو لم يختر لإغاظة النبيّ صلّى الله عليه وآله وابنته فاطمة إلّا بنت أعدى عدوّ النبيّ والإسلام.

كلُّ من سمع الأخبار أنّه لم يعهد لأمير المؤمنين عليه السّلام خلاف على الرسول صلّى الله عليه وآله ولا كان بحيث يكره على اختلاف الأحوال وتقلُّب الزمان وطول الصحبة، ولاعاتبه على شيٍ من أفعاله، مع أنّ أحداً من أصحابه لم يخل من عتاب على هفوة، ونكير لأجل زلّة، فكيف خرق بهذا الفعل عادته وفارق سجيّته وسنّته لولا تخرُّص الأعداء.

وبعد، فأين كان أعداؤه عليه السّلام من بني أُميّة وشيعتهم عن هذه الفرصة المنتهزة؟ وكيف لم يجعلوها عنواناً لما يتخرّصونه من العيوب والقروف؟[1] وكيف تمحّلوا الكذب، وعدلوا عن الحقّ؟ وفي علمنا بأنّ أحداً من الأعداء متقدّماً لم يذكر ذلك دليل على أنّه باطل موضوع.[2]

وعن ابن شهاب، عن عليّ بن حسين حدّثه أنّهم حين قدموا المدينة من عند يزيد بن معاوية مقتل حسين بن عليّ رحمة الله عليه لقيه المسور بن مخرمة فقال له: هل لك إليّ حاجةٌ تأمرني بها؟ (وساق الكلام إلى أن قال) إنّ عليّ بن أبي طالب خطب ابنة أبي جهل على فاطمة عليها السّلام؛ فسمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يخطب الناس في ذلك على منبره هذا وأنا يومئذ محتلم، فقال: «إنّ فاطمة منّي، وأنا أتخوّف أن تُفتن في دينها» ثمّ ذكر صهراً له من بني عبد شمس فأثنى عليه في مصاهرته إيّاه قال: «حدّثني فصدقني، ووعدني فوفى لي... والله لاتجتمع بنت رسول الله وبنت عدوّ الله أبداً».[3]

أقول: يا للأسف والعجب من البخاريّ كيف يجيب الله ورسوله، وهو لم يكن يحتجُّ بأحاديث العترة عليهم السلام إلّا في هذا المورد الّذي فيه طعن على أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين، وتعريض لمن هو عدل القرآن، ونعوذ بالله ممّا في هذا الحديث من أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله أثنى في خطبته

١- القروف، بالفتح فالضمّ: جمع قرف، بفتحتين: التهمة وقول الزور.

٢- «تلخيص الشافي» ج ٢، ص ٢٧٦- ٢٧٩.

٣- «صحيح البخاريّ» ج ٤ ص ١٠١، كتاب الخمس، باب ماذكر من درع النبيّ صلّى الله عليه وآله وعصاه وسيفه...

على أبي العاص في مصاهرته له ثناءً جميلاً بقوله: «إنّه حدّثني فصدقني ...» فإنّ هذا الكلام تعريض ليعسوب الدين وإمام المتّقين، وتفضيل لأبي العاص عليه. والمراد من تصديقه له صلّى الله عليه وآله أنّ أبا العاص حدّثه فصدقه ووعده في ابنته زينب بعد وقعة بدر أن يرسلها إليه، وهو في البدر مع المشركين، فأسره المسلمون ثمّ أطلقوه بدون الفداء لشفاعة النبيّ صلّى الله عليه وآله.

وراوي الخبر هو محمّد بن مسلم بن شهاب الزهريُّ الّذي عدّه ابن أبي الحديد في شرحه ج ٤، ص ١٠٢ من المنحرفين عن عليّ عليه السلام. فلاحظ الجزاف والزور والافتراء في هذا الحديث، أليس عليٌّ أوّل من آمن برسول الله صلّى الله عليه وآله وصدّقه في جميع أقواله، ووفى له بكلّ ما لديه؟ هل يجوز أن يفضّل رسول الله صلّى الله عليه وآله أبا العاص على عليّ عليه السلام مع إحرازه هذه المقامات؟ وهل كان المسور بن مخرمة أعرف بعليّ المرتضى وفاطمة الزهراء عليها السلام من زين العابدين وسيّد الساجدين حتّى يحدّثه عليه السلام بأنّ عليًّا خطب ابنة أبي جهل؟ لا، ولكن الشيطان اتّخذ معاندي أهل البيت لأمره ملاكاً، فباض وفرّخ في صدورهم، ودبّ ودرج في حجورهم، ونطق بألسنتهم، ونظر بأعينهم.

ثمّ انظر ما قاله بعض من علماء العامّة في هذا المورد: قال ابن حجر: ووقع في «صحيح مسلم» من حديثه في خطبة عليٍّ لابنة أبي جهل، قال المسور: سمعت النبيَّ صلّى الله عليه وآله وأنا محتلم يخطب الناس فذكر الحديث، وهو مشكل المأخذ، لأنّ المورّخين لم يختلفوا أنّ مولده كان بعد الهجرة وقصّة خطبة عليّ كانت بعد مولد المسور بنحو من ستّ سنين أو سبع سنين، فكيف يسمّى محتلماً؟ فيحتمل أنّه أراد الاحتلام اللغويّ وهو العقل، والله تعالى أعلم.[1]

وقال ابن أبي الحديد: ذكر شيخنا أبو جعفر الإسكافيُّ رحمه الله أنّ معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة

١- «تهذيب التهذيب» ج ١٠، ص ١٥١.

في عليّ عليه السّلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله. فاختلقوا ما أرضاه؛ منهم أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير... وأمّا أبوهريرة فروي عنه الحديث الّذي معناه أنّ عليّا عليه السّلام خطب ابنة أبي جهل في حياة رسول الله صلّى الله عليه وآله فأسخطه فخطب على المنبر وقال: «لاها الله، لاتجتمع ابنة وليّ الله وابنة عدوالله أبي جهل؛ إنّ فاطمة بضعة منّي يؤذيني مايؤذيها، فإن كان عليٌّ يريد ابنة أبي جهل فليفارق ابنتي وليفعل ما يريد» أوكلاماً هذا معناه. والحديث مشهور من رواية الكرابيسيّ.

قلت: هذا الحديث أيضاً مخرج في صحيحي مسلم والبخاريّ، عن المسور بن مخرمة الزهريّ، وقد ذكره المرتضى في كتابه المسمّى «تنزيه الأنبياء والأئمّة» وذكر أنّه رواية حسين الكرابيسيّ وأنّه مشهور بالانحراف عن أهل البيت وعداوتهم والمناصبة لهم... وعندي هذا الخبر لوصحّ لم يكن على أميرالمؤمنين فيه غضاضةٌ ولا قدحٌ، لأنّ الأُمّة مجتمعة على أنّه لو نكح ابنة أبي جهل مضافاً إلى نكاح فاطمة عليها السّلام لجاز، لأنّه داخل تحت عموم الآية المبيحة للنساء الأربع.[1]

وقال أيضاً: وكان الزهريُّ من المنحرفين عنه عليه السّلام. وروى جريرين عبدالحميد، عن محمّد بن شيبة قال: شهدت مسجد المدينة فإذا الزهريُّ وعروة بن الزبير جالسان يذكران عليًّا عليه السّلام فنالا منه، فبلغ ذلك عليَّ بن الحسين عليهما السّلام فجاء حتّى وقف عليهما ـ الخ.[2]

وأيضاً عن المسور بن مخرمة قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول وهو على المنبر: «إنّ بني هشام بن المغيرة استأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم عليَّ بن أبي طالب، فلا آذن ثمّ فلا آذن، إلّا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلّق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنّما هي بضعةٌ منّي، يريبني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها».[3]

١ و ٢ـ «شرح نهج البلاغة» ج ٤، ص ٦٣ و ١٠٢.
٣ـ «صحيح البخاريّ» ج ٧، ص ٤٧، باب ذبّ الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف.

وقد جاء حديث خطبة عليّ عليه السّلام ابنة أبي جهل اللعين في الجزء الخامس منه في كتاب بدءِ الخلق، باب إصهار النبيِّ صلّى الله عليه وآله، ص ٢٨. ورواه مسلم بطرق وألفاظ مختلفة في باب فضائل فاطمة عليها السّلام؛ وابن ماجة في سننه، باب الغيرة، من كتاب النكاح؛ وابن حنبل في مسنده، في أحاديث المِسوَر.[1]

ومن المعاندين الّذين ذكروا هذا الحديث الموضوع هو مروان بن أبي- حفصة شاعر الرشيد. قال الخطيب في ترجمة مروان: مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة، كان أبوحفصة مولى مروان بن الحكم، أعتقه يوم الدار، لأنّه أبلى يومئذٍ بلاءً حسناً، واسمه يزيد، وقيل: إنّه كان يهوديّاً طبيباً أسلم على يد عثمان بن عفّان... قدم مروان بن أبي حفصة بغداد، ومدح المهديَّ والرشيد، وكان يتقرَّب إلى الرشيد بهجاء العلويّة.[2]

وقال ابن أبي الحديد: ولشياع هذا الخبر وانتشاره ذكره مروان بن أبي حفصة في قصيدة يمدح بها الرشيد، ويذكر فيها ولد فاطمة عليهم السلام، وينحي عليهم ويذمُّهم، وقد بالغ حين ذمَّ عليًّا عليه السّلام ونال منه، وأوّلها:

سلام على جمل وهيهات من جمل ويا حبّذا جملٌ وإن صرمت حبلي

يقول فيها:

عليٌّ أبوكم كان أفضل منكم أباه ذوو الشورى وكانوا ذوي الفضل
وساء رسول الله إذ ساء بنته بخطبته بنت اللعين أبي جهل
فذمَّ رسول الله صهر أبيكم على منبر بالمنطق الصادع الفصل
وحكّمَ فيها حاكمين، أبوكم هما خلعاه خلع ذي النعل للنعل
وقد باعها من بعده الحسن ابنه فقد أبطلت دعواكم الرثّة الحبل
وخلّيتموها وهي في غير أهلها وطالبتموها حين صارت إلى أهل[3]

وقد ردَّ على هذا المعاند الكافر اللعين هذه الأُكذوبة ردّاً مبيناً سيِّد الأعلام ومولى فضلاء الإسلام، علاّمة دهره وزمانه، ووحيد عصره

١- «الحاكم في المستدرك» ج ٣، ص ١٥٨ ـ ١٥٩.
٢- «تاريخ بغداد» ج ١٣، ص ١٤٢.
٣- «شرح نهج البلاغة» ج ٤، ص ٦٥. والجمل: جماعة من الناس.

وأوانه، صاحب الكرامات الباهرات، المؤيَّد من الله الملك الحيِّ القيُّوم، المشهور في الآفاق ببحر العلوم، آية الله العظمى السيِّد المهديُّ الطباطبائيُّ (ره)، مصرِّحاً بكفره وبغضه وعداوته، فلعنة الله على المادح والممدوح فيها، وسلام الله على المطعون عليه.

وهي قصيدة تناهز ثلاثمائة بيت، أوّلها:

ألا عدِّ عن ذكرى بثينة أوجمل فما ذكرها عندي يمرُّ ولا يحلي[1]
ولا أطربتني البيض غير صحائف محبَّرة بالفضل ما برحت شغلي

إلى قوله:

وقل للّذي خاض الضلالة والعمى ومن خبط العشواء في ظلمة الجهل
ومن باع بالأثمان جوهرة الهدى كما باع بالخسران جوهرة العقل
هجوت أناساً في الكتاب مديحهم وفي العقل بان الفضل منهم وفي النقل
ولفَّقت زوراً كادت السبع تنطوي له والجبال الشمّ تهوي إلى السفل[2]
علوا حسباً عن أن يصابوا بوصمة فيدفع عن أحسابهم أنا أومثلي

إلى قوله:

عليٌّ أبونا كان كالطهر جدّنا له ما له إلّا النبوّة من فضل
وذو الفضل محسودلذي الجهل والعمى لذا حسد الهادي النبيَّ أبوجهل

إلى قوله:

لئن كانت الشورى أبته وقبلها سقيفتهم أصل المفاسد والختل
فقد كان أهل الرحلتين وندوة أبوا قبلها من جهلهم سيِّد الرسل
وحاربه أهل الكتاب لبغيهم وكانوا به يستفتحون لدى الوهل
وقد كذّب الرسل الكرام وقوتلوا فما ضرَّهم خذلان قوم ذوي جهل
ولو كانت الشورى لقوم ذوي فضل لما عدلوا بالأمر يوماً إلى الرذل
أبوا حيدراً إذلم يكونوا كمثله وما الناس إلّا مائلون إلى المثل
أبوه ويأبى الله إلّا الّذي أتوا وهل بعد حكم الله حكم لذي عدل

١ـ عدّ: من العدى، أمرٌ من باب التفعيل. بثينة: امرأة جميلة الّتي ظهرت الدنيا لعليّ عليه السّلام على صورتها، أي أعرض عن ذكر بثينة أوغيرها.

٢ـ الشمم: الطول والارتفاع.

إلى قوله:

وزوَّجه المختار بضعته وما لها غيره في الناس من كفو عدل
وإنَّ إله العرش ربَّ العلى قضى بذا وتولّى الأمر والعقد من قبلي
وكم خاطب قد ردَّ فيها ولم يجب وكم طالب صهراً وما كان بالأهل
ولولا عليٌّ ما استجيبت لخاطب ولاكانت الزهراء تزفُّ إلى بعل
فأعظم بزوجين الإله ارتضاهما جليلين جلاَّ عن شبيه وعن مثل
لذلك ما همَّ الوصيُّ بخطبة حياة البتول الطاهر فاقدة المثل
بذا أخبر المختار والصدق قوله أبوحسن ذاك المصدّق في النقل
فأضحى بريئاً والرسول مبرّءاً قد أبطلا دعواكما الرثّة الحبل
بذلك فاعلم جهل قوم تحدَّثوا بخطبة بنت اللعين أبي جهل
نعم رغبت مخزوم فيه وحاولت بذلك فضلاً لو أُجيبت إلى الفضل
فلمّا أبى الطهر الوصيُّ ولم يجب رمته بما رامت و مالت إلى العذل
وساعدها الرجسان فيه وحاولا إثارة بغضاء من الحقد في الأهل
وقد جاء تحريم النكاح لحيدر على فاطم فيما الرواة له تملي
فإن كان حقّاً فالوصيُّ أحقُّ من تجنَّب محظوراً من القول والفعل
وكيف يظنُّ السوء بالطهر حيدر وربُّ العلى في ذكره فضله يعلي
وكيف يحوم الوهم حول مطهَّر من الرجس في فصل من القول لاهزل
فما كانت الزهراء ليسخطها الّذي به الله راض حاكمٌ فيه بالعدل
وما ساء خير الناس غير شرارهم كعجل بني تيم وصاحبه الرذل
وما ضرَّشأن المرتضى ظلمهم له ولا فلتة منهم وشورى ذوي خذل
ولا ضرّه جهل ابن قيس وقد هوى ودلّاه ابن العاص في المدحض الزلّ
وقدبانعجزالأشعريِّ(وعزه) وضعفه وما كان بالمرضيِّ والحكم العدل
نهاهم عن التحكيم والحكم باهوى فلم ينتهوا حتّى رأواآية الجهل
أيعزل منصوب الإله بعزلهم إذاً فلهم عزل النبيّين والرسل
وما شان شأن المجتبى سبط أحمد مصالحة الباغي الغويّ على دخل
فقد صالح المختار من صالح ابنه وصدّعن البيت الحرام إلى الحلّ
وقد قال في السبطين قولاً جهلتم معانيه لكن قد وعاه ذوو الفضل
إمامان إن قاما وإن قعدا فما يضرُّهما خذلان من همَّ بالخذل
لئن كنتم أنكرتم حسن ما أتى به الحسن الأخلاق والخيم والعقل
لفي مثلها ذمَّ النميم محمَّداً على صلحه كفّار مكّة من قبل
ولولاهم ماكان شورى ونعثل ولاجمل والقاسطون ذوو الدخل

ولا كان مخضوباً عليٌّ بضربة لأشقى الأنام الكافر الفاجر الوغل
ولا سيئت الزهراء ولا ابتزَّحقّها ولادفنت سرّاً ولا يقتل الطفل
ولاجنح السبط الزكيُّ ابن أحمد لسلم ابن حرب حرب كلّ أخي فضل
ولا كان بالطفّ الحسين مجدّلاً ولا رأسه للشام يهدى إلى النذل
زعمتم بني العبّاس عقدة أمرها وما صلحوا للعقد يوماً ولا الحلّ
وجدّهم قد كان أفضل منهم وما ادخل الشورى ولاعدّ للفضل
لقد ظلموا العبّاس إن كان أهلها وإن لم يكن أهلاًفما الولد بالأهل
فما بالكم صيّرتموها لولده وأثبتموا للفرع ما ليس للأصل[1]

اختلاق آخر

ورد في بعض الأخبار حصول اختلاف بين عليّ وفاطمة عليها السّلام وإصلاح النبيّ صلّى الله عليه وآله بينهما كما أشار إليه شيخنا الصدوق عليه الرحمة في «العلل» في الباب ١٢٥: العلّة الّتي من أجلها كنّى رسول الله صلّى الله عليه وآله أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام أبا تراب، قال (ره) بحذف الإسناد: عن أبي هريرة قال: صلّى بنا رسول الله صلّى الله عليه وآله الفجر ثمّ قام بوجهٍ كئيب، وقمنا معه حتّى صار إلى منزل فاطمة عليها السّلام فأبصر عليّاً نائماً بين يدي الباب على الدقعاء، فجلس النبيّ صلّى الله عليه وآله فجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول: قم فداك أبي وأُمّي يا أباتراب؛ ثمّ أخذ بيده ودخلا منزل فاطمة.

فمكثنا هنيّة، ثمّ سمعنا ضحكاً عالياً، ثمّ خرج علينا رسول الله صلّى الله عليه وآله بوجه مشرق، فقلنا: يا رسول الله دخلت بوجه كئيب، وخرجت بخلافه؟ فقال: كيف لا أفرح وقد أصلحت بين اثنين أحبّ أهل الأرض إليّ وإلى أهل السماء؟

وبإسناده عن حبيب بن أبي ثابت قال: كان بين عليّ وفاطمة عليها السّلام

١ـ «تحفة العالم في شرح خطبة المعالم» للعلاّمة السيّد جعفر آل بحرالعلوم (ره)، ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨ و مقدّمة رجال بحر العلوم؛ والقصيدة طويلة أخذنا منها مواضع الحاجة.

كلام، فدخل رسول الله صلّى الله عليه وآله ... ثمّ خرج، فقيل له: يا رسول الله دخلت وأنت على حال، وخرجت ونحن نرى البشرى في وجهك؟ قال: ما يمنعني وقد أصلحت بين اثنين أحبّ من على وجه الأرض إليّ.

قال الصدوق عليه الرحمة: ليس هذا الخبر عندي بمعتمد، ولا هولي بمعتقد في هذه العلّة، لأنّ عليًّا وفاطمة عليها السّلام ما كان ليقع بينهما كلام يحتاج رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى الإصلاح بينهما، لأنّه عليه السّلام سيّد الوصيّين، وهي سيّدة نساء العالمين، مقتديان بنبيّ الله صلّى الله عليه وآله في حسن الخلق، لكنّي أعتمد في ذلك (أي في علّة تكنية عليّ عليه السّلام بأبي تراب) على ما حدّثني به... عن عباية بن ربعيّ قال: قلت لعبد الله بن عبّاس: لِمَ كنّى رسول الله عليًّا عليه السّلام أبا تراب؟ قال: لأنّه صاحب الأرض، وحجّة الله على أهلها بعده، وبه بقاؤها، وإليه سكونها، ولقد سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: إنّه إذا كان يوم القيامة ورأى الكافر ما أعدّ الله تبارك وتعالى لشيعة عليّ من الثواب والزلفى والكرامة قال: ياليتني كنت تراباً -يعني من شيعة عليّ- وذلك قول الله عزّوجلّ: «ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً».[1]

ونحن نذكر لك في خاتمة هذا الفصل حديثاً، وهو يدلُّ دلالة واضحة على فساد ما في حديث المسور من غضب النبيّ صلّى الله عليه وآله على عليّ عليه السّلام والغيرة لفاطمة الزهراء عليها السّلام وهو ما جاء في الكتاب القيّم «المراجعات» للعلّامة البحّاثة السيّد شرف الدين رحمة الله عليه وجزاه عن صاحب الولاية خير الجزاء، قال: في المراجعة ٣٦:

بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله سريّة واستعمل عليهم [عليَّ] بن أبي طالب، فاصطفى لنفسه من الخمس جارية، فأنكروا ذلك عليه، وتعاقد أربعة منهم على شكايته إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله، فلمّا قدموا قام أحد الأربعة فقال: يا رسول الله ألم تر أنّ عليّاً صنع كذا وكذا؟ فأعرض

١ـ النبأ، ٤٠.

عنه. فقام الثاني فقال مثل ذلك، فأعرض عنه. وقام الثالث فقال مثل ما قال صاحباه، فأعرض عنه. وقام الرابع فقال مثال ما قالوا، فأقبل عليهم رسول الله صلّى الله عليه وآله والغضب يبصر في وجهه، فقال: «ما تريدون من عليّ؟ إنَّ عليّاً منّي، وأنا منه، وهو وليُّ كلِّ مؤمن بعدي».

وكذلك حديث بريدة، ولفظه في ص ٣٥٦ من الجزء الخامس من «مسند أحمد» قال: بعث رسول الله بعثين إلى اليمن، على أحدهما عليُّ بن أبي طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد، فقال: إذا التقيتم فعليٌّ على الناس، وإن افترقتم فكلٌّ واحد منكما على جنده.

قال: فلقينا بني زبيدة من أهل اليمن، فاقتتلنا، فظهر المسلمون على المشركين، فقاتلنا المقاتلة، وسبينا الذرِّيَّة، فاصطفى عليٌّ امرأة من السبي لنفسه. قال بريدة: فكتب معي خالد إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله يخبره بذلك، فلمّا أتيت النبيَّ صلّى الله عليه وآله دفعت الكتاب، فقرئ عليه، فرأيت الغضب في وجهه، فقلت: يا رسول الله هذا مكان العائذ، بعثتني مع رجل وأمرتني أن أُطيعه، ففعلت ما أُرسلت به. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «لا تقع في عليّ فإنّه منّي وأنا منه، وهو وليُّكم بعدي»...

والطبرانيُّ قد أخرج هذا الحديث على وجه التفصيل، وقد جاء فيما رواه: إنَّ بريدة لـمّا قدم من اليمن ودخل المسجد وجد جماعةً على باب حجرة النبيِّ صلّى الله عليه وآله، فقاموا إليه يسلّمون عليه ويسألونه، فقالوا: ما وراءَك؟ قال: خير، فتح الله على المسلمين، قالوا: ما أقدمك؟ قال: جارية أخذها عليٌّ من الخمس، فجئت لأُخبر النبيَّ صلّى الله عليه وآله بذلك، فقالوا: أخبره أخبره يسقط عليّاً من عينه؛ ورسول الله صلّى الله عليه وآله يسمع كلامهم من وراء الباب، فخرج مغضباً فقال: «ما بال أقوام ينتقصون عليّاً؟ من أبغض عليّاً فقد أبغضني، ومن فارق عليّاً فقد فارقني، إنَّ عليّاً منّي وأنا منه، خلق من طينتي... يا بريدة أما علمت أنّ لعليٍّ أكثر من الجارية الّتي أخذ، وإنّه وليُّكم بعدي»؟

أقول: فلاحظ كيف أراد المعاندون والمبغضون لعليّ عليه السّلام التفريق والاختلاف بين عليٍّ ورسول الله صلّى الله عليه وآله، فاتّخذوا اصطفاء

الجارية وسيلة لإسقاط عليّ عن عينه صلّى الله عليه وآله لمكان ابنته فاطمة عليها السّلام، وبالرغم من ذلك لمّا سمع النبيُّ صلّى الله عليه وآله ذلك لم تأخذه الغيرة والعصبيّة لبضعته، بل غضب على الساعين إليه، فعليه يعلم فساد ما في حديث المسور ونظائره.

ولايخفى عليك أنّ ما ذكرنا من حديث المسور بن مخرمة والزهريّ من الكذب والجعل ومالم نذكره كحديث عبدالله بن الزبير المبغض لعليّ عليه السّلام والمنحرف عنه على ما في «شرح النهج» لابن أبي الحديد ج ٤، ص ٧٩، في خطبة عليّ عليه السّلام ابنة أبي جهل كما جاء في «مسند أحمد» ج ٤، ص ٥، وحديث عبدالله بن أبي مليكة الراوي عنه وعن المسور هذه الأسطورة لايضرُّ بأصل الحديث (حديث البضعة)، لأنّه لولم يكن للحديث أصل لما أمكنهم أن يبنوا عليه هذه الأسطورة، وقد ورد أصل الحديث في مواطن عديدة بأسانيد متفاوتة وألفاظ مختلفة، فراجع في كتابنا هذا فصل «حجابها وعفافها» و «منزلتها عند النبيّ صلّى الله عليه وآله» و «فضائلها المشتركة» سلام الله عليها، و «الغدير» ج ٧، ص ٢٣٢، فقد ذكر العلاّمة الأمينيُّ (ره) لهذا الحديث تسعة وخمسين مصدراً. وإن شئت زيادة توضيح في اختلاق حديث المسور ونظرائه فلاحظ هامش «المناقب» لابن المغازليّ الشافعيّ، ص ٢٨٢، والجزء الرابع من «الصحيح من سيرة النبيّ» ص ٥٢، و «زبدة البيان في سيّدة النسوان» و «فاطمة الزهراء عليها السّلام من المهد إلى اللحد»، تجد في هذه الكتب مطالب ثمينة وتحقيقات جيّدة في هذا الموقف، فلا تغفل.

ولايخفى أيضاً أنّ الأعداء اختلقوا أساطير أُخرى لتنقيصه عليه السّلام لايغيب عن البصير المتأمّل الناقد كذبها أوتحريفها كخبر الناقة الّذي نقلها المجلسيُّ (ره) في «البحار» ج ٤١، ص ٤٤، عن «أمالي الصدوق» (ره)، ونحن أعرضنا عن ذكره، فراجعه هناك وبيانه (ره) له.

الفصل (٣٠)

أموالها وصدقاتها سلام الله عليها

كانت لها سلام الله عليها سبعة بساتين أنحلها وأعطاها رسول الله صلّى الله عليه وآله بأمرٍ من الله عزّوجلّ كما يأتي إن شاء الله، وتسمّى هذه البساتين بحوائط السبعة و العوالي.

قال العلاّمة الطريحيُّ في «مجمع البحرين»: كان لفاطمة سلام الله عليها سبعة حوائط، منها العواف ـ بالعين المهملة والفاء ـ والمِيْثَب (كمنبر) بالثاء المثلّثه والباءِ الموحدّة بعد الياءِ المثناة التحتانيّة، والحسنى، ومال أُمّ إبراهيم عليه السلام. والحائط: الجدار، والبستان من النخيل إذا كان عليه حائطاً.[1]

وقال أيضاً: والعوالي وهي قرى بأعلى أراضي المدينة، وأدناها من المدينة على أربعة أميال، وأبعدها من جهة نجد ثمانية أميال، والنسبة إليها علويٌّ على غير القياس. وفي «المغرب» نقلاً عنه: العوالي موضع على نصف فرسخ من المدينة.[2]

وهذه الأموال والبساتين كانت لمخيريق اليهوديّ، فآمن برسول الله صلّى الله عليه وآله وقاتل معه وقتل، فلمّا حضرته الوفاة قال: أموالي إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله يضعها حيث شاء.

قال العلاّمة السمهوديُّ الشافعيُّ: قال المجد: قال الواقديُّ: كان

١ و ٢ـ المصدر، باب حوط وعل.

مخيريق أحد بني النضير حبراً عالماً، فآمن بالنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وجعل ماله وهو سبع حوائط لرسول الله صلّى الله عليه وآله.

عن محمّد بن كعب: إنَّ صدقات رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كانت أموالاً لمخيريق اليهوديّ، فلمّا كان يوم أُحد قال لليهود: ألا تنصرون محمّداً صلّى الله عليه وسلّم؟ فوالله إنّكم لتعلمون أنَّ نصرته حقٌّ، قالوا: اليوم السبت، قال: فلاسبت لكم؛ وأخذ سيفه فمضى مع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقاتل حتّى أثبتته الجراح، فلمّا حضرته الوفاة قال: أموالي إلى محمّد يضعها حيث يشاء.

وفيه أيضاً: قال عبدالحميد: وكان ذامال كثير، فهي عامّة صدقات النبيّ صلّى الله عليه وسلّم. قال: وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: مخيريق خير اليهود.

وفيه أيضاً: وهذه الصدقات ممّا طلبته فاطمة رضي الله عنها من أبي بكر، وكذلك سهمه صلّى الله عليه وسلّم بخيبر وفدك.

وفيه أيضاً: وروى ابن شبّة فيما جاء في صدقات النبيّ صلّى الله عليه وسلّم عن ابن شهاب: أنّ تلك الصدقات كانت أموالاً لمخيريق كما سيأتي، وعدّ منها مشربة أُمّ إبراهيم... وإنّما سمّيت مشربة أُمّ إبراهيم لأنّ أُمّ إبراهيم ابن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ولدته فيها، وتعلّقت حين ضربها المخاض بخشبة من خشب تلك المشربة، فتلك الخشبة اليوم معروفة... قلت: قال في «الصحاح»: المشربة بالكسر، (أي بكسر الميم): إناء يشرب فيه، والمشربة بالفتح: الغرفة، وكذلك المشربة بضمّ الراء. والمشارب العلالي.وليس في كلامه إطلاق ذلك على البستان، والظاهر أنّها كانت عليّة في ذلك البستان وهو أحد صدقات النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وهذا هو الّذي يناسب ما تقدّم من رواية ابن شبّة في سبب تسميتها بذلك.

وقال ابن عبدالبرّ في «الاستيعاب»: ذكر الزبير أنّ مارية ولدت إبراهيم

١- «وفاء الوفاء» ج ٣، ص ٩٩٠، ٩٩٥، ٨٢٥.

عليه السلام بالعالية في المال الّذي يقال له اليوم: مشربة أُمّ ابراهيم بالقف. وروت عمرة عن عائشة حديثاً فيه ذكر غيرتها من مارية وأنّها كانت جميلة، قالت: وأُعجب بها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وكان أنزلها أوّل ما قدم بها في بيت لحارثة بن النعمان، وكانت جارتنا، وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عامّة النهار والليل عندها حتّى قذعنا لها ـ والقذع: الشتم ـ فحوّلها إلى العالية، وكان يختلف إليها هناك ، فكان ذلك أشدّ، ثمّ رزقها الله الولد وحرمناه منه.[1]

وقال المحدّث القمّيّ (ره): إنّ حوائط فدك كانت خالصة لرسول الله صلّى الله عليه وآله وأعطتها فاطمة صلوات الله عليها بأمر من الله تعالى... طُويت لرسول الله صلّى الله عليه وآله الأرض حتّى انتهى إلى فدك وأخذ جبرئيل مفاتيح فدك وفتح أبواب مدينتها ودار النبيُّ في بيوتها وقُراها، وقال جبرئيل: هذا ما خصّك الله به وأعطاكه، وقال النبيُّ صلّى الله عليه وآله لفاطمة صلوات الله عليها: قد كان لأُمّك خديجة على أبيك محمّد مهرٌ، وإنّ أباك قد جعلها ـ أي فدك ـ لك بذلك وأنحلتكها تكون لك ولولدك بعدك ، وكتب كتاب النحلة عليّ عليه السلام في أديم، وشهد عليه السلام على ذلك وأُمُّ أيمن ومولى لرسول الله صلّى الله عليه وآله...

قال السيّد ابن طاووس في «كشف المحجّة» فيما أوصى إلى ابنه: قد وهب جدُّك محمّد صلّى الله عليه وآله أُمّك فاطمة عليها السلام فدكاً والعوالي، وكان دخلها ـ في رواية الشيخ عبدالله بن حمّاد الأنصاريّ ـ أربعة وعشرين ألف دينار في كلّ سنة، وفي رواية غيره: سبعين ألف دينار.[2]

وعن الباقر عليه السلام: فلمّا فرغ رسول الله صلّى الله عليه وآله من خيبر عقد لواءً، ثمّ قال: من يقوم إليه فيأخذه بحقّه؟ وهو يريد أن يبعث به إلى

١ـ «وفاء الوفاء» ج ٣، ص ٩٩٠-٩٩٦ و ٨٢٥-٨٢٦.

٢ـ «سفينة البحار» ج ٢، ص ٣٥٠-٣٥١.

حوائط فدك ، فقام الزبير إليه فقال: أنا، فقال: أمط عنه. ثمّ قام إليه سعد، فقال: أمط عنه، ثمّ قال: يا عليُّ قم إليه فخذه، فأخذه فبعث به إلى فدك ، فصالحهم على أن يحقن دماءهم، فكانت حوائط فدك لرسول الله خاصّاً خالصاً، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: إنّ الله عزّوجلّ يأمرك أن تؤتي ذاالقربى حقّه؟ قال: يا جبرئيل ومن قرباي؟ وما حقُّها؟ قال: فاطمة، فأعطها حوائط فدك وماالله ولرسوله فيها، فدعا رسول الله صلّى الله عليه وآله فاطمة وكتب لها كتاباً جاءت به بعد موت أبيها إلى أبي بكر وقالت: هذا كتاب رسول الله صلّى الله عليه وآله لي ولابنيَّ[1]...

عن زيدبن عليّ قال: أخبرني عن الحسن بن عليّ عليهما السلام قال: هذه وصيّة فاطمة بنت محمّد أوصت بحقّ أرطها السبع: العواف والدلال والبرقة والمبيت[2] والحسنى والصافية وما لأمِّ إبراهيم، إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ فإن مضى عليٌّ فإلي الحسن بن عليّ عليهما السلام، وإلى أخيه الحسين صلوات الله عليه وإلى الأكبرفالأكبرمن ولد رسول الله صلّى الله عليه وآله.

ثمّ إنّي أوصيك في نفسي وهي أحبّ الأنفس إليّ بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله، إذا أنا متُّ فغسّلني بيدك وحنّطني وكفّنّي وادفنّي ليلاً، ولايشهدني فلان وفلان، ولازيادة عندك في وصيّتي إليك ، واستودعتك الله تعالى حتّى ألقاك ، جمع الله بيني وبينك في داره وقرب جواره.وكتب ذلك عليٌّ عليه السلام بيده.[3]

عن أبي بصير-يعني المراديّ-قال: قال أبوجعفر عليه السلام: ألا أحدّثك بوصيّة فاطمة عليها السلام؟ قلت: بلى، فأخرج حُقّاً أوسفطاً، فأخرج منه

١ـ «البحار» ج ٢١، ص ٢٢-٢٣.
٢ـ الظاهر هو «الثيب» كمنبر بالثاء المثلّثة والباء الموحّدة بعد الياء المثنّاة التحتانيّة، كما تقدّم عن «مجمع البحرين».
٣ـ «البحار» ج ١٠٣، ص ١٨٥-١٨٦.

كتاباً فقرأه: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصت به فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه وآله، أوصت بحوائطها السبعة بالعواف والدلال والبرقة والمبيت (والميثب خ ـ ل يه) والحسنى والصافية ومال أُمّ إبراهيم إلى عليٍّ بن أبي طالب، فإن مضى عليٌّ فإلى الحسن، فإن مضى الحسن فإلى الحسين، فإن مضى الحسين فإلى الأكبر من ولدي، تشهد الله على ذلك، والمقداد بن الأسود، والزبير بن العوّام. وكتب عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام.

ورواه الصدوق أيضاً بإسناده عن عاصم بن حميد، ورواه الكلينيُّ عن عليٍّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد نحوه، ورواه أيضاً عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عاصم بن حميد مثله، ولم يذكر حقّاً ولاسفطاً، وقال: «إلى الأكبر من ولدي دون ولدك». ورواه أيضاً عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي بصير نحوه إلّا أنّه أخّر ذكر أسماءِ الحوائط عن ذكر الأولاد.[1]

١ ـ «وسائل الشيعة» ج ١٣، ص ٣١١.

الفصل (٣١)

مظلوميّتها عليها السّلام وما وقع عليها من الظلم

١ـ قال ابن قتيبة: وخرج عليٌّ كرّم الله وجهه يحمل فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله على دابّة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النصرة، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله قدمضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أنّ زوجك وابن عمّك سبق إلينا قبل أبي بكر، ما عدلنا به، فيقول عليٌّ كرّم الله وجهه: أفكنت أدع رسول الله صلّى الله عليه وآله في بيته لم أدفنه. وأخرج أنازع الناس سلطانه؟ فقالت فاطمة: ما صنع أبوالحسن إلّا ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم.

قال: وإنّ أبابكر رضي الله عنه تفقّد قوماً تخلّفوا عن بيعته عند عليّ كرّم الله وجهه، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار عليّ، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والّذي نفس عمر بيده، لتخرجنّ أو لأحرقنّها على من فيها، فقيل له: يا أبا حفص إنّ فيها فاطمة! فقال: وإن.

فخرجوا فبايعوا إلّا عليًّا فإنّه زعم أنّه قال: حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتّى أجمع القرآن. فوقفت فاطمة رضي الله عنها على بابها، فقالت: لاعهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم تركتم رسول الله صلّى الله عليه وآله جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا، ولم تردّوا لنا حقًّا.

فأتى عمر أبابكر، فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلّف عنك بالبيعة؟ فقال أبوبكر لقنفذ وهو مولى له: اذهب فادع لي عليًّا. قال: فذهب إلى

عليّ فقال له: ما حاجتك؟ فقال: يدعوك خليفة رسول الله، فقال عليٌّ: لسريع ما كذبتم على رسول الله. فرجع فأبلغ الرسالة. قال: فبكى أبوبكر طويلاً، فقال عمر الثانية: لا تمهل هذا المتخلّف عنك بالبيعة، فقال أبوبكر رضي الله عنه لقنفذ: عد إليه، فقل له: خليفة رسول الله يدعوك لتبايع، فجاءه قنفذ، فأدّى ما أُمر به، فرفع عليٌّ صوته فقال: سبحان الله! لقد ادّعى ما ليس له.

فرجع قنفذ، فأبلغ الرسالة، فبكى أبوبكر طويلاً، ثمّ قام عمر، فمشى معه جماعة، حتّى أتوا باب فاطمة، فدقّوا الباب، فلمّا سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: يا أبت، يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب وابن أبي قحافة. فلمّا سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تنصدع، وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر ومعه قوم، فأخرجوا عليًّا، فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع، فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذاً والله الّذي لا إله إلّا هو نضرب عنقك، فقال: إذاً تقتلون عبدالله وأخارسوله. قال عمر: أمّا عبدالله فنعم، وأمّا أخو رسوله فلا؛ وأبوبكر ساكت لا يتكلّم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال: لا أكرهه على شيءٍ ما كانت فاطمة إلى جنبه. فلحق عليٌّ بقبر رسول الله صلّى الله عليه وآله يصيح ويبكي، وينادي: يا ابن أُمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني.

فقال عمر لأبي بكر رضي الله عنهما: انطلق بنا إلى فاطمة، فإنّا قد أغضبناها. فانطلقا جميعاً، فاستأذنا على فاطمة، فلم تأذن لهما، فأتيا عليًّا فكلّماه، فأدخلهما عليها، فلمّا قعدا عندها، حوّلت وجهها إلى الحائط، فسلّما عليها، فلم تردّ عليهما السلام، فتكلّم أبوبكر، فقال: يا حبيبة رسول الله، والله إنّ قرابة رسول الله أحبّ إليّ من قرابتي، وإنّك لأحبّ إليّ من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أنّي متُّ ولا أبقى بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقّك وميراثك من رسول الله إلّا أنّي سمعت أباك رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «لا نورّث، ما تركنا فهو صدقة».

فقالت: أرأيتكما إن حدّثتكما حديثاً عن رسول الله صلّى الله عليه وآله

تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم. فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحبَّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني»؟ قالا: نعم، سمعناه من رسول الله صلّى الله عليه وآله، قالت: فإنّي أُشهد الله وملائكته أنّكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبيَّ لأشكونّكما إليه. فقال أبوبكر: أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة. ثمّ انتحب أبوبكر يبكي، حتّى كادت نفسه أن تزهق، وهي تقول: والله لأدعونَّ الله عليك في كلِّ صلاة أُصلّيها[1]...

٢ـ قال ابن أبي الحديد: ...واجتمع الناس ينظرون، وامتلأت شوارع المدينة بالرجال، ورأت فاطمة ما صنع عمر، فصرخت وولولت، واجتمع معها نساء كثير من الهاشميّات وغيرهنّ، فخرجت إلى باب حجرتها، ونادت: يا أبابكر، ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله! والله لا أُكلّم عمر حتّى ألقى الله.

قال أبوبكر:[2] وحدّثني المؤمّل بن جعفر، قال: حدّثني محمّد بن ميمون، قال: حدّثني داود بن المبارك، قال: أتينا عبدالله بن موسى بن عبدالله بن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السّلام ونحن راجعون من الحجّ في جماعة، فسألناه عن مسائل، وكنت أحد من سأله، فسألته عن أبي بكر وعمر، فقال: أُجيبك بما أجاب به جدّي عبدالله بن الحسن، فإنّه سئل عنهما، فقال: كانت أُمّنا صدّيقة ابنة نبيّ مرسل، وماتت وهي غضبى على قوم، فنحن غضاب لغضبها.

قلت: قد أخذ هذا المعنى بعض شعراء الطالبيّين من أهل الحجاز، أنشدنيه النقيب جلال الدين عبدالحميد بن محمّد بن عبدالحميد العلويّ، قال: أنشدني هذا الشاعر لنفسه ـ وذهب عنّي أنا اسمه ـ قال:

١ـ «الإمامة والسياسة» ج ١، ص ١٩ ـ ٢٠.

٢ ـ هو أبوبكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهريّ صاحب كتاب «فدك» و «السقيفة».

يا أبا حفص الهوينى وما كنت مليًّا بذاك لولا الحمام
أتموت البتول غضبى ونرضى ما كذا يصنع البنون الكرام

يخاطب عمر ويقول له: مهلاً ورويداً يا عمر ـ أي ارفق واتّئد ولا تعنف بنا ـ وما كنت مليًّا، أي وما كنت أهلاً لأن تخاطب بهذا وتستعطف، ولا كنت قادراً على ولوج دار فاطمة على ذلك الوجه الّذي ولجتها عليه، لولا أنّ أباها الّذي كان بيتها يحترم ويصان لأجله، مات فطمع فيها من لم يكن يطمع. ثمّ قال: أتموت أمّنا وهي غضبى ونرضى نحن! إذاً لسنا بكرام، فإنّ الولد الكريم يرضى لرضى أبيه وأمّه، ويغضب لغضبهما والصحيح عندي أنّها ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر، وأنّها أوصت ألّا يصلّيا عليها.[1]

٣ـ في حديث: فغضبت فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله فهجرت أبابكر، فلم تزل مهاجرته حتّى توفّيت، وعاشت بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله ستّة أشهر[2]...

٤ـ وفي حديث آخر: فأبى أبوبكر أن يرفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته، فلم تكلّمه حتّى توفّيت؛ وعاشت بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله ستّة أشهر، فلمّا توفّيت دفنها زوجها عليٌّ ليلاً، ولم يؤذن بها أبابكر، وصلّى عليها[3]...

٥ـ قال ابن حجر العسقلانيّ في ترجمة أحمد بن محمّد بن السّري بن يحيى بن أبي دارم المحدّث أبوبكر الكوفيّ: قال محمّد بن أحمد بن حمّاد الكوفيّ الحافظ بعد أن أرّخ موته: كان مستقيم الأمر عامّة دهره، ثمّ في آخر أيّامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب، حضرته ورجل يقرأ عليه: «إنّ عمر رفس فاطمة حتّى أسقطت بمحسن[4]...

١ـ «شرح النهج» ج٦، ص ٥٠.
٢ـ «صحيح البخاريّ» ج٤، ص ٩٦.
٣ـ المصدر، ج٥، ص ١٧٧.
٤ـ «لسان الميزان» ج١، ص ٢٦٨. والرفس: الصدمة بالرجل في الصدر.

٦ـ قال الشهرستانيُّ: قال إبراهيم بن سيّار بن هانـئ النظّام: إنّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتّى ألقت الجنين من بطنها، وكان يصيح: أحرقوا دارها بمن فيها؛ وما كان في الدار غير عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.[1]

٧ـ قال أحمد بن يحيى البلاذريّ المتوفّى ٢٧٩: إنّ أبابكر أرسل إلى عليّ يريد البيعة، فلم يبايع، فجاء عمرو معه فتيلة، فتلقّته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: يا ابن الخطّاب أتراك محرّقاً عليَّ بابي؟

قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك.[2]

٨ـ قال ابن عبدربّه الأندلسيُّ: الّذين تخلّفوا عن بيعة أبي بكر عليٌّ والعبّاس والزبير وسعد بن عبادة، فأمّا عليٌّ والعبّاس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة حتّى بعث إليهم أبوبكر عمر بن الخطّاب ليخرجوا من بيت فاطمة، وقال له: إن أبوا فقاتلهم. فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فقالت: يا ابن الخطّاب أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم[3]...

٩ـ قال صلاح الدين الصفديّ الشافعيُّ المتوفّى ٧٦٤ في ترجمة النظّام في ذكر أقواله: وقال: إنَّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتّى ألقت المحسن من بطنها.[4]

١٠ـ قال المحدّث القمّيُّ (ره) في ترجمة النظّام: ذكر ترجمته الصفديُّ في كتابه الوافي بالوفيات ونقلها منه صاحب «العبقات» مع بعض الأقوال منه كخبر المحسن، وأنَّ الإجماع ليس بحجّة، وكذلك القياس، وإنّما الحجّة قول المعصوم، وأنّه نصّ النبيّ صلّى الله عليه وآله على أنَّ الإمام عليٌّ، وعيّنه وعرفت الصحابة ذلك، لكنّه كتمه عمر لأجل أبي بكر.[5]

١ـ «الملل والنحل» ج ١، ص ٥٧.
٢ـ «أنساب الأشراف» ج ١، ص ٥٨٦.
٣ـ «العقد الفريد» ج ٥، ص ١٣.
٤ـ «الوافي بالوفيات» ج ٥ ص ٣٤٧.
٥ـ «الكنى والألقاب» ج ٣، ص ٢١٩.

۱۱ـ قال المؤرخ الكبير إسماعيل أبوالفداء: خلا جماعة من بني هاشم والزبير وعتبة بن أبي لهب وخالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن عمر وسلمان الفارسيّ وأبي ذرّ وعمّار بن ياسر والبراء بن عازب وأُبيّ بن كعب، ومالوا مع عليّ بن أبي طالب، وقال في ذلك عتبة بن أبي لهب:

وماكنت أحسب أنّ الأمر منصرف عن هاشم ثمّ منهم عن أبي حسن
عن أوّل الناس إيماناً وسابقة وأعلم الناس بالقرآن و السنن
وآخر الناس عهداً بالنبيّ ومن جبريل عون له في الغسل والكفن
من فيه ما فيهم لايمترون به وليس في القوم ما فيه من الحسن

وكذلك تخلّف عن بيعة أبي بكر أبوسفيان من بني أُميّة. ثمّ إنّ أبابكر بعث عمر بن الخطّاب إلى عليّ ومن معه ليخرجهم من بيت فاطمة رضي الله عنها، وقال: إن أبوا عليك فقاتلهم، فأقبل عمر بشيْ من نار على أن يضرم الدار، فلقيته فاطمة رضي الله عنها وقالت: إلى أين يا ابن الخطّاب؟ أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم.[1]

۱۲ـ قال محمّد بن جرير الطبريُّ: عن زياد بن كليب قال: أتى عمر بن الخطّاب منزل عليّ وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين، فقال: والله لأحرقنّ عليكم أو لتخرجنّ إلى البيعة، فخرج عليه الزبير مصلتاً بالسيف، فعثر فسقط السيف من يده، فوثبوا عليه فأخذوه[2]...

۱۳ـ قال عمر رضا كحالة: وتفقّد أبوبكر قوماً تخلّفوا عن بيعته عند عليّ بن أبي طالب كالعبّاس والزبير وسعد بن عبادة، فقعدوا في بيت فاطمة، فبعث أبوبكر إليهم عمر بن الخطّاب، فجاءهم عمر فناداهم وهم في دار فاطمة، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والّذي نفس عمر بيده لتخرجنّ أو لأحرقنّها على من فيها، فقيل له: يا أبا حفص إنّ فيها فاطمة، فقال: وإن[3]...

۱٤ـ قال العلاّمة المظفّر (ره): وما زال أُولئك المسلمون بعداء عن

۱ـ «تاريخ أبو الفداء» ج ۱، ص ۱٦٤.
۲ـ «تاريخ الطبرى» ج ۳، ص ۲۰۲.
۳ـ «أعلام النساء» ج ٤، ص ۱۱٤.

ذلك الإمام الأعظم إلى زماننا هذا حتى جاء شاعرهم المصريّ في وقتنا، فافتخر بما قاله عمر من التهديد بإحراق بيت النبوّة وباب مدينة علم النبيّ وحكمته، وقال:

وقولة لعليّ قالها عمر	أكرم بسامعها أكرم بملقيها
أحرقت بابك لا أبقي عليك بها	إن لم تبايع وبنت المصطفى فيها
من كان مثل أبي حفص يفوه بها	أمام فارس عدنان وحاميها

وظنّ هذا الشاعر أنّ هذا من شجاعة عمر، وهو خطأ، أولم يعلم أنّه لم تثبت لعمر قدم في المقامات المشهورة، ولم تمتدّ له يد في حروب النبيّ الكثيرة، فما ذلك إلّا لأمانه من عليّ عليه السلام بوصيّة النبيّ صلّى الله عليه وآله له بالصبر، ولو همّ به لهام على وجهه واختطفه بأضعف ريشة.[1]

أقول: ولقد أتى الشاعر بخلاف صريح التاريخ، وقد أجاد ابن أبي الحديد في ذلك شعراً، وأنا أورده رغماً لأنف هذا الشاعر، قال:

وما أنس لا أنس اللّذين تقدّما	وفرّهما والفرّ قد علما حوب
وللراية العظمى قد ذهبا بها	ملابس ذلّ فوقها وجلابيب
يشلّهما من آل موسى شمردلٌ	طويل نجاد السيف أجيد يعبوب
يمجّ منوناً سيفه وسنانه	ويلهب ناراً غمده والأنابيب
أحضرهما؟ أم حضر أخرج خاضب	وذانهما أم ناعم الخدّ مخضوب؟

إلى آخر الأبيات.[2]

١٥- نقل ابن خيزرانة في غرره، قال زيد بن أسلم: كنت ممّن حمل الحطب مع عمر إلى باب فاطمة حين امتنع عليّ وأصحابه عن البيعة أن يبايعوا، فقال عمر لفاطمة: أخرجي من في البيت وإلّا أحرقته ومن فيه، قال: وفي البيت عليّ وفاطمه والحسن والحسين وجماعة من أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وآله، فقالت فاطمة: تحرق على ولدي؟ قال: إي والله أو

١- «دلائل الصدق» ج ٣، ص ٩٢، والشاعر هو حافظ إبراهيم في ديوانه ج ١، ص ٨٢، ط دار الكتب المصرية.

٢- بائيّة ابن أبي الحديد من قصائده السبع العلويّات.

ليخرجنّ وليبايعنّ.[1]

١٦ـ قال المؤرخ الكبير المسعوديُّ: فأقام أميرالمؤمنين عليه السلام ومن معه من شيعته في منزله بما عهد إليه رسول الله صلّى الله عليه وآله، فوجّهوا إلى منزله، فهجموا عليه، وأحرقوا بابه واستخرجوه منه كرهاً، وضغطوا سيّدة النساء بالباب حتّى أسقطت محسناً، وأخذوه بالبيعة فامتنع وقال: لا أفعل، فقالوا: نقتلك، فقال: إن تقتلوني فإنّي عبدالله وأخو رسوله[2]...

١٧ـ قال وليّ الله الدهلويُّ: عن أسلم أنّه حين بويع لأبي بكر بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله كان عليّ والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله فيشاورونها ويرتجعون في أمرهم، فلمّا بلغ ذلك عمر بن الخطّاب خرج حتّى دخل على فاطمة فقال: يا بنت رسول الله، والله ما من الخلق أحدٌ أحبّ إلينا من أبيك ومنك، وأيم الله ماذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أن آمر بهم أن يحرق عليهم الباب[3]...

١٨ـ قال ابن أبي الحديد: روى إبراهيم بن سعيد الثقفيُّ، عن إبراهيم بن ميمون قال: حدّثنا عيسى بن عبدالله بن محمّد بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: جاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر وقالت: إنّ أبي أعطاني فدك، وعليٌّ وأُمّ أيمن يشهدان، فقال: ما كنت لتقولي على أبيك إلّا الحقّ، قد أعطيتكها، ودعا بصحيفة من أدم فكتب لها فيها.

فخرجت، فلقيت عمر، فقال: من أين جئت يا فاطمة؟ قالت: جئت من عند أبي بكر أخبرته أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أعطاني فدك، وأنّ عليّاً وأُمّ أيمن يشهدان لي بذلك، فأعطانيها وكتب لي بها؛ فأخذ

١ـ «نهج الحق وكشف الصدق» ص ٢٧١، ط بيروت. وراجع أيضاً «تاريخ اليعقوبيّ» ج ٢، ص ١٠٥، و«تاريخ ابن شحنة» بهامش «الكامل» ج ٧، ص ١٦٤.

٢ـ «إثبات الوصيّة» ص ١٢٣.

٣ـ «قرّة العين» ط بيشاور، ص ٧٨.

عمر منها الكتاب ثمّ رجع إلى أبي بكر فقال: أعطيت فاطمة فدك وكتبت بها لها؟ قال: نعم، قال: إنّ علياً يجرّ إلى نفسه، وأُمّ أيمن امرأة؛ وبصق في الكتاب فمحاه وخرّقه.

وقد روي أنّ أبابكر لمّا شهد أميرالمؤمنين عليه السلام كتب بتسليم فدك إليها، فاعترض عمر قضيّته وخرّق ما كتبه.[1]

١٩ـ قال برهان الدين الشافعيّ: وفي كلام سبط ابن الجوزيّ (ره): أنّه كتب لها بفدك، ودخل عليه عمر فقال: ما هذا؟ فقال: كتاب كتبته لفاطمة بميراثها من أبيها، فقال: ممّا ذا تنفق على المسلمين وقد حاربتك العرب كما ترى. ثمّ أخذ عمر الكتاب فشقّه.[2]

٢٠ـ قال العلاّمة المقرّم (ره): ودعا (أبوبكر) بكتاب كتب فيه بإرجاع فدك إلى الزهراء عليها السلام، فخرجت من عنده والكتاب معها، فصادفها عمر في الطريق وعرف أنّها كانت عند أبي بكر، فسألها عن شأنها فأخبرته بكتابة أبي بكر بردّ فدك عليها؛ وطلب الكتاب منها، فامتنعت، فرفسها برجله وأخذ الكتاب منها قهراً، وبصق فيه وخرّقه، وقال: هذا فيّ للمسلمين يشهد بذلك عائشة وحفصة وأوس بن الحدثان، فقالت عليها السلام: بقرت كتابي بقرالله بطنك.[3]

٢١ـ قال ابن حجر العسقلانيّ في ترجمة علوان: عن عبدالرحمن بن عوف، عن أبيه قال: دخلت على أبي بكر أعوده، فاستوى جالساً... ثمّ قال عبدالرحمن له: ما أرى بك بأساً والحمد لله، فلا تأس على الدنيا، فوالله إن علمناك إلّا كنت صالحاً مصلحاً، فقال: إنّي لا آسى على شئ إلّا على ثلاث وددت أنّي لم أفعلهنّ؛ وددت أنّي لم أكشف بيت فاطمة وتركته وإن أُغلق على الحرب؛ وددت أنّي يوم السقيفة كنت قذفت الأمر في عنق أبي عبيدة أو عمر فكان أميراً وكنت وزيراً[4]...

١ـ «شرح النهج» ج١٦، ص٢٧٤.
٢ـ «السيرة الحلبيّة» ج٣، ص٣٦٢.
٣ـ «وفاة الصديقة الزهراء» ص٧٨.
٤ـ «لسان الميزان» ج٤، ص١٨٩.

وكذلك في كتاب «الأموال» للحافظ أبي القاسم بن سلام ص ١٩٣، ط مكتبات الأزهريّة، لكن حرّفت الكلمات هنا، قال: فوددت أنّي لم أكن فعلت كذا وكذا.

٢٢ـ روى إبراهيم بن سعيد الثقفيّ قال: حدّثني أحمد بن عمرو البجليّ قال: حدّثنا أحمد بن حبيب العامريّ،عن حمران بن أعين، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهاالسلام قال: والله ما بايع عليّ حتّى رأى الدخان دخل بيته.[1]

قال العلاّمة بحرالعلوم في هامش «تلخيص الشافي»: إنّ قصّة هجوم عمر على دار فاطمة عليها السلام وعزمه على إحراقها بمن فيها لامجال لنكرانها، فقد روتها عامّة المؤرّخين من السنّة... ثمّ ذكر كلام المؤرّخين.

نعم أنكره ابن روزبهان في ردّه على العلاّمة الحلّيّ (ره)، وأجابه العلاّمة المظفّر بأدلّة قاطعة في «دلائل الصدق» ج ٣، ص ٧٨ـ٩٥ ط القاهرة، قال (ره) في ص ٩١: وبالجملة يكفي في ثبوت قصد الإحراق رواية جملة من علمائهم له، بل رواية الواحد منهم لهلاسيّمامع تواتره عند الشيعة، ولايحتاج إلى رواية البخاريّ ومسلم وأمثالهما ممّن أجهده العداء لآل محمّد صلّى الله عليهم أجمعين، والولاء لأعدائهم، ورام التزلّف إلى ملوكهم وأُمرائهم وحسن السمعة عند عوامّهم...

٢٣ـ في حديث المفضّل عن الصادق عليه السلام: ...وجمعهم الجزل والحطب على الباب لإحراق بيت أميرالمؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وزينب وأُمّ كلثوم وفضّة، وإضرامهم النار على الباب، وخروج فاطمة إليهم وخطابها لهم من وراء الباب، وقولها: ويحك يا عمر ما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله؟ تريد أن تقطع نسله من الدنيا وتفنيه وتطفئ نورالله؟ والله متمّ نوره، وانتهاره له؛ وقوله: كفّي يا فاطمة فليس محمّدٌ حاضراً. ولا الملائكة آتيةً بالأمر والنهي والزجر من عندالله، وما عليٌّ إلّا كأحدٍ من المسلمين، فاختاري إن شئت خروجه لبيعة

١ـ «تلخيص الشافي» ج ٣، ص ٧٦، و«البحار» ج ٢٨، ص ٣٩٠.

أبي بكر أو إحراقكم جميعاً...

وإدخال قنفذ يده لعنه الله يروم فتح الباب، وضرب عمر لها بالسوط على عضدها حتّى صار كالدملج الأسود، وركل الباب برجله حتّى أصاب بطنها وهي حاملة بالمحسن لستّة أشهر وإسقاطها إيّاه. وهجوم عمر وقنفذ وخالدبن الوليد، وصفقة خدّها حتّى بدا قرطاها تحت خمارها، وهي تجهر بالبكاء وتقول: وا أبتاه، وا رسول الله، ابنتك فاطمة تكذّب وتضرب، ويقتل جنين في بطنها.

وخروج أميرالمؤمنين عليه السلام من داخل الدار محمّر العين حاسراً، حتّى ألقى ملاءته عليها وضمّها إلى صدره... وصاح أميرالمؤمنين بفضّة: يا فضّة مولاتك فاقبلي منها ماتقبله النساء، فقد جاءها المخاض من الرفسة وردّ الباب، فأسقطت محسناً، فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: فإنّه لاحقٌ بجدّه رسول الله صلّى الله عليه وآله فيشكو إليه ـ الحديث.[1]

٢٤ـ وقال (ره): فلمّا أخرجوه (عليٌّ عليه السلام) حالت فاطمة عليها السلام بين زوجها وبينهم عند باب البيت، فضربها قنفذ بالسوط على عضدها، فصار بعضدها مثل الدملوج من ضرب قنفذ إيّاها ودفعها، فكسر ضلعاً من جنبها، وألقت جنيناً من بطنها[2]...

٢٥ـ إرشاد القلوب: من مثالبهم ما تضمّنه خبر وفاة الزهراء عليها السلام، قرّة عين الرسول وأحبّ الناس إليه، مريم الكبرى والحوراء الّتي أُفرغت من ماء الجنّة من صلب رسول الله صلّى الله عليه وآله الّتي قال في حقّها رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إنّ الله يرضى لرضاك، ويغضب لغضبك» وقال صلّى الله عليه وآله: «فاطمة بضعة منّي، من آذاها فقد آذاني». وروي أنّه لمّا حضرتها الوفاة قالت لأسماء بنت عميس: إذا أنا متّ فانظري إلى الدار فإذا رأيت سجفاً من سندس من الجنّة قد ضرب فسطاطاً في جانب الدار فاحمليني وزينب وأُمّ كلثوم، فاجعلوني من

١ـ «البحار» ج ٥٣، ص ١٨ـ١٩.

٢ـ «مرآة العقول» ج ٥، ص ٣٢٠.

وراء السجف، وخلّوا بيني وبين نفسي. فلمّا توفّيت عليها السلام وظهر السجف، حملناها وجعلناها وراءه، فغسّلت وكفّنت وحنّطت بالحنوط، وكان كافوراً أنزله جبرئيل عليه السّلام من الجنّة في ثلاث صرر فقال: يا رسول الله ربّك يقرئك السلام ويقول لك: هذا حنوطك وحنوط ابنتك وحنوط أخيك عليّ مقسوم أثلاثاً، وإنّ أكفانها وماءها وأوانيها من الجنّة.

وروي أنّها توفّيت عليها السلام بعد غسلها وتكفينها وحنوطها، لأنّها طاهرة ولادنس فيها، وأنّها أكرم على الله تعالى أنّ يتولّى ذلك منها غيرها، وأنّه لم يحضرها إلّا أميرالمؤمنين والحسن والحسين وزينب وأُمّ كلثوم وفضّة جاريتها وأسماء بنت عميس، وأنّ أميرالمؤمنين أخرجها ومعه الحسن والحسين في الليل، وصلّوا عليها، ولم يعلم بها أحد، ولاحضروا وفاتها ولا صلّى عليها أحد من سائر الناس غيرهم، لأنّها عليها السلام أوصت بذلك وقالت: لاتصلّي عليّ أُمّة نقضت عهد الله وعهد أبي رسول الله صلّى الله عليه وآله في أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام، وظلموني حقّي، وأخذوا إرثي، وخرّقوا صحيفتي الّتي كتبها لي أبي بملك فدك، وكذّبوا شهودي وهم والله جبرئيل وميكائيل وأميرالمؤمنين وأُمّ أيمن، وطفت عليهم في بيوتهم، وأميرالمؤمنين عليه السلام يحملني ومعي الحسن والحسين ليلاً ونهاراً إلى منازلهم، أُذكّرهم بالله ورسوله ألّا تظلمونا ولا تغصبونا حقّنا الّذي جعله الله لنا، فيجيبونا ليلاً ويقعدون عن نصرتنا نهاراً، ثمّ ينفذون إلى دارنا قنفذاً ومعه عمر بن الخطّاب وخالد بن الوليد ليخرجوا ابن عمّي عليّاً إلى سقيفة بني ساعدة لبيعتهم الخاسرة، فلا يخرج إليهم متشاغلاً بما أوصاه به رسول الله صلّى الله عليه وآله وبأزواجه، وبتأليف القرآن، وقضاء ثمانين ألف درهم وصّاه بقضائها عنه عداةً وديناً.

فجمعوا الحطب الجزل على بابنا، وأتوا بالنار ليحرقوه ويحرقونا، فوقفت بعضادة الباب، وناشدتهم بالله وبأبي أن يكفّوا عنّا وينصرونا، فأخذ عمر السوط من يد قنفذ مولى أبي بكر فضرب به عضدي، فالتوى السوط على عضدي حتّى صار كالدملج، وركل الباب برجله فردّه عليّ

وأنا حامل، فسقطت لوجهي والنار تسعر وتسفع وجهي، فضربني بيده حتّى انتشر قرطي من أُذني، وجاءني المخاض فأسقطت محسناً قتيلاً بغير جرم؛ فهذه أُمّة تصلّي عليّ وقد تبرّأ الله ورسوله منهم، وتبرّأت منهم!

فعمل أميرالمؤمنين عليه السّلام بوصيّتها، ولم يعلم أحداً بها فأُصنع في البقيع ليلة دفنت فاطمة عليها السّلام أربعون قبراً جدداً. ثمّ إنّ المسلمين لمّا علموا بوفاة فاطمة ودفنها جاؤوا... فقالوا: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، تموت ابنة نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وآله ولم يخلف فينا ولداً غيرها ولانصلّي عليها، إنّ هذا لشئ عظيم، فقال عليه السّلام: حسبكم ما جنيتم على الله وعلى رسوله وعلى أهل بيته، ولم أكن والله لأعصيها في وصيّتها الّتي أوصت بها في أن لايصلّي عليها أحد منكم...

فقال أبوبكر: هاتوا من ثقات المسلمين من ينبش هذه القبور حتّى تجدوا قبرها فنصلّي عليها ونزورها؛ فبلغ ذلك أميرالمؤمنين عليه السّلام، فخرج من داره مغضباً وقد احمرّ وجهه وفاضت عيناه ودرّت أوداجه وعلى يده قباءه الأصفر الّذي لم يكن يلبسه إلّا في يوم كريهة يتوكّى على سيفه ذي الفقار حتّى ورد البقيع، فسبق الناس النذير فقال لهم: هذا عليٌّ قد أقبل كما ترون، يقسم بالله لئن بحث من هذه القبور حجر واحد لأضعنّ السيف على غابر هذه الأمّة، فولّى القوم هاربين قطعاً قطعاً.[1]

٢٦ـ لمّا أُوقف عليّ عليه السلام تكلّم فقال: أيّتها الغدرة الفجرة... فاستعدّوا للمسألة جواباً، ولظلمكم لنا أهل البيت احتساباً، أوتضرب الزهراء نهراً، ويؤخذ منّا حقّنا قهراً وجبراً، فلانصير ولامجير ولامسعد ولامنجد؟ فليت ابن أبي طالب مات قبل يومه، فلايرى الكفرة الفجرة قد ازدحموا على ظلم الطاهرة البرّة، فتباً تباً، وسحقاً سحقاً، ذلك أمر إلى الله مرجعه، وإلى رسول الله مدفعه، فقد عزّ على عليّ بن أبي طالب أن يسوّد متن فاطمة ضرباً وقد عُرف مقامه وشوهدت أيّامه...

فالصبر أيمن وأجمل، والرضا بما رضي الله أفضل، لكيلا يزول الحقّ

١ـ «البحار» ج ٨، ص ٢٤٠ـ٢٤١، ط الكمبانيّ.

عن وقره، ويظهر الباطل من وكره، حتّى ألق ربيّ فأشكو إليه ما ارتكبتم من غصبكم حقّي، وتماطلكم صدري، وهو خير الحاكمين وأرحم الراحمين، وسيجزي الله الشاكرين، والحمدلله ربّ العالمين. ثمّ سكت عليه السلام.[1]

٢٧ـ ... فقال المفضّل للصادق عليه‌السلام: يا مولاي ما في الدموع من ثواب؟ قال: مالا يحصى إذا كان من محقّ. فبكى المفضّل (بكاءاً) طويلاً ويقول: يا ابن رسول الله إنَّ يومكم في القصاص لأعظم من يوم محنتكم، فقال له الصادق عليه‌السلام: ولا كيوم محنتنا بكر بلاء وإن كان يوم السقيفة وإحراق النار على باب أميرالمؤمنين والحسن والحسين وفاطمة وزينب وأُمّ كلثوم وفضّة وقتل محسن بالرفسة أعظم وأدهى وأمرّ، لأنّه أصل يوم العذاب.[2]

وقال عليه‌السلام: ويأتي محسن مخضباً محمولاً تحمله خديجة بنت خويلد وفاطمة ابنة أسد أُمّ أميرالمؤمنين عليه‌السلام وهما جدّتاه، وأُمّ هانئ وجمانة عمّتاه ابنتا أبي طالب، وأسماء ابنة عميس الخثعميّة صارخات،أيديهنّ على خدودهنَّ، ونواصيهنَّ منشّرة، والملائكة تسترهنّ بأجنحتهنّ، وفاطمة أُمّه تبكي وتصيح وتقول: هذا يومكم الّذي كنتم توعدون، وجبرئيل يصيح ـ يعني محسناًـ ويقول: إنيّ مظلوم فانتصر، فيأخذ رسول الله محسناً على يديه رافعاً له إلى السماء وهو يقول: إلهي وسيّدي صبرنا في الدنيا احتساباً، وهذا اليوم الّذي تجد كلّ نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوءٍ، تودُّ لوأنّ بينها وبينه أمداً بعيداً.[3]

٢٨ـ قال العلاّمة المجلسيُّ (ره): وجدت في بعض الكتب خبراً في وفاتها عليها السّلام فأحببت إيراده وإن لم آخذه من أصل يعوّل عليه:

١ـ «الصوارم الحاسمة في تاريخ أحوالات الزهراء فاطمة» للعلاّمة محمد الرضا بن أبي القاسم بن فتح الله بن نجم الدين الحسينيّ الكماليّ الاسترآباديّ، مخطوط، على ما في «نوائب الدهور» ج ٣، ص ١٥٧، للعالم الجليل الميرجهانيّ، ط مكتبه الصدر بطهران.

٢ و ٣ـ «نوائب الدهور» للعلاّمة السيد الميرجهانيّ، ص ١٩٤ و ١٩٢.

روى ورقة بن عبدالله الأزديُّ قال: خرجت حاجّاً إلى بيت الله الحرام راجياً لثواب الله ربِّ العالمين، فبينما أنا أطوف وإذا أنا بجارية سمراء، ومليحة الوجه عذبة الكلام، وهي تنادي بفصاحة منطقها، وهي تقول:

اللّهمَّ ربَّ الكعبة الحرام، والحفظة الكرام، وزمزم والمقام، والمشاعر العظام وربَّ محمّد خير الأنام، صلّى الله عليه وآله البررة الكرام [أسألك] أن تحشرني مع ساداتي الطّاهرين، وأبنائهم الغُرِّ المحجّلين الميامين.

ألا فاشهدوا يا جماعة الحجّاج والمعتمرين أنَّ مواليَّ خيرة الأخيار، وصفوة الأبرار، والّذين علا قدرهم على الأقدار، وارتفع ذكرهم في سائر الأمصار المرتدين بالفخار.[1]

قال ورقة بن عبدالله: فقلت: يا جارية إنّي لأظنّك من موالي أهل البيت عليهم السّلام فقالت: أجل، قلت لها: ومن أنت من مواليهم؟ قالت: أنا فضّة أمة فاطمة الزّهراء ابنة محمّد المصطفى صلّى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها.

فقلت لها: مرحباً بك وأهلاً وسهلاً، فلقد كنت مشتاقاً إلى كلامك ومنطقك فأُريد منك السّاعة أن تجيبيني من مسألة أسألك ، فإذا أنت فرغت من الطّواف قفي لي عند سوق الطّعام حتّى آتيك وأنت مثابة مأجورة، فافترقنا.

فلمّا فرغت من الطّواف وأردت الرُّجوع إلى منزلي جعلت طريقي على سوق الطّعام وإذا أنا بها جالسة في معزل عن النّاس، فأقبلت عليها واعتزلت بها وأهديت إليها هديّة ولم أعتقد أنّها صدقة، ثمَّ قلت لها: يا فضّة أخبريني عن مولاتك فاطمة الزَّهراء عليها السّلام وما الّذي رأيت منها عند وفاتها بعد موت أبيها محمّد صلّى الله عليه وآله.

قال ورقة: فلمّا سمعت كلامي تغرغرت عيناها بالدُّموع ثمَّ انتحبت نادبة وقالت: يا ورقة بن عبدالله هيّجت عليَّ حزناً ساكناً، وأشجاناً في

١ـ اى لابسين رداء الفخر.

فؤادي كانت كامنة، فاسمع الآن ماشاهدت منها عليها السّلام.

اعلم أنّه لمّا قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله افتجع له الصغير والكبير، وكثر عليه البكاء، وقلّ العزاء، وعظم رزؤه على الأقرباء والأصحاب والأولياء والأحباب والغرباء والأنساب، ولم تلق إلّا كلّ باك وباكية، ونادب ونادبة. ولم يكن في أهل الأرض والأصحاب، والأقرباء والأحباب، أشدّ حزناً وأعظم بكاءً وانتحاباً من مولاتي فاطمة الزّهراء عليها السّلام، وكان حزنها يتجدّد ويزيد، وبكاؤها يشتدُّ.

فجلست سبعة أيّام لا يهدأ لها أنين، ولا يسكن منها الحنين، كلُّ يوم جاء كان بكاؤها أكثر من اليوم الأوّل، فلمّا كان في اليوم الثّامن أبدت ما كتمت من الحزن، فلم تطق صبراً إذ خرجت وصرخت، فكأنّها من فم رسول الله صلّى الله عليه وآله تنطق؛ فتبادرت النسوان، وخرجت الولائد والولدان، وضجَّ النّاس بالبكاء والنحيب وجاء النّاس من كلّ مكان، وأُطفئت المصابيح لكيلا تتبيّن صفحات النّساء، وخيّل إلى النّسوان أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قد قام من قبره، وصارت النّاس في دهشة وحيرة لما قد رهقهم، وهي عليها السّلام تنادي وتندب أباه: وا أبتاه، واصفيّاه، وامحمّداه! وا أبا القاسماه، وا ربيع الأرامل واليتامى، من للقبلة والمصلّى، ومن لابنتك الوالهة الثّكلى.

ثمّ أقبلت تعثر في أذيالها، وهي لا تبصر شيئاً من عبرتها ومن تواتر دمعتها حتّى دنت من قبر أبيها محمّد صلّى الله عليه وآله فلمّا نظرت إلى الحجرة وقع طرفها على المأذنة فقصرت خطاها، ودام نحيبها وبكاها، إلى أن أُغمي عليها، فتبادرت النّسوان إليها فنضحن الماء عليها وعلى صدرها وجبينها حتّى أفاقت، فلمّا أفاقت من غشيتها قامت وهي تقول:

رفعت قوّتي، وخانني جلدي، وشمت بي عدوّي، والكمد قاتلي، يا أبتاه بقيت والهة وحيدة، وحيرانة فريدة، فقد انخمد صوتي، وانقطع ظهري، وتنغّص عيشي، وتكدّر دهري، فما أجد يا أبتاه بعدك أنيساً لوحشتي، ولا رادًّا لدمعتي ولامعيناً لضعفي، فقد فني بعدك محكم التنزيل، ومهبط جبرئيل، ومحلُّ ميكائيل. انقلبت بعدك يا أبتاه الأسباب، وتغلّقت دوني الأبواب، فأنا للدُّنيا بعدك قالية، وعليك ما

تردّدت أنفاسي باكية، لاينفد شوقي إليك ، ولاحزني عليك .

ثمّ نادت: يا أبتاه والبّاه، ثمّ قالت:

إنّ حزني عليك حزن جديد   وفؤادي والله صبٌّ عنيد
كلُّ يوم يزيد فيه شجوني   واكتيابي عليك ليس يبيد
جلّ خطبي فبان عنّي عزائي   فبكائي كلّ وقت جديد
إنّ قلباً عليك يألف صبراً   أو عزاءً فإنّه لجليد

ثمّ نادت: يا أبتاه انقطعت بك الدُّنيا بأنوارها، وزوت زهرتها وكانت ببهجتك زاهرة، فقد اسودَّ نهارها، فصار يحكي حنادسها رطبها ويابسها، يا أبتاه لازلت آسفة عليك إلى التّلاق، يا أبتاه زال غمضي منذ حقّ الفراق، يا أبتاه من للأرامل والمساكين، ومن للأُمّة إلى يوم الدّين، يا أبتاه أمسينا بعدك من المستضعفين،يا أبتاه أصبحت الناس عنّا معرضين، ولقد كنّا بك معظّمين في النّاس غير مستضعفين،فأيُّ دمعة لفراقك لاتنهمل، وأيُّ حزن بعدك عليك لا يتّصل، وأيُّ جفن بعدك بالنوم يكتحل، وأنت ربيع الدّين، ونور النبيّين، فكيف للجبال لا تمور، وللبحار بعدك لا تغور، والأرض كيف لم تتزلزل؟

رُميتُ يا أبتاه بالخطب الجليل، ولم تكن الرّزيّة بالقليل، وطرقت يا أبتاه بالمصاب العظيم، وبالفادح المهول.

بكتك يا أبتاه الأملاك ، ووقفت الأفلاك ، فمنبرك بعدك مستوحش، ومحرابك خال من مناجاتك ، وقبرك فرح بمواراتك ، والجنّة مشتاقة إليك وإلى دعائك وصلاتك .

يا أبتاه ما أعظم ظلمة مجالسك ، فوا أسفاه عليك إلى أن أقدم عاجلاً عليك، وأثكل أبوالحسن المؤتمن أبو ولديك ، الحسن والحسين، وأخوك ووليّك وحبيبك ومن ربّيته صغيراً، وواخيته كبيراً، وأحلى أحبابك وأصحابك إليك،من كان منهم سابقاً ومهاجراً وناصراً، والثّكل شاملنا، والبكاء قاتلنا، والأسى لازمنا.

ثمّ زفرت زفرة وأنّت أنّة كادت روحها أن تخرج،ثمّ قالت:

قلّ صبري وبان عنّي عزائي   بعد فقدي لخاتم الأنبياء
عين يا عين اسكبي الدمع سحّا   ويك لا تبخلي بفيض الدماء

يا رسول الإلـــه يا خيـرة الله وكـهـف الأيـتـام والضـعـفـاء
قد بكتك الجبال والوحش جمعاً والطير والأرض بعد بكي السماء
وبكاك الحجون والركن والمشــ ـعر يا سيّدي مـع الـبطـحـاء
وبـكـاك المحـراب والـدّرس للقران في الصبح معلناً والمساء
وبكاك الإسلام إذ صار في النّا ـس غريباً من سائر الغرباء
لوترى المنبر الّذي كنت تعلو ه علاه الظلام بعد الضيـاء
يا إلهـي عجّل وفـاتـي سـريعاً فلقد تنغّصت الحياة يا مولائي

قالت: ثمّ رجعت إلى منزلها وأخذت بالبكاء والعويل ليلها ونهارها، وهي لا ترقأ دمعتها، ولاتهدأ زفرتها.

واجتمع شيوخ أهل المدينة وأقبلوا إلى أميرالمؤمنين عليّ عليه السّلام فقالوا له: يا أبا الحسن إنَّ فاطمة عليها السّلام تبكي اللّيل والنهار فلا أحد منّا يتهنّأ بالنّوم في اللّيل على فُرشنا، ولا بالنهار لنا قرار على أشغالنا وطلب معايشنا، وإنا نخبّرك أن تسألها إمّا أن تبكي ليلاً أونهاراً، فقال عليه السّلام: حبّاً وكرامة.

فأقبل أميرالمؤمنين عليه السّلام حتّى دخل على فاطمة عليها السّلام وهي لا تفيق من البكاء، ولاينفع فيها العزاء. فلمّا رأته سكنت هنيئة له، فقال لها: يا بنت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إنَّ شيوخ المدينة يسألوني أن أسألك إمّا أن تبكين أباك ليلاً وإمّا نهاراً.

فقالت: يا أباالحسن ما أقلّ مكثي بينهم وما أقرب مغيبي من بين أظهرهم، فوالله لا أسكت ليلاً ولانهاراً أو ألحق بأبي رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال لها عليٌّ عليه السّلام: افعلي يا بنت رسول الله ما بدا لك.

ثمّ إنّه بنى لها بيتاً في البقيع نازحاً عن المدينة يسمّى بيت الأحزان، وكانت إذا أصبحت قدّمت الحسن والحسين عليهما السّلام أمامها، وخرجت إلى البقيع باكية. فلا تزال بين القبور باكية، فإذا جاء اللّيل أقبل أميرالمؤمنين عليه السّلام إليها وساقها بين يديه إلى منزلها.

ولم تزل على ذلك إلى أن مضى لها بعد موت أبيها سبعة وعشرون يوماً، واعتلّت العلّة الّتي توفّيت فيها، فبقيت إلى يوم الأربعين، وقد صلّى أميرالمؤمنين عليه السلام صلاة الظهر وأقبل يريد المنزل إذا استقبلته الجواري باكيات حزينات فقال لهنَّ: ما الخبر ومالي أراكنَّ متغيّرات

الوجوه والصور؟ فقلن: يا أميرالمؤمنين أدرك ابنة عمّك الزّهراء عليها السّلام وما نظنّك تدركها.

فأقبل أميرالمؤمنين عليه السّلام مسرعاً حتّى دخل عليها، وإذا بها ملقاة على فراشها ـ وهومن قباطيّ مصر ـ وهي تقبض يميناً وتمدّ شمالاً، فألقى الرّداء عن عاتقه والعمامة عن رأسه، وحلّ أزراره، وأقبل حتّى أخذ رأسها وتركه في حجره، وناداها: يا زهراء! فلم تكلّمه، فناداها: يا بنت محمّد المصطفى! فلم تكلّمه، فناداها: يا بنت من حمل الزّكاة في طرف ردائه وبذلها على الفقراء! فلم تكلّمه، فناداها: يا ابنة من صلّى بالملائكة في السماء مثنى مثنى! فلم تكلّمه، فناداها: يا فاطمة كلّميني فأنا ابن-عمّك عليّ بن أبي طالب.

قال: ففتحت عينيها في وجهه ونظرت إليه وبكت وبكى وقال: ما الّذي تجدينه فأنا ابن عمّك عليّ بن أبيطالب.

فقالت: يا ابن العمّ إنّي أجد الموت الّذي لا بدّ منه ولامحيص عنه، وأنا أعلم أنّك بعدي لا تصبر على قلّة التزويج، فإن أنت تزوّجت امرأة اجعل لها يوماً وليلة واجعل لأولادي يوماً وليلة، يا أباالحسن ولا تَصحْ في وجوههما فيصبحان يتيمين غريبين منكسرين، فإنّهما بالأمس فقدا جدّهما واليوم يفقدان أمّهما، فالويل لأمّة تقتلهما وتبغضهما. ثمّ أنشأت تقول:

ابكني إن بكيت يا خير هادي　　واسبل الدّمع فهو يوم الفراق
يا قرين البتول أوصيك بالنسل　　فقد أصبحا حليف اشتياق
ابكني وابك لليتامى ولا تنـ -　　س قتيل العدى بطفّ العراق
فارقوا فأصبحوا يتامى حيارى　　يحلف الله فهو يوم الفراق

قالت: فقال لها عليّ عليه السّلام: من أين لك يا بنت رسول الله هذا الخبر، والوحي قد انقطع عنّا؟ فقالت: يا أبا الحسن رقدت الساعة فرأيت حبيبي رسول الله صلّى الله عليه وآله في قصر من الدّرّ الأبيض فلمّا رآني قال: هلمّي إليّ يا بنيّة فانّي إليك مشتاق. فقلت: والله إنّي لأشدّ شوقاً منك إلى لقائك، فقال: أنت اللّيلة عندي. وهو الصادق لما وعد، والموفي لما عاهد.

فإذا أنت قرأت يس فاعلم أنّي قد قضيت نحبي فغسّلني ولا تكشف

عنّي فإنّي طاهرة مطهّرة. وليصلّ عليّ معك من أهلي الأدنى فالأدنى ومن رزق أجري، وادفنّي ليلاً في قبري، بهذا أخبرني حبيبي رسول الله صلّى الله عليه وآله.

فقال عليٌّ: والله لقد أخذت في أمرها وغسّلتها في قميصها ولم أكشفه عنها، فوالله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهّرة. ثمّ حنّطتها من فضلة حنوط رسول الله صلّى الله عليه وآله وكفّنتها وأدرجتها في أكفانها، فلمّا هممت أن أعقد الرّداء ناديت يا أُمّ كلثوم! يا زينب! يا سكينة! يا فضّة! يا حسن! يا حسين! هلمّوا تزوّدوا من أُمّكم، فهذا الفراق، واللّقاء في الجنّة.

فأقبل الحسن والحسين عليهما السّلام وهما يناديان: واحسرتا لا تنطفىء أبداً من فقد جدّنا محمّد المصطفى وأُمّنا فاطمة الزّهراء. يا أُمّ الحسن يا أُمّ الحسين إذا لقيت جدّنا محمّد المصطفى فأقرئيه منّا السلام وقولي له: إنّا قد بقينا بعدك يتيمين في دار الدُّنيا.

فقال أميرالمؤمنين عليٌّ عليه السّلام: إنّي أُشهد الله أنّها قد حنّت وأنّت ومدّت يديها وضمّتهما إلى صدرها مليّاً وإذا بهاتف من السماء ينادي: يا أبا الحسن ارفعهما عنها فلقد أبكيا والله ملائكة السّماوات، فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب. قال: فرفعتهما عن صدرها وجعلت أعقد الرّداء وأنا أُنشد بهذه الأبيات:

فراقك أعظم الأشياء عندي وفقدك فاطم أدهى الثكول
سأبكي حسرة وأنوح شجواً على خلّ مضى أسنى سبيل
ألا يا عين جودي وأسعديني فحزني دائم أبكي خليلي

ثمّ حملها على يده وأقبل بها إلى قبر أبيها ونادى: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا نورالله، السلام عليك يا صفوة الله منّي، السلام عليك، والتحيّة واصلة منّي إليك ولديك، ومن ابنتك النازلة عليك بفنائك، وإنّ الوديعة قد استردّت، والرهينة قد أُخذت، فواحزناه على الرّسول، ثمّ من بعده على البتول، ولقد اسودّت عليّ الغبراء، وبعدت عنّي الخضراء، فواحزناه ثمّ وا أسفاه.

ثمّ عدل بها على الرّوضة فصلّى عليه في أهله وأصحابه ومواليه

وأحبّائه وطائفة من المهاجرين والأنصار، فلمّا واراها وألحدها في لحدها أنشأ بهذه الأبيات يقول:

أرى علل الدُّنيا عليّ كثيرة   وصاحبها حتّى الممات عليل
لكلّ اجتماع من خليلين فرقة   وإنّ بقائي عندكم لقليل
وإنّ افتقادي فاطماً بعد أحمد   دليل على أن لا يدوم خليل[1]

٢٩ـ قال الأستاذ عبدالفتّاح عبدالمقصود: ... فهلاّ كان عليٌّ كابن عبادة حريّاً في نظر ابن الخطّاب بالقتل حتّى لا تكون فتنة ولايكون انقسام؟! كان هذا أولى بعنف عمر إلى جانب غيرته على وحدة الإسلام، وبه تحدّث الناس ولهجت الألسن كاشفةً عن خلجات خواطر جرت فيها الظنون مجرى اليقين...

وكذلك سبقت الشائعات خطوات ابن الخطّاب ذلك النهار، وهو يسير في جمع من صحبه ومعاونيه إلى دار فاطمة، وفي باله أن يحمل ابن-عمّ رسول الله ـ إن طوعاً وإن كرهاً ـ على إقرار ما أباه حتّى الآن، وتحدّث أُناس بأنّ السيف سيكون وحده متن الطاعة!... وتحدّث آخرون بأنّ السيف سوف يلقى السيف!... ثمّ تحدّث غيرهؤلاء وهؤلاء بأنّ «النار» هي الوسيلة المثلى إلى حفظ الوحدة وإلى الرضا والإقرار!... وهل على ألسنة الناس عقال يمنعها أن تروي قصّة حطب أمر به ابن الخطّاب فأحاط بدار فاطمة، وفيها عليٌّ وصحبه، ليكون عدة الإقناع أوعدة الإيقاع؟...

أقبل الرجل محنقاً مندلع الثورة على دار عليّ، وقد ظاهره معاونوه ومن جاء بهم، فاقتحموها أو أوشكوا على اقتحام، فإذاً وجه كوجه رسول الله يبدو بالباب حائلاً من حزن، على قسماته خطوط آلام، وفي عينيه لمعات دمع، وفوق جبينه عبسة غضب فائر وحنق ثائر...

وراحت الزهراء وهي تستقبل المثوى الطاهر، تستنجد بهذا الغائب الحاضر: يا أبت رسول الله!... ماذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب

١ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٧٤ـ ١٨٠.

وابن أبي قحافة؟! فما تركت كلماتها إلّا قلوباً صدعها الحزن، وعيوناً جرت دمعاً[1]...

٣٠ـ قال العلاّمة الأمينيّ (ره): والوصيُّ الأقدس والعترة الهادية وبنو هاشم ألهاهم النبيُّ الأعظم وهو مسجّى بين يديهم وقد أغلق دونه الباب أهله، وخلّى أصحابه صلّى الله عليه وآله بينه وبين أهله، فولّوا إجنانه، ومكث ثلاثة أيّام لايدفن، أو من يوم الاثنين إلى يوم الأربعاء أو ليلته، فدفنه أهله، ولم يله إلّا أقاربه، دفنوه في الليل أو في آخره، ولم يعلم به القوم إلّا بعد سماع صريف المساحي وهم في بيوتهم من جوف الليل، ولم يشهد الشيخان دفنه صلّى الله عليه وآله.

بعد ما رأى الرجل عمر بن الخطّاب محتجراً يهرول بين يدي أبي بكر وقد نبر حتّى أزبد شدقاه.

بعد ما قرعت سمعه عقيرة صحابيّ بدريّ عظيم ـ الحباب بن المنذر ـ وقد انتضى سيفه على أبي بكر ويقول: والله لايردّ عليَّ أحدٌ ما أقول إلّا حطمت أنفه بالسيف، أنا جُذَيْلها المحكّك، وعُذَيْقها المرجّب،[2] أنا أبو شبل في عرينة الأسد يُعزى إلى الأسد، فيقال عليه: إذن يقتلك الله. فيقول: بل إيّاك يقتل، أو بل أراك تقتل، فأُخذ ووطئ في بطنه، ودسّ في فيه التراب.

بعد ما شاهد ثالثاً يخالف البيعة لأبي بكر وينادي: أما والله أرميكم بكلّ سهم في كنانتي من نبل، وأخضب منكم سناني ورمحي وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي، وأُقاتلكم مع من معي من أهلي وعشيرتي.

بعد ما رأى رابعاً يتذمّر على البيعة، ويشبّ نار الحرب بقوله: إنّي

١ـ «الغدير» ج ٣، ص ١٠٣ـ١٠٤.

٢ـ الجذل، بالكسر والفتح: أصل الشجرة، والعود الّذي ينصب للإبل الجربى لتحتك به فتستشفي به؛ فالقول مثل يضرب لمن يستشفى برأيه ويعتمد عليه، والتصغير للتعظيم. وكذلك عذيقها المرجب. والعذق: النخلة بحملها، والترجيب أن تدعم الشجرة إذا كثر حملها لئلاّ تنكسر أغصانها.

لأرى عجاجة لايطفئها إلّا دم.

بعد ما نظر إلى مثل سعد بن عبادة أمير الخزرج وقد وقع في ورطة الهون ينزى عليه، وينادى عليه بغضب: اقتلوا سعداً، قتله الله، إنّه منافق، أو: صاحب فتنة. وقد قام الرجل على رأسه ويقول: لقد هممت أن أطئك حتّى تندر عضوك، أو تندر عيونك.

بعد ما شاهد قيس بن سعد قد أخذ بلحية عمر قائلاً: والله لو حصصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة. أو: لو خفضت منه شعرة ما رجعت وفيك جارحة.

بعد ما عاين الزبير وقد اخترط سيفه ويقول: لا أغمده حتّى يبايع عليٌّ. فيقول عمر: عليكم الكلب؛ فيؤخذ سيفه من يده ويضرب به الحجر ويكسر.

بعد ما بصر مقداداً ذلك الرجل العظيم وهو يدافع في صدره، أو نظر إلى الحباب بن المنذر وهو يحطّم أنفه، وتُضرب يده؛ أو إلى اللاّئذين بدار النبوّة، مأمن الأُمّة، وبيت شرفها بيت فاطمة وعليّ ـ سلام الله عليهما ـ وقد لحقهم الإرهاب والترعيد، وبعث إليهم أبوبكر عمر بن الخطّاب وقال لهم: إن أبوا فقاتلهم. فأقبل عمر بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة فقالت: يا ابن الخطّاب أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم، أوتدخلوا فيما دخل فيه الأُمّة.

بعد ما رأى هجوم رجال الحزب السياسيّ دار أهل الوحي وكشف بيت فاطمة وقد علت عقيرة قائدهم بعد ما دعا بالحطب: والله لتحرقنّ عليكم أو لتخرجنّ إلى البيعة ـ أولتخرجنّ إلى البيعة أولأحرقنّها على من فيها ـ فيقال للرجل: إنّ فيها فاطمة، فيقول: وإن.

بعد قول ابن شحنة: إنّ عمر جاء إلى بيت عليّ ليحرقه على من فيه، فلقيته فاطمة فقال: ادخلوا فيما دخلت فيه الأُمّة. (تاريخ ابن شحنة، هامش الكامل، ٧، ص ١٦٤).

بعد ما سمع آنّةً وحنّةً من حزينة كئيبة ـ بضعة المصطفى ـ وقد خرجت عن خدرها وهي تبكي وتنادي بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله: ماذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب وابن أبي قحافة؟!

بعد ما رآها وهي تصرخ وتولول ومعها نسوة من الهاشميّات تنادي: يا أبابكر ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله! والله لاأُكلّم عمر حتّى ألقى الله. (شرح ابن أبي الحديد، ١، ص ١٣٤؛ ج ٢، ص ١٩).

بعد ما شاهد هيكل القداسة والعظمة ـ أميرالمؤمنين ـ يقاد إلى البيعة كما يقاد الجمل المخشوش، ويدفع ويساق سوقاً عنيفاً، واجتمع الناس ينظرون، ويقال له: بايع. فيقول: إن أنا لم أفعل فمه؟ فيقال: إذن والله الّذي لا إله إلّا هو نضرب عنقك، فيقول: إذن تقتلون عبدالله وأخا رسوله.

بعد ما رأى صنو المصطفى عليّاً لاذ بقبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو يصيح ويبكي ويقول: يا ابن أُمّ! إنَّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني[1]...

٣١ـ قال المولى محسن الكاشانيُّ (ره): ثمّ إنّ عمر جمع جماعة من الطلقاء والمنافقين، وأتى بهم إلى منزل أميرالمؤمنين عليه السّلام فوافوا بابه مغلق، فصاحوا به: أخرج يا عليُّ، فإنَّ خليفة رسول الله يدعوك، فلم يفتح لهم الباب، فأتوا بحطب فضعوه على الباب وجاؤوا بالنار ليضرموه، فصاح عمر وقال: والله لئن لم تفتحوا لنضرمنّه بالنار.

فلمّا عرفت فاطمة عليها السّلام أنّهم يحرقون منزلها قامت وفتحت الباب، فدفعوها القوم قبل أن تتوارى عنهم، فاختبت فاطمة عليها السّلام وراء الباب والحايط. ثمَّ إنّهم تواثبوا على أميرالمؤمنين عليه السّلام وهو جالس على فراشه، واجتمعوا عليه حتّى أخرجوه سحباً من داره، ملبّباً بثوبه يجرُّونه إلى المسجد، فحالت فاطمة بينهم وبين بعلها وقالت: والله لاأدعكم تجرّون ابن عمّي ظلماً، ويلكم ما أسرع ما خنتم الله ورسوله فينا أهل البيت، وقد أوصاكم رسول الله صلّى الله عليه وآله باتّباعنا ومودّتنا والتمسُّك بنا! فقال الله تعالى: «قُلْ لاأَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ اَجْراً اِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ».[2]

١ـ «الغدير» ج ٧، ص ٧٥ـ٧٨.

٢ـ الشورى، ٢٣.

قال: فتركه أكثر القوم لأجلها، فأمر عمر قنفذ بن عمران يضربها بسوطه، فضربها قنفذ بالسوط على ظهرها وجنبيها إلى أن أنهكها وأثّر في جسمها الشريف، وكان ذلك الضرب أقوى ضرر في إسقاط جنينها ـ وقد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله سمّاه محسناً ـ وجعلوا يقودون أميرالمؤمنين عليه السّلام إلى المسجد حتّى أوقفوه بين يدي أبي بكر، فلحقته فاطمة عليها السّلام إلى المسجد لتخلصه، فلم تتمكّن من ذلك ، فعدلت إلى قبر أبيها فأشارت إليه بحزنة ونحيب وهي تقول:

نفسي على زفراتها محبوسة ياليتها خرجت مع الزفرات
لاخير بعدك في الحياة وإنّما أبكي مخافة أن نطول حياتي[1]

ثمَّ قالت: واأسفاه عليك يا أبتاه، واثكل حبيبك أبوالحسن المؤتمن، وأبو سبطيك الحسن والحسين، ومن ربيّته صغيراً، ووآخيته كبيراً، وأجلّ أحبّائك لديك ، وأحبّ أصحابك عليك ، أوّلهم سبقاً إلى الإسلام،ومهاجرةً إليك يا خير الأنام، فها هو يساق في الأسر كما يقاد البعير.

ثمَّ إنّها أنّت أنّةً وقالت: وامحمّداه، واحبيباه، واأباه، واأبوالقاسماه، واأحمداه، واقلّة ناصراه، واغوثاه، واطول كربتاه، واحزناه، وامصيبتاه، واسوءصباحاه؛ وخرّت مغشيّةً عليها، فضجَّ الناس بالبكاء والنحيب، وصار المسجد مأتماً.

ثم إنّهم أوقفوا أميرالمؤمنين عليه السّلام بين يدي أبي بكر وقالوا له: مدَّ يدك فبايع. فقال: والله لا أبايع، والبيعة لي في رقابكم.

فروي عن عديّ بن حاتم أنّه قال: والله ما رحمت أحداً قطّ رحمتي عليّ بن أبي طالب عليه السّلام حين أُتي به ملبّباً بثوبه، يقودونه إلى أبي ـ بكر وقالوا: بايع. قال: فإن لم أفعل؟ قالوا: نضرب الّذي فيه عيناك . ـ قال: ـ فرفع رأسه إلى السماء وقال: اللهمَّ إنّي أُشهدك أنّهم أتوا أن

١ـ هذه الأبيات أنشدها أميرالمؤمنين عليه السلام بعد دفن فاطمة عليها السلام كما في بعض الروايات. والشاهد أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أخبر ابنتها بسرعة اللحاق به ـ كما في الروايات ـ فلم يصحّ عنها قولها: «أبكي مخافة أن تطول حياتي».

يقتلوني، فإنّي عبدالله وأخو رسول الله.

فقالوا له: مدّ يدك فبايع. فأبى عليهم، فمدّوا يده كرهاً، فقبض علي أنامله، فراموا بأجمعها (بأجمعهم-ظ) فتحها فلم يقدروا، فمسح عليها أبوبكر ـ وهو مضمومة ـ وهو عليه السّلام يقول وينظر إلى قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله: «يا ابن أُمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني».

قال الراوي: إنّ عليّاً عليه السّلام خاطب أبابكر بهذين البيتين:

فإن كنت بالشورى ملكت أُمورهم فكيف بهذا والمشيرون غيّب
وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبيّ وأقرب

وكان عليه السّلام كثيراً ما يقول: واعجباه! تكون الخلافة بالصحابة، ولا تكون بالقرابة والصحابة؟![1]

٣٢ـ قال سليم بن قيس الكوفيّ: فأغرم عمر بن الخطّاب تلك السنة جميع عمّاله أنصاف أموالهم لشعر أبي المختار، ولم يغرم قنفذ العدويّ شيئاً، وقد كان من عمّاله، وردّ عليه ما أُخذ منه وهو عشرون ألف درهم، ولم يأخذ منه عشره ولا نصف عشره، وكان من عمّاله الّذين أُغرموا أبوهريرة، وكان على البحرين، فأحصى ماله فبلغ أربعة وعشرون ألفاً، فأغرمه اثني عشر ألفاً.

(قال أبان: قال سليم) فلقيت عليّاً صلوات الله عليه فسألته عمّا صنع عمر، فقال: هل تدري لِمَ كفّ عن قنفذ ولم يغرمه شيئاً؟ قلت: لا، قال: لأنّه هو الّذي ضرب فاطمة بالسوط حين جاءت لتحول بيني وبينهم، فماتت صلوات الله عليها وأنّ أثر السوط لفي عضدها مثل الدملج.

(قال أبان عن سليم) قال: انتهيت إلى حلقة في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله ليس فيها إلّا هاشميٌّ غيرسلمان وأبي ذرّ والمقداد ومحمّد بن أبي بكر وعمر بن أبي سلمة وقيس بن سعد بن [أبي] عبادة فقال العبّاس لعليّ صلوات الله عليه: ماترى عمر منعه من أن يغرم قنفذاً كما

١ـ «علم اليقين في أُصول الدين» تأليف المولى محسن الكاشانيّ (ره)، ص٦٨٦ـ٦٨٨، الفصل ٢٠.

أغرم جميع عمّاله؟ فنظر عليٌّ عليه السلام إلى من حوله، ثمّ اغرورقت عيناه، ثمّ قال: نشكو له ضربة ضربها فاطمة بالسوط، فماتت وفي عضدها أثره كأنّه الدملج.[1]

٣٣- في حديث فدك : ثمَّ خرجت وحملها عليٌّ على أتان عليه كساء له خمل، فدار بها أربعين صباحاً في بيوت المهاجرين والأنصار والحسن والحسين عليهما السّلام معها وهي تقول: يا معشر المهاجرين والأنصار انصروا الله فإنّي ابنة نبيّكم وقد بايعتم رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم بايعتموه أن تمنعوه وذرّيّته ممّا تمنعون منه أنفسكم وذراريكم، ففوا لرسول الله صلّى الله عليه وآله ببيعتكم، قال: فما أعانها أحدٌ ولا أجابها ولا نصرها، قال: فانتهت إلى معاذ بن جبل فقالت: يا معاذ بن جبل إنّي قد جئتك مستنصرة وقد بايعت رسول الله صلّى الله عليه وآله على أن تنصره وذرّيّته وتمنعه ممّا تمنع منه نفسك وذرّيّتك، وأنّ أبابكر قد غصبني على فدك وأخرج وكيلي منها قال: فمعي غيري؟ قالت: لا، ما أجابني أحدٌ، قال: فأين أبلغ أنا من نصرتك ؟ قال: فخرجت من عنده ودخل ابنه[2] فقال: ماجاء بابنة محمّد إليك ؟ قال: جاءت تطلب نصرتي على أبي بكر فإنّه أخذ منها فدكاً، قال: فما أجبتها به؟ قال: قلت: وما يبلغ من نصرتي أنا وحدي؟ قال: فأبيت أن تنصرها؟ قال: نعم، قال: فأيُّ شيءٍ قالت لك ؟ قال: قالت لي: والله لأُنازعنّك الفصيح من رأسي حتّى أرد على رسول الله صلّى الله عليه وآله[3]، قال: فقال: أنا والله لأُنازعنّك الفصيح من رأسي حتّى أرد على رسول الله صلّى الله عليه وآله إذ لم تجب ابنة محمّد صلّى الله عليه وآله.

قال: وخرجت فاطمة عليها السّلام من عنده وهي تقول:

١- «كتاب سليم بن قيس الكوفيّ» ص١٣٤.

٢- يعني ابن معاذ وهو غير سعد، لأنّه توفّي في حياة النبيّ صلّى الله عليه وآله.

٣- في بعض النسخ «لأُنازعك الفصيح حتّى أرد» وهكذا في البحار، وقال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله، أي لأُنازعنّك بما يفصح عن المراد، أي بكلمة من رأسي، فإنّ محلّ الكلام في الرأس، أو المراد بالفصيح اللسان.

والله لا أكلّمك كلمة حتّى أجتمع أنا وأنت عند رسول الله صلّى الله عليه وآله ثمّ انصرفت، فقال عليٌّ عليه السّلام لها: ائت أبابكر وحده فإنّه أرقُّ من الآخر وقولي له: ادّعيت مجلس أبي وأنّك خليفته وجلست مجلسه، ولو كانت فدك لك ثمّ استوهبتها منك لوجب ردُّها عليَّ. فلمّا أتته وقالت له ذلك ، قال: صدقت، قال: فدعا بكتاب فكتبه لها بردّ فدك . فقال: فخرجت والكتاب معها، فلقيها عمر فقال: يا بنت محمّد ما هذا الكتاب الّذي معك؟ فقالت: كتابٌ كتب لي أبوبكر بردّ فدك ، فقال: هلمّية إليَّ، فأبت أن تدفعه إليه، فرفسها برجله وكانت حاملة بابن اسمه المحسن فأسقطت المحسن من بطنها، ثمّ لطمها فكأنّي أنظر إلى قرط في أُذنها حين نقفت[1]. ثمّ أخذ الكتاب فخرقه. فمضت ومكثت خمسة وسبعين يوماً مريضة ممّا ضربها عمر، ثمّ قبضت.

فلمّا حضرته الوفاة دعت عليّاً صلوات الله عليه فقالت: إمّا تضمن وإلّا أوصيت إلى ابن الزُّبير. فقال علي عليه السّلام: أنا أضمن وصيّتك يا بنت محمّد، قالت: سألتك بحقّ رسول الله صلّى الله عليه وآله إذا أنامتُّ ألّا يشهداني ولا يصلّيا عليَّ، قال: فلك ذلك ، فلمّا قبضت عليها السّلام دفنها ليلاً في بيتها وأصبح أهل المدينة يريدون حضور جنازتها وأبوبكر وعمر كذلك ، فخرج إليهما عليٌّ عليه السّلام فقالا له: ما فعلت بابنة محمّد أخذت في جهازها يا أباالحسن؟ فقال عليٌّ عليه السّلام: قدوالله دفنتها، قالا: فما حملك على أن دفنتها ولم تعلمنا بموتها؟ قال: هي أمرتني، فقال عمر: والله لقد هممت بنبشها والصلاة عليها، فقال عليٌّ عليه السّلام: أما والله مادام قلبي بين جوانحي وذوالفقار في يدي، إنّك لاتصل إلى نبشها فأنت أعلم، فقال أبوبكر: اذهب فإنّه أحقُّ بها منّا،وانصرف الناس ـ تمّ الخبر ـ.[2]

١ـ «نقفت» على بناء المجهول أي كسر من لطم عمر.

٢ـ نقله المجلسيّ في المجلد الثامن من البحار، ص ١٠٣ من «الاختصاص».

* (حديث سقيفة ساعدة) *

أبومحمّد، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن جدّه قال: ما أتى على عليّ عليه السّلام؛ يوم قطّ أعظم من يومين أتياه، فأمّا أوّل يوم فاليوم الّذي قبض فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله؛ وأمّا اليوم الثاني فوالله إنّي لجالسٌ في سقيفة بني ساعدة عن يمين أبي بكر والناس يبايعونه إذ قال له عمر: يا هذا لم تصنع شيئاً مالم يبايعك عليٌّ؟ فابعث إليه حتّى يأتيك فيبايعك. قال: فبعث قنفذاً، فقال له: أجب خليفة رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال عليٌّ عليه السّلام: لأسرع ما كذبتم على رسول الله صلّى الله عليه وآله ! ما خلّف رسول الله صلّى الله عليه وآله أحداً غيري، فرجع قنفذ وأخبر أبابكر بمقالة عليّ عليه السّلام فقال أبوبكر: انطلق إليه فقل له: يدعوك أبوبكر ويقول: تعال حتّى تبايع فإنّما أنت رجل من المسلمين، فقال عليّ عليه السّلام: أمرني رسول الله صلّى الله عليه وآله أن لا أخرج بعده من بيتي حتّى أؤلّف الكتاب فإنّه في جرائد النخل وأكتاف الإبل. فأتاه قنفذ وأخبره بمقالة عليّ عليه السّلام، فقال عمر: قم إلى الرّجل، فقام أبوبكر وعمر وعثمان وخالد ابن الوليد والمغيرة بن شعبة وأبوعبيدة بن الجرّاح وسالم مولى أبي حذيفة وقمت معهم، وظنّت فاطمة عليها السّلام أنّه لا تدخل بيتها إلّا بإذنها، فأجافت الباب[1] وأغلقته، فلمّا انتهوا إلى الباب ضرب عمر الباب برجله فكسره ـ وكان من سعف ـ فدخلوا على عليّ عليه السّلام وأخرجوه ملبّباً.[2]

فخرجت فاطمة عليها السّلام فقالت: يا أبابكر وعمر تريدان أن ترملاني[3] من زوجي! والله لئن لم تكفّان عنه لأنشرنّ شعري ولأشقّنّ جيبي ولآتينّ قبر أبي ولأصيحنّ إلى ربّي. فخرجت وأخذ بيد الحسن والحسين عليهما السّلام متوجّهةً إلى القبر. فقال عليٌّ عليه السّلام لسلمان: يا سلمان أدرك ابنة محمّد صلّى الله عليه وآله فإنّي أرى جنبتي المدينة تكفئان،

١ـ أجاف الباب: ردّه.
٢ـ لبّب فلاناً: أخذه بتلبيبه وجرّه.
٣ـ الأرملة: المرأة الّتي ليس لها زوج، ورملت المرأة من زوجها: صارت أرملة،ولم يذكر في اللغة أرمل ورمّل متعدّياً، وفي بعض النسخ: «تريدان أن تزيلاني من زوجي».

فوالله لئن فعلت لايناظر بالمدينة أن يخسف بها وبمن فيها. قال: فلحقها سلمان فقال: يا بنت محمّد صلّى الله عليه وآله إنَّ الله تبارك وتعالى إنّما بعث أباك رحمة فانصرفي، فقالت: يا سلمان ما عليٍّ صبرٌ فدعني حتّى آتي قبر أبي، فأصيح إلى ربّي. قال سلمان: فإنّ عليّاً بعثني إليك وأمرك بالرجوع، فقالت: أسمع له وأُطيع. فرجعت، وأخرجوا عليّاً ملبّباً. قال: وأقبل الزُّبير مخترطاً سيفه[1] وهو يقول: يا معشر بني عبدالمطّلب أيفعل هذا بعليّ وأنتم أحياء! وشدّ على عمر ليضربه بالسيف فرماه خالدبن الوليد بصخرة فأصابت قفاه وسقط السيف من يده فأخذه عمرو ضربه على صخرة فانكسر. ومرَّ عليّ عليه السّلام على قبر النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال: «يا ابن أُمّ إنَّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني». وأُتي بعليّ عليه السّلام إلى السقيفة إلى مجلس أبي بكر، فقال له عمر: بايع، قال: فإن لم أفعل فمه؟ قال: إذاً والله نضرب عنقك، قال عليّ عليه السّلام: إذاً والله أكون عبدالله و أخا رسول الله صلّى الله عليه وآله المقتول، فقال عمر: أمّا عبدالله المقتول فنعم وأمّا أخو رسول الله صلّى الله عليه وآله فلا ـ حتّى قالها ثلاثاً ـ وأقبل العبّاس فقال: يا أبابكر ارفقوا بابن أخي، فلك عليّ أن يبايعك. فأخذ العبّاس بيد عليّ عليه السّلام فمسحها على يدي أبي بكر وخلّوا عليّاً مغضباً، فرفع رأسه إلى السماء، ثمَّ قال: اللّهمَّ إنّك تعلم أنَّ النبيَّ الأُمّيَّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال لي: إن تمّوا عشرين فجاهدهم، وهو قولك في كتابك: «فإن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين» اللّهمَّ إنّهم لم يتمّوا ـ حتّى قالها ثلاثاً ـ ثمَّ انصرف.[2]

٣٤ـ **«أمالي» الصدوق**: المكتّب، عن العلويّ، عن الفزاريّ، عن محمّد بن الحسين الزيّات، عن سليمان بن حفص المروزيّ، عن ابن طريف، عن ابن نباتة قال: سئل أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام عن علّة دفنه لفاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله ليلاً؟ فقال: إنّها

١ـ أي أخرج سيفه.

٢ـ «الاختصاص» للشيخ المفيد (ره)، ص ١٨٤ ـ ١٨٧، ط مكتبة الصدوق.

كانت ساخطة على قوم كرهت حضورهم جنازتها، وحرام على من يتولّاهم أن يصلّي على أحد من ولدها.[1]

٣٥ـ أمالي الطوسيّ: المفيد، عن محمّد بن أحمد المنصوريّ، عن سلمان بن سهل، عن عيسى بن إسحاق القرشيّ، عن حمدان بن عليّ الخفّاف، عن ابن حميد، عن الثماليّ، عن أبي جعفر الباقر، عن أبيه عليهما السلام، عن محمّد بن عمّار بن ياسر، عن أبيه، قال: لمّا مرضت فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله مرضتها الّتي توفّيت فيها، وثقلت، جاءها العبّاس بن عبدالمطّلب عائداً فقيل له: إنّها ثقيلة، وليس يدخل عليها أحد، فانصرف إلى داره وأرسل إلى عليّ عليه السّلام، فقال لرسوله: قل له:

يا ابن أخ، عمّك يقرئك السلام، ويقول لك: قد فجأني من الغمّ بشكاة حبيبة رسول الله صلّى الله عليه وآله وقرّة عينيه وعينيّ فاطمة ماهدّني، وإنّي لأظنّها أوّلنا لحوقاً برسول الله صلّى الله عليه وآله، يختار لها ويحبوها ويزلفها لربّه، فإن كان من أمرها ما لابدّ منه، فاجمع ـ أنالك الفداء ـ المهاجرين والأنصار حتّى يصيبوا الأجر في حضورها والصلاة عليها، وفي ذلك جمال للدّين.

فقال عليٌّ عليه السلام لرسوله وأنا حاضر عنده: أبلغ عمّي السلام، وقل: لاعدمت إشفاقك وتحيّتك، وقد عرفت مشورتك، ولرأيك فضله، إنّ فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله لم تزل مظلومة، من حقّها ممنوعة، وعن ميراثها مدفوعة، لم تحفظ فيها وصيّة رسول الله صلّى الله عليه وآله، ولا رعي فيها حقّه، ولا حقّ الله عزّوجلّ، وكفى بالله حاكماً، ومن الظالمين منتقماً، وأنا أسألك يا عمّ أن تسمح لي بترك ما أشرت به، فإنّها وصّتني بستر أمرها.

قال: فلمّا أتى العبّاس رسوله بما قال عليٌّ عليه السّلام قال: يغفر الله لابن أخي فإنّه لمغفورله، إنّ رأي ابن أخي لايطعن فيه، إنّه لم يولد لعبد المطّلب مولود أعظم بركة من عليّ إلّا النبيّ صلّى الله عليه وآله، إنّ عليّاً لم ـ

١ـ «عوالم العلوم» ج ١١، ص ٢٨٤.

يزل أسبقهم إلى كلّ مكرمة وأعلمهم بكل فضيلة، وأشجعهم في الكريهة، وأشدّهم جهاداً للأعداء في نصرة الحنيفيّة، وأوّل من آمن بالله ورسوله صلّى الله عليه وآله.[1]

٣٦ـ قال العلاّمة الأمين (ره): إنَّ فاطمة عليها السّلام لم تزل بعد وفاة أبيها صلّى الله عليه وآله مهمومة مغمومة، محزونة مكروبة باكية، ثمّ مرضت مرضاً شديداً، ومكثت أربعين ليلة في مرضها إلى أن توفّيت صلوات الله عليها، فلمّا نعيت إليها نفسها دعت أمَّ أيمن وأسماء بنت عميس، ووجّهت خلف عليّ فأحضرته، فقالت: يا ابن عمّ إنّه قد نعيت إليّ نفسي، وإنّني لا أرى ما بي إلّا أنني لاحقة بأبي ساعة بعد ساعة، وأنا أوصيك بأشياء في قلبي. قال لها عليٌّ عليه السّلام: أوصيني بما أحببت يا بنت رسول الله. فجلس عند رأسها، وأخرج من كان في البيت، ثمّ قالت:

يا ابن عمّ ما عهدتني كاذبة ولا خائنة، ولا خالفتك منذ عاشرتني، فقال عليه السّلام: معاذ الله، أنت أعلم بالله وأبرّ وأتقى وأكرم وأشدّ خوفاً من الله من أن أوبّخك بمخالفتي، وقد عزّ عليّ مفارقتك وفقدك إلّا أنّه أمر لابدَّ منه، والله لقد جدّدت عليّ مصيبة رسول الله صلّى الله عليه وآله، وقد عظمت وفاتك وفقدك، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وآلمها وأمضّها وأحزنها! هذه والله مصيبة لا عزاءَ عنها، ورزيّة لا خلف لها.

ثمَّ بكيا جميعاً ساعة، وأخذ عليٌّ رأسها وضمّها إلى صدره، ثمّ قال: أوصيني بما شئت، فإنّك تجديني وفيّاً، أمضي كلَّ ما أمرتني به، وأختار أمرك على أمري. ثمّ قالت: جزاك الله عنّي خير الجزاء يا ابن عمّ، أوصيك أوّلاً أن تتزوّج بعدي بابنة أختي أمامة، فإنّها تكون لولدي مثلي، فإنّ الرجال لا بدَّ لهم من النساء ـ فمن أجل ذلك قال أمير المؤمنين عليه السّلام: أربعة ليس إلى فراقهنَّ سبيلٌ، وعدَّ منهنَّ أمامة؛ وقال أوصت بها فاطمة عليها السّلام ـ. ثمّ قالت: أوصيك يا ابن عمّ أن تتّخذ لي نعشاً،

١ـ المصدر، ص ٢٨٩.

فقد رأيت الملائكة صوّروا صورته، فقال لها: صفيه لي، فوصفته، فاتّخذه لها. ثمّ قالت: أُوصيك أن لايشهد أحد جنازتي من هؤلاء الّذين ظلموني، ولاتترك أن يصلّي عليّ أحد منهم، وادفنّي في الليل إذا هدأت العيون، ونامت الأبصار.

ثمّ توفّيت ـ صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها ـ، فصاح أهل المدينة صيحة واحدة واجتمعت نساء بني هاشم في دارها، فصرخن صرخة واحدة كادت المدينة تتزعزع من صراخهنّ، وهنّ يقلن: يا سيّدتاه، يا بنت رسول الله، وأقبل الناس مثل عرف الفرس إلى عليّ عليه السّلام وهو جالس، والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه يبكيان، فبكى الناس لبكائهما، وخرجت أُمّ كلثوم عليها برقعها، تجرُّ ذيلها، متجلّلة برداء وهي تقول: يا أبتاه يا رسول الله الآن حقّاً فقدناك فقداً لالقاء بعده أبداً.[1]

واجتمع الناس فجلسوا وهم يرجعون وينتظرون أن تخرج الجنازة فيصلّوا عليها، فخرج أبوذرّ وقال: انصرفوا فإنّ ابنة رسول الله قد أُخّر إخراجها هذه العيشة.[2] فقام الناس وانصرفوا، فلمّا أن هدأت العيون، ومضى شطر من الليل أخرجها عليٌّ والحسن والحسين عليهم السلام وعمّار والمقداد وعقيل والزبير وأبوذرّ وسلمان وبريدة ونفرمن بني ـ هاشم وخواصّه، وصلّوا عليها ودفنوها في جوف الليل، وسوّى عليٌّ عليه السّلام حواليها قبوراً مزوّرة مقدار سبعة حتّى لايعرف قبرها، وقال بعضهم: سوّى قبرها مع الأرض حتّى لايعرف أحد موضعه.

وروي أنّ أميرالمؤمنين عليه السّلام قام بعد دفنها، فحوّل وجهه إلى قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله ثمّ قال: السلام عليك يا رسول الله عنّي وعن ابنتك وزائرتك النازلة في جوارك ، والبائتة في الثرى ببقعتك ، والمختار الله لها سرعة اللحاق بك . قلّ يا رسول الله عن صفيّتك

١ـ أي في الدنيا، فإنّها دار فراق، وأمّا في الآخرة فأتباعه والشيعة مجتمعون حوله في الجنّة فضلاً عن أهله وذراريه.

٢ـ كذا، والصواب: العشيّة.

صبري، ورقّ عنها تجلُّدي، إلّا أنّ في التأسيّ بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعزّ؛ فلقد وسّدتك في ملحود قبرك ، وفاضت بين نحري وصدري نفسك ؛ بلى و في كتاب الله لي أنعم القبول: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون».

قد استرجعت الوديعة، وأُخذت الرهينة،[1] واختلست الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله ، أمّا حزني فسرمد، وأما ليلي فمسهّد، إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم؛ كمدٌ مقيّح، وهمٌّ مهيّج، سرعان ما فرّق بيننا، وإلى الله أشكو، وستنبّئك ابنتك بتظافر أُمّتك على هضمها،[2] فأحفها السؤال، واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثّه سبيلاً، وستقول، و يحكم الله وهو خير الحاكمين؛ والسلام عليكما سلام مودّع، لاقالٍ ولاسئم، فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظنّ بما وعدالله الصابرين.

واهاً واهاً، والصبر أيمن وأجمل، ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام واللبث عندك لزاماً معكوفاً، ولأعولت إعوال الثكلى على جليل الرزيّة، فبعين الله تدفن ابنتك سرًّا، وتهضم حقّها، ويمنع إرثها، ولم يطل العهد، ولم يخلق منك الذكر، إلى الله يا رسول الله المشتكى، وفيك يا رسول الله أحسن العزاء، صلّى الله عليك وعليك ،

١ـ قال ابن أبي الحديد: الوديعة والرهينة عبارة عن فاطمة... كأنّها عليها السّلام كانت عنده عوضاً من رؤية رسول الله صلّى الله عليه وآله كما تكون الرهينة عوضاً عن الأمر الّذي أُخذت رهينة عليه. (شرح النهج، ج ١٠، ص ٢٦٩).

٢ـ قال الشارح العلاّمة الخوئيُّ (ره): إنّ التظافر بمادّته الّتي هي الظفر وهو الفوز على المطلوب يدلّ على أنّ هضمها كان مطلوباً لهم، لكنّهم لم يكونوا متمكّنين من الفوز به مادام كونه صلّى الله عليه وآله حيًّا بين أظهرهم، فلمّا وجدوا العرصة خالية من وجوده الشريف فازوا به.

وإن كان مأخوذاً من أظفر الصقر الطاير من باب افتعل (كذا)، وتظافر أي أعلق عليه ظفره وأخذه برأسه، فيدلّ على أنّهم علّقوا أظفارهم على هضمها قاصدين بذلك نتلها وإهلاكها.(ج ١٣، ص ١٤).

وعليها السلام والرضوان.

ولمّا دفنها عليٌّ عليه السّلام قام على شفير القبر فأنشأ يقول:

لكلّ اجتماع من خليلين فرقة   وكلّ الّذي دون الفراق قليل
وإنّ افتقادي فاطماً بعد أحمد   دليل على أن لايدوم خليل[1]

كتاب طويل العمر إلى معاوية فيما وقع عليها من الظلم

٣٧ـ قال العلاّمة المجلسيُّ (ره) في البحار: أجاز لي بعض الأفاضل في مكّة زاد الله شرفها رواية هذا الخبر وأخبرني أنّه أخرجه من الجزو الثاني من كتاب «دلائل الإمامة» وهذه صورته: حدّثنا أبوالحسين محمّد بن هارون بن موسى التلعكبريّ قال: حدّثنا أبي رضي الله عنه قال: حدّثنا أبو عليّ محمّد بن همّام قال حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك الفزاريّ الكوفيّ قال: حدّثني عبدالرحمن بن سنان الصيرفيّ، عن جعفر بن عليّ الجواد، عن الحسن بن مسكان، عن المفضّل بن عمر الجعفيّ، عن جابر الجعفيّ، عن سعيد بن المسيّب قال:

لمّا قتل الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما وورد نعيه إلى المدينة وورد الأخبار بجزّ رأسه وحمله إلى يزيد بن معاوية، وقتل ثمانية عشر من أهل بيته، وثلاث وخمسين رجلاً من شيعته، وقتل عليّ ابنه بين يديه وهو طفل بنشّابه، وسبي ذراريه، أُقيمت المأتم عند أزواج النبيّ في منزل أمّ سلمة رضي الله عنها وفي دورالمهاجرين والأنصار.

قال: فخرج عبدالله بن عمر بن الخطّاب صارخاً من داره، لاطماً وجهه، شاقّاً جيبه يقول: يا معشر بني هاشم وقريش والمهاجرين والأنصار يستحلُّ هذا من رسول الله في أهله وذرّيّته وأنتم أحياء

١ـ «المجالس السنيّة في مناقب ومصائب العترة النبويّة» تأليف السيّد محسن الأمين، المجلّد الثاني، ص ١٢٣ـ١٢٦.

ترزقون؟ لاقرار دون يزيد. وخرج من المدينة تحت ليلة، لايرد مدينة إلّا صرخ فيها واستنفر أهلها على يزيد ـ وأخباره يكتب بها إلى يزيد ـ فلم يمرّ بملأمن الناس إلّا لعنه، وسمع كلامه، وقالوا: هذا عبدالله بن عمر خليفة رسول الله وهو ينكر فعل يزيد بأهل بيت رسول الله ويستنفر الناس على يزيد، وإنّ من لم يجبه لادين له ولا إسلام.

واضطرب الشام بمن فيه، وورد دمشق وأتى باب اللعين يزيد في خلق من الناس يتلونه، فدخل أُذُن يزيد عليه فأخبره بوروده، ويده على أُمّ ـ رأسه والناس يهرعون إليه قدّامه ووراءه، فقال يزيد: فورة من فورات أبي محمّد، وعن قليل يفيق منها. فأذن له وحده، فدخل صارخاً يقول: لا أدخل يا أمير المؤمنين وقد فعلت بأهل بيت محمّد ما لو تمكّنت الترك والروم ما استحلّوا ما استحللت، ولافعلوا ما فعلت؛ قم عن هذا البساط حتّى يختار المسلمون من هو أحقّ به منك.

فرحّب به يزيد وتطاول له وضمّه إليه وقال له: يا أبا محمّد اسكن من فورتك، واعقل، وانظر بعينك واسمع بأُذنك، ما تقول في أبيك عمر بن الخطّاب؟ أكان هادياً مهديّاً خليفة رسول الله وناصره ومصاهره بأُختك حفصة، والّذي قال: لايعبد الله سرّاً؟ فقال عبدالله: هو كما وصفت، فأيّ شئ تقول فيه؟ قال: أبوك قلّد أبي أمر الشام أم أبي قلّد أباك خلافة رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ فقال: أبي قلّد أباك الشام. قال: يا أبا محمّد أفترضى به وبعهده إلى أبي أوما ترضاه؟ قال: بل أرضى، قال: أفترضى بأبيك؟ قال: نعم، فضرب يزيد بيده على يد عبدالله بن عمر وقال له: قم يا أبا محمّد حتّى تقرأه. فقام معه حتّى ورد خزانة من خزائنه، فدخلها، ودعا بصندوق، ففتحه واستخرج منه تابوتاً مقفّلاً مختوماً، فاستخرج منه طوماراً لطيفاً في خرقة حرير سوداء، فأخذ الطومار بيده ونشره، ثمّ قال: يا أبا محمّد، هذا خطّ أبيك، قال: إي والله، فأخذه من يده فقبّله فقال له: اقرأ، فقرأه ابن عمر، فإذا فيه:

« بسم الله الرحمن الرحيم، إنّ الّذي أكرهنا بالسيف على الإقرار به، فأقررنا والصدور وغرة،[1] والأنفس واجفة، والنيّات والبصائر شايكة[2] ممّا كانت عليه من جحدنا ما دعانا إليه، وأطعناه فيه رفعاً لسيوفه عنّا،

وتكاثره بالحيّ علينا من اليمن، وتعاضد من سمع به ممّن ترك دينه وما كان عليه آباؤه في قريش. فبهُبَل أُقسم والأصنام والأوثان واللات والعزّى ماجحدها عمر مذ عبدها، ولا عبد للكعبة ربّاً، ولاصدّق لمحمّد قولاً، ولا ألقى السلام إلّا للحيلة عليه وإيقاع البطش به، فإنّه قد أتانا بسحر عظيم، وزاد في سحره على سحر بني إسرائيل مع موسى و هارون وداود وسليمان وابن أُمّه عيسى، ولقد أتانا بكلّ ما أتوا به من السحر، وزاد عليهم ما لو أنّهم شهدوه لأقرّوا له بأنّه سيّد السحرة.[1]

١ـ وغر صدره على فلان: توقّد عليه من الغيظ. والواجفة: المضطربة.
٢ـ من الشوك ، أي كانت البصاير والنيّات غيرخالصة ممّا يختلج بالبال من الشكوك والشبهات. (منه ره).
١ـ لاغرابة في صدور هذه التعبيرات عنه، لأنّه قد أثر من الرجل ما هو أشدّ وأغلظ من ذلك في حياة النبيّ صلّى الله عليه وآله؛ ولنذكر ما استطرفناه من كتاب الوصيّة من كتاب «تذكرة الفقهاء» ج ٢، ص ٤٦٩ ـ ٤٧٠ في ذلك.
قال العلاّمة الحلّيُّ (ره): مسألة: «لو أوصى لأعقل الناس في البلد... ولو قال لأجهل الناس؛ قال بعض الشافعيّة يصرف إلى من يسبُّ الصحابة...» ثمّ قال بعد تفنيد قولهم: «وكان عمر بن الخطّاب عندهم ثاني الخلفاء... قد سبَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله في مرضه الّذي توفّي فيه، حيث قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ايتوني بدوات وكتف لأكتب فيه كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً. فقال عمر: إنّ الرجل ليهجر، حسبنا كتاب الله. فأعرض النبيُّ صلّى الله عليه وآله مغضباً...
وقال يوماً: إنّ رسول الله شجرة نبتت في كبا ـ أي في مزبلة ـ، وعنى بذلك رذالة أهله؛ فسمعه رسول الله صلّى الله عليه وآله ذلك ، فاشتدّ غيظه، ثمّ نادى: الصلاة جامعةً فحضر المسلمون بأسرهم، فصعد رسول الله صلّى الله عليه وآله المنبر، ثمّ حمد الله وأثنى عليه وقال: يا أيُّها النّاس ليقم كلُّ منكم ينتسب إلى أبيه حتّى أعرف نسبه. فقام إليه شخص من الجماعة وقال: يا رسول الله أنا فلان بن فلان بن فلان... فقال صدقت، ثمّ قام آخر فقال: يا رسول الله أنا فلان بن فلان، فقال: لست لفلان وإنّما أنت لفلان وانتحلك فلان بن فلان، فقعد خجلاً، ثمّ لم يقم أحد، فأمرهم بالقيام و الانتساب مرّة و اثنتين فلم يقم أحد، فقال: أين السابُّ لأهل بيتي؟ ليقم إليّ وينتسب إلى أبيه. فقام عمر وقال: يا رسول الله اعف عنّا عفا الله عنك ، اغفرلنا غفر الله لك ، احلم عنّا حلم الله عنك ...
أقول: خبر الدواة مشهور مستفيض من الطريقين، أُورد مصادره هنا لزيادة البصيرة فراجع:

فخذ يا ابن أبي سفيان سنّة قومك، واتّباع ملّتك، والوفاء بما كان عليه سلفك من جحد هذه البنية الّتي يقولون إنّ لها ربًّا أمرهم بإتيانها والسعي حولها، وجعلها لهم قبلةً، فأقرُّوا بالصلاة والحجّ الّذي جعلوه ركناً، وزعموا أنّه لله اختلفوا، فكان ممّن أعان محمّداً منهم هذا الفارسيُّ الطمطمانيُّ روزبه،[1] وقالوا: إنّه أوحي إليه: «إنّ أوّل بيت وضع للناس للّذي ببكّة مباركاً وهدىً للعالمين»،[2] وقولهم: «قد نرى تقلّب وجهك في السماءِ فلنولّينّك قبلة ترضيها، فولّ وجهك شطر المسجد الحرام، وحيث ما كنتم فولّوا وجوهكم شطره»،[3] وجعلوا صلاتهم للحجارة، فما الّذي أنكره علينا ـ لولا سحره ـ من عبادتنا للأصنام والأوثان واللات والعزّى وهي من الحجارة والخشب والنحاس والفضّة والذهب؟ لا واللات والعزّى ما وجدنا سبباً للخروج عمّا عندنا وإن سحروا وموّهوا.

فانظر بعين مبصرة، واسمع بأذن واعية، وتأمّل بقلبك وعقلك ماهم فيه، واشكر اللات والعزّى، واستخلاف السيّد الرشيد عتيق بن عبدالعزّى على أمّة محمّد وتحكّمه في أموالهم ودمائهم وشريعتهم

←

صحيح البخاريّ، ط محمّد علي صبيح وأولاده، ج ١، ص ٣٩، باب كتابة العلم؛ وج ٤ ص ٨٥، باب هل يستشفع إلى أهل الذمّة؛ وص ١٢١، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب؛ وج ٦، ص ١١، باب كتاب النبيّ صلّى الله عليه وآله إلى كسرى وقيصر؛ وج ٧، ص ١٥٦، باب قول المريض: قوموا عنّي؛ وج ٩، ص ١٣٧، باب كراهية الخلاف. وصحيح مسلم، ج ٥، ص ٧٥، ط دارالفكر بيروت، باب ترك الوصيّة لمن ليس له شيْ. ومسند أحمد، ج ٣، ص ٣٤٦، ط دار إرصاد بيروت.

وقد جاءت الرواية بعبارات شتّى: «فقالوا: هجر رسول الله...» «وماله أهجر...» «وماشأنه أهجر...» فيعلم من ذلك كلّه أنّ نسبة الهجر إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله ثابتة إلّا أنّهم بدّلوا، أو أضافوا كلمة «الوجع» تهذيباً للعبارة ووقاية لشأن الخليفة، ولكن هيهات! وما يصلح العطّار ما أفسد الدهر.

١ـ الطمطمانيّ، بالضمّ: في لسانه عجمة. (منه ره).

٢ـ آل عمران، ٩٦.

٣ـ البقرة، ١٤٤.

وأنفسهم وحلالهم وحرامهم وجبايات الحقوق الّتي زعموا أنّهم يجبيونها (يجبونها-ظ) لربّهم ليقيموا بها أنصارهم وأعوانهم، فعاش شديداً رشيداً، يخضع جهراً، ويشتدُّ سرّاً، ولا يجد حيلة غيرمعاشرة القوم.

ولقد وثبتُ وثبةً على شهاب بني هاشم الثاقب، وقرنها الزاهر، وعَلَمها الناصر، وعدّتها وعددها المسمّى بحيدرة، المصاهر لمحمّد على المرأة الّتي جعلوها سيّدة نساء العالمين، يسمّونها فاطمة، حتّى أتيت دار عليّ وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين وابنتيهما زينب وأُمّ كلثوم، والأمة المدعوّة بفضّة، ومعي خالد بن وليد، وقنفذ مولى أبي بكر، ومن صحب من خواصّنا، فقرعت الباب عليهم قرعاً شديداً، فأجابتني الأمة، فقلت لها: قولي لعليّ: دع الأباطيل، ولا تلج نفسك إلى طمع الخلافة، فليس الأمر لك، الأمر لمن اختاره المسلمون واجتمعوا عليه.

وربّ اللات والعزّى لوكان الأمر والرأي لأبي بكر لفشل عن الوصول إلى ما وصل إليه من خلافة ابن أبي كبشة، لكنّي أبديت لها صفحتي، وأظهرت لها بصري، وقلت للحيَّين نزار وقحطان، بعد أن قلت لهم: ليس الخلافة إلّا في قريش، فأطيعوهم ما أطاعوا الله. وإنّما قلت ذلك لما سبق من ابن أبي طالب من وثوبه واستيثاره بالدماء الّتي سفكها في غزوات محمّد، وقضاء ديونه، وهي ثمانون ألف درهم، وإنجاز عداته، وجمع القرآن، فقضاها على تليده وطارفه، وقول المهاجرين والأنصار لمّا قلت: إنّ الإمامة في قريش، قالوا: «هو الأصلع البطين أميرالمؤمنين عليُّ ابن أبي طالب، الّذي أخذ رسول الله البيعة له على أهل ملّته، وسلّمنا له بإمرة المؤمنين في أربعة مواطن، فإن كنتم نسيتموها يا معشر قريش فما نسيناها، وليست البيعة ولا الإمامة والخلافة والوصيّة إلّا حقّاً مفروضاً وأمراً صحيحاً، لا تبرُّعاً ولا ادّعاءً».

فكذّبناهم،[1] وأقمت أربعين رجلاً شهدوا على محمّد أنّ الإمامة

١- حديث غصب الخلافة والاستبداد بها دون أهلها ممّا لايشكُّ فيه اللبيب، وقد روى البلاذريُّ قال: لمّا قتل الحسين، كتب عبدالله بن عمر إلى يزيد بن معاوية: أمّا بعد فقد عظمت الرزيّة وجلّت المصيبة وحدث في الإسلام حدث عظيم، ولا يوم كيوم قتل

بالاختيار، فعند ذلك قال الأنصار: «نحن أحقّ من قريش، لأنّا آوينا ونصرنا، وهاجر الناس إلينا، فإذا كان دفع من كان الأمر له فليس هذا الأمر لكم دوننا» وقال قوم: «منّا أمير ومنكم أمير» قلنا لهم: قد شهد أربعون رجلاً أنّ الأئمّة من قريش، فقبل قوم وأنكر آخرون، وتنازعوا، فقلت ـ والجمع يسمعون ـ: إلّا أكبرنا سنًّا، وأكثرنا ليناً. قالوا: فمن تقول؟ قلت: أبوبكر الّذي قدّمه رسول الله في الصلاة، وجلس معه في العريش يوم بدر يشاوره ويأخذ برأيه، وكان صاحبه في الغار، وزوّج ابنته عايشة الّتي سمّاها أمّ المؤمنين.

فأقبل بنوهاشم يتميّزون غيظاً، وعاضدهم الزبير وسيفه مشهور وقال: لايبايع إلّا عليٌّ، أولا أملك رقبة قائمة سيفي هذا. فقلت: يا زبير صرختك سكن من بني هاشم، أمّك صفيّة بنت عبدالمطّلب، فقال: ذلك والله الشرف الباذخ، والفخر الفاخر، يا ابن ختمة ويا ابن ـ صهّاك ، اسكت لا أمّ لك . فقال قولاً، فوثب أربعون رجلاً ممّن حضر سقيفة بني ساعدة على الزبير، فوالله ما قدرنا على أخذ سيفه من يده حتّى وسدناه الأرض، ولم نَر له علينا ناصراً.

فوثبت إلى أبي بكر، فصافحته وعاقدته البيعة، وتلاني عثمان بن عفّان وساير من حضر غيرالزبير، وقلنا له: بايع أونقتلك . ثمّ كففت عنه الناس فقلت له: أمهلوه، فما غضب إلّا نخوة لبني هاشم. وأخذت أبابكر بيدي فأقمته وهو يرعد، قد اختلط عقله، فأزعجته إلى منبر محمّد إزعاجاً، فقال لي: يا أبا حفص أخاف وثبة عليّ، فقلت له: إنّ عليًّا عنك مشغول. وأعانني على ذلك أبوعبيدة بن الجرّاح، كان يمدّ بيده إلى المنبر، وأنا أزعجه من ورائه كالتيس إلى شفار الجارز متهوّناً.

فقام عليه مدهوشاً، فقلت له: اخطب، فأغلق عليه وتثبّت، فدهش

الحسين. فكتب إليه يزيد: أمّا بعد، يا أحمق فإنّا جئنا إلى بيوت مجدّدة وفرش ممهّدة ووسائد منضّدة، فقاتلنا عنها، فإن يكن الحقّ لنا، فعن حقّنا قاتلنا، وإن كان الحقّ لغيرنا فأبوك أوّل من سنّ هذا، واستأثر بالحقّ على أهله. (نهج الحق وكشف الصدق للعلاّمة (ره) ص٣٥٦، ط بيروت).

وتلجلج وغمض، فغضضت على كفي غيظاً وقلت له: قل ما سنح لك ، فلم يأت خيراً ولامعروفاً، فأردت أن أحطّه عن المنبر وأقوم مقامه، فكرهت تكذيب الناس لي بما قلت فيه، وقد سألني الجمهور منهم كيف قلت من فضله ما قلت، ما الّذي سمعته من رسول الله في أبي بكر ؟ فقلت لهم: قد قلت من فضله على لسان رسول الله ما لوددت أنّي شعرة في صدره ولي حكاية فقلت: قل وإلّا فانزل. ... والله في وجهي وعلم أنّه لو نزل لرقيت وقلت ما لايهتدي إلى قوله، فقال بصوت ضعيف عليل:

« وليتكم ولست بخيركم وعليٌّ فيكم، واعلموا أنَّ لي شيطاناً يعتريني، وما أراد به سواي، فإذا زللت فقوّموني، لا أقع في شعوركم وأبشاركم، وأستغفرالله لي ولكم» ونزل. فأخذت بيده ـ وأعين الناس ترمقه ـ وغمزت يده غمزاً، ثمَّ أجلسته، وقدمت الناس إلى بيعته؛ وصحبته لأُرهبه وكلّ من ينكر بيعته ويقول: ما فعل عليٌّ بن أبي طالب؟ فأقول خلعها من عنقه وجعلها طاعة المسلمين قلّة خلاف عليهم في اختيارهم، فصار جليس بيته. فبايعوا وهم كارهون.

فلمّا فشت بيعته علمنا أنّ عليًّا يحمل فاطمة والحسن والحسين إلى دور المهاجرين والأنصار يذكّرهم بيعته علينا في أربع مواطن، ويستنفرهم، فيعدونه النصرة ليلاً، ويقعدون عنه نهاراً، فأتيت داره مستشيراً لإخراجه منها، فقالت الأمة فضّة وقد قلت لها: قولي لعليّ يخرج إلى بيعة أبي بكر فقد اجتمع عليه المسلمون، فقالت: إنّ أميرالمؤمنين عليًّا مشغول، فقلت: خلّي عنك هذا وقولي له يخرج وإلّا دخلنا عليه وأخرجناه كرهاً.

فخرجت فاطمة فوقفت من وراء الباب، فقالت: أيُّها الضالُّون المكذّبون ماذا تقولون؟ وأيّ شيءٍ تريدون؟ فقلت: يا فاطمة، فقالت فاطمة: ما تشاء يا عمر؟ فقلت: ما بال ابن عمّك قد أوردكِ للجواب، وجلس من وراء الحجاب؟ فقالت لي: طغيانك يا شقيُّ أخرجني، وألزمك الحجّة وكلّ ضالّ غويّ. فقلت: دعي عنك الأباطيل وأساطير النساء، وقولي لعليّ يخرج لاحبٌّ ولاكرامة، فقالت: أبحزب الشيطان تخوّفني يا عمر؟ وكان حزب الشيطان ضعيفاً، فقلت: إن لم يخرج جئت

بالحطب الجزل وأضرمتها ناراً على أهل هذا البيت، وأُحرق من فيه، أو يقاد عليٌّ إلى البيعة؛ وأخذت سوط قنفذ فضربتها، وقلت لخالد بن الوليد: أنت ورجالنا، هلمُّوا في جمع الحطب، فقلت: إنّي مضرمها، فقالت: يا عدوالله وعدوَّ رسوله وعدوَّ أميرالمؤمنين.

فضربت فاطمة يديها من الباب تمنعني من فتحه، فرمته، فتصعّب عليّ، فضربت كفّيها بالسوط، فآلمها، فسمعت لها زفيراً وبكاءً، فكدت أن ألين وأنقلب عن الباب، فذكرت أحقاد عليّ وولوعه في دماء صناديد العرب، وكيد محمّد وسحره، فركلت الباب، وقد ألصقت أحشاءها بالباب تترسه، وسمعتها وقد صرخت صرخة حسبتها قد جعلت أعلى المدينة أسفلها، وقالت: يا أبتاه يا رسول الله هكذا كان يفعل بحبيبتك وابنتك، آه يا فضّة إليك فخذيني، فقد والله قتل ما في أحشائي من حمل؛ وسمعتها تمخض وهي مستندة إلى الجدار، فدفعت الباب ودخلت، فأقبلت إليّ بوجه أغشى بصري، فصفقت صفقة على خدّيها من ظاهر الخمار، فانقطع قرطها وتناثرت إلى الأرض.[1]

وخرج عليّ فلمّا أحسست به أسرعت إلى خارج الدار، وقلت لخالد وقنفذ ومن معهما: نجوت من أمر عظيم ـ وفي رواية أُخرى: قد جنيت جناية عظيمة لا آمن على نفسي، وهذا عليٌّ قد برز من البيت ومالي ولكم جميعاً به طاقة ـ. فخرج عليٌّ وقد ضربت يديها إلى ناصيتها لتكشف عنها وتستغيث بالله العظيم ما نزل بها، فأسبل عليٌّ عليها ملاءتها وقال لها: يا بنت رسول الله إن الله بعث أباك رحمةً للعالمين، وأيم الله لئن كشفت عن ناصيتك سائلةً إلى ربّك ليهلك هذا الخلق لأجابك، حتّى لا يُبقي على الأرض منهم بشراً، لأنّك وأباك أعظم عندالله من نوح الّذي غرق من أجله بالطوفان جميع من على وجه الأرض وتحت السماء

١ـ قال العلاّمة الأمينيُّ (ره) عند نقل خبر ضرب عمر النساء عند بكائهنّ على الميّت من آل رسول الله صلّى الله عليه وآله: ... غير أنّي لا أعلم أنَّ الصدّيقة الفاطمة الّتي كانت من الباكيات في ذلك اليوم هل كانت بين تلكم النسوة المضروبات أم لا؟ وعلى أيّ فقد جلست إلى أبيها وهي باكية. (الغدير، ج٦، ص ١٦٠).

إلّا من كان في السفينة، وأهلك قوم هود بتكذيبهم له، وأهلك عاداً بريح صرصر، وأنت وأبوك أعظم قدراً من هود، وعذّب ثمود وهي اثنا۔ عشر ألفاً بعقر الناقة والفصيل، فكوني يا سيّدة النساء رحمةً على هذا الخلق المنكوس، ولا تكوني عذاباً.

واشتدّ بها المخاض، ودخلت البيت فأسقطت سقطاً سمّاه عليٌّ محسناً. وجمعت جمعاً كثيراً لا مكاثرة لعليّ، ولكن ليشدّ بهم قلبي، وجئت وهو محاصر، فاستخرجته من داره مكرهاً مغصوباً، وسقته إلى البيعة سوقاً، وإنّي لأعلم علماً يقيناً لاشكّ فيه لو اجتهدت أنا وجميع من على الأرض جميعاً على قهره ما قهرناه، ولكن لهنات كانت في نفسه أعلمها ولا أقولها. فلمّا انتهيت إلى سقيفة بني ساعدة قام أبوبكر ومن بحضرته يستهزؤن بعليّ، فقال عليٌّ: يا عمر أتحبُّ أن أعجّل لك ما أخّرته سوءًا عنك (من سوأتك عنه خ ل)؟ فقلت: لا يا أميرالمؤمنين.

فسمعني والله خالد بن الوليد، فأسرع إلى أبي بكر، فقال له أبوبكر: ما لي ولعمر ـ ثلاثاً ـ والناس يسمعون. ولمّا دخل السقيفة صبا إليه أبوبكر، فقلت له: قد بايعت يا أباالحسن فانصرف فأشهد ما بايعه، ولامدّ يده إليه، وكرهت أن أطالبه بالبيعة فيعجّل لي ما أخّره عنّي. ووّد أبوبكر أنّه لم ير عليّاً في ذلك المكان جزعاً وخوفاً منه. ورجع عليٌّ من السقيفة، وسألنا عنه فقالوا: مضى إلى قبر محمّد، فجلس إليه.

فقمت أنا وأبوبكر إليه، وجئنا نسعى، وأبوبكر يقول: ويلك يا عمر ما الّذي صنعت بفاطمة؟ هذا والله الخسران المبين. فقلت: إنّ أعظم ما عليك أنّه ما بايعنا، ولا أثق أن تتثاقل المسلمون عنه. فقال: فما تصنع؟ فقلت: نظهر أنّه قد بايعك عند قبر محمّد. فأتيناه وقد جعل القبر قبلة مسنداً كفّه على تربته، وحوله سلمان وأبوذرّ والمقداد وعمّار وحذيفة بن اليمان، فجلسنا بإزائه، وأوعزت إلى أبي بكر أن يضع يده على مثل ما وضع عليّ يده ويقربها من يده، ففعل ذلك، وأخذت بيد أبي بكر لأمسحها على يده وأقول قد بايع، فقبض عليٌّ يده. فقمت أنا وأبوبكر مولّياً، وأنا أقول: جزى الله عليًّا خيراً، فإنّه لم يمنعك البيعة لمّا حضرت قبر رسول الله. فوثب من دون الجماعة أبوذرّ جندب بن جنادة الغفاريّ

وهو يصيح ويقول: والله يا عدوّ الله ما بايع عليٌّ عتيقاً. ولم يزل كلّما لقينا قوماً وأقبلنا على قوم نخبرهم ببيعته، وأبوذرّ يكذّبنا. والله ما بايعنا في خلافة أبي بكر ولا في خلافتي، ولا يبايع لمن بعدي، ولابايع من أصحابه اثنا عشر رجلاً، لا لأبي بكر ولا لي.

فمن فعل يا معاوية فعلي، و استثار أحقاده السالفة غيري؟ أمّا أنت وأبوك أبوسفيان وأخوك عتبة، فأعرف ما كان منكم في تكذيب محمّد وكيده، وإدارة الدواير بمكّة، وطلبته في جبل حرى لقتله، وتألّف الأحزاب وجمعهم عليه، وركوب أبيك الجمل وقد قاد الأحزاب، وقول محمّد: «لعن الله الراكب والقائد والسايق»، وكان أبوك الراكب، وأخوك عتبة القايد، وأنت السايق.

ولم أنس أمّك هنداً وقد بذلت لوحشيّ ما بذلت، حتّى تكمن نفسه لحمزة الّذي دعوه أسد الرحمن في أرضه، وطعنه بالحربة، ففلق فؤاده، وشقّ عنه، وأخذ كبده فحمله إلى أمّك؛ فزعم محمّد بسحره أنّه لمّا أدخلته فاها لتأكله صار جلموداً، فلفظته من فيها، وسمّاها محمّد أوأصحابه: آكلة الأكباد؛ وقولها في شعرها لاعتداء محمّد ومقاتليه:

نحن بنات طارق نمشي على النمارق
كالدرّ في المخانق والمسك في المفارق
إن يقبلوا نعانق أو يدبروا نفارق
فراق غير وامق

ونسوتها في الثياب الصفر المرسبة، مبديات وجوههنّ ومعاصمهنّ ورؤوسهنّ، يحرّضن على قتال محمّد. إنّكم لم تسلموا طوعاً، وإنّما أسلمتم كرهاً يوم فتح مكّة، فجعلكم طلقاء، وجعل أخي زيداً وعقيلاً أخا عليّ ابن أبي طالب والعبّاس عمّهم مثلهم. وكان من أبيك في نفسه، فقال: والله يا ابن أبي كبشه لأملأنّها عليك خيلاً ورجلاً، وأحول بنيك وبين هذه الأعداء، فقال محمّد-ويؤذن للناس أنّه علم ما في نفسه-: أويكفي الله شرّك يا أباسفيان؛ وهويري للناس أن لايعلوها أحد غيري وعليٌّ ومن يليه من أهل بيته.

فبطل سحره، وخاب سعيه، وعلاها أبوبكر، وعلوتها بعده، وأرجو

أن تكونوا معاشر بني أُميّة عيدان أطنابها، فمن ذلك قد ولّيتك وقلّدتك إباحة ملكها، وعرّفتك فيها، وخالفت قوله فيكم، وما أُبالي من تأليف شعره ونثره أنّه قال يوحى إليّ منزلٌ من ربّي في قوله: «والشجرة الملعونة في القرآن»،[1] فزعم أنّها أنتم يا بني أُميّة، فبيّن عداوته حيث ملك ، كما لم يزل هاشم وبنوه أعداء بني عبد شمس.

وأنا مع تذكيري إيّاك يا معاوية، وشرحي لك ما قد شرحته ناصح لك ومشفق عليك من ضيق عَطَنك ،[2] وحرج صدرك ، وقلّة حلمك أن تعجّل فيما وصّيتك ومكّنتك منه من شريعة محمّد وأُمّته أن تبدي لهم مطالبته بطعن، أو شماتة بموت، أو ردّاً عليه فيما أتى به أو استصغاراً لما أتى به فتكون من الهالكين، فتخفض ما رفعت، وتهدم ما بنيت.

واحذر كلّ الحذر حيث دخلت على محمّد مسجده ومنبره، وصدّق محمّداً في كلّ ما أتى به وأورده ظاهراً، وأظهر التحرّز والواقعة في رعيّتك ، وأوسعهم حلماً، وأعمّهم بروايح العطايا، وعليك بإقامة الحدود فيهم، وتضعيف الجناية منهم لسبا (كذا) محمّد من مالك ورزقك ، ولا ترهم أنّك تدع لله حقّاً، ولا تنقص فرضاً، ولا تغيّر لمحمّد سنّته، فتفسد علينا الأُمّة، بل خذهم من مأمنهم، واقتلهم بأيديهم، وأبدهم بسيوفهم وتطاولهم و لا تناجزهم ، ولِن لهم، ولا تبخس عليهم، وافسح لهم في مجلسك ، وشرّفهم في مقعدك ، وتوصّل إلى قتلهم برئيسهم، وأظهر البشر والبشاشة، بل اكظم غيظك ، واعف عنهم، يحبّوك ويطيعوك .

فما أمن علينا وعليك ثورة عليّ وشبيله الحسن والحسين، فإن أمكنك في علّة من الأُمّة فبادر، ولا تقنع بصغار الأُمور، واقصد بعظيمها، واحفظ وصيّتي إليك وعهدي، وأخفه ولا تبده، وامتثل أمري ونهيي، وانهض بطاعتي، وإيّاك والخلاف عليّ، واسلك طريقة أسلافك ،

١ـ الإسراء، ٦٠.

٢ـ قال الجوهريّ: فلان واسع العطن والبلد، إذا كان رحب الذراع. (منه ره).

واطلب بثارك ، واقتصّ آثارهم، فقد أخرجت إليك بسرّي وجهري، وشفعت هذا بقولي:

معاوي إنّ القوم جلّت أُمورهم بدعوة من عمّ البريّة بالوترى
صبوت إلى دين لهم فأرابني فأبعد بدين قد قصمت به ظهري

إلى آخر الأبيات.[1]

قال: فلمّا قرأ عبدالله بن عمر هذا العهد قام إلى يزيد، فقبّل رأسه وقال: الحمدلله يا أميرالمؤمنين على قتلك الشاري ابن الشاري،[2] والله ما أخرج أبي إليّ بما أخرج إلى أبيك ، والله لارآني أحد من رهط محمّد بحيث يحبّ ويرضى. فأحسن جايزته وبرّه، وردّه مكرّماً. فخرج عبدالله بن عمر من عنده ضاحكاً، فقال له الناس: ما قال لك؟ قال: قولاً صادقاً لوددت أنّي كنت مشاركه فيه. وسار راجعاً إلى المدينة، وكان جوابه لمن يلقاه هذا الجواب.

ويروى أنّه أخرج يزيد ـ لعنه الله ـ إلى عبدالله بن عمر كتاباً فيه عهد عثمان بن عفّان فيه أغلظ من هذا وأدهى وأعظم من العهد الّذي كتبه عمر لمعاوية، فلمّا قرأ عبدالله بن عمر العهد الآخر قام فقبّل رأس يزيد ـ لعنهما الله ـ وقال: الحمدلله على قتلك الشاري ابن الشاري...[3]

٣٨ـ قال ابن أبي الحديد ضمن نقل قصّة خروج زينب بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى المدينة : قال محمّد بن إسحاق: قدّم لها كنانة بن الربيع بعيراً فركبته، وأخذ قوسه وكنانته، وخرج بها نهاراً يقود بعيرها، وهي في هودج لها. وتحدّث بذلك الرجال من قريش والنساء، وتلاومت في ذلك ، وأشفقت أن تخرج ابنة محمّد من بينهم على تلك الحال، فخرجوا في طلبها سراعاً حتّى أدركوها بذي طوى، فكان أوّل من سبق إليها هبّار بن الأسود بن عبدالمطّلب بن أسد بن عبدالعزّى بن قصيّ، ونافع بن عبدالقيس الفهريّ، فروّعها هبّار بالرمح وهي في الهودج، وكانت حاملاً.

١ـ والأبيات ذكره في المصدر، فراجع.
٢ـ يعني الخارجيّ.
٣ـ «البحار» ج ٨، ص ٢٢٩ـ ٢٣٣، ط الكمباني

فلمّا رجعت طرحت ما في بطنها، وقد كانت من خوفها رأت دماً وهي في الهودج، فلذلك أباح رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم فتح مكّة دم هبّار بن الأسود.

قلت: وهذا الخبر أيضاً قرأته على النقيب أبي جعفر رحمه الله، فقال: إذا كان رسول الله صلّى الله عليه وآله أباح دم هبّار بن الأسود، لأنّه روّع زينب فألقت ذابطنها، فظهر الحال أنّه لو كان حيّاً لأباح دم مَن روَّع فاطمة حتّى ألقت ذابطنها. فقلت: أروي عنك ما يقوله قومٌ: إنَّ فاطمة روِّعت فألقت المحسن؟ فقال: لا ترووه عنّي ولا ترووا عنّي بطلانه، فإنّي متوقّف في هذا الموضع لتعارض الأخبار عندي فيه.[1]

٣٩ـ فقالت فاطمة عليها السلام لأسماء بنت عميس: كيف أصنع وقد صرت عظماً وقد يبس الجلد على العظم.[2]

٤٠ـ وقالت سلام الله عليها: كيف أُحمل وقد صرت كالخيال، وجفّ جلدي على عظمي.[3]

٤١ـ قال الأُستاذ أبوعلم: في رواية: أنّ عليّاً عليه السلام بنى لها بيتاً في البقيع سمّي ببيت الأحزان، وهو باقٍ إلى هذا الزمان، وهو الموضع المعروف بمسجد فاطمة في جهة قبّة مشهد الحسن والعبّاس، وإليه أشار ابن جبير بقوله: ويلي القبّة العباسيّة بيت فاطمة بنت الرسول صلّى الله عليه وآله ويعرف ببيت الحزن، يقال: إنّه هو الّذي آوت إليه والتزمت الحزن فيه منذ وفاة أبيها صلّى الله عليه وآله.[4]

٤٢ـ وقال أيضاً: ولقد عاشت السيّدة الزهراء بعد الرسول عليه الصلاة والسلام خمسة وسبعين يوماً. وعن الصادق رضي الله عنه: مائة وخمسة وسبعين يوماً، لم تر كاشرة ولا ضاحكةً، تأتي قبور الشهداء في كلّ جمعة مرّتين: الاثنين والخميس، فتقول: هنا كان رسول الله صلّى الله

١ـ «شرح النهج» ج ١٤، ص ١٩٣.
٢ و ٣ـ «مستدرك الوسائل» ج ١، ص ١٣.
٤ـ «أهل البيت» توفيق أبوعلم، ص ١٦٧.

عليه وآله، وهيهنا كان المشركون. وفي رواية عن الصادق عليه السلام: أنّها كانت تصلّي هناك وتدعو حتّى ماتت. وروي عن الباقر عليه السلام قال: ما رؤيت فاطمة ضاحكةً قطّ منذ قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى قبضت.

وفي السيرة النبويّة: عاشت فاطمة بعد أبيها ستّة أشهر، فما ضحكت تلك المدّة.[1]

٤٣ـ وقال أيضاً: ... وحزنت حزناً شديداً أثّر على صحّتها، والمرّة الوحيدة الّتي ابتسمت فيها بعد وفاة أبيها صلّى الله عليه وآله عند ما نظرت إلى أسماء بنت عميس وهي على فراش الموت وبعد أن لبست ملابس الموت، فابتسمت ونظرت إلى نعشها الّذي عمل قبل وفاتها وقالت: سترتموني ستركم الله. فكانت هذه هي اللحظة الوحيدة الّتي رؤيت فيها متبسّمةً بعد وفاة الرسول صلّى الله عليه وآله.[2]

١ و ٢ـ المصدر، ص١٦٥ و ١٦٣.

الفصل (٣٢)

مدّة مكثها بعد أبيها صلّى الله عليه وآله

١ـ قال أبوالفرج الإصفهانيُّ : وكانت وفاة فاطمة عليها السلام بعد وفاة النبيّ صلّى الله عليه وآله بمدّة يختلف في مبلغها، فالمكثّر يقول بستّة أشهر، والمقلّل يقول أربعين يوماً، إلّا أنّ الثابت في ذلك ما روي عن أبي جعفر محمّد بن عليّ أنّها توفّيت بعده بثلاثة أشهر.[1]

٢ـ ذكر العلاّمة المجلسيُّ (ره) عين كلامه إلّا أنّه قال: فالمكثّر يقول ثمانية أشهر. وأيضاً قال بعد قوله: «ثلاثة أشهر»: حدّثني بذلك الحسن بن عليّ، عن الحارث، عن ابن سعد، عن الواقديّ، عن عمروبن دينار، عن أبي جعفرمحمّد بن عليّ عليهما السلام.[2]

٣ـ قال ثقة الإسلام الكلينيُّ (ره): ولدت فاطمة ـ عليها وعلى بعلها السلام ـ بعد مبعث رسول الله صلّى الله عليه وآله بخمس سنين، وتوفّيت عليها السلام ولها ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً، وبقيت بعد أبيها صلّى الله عليه وآله خمسةً وسبعين يوماً.

وقال (بحذف الإسناد) عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ فاطمة عليها السلام مكثت بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً، وكان دخلها حزن شديد على أبيها، وكان يأتيها جبرئيل فيحسّن عزاءها على

١ـ «مقاتل الطالبيّين» ص ٤٩، ط بيروت.

٢ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٢١٥.

أبيها، ويطيّب نفسها، ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذرّيّتها، وكان عليٌّ عليه السّلام يكتب ذلك.[١]

٤ـ قال العلاّمة المقرّم (ره): اختلف في وفاة الصدّيقة على أقوال:

الأوّل ـ أنّها بقيت بعد أبيها المصطفى صلّى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً، وهو المختار لأنّه المشهور بين المؤرّخين، وبه جاءت الرواية عن الصادق عليه السلام كما في «الكافي» للكلينيّ، و«الاختصاص» للشيخ المفيد، و«معالم الزلفى» للسيّد هاشم البحرانيّ ص ١٣٣.

الثاني ـ بقيت أربعين يوماً، ذكره في «مروج الذهب» ج ١، ص ٤٠٣، و«روضة الواعظين» ص ١٣٠، و«كتاب سليم» ص ٢٠٣، ونسبه إلى الرواية في «كشف الغمّة» ص ١٤٩، وفي «تاريخ القرمانيّ» هو الأصحّ.

الثالث ـ توفّيت لثلاث خلون من جمادى الآخرة، ذكره الكفعميُّ في «المصباح»، والشيخ الطوسيُّ في «مصباح المتهجّد» ص ٥٥٤، والسيّد ابن طاووس في «الإقبال»، ورواه أبو بصير عن الصادق عليه السلام كما في «البحار» ج ١٠، ص ١، وإليه يرجع ما في «مقاتل الطالبيّين» ص ١٩ من أنّ الثلاثة أشهر هو الثابت من رواية أبي جعفر الباقر عليه السلام.

الرابع ـ العشرون من جمادى الآخرة، ذكره في «دلائل الإمامة» ص ٤٦.

الخامس ـ اثنان وسبعون، ذكره ابن شهر آشوب في «المناقب» ج ٢، ص ١١٢.

السادس ـ مائة يوم، ذكره ابن قتيبة في «المعارف» ص ٦٢.

السابع ـ ستّون يوماً، رواه الشيخ هاشم في «مصباح الأنوار» عن أبي جعفر عليه السّلام.

الثامن ـ ستّة أشهر، ذكره ابن حجر في «الإصابة» ترجمة فاطمة،

١ـ «الكافي» ج ١، ص ٤٥٨.

وذكر فيها حديث الأربعه أشهر والثمانية أشهر.

التاسع- خمسة وتسعون يوماً، نقله في «البحار» ج ١٠، ص ٥٢، و«الإصابة» لابن حجر عن الدولابيّ في كتاب «الذرّيّة الطاهرة».

العاشر- ثلاث خلون من شهر رمضان، ذكره في «نور الأبصار» ص ٤٢، و«مناقب» الخوارزميّ ج ١، ص ٨٣، و«الإصابة» لابن حجر ج ٤، ص ٢٨٠.[1]

٥- قال العلاّمة المجلسيُّ (ره): لايمكن التطبيق بين أكثر تواريخ الولادة والوفاة ومدّة عمرها الشريف، ولابين تواريخ الوفاة وبين ما مرّ في الخبر الصحيح أنّها عليها السلام عاشت بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً إذ لو كان وفاة الرسول صلّى الله عليه وآله في الثامن والعشرين من صفر كان على هذا وفاتها في أواسط جمادى الأولى، ولو كان في ثاني عشر ربيع الأوّل - كما ترويه العامّة- كان وفاتها في أواخر جمادى الأولى، وما رواه أبوالفرج عن الباقر عليه السلام من كون مكثها بعده صلّى الله عليه وآله ثلاثة أشهر يمكن تطبيقه على ما هو المشهور من كون وفاتها في ثالث جمادى الآخرة، ويدلّ عليه أيضاً ما مرّ من خبر أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام برواية الطبريّ[2] بأن يكون عليه السلام لم يتعرّض للأيّام الزائدة لقلّتها. والله أعلم.[3]

١- «وفاة الصديقة الزهراء عليها السلام» ص ١١٤-١١٥.

٢- وهو: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: ولدت عليها السلام في جمادي الآخرة في العشرين منه سنة خمس وأربعين من مولد النبيّ صلّى الله عليه وآله، وأقامت بمكّة ثمان سنين، وبالمدينة عشر سنين، وبعد وفاة أبيها خمسة وسبعين يوماً (أوتسعين)، وقبضت في جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه... (دلائل الإمامة، ص ٤٥).

أقول: إنّ نسخة الطبريّ كانت خمسة وسبعين، ولعلّها صحّف والصحيح خمسة وتسعين.

٣- «البحار» ج ٤٣، ص ٢١٥-٢١٦.

الفصل (٣٣)

علّة شهادتها وكيفيّة وفاتها وتجهيزها سلام الله عليها

١ـ عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السّلام (في حديث): وكان سبب وفاتها أنّ قنفذاً مولى الرجل لكزها بنعل السيف بأمره، فأسقطت محسناً ومرضت من ذلك مرضاً شديداً، ولم تَدَع أحداً ممّن آذاها يدخل عليها[1]...

٢ــ وقال المحدّث القمّيّ (ره): وكان سبب وفاتها أنّ قنفذ[اً] مولىٰ عمر نكزها بنعل السيف.[2]

٣ـ أخذت فاطمة باب الدار ولزمتها عن ورائها، فمنعتهم عن الدخول، ضرب عمر برجله على الباب فقلعت فوقعت على بطنها سلام الله عليها، فسقط جنينها المحسن.[3]

٤ـ حين ماجرّوا أمير المؤمنين مع حِلْس كان مستقرّاً عليه، لزمت فاطمة مع ما كان عليها من وجع القلب بطرف الحلس تجرّه ويجرّ القوم على خلافها... أخذ عمر عن خالد بن وليد سيفاً فجعل يضرب بغمده على كتفها حتّى صارت مجروحة.[4]

٥ـ علّة وفاة فاطمة أنّ عمر بن الخطّاب هجم مع ثلاثمائة رجلٍ على بيتها سلام الله عليها.[5]

١ـ «دلائل الامامة» للطبري، ص ٤٥.
٢ـ «بيت الأحزان» ص ١٦٠. والنكز: الدفع والضرب، والطعن بطرف سنان الرمح.
٣ و ٤ـ «ملتقى البحرين» ص ١٨١ «الجنّة العاصمة» ص ٢٥١.
٥ـ المصدر، ص ٨١.

كيفيّة وفاتها سلام الله عليها

١ـ قالت لأمّ سلمة: اسكبـي لي ماءً أغتسـل به، فأتت بـه، فاغتسلت ولبست ثياباً طاهرة، وأمرتها أن تبسط فراشها بوسط الـحجرة، فانضجعت على يمينها مستقبلة القبلة، ووضعت يدها اليمنـي تحت خدّها.[١]

٢ـ في رواية أخرى: قالت لأسماء: اسكبـي لي مـاءً، واغتسلت به، ثمّ قالت: ناوليـنـي ثيابـي الـجدد، فلبستها، ثمّ قالت: آتـيني ببقيّة حنوط والـدي من موضع كذا وكذا، فضعيـه تحت رأسـي، ثمّ اخرجي عنّي وانظريـنـي هنيئةً، فإنّـي أريد أناجي ربّـي عزّوجلّ. قـالت أسماء: فخرجت عنها فسمعتها تناجي ربّها، فدخلت عليها وهي لا تشعربـي، فرأيتها رافعة يديها إلى السماء وهي تقول: اللّهمّ إنّـي أسألك بمحمّد المصطفى وشوقه إليّ، وببعلي عليّ المرتضى وحزنه عليّ، وبالحسن المجتبى وبكائه عليّ، وبالحسين الشهيد وكآبته عليّ، وببناتي الفاطميّات وتحسّرهنّ عليّ، إنّك ترحم وتغفر للعصاة من أمّة محمّد، وتدخلهم الجنّة، إنّك أكرم المسؤولين، وأرحم الراحمين.[٢]

٣ـ وقالت: انتظريني هنيهة ثمّ ادعني، فإن أجبتك وإلّا فاعلمي أنّـي قد قدمت على أبي (ربّـي).

قال الراوي: فانتظرتها أسماء هنيهة ثمّ نادتها، فلم تجبها، فنادت: يا بنت محمّد المصطفى، يا بنت أكرم من حملته النساء، يا بنت خير من وطأ الحصى، يا بنت من كان من ربّه قاب قوسين أوأدنـي؛ فلم تجبها، فكشفت الثوب عن وجهها فإذا بها قد فارقت الدنيا. فوقعت عليها تقبّلها وهي تقول: يا فاطمة إذا قدمت على أبيك رسول الله فأقرئيه عن أسماء بنت عميس السلام. ثمّ شقّت أسماء جيبها وخرجت، فتلقّيها الحسن والحسين عليهما السلام فقالا: أين أمّنا؟ فسكتت، فدخلا البيت فإذا هي ممتدّة، فحرّكها الحسين عليه السلام فإذا هي ميّتة، فقال: يا أخاه آجرك الله في الوالدة.

فوقع عليها الحسن عليه السلام يقبّلها مرّة ويقول: يا أمّاه كلّميني قبل

١ و ٢ـ «وفاة فاطمة الزهراء» للعلّامة البلاديّ البحرانيّ، ص ٧٧ـ٧٨.

أن يفارق روحي بدني. قالت: وأقبل الحسين عليه السلام يقبّل رجليها ويقول: يا أُمّاه أنا ابنك الحسين، كلّميني قبل أن ينصدع قلبي فأموت. قالت لهما أسماء: يا ابني رسول الله صلّى الله عليه وآله انطلقا إلى أبيكما عليّ عليه السلام فأخبراه بموت أُمّكما. فخرجا يناديان يا محمّداه، يا أحمداه، اليوم جدّد لنا موتك إذ ماتت أُمّنا؛ ثمّ أخبرا عليّاً عليه السلام وهو في المسجد، فغشي عليه، حتّى رشّ عليه الماء، ثمّ أفاق وكان عليه السلام يقول: بمن العزاء يا بنت محمّد، كنت بك أتعزّى، ففيم العزاء من بعدك ؟

قال المسعوديُّ: ولمّا قبضت عليها السلام جزع عليٌّ عليه السلام جزعاً شديداً، واشتدّ بكاؤه وظهر أنينه وحنينه، وقال في ذلك:

لكلّ اجتماع من خليلين فرقة ... وكلّ الّذي دون الممات[1] قليل
وإنّ افتقادي واحداً بعد واحد[2] ... دليل على أن لا يدوم خليل[3]

٤ـ قال العلاّمة المقرّم (ره): قالت أُمُّ سلمى زوجة أبي رافع: كنت أُمرّض فاطمة أيّام شكاتها، فأصبحت يوماً كأمثل ما رأيتها في شكواها، فقالت لي: يا أُمّاه اسكبي لي غسلاً، فاغتسلت كأحسن ما رأيتها تغتسل، ثمّ قالت لي: يا أُمّاه أعطيني ثيابي الجدد، فلبستها وأمرتني أن أُقدّم فراشها وسط البيت؛ ففعلت، فنامت عليه مستقبلة القبلة[4] وقالت: يا أُمّاه إنّي مقبوضة الآن، فلا يكشفني أحد.

تقول أسماء بنت عميس: لمّا دخلت فاطمة البيت انتظرتها هنيئة ثمّ ناديتها، فلم تجب، فناديت: يا بنت محمد المصطفى، يا بنت أكرم من حملته النساء، يا بنت خير من وطأ الحصى، يا بنت من كان من ربّه

١ـ دون الفراق ـ خ ل.
٢ـ فاطمة بعد أحمد ـ خ ل.
٣ـ «بيت الأحزان» ص ١٥٠ ـ ١٥٢.
٤ـ ثمّ توسّدت يدها اليمنى واستقبلت القبلة (البحار، ٤٣/ ١٨٨). وجعلت يدها تحت نحرها وقالت: إنّي مقبوضة (تذكرة الخواصّ ٣١٨). ووضعت يدها اليمنى تحت خدّها (وفاة الزهراء للبلاديّ ٧٩).

قاب قوسين أو أدنى، فلم تجب، فدخلت البيت وكشفت الرداء عنها فإذا بها قد قضت نحبها شهيدة، صابرة مظلومة محتسبة ما بين المغرب والعشاء. فوقعت عليها أُقبّلها وأقول: يا فاطمة إذا قدمت على أبيك صلّى الله عليه وآله فأقرئيه منّي السلام. فبينا هي كذلك وإذا بالحسن والحسين دخلا الدار وعرفا أنّها ميّتة، فوقع الحسن يقبّلها ويقول: يا أُمّاه كلّميني قبل أن تفارق روحي بدني، والحسين يقبّل رجلها ويقول: يا أُمّاه أنا ابنك الحسين، كلّميني قبل أن ينصدع قلبي فأموت. ثمّ خرجا إلى المسجد وأعلما أباهما بشهادة أمّهما، فأقبل أميرالمؤمنين إلى المنزل وهو يقول: بمن العزاء يا بنت محمّد؟ كنت بك أتعزّى، ففيم العزاء من بعدك ؟

وقال عليه‌السلام: اللهمّ إنّي راضٍ عن ابنة نبيّك صلّى الله عليه وآله اللهمّ إنّها قد أُوحشت فآنسها، وهجرت فصلها، وظلمت فاحكم لها يا أحكم الحاكمين.

وخرجت أُمّ كلثوم متجلّلة برداء وهي تصيح: يا أبتاه يا رسول الله الآن حقّاً فقدناك فقداً لا لقاء بعده. وكثر الصراخ في المدينة على ابنة رسول الله، واجتمع الناس ينتظرون خروج الجنازة، فخرج إليهم أبوذرّ وقال: انصرفوا إنّ ابنة رسول الله أُخّر إخراجها هذه العشيّة.

وأخذ أميرالمؤمنين في غسلها، وعلّله الإمام الصادق عليه‌السلام بأنّها صدّيقة فلايغسّلها إلّا صدّيق، كما أنّ مريم لم يغسّلها إلّا عيسى عليه‌السلام. وقال عليه‌السلام: إنّ عليّاً أفاض عليها من الماء ثلاثاً وخمساً، وجعل في الخامسة شيئاً من الكافور، وكان يقول: اللهمّ إنّها أمتك، وبنت رسولك، وخيرتك من خلقك، اللّهمّ لقّنها حجّتها، وأعظم برهانها، وأعل درجتها، واجمع بينها وبين محمّد صلّى الله عليه وآله.

وحنّطها من فاضل حنوط رسول الله الّذي جاء به جبرئيل، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: ياعليّ ويافاطمة هذا حنوط من الجنّة دفعه إليّ جبرئيل، وهو يقرئكما السلام ويقول لكما: اقسماه واعزلا منه لي ولكما، فقالت فاطمة: ثلثه لك، والباقي ينظر فيه عليّ عليه‌السلام. فبكى رسول الله وضمّها إليه وقال: إنّك موفّقة رشيدة مهديّة ملهمة، يا

عليٌّ قل في الباقي، فقال: نصف منه لها، والنصف لمن ترى يا رسول الله، قال: هو لك.

وكفّنها في سبعة أثواب، وقبل أن يعقد الرداء عليها نادى: يا أمّ كلثوم، يا زينب، يا فضّة، يا حسن، يا حسين، هلمّوا وتزوّدوا من أمّكم الزهراء، فهذا الفراق، واللقاء في الجنّة. فأقبل الحسنان عليهما السّلام يقولان: واحسرتا لا تنطفي من فقد جدّنا محمّد المصطفى وأمّنا الزهراء، إذا لقيت جدّنا فأقرئيه منّا السلام وقولي له: إنّا بقينا بعدك يتيمين في دار الدنيا. فقال أميرالمؤمنين عليه السّلام أشهد أنّها حنّت وأنّت ومدّت يديها وضمّتهما إلى صدرها مليّاً، وإذا بهاتف من السماء ينادي يا أبا الحسن ارفعهما عنها، فلقد أبكيا والله ملائكة السماء. فرفعهما عنها، وعقد الرداء عليها، وصلّى عليها، ومعه الحسن والحسين وعقيل وعمّار وسلمان والمقداد وأبوذرّ، ودفنها في بيتها.

ولمّا وضعها في اللحد قال: بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله وبالله، وعلى ملّة رسول الله محمّد بن عبدالله، سلّمتك أيّتها الصدّيقة إلى من هو أولى بك منّي، ورضيت لك بما رضي الله لك. ثمّ قرأ: «منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى»[1].

وفي حديث غيرنا: إنّ أميرالمؤمنين لمّا أنزلها في القبر وسوّاه عليها، سألها الملكان مَن ربّك؟ قالت: الله ربّي، قالا: ومن نبيّك؟ قالت: أبي محمّد، قالا: ومن إمامك؟ قالت: هذا القائم على قبري عليّ.

ثمّ إنّه عليه السلام سوّى في البقيع سبعة قبور، أو أربعين قبراً، ولمّا عرف الشيوخ دفنها، وفي البقيع قبور جدد، أشكل عليهم الأمر فقالوا: هاتوا من نساء المسلمين من ينبش هذه القبور لنخرجها ونصلّي عليها. فبلغ ذلك أميرالمؤمنين عليه السلام، فخرج مغضباً عليه قباؤه الأصفر الّذي يلبسه عند الكريهة، وبيده ذوالفقار، وهو يقسم بالله: لئن حوّل من القبور حجر ليضعنّ السيف فيهم، فتلقّاه عمر ومعه أصحابه فقال له: مالك

١ـ طه، ٥٥.

والله يا أبا الحسن لننبشنّ قبرها ونصلّي عليها.

فأخذ أميرالمؤمنين بمجامع ثوبه وضرب به الأرض وقال له: يا ابن السوداءِ أمّا حقّي فتركته مخافة أن يرتدّ الناس عن دينهم، وأمّا قبر فاطمة فوالّذي نفسي بيده لئن حوّل منه حجر لأسقينّ الأرض من دمائكم. وجاء أبوبكر وأقسم عليه برسول الله أن يتركه، فخلّى عنه، وتفرّق الناس.[1]

الصلاة عليها

١- روي: أن فاطمة عليها السّلام توفّيت ولها ثمان عشرة سنة وشهران، وأقامت بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً وروي: أربعين يوماً، وتولّى غسلها وتكفينها أميرالمؤمنين عليه السلام، وأخرجها ومعه الحسن والحسين في الليل، وصلّوا عليها ولم يعلم بها أحد.[2]

٢- فلمّا توفيّت قام أميرالمؤمنين عليه السّلام بجميع ما وصّته، فغسلها في قميصها، وأعانته على غسلها أسماء بنت عميس،[3] وأمر الحسن والحسين عليهما السّلام يدخلان الماء، ولم يحضرها غيره وغيرالحسنين وزينب وأُمّ كلثوم وفضّة جاريتها وأسماء بنت عميس؛ وكفّنها في سبعة أثواب ثمّ صلّى عليها، وكبّر خمساً، ودفنها في جوف الليل، وعفّى قبرها، ولم يحضر دفنها والصلاة عليها إلّا عليٌّ والحسنان ونفرمن بني هاشم وخواصُّ عليّ عليه السّلام.[4]

٣- عن عليّ عليه السّلام قال: خلقت الأرض لسبعة، بهم يرزقون، وبهم يمطرون، وبهم ينصرون: أبوذرّ وسلمان والمقداد وعمّار وحذيفة وعبدالله بن مسعود، -قال عليٌّ عليه السلام- وأنا إمامهم وهم الّذين شهدوا

١- « وفاة الصدّيقة الزهراء عليها السلام» ص١٠٦-١١٠.

٢- « عوالم المعارف» ج ١١، ص ٢٩٢.

٣- في « تذكرة الخواص» ص ٣١٩: إنّ عليّاً غسّلها، وأسماء تصبُّ عليها.

٤ - « المجالس السنية» ، ج ٢، ص ١٢٢.

الصلاة على فاطمة عليها السّلام.[1]

٤- ولمّا ماتت فاطمة عليها السّلام قام عليها أميرالمؤمنين عليها السّلام وقال: «اللّهمّ إنّي راضٍ عن ابنة نبيّك، اللّهمّ إنّها قد أُوحشت فآنسها، اللّهمّ إنّها قد هجرت فصلها، اللّهمّ إنّها قد ظلمت فاحكم لها وأنت خير الحاكمين».[2]

٥- فلمّا جنّ اللّيل غسّلها عليٌّ، ووضعها على السرير، وقال للحسن: ادع لي أباذرّ، فدعاه، فحملاه إلى المصلّى، فصلّى عليها، ثمّ صلّى ركعتين، ورفع يديه إلى السماءِ فنادى: هذه بنت نبيّك، فاطمة، أخرجتها من الظلمات إلى النور، فأضاءت الأرض ميلاً في ميل. فلمّا أرادوا أن يدفنوها نودوا من بقعة من البقيع: إليَّ إليَّ فقد رفع تربتها منّي؛ فنظروا فإذا هي بقبر محفور، فحملوا السرير إليها فدفنوها، فجلس عليٌّ على شفير القبر فقال: «يا أرض استودعتك وديعتي، هذه بنت رسول الله»، فنودي منها: «يا عليُّ أنا أرفق بها منك، فارجع ولا تهتمّ» فرجع وانسدّ القبر، واستوى بالأرض، فلم يعلم أين كان إلى يوم القيامة.[3]

٦- تاريخ الطبريّ: إنّ فاطمة دُفنت ليلاً، و لم يحضرها إلّا العبّاس وعليٌّ والمقداد والزبير. وفي رواياتنا أنّه صلّى عليها أميرالمؤمنين والحسن والحسين وعقيل وسلمان وأبوذرّ والمقداد وعمّار وبريدة. وفي رواية: والعبّاس وابنه الفضل. وفي رواية: وحذيفة وابن مسعود.[4]

٧- فلمّا وارها وألحدها في لحدها أنشأ بهذه الأبيات، يقول:

أرى علل الدنيا عليّ كثيرة ... وصاحبها حتّى الممات عليل
لكلّ اجتماع من خليلين فرقة ... وإنّ بقائي عند كم لقليل
وإنّ افتقادي فاطماً بعد أحمد ... دليل على أن لايدوم خليل[5]

١ و ٢- «الخصال» ص٣٦٠ و ٥٨٨.
٣- «البحار» ج ٤٣، ص٢١٥.
٤ و ٥- المصدر، ص ١٨٣ و ١٨٠.

أوّل نعش أُحدث في الإسلام نعشها عليها السلام

١ـ في حديثٍ: ثمّ قالت: أُوصيك يا ابن عمّ أن تتّخذ لي نعشاً، فقد رأيتُ الملائكة صوّروا صورته. فقال لها: صفيه لي، فوصفته، فاتّخذه لها. فأوّل نعش عُمل على وجه الأرض ذاك، وما رأى أحد قبله ولا عمل أحد.[1]

٢ـ عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: سألته عن أوّل من جعل له النعش، قال: فاطمة عليها السّلام بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله.

٣ـ عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: أوّل نعش أُحدث في الإسلام نعش فاطمة، إنّها اشتكت شكاتها الّتي قبضت فيها وقال (قالت ـ ظ) لأسماء: إنّي نحلت فأذهب لحمي، ألاتجعلين لي شيئاً يسترني؟ فقالت أسماء: إنّي إذ كنت بأرض الحبشة رأيتهم يصنعون شيئاً، أفلا أصنع لك مثله؟ فإن أعجبك صنعت لك، قالت: نعم، فدعت بسرير، فأكبّته لوجهه، ثمّ دعت بجرائد فشدّدته على قوائمه، ثمّ جلّلته ثوباً فقالت: هكذا رأيتهم يصنعون، فقالت: اصنعي لي مثله، استريني سترك الله من النار.

٤ـ قال الصادق عليه السّلام: أوّل من جعل له النعش فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه وآله.

٥ـ عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: سألته عن أوّل من جعل له النعش، فقال: فاطمة عليها السلام.

٦ـ عن ابن عبّاس قال: مرضت فاطمة عليها السلام مرضاً شديداً، فقالت لأسماء بنت عميس: ألا ترين إلى ما بلغت؟ فلا تحمليني على سرير ظاهر، فقالت: لالَعمري، ولكن أصنع نعشاً كما رأيت يصنع بالحبشة. قالت: فأرينيه، فأرسلت إلى جرائد رطبة فقطعت من الأسواق، ثمّ جعلت على السرير نعشاً، وهو أوّل ما كان النعش، فتبسّمت، وما

١ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٩٢.

رأيتها متبسّمة إلّا يومئذ، ثمّ حملناها فدفنّاها ليلاً.

٧ـ عن أسماء بنت عميس: إنّ فاطمة عليها السلام قالت لها: إنّي قد استقبحت ما يصنع بالنساء، إنّه يطرح على المرأة الثوب فيصفها لمن رأى، فقالت: يا بنت رسول الله أنا أصنع لك شيئاً رأيته بأرض الحبشة، قالت: فدعوت بجريدة رطبة فحبستها،[1] ثمّ طرحت عليها ثوباً، فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله!لا تعرف به المرأة من الرجل، فإذا متُّ فاغسليني أنت ـ إلى أن قال ـ فلمّا ماتت عليها السلام غسلها عليٌّ وأسماء.[2]

تذييل

قال محشّي البحار: قد كثر في هذا الباب ذكر أسماء بنت عميس وأنّ فاطمة عليها السلام أوصت إليها بكذا وكذا. لكنّه ينافي ما هو الثابت في التاريخ من أنّها كانت زوجة جعفر بن أبي طالب، ثمّ بعد شهادته تزوّجه أبوبكر بن أبي قحافة، وبعد وفاته ـ في سنة ثلاث وعشرة من الهجرة بعد رحلة النبيّ صلّى الله عليه وآله بأزيد من سنتين ـ تزوّجها عليٌّ بن أبي طالب، فكانت عنده مع ابنه محمّد بن أبي بكر. فإمّا أن يكون وفاة فاطمة عليها السلام بعد هذه السنة ولم يقل به أحد، أو كان «أسماء بنت عميس» مصحّفاً عن «سلمى» امرأة أبي رافع كما مرّ عن «أمالي الطوسيّ» ص ١٧٢، ويجيئ في غيره من المصادر، أوسلمي امرأة حمزة بن عبدالمطّلب وهي أُخت أسماء بنت عميس كما احتمله الإربليُّ في «كشف الغمّة» وقد مرّص ١٣٦، وإمّا أن يكون مصحّفاً عن «أسماء بنت يزيد بن السكن» كما مرّفي ص ١٣٢ عن الكنجيّ الشافعيّ، وهو الأشبه.[3]

١ـ في البحار: فحنّتها.

٢ـ «وسائل الشيعة» ج ٢، ص٨٧٦ـ٨٧٧، الباب ٥٢ من أبواب الدفن.

٣ـ هامش «البحار» ج ٤٣، ص ١٨١ـ١٨٢.

أقول: ويؤيّده ما في «الإصابة» بترجمة فاطمة الزهراء عليها السّلام: نقل أبو عمر في قصّة وفاتها أنّ فاطمة أوصت عليّاً أن يغسّلها هو وأسماء بنت عميس. واستبعده ابن فتحون فإنّ أسماء كانت حينئذ زوج أبي بكر (إلى أن قال) وهو محلّ الاستبعاد.[1]

دفنها عليها السلام

١- وروي أنّه لمّا صار بها إلى القبر المبارك خرجت يدٌ فتناولتها وانصرف.[2]

٢- في حديث: فلمّا قضت نحبها صلّى الله عليها وهم في ذلك في جوف الليل، أخذ عليٌّ عليه السلام في جهازها من ساعته كما أوصته، فلمّا فرغ من جهازها أخرج عليٌّ الجنازة وأشعل النار في جريد النخل، ومشى مع الجنازة بالنار حتّى صلّى عليها ودفنها ليلاً.[3]

٣- وذكر الحاكم: أنّ فاطمة لمّا ماتت أنشأ عليٌّ عليه السلام:

نفسي على زفراتها محبوسة   ياليتها خرجت مع الزفرات
لاخير بعدك في الحياة وإنّما   أبكي مخافة أن تطول حياتي[4]

٤ - فلمّا نفض يده من تراب القبر هاج به الحزن، فأرسل دموعه على خدّيه وحوّل وجهه إلى قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: السلام عليك يا رسول الله - الخ.[5]

ومن وصيّتها له: إذا أنزلها في القبر وسوّى التراب عليها يجلس عند رأسها قبالة وجهها، ويكثر من تلاوة القرآن والدّعاء، فإنّها ساعة يحتاج الميّت فيها إلى أنس الأحياء.[6]

١- «الإصابة» ج ٤، ص ٣٧٨.

٢ الى ٤- «البحار» ج ٤٣، ص ١٨٤ و ٢٠٤ و ٢١٣.

٥- راجع الكلام، ص ٥٥١-٥٥٢.

٦- «وفاة الصديقة الزهراء عليها السلام» للعلاّمة المقرّم، ص ١٠٥، عن «كشف اللثام» للفاضل الهنديّ عند قول العلاّمة (ره): يكره المقام عند القبور، رواه عن الصادق عليه السلام.

محلّ دفنها عليها السلام

١ـ أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قبر فاطمة، فقال: دفنت في بيتها، فلمّا زادت بنو أُميّة في المسجد صارت في المسجد.[1]

٢ـ قال أبوجعفر الطوسيُّ (ره): الأصوب أنّها مدفونة في دارها أو في الروضة؛ يؤيّد قوله قول النبيّ صلّى الله عليه وآله: «بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنّة». وفي البخاريّ: «بين بيتي ومنبري».

وفي «الموطّأ» و«الحلية» والترمذيّ و«مسند» أحمد بن حنبل: «ما بين بيتي ومنبري». وقال صلّى الله عليه وآله: «منبري على ترعة من ترع الجنّة».[2]

٣ـ عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن الرضا عليه السّلام قال: سألته عن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله أيّ مكان دفنت؟ فقال: سأل رجل جعفراً عليه السلام عن هذه المسألة وعيسى بن موسى حاضر، فقال له عيسى: دفنت في البقيع، فقال الرجل: ما تقول؟ فقال: قد قال لك فقلت له: أصلحك الله ماأنا وعيسى بن موسى؟ أخبرني عن آبائك، فقال الإمام عليه السلام: دفنت في بيتها.[3]

٤ـ قال العلاّمة المجلسيّ (ره): إنّ الأصحّ أنّها مدفونة في بيتها.[4]

موضع بيتها عليها السلام

يستفاد من الأخبار وأقوال المورّخين أنّ بيت فاطمة الزهراء سلام الله عليها كان ملاصقاً وملازماً بالحجرة المخصوصة النبويّ صلّى الله عليه وآله الّتي جعلها صلّى الله عليه وآله مخصوصة للتهجّد والاعتكاف والعبادة.

قال العلاّمة السمهوديُّ الشافعيُّ في الفصل الّذي ينقل ويذكر فيه

١ و ٢ـ «المناقب» لابن شهر آشوب، ج ٣، ص٣٦٥. والترعة: الباب، الروضة.

٣ـ «قرب الإسناد» ص ١٦١، الطبع الحجريّ.

٤ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٨٨؛ وج ١٠٠، ص ١٩٣.

ماجاء في أساطين المسجد النبويّ صلّى الله عليه وآله: ومنها أُسطوان التهجّد، أسند يحيى، عن عيسى بن عبدالله، عن أبيه قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يخرج حصيراً كلّ ليلة إذا انكفت الناس، فيطرح وراء بيت عليّ عليه السّلام ثمّ يصلّي صلاة الليل...

قال عيسى: وحدّثني سعيد بن عبدالله بن فضيل قال: مرّبي محمّد ابن الحنفيّة وأنا أُصلّي إليها، فقال لي: أراك تلزم هذه الأُسطوانة، هل جاءك فيها أثر؟ قلت: لا، قال: فالزمها فإنّها كانت مصلّى رسول الله صلّى الله عليه وآله من الليل.

عن زيد بن ثابت: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله اتّخذ حجرة ـ قال حسبت أنّه قال من حصير ـ في رمضان، فصلّى فيها ليالي.

وقال المطريّ في بيان موضع هذه الأُسطوانة: هي خلف بيت فاطمة رضي الله عنها، و الواقف إليها يكون باب جبريل عليه السلام.[1]

وعن جابر بن عبدالله الأنصاريّ في حديث طويل: وكان بيتها سلام الله عليها ملاصق بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله الّذي ينفرد به لنفسه من أزواجه.[2]

أقول: إنّ هذا الحديث يدلّ على أنّ بيته الّذي اختصّه صلّى الله عليه وآله لنفسه لاصق ببيت فاطمة سلام الله عليها، وهو البيت الّذي يعبدالله فيه ويتضرّع إليه تعالى، وفي هذه الملازمة والملاصقة أسرار ومصالح وحكم لمن تدبّر فيها. وإنّ هذا البيت الشريف كان قائماً إلى زمن الوليد بن عبدالملك حتّى قدم من الشام إلى المدينة فأمر بهدمه.

وقال السمهوديّ في الفصل السادس عشر من «وفاء الوفاء»: قال ابن زبالة: حدّثني عبدالعزيز بن محمّد، عن بعض أهل العلم قال: قدم الوليد بن عبدالملك حاجّاً، فبينا هو يخطب الناس على منبر رسول الله صلّى الله عليه وآله إذ حانت منه التفاتة، فإذا بحسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب

١ـ «وفاء الوفاء» ج ٢، ص ٤٥٠ ـ ٤٥٢.

٢ـ «البحار» ج ٤٣، ص٥٦.

عليه السّلام في بيت فاطمة، في يده مرآة ينظر فيها، فلمّا نزل أرسل إلى عمر بن عبدالعزيز (وهو عامله بالمدينة) فقال: لا أرى هذا قد بقي بعد.

عن موسى بن جعفر بن أبي كثير قال: بينما الوليد يخطب على المنبر إذ انكشفت الكلّة[1] عن بيت فاطمة عليها السلام وإذا حسن بن حسن يسرّح لحيته وهو يخطب على المنبر، فلمّا نزل أمر بهدم بيت فاطمة رضي الله عنها.

إنّ حسن بن حسن وفاطمة بنت الحسين أبوا أن يخرجوا منه، فأرسل إليهم الوليد بن عبدالملك: إن لم تخرجوا هدمته عليكم. فأبوا أن يخرجوا، فأمر بهدمه عليهم وهما فيه وولدهما، فنزع أساس البيت وهم فيه، فلمّا نزع أساس البيت قالوا لهم: إن لم تخرجوا قوّضناه عليكم، فخرجوا منه...

قال (الوليد بن عبدالملك): ويحك (لرجل من أمنائه) فما أصنع؟ هو بيته (حسن بن حسن) وبيت أُمّه فما الحيلة في ذلك؟ قال: تزيد في المسجد، وتدخل هذا البيت فيه.[2]

روي ما حاصله: إنّ بيت فاطمة الزهراء لمّا أخرجوا منه فاطمة بنت حسين وزوجها حسن بن حسن وهدموا البيت، بعث حسن بن حسن ابنه جعفراً ـ وكان أسنّ ولده ـ فقال له: اذهب ولا تبرحنّ حتّى يبنوا، فتنظر الحجر الّذي من صفته كذا وكذا هل يدخلونه في بنيانهم؟ فلم يزل يرصدهم حتّى رفعوا الأساس وأخرجوا الحجر، فجاء جعفر إلى أبيه فأخبره، فخرّ ساجداً وقال: ذلك حجر كان النبيّ صلّى الله عليه وآله يصلّي إليه إذا دخل إلى فاطمة، أو كانت فاطمة تصلّي إليه.

وقال عليُّ بن موسى الرضا عليهما السّلام: ولدت فاطمة الحسن والحسين على ذلك الحجر. قال يحيى: ورأيت الحسين بن عبدالله بن عبدالله بن الحسين ـ ولم أر فينا رجلاً أفضل منه ـ إذا اشتكى شيئاً من جسده كشف الحصى عن الحجر، فيمسح به ذلك الموضع. ولم يزل ذلك الحجر نراه حتّى عمر الصانع المسجد فقدناه[3]...

١ـ الكلّة: غشاء رقيق من الثوب يتوقّى به من البعوض.

٢ـ «وفاء الوفاء» ج ٢، ص ٥١٣ ـ ٥١٤.

٣ـ المصدر، ص ٥٧٢.

بعد دفنها عليها السلام

قال عليه السّلام عند رحلتها عليها السّلام:

حبيب ليس يعدله حبيب ... وما لسواه في قلبي نصيب
حبيب غاب عن عيني وجسمي ... وعن قلبي حبيبي لا يغيب

وقال مخاطباً لها بعد وفاتها عليها السّلام:

مالي وقفت على القبور مسلّما ... قبر الحبيب فلم يردّ جوابي
أحبيب مالك لا تردُّ جواباً ... أنسيت بعدي خلّة الأحباب

وقال عليه السّلام مجيباً لنفسه من قبلها عليها السّلام:

قال الحبيب: وكيف لي بجوابكم ... وأنا رهين جنادل وتراب
أكل التراب محاسني فنسيتكم ... وحجبت عن أهلي وعن أترابي
فعليكم مني السلام تقطّعت ... عنّي وعنكم خلّة الأحباب

بيان: الجنادل: الأحجار. والترب: الموافق في السنّ. وفي شرح الديوان: روي أنّ الأبيات الأخيرة سمعت من هاتف.[1]

١- «البحار» ج ٤٣، ص ٢١٧.

الفصل (٣٤)

زيارتها و تحيّتها سلام الله عليها

قال جمال العارفين والزاهدين السيّد ابن طاوس (ره) في «الإقبال»: فصل فيما نذكره من وقت انتقال أُمّنا المُعظّمة فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وتجديد السّلام عليها. رُوينا عن جماعة من أصحابنا ذكرناهم في كتاب «التعريف» للمولد الشريف أنّ وفاة فاطمة الزهراء صلوات الله عليها كانت يوم ثالث جمادى الآخرة، فينبغي أن يكون أهل الوفاء محزونين في ذلك اليوم على ماجرى عليها من المظالم الباطنة والظاهرة، حتّى إنّها دفنت ليلاً مظهرةً للغضب على من ظلمها وآذاها وآذى أباها صلوات الله عليه وعلى روحها الطاهرة، وتُزار بما قدّمناه في كتاب «جمال الأُسبوع» عند حجرة النبيّ عليه السلام لمن حضر هناك والإتزار من أيّ مكان كان.

وقد ذكر جامع كتاب «المسائل وأجوبتها من الأئمّة عليهم السّلام» فيما ما سئل عنه مولانا عليٌّ بن محمّد الهادي عليه السلام؛ فقال فيه ما هذا لفظه: أبوالحسن إبراهيم بن محمّد الهمدانيّ قال: كتبت إليه: إن رأيت أن تخبرني عن بيت أُمّك فاطمة عليها السّلام أهي في طَيْبة،[1] أوكما يقول الناس في البقيع؟ فكتب: هي مع جدّي صلوات الله عليه وآله.

قلت أنا: وهذا النصّ كافٍ في أنّها عليها السلام مع النبيّ صلّى الله عليه

١- أي المدينة المنوّرة.

وآله فيقول: **اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يٰا سَيِّدَةَ نِساءِ الْعٰالَمِينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يٰا وٰالِدَةَ الْحُجَجِ عَلَى النّاسِ أجْمَعِينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ اَيَّتُهَا الْمَظْلُومَةُ الْمَمْنُوعَةُ حَقَّها.** ثُمَّ قل **اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ أمَتِكَ، وَابْنَةِ نَبِيِّكَ، وَزَوْجَةِ وَصِيِّ نَبِيِّكَ صَلاةً تُزْلِفُها فَوْقَ زُلْفىٰ عِبٰادِكَ الْمُكْرَمِينَ مِنْ أَهْلِ السَّمٰواتِ وَالْأَرَضِينَ.**

فقد روي: إنَّ من زارها بهذه الزيارة واستغفر الله، غفر الله له وأدخله الجنّة. وسيأتي زيارة لها عليها السلام نذكرها عقيب مولدها إن شاء الله.

(وساق الكلام إلى أن قال):

وقد فضح الله جلّ جلاله بدفنها ليلاً على وجه المساترة عيوب من أحوجها إلى ذلك الغضب الموافق لغضب جبّار الجبابرة، وغضب أبيها صلوات الله عليه صاحب المقامات الباهرة، إذ كان سخطها سخطه، ورضاها رضاه، وقد نقل العلماء أنّ أباها عليه السلام قال: «فاطمة بضعة منّي، يؤذيني ما آذاها».

أقول: ولقد انقطعت أعذار المتعذّرين وحيلة المحتالين بدفنها ليلاً ودعواهم أنّ أهل بيت النبيّ صلوات الله عليه وآله وعترته الطاهرين كانوا موافقين لمن تقدّم عليهم من المتقدّمين.

ذكر الزيارة المشار إليها لمولاتنا فاطمة الزهراء صلوات الله عليها، تقول:

اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يٰا بِنْتَ رَسُولِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يٰا بِنْتَ نَبِي اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يٰا بِنْتَ حَبِيبِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يابِنْتَ خَلِيلِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يٰا بِنْتَ صَفِيِّ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يٰا بِنْتَ أمينِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يٰا بِنْتَ خَيْرِ خَلْقِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يٰا بِنْتَ اَفْضَلِ اَنْبِياءِ اللهِ اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يٰا بِنْتَ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يٰا سَيِّدَةَ نِساءِ الْعٰالَمِينَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يٰا زَوْجَةَ وَلِيِّ اللهِ وَخَيْرِ خَلْقِهِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يٰا أُمَّ الْحَسَنِ وَالْحُسَينِ سَيِّدَيْ شَبابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يٰا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يٰا أَيَّتُهَا الصِّدِّيقَةُ الشَّهِيدَةُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ اَيَّتُهَا الرَّضِيَّةُ الْمَرْضِيَّةُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ اَيَّتُهَا الصّادِقَةُ الرَّشِيدَةُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ اَيَّتُهَا الْفاضِلَةُ الزَّكِيَّةُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ اَيَّتُهَا الْحَوْراءُ الْإِنْسِيَّة، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ اَيَّتُهَا التَّقِيَّةُ النَّقِيَّة، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ اَيَّتُهَا

الْمُحَدَّثَةُ الْعَلِيمَةُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ اَيَّتُهَا الْمَعْصُومَةُ الْمَظْلُومَةُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ اَيَّتُهَا الطّاهِرَةُ الْمُطَهَّرَةُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ اَيَّتُهَا الْمُضْطَهَدَةُ الْمَغْصُوبَةُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ اَيَّتُهَا الْغَرّاءُ الزَّهْراءُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا فاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

صَلَّى اللهُ عَلَيْكِ يا مَوْلاتِي وَابْنَةَ مَوْلايَ، وَعَلى رُوحِكِ وَبَدَنِكِ، اَشْهَدُ اَنَّكِ مَضَيْتِ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكِ، وَاَنَّ مَنْ سَرَّكِ فَقَدْ سَرَّ رَسُولَ اللهِ، وَمَنْ جَفاكِ فَقَدْ جَفا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمَنْ آذاكِ فَقَدْ آذى رَسُولَ اللهِ، وَمَنْ وَصَلَكِ فَقَدْ وَصَلَ رَسُولَ اللهِ وَمَنْ قَطَعَكِ فَقَدْ قَطَعَ رَسُولَ اللهِ، لِاَنَّكِ بَضْعَةٌ مِنْهُ، وَرُوحهُ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ، كَما قالَ عَلَيْهِ اَفْضَلُ الصَّلاةِ وَاَكْمَلُ السَّلامِ.

أُشْهِدُ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ اَنِّي راضٍ عَمَّنْ رَضِيتِ عَنْهُ، وَساخِطٌ عَلى مَنْ سَخِطْتِ عَلَيْهِ، وَلِيٌّ لِمَنْ وَالاكِ، وَعَدُوٌّ لِمَنْ عاداكِ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حارَبَكِ، أَنَا يا مَولاتِي بِكِ وَبِأَبِيكِ وَبَعْلِكِ وَالأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِكِ مُوقِنٌ، وَبِوِلايَتِهِمْ مُؤْمِنٌ، وَبِطاعَتِهِمْ مُلْتَزِمٌ. أَشْهَدُ اَنَّ الدينَ دِينُهُمْ، وَالْحُكْمَ حُكْمُهُمْ، وَاَنَّهُمْ قَدْ بَلَّغُوا عَنِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَدَعَوْا اِلى سَبِيلِ اللهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، لاتَأْخُذُهُمْ فِي اللهِ لَوْمَةُ لائِمٍ. وَصَلَواتُ اللهِ عَلَيْكِ وَعَلى أَبِيكِ وَبَعْلِكِ وَذُرِّيَّتِكِ الأَئِمَّةِ الطّاهِرِينَ.

اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَصَلِّ عَلَى الْبَتُولِ الطّاهِرَةِ الصِّدِّيقَةِ الْمَعْصُومَةِ، التَّقِيَّةِ النَّقِيَّةِ الرَّضِيَّةِ الزَّكِيَّةِ الرَّشِيدَةِ، الْمَظْلُومَةِ الْمَقْهُورَةِ، الْمَغْصُوبَةِ حَقَّهَا، الْمَمْنوعَةِ إِرْثَهَا، الْمَكْسُورَةِ ضِلْعُهَا، الْمَظْلُومِ بَعْلُها، الْمَقْتُولِ وَلَدُها، فاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِكَ، وَبَضْعَةِ لَحْمِهِ، وَصَمِيمِ قَلْبِهِ، وَفَلْذَةِ كَبِدِهِ، وَالنُّخْبَةِ مِنْكَ لَهُ، وَالتُّحْفَةِ خَصَصْتَ بِها وَصِيَّهُ، وَحَبِيبَةُ الْمُصْطَفى، وَقَرِينَةُ الْمُرْتَضى، وَسَيِّدَةِ النِّساءِ، وَمُبَشِّرَةِ الأَوْلِياءِ، حَلِيفَةِ الْوَرَعِ وَالزُّهْدِ، وَتُفّاحَةِ الْفِرْدَوْسِ وَالْخُلْدِ، الَّتي شَرَّفْتَ مَوْلِدَها بِنِساءِ الْجَنَّةِ، وَسَلَلْتَ مِنْها أَنْوارَ الأَئِمَّةِ، وَأَرْخَيْتَ دُونَها حِجابَ النُّبُوَّةِ.

اَللّهُمَّ صَلِّ عَلَيْها صَلاةً تَزِيدُ فِي مَحَلِّها عِنْدَكَ، وَشَرَفِها لَدَيْكَ، وَمَنْزِلَتِها مِنْ رِضاكَ، وَبَلِّغْها مِنّا تَحِيَّةً وَسَلاماً، وَآتِنا مِنْ لَدُنْكَ فِي حُبِّها فَضْلاً وَإِحساناً وَرَحْمَةً وَغُفْراناً، إِنَّكَ ذُوالْعَفْوِ الْكَرِيمُ.

ثمّ تصلّي صلاة الزيارة، وإن استطعت أن تصلّي صلاتها صلّى الله عليها فافعل؛ وهي ركعتان، تقرأ في كلّ ركعة الحمد مرّة، وستّين مرّة قل هو الله أحد. فإن لم تستطع فصلّ ركعتين بالحمد وسورة الإخلاص، والحمد وقل يا أيّها الكافرون. فإذا سلّمت قلت:

اَللّهُمَّ إنّي أتَوَجَّهُ إلَيْكَ بِنَبِيِّنا مُحَمَّدٍ، وَبِأهْلِ بَيْتِهِ صَلَواتُكَ عَلَيْهِمْ، وَأسْألُكَ بِحَقِّكَ الْعَظيمِ عَلَيْهِمْ الَّذي لا يَعْلَمُ كُنْهَهُ سِواكَ؛ وَأسْألُكَ بِحَقِّ مَنْ حَقُّهُ عِنْدَكَ عَظيمٌ، وَبِأسْمائِكَ الْحُسنىٰ الَّتي أمَرْتَني أنْ أدْعُوَكَ بِها؛ وَأسْألُكَ بِاسْمِكَ الأعْظَمِ الَّذي أمَرْتَ بِهِ إبْراهيمَ أنْ يَدْعُوَ بِهِ الطَّيْرَ فَأجابَتْهُ، وَبِاسْمِكَ الْعَظيمِ الَّذي قُلْتَ لِلنّارِ بِهِ كُوني بَرْداً وَسَلاماً عَلىٰ إبراهيمَ فَكانَتْ بَرْداً، وَبِأحَبِّ الأسْماءِ إلَيْكَ وَأشْرَفِها وَأعْظَمِها لَدَيْكَ، وَأسْرَعِها إجابَةً، وَأنْجَحِها طَلِبَةً، وَبِما أنْتَ أهْلُهُ وَمُسْتَحِقُّهُ وَمُسْتَوْجِبُهُ، وَأتَوَسَّلُ إلَيْكَ، وَأرْغَبُ إلَيْكَ، وَأتَضَرَّعُ إلَيْكَ، وَأُلِحُّ عَلَيْكَ؛ وَأسْألُكَ بِكُتُبِكَ الَّتي أنْزَلْتَها عَلىٰ أنْبِيائِكَ وَرُسُلِكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِمْ مِنَ التَّوْرٰيةِ وَالإنْجيلِ وَالزَّبُورِ وَالْقُرْآنِ الْعَظيمِ، فَإنَّ فيهَا اسْمَكَ الأعْظَمَ، وَبِما فيها مِنْ أسْمائِكَ الْعُظْمىٰ، أنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأنْ تُفَرِّجَ عَنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَشيعَتِهِمْ وَمُحِبّيهِمْ وَعَنّي، وَتَفْتَحَ أبْوابَ السَّماءِ لِدُعايَ، وَتَرْفَعَهُ في عِلِّيّينَ، وَتَأذَنَ في هٰذَا الْيَوْمِ وَفي هٰذِهِ السّاعَةِ بِفَرَجي وَإعْطاءِ أمَلي وَسُؤْلي فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، يا مَنْ لا يَعْلَمُ أحَدٌ كَيْفَ هُوَ وَقُدْرَتَهُ إلاّ هُوَ، يا مَنْ سَدَّ الْهَواءَ بِالسَّماءِ، وَكَبَسَ الأرْضَ عَلَى الْماءِ، وَاخْتارَ لِنَفْسِهِ أحْسَنَ الأسْماءِ، يا مَنْ سَمّىٰ نَفْسَهُ بِالإسْمِ الَّذي تُقْضىٰ بِهِ حاجَةُ مَنْ يَدْعُوهُ، أسْألُكَ بِحَقِّ ذٰلِكَ الإسْمِ، فَلا شَفيعَ أقْوىٰ لي مِنْهُ، أنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَتَقْضِيَ لي حَوائِجي، وَتَسْمَعَ -بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَعَلِيِّ بْنِ مُوسىٰ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَالْحُجَّةِ الْمُنْتَظِرِ لإذْنِكَ صَلَواتُكَ وَسَلامُكَ وَرَحْمَتُكَ وَبَرَكاتُكَ عَلَيْهِمْ- صَوْتي، لِيَشْفَعُوا لي إلَيْكَ، وَتُشَفِّعَهُمْ فِيَّ، وَلا تَرُدَّني خائِباً، بِحَقِّ لا إلٰهَ إلاّ أنْتَ.

وتسأل حوائجك تقضي إن شاء الله تعالى.[1]

قال الفيروزآباديّ: الصميم: العظم الّذي به قوام العضو وبُنُك الشيء وخالصه، ورجل صميم: محض. والفلذة، بالكسر: القطعة من الكبد. والنخبة، بالضمّ وكهمزة: المختار.

قوله: «ومبشَّرة الأولياء» على بناء اسم المفعول أي الّتي بشّر الله الأولياء بها، ويحتمل بناء اسم الفاعل لأنّها تبشّر أولياءها وأحبّاءها في الدُّنيا والآخرة بالنجاة من النّار، ولذا سمّيت عليها السلام بفاطمة. قوله: «حليفة الورع» بالحاء المهملة، الحليف: الصديق يحلف لصاحبه أن لا يغدر به، كناية عن ملازمتها لهما وعدم مفارقتها عنهما. وإرخاء الستر: إسداله، وهي كناية عن نزول الوحي في بيتها وكونها مطّلعة على أسرار النبوّة. وسدّ الهواء بالسماء كناية عن إحاطة السماء بها. قوله: «كبس الأرض على الماء» يقال: كبس البئر والنهر أي طمّها بالتراب، والمعنى أنّه جمعها وحفظها عن التفرّق مع كونها على الماء، أو أنّه تعالى بها دفع عنّا عادية الماء وضررها، فكأنّ البحر نهر طمّ بالتراب.

أقول: زيارتها عليها السلام في الأوقات والساعات الشريفة والأزمان المختصّة بها أفضل وأنسب كيوم ولادتها وهو العشرون من جمادى الثانية، أو العاشر منه على قول، ويوم وفاتها وهو ثالث جمادى الثانية أو الحادي والعشرون من رجب على قول ابن عبّاس، ويوم تزويجها بأمير المؤمنين عليه السّلام وهو نصف رجب أو أوّل ذي الحجّة أو السادس منه، وليلة زفافها وهي تسع عشرة من ذي الحجّة، أو الحادية والعشرون من المحرّم، وكذا سائر الأيام الّتي ظهر لها فيها كرامة وفضيلة، كيوم المباهلة وقد مرّ، ويوم نزول هل أتى، وهو الخامس والعشرون من ذي الحجّة، وغيرهما ممّا يطول ذكرها، وقد مرّت في أبواب تاريخها.[2]

١ـ «إقبال الأعمال» ص ٦٢٣ ـ ٦٢٦.

٢ـ «البحار» ج ١٠٠، ص ٢٠٢.

أدعية الأسبوع لفاطمة عليها السّلام

دعاء يوم السبت :

اللّهمَّ افتح لنا خزاين رحمتك، وهب لنا اللّهمَّ رحمة لا تعذّبنا بعدها في الدُّنيا والآخرة، وارزقنا من فضلك الواسع رزقاً حلالاً طيّباً، ولا تحوجنا ولا تفقرنا إلى أحد سواك وزدنا لك شكراً وإليك فقراً وفاقة وبك عمّن سواك غناً وتعفّفاً.

اللّهمَّ وسّع علينا في الدُّنيا، اللهمَّ إنّا نعوذبك أن تزوي وجهك عنّا في حال ونحن نرغب إليك فيه، اللّهمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد، وأعطنا ما تحبُّ واجعله لنا قوّة فيما تحبّ يا أرحم الرّاحمين.

دعاء يوم الأحد :

اللّهمَّ اجعل أوّل يومي هذا فلاحاً وآخره نجاحاً وأوسطه صلاحاً، اللّهمَّ صلّ على محمّد وآل محمّد واجعلنا ممّن أناب إليك فقبلته، وتوكّل عليك فكفيته، وتضرّع إليك فرحمته.

دعاء يوم الاثنين :

اللّهمَّ إنّي أسئلك قوّة في عبادتك، وتبصّراً في كتابك، وفهماً في حكمك، اللّهمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد، ولا تجعل القرآن بنا ماحلاً، والصّراط زائلاً ومحمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم عنّا مولّياً.

دعاء يوم الثلثاء:

اللّهمَّ اجعل غفلة النّاس لنا ذكراً، واجعل ذكرهم لنا شكراً، واجعل صالح ما نقول بألسنتنا نيّة في قلوبنا، اللّهمَّ إنّ مغفرتك أوسع من ذنوبنا، ورحمتك أرجى عندنا من أعمالنا، اللّهمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد، ووفّقنا لصالح الأعمال والصواب من الفعال.

دعاء يوم الأربعاء :

اللّهمَّ احرسنا بعينك الّتي لا تنام، وركنك الّذي لايرام، وبأسمائك العظام وصلِّ على محمّد وآله، واحفظ علينا مالو حفظه غيرك ضاع، واستر علينا ما لو ستره غيرك شاع، واجعل كلَّ ذلك لنا مِطواعاً إنّك سميع الدُّعاء قريب مجيب.

دعاء يوم الخميس:

اللّهمَّ إنّي أسئلك الهدى والتّقى والعفاف والغنى والعمل بما تحبُّ وترضى اللّهمَّ إنّي أسئلك من قوّتك لضعفنا، ومن غناك لفقرنا وفاقتنا، ومن حلمك وعلمك لجهلنا، اللّهمَّ صلّ على محمّد وآل محمّد، وأعنّا على شكرك وذكرك، وطاعتك وعبادتك برحمتك يا أرحم الرّاحمين.

دعاء يوم الجمعة

اللّهمَّ اجعلنا من أقرب من تقرّب إليك وأوجه من توجّه إليك، وأنجح من سألك وتضرّع إليك، اللّهمَّ اجعلنا ممّن كأنّه يراك إلى يوم القيامة الّذي فيه يلقاك، ولا تمتنا إلاّ على رضاك، اللّهمَّ واجعلنا ممّن أخلص لك بعمله وأحبّك في جميع خلقك.

اللّهمَّ صلّ على محمّد وآل محمّد، واغفرلنا مغفرة جزماً حتماً لا نقترف بعدها ذنباً، ولانكتسب خطيئة ولا إثماً، اللّهمَّ صلّ على محمّد وآل محمّد، صلاة نامية دائمة زاكية متتابعة متواصلة مترادفة برحمتك يا أرحم الرّاحمين.[1]

١ ـ «البحار» ج ٩٠، ص ٣٣٨ــ٣٣٩.

الفصل (٣٥)

مصائب الزهراء عليها السلام في الأشعار

لآية الله الصدر (ره):

يا خليليّ احبسا الجرد المهارا	وابكيا داراً عليها الدهر جارا
وربوعاً أقفرت من أهلها	وغدت بعدهم قفراً بـرارا
حكم الدهر على تلك الرُّبى	فانمحت والدهر لايرعى ذمارا
كيف يرجى السلم من دهر على	أهل بيت الوحي قد شنَّ المغارا
لم يخلّف أحمد إلّا ابنةً	ولكَم أوصى إلى القوم مرارا
كابدت بعد أبيها المصطفى	غصصاً لو مسّت الطود لمارا
هل تريهم أدركوا من أحمد	بعده في آله الأطهار ثارا
غصبوها حقّها جهراً ومن	عجب أن تغصب الزهرا جهارا
من لحاها إذ بكت والدها	قائلاً فلتبكِ ليلاً أو نهارا
ويلهم ماضرّهم لو بكيت	بضعة المختار أيّاماً قصارا
من سعى في ظلمها؟ من راعها؟	من على فاطمة الزهراء جارا؟
من غدا ظلماً على الدار الّتي	تّخذتها الإنس والجنّ مزارا
طالما الأملاك فيها أصبحت	تلثم الأعتاب فيها والجدارا
ومن النار بها ينجو الورى	من على أعتابها أضرم نارا
والنبيُّ المصطفى كم جاءَها	يطلب الإذن من الزهرا مرارا
وعليها هجم القوم ولم	تك لاثت لاوعلياها الخمارا
لست أنساها ويا لهفي لها	إذ وراء الباب لاذت كي توارا
فتك الرجس على الباب ولا	تسألنْ عمّا جرى ثَمّ وصارا
لا تسلني كيف رضّوا ضلعها	واسألنَّ الباب عنها والجدارا
واسألنْ أعتابها عن محسن	كيف فيها دمه راح جبارا

واسألنْ لؤلؤ قرطيها لِماْ انتثرت والعين لِمْ تشكو احمرارا
وهل المسمار موتور لها فغدى في صدرها يدرك ثارا[1]

لبعض أشراف مكّة المكرّمة

مالعيني قدغاب عنها كراها وعراها من عبرة ماعراها
الدار نعمت فيها زمانا ثمّ فارقتها فلا أغشاها
أم لحيّ بانوا بأقمار ثمّ يتجلّى الدجى بضوء سناها
أم لخود غريرة الطرف تهوا ــ ني بصدق الوداد أو أهواها
أم لصافي المدام من مزة الطعـ ــم عقار مشمولة أسقاها
حاش لله لست أطمع نفسي آخر العمر في اتّباع هواها
بل بكائي لذكر من خصّها اللّـ ــه تعالى بلطفه واجتباها
ختم الله رسله بأبيها واصطفاه لوحيه واصطفاها
وحباها بالسيّدين الزكيّيـ ــن الإمامين منه حين حباها
ولفكري في الصاحبين اللذين اسـ ــتحسنا ظلمها وما راعياها
منعا بعلها من العهد والعقـ ــدوكان المنيب والأوّاها
واستبدّا بإمرة دبراها قبل دفن النبيّ وانتهزاها
وأتت فاطم تطالب بالإر ــ ث من المصطفى فما ورّثاها
ليت شعري لم خولفت سنن القر ــ آن فيها والله قد أبداها
رضي الناس إذتلوها بمالم ــ يرض فيها النبيُّ حين تلاها
نسخت آية المواريث منها أم هما بعد فرضها بدّلاها
أم ترى آية المودّة لم تأ ــ ت بودِّ الزهراء في قرباها
ثمّ قالا أبوك جاء بهذا حجّة من عنادهم نصباها
قال للأنبياءِ حكم بأن لا ــ يورثوا في القديم وانتهراها
أفبنت النبيّ لم تدر إن كا ــ ن نبيّ الهدى بذلك فاها
بضعة من محمّد خالفت ما قال حاشا مولاتنا حاشاها
سمعته يقول ذاك وجاءت تطلب الإرث ضلّة وسفاها
هي كانت لله أتقى وكانت أفضل الخلق عفّة ونزاها
أو تقول النبيّ قدخالف القرآ ــ ن ويح الأخبار ممّن رواها

١ـ «آثار الحجّة» للفاضل المتتبع الشريف الرازيّ، ج ١، ص ٢١٠.

سل بإبطال قولهم سورة النمـ ـل وسل مريم الّتي قبل طاها
فهما ينبئان عن إرث يحيى وسليمان من أراد انتباها
فدعت واشتكت إلى الله من ذا ـك وفاضت بدمعها مقلتاها
ثمّ قالت فنحلة لي من وا ـ لديَ المصطفى فلم ينحلاها
فأقامت بها شهوداً فقالوا بعلها شاهد لها وابناها
لم يجيزوا شهادة ابني رسول الـ ـله هادي الأنام إذ ناصباها
لم يكن صادقاً عليّ ولا فا ـ طمة عندهم ولا ولداها
كان أتقى لله منهم عتيق قبح القائل المحال وشاها
جرعاها من بعد والدها الغيـ ـظ مراراً فبئس ما جرعاها
أهل بيت لم يعرفوا سنن الجو ـ رالتباساً عليهمُ واشتباها
ليت شعري ما كان ضرّهما الحفـ ـظ لعهد النبيّ لو حفظاها
كان إكرام خاتم الرسل الها ـ دي البشير النذير لو أكرماها
إنّ فعل الجميل لم يأتياه وحسان الأخلاق ما اعتمداها
ولو ابتيع ذاك بالثمن الغا ـ لي لماضاع في اتّباع هواها
ولكان الجميل أن يُقطعاها فدكاً لا الجميل أن يقطعاها
أترى المسلمين كانوا يلومو ـ نها في العطاء لو أعطياها
كان تحت الخضراء بنت نبيّ صادق ناطق أمين سواها
بنت من! أمّ من! حليلة من! ويـ ـل لمن سنّ ظلمها وأذاها
ذاك ينبيك عن حقود صدور فاعتبرها بالفكر حين تراها
قل لنا أيُّها المجادل في القو ـ ل عن الغاصبين إذ غصباها
أهما ما تعمّداها كما قلـ ـت بظلم كلاّ ولا اهتضماها
فلما ذا إذ جهّزت للقاء الـ ـله عند الممات لم يحضراها
شيّعت نعشها ملائكة الرحـ ـمن رفقاً بها وما شيّعاها
كان زهداً في أجرها أم عناداً لأبيها النبيّ لم يتبعاها
أم لأنّ البتول أوصت بأن لا ـ يشهدا دفنها فما شهداها
أم أبوها أسرّ ذاك إليها فأطاعت بنت النبيّ أباها
كيف ما شئت قل كفاك فهذي فرية قد بلغت أقصى مداها
أغضباها وأغضبا عند ذاك الـ ـله ربّ السماء إذ أغضباها
وكذا أخبر النبيّ بأن الـ ـله يرضى سبحانه لرضاها
لانبيّ الهدى أُطيع ولافا ـ طمة أكرمت ولا حسناها
وحقوق الوصيّ ضيّع منها ما تسامى في فضله وتناهى

تلك كانت حزازة ليس تبرا حين رُدّا عنها وقد خطباها
وغداً يلتقون والله يجزي كلُّ نفس بغيها وهداها
فعلى ذلك الأساس بَنَت صا ــ حبة الهودج المشوم بناها
وبذاك اقتدت أميّة لمّا ــ أظهرت حقدها على مولاها
لعنته بالشام سبعين عاماً لعن الله كهلها وفتاها
ذكروا مصرع المشايخ في بد ــ رٍ وقد ضمخ الوصيّ لحاها
وبأُحد من بعد بدر وقد أتع ــ س فيها معاطساً وجباها
فاستجادت له السيوف بصفيّ ــ ن وجرت يوم الطفوف قناها
لو تمكّنت بالطفوف مدى الد ــ هر لقبّلت تربها وثراها
أدركت ثارها أُميّة بالنا ــ رِ غداً في معادها تصلاها
أشكر الله أنّني أتوالى عترة المصطفى وأشنى عداها
ناطقاً بالصواب لا أرهب الأعـ ــ داء في حبّهم ولا أخشاها
نح بها أيّها الجذوعيُ واعلم أنّ إنشادك الّذي أنشاها
لك معنى في النوح ليس يضاهي وهي تاج للشعر في معناها
قلتها للثواب والله يعطي الـ ــ أجر فيها من قالها ورواها
مظهراً فضلهم بعزمة نفس بلغت في ودادهم منتهاها
فاستمعها من شاعر علويّ حسنيّ في فضلها لايضاهى
سادة الخلق قومه غيرشكّ ثمّ بطحاء مكّة مأواها[1]

للشيخ مُلاّ كاظم الأُزريّ (ره) من هائيته المشهورة

تركوا عهد أحمد في أخيه وأذاقوا البتول ماأشجاها
وهي العروة الّتي ليس ينجو غيرمستعصم بحبل ولاها
لم يرالله للرسالة أجراً غيرحفظ الزهراء في قرباها
يوم جاءت يالمصاب إليهم ومن الوجد ما أطال بكاها
فدعت واشتكت إلى الله شكوى والرواسي تهتزُّ من شكواها

١ـ قال العلاّمة المجاهد السيّد محسن الأمين (ره) في كتابه «المجالس السنيّة» المجلّد الثاني، ص ١٣٧: وجدت هذه القصيدة بخطّ الشهيد الأوّل محمّد بن مكّيّ العامليّ الجزينيّ ـ قدّس الله روحه ـ وهي فريدة في بابها، ويظهر من آخرها أنّها لبعض أشراف مكّة المكرّمة؛ وتوهّم بعضهم أنّها للجذوعيّ ناشئ من البيت الّذي فيه اسمه، مع أنّه ظاهر في أنَّ الجذوعيّ مُنشدها، وأنّ مُنشئها غيره.

فاطمأنّت لها القلوب وكادت   أن تزول الأحقاد ممّن حواها
تعظ القوم في أتمّ خطاب   حكت المصطفى به وحكاها
أيُّها القوم راقبوا الله فينا   نحن من روضة الجليل جناها
نحن من بارئ السماوات سرٌّ   لو كرهنا وجودها ما براها
بل بآثارنا ولطف رضانا   سطح الأرض والسماء بناها
وبأضوائنا الّتي ليس تخبو   حوت الشهب ما حوت من سناها
واعلموا أنّنا مشاعر دين الـ   ـله فيكم فأكرموا مثواها
ولنا من خزائن الغيب فيض   ترد المهتدون منه هداها
إن ترموا الجنان فهي من اللـ   ـه إلينا هديّة أهداها
هي دار لنا ونحن ذووها   لا يرى غير حزبنا مرآها
وكذاك الجحيم سجن عدانا   حسبهم يوم حشرهم سكناها
أيُّها الناس أيُّ بنت نبيّ   عن مواريثها أبوها زواها
كيف يزوي عنّي تراثيَ زاوٍ   بأحاديث من لدنه ادّعاها
هذه الكتب فاسألوها تروها   بالمواريث ناطقاً فحواها
وبمعنى «يوصيكم الله» أمر   شامل للعباد في قرباها
كيف لم يوصنا بذلك مولا   نا وتلكم من دوننا أوصاها
هل رآنا لا نستحقُّ اهتداء   واستحقّت هي الهدى فهداها
أم تراه أضلّنا في البرايا   بعد علم لكي نصيب خطاها
مالكم قد منعتمونا حقوقاً   أوجب الله في الكتاب أداها
قد سلبتم من الخلافة خوداً   كان منّا قناعها ورداها
وسبيتم من الهدى ذات خدر   عزّ يوماً على النبيّ سباها
هذه البردة الّتي غضب اللّـ   ـه على كلّ من سوانا ارتداها
فخذوها مقرونة بشنار   غير محمودة لكم عقباها
ولأيّ الأمور تدفن سرّاً   بضعة المصطفى ويعفى ثراها
فمضت وهي أعظم الناس وجدا   في فم الدهر غصّة من جواها
وثوت لا يرى لها الناس مثوى   أيُّ قدس يضمُّه مثواها[1]

١- «المجالس السنيّة» - المجلّد الثاني، ص١٣٦-١٣٧.

للأجلّ الخطيب السيّد صالح الحلّيّ من تلامذة صاحب «الكفاية»:

يا مدرك الثار البدار البدار   شنَّ على حرب عداك المغار
يا صاحب العصر أترضى رحى   عصارة الخمر علينا تدار
قد ذهب العدل وركن الهدى   قد هدَّ، والجور على الدين جار
أغث رعاك الله من ناصر   رعيَّة ضاقت عليها القفار
تنسى على الدار هجوم العدى   مذ أضرموا الباب بجزل ونار
ورضّ من فاطمة ضلعها   وحيدر يقاد قسراً جهار
تعدو وتدعو خلف أعدائها   يا قوم خلُّوا عن عليّ الفخار
قد أسقطوا جنينها واعترى   من لطمة الخدّ العيون احمرار
فما سقوط الحمل؟ ما صدرها؟   مالطمها؟ ما عصرها بالجدار؟
ما وكزها بالسيف في ضلعها؟   وما انتشار قرطها والسوار؟
ما ضربها بالسوط ما منعها؟   من البكاء ومالها من قرار
ما الغصب للعقار منهم وقد   أنحلها ربّ الورى للعقار
ما دفنها بالليل سرّاً وما   نبش الثرى منهم عناداً جهار
تعساً لهم في ابنة ما رعوا   نبيّهم وقد رعاهم مرار
قد ورثت من أمّها زينب   كلّ الّذي جرى عليها وصار
وزادت ابنة على أمّها   من دارها تهدى إلى شرّ دار
تستر باليمنى وجوهاً فإن   أعوزها الستر تمدّ اليسار
لا تبزغي يا شمس كي لا ترى   زينب حسرى ما عليها خمار[1]

للأديب الذكيّ الشيخ صالح الكوّاز (ره):

عقدت بيثرب بيعة قضيت بها   للشرك منه بعد ذاك ديون
برقيّ منبره رقي في كربلا   صدر وضرّج بالدماء جبين
لولا سقوط جنين فاطمة لما   أوذى. لها في كربلا جنين
وبكسر ذاك الضلع رضّت أضلع   في طيّها سرّ الإله مصون
وكذا عليٌّ قوده بنجاده   فله عليٌّ بالوثاق قرين
وكما لفاطم رنّة من خلفه   لبناتها خلف العليل رنين
وبزجرها بسياط قنفذ وشّحت   بالطّفّ من زجرٍ لهنَّ متون

١ـ «شعراء الحسين عليه السلام» ص ٨٩؛ «المراثي والمدائح» ص ٢١٩، وقد ذكرناه على التلخيص.

وبقطعهم تلك الأراكة دونها قطعت يد في كربلا ووتين[1]

من شعر الكعبيّ (ره):

تا الله ما سيف شمرنال منك ولا يداسنان وإن جلّ الّذي ارتكبوا
لولا الأولى أغضبوا ربّ العلى و أبوا نصّ الولا والحقّ المرتضى غصبوا
أصابك النفر الماضي بما ابتدعوا وما المسبّب لولم ينجح السبب
ولا تزال خيول الحقد كامنة حتّى إذا وجدوها فرصة وثبوا
كفٌّ بها أُمّك الزهراء قد ضربوا هي الّتي أُختك للحوراء بها سلبوا
فليبك يومك من يبكيه يوم غدوا بالطهر قوداً وبنت المصطفى ضربوا
تالله ما كربلا لولا السقيفة، والأحيا ـ ءُ تدري لولا النار ما الحطب[2]

للقاضي أبي بكر ابن قريعة:

يا من يسائل دائباً عن كلّ معضلة سخيفة
لا تكشفنّ مغطّاً فلربّما كشّفت جيفة
ولربّ مستور بدا كالطبل من تحت القطيفة
إنّ الجواب لحاظر لكنّني أُخفيه خيفة
لولا اعتداء رعيّة ألقي سياستها الخليفة
وسيوف أعداء بها هاماتنا أبدى نقيفة
لنشرت من أسرار آ ـ ل محمّد جملاً طريفة
تغنيكم عمّا رواه مالك وأبو حنيفة
وأريكم إنّ الحسيـ ـن أصيب في يوم السقيفة
ولأيّ حال لحّدت بالليل فاطمة الشريفة
ولما حمت شيخيكم عن وطي حجرتها المنيفة
أوّه لبنت محمّد ماتت بغصّتها أسيفة[3]

١ـ «رياض المدح والرثاء» ص١٠٦.
٢ـ المصدر، ص ٣٤٢.
٣ـ «كشف الغمّة» ج ١، ص ٥٠٥.

للعلاّمة الشيخ محمّد حسين الغرويّ الكمبانيّ:

الضرم في الباب

أيضرم النار بباب دارها وآية النور على منارها
وبابها باب نبيّ الرّحمة وباب أبواب نجاة الأمّة
بل بابها باب العليّ الأعلى فثَمَّ وجه الله قد تجلّى
ما اكتسبوا بالنار غير العار ومن ورائه عذاب النار
ما أجهل القوم فإنّ النار لا ـ تطفئ نور الله جلّ وعلا

الضلع المكسور

لكنّ كسر الضلع ليس ينجبر إلّا بصمصام عزيز مقتدر
إذ رضّ تلك الأضلع الزكيّة رزيّة لامثلها رزيّة
ومن نبوع الدم من ثديها يعرف عظم ماجرى عليها
وجاوزوا الحدّ بلطم الخدّ شلّت يد الطغيان والتعدّي

يا لثارات فاطمة

فاجرت العين وعين المعرفة تذرف بالدمع على تلك الصفة
ولا تزيل حمرة العين سوى بيض السيوف يوم ينشر اللوى
وللسياط رنّة صداها في مسمع الدهر فما أشجاها
والأثر الباقي كمثل الدملج في عضد الزهراء أقوى الحجج
ومن سواد متنها اسودّ الفضا يا ساعد الله الإمام المرتضى
ووكز نعل السيف في جنبيها أتى بكلّ ما أتى عليها
ولست أدري خبر المسمار سل صدرها خزانة الأسرار
وفي جنين المجد ما يدمي الحشا وهل لهم إخفاء أمر قد فشى؟
والباب والجدار والدماء شهود صدق ما به خفاء
لقد جنى الجاني على جنينها فاندكّت الجبال من حنينها
أهكذا يصنع بابنة النبيّ حرصاً على الملك فيا للعجب
أتمنع المكروبة المقروحة عن البكا خوفاً عن الفضيحة
تالله ينبغي لها تبكي دما مادامت الأرض ودارت السما
لفقد عزّها أبيها السامي ولا هتضامها وذلّ الحامي[1]

١ـ «الأنوار القدسيّة» ص ٢٦ـ٢٧، ط النجف الأشرف.

من قصيدة دعبل الخزاعيّ (ره):

هم نقضوا عهد الكتاب وفرضه ومحكمه بالزور والشبهات
ولم تك إلّا محنة كشفتهم بدعوى ضلال من هنٍ وهنات
تراث بلا قربى وملك بلا هدى وحكم بلا شورى بغير هداة
رزايا أرتنا خضرة الأفق حمرة وردّت أُجاجاً طعم كلّ فرات
وما سهّلت تلك المذاهب فيهم على الناس إلّا بيعة الفلتات
وما قيلُ أصحاب السقيفة جهرة بدعوى تراث في الضلال نتات
ولو قلّدوا الموصى إليه أمورها لزمّت بمأمون من العثرات
أخي خاتم الرسل المصفّى من القذىٰ ومفترس الأبطال في الغمرات
فإن جحدوا كان الغدير شهيده وبدر وأُحد شامخ الهضبات
وآي من القرآن تتلى بفضله وإيثاره بالقوت في اللزبات[1]

أقول: هذه القصيدة تسمّى بتائيّة دعبل، وهي ـ كما قال أبوالفرج الإصبهانيُّ ـ من أحسن الشعر والأدب وفاخر المدائح المقولة في أهل البيت عليهم السلام. وهي الّتي لمّا أنشدها دعبل بحضرة الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بكى حتّى أُغمي عليه، وأومأ إليه خادمه أن اسكت، وكرّر هذا عدّة مرّات. جزاه الله عن الأئمّة عليهم السلام خيراً.

للأديب الشيخ الصالح الكوّاز الحلّيّ (ره):

الواثبين لظلم آل محمّد ومحمّد مُلقىٰ بلا تكفين
والقائلين لفاطم آذيتنا في طول نوح دائم وحنين
والقاطعين أراكة كي ما تقيـ ـل بظلّ أوراق لها وغصون
ومجمّعي حطب على البيت الّذي لم يجتمع لولاه شمل الدين
والداخلين على البتولة بيتها والمسقطين لها أعزّ جنين
والقائدين إمامهم بنجادة والطهر تدعو خلفهم برنين
خلّوا ابن عمّي أو لأكشف في الدعا رأسي وأشكو للإله شجوني
ما كان ناقة صالح وفصيلها بالفضل عندالله إلّا دوني
ورنت إلى القبر الشريف بمقلة عبرى وقلب مكمد محزون
أبتاه هذا السامريُّ وعجله تبعا ومال الناس عن هارون

١ـ «البحار» ج ٤٩، ص ٢٤٦.

أيّ الرزايا أتّقي بتجلّدي هو في النوائب ما حييت قريني
فقدي أبي أم غصب بعلي حقّه أم كسر ضلعي أم سقوط جنيني
أم أخذهم حقّي وفاضل نحلتي أم جهلهم قدري وقد عرفوني
قهروا يتيميك الحسين وصنوه وسألتهم إرثي وقد نهروني[1]

لبعض المتأخّرين:

إن قيل حوّاء قلت فاطم فخرها أو قيل مريم قلت فاطم أفضل
أفهل لحوّاء والدٌ كمحمّدٍ أم هل لمريم مثل فاطم أشبل
كلٌّ لها حين الولادة حالة منها عقول ذوي البصائر تذهل
هذي لنخلتها التجت فتساقطت رطباً جنيّاً فهي منه تأكل
وضعت بعيسى وهي غير مروعة أنّى وحارسها السريّ الأبسل
وإلى الجدار وصفحة الباب التجت بنت النبيّ فأسقطت ماتحمل
سقطت وأسقطت الجنين وحولها من كلّ ذي حسب لئيم جحفل
هذا يعنّفها وذاك يدعُّها ويردُّها هذا وهذا يركل
وأمامها أسد الأسود يقوده بالحبل قنفذ هل كهذا معضل
ولسوف تأتي في القيامة فاطم تشكو إلى ربّ السماءِ وتعوّل
ولترفعنّ جنينها وحنينها بشكاية منها السماء تتزلزل[2]

للعلاّمة السيّد محمد نجل حجة الإسلام السيّد جمال الهاشميّ:

شعّت فلا الشمس تحكيها ولا القمر زهراء من نورها الأكوان تزدهر
بنت الخلود بها الأجيال خاشعة أم الزمان إليها تنتمي العصر
روح الحياة فلولا لطف عنصرها لم تأتلف بيننا الأرواح والصور
سمت عن الأفق لا روح ولا ملك وفاقت الأرض لا جنّ ولا بشر
مجبولة من جلال الله طينتها يرفّ لطفاً عليها الصون والخفر
خصالها الغرّ جلّت أن تلوك بها منّا المقاول أو تدنولها الفكر
معنى النبوّة سرّ الوحي قد نزلت في بيت عصمتها الآيات والسور
حوت خلال رسول الله أجمعها لولا الرسالة ساوى أصله الثمر
تدرّجت في مراقي الحقّ عارجة لمشرق النور حيث السرّ مستتر

١ـ «رياض المدح والرثاء»، ص ١٠٧.
٢ـ «التحصيل في أيّام التعطيل» ص ٢٥١؛ «فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد» ص ٦٧٧.

ثـمّ انثنت تملأُ الـدنيا معارفها تطوي القرون عباء وهي تنتشر
قل للذي راح يخفـي فضلها حسداً وجه الحقيـقة عنّـا كيف ينستر
أتقـرن الـنور بالظلماءِ من سفه ما أنت في القول إلّا كاذب أشر
بنت الـنبيّ الّذي لولا هدايته مـا كـان للـحقّ لاعين ولا أثر
هي الّـتي ورثت حقّـاً مفاخره والعطر فيه الّذي في الورد مدّخر
في عيد ميلادها الأملاك حافلة والحور في الجنّة العليا لها سمر
تزوّجت في السماء بالمرتضى شرفا والشمس يقرنها في الرتبة القمر
على النبـوّة أضفـت في مراتبها فضل الولاية لاتبـقي ولا تذر
أُمّ الأئمّة من طوعاً لـرغبتهم يعلو القضاء بنـا أوينزل الـقدر
قف يا يراعي عن مدح البتول ففي مـديحـها تهـتف الألواح والـزبر
وارجع لتستخبر التاريخ عن نبأ قـد فـاجأتـنا به الأنـباء والسير
هل أسقط القوم ضرباً حملها فهوت تأنّ ممّـا بهـا والضلع منـكسر
وهل كما قيل قادوا بعلها فعدت وراه نـادبـة والـدمـع منهـمر
إن كان حقّاً فإنّ القوم قد مرقوا عن الهدى وبدين الله قد كفروا[1]

١ـ « وفاة الصديقة الزهراء عليها السلام» ص ٢٠.

الفصل (٣٦)

موقفها ومكانتها عند الله عزّ وجلّ يوم القيامة

١ـ عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول: لَفاطمة وقفة على باب جهنمّ فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كلّ رجل: مؤمن أو كافر، فيؤمر بمحبّ قد كثرت ذنوبه إلى النار، فتقرأ بين عينيه محبّاً، فتقول: إلهي وسيّدي سمّيتني فاطمة، وفطمت بي من تولاّني وتولّى ذرّيّتي من النّار، ووعدك الحقّ، وأنت لاتخلف الميعاد.

فيقول الله عزّوجلّ: صدقت يا فاطمة إنّي سمّيتك فاطمة، وفطمت بك من أحبّك وتولاّك وأحبّ ذرّيّتك وتولاّهم من النار، ووعدي الحقّ وأنا لا أُخلف الميعاد، وإنّما أمرت بعبدي هذا إلى النار لتشفعي فيه، فأُشفّعك، ليتبيّن لملائكتي وأنبيائي ورسلي وأهل الموقف موقفك منّي ومكانتك عندي، فمن قرأت بين عينيه مؤمناً فجذبت بيده وأدخلته الجنّة.[1]

٢ـ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: إنّ الله تعالى إذا بعث الخلائق من الأوّلين والآخرين نادى منادي ربّنا من تحت عرشه: يا معشر الخلائق غضّوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمّد سيّدة نساءِ العالمين على الصراط، فتغضّ الخلائق كلّهم أبصارهم، فتجوز فاطمة على الصراط، لا يبقى أحد في القيامة إلاّ غضّ بصره عنها إلاّ محمّد وعليّ والحسن والحسين

١ـ «البحار» ج ٨، ص ٥١.

والطاهرين من أولادهم، فإنّهم أولادها، فإذا دخلت الجنّة بقي مرطها[1] ممدوداً على الصراط، طرف منه بيدها وهي في الجنّة، وطرف في عرصات القيامة، فينادي منادي ربّنا: يا أيُّها المحبُّون لفاطمة تعلّقوا بأهداب[2] مرط فاطمة سيّدة نساءِ العالمين. فلايبقى محبٌّ لفاطمة إلّا تعلّق بهدبة من أهداب مرطها حتّى يتعلّق بها أكثر من ألف فئام وألف فئام. قالوا: كم فئام واحد؟ قال: ألف ألف، ينجون بهامن النار.[3]

٣ـ عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة نصب لفاطمة عليها السلام قبّة من نور، وأقبل الحسين صلوات الله عليه، رأسه في يده، فإذا رأته شهقت شهقةً لايبقى في الجمع ملك مقرّب ولا نبيٌّ مرسل ولاعبدٌ مؤمن إلّا بكى لها[4]...

٤ـ عن الصادق عليه السلام قال: قال جابر لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك يا ابن رسول الله حدّثني بحديث في فضل جدّتك فاطمة إذا أنا حدّثت به الشيعة فرحوا بذلك. قال أبوجعفر عليه السلام: حدّثني أبي، عن جدّي، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: إذا كان يوم القيامة نصب للأنبياء والرسل منابر من نور، فيكون منبري أعلى منابرهم يوم القيامة، ثمّ يقول الله: يا محمّد اخطب، فأخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأنبياءِ والرسل بمثلها، ثمّ ينصب للأوصياء منابر من نور، وينصب لوصيّي عليّ بن أبي طالب في أوساطهم منبر من نور فيكون منبره أعلى منابرهم، ثمّ يقول الله: يا عليّ اخطب، فيخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأوصياءِ بمثلها، ثمّ ينصب لأولاد الأنبياء والمرسلين منابر من نور فيكون لابنيَّ وسبطيّ وريحانتيّ أيّام حياتي منبر من نور، ثمّ يقال لهما: اخطبا، فيخطبان بخطبتين لم يسمع أحد من أولاد الأنبياء والمرسلين بمثلها.

١ـ المرط، بالكسر: كساء من صوف أوغيره تلقيه المرأة على رأسها.

٢ـ الأهداب: جمع هدبة بالضمّ، طرة الثوب.

٣ـ «البحار» ج ٨، ص ٦٨.

٤ـ المصدر، ج ٤٣، ص ٢٢١.

ثمّ ينادي المنادي وهو جبرئيل عليه السلام: أين فاطمة بنت محمّد؟ أين خديجة بنت خويلد؟ أين مريم بنت عمران؟ أين آسية بنت مزاحم؟ أين أُمُّ كلثوم أُمّ يحيى بن زكريّا؟ فيقمن، فيقول الله تبارك وتعالى: يا أهل الجمع لِمَن الكرم اليوم؟ فيقول محمّد وعليّ والحسن والحسين: لله الواحد القهّار، فيقول الله تعالى: يا أهل الجمع إنّي قد جعلت الكرم لمحمّد وعليّ والحسن والحسين وفاطمة، يا أهل الجمع طأطؤوا الرؤوس، وغضُّوا الأبصار، فإنّ هذه فاطمة تسير إلى الجنّة. فيأتيها جبرئيل بناقة من نوق الجنّة مدبّجة الجنبين، خطامها من اللؤلؤ الرّطب، عليها رحل من المرجان، فتناخ بين يديها فتركبها، فيبعث الله مائة ألف ملك ليسيروا عن يمينها، ويبعث إليها مائة ألف ملك ليسيروا عن يسارها، ويبعث إليها مائة ألف ملك يحملونها على أجنحتهم، حتّى يصيّروها على باب الجنّة.

فإذا صارت عند باب الجنّة تلتفت، فيقول الله: يا بنت حبيبي ما التفاتك، وقد أمرت بك إلى جنّتي؟ فتقول: يا ربِّ أحببت أن يعرف قدري في مثل هذا اليوم. فيقول الله: يا بنت حبيبي ارجعي فانظري من كان في قلبه حبّ لك أو لأحد من ذرِّيّتك خذى بيده فأدخليه الجنّة.

قال أبوجعفر عليه السلام: والله يا جابر إنّها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبّيها كما يلتقط الطير الحبّ الجيّد من الحبّ الرديّ. فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنّة يلقي الله في قلوبهم أن يلتفتوا، فإذا التفتوا يقول الله: يا أحبّائي ما التفاتكم، وقد شفَّعت فيكم فاطمة بنت حبيبي؟ فيقولون: يا ربِّ أحببنا أن يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم، فيقول الله: ياأحبّائي ارجعوا وانظروا من أحبّكم لحبّ فاطمة، انظروا من أطعمكم لحبّ فاطمة، انظروا من كساكم لحبِّ فاطمة، انظروا من سقاكم شربة في حبّ فاطمة، انظروا من ردَّ عنكم غيبة في حبّ فاطمة، فخذوا بيده وأدخلوه الجنّة.

قال أبوجعفر عليه السلام: والله لايبقى في النّاس إلّا شاكٌّ أو كافر أو منافق، فإذا صاروا بين الطبقات نادوا كما قال الله تعالى: «فالنا من

شافعين، ولاصديق حميم»[1] فيقولون: «فلو أنّ لنا كرّةً فنكون من المؤمنين».[2] قال أبوجعفر عليه السلام: هيهات هيهات منعوا ما طلبوا، «ولو ردُّوا لعادوا لمانهوا عنه وإنّهم لكاذبون».[3و4]

٥ـ عن ابن عبّاس قال: سمعت أميرالمؤمنين عليه السّلام يقول: دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله ذات يوم على فاطمة وهي حزينة، فقال لها: ما حزنك يا بنيّة؟ قالت: يا أبة ذكرت المحشر ووقوف النّاس عراة يوم القيامة، فقال: يا بنيّة إنّه ليوم عظيم ولكن قد أخبرني جبرئيل عن الله عزّوجلّ أنّه قال: أوّل من ينشقُّ عنه الأرض يوم القيامة أنا، ثمّ أبي إبراهيم، ثمّ بعلك عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ يبعث الله إليك جبرئيل في سبعين ألف ملك، فيضرب على قبرك سبع قباب من نور، ثمّ يأتيك إسرافيل بثلاث حلل من نور، فيقف عند رأسك فيناديك: يا فاطمة بنت محمّد قومي إلى محشرك.

فتقومين آمنة روعتك، مستورة عورتك، فيناولك إسرافيل الحلل فتلبسينها، ويأتيك روفائيل بنجيبة من نور زمامها من لؤلؤ رطب، عليها محفّة[5] من ذهب فتركبينها، ويقود روفائيل بزمامها، وبين يديك سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التسبيح، فإذا جدّ بك السير استقبلتك سبعون ألف حوراء يستبشرون بالنظر إليك، بيد كلّ واحدةٍ منهنّ مجمرة من نور يسطع منها ريح العود من غيرنار، وعليهنّ أكاليل الجوهرمرصّعة بالزبرجد الأخضر، فيسرعن عن يمينك.

فإذا سرت من قبرك استقبلتك مريم بنت عمران في مثل من معك من الحور، فتسلّم عليك، وتسيرهي ومن معها عن يسارك، ثمّ تستقبلك أُمكّ خديجة بنت خويلد أوّل المؤمنات بالله وبرسوله، ومعها سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التكبير، فإذا قربت من الجمع

١ و ٢ـ الشعراء، ١٠٠ـ١٠٢.
٣ـ الأنعام، ٢٨.
٤ـ «البحار» ج ٨، ص ٥١ ـ ٥٢.
٥ـ بكسر الميم: مركب للنساء كالهودج.

استقبلتك حوّاء في سبعين ألف حوراء، ومعها آسية بنت مزاحم فتسيران هما ومن معهما معك ، فإذا توسّطت الجمع وذلك أنّ الله يجمع الخلائق في صعيد واحد فتستوي بهم الأقدام، ثمّ ينادي منادٍ من تحت العرش يسمع الخلائق: غضّوا أبصاركم حتّى تجوز فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه وآله ومن معها. فلاينظر إليك يومئذٍ إلّا إبراهيم خليل الرحمن، وعليّ بن أبي طالب، ويطلب آدم حوّاء فيراها مع أمّك خديجة أمامك .

ثمّ ينصب لك منبر من النور فيه سبع مراق، بين المرقاة إلى المرقاة صفوف الملائكة، بأيديهم ألوية النور، ويصطفّ الحور العين عن يمين المنبر وعن يساره، وأقرب النساء منك عن يسارك حوّاء وآسية، فإذا صرت في أعلى المنبر أتاك جبرئيل فيقول لك : يا فاطمة سلي حاجتك ، فتقولين: يا ربّ أرني الحسن والحسين، فيأتيانك وأوداج الحسين تشخب دماً وهو يقول: يا ربّ خذ لي اليوم حقّي ممّن ظلمني. فيغضب عند ذلك الجليل، ويغضب لغضبه جهنّم والملائكة أجمعون، فتزفرجهنمّ عند ذلك زفرة، ثمّ يخرج فوج من النار ويلتقط قتلة الحسين وأبناء هم وأبناء أبنائهم، ويقولون: يا ربّ إنّا لم نحضر الحسين، فيقول الله لزبانية جهنّم: خذوهم بسيماهم بزرقة الأعين، وسواد الوجوه، خذوا بنواصيهم فألقوهم في الدرك الأسفل من النّار، فإنّهم كانوا أشدّ على أولياء الحسين من آبائهم الّذين حاربوا الحسين فقتلوه. فتسمعين أشهقتهم في جهنّم.

ثمّ يقول جبرئيل: يا فاطمة سلي حاجتك ، فتقولين: يا ربّ شيعتي ، فيقول الله : قد غفرت لهم، فتقولين: يا ربّ شيعة ولدي، فيقول الله: قد غفرت لهم. فتقولين: يا ربّ شيعة شيعتي، فيقول الله : انطلقي فمن اعتصم بك فهو معك في الجنّة. فعند ذلك تودّ الخلائق أنّهم كانوا فاطميّين، فتسيرين ومعك شيعتك وشيعة ولدك وشيعة أميرالمؤمنين آمنة روعاتهم، مستورة عوراتهم، قد ذهبت عنهم الشدائد، وسهلت لهم الموارد، يخاف الناس وهم لايخافون، ويظمأ الناس وهم لايظمأون. فإذا بلغت باب الجنّة تلقّتك اثنا عشر ألف حوراءلم-

يتلقّين أحداً قبلك ولا يتلقّين أحداً كان بعدك ، بأيديهم حراب من نور، على نجائب من نور، جلالها من الذهب الأصفر والياقوت، أزمّتها من لؤلؤ رطب، على كلّ نجيب نمرقة من سندس، فإذا دخلت الجنّة تباشر بك أهلها، ووضع لشيعتك موائد من جوهر على عمد من نور، فيأكلون منها والناس في الحساب، وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون ـ الحديث.[1]

أقول : إنَّ الأخبار الماضية الّتي تدلّ على منزلتها وموقفها عليها السلام عندالله تعالى، وأنّها تلتقط محبّيّها وشيعتها من النار كما يلتقط الطير الحبّ الجديد من الحبّ الرديّ، تهديك إلى نكتة لطيفة، وهي أنّ حبّها بذاتها إيمان وحسنة، وبغضها كفر وسيّئة، وكذلك حبّ ساير الأئمّة المعصومين عليهم السلام، كما روي: أنّ حبَّها عليها السلام إيمان، وبغضها نفاق.[2] وفي خبر عن الصادق عليه السلام في تفسير « حيّ على خير العمل» قال: خير العمل الولاية. وفي خبر آخر: خير العمل برُّ فاطمة وولدها.[3]

وعن سلمان قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : يا سلمان من أحبّ فاطمة ابنتي فهو في الجنّة معي، ومن أبغضها فهو في النار. يا سلمان حبُّ فاطمة ينفع في مائة من المواطن، أيسر ذلك المواطن الموت والقبر والميزان والمحشر والصراط والمحاسبة[4] ...

وفي حديث طويل : بسم الله الرحمن الرحيم، تحيّة من الله تعالى إلى محمّد المصطفى وعليّ المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين سبطي رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وأمان لمحبّيهم يوم القيامة من النار.[5]

وهكذا ... إلى كثير من أمثالها.

١ ـ « البحار» ج ٨، ص ٥٣ ـ ٥٥ .

٢ ـ « شرح الحديديّ» ج ١٦، ص ٢٨٢.

٣ ـ « التوحيد» للصدوق، ص ٢٤١.

٤ ـ « مقتل الحسين عليه السلام» للخوارزميّ، ص ٥٩؛ « ينابيع المودّة» ص ٢٦٣.

٥ ـ المصدر، ص ٩٥.

نقد و تحليل

تــقـدّم منّـا في كتابنا «الإمام عليّ بن أبي طالـب عليه السّلام» كلمة مع بعض المـعاصرين في أنّ الـولاية والاعتـقـاد بحـقّ الأئـمّـة المـعصومين عليهـم السلام وحبّـهـم وبغض أعدائـهـم بنفسهـا حسنة وبـذاتهـا عبادة، وهي عبادة القلب الّتـي هي أعلى مرتبـة وأشدّ أثراً مـن عمل الأعضاء. وفي هذا الكتاب لمّا بلغ الكلام إلى هذا الموقف اضطرّ بنا البحث إلى نقد ما ذهب إليه العلاّمة الأُستاذ الشهيد المطهّريّ ـ رضوان الله عليه ـ في كتابه القيّم «العدل الإلهـيّ»، وهو ما حاصله:

إنّ الفرق بين الشيعـيّ وغير الشيعـيّ يظهر في جانب الإيجاب والعمل لا في جانب السلب والنفـي، يعني إذا فرضنا رجلين مسلمين، أحدهما الشيعيّ والآخر بخلافه، والحال أنّهما عملا عملاً تامًّا على وفق مذهبهما فحينئذ يتقدّم الشيعيُّ على غيره في الدنيا والآخرة، وأمّا إذا لم يعملا أصلاً فلافرق بينهما في السعادة والشقاوة والتقدّم والتأخّر.

ولايخفى أنّ محصّل هذا الكلام هو أنّ الاعتقادات الحقّة مؤثّرة إذا كانت مصحوبة بالعمل، وأمّا صرفها دون أيّ انضمام لا أثر لها أصلاً. وهذا بخلاف ما مرّ عليك من الأخبار الكثيرة والروايات المتواترة. ولسنا بصدد البحث التامّ عن ذلك، لأنّه مضمار حسرهم الفحول عن الجولان فيه فضلاً عنّا مع قلّة بضاعتنا، والورود في هذا البحث يطلب الفحص عن أخبار الطينة وشرحها وهو خارج عن وسع مثلنا، فلنضرب عنه ونشير إلى مزالّ الكلام من الأُستاذ (ره)، وبعض ما وسعنا من التحقيق، فحسب. ونحن نورد كلامه (ره) بنصّه وفصّه، ثمّ نتكلّم عليه توضيحاً لمرامنا المتّخذ من العقل والنقل:

قال (ره): «إنّ الفرق بين الشيعيّ وغيره يظهر عند مايلتزم الشيعيّ بالبرنامج العمليّ الّذي وضع له من قبل زعمائه، ويلتزم غيرالشيعيّ أيضاً ببرنامجه الدينيّ، حينئذ يصبح الشيعيّ متقدّماً على غيره في الدنيا وفي الآخرة معاً. فالفرق بينهما لابدّ أن نبحث عنه في الجانب الإيجابيّ وليس في الجانب السلبيّ. ولا ينبغي أن نقول: لابدّ أن يوجد اختلاف بين الشيعيّ وغيره في الوقت الّذي يضع كلٌّ منهما مناهجه

الدينيّ تحت أقدامه. وإذا لم يكن بينهما اختلاف فما الفرق إذن بين الشيعيّ وغيره؟

وهذه الحالة شبيهة بما إذا راجع مريضان طبيبين، وقد ذهب أحدهما إلى طبيب حاذق، والآخر إلى طبيب غيرحاذق، ولكنّهما عندما استلما الدواء لم ينفذ أيّ منهما أوامر الطبيب فيه، بل تركاه خلف ظهورهما، ومن المتيقّن حينئذ بقاء كلّ منهما على حاله إذا لم يزدد سوءاً. وعندئذ يحتجّ المريض الأوّل قائلاً: ما هو الفرق بيني وبين من راجع الطبيب غيرالحاذق؟ لماذا أبقى أنا مريضاً كما بقي هو على مرضه، مع أنّي راجعت طبيباً حاذقاً، وراجع هو طبيباً غيرحاذق؟!

وليس من الصحيح أن نجعل الفرق بين عليّ عليه السّلام وغيره في أنّنا لو لم نعمل بتعاليمه فسوف لن نرى سوءاً، أمّا الآخرون فإنّهم سوف يلقون عذاباً ونكراً، عملوا بنصائح قدوتهم أم لم يعملوا». [1]

أقول: هذا كلامه (ره) وفيه أنّ تشبيه عليّ عليه السّلام بالطبيب الحاذق في غيرموضعه، وأنّ قياسه قياس مع فارقه وفيه فروق:

١ـ إنّ الرجوع إلى الطبيب الحاذق له طريقيّة لاموضوعيّة، لأنّه دالّ إلى رأي ونظر إن عمل المريض برأيه يرجى أن يبرأ من مرضه، فحسب ولهذا يكون الاختيار للمريض في الرجوع إليه، بخلاف الاعتقاد بالإمام عليه السّلام والرجوع إليه، فإنّه إلزام وعهد من الله تعالى إلى عباده ليس لهم فيه اختيار، كما أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله لمّا ذكر الأئمّة عليهم السلام بأسمائهم قال: «المقرّ لهم مؤمن، والمنكر لهم كافر». [2] وقال صلّى الله عليه وآله: «يا حذيفة إنّ حجّة الله بعدي عليك عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، الكفر به كفر بالله، والشرك به شرك بالله، والشكّ فيه شكّ في الله، والإلحاد فيه إلحاد في الله، والإنكار له إنكار لله، والإيمان به إيمان

١ـ «العدل الإلهيّ» ص ٣٨١ـ٣٨٣، تعريب محمّد عبدالمنعم الخاقانيّ.

٢ـ «الوسائل» ج ١٨، ص٥٦٢. راجع أيضاً كتابنا «الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام» ص ١٣٨ـ١٤٤.

بالله...».[1]

٢- إنّ صرف الرجوع إلى الطبيب لايترتّب عليه أثر مالم يكن العمل بمقتضاه، بخلاف الإذعان والإقرار بالإمامة، فإنّه بنفسه عبادة وطاعة، وله أجر عليحده، فعليه إن مات الوليّ قبل العمل بأوامر الإمام عليه السّلام والانتهاء بنواهيه يوجَر حسب اعتقاده، وإن كان ذلك بعد بعض العذاب لعصيانه. مع أنّ نفس الولاء للإمام عليه السّلام تذيب الأسقام النفسانيّة وتطهّر الأرجاس الروحيّة، وهي الإكسير الأعظم الّذي يقلّب الماهيّة، فيجعل الشقيّ سعيداً، وهكذا..

فعن عبدالله بن مسعود قال: كنّا مع النبيّ صلّى الله عليه وآله في بعض أسفاره، إذ هتف بنا أعرابيٌّ بصوت جهوريّ فقال: يا محمّد، فقال له النبيّ صلّى الله عليه وآله: ماتشاء؟ فقال: إنّ المرء يحبُّ القوم ولايعمل بأعمالهم، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: المرء مع من أحبّ.[2]

وعنه صلّى الله عليه وآله: إنّي لأرجو لأُمّتي في حبّ عليّ كما أرجو في قول لا إله إلّا الله.[3]

وعنه صلّى الله عليه وآله: إنّ حبّه (عليّ عليه السّلام) يذيب السيّئات كما تذيب النار الرصاص.[4]

وعنه صلّى الله عليه وآله: حبُّ عليّ حسنة لاتضرّ معها سيّئة، وبغضه سيّئة لاتنفع معها حسنة.[5]

وعن جعفر بن محمّد عليهما السلام: حبُّ عليّ عبادة وأفضل العبادة.[6]

١- «كتاب الطهارة» للشيخ الأعظم الأنصاريّ (ره) ص ٣٢٩. النظر السادس في النجاسات، فصل طهارة المخالف.

٢- «البحار» ج ٢٧، ص ١٠٢.

٣- «البحار» ج ٣٩، ص ٢٤٩.

٤- «المناقب المرتضويّة» للعلاّمة الكشفيّ، ص ١٢٣. وفي معناه «لسان الميزان» ج ١، ص ١٨٥.

٥- «ينابيع المودّة» ص ٩١؛ «البحار» ج ٣٩، ص ٣٠٤.

٦- «تاريخ بغداد» ج ١٢، ص ٣٥١.

هذه وأمثالها أخبار متواترة لايشكّ فيها، ونقل عن بعض الأعلام الكبار ـ ويقال إنّه الوحيد البهبهانيّ (ره) ـ تأويل لها لانرضاه، وهو: «إنّ معنى هذا الحديث (حبّ عليّ حسنة...) أنّك إذا كنت محبًّا حقيقيًّا للإمام عليّ عليه السّلام، فإنّ الذنوب لن تصيبك بأذيً، أي إذا كنت صادقاً في حبّك لعليّ عليه السّلام أنموذج الإنسانيّة الكامل، وكانت طاعتك وعبوديّتك وأخلاقك سائرة على منهجه بإخلاص دون رياء ولانفاق، فإنّ ذلك سيحول بينك وبين ارتكاب الجرائم والذنوب، مثل اللقاح الّذي يكسب الإنسان مناعة تحميه من الأمراض الملقح ضدّها».[1]

فمحصّل هذا القول أنّ الموالي لعليّ عليه السّلام لايرتكب سيّئة حتّى يضرّه، وأنّ موجب هذا الترك حبّه له عليه السّلام، لكنّ هذا الوجه لايغني شيئاً، لأن نفي الضرر المنفيّ عنه منفيٌّ بانتفاء موضوعه، وهذا المعنى لايحتاج إلى هذا التكلّف، ونحن لاننكر أثر الحبّ الحقيقيّ، ولكنّ البحث فيما إذا كان السيّئة موجودة.

قال العلاّمة المجلسيُّ (ره) في ذيل حديث «لايضرُّ مع الإيمان عمل، ولاينفع مع الكفر عمل»: أي ضرراً عظيماً يوجب الخلود في النار[2]...

نعم، يمكن أن يراد أنّ الموالين له عليه السّلام إن زلّت لهم قدم على الضلالة، ثبتت لهم قدم أُخرى على الطاعة. والشاهد على ذلك أخبار:

عن أبي جعفر عليه السّلام: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعليّ عليه السّلام: يا عليُّ ما ثبت حبُّك في قلب امرءٍ مؤمن، فزلّت به قدم على الصراط إلّا ثبتت له قدم أُخرى حتّى يدخله الله بحبّك الجنّة.[3]

وعنه صلّى الله عليه وآله لعليّ عليه السّلام: من أحبَّك ختم الله له بالأمن والإيمان، ومن أبغضك أماته الله ميتة جاهليّة.[4]

١ـ «العدل الإلهيّ» المعرّب، ص ٣٨٣.
٢ـ «البحار» ج ٦٨، ص ١٠٣.
٣ـ «البحار» ج ٣٩، ص ٣٠٥.
٤ـ «إحقاق الحق» ج ٧، ص ١٣٨.

وكم لها من نظير أعرضنا عنها خوف التطويل. ولعلّ السرّ في ذلك أنّ الموالي وإن أمكن أن يرتكب الموبق من الخطايا والذنوب ويعمل عمل فسق وفجور، ولكنّه طيّب الروح، صافي النفس، طاهرة الطينة.

لايقال : كيف يمكن أن يكون بهذه المنزلة وصدر عنه من الأعمال المنافية؟

فإنّه يقال : إنّ الأعمال الظاهريّة وإن كانت غالباً منبعثة عن اعتقاد الباطن، وفي الأمثال: «كلُّ إناء يترشّح بما فيه»، وأنّه لمّا كانت الروح طيّبة غيرمتلوّث صدرت عنها الأعمال الحسنة؛ ولكن للأُمور الخارجيّة آثارٌ عارضة على النفس بحيث لايخرجها عن أصلها وقد يغين عليها ويكدّرها، فيصدر عنها ما لايليق بها، ولكن هذه الآثار منشعبة عن تلك الأسباب، فإذا طهّره الله تعالى لولايته لأهل الحقّ عليهم السّلام بالتوبة أو بساير الكفّارات من مصيبة بمال أو ولد أومرض أو رؤيا مهولة أوخوف يرد عليه من دولة الباطل أو التشديد عند الموت (كما ورد في الأخبار) صارت هذه السيّئات إلى أصلها، وتبدّلت بالحسنات، كما في قوله تعالى: «فأُولئك يبدّل الله سيّئاتهم حسنات»،[1] وليس هذا ببدع من إحسان الله تعالى بعباده.

وعن زيد النرسيّ قال : قلت لأبي الحسن موسى عليه السّلام: الرجل من مواليكم يكون عارفاً يشرب الخمر، ويرتكب الموبق من الذنب، نتبرّأ منه؟ فقال: تبرّؤوا من فعله ولا تبرّؤوا منه، أحبّوه وأبغضوا عمله. قلت: فيسعنا أن نقول: فاسق فاجر؟ فقال: الفاسق الفاجر: الكافر الجاحد لنا، الناصب لأوليائنا، أبى الله أن يكون وليُّنا فاسقاً فاجراً وإن عمل ما عمل، ولكنّكم تقولون: فاسق العمل فاجر العمل، مؤمن النفس، خبيث الفعل، طيّب الروح والبدن[2]...

وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : لـمّا خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس آدم فقال: الحمدلله، فأوحى الله تعالى إليه: حمدني عبدي، وعزّتي وجلالي لولا عبدان أُريد أن أخلقهما في دار

١ـ الفرقان، ٧٠.

٢ـ «البحار» ج ٦٨، ص ١٤٧.

الدنيا ما خلقتك. قال: إلهي فيكونان منّي؟ قال: نعم يا آدم، ارفع رأسك وانظر، فرفع رأسه فإذا مكتوب على العرش: «لا إله إلّا الله، محمّد نبيُّ الرحمة، وعليٌّ مقيم الحجّة، من عرف حقّ عليّ زكى وطاب، ومن أنكر حقّه لعن وخاب، أقسمت بعزّتي وجلالي أن أُدخل الجنّة من أطاعه وإن عصاني، وأقسمت بعزّتي أن أُدخل النار من عصاه وإن أطاعني».[1]

قال العلاّمة المظفّر (ره) في بيانه: لاشكَّ أنَّ الإقرار بالله وبنبوّة محمّد صلّى الله عليه وآله شرط للإيمان، وكذا الإقرار بإمامة عليّ عليه السلام، بناءً على أنّ إمامته بنصّ الله ورسوله، وأنّها كالنبوّة أصل من أُصول الدين، لكنّ الإقرار بها فرع الإقرار بالله ورسوله، ومن أقرّ بها تمّ إيمانه، ومن لم يقرَّ بها كان ناقص الإيمان وإن أقرَّ بالله ورسوله.

فإذا عرفت هذا عرفت أنّ من أطاع عليّاً عارفاً بحقّه ـ كما هو المراد بالحديث ـ كان مؤمناً مطيعاً لله ورسوله بطاعة عليّ عليه السلام، لأنّ طاعته له بما هو إمام من الله تعالى، مستلزمة للإيمان بهما وطاعتهما، فيكون صالحاً لدخول الجنّة، وإن عصى الله في بعض الأحكام وعصى بها عليّاً أيضاً لأنّ عصيانه حينئذ عصيان مؤمن أهل للغفران.

كما أنّ من عصى عليّاً جاحداً لإمامته، عاصٍ لله ورسوله، ومحلٌّ لدخول النار، وإن أطاعهما في الظاهر، لأنّ طاعته لهما ليست طاعة مؤمن حتّى تكون مقبولة، كمن أطاع الله في الظاهر، وعصى رسول الله جاحداً لرسالته كأهل الكتاب، فصحّ ما في الحديث من قوله سبحانه: «أقسمت أن أُدخل الجنّة من أطاعه وإن عصاني، وأن أُدخل النار من عصاه وإن أطاعني» أي في الظاهر.

كما يصحُّ القول بأنّ من أطاع عليّاً كان من أهل النجاة والجنّة وإن عصى رسول الله صلّى الله عليه وآله، وإنّ من عصى عليّاً كان من أهل النار وإن أطاع رسول الله في الظاهر، وذلك كلّه لاينافي أكرميّة محمّد

١ـ «المستدرك» للحاكم النيسابوريّ، ج٣، ص٤١؛ «ينابيع المودّة» ص١١ دون ذيله.

صلّى‌الله عليه وآله من عليّ عليه‌السلام كما هو ظاهر.

وبالجملة المراد بالحديث أنَّ من أطاع الله في الظاهر، وعصى عليّاً منكراً لحقّه، فهو من أهل النار لعدم إيمانه، وأنّ من أطاع عليّاً عارفاً بحقّه، فهو من أهل الجنّة وإن عصى الله في بعض الفروع، لأنّ عصيانه عصيان مؤمن، فيكون أهلاً للمغفرة والرحمة.

فذلك إشارة إلى إمامة أميرالمؤمنين عليه‌السلام وأنّ الإقرار بها شرط للإيمان، وأنّه لاعبرة بطاعة المسلمين ظاهراً الّذين لم يقرّوا بالنصّ على عليّ عليه‌السلام واتّبعوا غيره وعصوه[1] ...

وعلى هذا البيان يكون فرق عظيم بين الشيعيّ وغيره في جانب السلب والنفي أيضاً، وهو واضح بحمد الله. وليعلم أنَّ الأخبار والأحاديث في أنَّ الشيعة مغفورلها، وأنَّهم فائزون بالجنّة، وأنَّ الله يصفح عنهم، وأنّ شفاعة الأئمّة عليهم‌السلام تشملهم، وأنّ سيّئاتهم تتبدّل حسنات، و... أكثر من أن تحصى، ولولا خوف الإطالة والخروج عن وسع المقالة لذكرنا شطراً معتدّاً به، ومن أراد الاطّلاع عليها فليراجع «البحار» أبواب المعاد وأبواب الولاية في شتّى مجلّداته لاسيّما ج ٦٨ منه.

الأخبار التقريعيّة

وهنا نكتة وهي أنَّ الأئمّة عليهم‌السلام سيواجهون كثيراً من الناس يعيبون على شيعتهم بأشياء منكّرة لأعراض فاسدة، ثمّ يردّونهم بجدّ بكلمات تبكيتيّة تكبتهم على وجوههم المنكوسة وأدبارهم المتبوبة، فمن تعجبه الاطّلاع عليها فليراجع «البحار» ج ٦٨.

الجمع بين أخبار الباب

إن قيل: إنّ في قبال هذه الأخبار أخباراً تنافيها وتعارضها، وتعطي

١ـ «دلائل الصدق» ج ٢، ص ٥٠٣ ـ ٥٠٤.

الأصالة بالعمل فحسب، كقول أميرالمؤمنين عليه‌السلام: «إنَّ وليَّ محمّد صلّى‌الله عليه وآله من أطاع الله وإن بعدت لحمته، وإنّ عدوَّ محمّد من عصى الله وإن قربت قرابته». [1] وكحديث جابر المذكور في «الكافي» ج ٢، ص ٧٤ باب الطاعة والتقوى، ونظائره، فكيف الجمع؟

قلنا: أمّا كلام أميرالمؤمنين عليه‌السلام ففيه تعريض على الّذين زعموا أنّهم أولى بالخلافة لقرابتهم من رسول الله صلّى‌الله عليه وآله، كما قاله العلاّمة المغنيّة في شرحه ج ٤، ص ٢٧٣، والعلاّمة الخوئيّ في شرحه ج ٢١، ص ١٤٣، فإنّه قال: فبيّن عليه‌السلام أنَّ أولى الناس بمحمّد صلّى‌الله عليه وآله من أطاع الله، وأشار إلى أنّ استحقاقه للخلافة ليس باعتبار صلته المادّيّة بالنبيّ صلّى‌الله عليه وآله فقطُّ، ولا تكون القرابة هي المناط التامّة لاستحقاق الخلافة كما ادّعاه قريش والمخالفين، بل القرابة الروحيّة والصلة المعنويّة هي المناط في تصدّي مقام الولاية والخلافة.

وأمّا ساير الأخبار فعمدة الغرض منها وجهان: أحدهما رعاية التقيّة وحسن المعاشرة مع المخالفين لئلاّ يصير سبباً لنفرتهم عن أئمّتهم عليهم‌السلام وسوء القول فيهم، كما يستفاد ذلك من بيانات العلاّمة المجلسيّ (ره) في «البحار» و«المرآة» ذيل تلك الأخبار، والعلاّمة المولى محسن الفيض (ره).

والثاني وهو عندي موجّه بل هو الوجه فيها: أنّهم عليهم السّلام يرون من أمرهم إرشاد الناس ـ لاسيّما أشياعهم ـ إلى إصلاح الأخلاق والعمل والسلوك إلى الله تعالى، وإصلاح اجتماعهم وابتنائها على تقوى من الله وإقامة العدل وانتشار الحسن وإيجاد التعاون وغيرها ممّا هو غرض الشارع وهدف الرسالة وإنزال الكتب، وإنّ هذه كلّها أليق بشيعتهم وأحرى لهم وهو المتوقّع منهم لأنّها تناسب طينتهم وتوافق روحيّاتهم، بل الإشكال يتوجّه إلى مخالفيهم النصّاب بأنّه كيف يصدر منهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأعمال الحسنة ظاهراً مع خبث طينتهم

١ـ «نهج البلاغة» قسم الحكم، الرقم ٩٥.

ورجس سريرتهم!

فأمرهم عليهم السلام شيعتهم بالمعروف أمر طبيعيٌّ ليس بغريب، وإنّما الكلام في الأخبار الرجائيّة لهم، وقد تكلّمنا عليه بما يوضح المراد والحمد لله.

هذا؛ فعلينا إن نضطرّ إلى التمثيل أن نمثّل رجلين كلاهما ركبا الطريق إلى مقصد واحد، فأحدهما أخطأ الطريق، ويجدّ فيه ويسير بطمأنينة ووقار، والثاني أصاب ولكن يسير فيه بهزل وخبط، ومعلوم أنّ الأوّل لاينال المقصد أصلاً بل كلّما أسرع أبعد، والثاني يناله وإن كان بعد تعب ومشقّة. وهذا مثل المخالف والشيعيّ، لا ما مثّله الأُستاذ (ره).

بقي هنا أمران: الأوّل ـ عندي أنّ الأُستاذ الشهيد المطهّريّ (ره) مع ما نعرف منه من التتبّع واجتهاده في المعارف الإلهيّة والفلسفة الدينيّة ومع ما نعلم منه من التعمّق والتدبّر، لبعيد منه أنّه لم ير هذه الأخبار ولم يتلقّ هذه الأحاديث الشاحنة كتب الأخبار، كيف؟ وقد تعرّض لبعض منها في كتابه القيّم «جاذبه ودافعة عليّ عليه‌السلام» القسم الأوّل في قوّة الجاذبة لعليّ عليه‌السلام ص ٣٥-١٠٤، وبحث عن دور المحبّة في تكوين الشخصيّة والملكات بما لامزيد عليه، ولكن نظريّته هذه في المسألة ناشئ عن سيطرة روحيّة الإصلاح في المجتمع الإسلاميّ وابتنائها على الأساس القويم عليه، وقد رأى أنّ الطريق الوحيد في هذا الغرض ماذكره، وقدغفل عن لازم قوله المنافي لمرامه (ره). وإنّي لا أعلمه إلّا متفانياً في حبّ آل البيت عليهم السلام ومتمسّكاً بحبل ولائهم الوثيقة.

الثاني ـ وصيّتي إلى إخواني المحبّين، وهي أنّه لا تكن هذه الأخبار والأبحاث سبباً لغرورهم وموجباً لافتتانهم ومنشأ لجرأتهم على الله تعالى، بل عليهم أن يلازموا التقوى، ويركبوا طريق الاجتهاد، ويتأسّوا بعليّ وفاطمة وأولادهم المعصومين عليهم السلام بما أنّهم مُثُل للإنسانيّة الكاملة، وأن لايخطر ببالهم طائف العصيان فضلاً عن إتيانه، ولا يظهروا مودّتهم ويخالفوهم بأعمالهم، فإنّ أعمالهم تعرض على الحجّة المنتظر عليه السلام كلّ يوم، وقد يسوءه عليه السلام مايرى في كتب الأعمال من السيّئات. ولعمري لقد أجاد مولانا الصادق عليه‌السلام

على ماحكـي عنه:

تعصى الإله وأنت تظهر حبّه   هذا لعمرك في الفعال بديع
لوكان حبّك صادقاً لأطعته   إنّ المحبّ لمن يحبّ مطيع[1]

وفي ختام البحث نتبرّك بحديثين شريفين باعثين على العمل والاجتهاد:

١ـ عن الصادق عليه‌السلام: إنّ أحقّ الناس بالورع آل محمّد وشيعتهم، كي تقتدي الرعيّة بهم.[2]

٢ـ وعنه عليه‌السلام: إذا أردت أن تعرف أصحابي فانظر إلى من اشتدّ ورعه، وخاف خالقه، ورجا ثوابه. فإذا رأيت هؤلاء، فهؤلاء أصحابي.[3]

١ـ «البحار» ج ٤٧، ص ٢٤.

٢ و ٣ـ «البحار» ج ٦٨، ص ١٦٧ و ١٩٠.

الفصل (٣٧)

أولادها عليهم السّلام

وأرادربُّ العرش أن يلقى بها شجر كريم العرق والأغصان
فقضى فزوّجها عليًّا إنّه كان الكفىٰ لها بلانقصان
وقضى الإله من أن تولّدمنهما ولدان كالقمرين يلتقيان
سبطا محمّد الرسول وفلذتا كبد البتول كذاك يعتلقان
فبنى الإمامة والخلافة والهدى بعد الرسالة ذانك الولدان

في حديث: فأنزل الله: «مرج البحرين يلتقيان» يقول: أنا الله أرسلت البحرين: عليّ بن أبي طالب بحر العلم، وفاطمة بحر النبوّة، «يلتقيان» يتّصلان، أنا الله أوقعت الوصلة بينهما. ثمّ قال: «بينهما برزخ» مانع رسول الله يمنع عليّ بن أبي طالب أن يحزن لأجل الدنيا، ويمنع فاطمة أن تخاصم بعلها لأجل الدنيا «فبأيّ آلاء ربّكما» يا معشر الجنّ والإنس «تكذّبان» بولاية أميرالمؤمنين وحبّ فاطمة الزهراء، فـ«اللؤلؤ» الحسن «والمرجان» الحسين، لأنّ اللؤلؤ الكبار، والمرجان الصغار، ولاغرو أن يكونا بحرين لسعة فضلهما وكثرة خيرهما، فإنّ البحر سمّي بحراً لسعته[1] ...

إنّ لها عليها السلام خمسة أولاد ذكوراًو إناثاً، وهم: الإمام الحسن المجتبى عليه السّلام، الإمام الحسين سيّد الشهداء عليه السّلام، زينب

١ـ «المناقب» لابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٣١٩.

الكبرى، وزينب الصغرى المكنّاة بأُمّ كلثوم عليهما السّلام، والمحسن عليه السّلام الّذي سمّاه رسول الله صلّى الله عليه وآله وقد أُسقط في حادث الهجوم على الدار. أمّا الحسنين عليهما السلام فأمرهما أشهر من أن يذكر، وقد كتب عنهما كتب عديدة قلّ من لم يكن عارفاً بحياتهما لاسيّما كيفيّة شهادتهما عليها السلام. وأمّا الزينبين عليهما السلام وإن كتب فيهما كتب متعدّدة ـ كما سنوعز إليه إن شاء الله تعالى ـ ولكن لقلّة اشتهار أمرهما أحببت أن أتعرّض لشيئ من حياتهما وبعض ما يتعلّق بشأنهما تكميلاً للفائدة، وإتماماً لهذه المائدة الإلهيّة. وبالله التوفيق.

١ـ سيّدتنا زينب الكبرى عليها السلام

هي الثالثة من أولاد فاطمة عليها السّلام، كانت ولادة هذه الميمونة الطاهرة في الخامس من شهر جمادى الأُولي في السنة الخامسة أو السادسة للهجرة على ما حقّقه بعض الأفاضل، وقيل: في شعبان في السنة السادسة للهجرة، وقيل: في السنة الرابعة، وقيل: في أواخر شهر رمضان في السنة التاسعة للهجرة، وهذا القول باطل لايمكن القول بصحّته، لأنّ فاطمة عليها السّلام توفّيت بعد والدها في السنة العاشرة أو الحادية عشرة للهجرة ـ على اختلاف الروايات ـ فإذا كانت ولادة زينب في السنة التاسعة ـ وهي كبرى بناتها ـ فمتى كانت ولادة أمّ كلثوم؟ ومتى حملت بالمحسن وأسقطته لستّة أشهر؟ لأنّ المدّة الباقية من ولادة زينب على هذا القول إلى حين وفاة أُمّها غيركافية.

والّذي يترجّح عندنا هو أنّ ولادة زينب كانت في الخامسة من الهجرة، وذلك حسب الترتيب الوارد في أُولاد الزهراء عليها السّلام، أضف إلى ذلك أنّ الخبر المرويّ في «البحار» عن «العلل» في باب معاشرة فاطمة مع عليّ عليهما السلام جاء فيه: «حملت الحسن على عاتقها الأيمن، والحسين على عاتقها الأيسر، وأخذت بيد أمّ كلثوم اليسرى بيدها اليمنى، ثمّ تحوّلت إلى حجرة أبيها صلّى الله عليه وآله». وأُمّ كلثوم هذه إن كانت هي زينب عليها السّلام فذلك دليل على أنّها كانت كبيرة. وإن كانت أُختها فذاك دليل على أنّ أُمّها عليها السّلام تركت زينب لتنوب

منـــابهـا في الشؤون المنزليّة، فهي كانت كبيرة إذن، وقد روى صاحب «نـاســـــخ التواريخ» في كتابه: «إنّ زيـنب أقبلت عنـد وفاة أمّها وهي تجرُّ رداءها وتنادي: يا أبتاه، يا رسول الله، الآن عرفنا الحرمان من النظر إليك».

وروى هذه الرواية صاحب «البحار» عن «الروضة» بهذا اللفظ: «وخرجت أُمُّ كلثوم وعليها برقعة تجرُّ ذيلها متجلببة برداء عليها تسحبهما وهي تقول: يا أبتاه، يا رسول الله، الآن حقّاً فقدناك فقداً لا لقاء بعده أبداً». وأُمُّ كلثوم هذه هي زينب عليها السّلام من غير شكّ، كما صرَّح باسمها في رواية صاحب «الناسخ»، ولكونها أكبر بنات فاطمة عليها السلام، وهذا دليل واضح على أنّها كانت عند وفاة أُمّها في السادسة أو السابعة من عمرها ولهذا الخبر نظائر ومؤيّدات، منها ما نقله في «الطراز المذهّب» عن «بحر المصائب» عن بعض الكتب: «لـمّا دنت الوفاة من النبيّ صلّى الله عليه وآله: رأى كلٌّ من أميرالمؤمنين والزهراء عليهما السّلام رؤيا تدلُّ على وفاته صلّى الله عليه وآله، فأخذا بالبكاء والنحيب، فجاءت زينب إلى جدّها رسول الله صلّى الله عليه وآله وقالت: يا جدّاه رأيت البارحة رؤيا أنّها انبعثت ريح عاصفة سوّدت الدنيا وما فيها وأظلمتها، وحرّكتني من جانب إلى جانب، فرأيت شجرة عظيمة فتعلّقت بها من شدّة الريح فإذا بالريح قلعتها وألقتها على الأرض، ثمّ تعلّقت على غصن قويّ من أغصان تلك الشجرة فقطعتها أيضاً، فتعلّقت بفرع آخر فكسرته أيضاً، فتعلّقت على أحد الفرعين من فروعها فكسرته أيضاً، فاستيقظت من نومي. فبكى صلّى الله عليه وآله وقال: الشجرة جدُّك، والفرع الأوّل أُمُّك فاطمة، والثاني أبوك عليٌّ، والفرعان الآخران هما أخواك الحسنان، تسودّ الدنيا لفقدهم، وتلبسين لباس الحداد في رزيّتهم».[1]

١ـ «زينب الكبرى» للنقدي، ص ١٨ـ١٩.

اسمها عليها السلام

لمّا ولدت زينب عليها السّلام جاءت بها أُمّها الزهراء عليها السّلام إلى أبيها أميرالمؤمنين عليه السّلام وقالت: سمّ هذه المولودة، فقال: ما كنت لأسبق رسول الله صلّى الله عليه وآله - وكان في سفر له- ولمّا جاء صلّى الله عليه وآله وسأله عليٌّ عليه السّلام عن اسمها فقال: ما كنت لأسبق ربّي تعالى، فهبط جبرئيل عليه السّلام يقرئ على النبيّ السلام من الله الجليل وقال له: سمّ هذه المولودة زينب فقد اختارالله لها هذا الاسم.ثمّ أخبره بما يجري عليها من المصائب، فبكى النبيّ صلّى الله عليه وآله وقال: من بكى على مصائب هذه البنت كان كمن بكى على أخويها الحسن والحسين. وتكنّى بأُمّ كلثوم كما تكنّى بأُمّ الحسن أيضاً، ولم نقف على حقيقته، ويقال لها: زينب الكبرى للفرق بينها وبين من سمّيت باسمها من أخواتها، وكنّيت بكنيتها، كما أنّها تلقّبت بالصدّيقة الصغرى للفرق بينها وبين أُمّها الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام.[1]

ألقابها عليها السلام

١- عالمةٌ غيرمعلّمة ٢- فهمة غيرمفهّمة ٣- كعبة الرزايا ٤- نائبة الزهراء ٥- نائبة الحسين ٦- مليكة الدنيا ٧- عقيلة النساء ٨- عديلة الخامس من أهل الكساء ٩- شريكة الشهيد ١٠- كفيلة السجّاد ١١- ناموس رواق العظمة ١٢- سيّدة العقائل ١٣- سرّ أبيها ١٤- سلالة الولاية ١٥- وليدة الفصاحة ١٦- شقيقة الحسن ١٧- عقيلة خدر الرسالة ١٨- رضيعة ثدي الولاية ١٩- البليغة ٢٠- الفصيحة ٢١- الصدّيقة الصغرى ٢٢- الموثّقة ٢٣- عقيلة الطالبيّين ٢٤- الفاضلة ٢٥- الكاملة ٢٦- عابدة آل عليّ ٢٧- عقيلة الوحي ٢٨- شمسة قلادة الجلالة ٢٩- نجمة سماء النبالة ٣٠- المعصومة الصغرى ٣١- قرينة النوائب ٣٢- محبوبة المصطفى ٣٣- قرّة عين المرتضى ٣٤- صابرة محتسبة ٣٥- عقيلة النبوّة ٣٦- ربّة خدر

١- «زينب الكبرى» للنقديّ، ص١٦-١٧.

القدس ٣٧- قبلة البرايا ٣٨- رضيعة الوحي ٣٩- باب حطّة الخطايا ٤٠- حفرة عليّ وفاطمة ٤١- ربيبة الفضل ٤٢- بطلة كربلا ٤٣- عظيمة بلواها ٤٤- عقيلة القريش ٤٥- الباكية ٤٦- سليلة الزهراء ٤٧- أمينة الله ٤٨- آية من آيات الله ٤٩- مظلومة وحيدة.[1]

كلمات الأعلام في شأنها عليها السلام

١- قال العلّامة المجاهد السيّد عبدالحسين شرف الدين (ره): فلم ير أكرم منها أخلاقاً، ولا أنبل فطرة، ولا أطيب عنصراً، ولا أخلص جوهراً، إلّا أن يكون جدّها واللذين أولداها، وكانت ممّن لايستفزّها نزق، ولايستخفّها غضب، ولايروع حلمها رائع، آية من آيات الله في ذكاء الفهم، وصفاء النفس، ولطافة الحسّ، وقوّة الجَنان، وثبات الفؤاد، في أروع صورة من صور الشجاعة والإباء والترفّع[2]..

٢- قال العلّامة الشيخ جعفر النقديّ: ولقد كانت نشأة هذه الطاهرة الكريمة وتربية تلك الدرّة الثمينة (زينب عليها السلام) في حضن النبوّة ودرجت في بيت الرسالة، رضعت لبان الوحي من ثدي الزهراء البتول، وغذيت بغذاء الكرامة من كفّ ابن عمّ الرسول، فنشأت نشأة قدسيّة، وربّيت تربية روحانيّة، متجلببة جلابيب الجلال والعظمة، متردّية رداء العفاف والحشمة، فالخمسة أصحاب العباء عليهم السّلام هم الّذين قاموا بتربيتها وتثقيفها وتهذيبها، وكفاك بهم مؤدّبين معلّمين.[3]

٣- قال العلّامة المجاهد السيّد محسن الأمين (ره): كانت زينب عليها السلام من فضليات النساء، وفضلها أشهر من أن يذكر، وأبين من

١- توجد هذه الألقاب الشريفة في «زينب الكبرى» للنقديّ، و«خصائص الزينبيّة» للجزائريّ، وديوان آية الله الغرويّ الإصفهانيّ: «الأنوار القدسيّة» و«عقيلة الوحي» للسيّد شرف الدين.

٢- «عقيلة الوحي» ص ٢٤.

٣- «زينب الكبرى» ص ١٩.

أن يسطر، وتعلم جلالة شأنها، وعلوّ مكانتها، وقوّة حجّتها، ورجاحة عقلها، وثبات جنانها، وفصاحة لسانها، وبلاغة مقالها كأنّها تفرغ عن لسان أبيها أميرالمؤمنين عليه‌السلام من خطبها بالكوفة والشام، وليس عجباً من زينب أن تكون كذلك وهي فرع من فروع الشجرة الطيّبة النبويّة، والأرومة الهاشميّة، جدّها الرسول، وأبوها الوصيّ، وأمّها البتول، وأخواها لأمّها وأبيها الحسنان، ولابدع أن جاء الفرع على منهاج أصله[1]...

٤ـ قال العلاّمة المامقاني (ره): أقول: زينب، ومازينب! وما أدراك ما زينب! هي عقيلة بني هاشم، وقد حازت من الصفات الحميدة ما لم يحزها بعد أمّها أحد، حتّى حقّ أن يقال: هي الصدّيقة الصغرى، هي في الحجاب والعفاف فريدة لم يرشخصها أحد من الرجال في زمان أبيها وأخويها إلى يوم الطفّ، وهي في الصبر والثبات وقوّة الإيمان والتقوى وحيدة، وفي الفصاحة والبلاغة كأنّها تفرغ عن لسان أميرالمؤمنين عليه‌السلام، كما لايخفى على من أنعم النظر في خطبتها. ولو قلنا بعصمتها لم يكن لأحد أن ينكر إن كان عارفاً بأحوالها في الطفّ وما بعده، كيف ولولا ذلك لما حملها الحسين عليه‌السلام مقداراً من ثقل الإمامة أيّام مرض السجّاد عليه‌السلام، وما أوصى إليها بجملة من وصاياه، ولما أنابها السجّاد نيابة خاصّة في بيان الأحكام وجملة أُخرى من آثار الولاية.

ألا ترى ما رواه الصدوق في «إكمال الدين» والشيخ (ره) في كتاب «الغيبة» مسنداً عن أحمد بن إبراهيم قال: دخلت على حكيمة بنت محمّد بن عليّ أبي الحسن العسكريّ في سنة اثنتين وثمانين بعد المائتين، فكلّمتها من وراء حجاب، وسألتها عن دينها، فسمّت لي من تأتمّ به (أو بهم) ثمّ قالت: فلان ابن الحسن، فقلت لها: جعلني الله فداك معاينة أو خبراً؟ فقالت: خبراً عن أبي محمّد عليه‌السلام كتب به إلى أمّه. فقلت لها: فأين المولود؟ فقالت: مستور، فقلت: إلى من تفزع الشيعة؟

١ـ «أعيان الشيعة» ج ٣٣، ص ١٩١.

فقالت: إلى الجدّة أمّ أبي محمّد، فقلت لها: أقتدى بمن وصيّته إلى المرأة؟ فقالت: اقتد بالحسين عليه السّلام بن عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، إنّ الحسين بن عليّ أوصى إلى أخته زينب بنت عليّ بن أبي طالب في الظاهر، وكان ما يخرج عن عليّ بن الحسين من علم ينسب إلى زينب بنت عليّ تستّراً على عليّ بن الحسين عليهما السلام[1]...

٥- قال العلاّمة ابن الأثير: وكانت زينب امرأة عاقلة لبيبة جزلة، زوّجها أبوها عليٌّ رضي الله عنهما من عبدالله ابن أخيه جعفر، فولدت له عليّاً وعوناً الأكبر وعبّاساً ومحمّداً وأمّ كلثوم، وكانت مع أخيها الحسين رضي الله عنه لمّا قتل، وحملت إلى دمشق، وحضرت عند يزيدبن معاوية، وكلامها ليزيد حين طلب الشاميّ أختها فاطمة بنت عليّ من يزيد مشهور مذكور في التواريخ، وهو يدلّ على عقل وقوّة جنان[2]...

٦- قال الأستاذ محمّد فريد وجديّ: هي زينب بنت عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، كانت من فضليات النساء وجليلات العقائل، كانت مع أخيها الحسين بن عليّ في وقعة كربلا.[3]

٧- في «مقاتل الطالبيّين» لأبي الفرج الإصفهانيّ: زينب العقيلة بنت عليّ بن أبي طالب، وأمّها فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، والعقيلة هي الّتي روى ابن عبّاس عنها كلام فاطمة عليها السلام في فدك، فقال: حدّثتني عقيلتنا زينب بنت عليّ.

وفي «جنّات الخلود» ما معناه: كانت زينب الكبرى في البلاغة والزهد والتدبير والشجاعة قرينة أبيها وأمّها عليهما السّلام، فإنّ انتظام أمور أهل البيت بل الهاشميّين بعد شهادة الحسين عليه السّلام كان برأيها وتدبيرها.[4]

٨- قال العلاّمة أسد حيدر: ويرتفع صوت الفضيلة المنتصرة، فتظهر

١- «تنقيح المقال» ج ٣، ص ٧٩.
٢- «أسد الغابة» ج ٧، ص ١٢٢، بتحقيق محمد إبراهيم البنّاء، محمد أحمد عاشور.
٣- «دائرة المعارف» ج ٤، ص ٥ ٧٩.
٤- «زينب الكبرى» للنقديّ، ص ٢٧.

زينب ابنة عليّ في ميدان الجهاد بثبات قلب ورباط جأش، فتعلن هنا أهداف ثورة الحسين، وترجع الناس ببليغ بيانها إلى أيّام الإمام عليّ، لأنّها ببلاغتها كأنّها تفرغ عن لسان أبيها أميرالمؤمنين عليه السلام، كما وصفها شاهد الموقف. أنّها لم تقف موقف المرأة الّتي استولى عليها التأثّر والحزن العميق فيملك مشاعرها فتكون أسيرة حزن وحليفة ذهول ورهينة فجيعة لعظم المصاب وفداحة الرزء الّذي أصابها. وإذا كان موقف زينب موقف جزع فمن يكفل لهذه العائلة سلامتها؟ ومن يرعى أطفالاً صغاراً لا كافل لهم سواها... فقد مثّلت دور البطولة في جهادها، وثبتت أمام المكاره ثبوت الجبل أمام العواصف، إنّها تحمّلت المصائب والنكبات طلباً لمرضاة الله، وجهاداً في سبيله، وإعلاءً لكلمته[1] ...

٩ـ قال الحافظ جلال الدين السيوطيّ في رسالته «الزينبيّة»: ولدت زينب في حياة جدّها رسول الله صلّى الله عليه وآله ـ وكانت لبيبة جزلة عاقلة، لها قوّة جنان ـ فإنّ الحسن ولد قبل وفاة جدّه بثمان سنين، و الحسين بسبع سنين، وزينب الكبرى بخمس سنين.

١٠ـ عن النيسابوريّ في رسالته العلويّة: كانت زينب ابنة عليّ عليه السّلام في فصاحتها وبلاغتها وزهدها وعبادتها كأبيها المرتضى وأمّها الزهراء عليهما السّلام.

١١ـ الفاضل الأديب حسن قاسم في كتابه السيّدة «زينب»: السيّدة الطاهرة الزكيّة زينب بنت الإمام عليّ بن أبي طالب ابن عمّ الرسول صلّى الله عليه وآله وشقيقة ريحانتيه لها أشرف نسب، وأجلّ حسب، وأكمل نفس، وأطهر قلب، فكأنّها صيغت في قالب ضمخ بعطر الفضائل، فالمستجلي آثارها يتمثّل أمام عينيه رمز الحقّ، رمز الفضيلة، رمز الشجاعة، رمز المروءة وفصاحة اللسان، قوّة الجنان، مثال الزهد والورع، مثال العفاف والشهامة، إنّ في ذلك لعبرة... (وقال أيضاً) فلئن كان في النساء شهيرات فالسيّدة أولاهنّ، وإذا عدّت الفضائل فضيلة فضيلة!... من وفاء وسخاء وصدق وصفاء وشجاعة وإباء وعلم وعبادة

١ـ «مع الحسين ونهضته» ص ٢٩٤.

وعفّة وزهادة فزينب أقوى مثال للفضيلة بكلّ مظاهرها.[1]

عبادتها عليها السلام

أما زينب صلوات الله عليها فلقد كانت في عبادتها ثانية أمّها الزهراء عليها السلام، وكانت تقضي عامّة لياليها بالتهجّد وتلاوة القرآن. قال بعض ذوي الفضل: إنّها صلوات الله عليها ما تركت تهجّدها لله تعالى طول دهرها حتّى ليلة الحادي عشر من المحرّم. قال: وروي عن زين العابدين عليه السّلام أنّه قال: رأيتها تلك الليلة تصلّي من جلوس.

وعن الفاضل القائينيّ البيرجنديّ، عن بعض المقاتل المعتبرة، عن مولانا السجّاد عليه السّلام أنّه قال: إنّ عمّتي زينب مع تلك المصائب والمحن النازلة بها في طريقنا إلى الشام ما تركت نوافلها الليليّة.

عن الفاضل المذكور: إنّ الحسين عليه السلام لمّا ودّع أخته زينب عليها السّلام وداعه الأخير قال لها: يا أُختاه لا تنسيني في نافلة الليل. وهذا الخبر رواه هذا الفاضل عن بعض المقاتل المعتبرة أيضاً.

وفي «مثير الأحزان» للعلاّمة الشيخ شريف الجواهريّ قدّس سرّه: قالت فاطمة بنت الحسين عليه السّلام: وأمّا عمّتي زينب فإنّها لم تزل قائمة في تلك الليلة (أي العاشرة من المحرّم) في محرابها تستغيث إلى ربّها، فما هدأت لنا عين، ولا سكنت لنا رنّة.

وروى بعض المتتبّعين عن الإمام زين العابدين عليه السّلام أنّه قال: إنّ عمّتي زينب كانت تؤدّي صلواتها من قيام: الفرائض والنوافل عند سير القوم بنا من الكوفة إلى الشام، وفي بعض المنازل كانت تصلّي من جلوس، فسألتها عن سبب ذلك فقالت: أُصلّي من جلوس لشدّة الجوع والضعف منذ ثلاث ليال، لأنّها كانت تقسّم ما يصيبها من الطعام على الأطفال، لأنّ القوم كانوا يدفعون لكلّ واحد منّا رغيفاً واحداً من الخبز في اليوم والليلة.

١ـ «زينب الكبرى» للنقدي، ص ٢٨ـ٢٩.

أقول: فإذا تأمّل المتأمّل إلى ما كانت عليه هذه الطاهرة من العبادة لله تعالى والانقطاع إليه لم يشكّ في عصمتها صلوات الله عليها وأنّها كانت من القانتات اللواتي وقفن حركاتهنّ وسكناتهنّ وأنفاسهنّ للباري تعالى، وبذلك حصلن على المنازل الرفيعة والدرجات العالية الّتي حكت برفعتها منازل المرسلين ودرجات الأوصياء عليهم الصلاة والسلام.[1]

عفّتها وحياؤها عليها السلام

وحدَّث يحيى المازنيّ قال: كنت في جوار أميرالمؤمنين عليه السّلام في المدينة مدّة مديدة، وبالقرب من البيت الّذي تسكنه زينب ابنته، فلا والله ما رأيت لها شخصاً، ولا سمعت لها صوتاً، وكانت إذا أرادت الخروج لزيارة جدّها رسول الله صلّى الله عليه وآله تخرج ليلاً والحسن عن يمينها والحسين عن شمالها وأمير المؤمنين أمامها، فإذا قربت من القبر الشريف سبقها أميرالمؤمنين عليه السّلام فأخمد ضوء القناديل، فسأله الحسن مرّة عن ذلك، فقال: أخشى أن ينظر أحد إلى شخص أُختك زينب.[2]

مجدها وعلوّ منزلتها عليها السلام

جاء في بعض الأخبار: إنّ الحسين عليه السّلام كان إذا زارته زينب يقوم إجلالاً لها، وكان يجلسها في مكانه. ولعمري أنّ هذه منزلة عظيمة لزينب لدى أخيها الحسين عليه السّلام، كما أنّها كانت أمينة أبيها على الهدايا الإلهيّة، ففي حديث مقتل أميرالمؤمنين عليه السّلام الّذي نقله المجلسيّ (ره) في تاسع «البحار»: نادى الحسن أُخته زينب أُمّ كلثوم: هلمّي بحنوط جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله، فبادرت زينب عليها السّلام مسرعة حتّى أتته به، فلمّا فتحته فاحت الدار وجميع الكوفة

١ـ «زينب الكبرى» للنقديّ، ص ٦٢ ـ ٦٣.

٢ـ «زينب الكبرى» ص ٢٢.

وشوارعها لشدّة رائحة ذلك الطيب.[1]

قال العلاّمة السيّد جعفر آل بحر العلوم الطباطبائيُّ في «تحفة العالم»: زينب الكبرى زوجة عبدالله بن جعفر تكنّى «أمّ الحسن»، ويكفي في جلالة قدرها ونبالة شأنها ماورد في بعض الأخبار من أنّها دخلت على الحسين عليه السّلام وكان يقرأ القرآن، فوضع القرآن على الأرض وقام لها إجلالاً.[2]

علمها ومعرفتها بالله تعالى

كفاك في فضلها ومعرفتها عليها السلام احتجاج الصادق عليه السّلام بفعلها وعملها في حادثة الطفّ، كما في «الجواهر» في جواز شقّ الثوب على الأب والأخ وعدمه، عن الصادق عليه السّلام: «ولقد شققن الجيوب ولطمن الخدود الفاطميّات على الحسين بن عليّ عليهما السّلام، وعلى مثله تلطم الخدود وتشقّ الجيوب». قال صاحب الجواهر (ره): إذ من المعلوم فيهنّ بناته وأخواته.[3]

قال العلاّمة الشيخ جعفر النقديُّ: أمّا زينب المتربيّة في مدينة العلم النبويّ، المعتكفة بعده ببابها العلويّ، المتغذّية بلبانه من أمّها الصدّيقة الطاهرة سلام الله عليها، وقد طوت عمراً من الدهر مع الإمامين السبطين يزقّانها العلم زقّاً، فهي من عياب علم آل محمّد عليهم السلام وعُلَب فضائلهم الّتي اعترف بها عدوُّهم الألدّ (يزيد الطاغية) بقوله في الإمام السجّاد عليه السّلام: «إنّه من أهل بيت زقّوا العلم زقّاً»، وقد نصّ لها بهذه الكلمة ابن أخيها عليّ بن الحسين عليهما السّلام: «أنت بحمد الله عالمة غيرمعلّمة، وفهمة غيرمفهّمة»، يريد أنّ مادّة علمها من سنخ مامنح به رجالات بيتها الرفيع، أفيض عليها إلهاماً لابتخرُّج على أُستاذ وأخذ عن مشيخة، وإذن كان الحصول على تلك القوّة الربّانيّة بسبب تهذيبات جدّها

١ و ٢ـ «زينب الكبرى» للنقديّ، ص ٢٢ و ٢٩.

٣ـ «جواهر الكلام» ج ٤، ص ٣٠٧.

وأبيها وأمّها وأخويها، أو لمحض انتمائها إليهم واتّحادها معهم في الطينة المكهر بين لذاتها القدسيّة، فأُزيحت عنها بذلك الموانع الماديّة، وبقي مقتضى اللطف الفيّاض وحده...

وعن الصدوق محمّد بن بابويه طاب ثراه: كانت زينب عليها السّلام لها نيابة خاصّة عن الحسين عليه السّلام، وكان الناس يرجعون إليها في الحلال والحرام حتّى برئ زين العابدين عليه السّلام من مرضه.

وقال الطبرسيّ: إنّ زينب عليها السّلام روت أخباراً كثيرة عن أُمّها الزهراء عليها السّلام.

وعن عماد المحدّثين: إنّ زينب الكبرى كانت تروي عن أمّها وأبيها وأخويها وعن أُمّ سلمة وأُمّ هاني وغيرهما من النساء؛ وممّن روى عنها ابن عبّاس وعليّ بن الحسين وعبدالله بن جعفر وفاطمة بنت الحسين الصغرى وغيرهم.

وقال أبوالفرج: زينب العقيلة هي الّتي روى ابن عبّاس عنها كلام فاطمة صلّى الله عليها في فدك، فقال: حدّثتني عقيلتنا زينب بنت عليّ عليه السّلام.

ويظهر من الفاضل الدربنديّ وغيره أنّها كانت تعلم علم المنايا والبلايا كجملة من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السّلام، منهم ميثم التمّار ورشيد الهجريّ وغيرهما، بل جزم في أسراره أنّها صلوات الله عليها أفضل من مريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم وغيرهما من فضليات النساء.

وذكر قدّس سرّه عند كلام السجّاد عليه السّلام لها عليها السّلام: «يا عمّة أنت بحمد الله عالمة غيرمعلّمة وفهمة غير مفهّمة»: أنّ هذا الكلام حجّة على أنّ زينب بنت أميرالمؤمنين عليه السّلام كانت محدّثة أيّ ملهمة، وأنّ علمها كان من العلوم اللدنيّة والآثار الباطنيّة.

وقال العلاّمة الفاضل السيّد نورالدين الجزائريّ في كتابه الفارسيّ المسمّى بالخصائص الزينبيّة، ما ترجمته: عن بعض الكتب: إنّ زينب عليها السّلام كان لها مجلس في بيتها أيّام إقامة أبيها عليه السّلام في الكوفة، وكانت تفسّر القرآن للنساء. ففي بعض الأيّام، كانت تفسّر «كهيعص» إذ دخل أميرالمؤمنين عليه السّلام عليها فقال لها: يا نور عيني سمعتك

تفسّرين «كهيعص» للنساء؟ فقالت: نعم، فقال عليه السّلام: هذا رمز لمصيبة تصيبكم عترة رسول الله صلّى الله عليه وآله. ثمّ شرح عليه السلام لها المصائب، فبكت بكاءً عالياً صلوات الله عليها.[1]

صبرها واستقامتها عليها السلام

قال العلاّمة المقرّم (ره): فقلن النسوة: بالله عليكم إلّا ما مررتم بنا على القتلى، ولمّا نظرن إليهم مقطّعين الأوصال قد طعمتهم سمر الرماح، ونهلت من دمائهم بيض الصفاح، وطحنتهم الخيل بسنابكها، صحن ولطمن الوجوه، وصاحت زينب: يا محمّداه، هذا حسين بالعراء، مرمّل بالدماء، مقطّع الأعضاء، وبناتك سبايا، وذرّيتك مقتّلة. فأبكت كلّ عدوّ وصديق حتّى جرت دموع الخيل على حوافرها.

ثمّ بسطت يديها تحت بدنه المقدّس ورفعته نحو السماء وقالت: «إلهي تقبّل منّا هذا القربان». وهذا الموقف يدلّنا على تبوّئها عرش الجلالة، وقد أُخذ عليها العهد والميثاق بتلك النهضة المقدّسة كأخيها الحسين عليه السّلام، وان كان التفاوت بينهما محفوظاً، فلمّا خرج الحسين عن العهدة بإزهاق نفسه القدسيّة، نهضت «العقيلة زينب» بما وجب عليها، ومنه تقديم الذبيح إلى ساحة الجلال الربوبيّ والتعريف به، ثمّ طفقت سلام الله عليها ببقيّة الشؤون، ولا استبعاد في ذلك بعد وحدة النور وتفرّد العنصر.

واعتنقت سكينة جسد أبيها الحسين عليه السّلام فكانت تحدّث أنّها سمعت يقول:

شيعتي ما إن شربتم عذب ماء فاذكروني
أو سمعتم بغريب أو شهيد فاندبوني

ولم يستطع أحد أن ينحّيها عنه حتّى اجتمع عليها عدّة وجرّوها بالقهر.

وأمّا عليّ بن الحسين فإنّه لمّا نظر إلى أهله مجزّرين، وبينهم مهجة

١ـ «زينب الكبرى» ص ٣٤ـ٣٦.

الزهراء بحالة تنفطر لها السماوات، وتنشقّ الأرض، وتخرّ الجبال هدّاً، عظم ذلك عليه واشتدّ قلقه، فلمّا تبيّنت ذلك منه زينب أهمّها أمر الإمام، فأخذت تسلّيه وتصبّره وهو الّذي لا توازن الجبال بصبره، وفيما قالت له:

«مالي أراك تجود بنفسك يا بقيّة جدّي وأبي وإخوتي؟ فوالله إنّ هذا لعهد من الله إلى جدّك وأبيك، ولقد أخذ الله ميثاق أُناس لاتعرفهم فراعنة هذه الأرض وهم معروفون في أهل السماوات أنّهم يجمعون هذه الأعضاء المقطّعة والجسوم المضرّجة فيوارونها، وينصبون بهذا الطفّ علماً لقبر أبيك سيّد الشهداء، لايدرس أثره، ولايمحى رسمه على كور الليالي والأيّام، وليجتهدنّ أئمّة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه، فلايزداد أثره إلّا علوّاً».[1]

مصائبها عليها السلام

مغلولة الأيدي إلى الأعناق	تسبى على عجف من النياق
حاسرة الوجه بغير برقع	لاستر غير ساعد وأذرع
قدتركت عزيزها على الثرى	وخلّفته في الهجير والعرى
إن نظرت لها العيون ولولت	أونظرت إلى الرؤوس أعولت
تودُّ أنّ جسمها مقبور	ولايراها الشامت الكفور

«المقبولة الحسنيّة» ص ٦٣، لحجّة الإسلام الشيخ هادي كاشف الغطاء. قال العلاّمة المقرّم (ره): وسمعت منه ـ أعلى الله مقامه ـ أنّه لمّا كان ينقل إلى البياض ما يكتبه في المسودّة، فلمّا وصل إلى قوله: «تودُّ أنّ جسمها مقبور...» شاهد بعده:

وهي بأستار من الأنوار تحجبها عن أعين النظّار

فتعجّب منه حيث لم ينظمه، وزاد في تعجّبه أنّه لمّا نقله إلى البياض وعاد إلى المسودّة فلم ير البيت مثبتاً في المسودّة، فعلم أنّه شئ غيبيٌّ لاينكره أهل الإيمان، ولاغرابة من الحجّة المنتظر عجّل الله فرجه إذا

١ـ «مقتل الحسين» ص٣٩٦ـ٣٩٩.

كتب هذا.[1]

وفاتها ودفنها عليها السلام

قد اختلف في تاريخ وفاتها ومدفنها، وليس هذا بأوّل قارورة كسرت في الإسلام، بل يوجد هذا الاختلاف في مواليد أكثر الأئمّة عليهم السلام ووفياتهم، ولعلّ السبب لايخفى على الناقد البصير. وإليك ما قيل في ذلك:

قيل: إنّها توفّيت ودفنت في المدينة المنوّرة، وكان ذلك بعد رجوعهم من الشام... وقيل: إنّها توفّيت حوالي الشام... وقيل: إنّها توفّيت في الشام... وقيل: إنّها توفّيت في إحدى قرى الشام... وتلهج الألسن في سبب ذلك بحديث المجاعة الّتي أصابت أهل المدينة المنوّرة، فهاجرت مع زوجها عبدالله إلى الشام وتوفّيت هنالك ...ونقل عن النسّابة العبيدليّ في «أخبار الزينبيّات» بعد ذكر قصّة تبعيدها من المدينة بأمر يزيد، أنّها عليها السّلام اختارت مصر، وتوفّيت بها عشيّة يوم الأحد لخمسة عشر يوماً مضت من رجب سنة اثنتين وستّين هجريّة، ودفنت في دار الوالي مسلمة بن مخلّد الأنصاريّ. ونقل الموافقة له في الدفن الشريف ناشر كتاب «الزينبيّات» عن عدّة من المورّخين.[2]

الكتب المؤلّفة فيها عليها السلام

إنّ اسم زينب عليها السلام يلمع في كتب التاريخ والسير والتراجم، وهو أكثر إشعاعاً في البحوث والكتب الّتي تتحدّث عن مأساة كربلاء.

ويستطيع المتتبّع أن يؤلّف كتاباً مستقلاً عن المصادر الّتي تتحدّث عن العقيلة، واقتصرت في هذا الفصل على الكتب المستقلّة الّتي رأيتها أثناء كتابة هذا الكتاب، والّتي أشار إليها الآخرون:

١ـ «عليٌّ الأكبر عليه السلام» للعلاّمة المقرّم، ص ٢١.

٢ـ راجع كتاب «زينب الكبرى» للنقديّ، ص ١١٩ـ١٢٣.

١ـ بطلة كربلاء زينب بنت الزهراءِ / الدكتورة بنت الشاطئ / ط ٢ صفحة ١٥٥، قطع الربع / مكتبة الأندلس / بيروت.

٢ـ خطب الحوراء زينب سلام‌الله عليها / جاسم السيّد حسن شبرّ / صفحة ٤٦ ، قطع الربع / دارالنشر والتأليف / النجف.

٣ـ الخصائص الزينبيّة / السيّد نورالدين الجزائريّ، نقل عنه الشيخ جعفر نقديّ ص ٣٦ .

٤ـ الرسالة الزينبيّة / اين طولون الدمشقيّ / نقل عنها حسن قاسم في كتابه ص ٥٧ .

٥ـ الرسالة الزينبيّة / شمس الدين السخاويّ المصريّ / نقل عنها حسن قاسم في كتابه ص ٨.

٦ـ زينب أخت الحسين / محمّد الحسين الأديب / صفحة ٦٤، قطع الكف / الحيدريّة / النجف.

٧ـ زينب الكبرى / جعفر النقديّ / صفحة ١٥٤، قطع الربع / ط ٤ الحيدرية / النجف.

٨ـ زينب / عبدالعزيز سيّد الأهل / صفحة ١٨٠، قطع الربع / القاهرة.

٩ـ الرسالة الزينبيّة / جلال الدين السيوطيّ / نقل عنها النقديّ وفرج آل عمران.

١٠ـ سيّدة زينب / محمد الحاج سالمين / نقلت عنه الدكتورة بنت الشاطئ.

١١ـ السيّدة زينب / أحمد فهميّ / نقل عنه فرج آل عمران.

١٢ـ السيّدة زينب / حسن محمّد قاسم / صفحة ٩٥، قطع الربع / المطبعة المحموديّة / مصر.

١٣ـ السيّدة زينب / محمّد علي المصريّ / نقل عنه فرج آل عمران والنقديّ.

١٤ـ السيّدة زينب / محمود البيلاويّ / ذكرها عمر رضا كحّالة في أعلام النساء ٢/٩١.

١٥ـ شرح الخطبة الزينبيّة / هادي البنانيّ / ذكره في الذريعة

.٢٢١/١٣

١٦- الطراز المذهب / عباس قلي خان / صفحة ٦٦٠، قطع الكبير / إيران.

١٧- عقيلة بني هاشم / عليّ بن الحسين الهاشميّ، صفحة ٥٦، قطع الكبير / مطبعة الآداب / النجف.

١٨- عقيلة الوحي زينب بنت أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام / عبدالحسين شرف الدين / صفحة ٣١، قطع الكف / مطابع ابن زيدون / دمشق.

١٩- القصيدة الزينبيّة[1] / عليّ رضا الهنديّ / صفحة ١٦، قطع الكف / مطبعة الأزهر / بغداد.

٢٠- المرقد الزينبيّ / فرج آل عمران / مطبوع مع كتابه زينب الكبرى.

٢١- مع بطلة كربلاء / محمّد جواد مغنيّة / صفحة ١٤٦، قطع الربع / المكتبة الأهليّة / بيروت ١٩٦٢.

٢٢- مقام السيّدة زينب / البيان العامّ للتبرّعات والنفقات في بناء وتعمير المقام الشريف ابتداء من ١٩٥٠ لغاية ١٩٥٨ / صفحة ٢٤، قطع الربع / مطبعة ابن زيدون / دمشق.

٢٣- نفحات من سيرة السيّدة زينب بنت الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنها / أحمد الشرباصيّ المدرّس بالأزهر / صفحة ٤٨ / مطبعة دار التأليف / مصر ١٣٦٥.

٢٤- وفاة زينب الكبرى / فرج آل عمران القطيفيّ / صفحة ٨٤، قطع الربع / المطبعة الحيدريّة / النجف ١٣٧٩.[2]

١- معلقة على الضريح الشريف بدمشق.

٢- «زينب بنت الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام» عليّ محمّد عليّ دخيّل، ص ٦٩ - ٧٣.

٢ـ السيّدة أمّ كلثوم سلام الله عليها

هي الرابعة من أولاد فاطمة سلامُ الله عليها، قال العلاّمة المامقانيّ في «تنقيح المقال» في فصل النساء: أُمُّ كلثوم بنت أميرالمؤمنين عليه السّلام، هذه كنية لزينب الصغرى، وقد كانت مع أخيها الحسين عليه السلام بكربلا، وكانت مع السجّاد عليه السّلام إلى الشام ثمّ إلى المدينة، وهي جليلة القدر، فهيمة بليغة، وخطبتها في مجلس ابن زياد بالكوفة معروفة وفي الكتب مسطورة، وإنّي أعتبرها من الثقات والمشهور بين الأصحاب. وفي الأخبار أنّ عمر بن الخطّاب تزوّجها غصباً، وأنكر ذلك جمع.[1]

وهي سلامُ الله عليها حفيدة الرسول صلّى الله عليه وآله، وبضعة البتول عليها السّلام، وهي شاركت أُختها زينب الكبرى في جميع الأحداث والمصائب، وهي التالية لشقيقتها فضلاً وسنّاً وفصاحةً وبلاغةً، وهي سليلة النبوّة، وكريمة الوحي، نشأت في حجر الزهراء عليها السلام، وتأدّبت بآداب أميرالمؤمنين عليه السلام، ونمت برعاية الحسن والحسين. ولدت في السابعة من الهجرة، وتوفّيت بالمدينة بعد الرجوع من الشام بأربعة أشهر وعشرة كما في «أعلام النساء» عليّ محمّد عليّ دخيّل، وزوجها عون بن جعفر، وأنّها لم تتزوّج بغير ابن عمّها عملاً بالحديث الّذي جاء عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وهو: «نظر النبيُّ صلّى الله عليه وآله إلى أولاد عليّ وجعفر عليهما السلام فقال: بناتنا لبنينا، وبنونا لبناتنا».[2]

حديث مختلق

ومن هنا يعلم كذب ماجاء في بعض الأخبار من تزويجها بعمر بن الخطّاب، إلّا أن يكون للتقيّة والاضطرار. ونحن ننقل نبذةً يسيرةً من كلمات الأعلام والأعاظم حتّى يتّضح الحقّ إن شاء الله تعالى.

١ـ سنتكلّم عليه في هذا الفصل إن شاء الله تعالى.

٢ـ «من لايحضره الفقيه» ج ٣، ص ٣٩٣، باب الأكفاء.

١- قال الأستاذ عليّ محمّد عليّ دخيّل: و من هذه الزواجات الوهميّة، ومأ اكثرها زواج أُمّ كلثوم بنت الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام من عمر بن الخطّاب. روى ابن عبد البرّ و ابن حجر وغيرهما: خطبها عمر بن الخطّاب إلى عليّ بن أبي طالب فقال: إنّها صغيرة، فقال له: زوّجنيها، ياأبا الحسن فإنّي أرصد من كرامتها مالا يرصده أحد، فقال له عليٌّ: أنا أبعثها إليك فإن رضيتها فقد زوّجتكها. فبعثها إليه ببرد، وقال لها: قولي له: هذا البرد الّذي قلت لك، فقالت: ذلك لعُمر؟ فقال: قولي له: قد رضيتُ. ووضع يده على ساقها فكشفها، فقالت: أتفعل هذا؟ لولا آنّك أميرالمؤمنين لكسرت أنفك. ثمّ خرجت حتّى جاءت أباها فأخبرته الخبر وقالت: بعثتني إلى شيـــخ سوء، فقال: يابنيّة إنّه زوجك. «الإصابة» ج ٤، ص ٤٩٢. «الاستيعاب» ص ٤٩٠، ط دارصادر.[١]

وقال: إنّ جُلّ من ذكر زواجها من عمر ذكر أنّه تزوّج بها بعد قتل عمرعونُ بن جعفر، وعون هذا استشهد يوم تستر سنة ١٧ للهجرة في خلافة عمر، فكيف يتزوّج بها من بعده؟... وأغرب ماجاء في تهويس القوم في هذه المهزلة هو كلام ابن عبدالبرّ، فقد قال: ومحمّد بن جعفر بن أبي طالب هو الّذي تزوّج أمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب بعد موت عمر بن الخطّاب. وقال في نفس الكتاب: استشهد عون بن جعفر وأخوه محمّد بن جعفر في تستر، مع العلم بأنّ يوم تستركان فى خلافة عمر و قبل وفاته بسبع سنين، فكيف يستقيم ماذكره؟

وقال أيضاً: الصورة الّتي مرّت عليك من إرسال الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام ابنته إلى عمر وهو يكشف عن ساقها وهي لا تعلم بالأمر، فهل ترتضيها أنت أيُّها القارئ الكريم لنفسك فضلاً عن الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام؟[٢]

١ و ٢- «أعلام النساء» لدخيّل، ص ١٤ و ٢٢.

٢ـ عن أبي عبدالله عليه السّلام في تزويج أمّ كلثوم فقال: إنّ ذلك فرج غصبناه». [١]

٣ـ عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: لمّا خطب إليه قال له أميرالمؤمنين عليه السّلام إنّها صبيّة. قال: فلقي العبّاس فقال له: مالي؟ أبي بأس؟ قال: وما ذاك؟ قال: خطبت إلى ابن أخيك فردّني، أما والله لأعوّرنّ زمزم، ولاأدع لكم مكرمة إلّا هدمتها، ولأقيمنّ عليه شاهدين بأنّه سرق، ولأقطعنّ يمينه. فأتاه العبّاس فأخبره، وسأله أن يجعل الأمر إليه، فجعله إليه. [٢و٣]

٤ـ قال العلاّمة المجلسيّ (ره): هذان الخبران لايدلّان على وقوع تزويج أمّ كلثوم رضي الله عنها من الملعون المنافق ضرورة وتقيّة، وورد في بعض الآخبار ما ينافيه، مثل ما رواه القطب الراونديّ عن الصفّار بإسناده إلى عمر بن أذينة قال: قيل لأبي عبدالله عليه السّلام: إنّ الناس يحتجّون علينا ويقولون: إنّ أميرالمؤمنين عليه السّلام زوّج فلاناً ابنته أمّ كلثوم. وكان متمكّناً فجلس وقال: أيقولون ذلك؟ إنّ قوماً يزعمون ذلك لا يهتدون إلى سواء السبيل، سبحان الله! ما كان يقدر أميرالمؤمنين عليه السّلام أن يحول بينه وبينها فينفذها؛ كذبوا ولم يكن ماقالوا، إنّ فلاناً خطب إلى عليّ عليه السّلام بنته أمّ كلثوم، فأبى عليٌّ؛ فقال للعبّاس: والله لئن لم تزوّجني لأنتزعنّ منك السقاية وزمزم.

فأتى العبّاس عليًّا فكلّمه، فأبى عليه، فألحّ العبّاس، فلمّا رأى أميرالمؤمنين مشقّة كلام الرجل على العبّاس وأنّه سيفعل بالسقاية ما قال، أرسل أميرالمؤمنين إلى جنّيّة من أهل نجران يهوديّة يقال لها: سخيفة بنت

١ و ٢ـ «فروع الكافي» ج ٥، ص ٣٤٦.

٣ـ قال عمر في آخر خطبته: أيّها الناس لو اطّلع الخليفة على رجل منكم أنّه زنى بامرأة، ولم يكن هناك شهود فماذا كنتم تفعلون؟ قالوا: قول الخليفة حجّة، لو أمر برجمه لرجمناه. فسكت عمر ونزل، فدعا العبّاس في خلوة وقال: رأيت الحال؟ قال: نعم، قال: والله لولم يقبل عليّ خطبتي لقلت غداً في خطبتي إنّ هذا الرجل عليٌّ فارجموه. (اللمعة البيضاء، ص ١٣٠).

جريريّة، فأمرها، فتمثّلت في مثال أُمّ كلثوم وحجبت الأبصار عن أُمّ كلثوم، وبعث بها إلى الرجل، فلم تزل عنده...

وقال (ره) في معني الحديث الأوّل: فالمعنى غصبناه ظاهراً وبزعم الناس، إن صحّت تلك القصّة.[1]

٥ـ وقال (ره): بعد إنكار عمر النصّ الجليّ وظهور نصبه وعداوته لأهل البيت عليهم السلام يشكل القول بجواز مناكحته من غير ضرورة ولا تقيّة، إلّا أن يقال بجواز مناكحة كلّ مرتدّ عن الإسلام، ولم يقل به أحد من أصحابنا.[2]

٦ـ قال الشيخ السعيد الأقدم المفيد (ره): إنّ الخبر الوارد بتزويج أميرالمؤمنين عليه السلام من عمر غير ثابت، وهو من طريق الزبير بن بكّار، وطريقه معروف، لم يكن موثوقاً به في النقل، وكان متّهماً فيما يذكره، وكان يبغض أميرالمؤمنين عليه السلام، وغير مأمون فيما يدّعيه عنه على بني هاشم، وإنّما نشر الحديث إثبات أبي محمّد الحسن بن يحيى صاحب النسب ذلك في كتابه، فظنّ كثير من الناس أنّه حقّ له لروايته رجل علويّ، وإنّما رواه عن الزبير بن بكّار.

والحديث نفسه مختلف، فتارة يروى أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام تولّى العقد له على ابنته، وتارة يروى عن العبّاس أنّه تولّى العقد له عنه، وتارة يروى أنّه لم يقع العقد إلّا بعد وعيد من عمر وتهديد لبني هاشم، وتارة يروى أنّه كان من اختيار وإيثار.

ثمّ إنّ بعض الرواة يذكر إنّ عمر أولدها ولداً أسماه زيد، وبعضهم يقول: إنّه قتل من قبل دخوله بها، وبعضهم يقول: إنّ لزيد بن عمر عقباً، ومنهم من يقول: إنه قتل ولا عقب له، ومنهم من يقول: إنّه وأُمّه قتلا، ومنهم من يقول: إنّ أُمّه بقيت بعده، ومنهم من يقول: إنّ عمر أمهر أُمّ كلثوم أربعين ألف درهم، ومنهم من يقول: أمهرها أربعة آلاف درهم، ومنهم من يقول: كان مهرها خمسمائة درهم. وبدء هذا القول

١ـ «مرآة العقول» ج ٢٠، ص ٤٢.

٢ـ «البحار» ج ٤٢، ص ١٠٩.

وكثرة الاختلاف فيه يبطل الحديث، ولايكون له تأثير على حال.

ثمّ إنّه لوصحّ لكان له وجهان لاينافيان مذهب الشيعة في ضلال المتقدّمين على أميرالمؤمنين عليه السلام، أحدهما: إنّ النكاح إنّما هو على ظاهر الإسلام الّذي هو الشهادتان، والصلاة إلى الكعبة، والإقرار بجليّة الشريعة، وإن كان الأفضل ترك مناكحة من ضمّ إلى ظاهر الإسلام ضلالاً لايخرجه عن الإسلام، إلّا أنّ الضرورة متى قادت إلى مناكحة الضالّ مع إظهاره كلمة الإسلام زالت الكراهة من ذلك، وساغ مالم يكن يحتسب مع الاختيار. وأميرالمؤمنين عليه السلام كان محتاجاً إلى التأليف وحقن الدماء، ورأى أنّه إن بلغ مبلغ عمر عمّا رغب فيه من مناكحة بنته أثّر ذلك الفساد في الدين والدنيا، وأنّه إن أجاب إليه أعقب ذلك صلاحاً في الأمرين، فأجابه إلى ملتمسه لما ذكرناه.

والوجه أنّ مناكحة الضالّ كجحد الإمامة وادّعائها لمن لا يستحقّها حرام إلّا أن يخاف الإنسان على دينه ودمه، فيجوز له ذلك كما يجوز له إظهار كلمة الكفر المضادّة لكلمة الإيمان، وكما يحلّ له الميتة والدم ولحم الخنزير عند الضرورات وان كان ذلك محرّماً مع الاختيار. وأميرالمؤمنين عليه السلام كان مضطرّاً إلى مناكحة الرجل لأنّه يهدّده ويواعده، فلم يلزم أميرالمؤمنين عليه السلام لأنّه كان مضطرّاً إلى ذلك على نفسه وشيعته، فأجابه إلى ذلك ضرورةً كما قلنا إنّ الضرورة توجب إظهار كلمة الكفر، قال الله تعالى: «إلّا من أُكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان».[1]

وليس ذلك بأعجب من قوم لوط عليه السلام كما حكى الله تعالى عنه بقوله: «هؤلاء بناتي هنّ أطهر لكم»،[2] فدعاهم إلى العقد عليهنّ لبناته وهم كفّار وضُلّال، وقد أذن الله تعالى في إهلاكهم. وقد زوّج رسول الله صلّى الله عليه وآله ابنتيه قبل البعثة كافرين كانا يعبدان الأصنام،

١ـ النحل، ١٠٦.

٢ـ هود، ٧٨.

أحدهما عتبة بن أبي لهب والآخر أبو العاص بن الربيع، فلمّا بعث النبيّ صلّى الله عليه وآله فرّق بينهما وبين ابنتيه، فمات عتبة على الكفر، وأسلم أبوالعاص بعد إبانة الإسلام، فردّها عليه بالنكاح الأوّل[1]...

٧ـ قال سبط ابن الجوزيّ: وذكر جدّي في كتاب «المنتظم»: إنّ عليّاً بعثها إلى عمر لينظرها، وإنّ عمر كشف ساقها ولمسها بيده. قلت: وهذا قبيح والله، لو كانت أمة لما فعل بها، ثمّ بإجماع المسلمين لايجوز لمس الأجنبيّة، فكيف ينسب عمر إلى هذا؟![2]...

أقول: قد ردّ هذا الحديث المختلق أيضاً عدّة من الأعلام كالشارح العلاّمة الخوئيّ (ره) في شرحه ج ٣، ص ٥١، وقد أفرد العلاّمة البحّاثة السيد ناصر حسين الموسويّ الهنديّ رسالة في ذلك أسماها «إفحام الأعداء والخصوم بتكذيب ماافتروه على سيّدتنا أمّ كلثوم عليها سلام الله الملك الحيّ القيّوم»، وقد أعرضنا عن تطويل الكلام فيه لوضوح المرام.

تذييل

قال العلاّمة المحقّق التستريّ دام ظلّه: أُمُّ كلثوم بنت أميرالمؤمنين عليه السّلام، قال: هي كنية زينب الصغرى.

أقول: ما ذكره هو المفهوم من «الإرشاد» فقال في تعداد الأولاد له عليه السّلام: «زينب الصغرى المكنّاة بأمّ كلثوم من فاطمة عليها السّلام» إلّا أنّ الظاهر وهمه، فاتّفق الكلّ حتّى نفسه على أنّ زينب الصغرى من بناته عليه السّلام لأمّ ولد. فلو كانت هذه أيضاً مسمّاة بزينب كانت الوسطى لا الصغرى. وظاهر غيره كون أمّ كلثوم اسمها، فلم يذكر غيره لها اسماً، بل قالوا: في بناته من فاطمة عليها السّلام زينب الكبرى وأُمُّ كلثوم الكبرى. وقالوا: زينب الصغرى وأمّ كلثوم الصغرى من أمّهات أولاد كما في «نسب قريش» مصعب الزبيريّ وفي «تاريخ الطبريّ» وغيرهما. وبالجملة أُمُّ كلثوم له عليه السّلام اثنتان: الكبرى من فاطمة عليها السّلام والصغرى من

١ـ «عدّة رسائل» للشيخ المفيد (ره) ص ٢٢٧ ـ ٢٢٩.

٢ـ «تذكرة الخواصّ» ص ٣٢١.

أمّ ولد، ولم يعلم لإحداهما اسم.

قال المصنّف: في الأخبار أنّ عمر تزوّجها غصباً، وللمرتضى رسالة أصرّ فيها على ذلك، وأصرّ آخرون على الإنكار... قال الصادق عليه السّلام: لمّا خطب عمر... (وذكر الحديث الّذي تقدّم). وفي «نسب قريش» مصعب الزبيريّ: «ماتت أمُّ كلثوم وابنها زيد بن عمر، فالتقت عليهما الصائحتان فلم يدر أيُّهما مات قبل، فلم يتوارثا». وروى مثلها الشيخ وقالوا: كان لها منه بنت مسمّاة برقيّة أيضاً وزاد البلاذريّ بنتاً أُخرى مسمّاة بفاطمة، ولم أر غيره قال ذلك. هذا، وفي «معارف» ابن قتيبة: «تزوّجها بعد عمر محمّد بن جعفر، فمات عنها، ثمّ تزوّجها عون بن جعفر، فماتت عنده». وفي «نسب قريش» مصعب الزبيريّ: «تزوّجها بعد عمر عون بن جعفر فمات عنها، وتزوّجها عبدالله بن جعفر فمات عنها.[1]

أقول: فكيف كان، إن كان هذه القصّة صادقة تدلُّ على شدّة مظلوميّة أميرالمؤمنين عليه السّلام وكيفيّة فضاء السياسة الحاكمة على المسلمين.

دفاعها عن أبيها عليهما السلام

ولمّا بلغ عائشة نزول أميرالمؤمنين عليه السّلام بذي قار كتبت إلى حفصة بنت عمر: «أمّا بعد، فلمّا نزلنا البصرة ونزل عليٌّ بذي قار والله داقّ عنقه كدقّ البيضة على الصفا، إنّه بمنزلة الأشقر، إن تقدّم نحر، وإن تأخّر عقر».

فلمّا وصل الكتاب إلى حفصة استبشرت بذلك، ودعت صبيان بني تيم وعديّ وأعطت جواريها دفوفاً وأمرتهنّ أن يضربن بالدفوف ويقلن: «ما الخبر، ما الخبر، عليٌّ كالأشقر، بذي قار، إن تقدّم نحر، وإن تأخّر عقر»، فبلغ أمّ سلمة (رض) اجتماع النسوة على ما اجتمعن عليه من سبّ أميرالمؤمنين والمسرّة بالكتاب الوارد عليهنّ من عائشة، فبكت وقالت: أعطوني ثيابي حتّى أخرج إليهنّ وأوقع بهم.

١ـ «قاموس الرجال» ج ١٠، ص ٢٠٥.

فقالت أُمّ كلثوم بنت أميرالمؤمنين عليه السّلام: أنا أنوب عنك، فإنّني أعرف منك. فلبست ثيابها وتنكّرت وتخفّرت واستصحبت جواريها متخفّرات، وجاءت حتّى دخلت عليهنّ كأنّها من النضارة، فلمّا رأت إلى ما هنّ فيه من العبث والسفه، كشفت نقابها وأبرزت لهنّ وجهها، ثمّ قالت لحفصة: إن تظاهرت أنت وأُختك على أميرالمؤمنين عليه السّلام فقد تظاهرتما على أخيه رسول الله صلّى الله عليه وآله من قبل، فأنزل الله عزّوجلّ فيكما ما أنزل والله من وراء حربكما. وأظهرت حفصة خجلاً وقالت: إنّهنّ فعلن هذا بجهل؛ وفرّقتهنّ في الحال.[1]

حضورها عليها السلام في كربلاء

١ـ قال المحدّث القمّيّ (ره): إنّ الحسين عليه السّلام لمّا نظر إلى اثنين وسبعين رجلاً من أهل بيته صرعى، التفت إلى الخيمة ونادى: يا سكينة، يا فاطمة، يا زينب، يا أُمّ كلثوم، عليكنّ منّي السلام...

٢ـ وقال أيضاً: إنّه عليه السّلام أقبل على أُمّ كلثوم وقال لها: أُوصيك يا أُخيّة بنفسك خيراً، وإنّي بارز إلى هؤلاء القوم[2]...

٣ـ وبعد مصرع الحسين عليه السّلام أقبل فرسه إلى الخيام، فلمّا نظر أخوات الحسين عليه السّلام وبناته وأهله إلى الفرس ليس عليه أحد رفعن أصواتهنّ بالبكاء والعويل، ووضعت أُمُّ كلثوم يدها على أُمّ رأسها، ونادت: وامحمّداه، واجدّاه، وانبيّاه، وا أباالقاسماه، واعليّاه، واجعفراه، واحمزتاه، واحسناه، هذا حسين بالعراء، صريع بكربلا، مجزوز الرأس من

١ـ «الجمل» للشيخ المفيد(ره) ص ١٤٩. وراجع ايضاً شرح ابن أبي الحديد ج ١٤، ص ١٣، و«سفينة البحار» ج ١، ص ٢٨٥، و«جمهرة الرسائل» لأحمد زكيّ صفوت، ج ١، ص ٣٧٧.

٢ـ «نفس المهموم» ص ٣٤٦.

القفا، مسلوب العمامة و الرداء.[1]

٤ ـ وصار أهل الكوفة يناولون الأطفال الّذين على المحامل بعض التمر والخبز والجوز، فصاحت بهم أُمُّ كلثوم وقالت: «يا أهل الكوفة، إنّ الصدقة علينا حرام» وصارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم وترمي بها(ظ) إلى الأرض. قال (مسلم الجصّاص): والناس يبكون على ما أصابهم، ثمّ إنّ أُمّ كلثوم أطلعت رأسها من المحمل وقالت لهم: صه يا أهل الكوفة، تقتلنا رجالكم، وتبكينا نساؤكم! والحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء.[2]

أقول: قد أجمعت كتب السير والمقاتل على حضورها عليهاالسّلام واقعة الطفّ وذكروا مواقفها وخطبها، فكيف هذا يجتمع مع وفاتها ووفاة ابنه زيد من عمربن الخطّاب كما في «الوسائل ج ٢، ص ٨١٨، باب أنّه يجزي صلاة واحدة على جنائز متعدّدة...؟ وهذا نصّ الحديث: «عن عمّار بن ياسر قال: أُخرجت جنازة أُمّ كلثوم بنت عليّ وابنها زيد بن عمر، وفي الجنازة الحسن والحسين وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عبّاس وأبوهريرة، فوضعوا جنازة الغلام ممّايلي الإمام، والمرأة وراءه، وقالوا: هذا هو السنّة». فعليه فالحديث عندي مخدوش، بل أصل زواجها به عندي موضوع.

في الكوفة

خطبت أُمّ كلثوم بنت عليّ عليه السلام في ذلك اليوم من وراء كلّتها، رافعة صوتها بالبكاء فقالت: يا أهل الكوفة، سوأة لكم، مالكم خذلتم حسيناً وقتلتموه، وانتهبتم أمواله وورثتموه، وسبيتم نساءه ونكبتموه! فتبّاً لكم وسحقاً. ويلكم أتدرون أيّ دواه دهتكم، وأيّ وزرعلى ظهوركم حملتم، وأيّ دماء سفكتموها، وأيّ كريمة أصبتموها، وأيّ صبية سلبتموها، وأيّ أموال انتهبتموها ؟ قتلتم خير رجالات بعد

١ و ٢ـ «ذريعة النجاة» ص ١٥٠ و ١٧٨.

النبيّ، ونزعت الرحمة من قلوبكم، ألا إنّ حزب الله هم الفائزون (المفلحون خ ل) وحزب الشيطان هم الخاسرون. ثمّ قالت:

قتلتم أخي صبراً فويل لأُمّكم ... ستجزون ناراً حرّها يتوقّد
سفكتم دماء حرّم الله سفكها ... وحرّمها القرآن ثمّ محمّد
ألا فأبشروا بالنار أنّكم غداً ... لفي سقر حقّاً يقيناً تخلّدوا
وإنّي لأبكي في حياتي على أخي ... على خير من بعد النبيّ سيولد
بدمع غزير مستهلّ مكفكف ... على الخدّ منّي دائماً ليس يجمد

قال الراوي: فضجّ الناس بالبكاء والنوح، ونشر النساء شعورهنّ، ووضعن التراب على رؤوسهنّ، وخمشن وجوههنّ، وضربن خدودهنّ، ودعون بالويل والثبور، وبكى الرجال ونتفوا لحاهم، فلم يرَ باكية وباكٍ أكثر من ذلك اليوم.[1]

شعرها حين رجوعها من الشام

إنّ أُمّ كلثوم حين توجّهت إلى المدينة جعلت تبكي وتقول:

مدينة جدّنا لا تقبلينا ... فبالحسرات والأحزان جينا
ألا فاخبر رسول الله عنّا ... بأنّا قد فجعنا في أبينا

الأبيات؛ ومن جملتها:

مدينة جدّنا لا تقبلينا ... فبالحسرات والأحزان جينا
خرجنا منك بالأهلين جمعاً ... رجعنا لا رجال ولا بنينا
وكنّا في الخروج بجمع شمل ... رجعنا خاسرين مسلّبينا
وكنّا في أمان الله جهراً ... رجعنا بالقطيعة خائفينا
ومولانا الحسين لنا أنيس ... رجعنا والحسين به رهينا
فنحن الضائعات بلا كفيل ... ونحن النائحات على أخينا
ألا يا جدّنا قتلوا حسيناً ... ولم يرعوا جناب الله فينا
ألا يا جدّنا بلغت عدانا ... مناها واشتفى الأعداء فينا
لقد هتكوا النساء وحمّلوها ... على الأقتاب قهراً أجمعينا

والأبيات أكثر من هذه لم نذكرها خوف الإطالة.[2]

١ و ٢ ـ «نفس المهموم» للمحدّث القمّيّ (ره)، ص ٣٩٩ و ٤٧١.

الفصل (٣٨)

تحريم الله عزّوجلّ ذرّيّتها عليها السّلام على النّار

قال الله تعالى: والّذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحقُّ مصدّقاً لما بين يديه إنّ الله بعباده لخبير بصير ٣١ ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالمٌ لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير٣٢ جنّات عدن يدخلونها يحلّون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير ٣٣ وقالوا الحمدلله الّذي أذهب عنّا الحزن إنّ ربّنا لغفور شكور ٣٤ الّذي أحلّنا دارالمقامة من فضله لايمسُّنا فيها نصب ولايمسُّنا فيها لغوب ٣٥. (الفاطر)

قال العلاّمة الطباطبائيُّ (ره): المراد بالكتاب في الآية على مايعطيه السياق هوالقرآن الكريم، كيف؟ وقوله في الآية السابقة « والّذي أوحينا إليك من الكتاب» نصٌّ فيه، فاللام في الكتاب للعهد دون الجنس، فلايعبأ بقول من يقول إنّ اللاّم للجنس والمراد بالكتاب مطلق الكتاب السماويّ المنزل على الأنبياء.

وقوله: « من عبادنا» يحتمل أن يكون «من» للتبيين أوللابتداء أو للتبعيض...

واختلفوا في هؤلاء المصطفين من عباده من هم... وقيل ـ وهو المأثور عن الصادقين عليها السّلام في روايات كثيرة مستفيضة ـ إنّ المراد بهم ذرّيّة النبيّ صلّى الله عليه وآله من أولاد فاطمة عليها السّلام...

وقوله: «فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابقٌ بالخيرات»

يحتمل أن يكون ضمير «منهم» راجعاً إلى «الّذين اصطفينا» فيكون الطوائف الثلاث: الظالم لنفسه والمقتصد والسابق بالخيرات شركاء في الورثة، وإن كان الوارث الحقيقيّ العالم بالكتاب والحافظ له هو السابق بالخيرات.[1]

الأخبار

١ـ عن الصادق عليه السّلام: إنّ فاطمة عليها السّلام لعظمها على الله حرّم الله ذرّيّتها على النار، وفيهم نزلت: «ثمّ أورثنا الكتاب» ـ الآية[2]...

٢ـ عن عبد خير، عن عليّ عليه السّلام قال: سألت رسول الله صلّى الله عليه وآله عن تفسير هذه الآية، فقال: هم ذرّيّتك وولدك، إذا كان يوم القيامة خرجوا من قبورهم على ثلاثة أصناف: «ظالم لنفسه» يعني الميّت بغير توبة «ومنهم مقتصد» استوت حسناته وسيّئاته من ذرّيّتك «ومنهم سابق بالخيرات» من زادت حسناته على سيّئاته من ذرّيّتك.[3]

٣ـ عن أبي هاشم الجعفريّ قال: كنت عند أبي محمّد ـ يعني الحسن العسكريّ عليه السّلام ـ فسألناه عن قول الله تعالىٰ: «ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله» قال عليه السلام: كلّهم من آل محمّد. الظالم لنفسه: الّذي لايقرّ بالإمام، والمقتصد: العارف بالإمام، والسابق بالخيرات بإذن الله: الإمام.

قال: فدمعت عيناي وجعلت أفكّر في نفسي ما أعطى الله آل محمّد صلّى الله عليه وآله، فنظر إليّ وقال: الأمر أعظم بما حدّثتك به نفسك من عظم شأن آل محمّد، فاحمد الله فقد جعلك متمسّكاً بحبلهم، تدعى يوم القيامة لهم إذا دعي الناس بإمامهم، فأبشر يا أبا هاشم وإنّك على

١ـ «الميزان» ج ١٧، ص ٤٤ ـ٤٥.
٢ـ «تفسير الصافي» ذيل الآية.
٣ـ «شواهد التنزيل» ج ٢، ص ١٠٥.

خير.[1]

٤ـ وعن الرضا عليه السّلام أنّه سئل عنها، قال: ولد فاطمة عليها السّلام، والسابق بالخيرات: الإمام، والمقتصد: العارف بالإمام، والظالم لنفسه: الّذي لا يعرف الإمام.

٥ـ وعنه عليه السّلام: أراد الله بذلك العترة الطاهرة، ولو أراد الأُمّة لكانت بأجمعها في الجنّة لقول الله: «فمنهم ظالم لنفسه» ـ الآية، ثمّ جمعهم كلّهم في الجنّة فقال: «جنّات عدن يدخلونها» ـ الآية، فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لالغيرهم.

٦ـ عن الزكيّ عليه السّلام: كلّهم من آل محمّد صلّى الله عليه وآله، الظالم لنفسه: الّذي لايقرُّ بالإمام، والمقتصد: العارف بالإمام، والسابق بالخيرات: الإمام.

٧ـ عن الباقر عليه السّلام: هي في ولد عليّ وفاطمة عليهما السلام.

٨ـ وعنه عليه السّلام: هي لنا خاصّة، أمّا السابق بالخيرات فعليٌّ بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السّلام والشهيد منّا، وأمّا المقتصد فصائم بالنهار وقائم بالليل، وأمّا الظالم لنفسه ففيه ما في الناس وهو مغفور له.[2]

٩ـ قال العلاّمة الأمينيُّ (ره): عن النبيِّ الطاهر صلّى الله عليه وآله في بضعته الصدّيقة (فاطمة): «إنَّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله ذرِّيّتها على النار». أخرجه الحاكم في «المستدرك» ٣ ص ١٥٢ وقال: هذا حديثٌ صحيح الإسناد. والخطيب في تاريخه ٣ ص ٥٤، ومحبّ الدين الطبريّ في «ذخاير العقبى» ص ٤٨ عن أبي تمام في فوائده، وصدر الحفّاظ الكنجيّ الشافعيّ في «الكفاية» ص ٢٢٢ بإسناده عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرَّمها الله وذرِّيّتها على النار»، وفي ص ٢٢٣ بسند آخر عن ابن مسعود بلفظ حذيفة، والسيوطيُّ في «إحياء الميّت» ص ٢٥٧ عن ابن مسعود من طريق البزّار وأبي يعلي والعقيليّ والطبرانيّ وابن شاهين،

١ـ «غاية المرام» ص ٣٥٢، وفيه ثمانية عشر حديثاً في المسألة.

٢ـ «تفسير الصافي» ذيل الآية.

وأخرجه في «جمع الجوامع» من طريق البزّار والعقيليّ والطبرانيّ والحاكم بلفظ حذيفة اليمانيّ، وذكر المتّقيّ الهنديّ في إكماله في «كنز العمّال» ٦ ص ٢١٩ من طريق الطبرانيّ بلفظ: «إنّ فاطمة أحصنت فرجها، وإنّ الله أدخلها بإحصان فرجها وذرّيّتها الجنّة».
وابن حجر في «الصواعق» من طريق أبي تمام والبزّار والطبرانيّ وأبي- نعيم باللفظ المذكور وقال: وفي رواية «فحرّمها الله وذرّيّتها على النار».
ورواه في ص ١١٢ من طريق البزّار وأبي يعلي والطبرانيّ والحاكم باللفظ الثاني، وذكره الشبلنجيُّ في «نور الأبصار» ص ٤٥ باللفظين.[1]

١٠-وقال أيضاً :(قال ابن تيميّة الحرّانيّ): الحديث الّذي ذكر (العلاّمة) عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّمها الله وذرّيّتها على النار» كذبٌ باتّفاق أهل المعرفة بالحديث، ويظهر كذبه لغير أهل الحديث أيضاً، فإنّ قوله: «إنّ فاطمة أحصنت فرجها» إلخ باطلٌ قطعاً، فإنّ سارة أحصنت فرجها ولم يحرّم الله جميع ذرّيّتها على النار، وأيضاً فصفيّة عمّة رسول الله صلّى الله عليه وآله أحصنت فرجها ومن ذرّيّتها محسنٌ وظالمٌ. وفي الجملة: اللواتي أحصين فروجهنّ لا يُحصي عددهنّ إلّا الله، ومن ذرّيّتهن البرّ والفاجر والمؤمن والكافر. وأيضاً ففضيلة فاطمة ومزيّتها ليست بمجرّد إحصان الفرج، فإنّ هذا تشارك فيه فاطمة وجمهور نساءِ المؤمنين، ٢، ص١٢٦.

ج- عجباً لهذا الرّجل وهو يحسب أنّ الإجماعات والاتّفاقات طوع إرادته، فإذا لم يرقه تأويل آية أوحديث أومسألة أواعتقاد يقول في كلٍّ منها للملأ العلميّ: اتّفقوا، فتلبّيه الأحياء والأموات، ثمّ يحتجّ باتّفاقهم. ولعمر الحقّ لولم يكن الإنسان منهيّاً عن الكذب ولغو الحديث لما يأتي منهما فوق ما أتى به الرجّل.

ليت شعري كيف يكون هذا الحديث متّفقاً على بطلانه وكذبه؟! وقد أخرجته جماعةٌ من الحفّاظ، وصحّحه غيرواحدٍ من أهل المعرفة

١- «الغدير» جلد ٢، ص ٦١ - ٦٢.

بالحديث، وليته أوعز إلى مَن شذَّ منهم بالحكم بكذبه، ودلّنا على تآليفهم وكلماتهم، غير أنّه لم يجد أحداً منهم فكوَّن الاتّفاق بالإرادة كما قلناه. وقد خرَّجه:

الحاكم، الخطيب البغداديّ، البزّار، أبو يعلي، العقيليّ، الطبرانيّ، ابن شاهين، أبونعيم، المحبُّ الطبريُّ، ابن حجر، السيوطيّ، المتّقيّ الهنديّ، الهيثميّ، الزرقانيّ، الصبّان، البدخشيّ.

إذا ثبتت صحّة الحديث فأيُّ وزن يُقام للمناقشة فيه بأوهام وتشكيكات، واستحسانات واهية واستبعادات خياليّة؟! كما هو دأب الرجل في كلّ ما لا يرتضيه من فضايل أهل البيت عليهم السلام، وأيّ ملازمة بين إحصان الفرج وتحريم الذرّيّة على النار!؟ حتّى يُردّ بالنقض بمثل سارة وصفيّة والمؤمنات، غير أنّ هذه فضيلةٌ اختصّت بها سيّدة النساء فاطمة، وكم لها من فضايل تخصّ بها ولم تحظ بمثلها فضليات النساء من سارة إلي مريم إلى حوّاء و غيرهنّ، فلاغضاضة إذا تفرّد ذرّيّتها بفضيلة لم يحوها غيرهم، وكم لهم من أمثالها.

وقال العلاّمة الزرقانيّ المالكيّ في شرح «المواهب» ٣، ٢٠٣ في نفي هذه الملازمة: الحديث أخرجه أبو يعلي والطبرانيّ والحاكم وصحّحه عن ابن مسعود وله شواهد، وترتيب التحريم على الإحصان من باب إظهار مزيّة شأنها في ذلك الوصف مع الإلماح ببنت عمران ولمدح وصف الإحصان، وإلّا فهي محرّمةٌ على النار بنصّ روايات أُخر.

ويؤيّد هذا الحديث بأحاديث أُخرى، منها حديث ابن مسعود: «إنّما سُمّيت فاطمة لأنّ الله قد فطمها وذرّيّتها عن النار يوم القيامة»،[1] وقوله صلّى الله عليه وآله لفاطمة: «إنّ الله غير معذّبك ولا أحد من ولدكِ[2]»، وقوله صلّى الله عليه وآله لعليّ: «إنّ الله قد غفر لك ولذرّيّتك»، وقوله صلّى الله عليه

١ـ «تاريخ ابن عساكر»، «الصواعق» ٩٦، «المواهب اللدنيّة» كما في شرحه للزرقانيّ ٣ ص ٢٠٣.

٢ـ أخرجه الطبرانيّ بسند رجاله ثقات، وابن حجر صحّحه في «الصواعق» ٩٦، ١٤٠.

وآله: «وعدني ربّي في أهل بيتي: من أقرّ منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ إنّه لايُعذّبهم».[1] وقوله صلّى الله عليه وآله لعليّ: «يا عليُّ، إنَّ الله قد غفرلك ولذرّيّتك ولولدك ولأهلك وشيعتك ولمحبّي شيعتك»، وقوله صلّى الله عليه وآله: «يا عليُّ إنَّ أوّل أربعة يدخلون الجنّة أنا وأنت والحسن والحسين، وذرارينا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرارينا[2]، وشيعتنا عن أيماننا وعن شمائلنا». وفي لفظ: «أما ترضى أنّك معي في الجنّة، والحسن والحسين وذرّيّتنا خلف ظهورنا»[3]؟!

١٢ـ وقال أيضاً ردًا على القصيميّ: قال القسطلانيُّ في «المواهب» والزرقانيُّ في شرحه ٣ص ٢٠٣: (روي) عن ابن مسعود رفعه «إنّما سُمّيت فاطمة» بإلهام من الله لرسوله إن كانت ولادتها قبل النبوّة، وإن كانت بعدها فيحتمل بالوحي «لأنَّ الله قدفطمها» منَ الفطم وهو المنع، ومنه فطم الصبيّ «وذرّيّتها عن النار يوم القيامة» أي منعهم منها، فأمّا هي وابناها فالمنع مطلق، وأمّا مَن عداها فالممنوع عنهم نار الخلود فلايمتنع دخول بعضهم للتطهير، ففيه بشرى لآله صلّى الله عليه وآله بالموت على الإسلام، وأنّه لايختم لأحد منهم بالكفر، نظيره ما قاله الشريف السمهوديُّ في خبر الشفاعة لمن مات بالمدينة، مع أنّه يشفع لكلّ من مات مسلماً، أو أنَّ الله يشاء المغفرة لمن واقع الذنوب منهم إكراماً لفاطمة عليها السّلام، أو يوفّقهم للتوبة النصوح ولو عند الموت ويقبلها منهم [أخرجه الحافظ الدمشقيّ] هو ابن عساكر.

«وروى الغسّانيّ والخطيب» وقال: فيه مجاهيل (مرفوعاً) إنّما سُمّيت فاطمة «لأنَّ الله فطمها ومحبّيها عن النار» ففيه بشرى عميمة لكلّ مسلم أحبّها، وفيه التأويلات المذكورة. وأمّا ما رواه أبونعيم

١ـ أخرجه الحاكم في «المستدرك» ٣، ص ١٥٠، وجمع آخرون نظراء الحافظ السيوطيّ.

٢ ـ كذا، والظاهر إمّا أنّ المراد الصالحات القانتات المطيعات منهنّ، أو إضافة هذه الفقرة في الحديث.

٣ ـ «الغدير» ج ٣، ص ١٧٥-١٧٦ و ص ٧٨ و ٧٩.

والخطيب: أنَّ علياً الرّضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق سُئل عن حديث: إنَّ فاطمة أحصنت فرجها فحرَّمها الله وذرّيّتها على النار، فقال: «خاصٌّ بالحسن والحسين» وما نقله الأخباريّون عنه من توبيخه لأخيه زيد حين خرج على المأمون، وقوله: «ما أنت قائلٌ لرسول الله؟ أغرَّك قوله: إنَّ فاطمة أحصنت؟ الحديث؛ إنّ هذا لِمن خرج من بطنها لا لي ولالك، والله ما نالوا ذلك إلّا بطاعة الله، فإن أردت أن تنال بمعصيته مانالوه بطاعته، إنّك إذاً لأكرم على الله منهم!» فهذا من باب التواضع والحثُّ على الطاعات وعدم الاغترار بالمناقب وإن كثرت، كما كان الصحابة المقطوع لهم بالجنّة[1] على غايةٍ من الخوف والمراقبة، وإلّا فلفظ «ذرّيّة» لايخصُّ بمن خرج من بطنها في لسان العرب ومن ذرّيّته داود وسليمان ـ الآية. وبينه وبينهم قرونٌ كثيرةٌ، فلا يريد بذلك مثل عليّ الرضا مع فصاحته ومعرفته لغة العرب، على أنَّ التقييد بالطائع يبطل خصوصيَّة ذرِّيّتها ومحبّيها إلّا أن يُقال: لله تعذيب الطائع، فالخصوصيَّة أن لايعذّبه إكراماً لها. والله أعلم.

م ـ وأخرج الحافظ الدمشقيّ بإسناده عن عليّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لفاطمة رضي الله عنها: «يا فاطمة تدرين لِم سُمّيتِ فاطمة؟ قال عليٌّ رضي الله عنه لِمَ سُمّيت؟ قال: إنَّ الله عزّوجلَّ قد فطمها وذرِّيّتها عن النار يوم القيامة». وقد رواه الإمام عليُّ بن موسى الرضا في مسنده ولفظه: «إنَّ الله فطم ابنتي فاطمة وولدها ومن أحبَّهم من النار».

أيرى القصيميُّ بعدُ أنَّ الشيعة قد انفردوا بما لم يقله أعلام قومه؟ أو رووا بحديث لم يروه حفّاظ مذهبه؟ أو أتوابما يخالف مبادئ الدين الحنيف؟ وهل يسعه أن يتّهم ابن حجر والزرقانيّ ونظراءَهما من أعلام قومه، وحفّاظ نحلته المشاركين مع الشيعة في تفضيل الذرّيّة؟! ويرميهم بالقول بعصمتهم؟! ويتحامل عليهم بمثل ما تحامل على

[1] ـ كذا، وللشيعة الإماميّة فيه نظر بل منع.

الشيعة؟

وليس من البِدع تفضّل المولى سبحانه على قوم بتمكينه إيّاهم من النزوع من الآثام، والندم على ما فرّطوا في جنبه، والشفاعة من وراءِ ذلك ، ولاينافي شيئاً من نواميس العدل ولا الأُصول المسلّمة في الدين، فقد سبقت رحمته غضبه ووسعت كلّ شيْ[1] ...

١ـ «الغدير» ج ٣، ص ٢٩٤-٢٩٦.

الفصل (٣٩)

خادمتها سلام الله عليها

١ـ فضّة

كانت لفاطمة عليها السلام جارية اسمها «فضّة» قد وهبها النبيُّ صلى الله عليه وآله لها بعد ما كثرت الفتوح والمغانم من خيبر وبني قريظة وبني النضير وغيرهم، وارتفع الفقر والعناء عن أهل الصفّة وضعفاء المدينة، ويستفاد من بعض الكتب أنّها كانت بنت ملك الهند وكانت عالمة بالعلوم الغريبة.

١ـ عن «مشارق الأنوار» للحافظ البرسيّ (ره): روي لمّا جاءت فضّة إلى بيت الزهراء عليها السلام لم تجد هناك إلّا السيف والدرع والرحى، وكانت بنت ملك الهند، وكانت عندها ذخيرة من الإكسير، فأخذت قطعة من النحاس وألانتها وجعلتها على هيئة سبيكة، وألقت عليها الدواء وصنعتها ذهباً. فلمّا جاء إلى أميرالمؤمنين عليه السلام وضعتها بين يديه. فلمّا رآها قال: أحسنت يا فضّة لكن لو أذبت الجسد لكان الصبغ أعلى والقيمة أغلى. فقالت: يا سيّدي تعرف هذا العلم؟ قال: نعم وهذا الطفل يعرفه، وأشار إلى الحسين عليه السلام فجاء وقال كما قال أميرالمؤمنين عليه السلام، فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: نحن نعرف أعظم من هذا؛ ثمّ أومأ بيده فإذا عنق من ذهب وكنوز الأرض سائرة، ثمّ قال: ضعيها مع أخواتها، فوضعتها فسارت.[١]

١ـ «البحار» ج ٤١، ص ٢٧٣ـ٢٧٤.

أقول: ولها ـ رضي الله عنها ـ كرامات عديدة وفضائل كثيرة، نذكر شطراً منها:

٢ـ أبوالقاسم القشيريُّ في كتابه: قال بعضهم: انقطعتُ في البادية عن القافلة فوجدت امرأة، فقلت لها: من أنت؟ فقالت: «وقل سلام فسوف تعلمون»[١] فسلّمت عليها، فقلت: ما تصنعين ههنا؟ قالت «من يهدي الله فلامضلّ له»[٢] فقلت: أمن الجنّ أنت أم من الإنس؟ قالت: «يا بني آدم خذوا زينتكم»[٣] فقلت: من أين أقبلت؟ قالت: «ينادون من مكان بعيد»[٤] فقلت: أين تقصدين؟ قالت: «ولله على الناس حجّ البيت»[٥] فقلت: متى انقطعت؟ قالت: «ولقد خلقنا السموات والأرض في ستّة أيام»[٦] فقلت: أتشتهين طعاماً؟ فقالت: «وما جعلناهم جسداً لايأكلون الطعام»[٧] فأطعمتها، ثمّ قلت: هرولي ولاتعجلي، قالت: «لايكلّف الله نفساً إلّا وسعها»[٨] فقلت: أردفك؟ فقالت «لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا»[٩] فنزلت فأركبتها، فقالت: «سبحان الّذي سخّرلنا هذا»[١٠]

فلمّا أدركنا القافلة قلت: ألك أحد فيها؟ قالت: «يا داود إنّا جعلناك خليفة في الأرض»[١١] «وما محمّد إلّا رسول»[١٢] «يا يحيى

١ـ الزخرف: ٨٩.
٢ـ لم نجد بهذا اللفظ آية في القرآن والموجود فيه: الزمر، ٣٨: «ومن يهدي الله فما له من مضلّ».
٣ـ الأعراف: ٢٩.
٤ـ فصّلت: ٤٤.
٥ـ آل عمران: ٩١.
٦ـ ق: ٣٧ بزيادة: وما بينهما.
٧ـ الأنبياء: ٨.
٨ـ البقرة: ٢٨٦.
٩ـ الأنبياء: ٢٢.
١٠ـ الزخرف: ١٢.
١١ـ ص: ٢٥.
١٢ـ آل عمران: ١٣٨.

خذا الكتاب» [1] «يا موسى إنّي أنا الله» [2] فصحت بهذه الأسماء، فإذا أنا بأربعة شباب متوجّهين نحوها، فقلت: من هؤلاء منك؟ قالت: «المال والبنون زينة الحيوة الدُّنيا» [3] فلمّا أتوها قالت: «يا أبت استأجره إنَّ خير من استأجرت القويُّ الأمين» [4] فكافوني بأشياء فقالت: «والله يضاعف لمن يشاء» [5] فزادوا عليَّ، فسألتهم عنها فقالوا: هذه أُمّنا فضّة جارية الزَّهراء عليها السلام ماتكلّمت منذ عشرين سنة إلّا بالقرآن. [6]

٣ـ مالك بن دينار: رأيت في مودع الحجّ امرأة ضعيفة على دابّة نحيفة والناس ينصحونها لتنكص، فلمّا توسّطنا البادية كلّت دابّتها فعذلتها في إتيانها، فرفعت رأسها إلى السماء، و قالت: لافي بيتي تركتني ولا إلى بيتك حملتني، فوعزّتك وجلالك لوفعل بي هذا غيرك لما شكوته إلّا إليك. فإذا شخص أتاها من الفيفاء وفي يده زمام ناقة فقال لها: اركبي، فركبت وسارت الناقة كالبرق الخاطف، فلمّا بلغت المطاف رأيتها تطوف فحلفتها من أنت؟ فقالت: أنا شهرة بنت مسكة بنت فضّة خادمة الزهراء عليها السلام. [7]

أقول: راجع لزيادة التوضيح في فضلها وشأنها رضي الله عنها ماجاء في «أُصول الكافي» في مولد الحسين عليه السلام من تكلّمها مع الأسد في كربلاء، وماجاء في التفاسير في ذيل سورة «هل أتى» من نذرها للصوم إن برئ الحسن والحسين عليهما السلام.

٢ــ أُمّ أيمن

٤ـ عليُّ بن معمر قال: خرجت أُمُّ أيمن إلى مكّة لمّا توفّيت فاطمة

١ ـ مريم: ١٣.
٢ ـ طه: ١١ و ١٣.
٣ ـ الكهف: ٤٤.
٤ ـ القصص: ٢٦.
٥ ـ البقرة: ٢٦٣.
٦ ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٨٦ـ٨٧.
٧ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٤٦.

عليهاالسّلام وقالت: لا أرى المدينة بعدها، فأصابها عطش شديد في الجحفة حتّى خافت على نفسها، قال: فكسرت عينيها نحو السماء ثمّ قالت: يا ربِّ أتعطشني وأنا خادمة بنت نبيّك؟ قال: فنزل إليها دلو من ماءٍ الجنّة فشربت، ولم تجع ولم تطعم سبع سنين.[1]

نقش خاتمها عليها السلام

كان نقش خاتمها: «أمن المتوكّلون[2]». وقيل: «الله وليُّ عصمتي»، وقيل: كان خاتمها من الفضّة، ونقشه: «نعم القادر الله»، وقيل: «أمن المتوكّلون». وذكروا أنَّ لنقش هذه الكلمات في فصّ الخاتم تأثيراً عجيباً لدفع الأعداء وحفظ الأموال والأولاد والبدن عن شرّ الإنس والجنّ والأهرمن وجميع المكاره والآفات والأسواء والبليّات. وقيل: نقش خاتمها عليها السلام نقش خاتم سليمان بن داود، وهو: «سبحان من ألجم الجنَّ بكلماته[3]».

١ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٤٦.
٢ـ «عوالم المعارف» ج ١١، ص ٢٢.
٣ـ «اللمعة البيضاء» ص ١٣١.

الفصل (٤٠)

الكتب المؤلّفة في الزهراء عليها السّلام

قال الأستاذ عليّ مُحمَّد عليّ دخيّل[1]: ما أكثر الكتب المؤلّفة في ابنة المصطفى صلى الله عليه وآله، وما أكثر الكتب الّتي تحدّثت عنها بتفصيل، وسجّلت حياتها بإكبار! ففي عام ١٣٨٧ هـ أعلنت مكتبة العلمين العامّة في النجف الأشرف مباراة كتابيّة عن الزهراء عليها السّلام، وجعلت للفائزين جوائز تبرّع بها الوجيه الكبير السيّد حسن الصرّاف ـ حفظه الله ـ، وإسهاماً منّي في المباراة جمعت بعض المصادر الّتي تترجم للزهراء عليها السّلام، فكانت زهاء ثلاثمائة مصدر، طبعتها المكتبة.

وأذكر الآن الكتب المؤلّفة فيها عليها السّلام مطبوعة ومخطوطة، والكتب الّتي أُلّفت للمباراة.

١ـ الكتب المخطوطة

١ـ إتحاف السائل بما لفاطمة رضي الله عنها من الفضائل محمّد حجازيّ الشافعيّ[2]

٢ـ أخبار فاطمة عليها السّلام — أبو عليّ الصوليّ[3]

٣ـ أخبار فاطمة عليها السّلام — عبدالله بن أبي زيد الأنباريّ[4]

١ـ «فاطمة الزهراء» مؤسّسة أهل البيت، بيروت، لبنان، سنة ١٤٠٠، ص ١٤٩.

٢ـ مقدّمة ينابيع المودّة، ص٦، ط النجف.

٣ـ معالم العلماء، ١٩، ووصف الكتاب بأنّه كبير.

٤ـ رجال النجاشيّ، ١٦٢.

٤ ـ أخبار فاطمة عليها السّلام محمّد بن أحمد بن عبدالله (ابن أبي الثلج)[١]

٥ ـ أخبار فاطمة عليها السّلام ومنشأها ومولدها محمّد بن زكريّا بن دينار[٢]

٦ ـ أربعون حديثاً في فضائل السيّدة فاطمة عليها السّلام نجم الدين الشريف العسكريّ[٣]

٧ـ الأربعين في فضائل الزهراء عليها السّلام أحمد بن عبدالملك المؤذّن[٤]

٨ـ أضواء الدرر الغوالي لإيضاح غصب فدك والعوالي لبعض الأعلام[٥]

٩ـ تزويج فاطمة عليها السّلام عبدالعزيز بن يحيى الجلوديّ[٦]

١٠ـ تفسير خطبة فاطمة عليها السّلام ابن عبدون[٧]

١١ـ الثغور الباسمة في مناقب السيّدة فاطمة جلال الدين السيوطيّ[٨]

١٢ـ خطبه فاطمة عليها السّلام أبو مخنف لوط بن يحيى الأزديّ[٩]

١٣ـ الدرّة البيضاء في أحوال فاطمة الزهراء السيّد جمال الدين محمّد بن الحسين الواعظ[١٠]

١٤ـ الدُّرة البيضاء في تاريخ حياة فاطمة الزهراء عليها السّلام، جزء ان نجم الدين الشريف العسكرى[١١]

١٥ـ الروضة الزهراء في مناقب فاطمة الزهراء محمّد بن أحمد الخزاعيّ[١٢]

١٦ـ زهد فاطمة عليها السّلام الشيخ الصدوق[١٣]

١ـ رجال النجاشيّ، ٢٧٠.

٢ـ رجال النجاشيّ، ٢٤٥.

٣ـ ذكره المؤلّف في كتابه المطبوع «عليٌّ والوصيّة».

٤ ـ معالم العلماء، ٢٥.

٥ ـ بحار الأنوار، ١/ ٢١.

٦ ـ رجال النجاشيّ، ١٦٨.

٧ ـ رجال النجاشيّ، ٦٤. الكنى والألقاب، ١/ ٣٥٣.

٨ـ نسخة منه بدارالكتب المصريّة، رقم ١٢٣؛ وأخرى بمكتبة أسعد أفندى، سليمانيّة، رقم ٣٥٥٣؛ وثالثة في مكتبة جامعة برنستن بالولايات المتّحدة، ذكرها صلاح الدين المنجد في تحقيقه كتاب تزويج فاطمة عليها السلام.

٩ـ معالم العلماء، ٩٤.

١٠ـ الذريعة، ٨/ ٩٣.

١١ـ ذكره في كتابه المطبوع «عليٌّ والوصيّة».

١٢ـ الذريعة، ١١/ ٢٩٤.

١٣ـ رجال النجاشيّ، ٢٧٧.

١٧ـ شرح خطبة الزهراء عليها السّلام	السيّد عبدالله شبّر [١]
١٨ـ شرح الخطبة	خليل الكمرئيّ [٢]
١٩ـ شرح الخطبة	فضل عليّ القزوينيّ [٣]
٢٠ـ شرح الخطبة	السيّد عليّ محمّد تاج العلماء [٤]
٢١ـ شرح الخطبة	هادي البنابي [٥]
٢٢ـ شرح خطبة الزهراء	محمد نجف المشهداني الكرمانيّ [٦]
٢٣ـ الصوارم الحاسمة في مصائب الزهراء فاطمة	السيّد أبوالقاسم الحلّيّ [٧]
٢٤ـ الظلامة الفاطميّة	الناصر للحق إمام الزيديّة [٨]
٢٥ـ الظلامة الفاطميّة	محمّد بن أحمد بن الجنيد الإسكافيّ [٩]
٢٦ـ الفاطميّات	أبوالحسن المدائنيّ [١٠]
٢٧ـ الفتح والبشرى في مناقب فاطمة الزهراء	محمّد الجفريّ [١١]
٢٨ـ فدک	إبراهيم بن محمّد بن سعيد الثقفي [١٢]
٢٩ـ فدک	الحسن بن عليّ بن الحسن (أبو محمّد الأطروش) [١٣]
٣٠ـ فدک	مظفّر بن محمّد أبوالجيش البلخيّ [١٤]
٣١ـ فدک	عبدالرحمن بن كثير الهاشميّ [١٥]

١ ـ نسخة في المكتبة الشبّريّة / النجف.

٢ و ٣ و ٤ ـ الذريعة، ١٣/٢١٦.

٥ ـ الذريعة، ١٣/٢١٧.

٦ ـ الذريعة، ١٣/٢١٦.

٧ ـ نسخة منه في المكتبة الحسينيّة / النجف.

٨ ـ معالم العلماء، ١٢٦.

٩ ـ رجال النجاشيّ، ٢٧٥.

١٠ـ الكنى والألقاب، ٣/١٦٨.

١١ـ مقدّمة ينابيع المودّة، ١٤/ ط النجف.

١٢ـ الفهرست، ٢٧.

١٣ـ رجال النجاشيّ، ٤٢.

١٤ـ رجال النجاشيّ، ٢٩٩.

١٥ ـ رجال النجاشيّ، ١٦٣.

٣٢ـ فدک — عبيدالله بن أبي زيد الأنباريّ [١]

٣٣ـ فدک — يحيى بن زكريّا الزماشيريّ [٢]

٣٤ـ فضائل الزهراء عليها السّلام — أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسيّ [٣]

٣٥ـ فضائل فاطمة — عمر بن شاهين [٤]

٣٦ـ فضائل فاطمة الزهراء عليها السّلام — الحاكم النيسابوريّ [٥]

٣٧ـ كتاب ذكر فاطمة — عبدالعزيزبن يحيى الجلوديّ [٦]

٣٨ـ كلام في فدک — طاهر غلام أبي الحبيش [٧]

٣٩ـ كلام فاطمة عليها السّلام — أبوالفرج الإصفهانيّ [٨]

٤٠ ـ مباحثة إماميٍّ وسنّيٍّ في أفضليّة الزهراء على مريم عليهما السّلام
نجم الدين الشريف العسكريّ [٩]

٤١ ـ مباحثة علويٍّ وإماميٍّ في تفضيل فاطمة الزهراء عليها السّلام على سائر النساء — نجم الدين الشريف العسكريّ [١٠]

٤٢ ـ من روى عن فاطمة عليها السّلام من أولادها
أحمد بن محمّد بن سعيد (ابن عقدة) [١١]

٤٣ ـ مولد فاطمة عليها السّلام وفضائلها وتزويجها وظلامتها ووفاتها
الشيخ الصدوق [١٢]

١ ـ رجال النجاشيّ، ١٦٢.
٢ ـ رجال النجاشيّ، ٣٠٩.
٣ـ الكنى والألقاب، ٢/٤٤٥.
٤ـ ينقل عنه في المناقب، ٢/١٠٢. نسخة منه في الظاهرية، دمشق، مجموع رقم ١٧، ذكرها الذكتور صلاح الدين المنجد في تحقيقه كتاب تزويج فاطمة عليها السلام.
٥ـ تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، ٢٩٥، كشف الظنون، ٢/١٢٧٧؛ الكنى والألقاب، ٢/ ١٧٠.
٦ـ رجال النجاشيّ، ١٦٨.
٧ـ رجال النجاشيّ، ١٤٦.
٨ ـ الفهرست، ٢٢٤.
٩ و١٠ـ ذكره في كتابه المطبوع «عليٌّ والوصيّة».
١١ـ الفهرست، ٥٣.
١٢ ـ ورد ذكره في كتبه المطبوعة، وذكره الإربليُّ في كشف الغمة، ١٣٧.

الكتب المطبوعة

١ـ احتجاج الزهراء فاطمة عليها السّلام / حجّة الله النجفيّ الرضويّ / صفحة ٢٢٤، القطع الكبير / إيران ١٣٧٦.

٢ـ البتول العذراء / محمد حسين شمس الدين / تقديم العلايليّ / صفحة ٩٦، قطع الكف / لبنان.

٣ـ بيت الأحزان / عبّاس القمّيّ / صفحة ٨٢، القطع الكبير / إيران.

٤ـ تزويج فاطمة بنت الرسول صلّى الله عليه وآله / الإمام محمَّد الباقر عليه السّلام / تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد / صفحة ١٠، القطع الكبير / بيروت.

٥ـ خطب فاطمة الزهراء عليها السّلام / شرح و تحقيق الشيخ مسلم الجابريّ / صفحة ٢٤، قطع الكف / النجف.

٦ـ الدرّة البيضاء في شرح خطبة فاطمة الزهراء / محمد تقيّ السيِّد إسحاق الرضويّ القمّيّ / صفحة ١٩٠، القطع الكبير / إيران ١٣٥٤.

٧ـ الزهراء / محمد جمال الهاشميّ / الكتاب التاسع من حديث الشهر / صفحة ١٣٤، قطع الكف.

٨ـ الزهراء عليها السّلام في السنّة و التاريخ والأدب / محمد كاظم الكفائيّ / الجزء الأوّل صفحة ٢٢٥، قطع الربع، الجزء الثاني صفحة ٤٠٦ / النجف.

٩ـ سيرة فاطمة الزهراء عليها السّلام / محمَّد سلطان مرزا دهلويّ / أُردو / صفحة ٣٨٤، القطع الكبير / كراجي.

١٠ـ شرح خطبة فاطمة عليها السّلام / أحمد بن عبدالرحيم / فارسيّ / صفحة ٤٣٩، القطع الكبير / إيران.

١١ـ فاطمة البتول / وآية تاريخيّة اجتماعيّة / معروف الارناؤط / صفحة ٣٧٦، القطع الكبير.

١ـ بحار الأنوار، ١/ ٢٢.

١٢ـ فاطمة بنت محمَّد أُمُّ الشهداء وسيِّدة النساء / عمر أبو النصر / صفحة ٧١، قطع الربع / مصر ١٣٦٦.
١٣ـ فاطمة زهراء سلام الله عليها / جواد فاضل / فارسيّ / صفحة ٢٢١، قطع الربع / إيران.
١٤ـ فاطمة الزهراء / توفيق أبوعلم / صفحة ٣٠٢ / مصر.
١٥ـ فاطمة الزهراء والفاطميُّون / عبّاس محمود العقّاد / ط ٢ / صفحة ٢٢٦، القطع الكبير / بيرت ١٩٦٧.
١٦ـ فاطمة الزهراء وقصائد أُخرى / يوسف محمّد عمرو / قطع الكف / ١٠٧ / لبنان ١٣٩٧.
١٧ـ فدک في التاريخ / محمَّد باقر الصدر / صفحة ١٦٨، قطع الربع / النجف.
١٨ـ في بيت فاطمة / عبدالصمد تركيّ / صفحة ٢٠٢، قطع الربع / الكويت.
١٩ـ الكلمة الغرّاء في تفضيل الزهراء عليها السّلام / عبدالحسين شرف الدين الموسويّ / طبع ملحقاً بكتابه الفصول المهمَّة / النجف.
٢٠ـ اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء / محمد عليّ الأنصاريّ / صفحة ٤٧٠ ، القطع الكبير / إيران ١٢٨٩.
٢١ـ مجمع النورين وملتقى البحرين / أبوالحسن الزيديّ النجفيّ / صفحة ٢٨٢، القطع الكبير / إيران ١٣٢٨.
٢٢ـ مصادر الدراسة عن الزهراء عليها السّلام / عليّ محمَّد عليّ دخيّل / صفحة ٥٨ ، قطع الكف / النجف.
٢٣ـ مظهر الأشجان عن مهج الاخزان / جعفر بن محمّد البحرانيّ / صفحة ١٣٢ ، قطع الربع / ١٣٢٠.
٢٤ـ مناقب الفاطميَّة / إبراهيم بن محسن الكاشانيّ / صفحة ٤٧ ، قطع الربع / دمشق.
٢٥ـ النار الحاطمة لقاصد إحراق بيت فاطمة / السيِّد مقرب عليّ النقويّ الحسينيّ / صفحة ٩١، القطع الكبير / الهند ١٢٨١.
٢٦ـ النفحات القدسيَّة في الأنوار الفاطميَّة / عبدالرزّاق كمونة

الحسينيّ / صفحة ١٤٢، القطع الكبير / بيروت ١٩٧٠.
٢٧- وفاة الصدّيقة الزهراء عليها السّلام / عبدالرزّاق الموسويّ المقرّم / صفحة ١٥٢، قطع الربع / النجف ١٣٧٠.
٢٨- وفاة فاطمة الزهراء / حسين بن شيخ محمّد البحرانيّ / صفحة ٩٦، قطع الربع / النجف ١٣٧٢.
٢٩- وفاة فاطمة الزهراء / عليّ الشيخ حسين البلاديّ / صفحة ٧٢، قطع الربع / النجف.

أقول: وقد ظفرنا على عدّة كتب ورسائل أُخر، قد أُلّفت فيها سلام الله عليها وهي مطبوعة، وإليك أسماؤها دون أيّ ترتيب:

٣٠- مسند فاطمة الزهراء / الحافظ عبدالرحمن السيوطيّ / حيدرآباد دكن ١٤٠٦.
٣١- فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد / السيد محمّد كاظم القزوينيّ / بيروت ١٣٩٧.
٣٢- الصدّيقة فاطمة الزهراء / لجنة التأليف / الكويت ١٤٠٠.
٣٣- فاطمة الزهراء / أحمد الكاتب.
٣٤- فاطمة الزهراء قدوة وأُسوة / السيد محمّد تقيّ المدرسيّ / ١٤٠٤.
٣٥- مولود الصدّيقة فاطمة الزهراء / الشيخ أبو عزيز الخطيّ / النجف ١٣٨٥.
٣٦- مناقب الزهراء / السيّد غلامرضا الكسائيّ / قم ١٣٩٨.
٣٧- الزهراء / مجموعة مقالات من عدّة أساطين / طهران.
٣٨- حياة فاطمة الزهراء وابنتيها زينب وأُمّ كلثوم (زندگانى فاطمهٔ زهرا و دختران آنحضرت زينب وأُمّ كلثوم) / السيّد هاشم الرسوليّ المحلاّتيّ / طهران.
٣٩- حياة فاطمة الزهراء (زندگانى فاطمهٔ زهرا) / السيّد جعفر الشهيديّ / طهران ١٣٦٣ هـ . ش.
٤٠- فاطمة الزهراء، بهجة قلب المصطفى / أحمد الرحمانيّ الهمدانيّ / وهو الكتاب الّذي بين يدي القارئ الكريم.

أقول: بعد ما أخرجنا الفهرس من كتاب الأُستاذ دخيّل وأضفنا ما ظفرنا عليه، وصلنا نشريّة «تراثنا» القيّمة البالغة في التحقيق، وقد أُخرج فيه معجم كامل لكلّ موضع ذكرت فيه فاطمة عليها السلام وترجمتها، فأدرجناه في هذا الكتاب بطوله مع حذف ماجاء في فهرس الأُستاذ دخيّل، حتّى يكون سهل التناول لمن ليست عنده هذه النشريّة. وأيضاً قد خلط فيها بين المخطوط والمطبوع[1]:

٤١ ـ أحاديث فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم / في مسند الإمام أحمد بن حنبل، مجلّد ٦، صفحة ٢٨٢-٢٨٣. / بيروت، دارالفكر.

٤٢ ـ أخبار الزهرا عليها السلام / للشيخ الصدوق، أبوجعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي، المتوفى ٣٨١ هـ. / أُنظر: الذريعة ١/ ٣٣١ و٣٤٤.

٤٣ ـ أخبار فاطمة عليها السلام / لأبي عبدالله المرزبانيّ، المتوفى ٣٧٨ هـ. / أُنظر: الذريعة ١/ ٣٤٤.

٤٤ ـ أخبار الفاطميّات / لأبي الحسن علي بن عبدالله بن جعفر المدني البغدادي الحافظ، المعروف بابن المديني (١٦١-٢٣٤ هـ). / وهو غير أبي الحسن علي بن محمد بن عبدالله المدائني، صاحب كتاب: «الفاطميّات» الذي سيأتي. / أُنظر: إيضاح المكنون ١/ ٤٤، الذريعة ١١/ ٣٩. أُنظر ترجمته في: أعلام الزركلي ٤/ ٣٠٣، الكنى والألقاب ١/ ٤٠٥، تذكرة الحفّاظ ٢/ ١٥، تهذيب التهذيب ٧/ ٣٤٩، ميزان الاعتدال ٢/ ٢٢٩، تاريخ بغداد ١١/ ٤٥٨.

٤٥ ـ الأربعون حديثاً في مناقب سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام / للشيخ رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني، المتوفى ٥٨٨ هـ. / أُنظر: الذريعة ١/ ٤٢٦.

٤٦ ـ أرجوزة في مناقب سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام / وفي فضلها وعصمتها وسائر أحوالها التاريخية إلى وفاتها. / للشيخ هادي بن

١ـ لايخفى أن بعض الكتب ذكر في عنوانين وجاء تحت رقمين، ولكن تركناه على حاله كي لايتغيّر صورة المعجم المذكور.

عبّاس آل كاشف الغطاء. / أُنظر: الذريعة ١/٤٩٧ ـ ٤٩٨.

٤٧ ـ إزالة الرين في مناقب فاطمة والحسنين / إسلامبول، طبعة حجرية.

٤٨ ـ الأسرار السياسية في التاريخ الإسلامي. / والبحث في حياة الزهراء البتول وأبنائها عليهم السلام. / فارسي، بعنوان: أسرار سياسي تاريخ إسلام وبررسي زندگي زهراي بتول وفرزندانش. / لنعمت الله قاضي (شكيب). / طهران، پيروز، سنة ١٣٤٩ هـ. ش. ٦٢٤ صفحة، القطع الكبير.

٤٩ ـ إشراق الإصباح في مناقب الخمسة الأشباح / «محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وذرّيّتهم عليهم الصلاة والسلام». / لإبراهيم بن محمد بن نزار الصنعاني (القرن الثامن الهجري). / نسخة بقلم المؤلف سنة ٧٥٣ هـ، في ١٦٥ ورقة، في إحدى المكتبات الخاصة بصنعاء، ومصوّرة عنها في معهد المخطوطات العربية. / أُنظر: مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ٤١٤.

٥٠ ـ أمّ الأئمّة / في فضائل سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام ومناقبها ومصائبها، والجواب عن «أُمّهات الأئمّة» الذي ألّفه نذير أحمد الدهلوي. / للقاضي السيّد محمد محسن الهندي. / الهند، ١٣٢٩ هـ. / أُنظر: الذريعة ٢/٣٠٢.

٥١ ـ أنوار الزهراء عليها السلام / فارسي، بعنوان أنوار زهرا عليها السلام. / للسيّد حسن الأبطحي. / مشهد، سنة ١٣٦٦ هـ. ش/ ١٩٨٧ م، الطبعة الثانية، ٣٢٠ صفحة، القطع الكبير.

٥٢ ـ الأنوار اللامعة في تواريخ سيّدتنا الصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام / للشيخ محمد رضا الطبسي. / أُنظر: الذريعة ٢/ ٤٣٩.

٥٣ ـ أنوار الهداية في مبحث فدك والقرطاس ودفع بعض شبهات الناس / للمولوي محمد أنور بن نورالدين محمد الأكبرآبادي، فرغ منه سنة ١١٩٢ هـ. / أُنظر: الذريعة ٢/٤٤٧.

٥٤ ـ البتول فاطمة الزهراء / لعبد الفتّاح عبدالمقصود المصري. / الكويت، مكتبة المنهل، ١٩٨٢م.

٥٥ ـ البتول فاطمة الزهراء / للدكتور عبدالفتّاح محمد الحلو. / طبعة

الكويت، مكتبة المنهل.
٥٦ - بحرا الرحمة: علي مظهر العدالة، وفاطمة مظهرة التقوى / فارسي بعنوان: دو درياي رحمت: علي مظهر عدل وفاطمة مظهر تقوا. / مجموعة شعرية. لمحمد علي مرداني. طهران، مؤسسة أمير كبير، سنة ١٣٦٦ هـ. ش/ ١٩٨٧ م، ٣٨٤ صفحة، القطع المتوسّط.
٥٧ - بعض مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام / في: سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، المجلّد ٢، صفحة ٣٧٤-٣٧٥. / للشيخ عبّاس القمّي. / بيروت، دار المرتضى، أوفسيت.
٥٨ - البلاغة الفاطمية / في خطبها عليها السلام مع تعليقات عليها في بيان معانيها. / لعبد الرضا بن محمد علي المطبعي. النجف الأشرف، مطبعة الغريّ الحديثة.
٥٩ - البلاغة الفاطمية / مجموعة خطب فاطمة الزهراء عليها السلام. / النجف الأشرف، ١٩٥٢م، الطبعة الثالثة.
٦٠ - بنات النبي يتحدّثن / شرح حياة وخطب فاطمة الزهراء عليها السلام، زينب الكبري عليها السلام، أُمّ كلثوم، سكينة. / فارسي، بعنوان: دختران پيغمبر سخن مي‌گويند. / لجواد فاضل. / طهران، سنة ١٣٢٧ هـ. ش، ١٠٤ صفحة، القطع المتوسّط.
طهران، سنة ١٣٤٠ هـ. ش. ٩٥ صفحة، القطع المتوسّط.
٦١ - بيت الأحزان في مصائب سادات الزمان الخمسة الطاهرين من ولد عدنان عليهم السلام. / فارسى. / لملاّ عبدالخالق بن عبدالرحيم اليزدي المشهدي، المتوفى ١٢٦٨ هـ. / تبريز، ١٢٧٥ هـ، حجرية. / إيران، ١٢٣٥ هـ، حجرية.
٦٢ - تاريخ سيّدة نساء العالمين وبضعة سيد المرسلين / في: بحارالأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار، المجلّد ٤٣. / طهران، دارالكتب الإسلامية، الطبعة الأولى. / بيروت، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، ٣٧٣ صفحة، أوفسيت على طبعة طهران.
٦٣ - تحرير النقول في مناقب أُمّنا حواء وفاطمة البتول / لابن الصّباغ المالكي، نورالدين علي بن محمد بن أحمد المكّي (٧٨٤-٨٥٥). / نسخة

في دارالكتب الوطنية في باريس، برقم ١٩٢٧.

٦٤ـ التحفة الفاطمية / في أحوال سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام ومناقبها ومصائبها. / فارسي. / لميرزا عبدالحسين بن محمد علي الأصفهاني، الشهير بخوش‌نويس. / تفريظ: المولى محمد حسين بن جعفر الفشاركي. / أصفهان: ١٣٢٨ هـ، حجرية. / أُنظر: الذريعة ٣/ ٤٦٠.

٦٥ـ تحفة المؤمنات في أحوال فاطمة الزهراء سلام الله عليها / باللغة الكجراتية. / للمولوي غلام علي البهاونگري. مطبوع في ٤٠٠ صفحة. أُنظر: الذريعة ٣/ ٤٧٣.

٦٦ـ التحفة النورانية / في مناقب الشيخ عبدالله بن أبي بكر العيدروس، المتوفى سنة ٨٦٥ هـ، ضمنه استطرادات في مناقب السيّدة فاطمة والإمام علي عليها السلام. / لعبدالله بن عبدالرحمن باوزير (القرن التاسع الهجري). / نسخة في مكتبة الحسيني، بتريم بحضرموت. / انظر: مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ٤٢٦.

٦٧ـ ترجمة أحوال الصدّيقة عليها السلام من كتاب «العوالم» / للحاج مولى حسن بن إبراهيم بن عبدالغفور اليزدي. / أُنظر: الذريعة ٢٦/ ١٨٩.

٦٨ـ ترجمة حديث لوح فاطمة عليها السلام / فارسي. / ترجمة: أحمد البروجردي الجواهري. / كرمانشاه، سنة ١٣٢١ هـ. ش، ١٦ صفحة، القطع الصغير.

٦٩ـ تزويج فاطمة رضي الله عنها / لابن أبي الدنيا، أبي بكر عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي الأُموي مولاهم البغدادي (٢٠٨ـ ٢٨١). / أُنظر: أهل البيت ـ عليهم السلام ـ في المكتبة العربية، في: «تراثنا» العدد الثاني، السنة الأُولى، ١٤٠٦ هـ، صفحة ٦٢، معجم المؤلفين ٦/ ١٣١، معجم رجال الحديث ١٠/ ٣٠٤.

٧٠ـ تسبيح فاطمة عليها السلام / فارسي. / للآقا مهدي اللكهنوي. / طبعة كراچي، ١٣٧٧ هـ، ٢١ صفحة، القطع المتوسّط.

٧١ـ تعزية فاطمة الزهراء / للشاعر عبدالجواد الخراساني، المتخلّص بجودي، المتوفى ١٣٠٢ هـ. / فارسي، بعنوان: تعزيۀ فاطمۀ زهراء. مجموعة شعرية. / مطبوع في إيران في ٣٢ صفحة. / أُنظر: الذريعة ١/ ٢٠٩.

٧٢- تفنيد أكذوبة خطبة الإمام علي على الزهراء عليهما السلام / للشيخ لطف الله الصافي الگلپايگاني. / طهران، مؤسسة البعثة، ضمن كتاب المؤلف «لمحات في الكتاب والحديث والمذهب» الجزء ١، صفحة ٢٥٧-٢٧٠.

٧٣- ثمرة النبوّة / أو: الزهراء عليها السلام. / فارسي. للسيّد نياز حسين العابدي الهندي. / حيدرآباد الدكن. / أُنظر: فهرست خانبارمشار: ١٤٧٦، الذريعة ٥/١٦.

٧٤- جزء فيه تزويج فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله بعلي بن أبي طالب عليهما السلام. / للحافظ أبي بكر محمد بن هارون الروياني، المتوفى ٣٠٧ هـ. / نسخة في المكتبة الظاهرية برقم ١٢٩ تصوّف، من الورقة ١٤٢-١٤٤ عليها سماع سنة ٧١٧ هـ. بيروت، نشرة الدكتور صلاح الدين المنجّد.

٧٥- الحاشية على عاشر بحار الأنوار/ في أحوال سيّدة النساء فاطمة ووليها الحسن والحسين عليهم السلام. / لمحمد مهدي الحجّار، المتوفى سنة ١١٩٥ هجرية. أُنظر: الذريعة ٦/٢٧.

٧٦- الحماسة الكبرى / يتضمّن خطبة الزهراء عليها السلام التاريخية وعظمة شخصيّتها بعد وفاة الرسول صلّى الله عليه وآله. / فارسي، بعنوان: حماسهٔ بزرك. / للشيخ ناصر مكارم الشيرازي. / مشهد، سنة ١٣٦٤ هـ ش، ١٠٤ صفحة، القطع المتوسّط.

٧٧- حياة السيّدة خديجة والسيّدة فاطمة والسيّدة زينب والسيّدة سكينة / فارسي، بعنوان: زندگي حضرت خديجة وحضرت فاطمة وحضرت زينب وسكينة. / لحسين عمادزاده. / طهران، شركت سهامى طبع كتاب، ١٣٧٧ هـ، ٧١٨ صفحة، القطع الكبير.

٧٨- حياة السيّدة فاطمة عليها السلام / فارسي، بعنوان: زندگاني حضرت فاطمة عليها السلام. / لحسين حماسيان (صابر كرماني). / طهران، سنة ١٣٤٤ هـ. ش، ٤٨ صفحة.

٧٩- حياة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام / فارسي، بعنوان: زندگاني حضرت فاطمهٔ زهراء عليها السلام. / لعبد الحسين المؤمني. / طهران،

منشورات جاويدان، سنة ١٣٥٠ هـ . ش، ٣٠٤ صفحة، القطع المتوسّط.

٨٠ـ حياة السيّدة فاطمة والسيّدة خديجة مع الرسول صلّى الله عليه وآل / فارسي، بعنوان: زندگي حضرت فاطمة وحضرت خديجه با حضرت محمد عليهم السلام. لبدرالدين نصيري. / طهران، سنة ١٣٥١ هـ . ش؛ الطبعة الثانية، ١٣٨ صفحة، القطع المتوسّط.

٨١ـ حياة الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام / فارسي، بعنوان: زندگاني صدّيقه كبرى فاطمة زهرا عليها السلام. للسيّد الشهيد عبدالحسين دستغيب. / شيراز، مكتبة المسجد الجامع القديم، ١٣٤٣ هـ . ش، ١٤٣ صفحة، القطع الصغير. قم، منشورات باقر العلوم، الطبعة الثالثة، سنة ١٣٦٤ هـ . ش، ٢٤٠ صفحة، القطع المتوسّط.

٨٢ـ حياة فاطمة عليها السلام / لمحمود شلبي. / بيروت، دارالجيل؛ ١٤٠٣ هـ .

٨٣ـ حياة فاطمة الزهراء عليها السلام / للشيخ الميرزا نجم الدين جعفر بن محمد الطهراني العسكري، المولود في حدود سنة ١٣١٣ هـ . / أُنظر: الذريعة ٧/ ١٢١.

٨٤ـ حياة فاطمة الزهراء عليها السلام / فارسي، بعنوان: زندگاني فاطمة الزهراء عليها السلام. / للشيخ ناصر مكارم الشيرازي. / مشهد، سنة ١٣٦٦ هـ . ش، ٢٣٢ صفحة، القطع الكبير.

٨٥ـ حياة فاطمة الزهراء عليها السلام / فارسي، بعنوان: زهره زهرا زندگي فاطمه زهرا سلام الله عليها. / للسيّد مهدي الرضوي. / طهران، سنة ١٣٥٠ هـ . ش، ١١٢ صفحة، القطع المتوسّط. / طهران، سنة ١٣٦٤ هـ . ش/ ١٩٨٥ م، الطبعة الثانية، ١١٦ صفحة، القطع المتوسّط.

٨٦ـ خبر فاطمة وعلي عليهما السلام وقد شكوا إلى النبي عليه السلام... / لعلي بن عبدالعزيز محمد الدولابي من أصحاب الطبري (٢٢٤ـ٣١٠ هـ). / أُنظر: الفهرست ـ للنديم ـ: ٢٩٢.

٨٧ـ خصائص الزهراء عليها السلام / في شرح أربعين حديثاً، في كل حديث بيان تأويل آية من آيات القرآن المؤوّلة بالصدّيقة فاطمة عليها السلام، وتفسير تلك الآية. / للشيخ محمد علي بن حسن علي

الهمداني، المولود بكربلاء في سنة ١٢٩٣ هجرية./ أُنظر: الذريعة ١٦٦/٧.

٨٨- الخصائص الفاطمية / فارسي./ يحتوي على مائة وخمس وثلاثين خصيصة. / للشيخ باقر بن إسماعيل بن عبدالعظيم بن محمد باقر الكجوري (١٢٥٥-١٣١٣ هـ). / طهران، ١٣١٨ هـ، ٤٧٣ صفحة، طبعة حجرية. / أُنظر: الذريعة ١٧٣/٧-١٧٤، معارف الرجال ١/ ١٤٠، فهرست خانبارمشار: ١٨٨٩.

٨٩- خطبة الزهراء سلام الله عليها / إيران، سمنان، مؤسسة فاطمية، سنة ١٣٦٥ هـ. ش، ٤٠ صفحة، رقعي./

٩٠- خطبة السيّدة فاطمة أمام الصحابة / فارسي، بعنوان: سخنراني حضرت فاطمة جلوه گاه ايدآل اسلام./ لتوران أنصاري./ طهران، سنة ١٣٤٥ هـ ش، ٨٤ صفحة، القطع الصغير.

٩١- خطبة اللمّة / وهي خطبة الصدّيقة الزهراء عليها السلام، تسمّى خطبة اللمّة لأنّها خرجت إلى المسجد في لمّة من نسائها. / رواها أبوبكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في كتابه «السقيفة» بأسانيد كثيرة، ونقلها عنه ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» عند شرح كتاب الإمام علي عليه السلام إلى عثمان بن حنيف، وهي مرويّة في: الشافي، والاحتجاج، وكشف الغمّة، والطرائف، وبلاغات النساء. / أُنظر: الذريعة ٢٠٤/٧-٢٠٥.

٩٢- الداهية الحاطمة على من أخرج من أهل البيت فاطمة / للشيخ حيدر علي الهندي الفيض آبادي. / ردّ فيه على من أنكر شمول آية التطهير لفاطمة عليها السلام وأخرجها من البيت وأهله في آية التطهير. أُنظر: الثقافة الإسلامية في الهند: ٢١٩، أهل البيت -عليهم السلام- في المكتبة العربية، القسم المخطوط.

٩٣- درر اللآلي في حجّة دعوى البتول لفدك والعوالي / للحسين بن يحيى بن إبراهيم بن علي الديلمي (١١٤٩-١٢٤٩ هـ). / نسخة في جامع الغربية، رقم ٩٦ مجاميع. / أُنظر: مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ٢٤١.

٩٤ـ الدرّة الحيدرية / باللغة الأُوردية. / في البحث عن مسألة فدك وما يتعلّق بها. / للسيّد محمد حسين بن حسين بخش، الزيدي نسباً، النوكانوي الهندي بلداً، المولود في ١٢٩٠ هـ. / طبع في الهند. / أُنظر: الذريعة ٨/٩٧.

٩٥ـ الدرّة الغرّاء في وفاة الزهراء عليها السلام / للشيخ حسين بن محمد آل عصفور البحراني، المتوفى ١٢١٦ هـ. / نسخة في تستر عند الشيخ مهدي آل شريف الدين، ضمن مجموعة، وهي نسخة عصر المؤلف. / طبع في النجف الأشرف، ١٣٧٢ هـ، ٩٦ صفحة، القطع المتوسّط. أُنظر: الذريعة ٨/١٠٤ و٢٥/١١٩.

٩٦ـ الدرّة اليتيمة في بعض فضائل السيّدة العظيمة / في مناقب البضعة البتول فاطمة الزهراء عليها السلام. / لأبي السيادة عبدالله بن إبراهيم بن حسن ميرغني الحنفي المكّي، المتوفى ١١٩٣ هجرية. / تحقيق: محمد سعيد الطريحي. / طبع في بيروت، مؤسسة الوفاء ١٤٠٥ هجرية.

٩٧ـ ذكر بنات رسول الله صلّى الله عليه وآله / فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله. / في: الطبقات الكبرى، المجلّد ٨، صفحة ١٩ـ٣٠. / لابن سعد. / بيروت، دار صادر.

٩٨ـ ذكر فاطمة ابنته ـ صلّى الله عليه وآله ـ ووصيّتها ووفاتها ومَن غسّلها وولدها / في: تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، الجزء ١، صفحة ٢٧٧ـ٢٨٠. / للشيخ حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري. / بيروت، مؤسسة شعبان.

٩٩ ـ ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله / في: المستدرك على الصحيحين في الحديث، الجزء ٣، صفحة ١٥١-١٧٦، للحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله الحافظ، المتوفى ٤٠٥ هـ. / بيروت، دارالفكر، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ ميلادية.

١٠٠ـ الرسالة الباهرة في تفضيل السيّدة فاطمة الزهراء الطاهرة عليها السلام / للسيّد أبي محمد الحسن بن طاهر القائني الهاشمي. / أُنظر: الذريعة ٢/١٥.

١٠١ـ الرسالة الفاطمية / لمحمد أمين بن محمد تقي الخراساني. /

أُنظر: الذريعة ١٦/٩٧.

١٠٢ـ رسالة في تحقيق الخبر المنسوب إلى النبي: نحن معاشر الأنبياء لا نورّث. / للشيخ المفيد أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ). / النجف الأشرف، دارالكتب التجارية، مع المسائل الجارودية وغيرها. / قم، مكتبة المفيد، بضمن «عدّة رسائل للشيخ المفيد».

١٠٣ـ رسالة في فدك / للسيّد علي بن دلدار علي الرضوي النصيرآبادي (ت ١٢٥٩ هـ). / أُنظر: الذريعة ١٦/ ١٢٩.

١٠٤ـ رسالة في قصّة الفدك / فيها حكاية فدك وخطبة الزهراء عليها السلام. / لجعفر بن بكير بن جعفر الخيّاط. / أُنظر: الذريعة ١٦/ ١٢٩.

١٠٥ـ رسالة في وفاة الزهراء عليها السلام / للسيّد محمد علي الشاه عبدالعظيمي. يأتي بعنوان: وفاة الزهراء صلوات الله عليها.

١٠٦ـ روضة الزهراء عليها السلام / في المديح والمراثي. / فارسي. / لمحمد باقر البروجردي. نسخة في مكتبة السيد عبدالحسين الحجّة بكربلاء.

١٠٧ـ زبدة نظامية / في أحوال السيّدة فاطمة عليها السلام فارسي. / للشيخ نظام الدين اليزدي. / يزد، ١٣٢٨ هـ. ش، ١٩٦ صفحة، رقعي.

١٠٨ـ الزهراء عليها السلام / بحث مشبع. للشيخ محمد حسين بن يونس المظفّر (١٢٩٣ـ ١٣٧١ هـ). / أُنظر: شعراء الغري ٨/ ٩٠.

١٠٩ـ الزهراء عليها السلام / مجموعة مقالات. / فارسي. / للشيخ عبّاس القميّ وآخرين. / طهران، سنة ١٣٦٤ هـ. ش. / ١٩٨٥ م، ٤٢٢ صفحة، القطع المتوسّط.

١١٠ـ الزهراء عليها السلام / في سوانح فاطمة الزهراء عليها السلام وأحوالها. / بالأُوردية. / للسيّد أولاد حيدر البلگرامي الهندي. / مطبوع. / أُنظر: الذريعة ١٢/ ٦٧.

١١١ـ الزهراء عليها السلام وقضية فدك المؤلمة / فارسي، بعنوان: حضرت زهرا سلام الله عليها وماجراي غم انگيز فدك. للشيخ ناصر مكارم

الشيرازي. / مشهد، سنة ١٣٦٥ هـ . ش/ ١٩٨٦ م، ٦٨ صفحة، القطع المتوسّط.

١١٢- السبول في مناقب فاطمة الزهراء البتول / لعماد الدين إدريس بن علي بن عبدالله بن حمزة (ت ٧١٤ هـ) . / أُنظر: مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ٤١٢.

١١٣- كتاب السقيفة وفدك / لأبي بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري، المتوفى سنة ٣٢٣ هـ . / رواية عزّالدين عبدالحميد بن أبي الحديد المعتزلي، المتوفي سنة ٦٥٦ هـ . / تقديم وجمع وتحقيق: الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني. / طهران، مكتبة نينوى الحديثة، د. ت ١٥٢ صفحة، القطع الكبير. / أُنظر: الذريعة ١٢/٢٠٦.

١١٤- سلسلة كلمات أئمّة الدين عن فاطمة عليها السلام / فارسي، بعنوان: سلسلة سخنان كوتاه ازپيشوايان دين از فاطمه عليها السلام. للشيخ هادي الفقيهي. / طهران، سنة ١٣٤٨ هـ . ش، ٣٩ صفحة، القطع الصغير.

١١٥- السيّدة في سيرة سيّدتنا فاطمة سلام الله عليها. للشيخ حسن بن سليمان القادري البهلواروي. / أُنظر: الثقافة الإسلامية في الهند: ٩٣.

١١٦- السيّدة فاطمة عليها السلام / فارسي، بعنوان: حضرت فاطمة عليها السلام. / لجلال الدين فارسي. / طهران، سنة ١٣٤٩ هـ . ش، ٢٤ صفحة.

١١٧- سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام / فارسي، بعنوان: بانوي بانوان حضرت فاطمهٔ زهراء عليها السلام. / لجنة التأليف في مؤسسة «في طريق الحقّ». / قم، مؤسسة في طريق الحقّ، سنة ١٣٦٣ هـ . ش، ٤٨ صفحة، القطع المتوسّط.

١١٨- سيرة فاطمة الصدّيقة عليها السلام / بالأوردية. / للسيّد ذاكر حسين أختر. / طبع في الهند. / أُنظر: الذريعة ١٢/ ٢٨٠.

١١٩- شرح حديث: فاطمة بضعة منّي / للمولى محمد رضا ابن صدر المتألّهين الشيرازي. / أُنظر: الذريعة ١٣/٢٠٤.

١٢٠- شرح حديث: لو كان فاطمة لقطعتها / للمولى محمد رضا ابن صدر

المتألّهين محمد بن إبراهيم الشيرازي. / أنظر: الذريعة ٢٠٥/١٣.
١٢١- شرح حديثين في فضائل فاطمة عليها السلام / فارسي، ضمن كتاب: رد شبهات نسبت بشيخيه در باب معاد. / لمحمد بن محمد كريم خان الكرماني. / بومبي، مطبعة ناصري، ١٣١٣ هـ، ١٥٣ صفحة، القطع المتوسّط.
١٢٢- شرح خطبة الزهراء عليها السلام / للميرزا محمد علي بن أحمد القره داغي، المتوفى ١٣١٠ هـ. / أنظر: مرآة الكتب ٢٠٦/٢.
١٢٣- شرح خطبة الزهراء عليها السلام / فارسي. / طبع في النجف الأشرف. / أنظر: فهرست خانبارمشار: ٣٢٢٨.
١٢٤- شرح خطبة السيّدة الزهراء عليها السلام / فارسي، بعنوان: شرح خطبهٔ حضرت زهرا عليها السلام. / للسيّد عزّالدين الحسيني الزنجاني. / قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٣٦٤ هـ. ش/ ١٩٨٥ م، ٥١٢ صفحة، القطع المتوسّط.
١٢٥- شرح خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام / للشيخ نزيه قميحة. / بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٥ هـ، ١٩٢ صفحة، ١٤×٢٠ سم.
١٢٦- شرح الخطبة الكبيرة للزهراء البتول عليها السلام / للشيخ مسلم بن محمد بن جاسم الجابري (١٩١٣-١٩٦٣ م). طبع في النجف الأشرف د. ت.
١٢٧- شرح خطبة اللمّة / لمحمد علي الأنصاري. / يأتي بعنوان: اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام.
١٢٨- شرح خطبة اللمّة / سميّت باللمّة لأنّ الزهراء عليها السلام خطبتها في لمّة من النساء في المسجد. / لابن عبدون. / تقدّم بعنوان: كتاب تفسير خطبة فاطمة عليها السلام.
١٢٩- الشواهد الفدكية / فارسي. / في نقض الكلام في فدك المذكور في كتاب «تبصرة المسلمين» الذي ألّفه سلامت علي خان البنارسي الهندي. / للسيّد أكرم علي، فرغ منه سنة ١٢٣٧ هجرية. / مطبوع. / أُنظر: الذريعة ٢٤٤/١٤.
١٣٠- الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام / فارسي، بعنوان:

صدّيقه كبرى فاطمه زهراء. / للسيّد الشهيد عبدالحسين دستغيب. / مرّ بعنوان: حياة الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام

١٣١ـ ضوء اللآلي في غصب فدك والعوالي / أنظر: الذريعة ١٥/١٢١.

١٣٢ـ طعن الرماح / فارسي. / ردّ فيه على صاحب التحفة الاثني عشرية في مبحثي فدك والقرطاس وحرق الباب. / للسيّد محمد بن دلدار علي النصيرآبادي (١١٩٩ـ١٢٨٤ هـ). / الهند، ١٣٠٨ هـ. / أنظر: الذريعة ١٥/ ١٧٢.

١٣٣ـ عدّة قصائد في رثاء الزهراء / في ديوان الشيخ كاظم بن حسن بن علي السهلاني، الشهير بسبتي (١٢٥٨ـ ١٣٤٢ هـ). / أنظر: شعراء الغريّ ٧/ ١٥٤.

١٣٤ـ عذراء يثرب / يشبه الرواية أدرج فيه جميع ما في الجزء الثاني من كتاب «الزهراء» للسيّد محمد كاظم الكفائي. / أنظر: الذريعة ١٥/ ٢٤١.

١٣٥ـ العُرى العاصمة في تفضيل الزهراء فاطمة عليها السلام / للشيخ محمد رضا بن قاسم الغراوي النجفي، ألّفه سنة ١٣٢٩ هـ. / أنظر: الذريعة ١٥/ ٢٦٠ـ ٢٦١، شعراء الغريّ ٨/ ٤٠١.

١٣٦ـ عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال / أحوال الزهراء عليها السلام. / للشيخ عبدالله بن نورالله البحراني. / تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام في قم. / قم، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، ١٤٠٥ هـ.

١٣٧ـ عين اليقين في بحث فدك وغصبها / طبع في الهند. / أنظر: الذريعة ١٥/ ٣٧٤.

١٣٨ـ فاطمة عليها السلام / فارسي. / لمحمدرضا نصيري. / مطبوع. / أنظر: الذريعة ١٦/ ٩٦.

١٣٩ـ في: المعارف، ص ٨٤، ١٤١، ١٤٢، ١٥٨، ٢٠٠. / لابن قتيبة الدينوري، عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ). / طبع في بيروت.

١٤٠ـ فاطمة / فارسي. / لرئيس العلماء جلال الدين رياستي / شيراز:

مطبعة مصطفوي، سنة ١٣٥١ هـ . ش، ٩٩ صفحة.

١٤١ـ فاطمة عليها السلام / فارسي. / لنصيرالدين ميرصادقي طهراني. / طهران، سنة ١٣٤٧ هـ . ش، ٤١٠ صفحة.

١٤٢ـ فاطمة رضي الله عنها / في: تلخيص المستدرك ، صفحة ١٥١-١٧٦، للإمام الذهبي، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي. / بيروت، دارالفكر، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م، بهامش كتاب «المستدرك على الصحيحين» للحاكم النيسابوري، المجلّد ٣.

١٤٣ـ فاطمة رضي الله عنها / في: كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال، الجزء ١٣، صفحة ٦٧٤ - ٦٨٧ . / للمتّقي الهندي، علاء الدين علي المتّقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري، المتوفى ٩٧٥ هـ . / ضبطه وفسّر غريبه: الشيخ بكري حيّاني. / صحّحه ووضع فهارسه: الشيخ صفوة السقّا. / بيروت، مؤسّسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

١٤٤ـ فاطمة ابنة النبي صلّى الله عليه وآله / في: الدرّ المنثور في طبقات ربّات الخدور، صفحة ٣٥٩ - ٣٦١. لزينب بنت علي بن حسين بن عبدالله بن حسن بن إبراهيم بن يوسف فوّاز العاملي، السورية مولداً والمصرية موطناً. / القاهرة، بولاق، ١٣١٢ هـ . / بيروت، دارالمعرفة، الطبعة الثانية، أوفسيت.

١٤٥ـ فاطمة ابنة النبي صلّى الله عليه وآله / في: الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستّة، الجزء ٣، صفحة ٤٣١ - ٤٣٢ . / للإمام الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ). / بيروت، دارالكتب العلمية، الطبعة الأُولى، ١٤٠٣ / ١٩٨٣ م.

١٤٦ـ فاطمة أره / فارسي. / طهران، ٤٠ صفحة، طبعة حجرية. / أُنظر: الذريعة ١٦/ ٩٦.

١٤٧ـ فاطمة بنت الرسول صلّى الله عليه وآله / في: قاموس الرجال، المجلّد ١١، صفحة ٩-٢٨. / للشيخ محمدتقي التستري. / طهران، مركز نشر الكتاب، ١٣٩١ هجرية.

١٤٨ـ فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله / في: تهذيب التهذيب،

صفحة ٤٤٠ ـ ٤٤٢ . / لابن حجر العسقلاني، أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر، المتوفي ٨٥٢ هـ . / حيدرآباد الدكن، ١٣٢٧ هـ ، الطبعة الأولى.

١٤٩ ـ فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله / في: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المجلّد ٢، صفحة ٣٩-٤٣ . / للحافظ أبي نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبدالله، المتوفى ٤٣٠ هـ . / بيروت، دارالكتاب العربي، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥ /١٩٨٥ م.

١٥٠ ـ فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله / في: أُسد الغابة في معرفة الصحابة: الجزء ٥، صفحة ٥١٩ ـ ٥٢٥ . / لابن الأثير، عزّالدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبدالكريم الجزري، المتوفى ٦٣٠ هجرية. / طهران، المكتبة الإسلامية، أُوفسيت.

١٥١ ـ فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله / في: سير أعلام النبلاء، الجزء ٢، صفحة ١١٨-١٣٥. لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفى ٧٤٨ هـ / ١٣٧٤ م. / بيروت، مؤسّسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م. / حقّق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: شعيب الأرناؤوط.

١٥٢ ـ فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله / في: تراجم أعلام النساء، الجزء ٢، صفحة ٣٠١-٣٣٨. / للشيخ محمد حسين الأعلمي الحائري. / بيروت، مؤسّسة الأعلمي الطبعة الأُولى، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

١٥٣ ـ فاطمة بنت محمد صلّى الله عليه وآله / في: مروج الذهب ومعادن الجواهر، الفقرات: ١٤٧٥-١٤٨٦-١٤٨٧، ١٤٨٩، ١٤٩٦-١٤٩٧، ١٥١٧-١٥١٩، ١٥٢٣، ١٦١٢، ١٧٥١، ١٧٥٨، ١٧٦٤، ١٨٤٤، ١٩٠٨، ١٩٥٠، ٢٠٨٩، ٢٢٢١، ٢٢٨٠، ٢٣٧٧، ٢٤٠١ ٢٤١٠، ٢٨٩٦. / للمسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي، المتوفي ٣٤٦ هـ . / طبعه بربيه دي مينا روباقيه دي كرتاي. / عُني بتنقيحها وتصحيحها وصنع فهارسها: شارل بلاّ. / بيروت، الجامعة اللبنانيّة، ١٩٧٩ م.

١٥٤ ـ فاطمة بنت محمد رضي الله عنها / في: جامع الأصول، من أحاديث

الرسول، الجزء ٩، صفحة ١٢٥-١٣٢. / لابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (٥٤٤-٦٠٦ هـ). / حقّق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: عبدالقادر الأرناؤوط. / بيروت، دارالفكر، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ.
١٥٥- فاطمة بنت محمد بن عبدالله بن عبدالمطّلب صلّى الله عليه وآله / في: أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، الجزء ٤، صفحة ١٠٨-١٣٢، لعمر رضا كحّالة. / بيروت، مؤسّسة الرسالة، الطبعة الخامسة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.
١٥٦- فاطمة بنت النبي صلّى الله عليه وآله / في: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، السيرة النبوية، صفحة ٦٦، ٧٥، ٨٨، ١٤٤، ٢١٦، ٢١٧، ٥٩١. / للحافظ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفى ٧٤٨ هـ. / تحقيق: الدكتور عمر عبدالسلام تدمري. / بيروت، دارالكتاب العربي، الطبعة الأُولى ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
١٥٧- فاطمة الزهراء عليها السلام / في: أنساب الأشراف، صفحة ٥، ٥٣، ٩٧، ١٨٦، ١٨٨ ١٩١. / للبلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (القرن الثالث الهجري). / بيروت، دارالتعارف، الطبعة الأُولى، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م. / حقّقه وعلّق عليه: الشيخ محمد باقر المحمودي.
١٥٨- فاطمة الزهراء عليها السلام / في: الأعلام، الجزء ٥، صفحة ١٣٢. / لخير الدين الزركلي، المتوفى ١٩٧٦ م. / بيروت، دارالعلم للملايين، الطبعة السادسة، ١٩٨٤ م.
١٥٩- فاطمة الزهراء عليها السلام / في: دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، الجزء ٢، صفحة ٥-١٤. / لحسن الأمين. / بيروت، دارالتعارف، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م.
١٦٠- فاطمة الزهراء عليها السلام / فارسي. / في: لغتنامه، حرف (ف)، صفحة ٢٨-٢٩. / لعلي أكبر دهخدا (١٢٥٨-١٣٣٤ هـ. ش). / طهران، سنة ١٣٤١ هـ. ش.

١٦١ـ فاطمة الزهراء عليها السلام / وقصائد أُخرى. / ليوسف محمد عمر. / بيروت ١٣٩٧ هـ ، ١٠٧ صفحة، القطع الصغير.

١٦٢ـ فاطمة الزهراء / لمحمد كامل حسن المحامي. / بيروت، المكتب العالمي للطباعة والنشر، سنة ١٩٨٥ م، ١٢٥ صفحة، القطع المتوسّط، سلسلة: عظماء الإسلام.

١٦٣ـ فاطمة الزهراء / لعبد الفتّاح عبد المقصود. / ٣ مجلّدات، ربّما هو نفس كتابه « البتول فاطمة الزهراء » .

١٦٤ـ فاطمة الزهراء عليها السلام / فارسي. / لحسين عمادزاده الأصفهاني. / طهران، سنة ١٣٣٦ هـ . ش، ٧٠٣ صفحة، القطع الكبير.

١٦٥ـ فاطمة الزهراء عليها السلام / لعلي محمد علي دخيّل. / بيروت، مؤسسة أهل البيت، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م، ١٧٦ صفحة، القطع المتوسّط، أعلام النساء ـ ٣.

١٦٦ـ فاطمة الزهراء سلام الله عليها / فارسي. / للشيخ ناصر مكارم الشيرازي. / مشهد، سنة ١٣٦٣ هـ . ش / ١٩٨٤ م، ٦٠ صفحة، القطع المتوسّط.

١٦٧ـ فاطمة الزهراء / لحسين بن محمد بن أحمد بن عصفور الدرازي، المتوفى ١٢١٦ هـ . / نسخة في المكتبة المركزية لجامعة البصرة، برقم ٢٢٧، تاريخ النسخ ١٣١٩ هـ ، ٣٨ ورقة، ٢٠ × ١٢ سم.

١٦٨ـ فاطمة الزهراء أُمّ أبيها / في: بنات النبي، صفحة ١٥٩ـ٢١٩. / للدكتورة بنت الشاطئ عائشة عبدالرحمن. / بيروت، دارالكتاب العربي ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.

١٦٩ـ فاطمة الزهراء أُمّ أبيها / فارسي. / لعبد الحسين الأميني. / تقرير وصياغة: حبيب چايچيان. / طهران، منشورات أميركبير، سنة ١٣٦٦ هـ . ش / ١٩٨٧ م، الطبعة الثالثة، ١٢٠ صفحة، القطع الكبير.

١٧٠ـ فاطمة الزهراء أُمّ أبيها / لشاكر الأنصاري. / بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٤ هـ ، ١٢٤ صفحة ١٤ × ٢٠ سم.

١٧١ـ فاطمة الزهراء أُمّ الإمامة وسيّدة النساء / للشيخ محمد حسن

النائيني. / بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٤ هـ، ٣٣٤ صفحة.

١٧٢- فاطمة الزهراء بنت إمام المتّقين / في: الإصابة في تمييز الصحابة، الجزء ٤، صفحة ٣٧٧-٣٨٠. / للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني الشافعي، المعروف بابن حجر (٧٧٣-٨٥٢ هجرية). القاهرة مطبعة السعادة، الطبعة الأُولى، ١٣٢٨ هـ.

١٧٣ - فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله / في: تهذيب الأسماء واللغات، الجزء الثاني من القسم الأول، صفحة ٣٥٢-٣٥٣. / للحافظ أبي زكريّا محيي الدين بن شرف النووي، المتوفى ٦٧٦ هـ. / بيروت، دارالكتب العلمية.

١٧٤- فاطمة الزهراء بنت رسول الله سيّدة نساء العالمين / في: أعيان الشيعة، المجلّد ١، صفحة ٣٠٦-٣٢٣. / للسيّد محسن الأمين. / تحقيق وإخراج: السيّد حسن الأمين. / بيروت، دارالتعارف، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

١٧٥- فاطمة الزهراء في نظر روايات أهل السُنّة / فارسي، بعنوان: فاطمة زهرا از نظر روايات أهل سنّت. للشيخ محمد واصف. / قم / دارالنشر، سنة ١٣٥١ هـ. ش، ٩٦ صفحة، القطع الصغير.

١٧٦- فاطمة الزهراء قدوة المرأة المسلمة / كاظم السباعي. / طهران، ١٩٨٥ م، الطبعة الثانية، ٤٤ صفحة، القطع الصغير.

١٧٧- فاطمة الزهراء القلعة التي لاتهزم أبداً / فارسي، بعنوان: فاطمة زهرا دژ شكست ناپذير وحي در طول زمان. / لحسن سعيد. / طهران، مدرسة چهل ستون، سنة ١٣٦٤ هـ. ش، ٤٣٨ صفحة، القطع الصغير.

١٧٨- فاطمة الزهراء المرأة النموذجية في الإسلام / فارسي، بعنوان: فاطمهٔ زهرا، بانوى نمونهٔ اسلام. / للشيخ إبراهيم أميني. / قم، منشورات شفق، الطبعة الخامسة عشر، ٢٤٧ صفحة، القطع المتوسّط. / عرّبه السيّد علي جمال غفار الحسيني. / تحت الطبع في قم، سيصدر عن منشورات شفق.

١٧٩ - فاطمة عليها السلام زواجها وولادتها للحسن والحسين عليهما السلام ووفاتها / في: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، الجزء ١، صفحة ٩ و

١٠ و ١٥. / لأبي الفلاح عبدالحيّ ابن العماد الحنبلي، المتوفى ١٠٨٩ هـ . / بيروت، دارالآفاق الجديدة.

١٨٠- فاطمة سيّدة النساء / لمحمد محمود زيتون المصري، مؤلف كتاب «الحافظ السلفي» المطبوع بالاسكندرية، قال فيه (صفحة ٣١٤) أنّ كتابه «فاطمة سيّدة النساء» تحت الطبع. / أُنظر: أهل البيت - عليهم السلام - في المكتبة العربية، القسم المخطوط.

١٨١- فاطمة الصدّيقة الكبرى عليها السلام. / فارسي. / من: ناسخ التواريخ، المجلّد ٤ من الكتاب الثاني. / لمحمد تقي سپهر. / طهران، منشورات أميركبير، سنة ١٣٣٨ هـ . ش، ٣٥٢ صفحة. / أُنظر: طبعات الكتاب في: فهرست خانبارمشار: ٥١١٧-٥١١٨.

١٨٢- فاطمة عند الجمهور / للميرزا نجم الدين جعفر بن محمد الطهراني العسكري، المولود سنة ١٣١٣ هجرية. / أُنظر: الذريعة ١٦/٩٦.

١٨٣- فاطمة هي فاطمة / فارسي، بعنوان: فاطمه فاطمه است. / للدكتور علي شريعتي. / طهران، حسينية الإرشاد، سنة ١٣٥٠ هـ . ش.

١٨٤- الفاطميّات / أو: الأقوال في عظمة سيّدة نساء العالمين عليها السلام. / فارسي، بعنوان: الفاطميات يا سخنان موزون در بزرگواري سيدۀ زنان عالميان حضرت زهرا عليها السلام. / للسيّد حسين الواعظي السبزواري. / مشهد، سنة ١٣٥١ هـ . ش، ١٩٢ صفحة، القطع الصغير.

١٨٥- فاطمي دعوة اسلام / في بيان من دعا إلى دين الإسلام وشيّد أركانه من بني فاطمة عليها السلام. / بالأُوردية، مجلّدان. / للخواجة حسن نظامي الدهلوي الحيدرآبادي. / أُنظر: الذريعة ١٦/٩٦-٩٧.

١٨٦- فدك / في: معجم البلدان، ٢/٢٣٨-٢٤٠. / لياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي. / بيروت، دارصادر ودار بيروت، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.

١٨٧- فدك / في: دائرة المعارف، الجزء ٢٣، صفحة ١٧٩-١٨٢. / للشيخ محمد حسين سليمان الأعلمي. / قم، مؤسسة الأعلمي، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م.

١٨٨ـ الفدك / لجعفر بن بكير الخيّاط. / مرّ بعنوان: رسالة في قصة الفدك .

١٨٩ـ كتاب فدك والكلام فيه / للشيخ طاهر، غلام أبي الجيش. / أُنظر: الذريعة ١٦/١٢٩، رجال النجاشي: ٢٠٨، قال في ذكر كتبه: كان الشيخ ـ رضي الله عنه ـ يذكر منها كتاباً له كلام في فدك .

١٩٠ـ فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين / مجلّدان. / لأبي عبدالله الحموي، إبراهيم بن سعد الدين محمد بن أبي بكر بن محمد بن حمويه بن محمد الجويني، فرغ منه سنة ٧١٦ هجرية. / تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي. / بيروت، مؤسسة المحمودي، الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.

١٩١ـ فضائل الخمسة من الصحاح الستّة / ٣ مجلّدات. للسيّد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي. / النجف، مطبعة النجف، ١٣٨٣-١٣٨٤ هـ . بيروت مؤسسه الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الرابعة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.

١٩٢ـ فضائل فاطمة / للحافظ أبي القاسم البغوي، عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز ابن بنت احمد بن منيع، المتوفى ٣١٧ هـ . / أُنظر: أهل البيت ـ عليهم السلام ـ في المكتبة العربية، القسم المخطوط.

١٩٣ـ فضائل فاطمة بنت محمد صلّى الله عليه وآله / في: الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، الجزء ٥، صفحة ٦٩٨ ـ ٧٠٢. / لأبي عيسى محمد بن سورة الترمذي (٢٠٩-٢٩٧ هـ). / تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض. / بيروت، دار إحياء التراث العربي .

١٩٤ـ فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام / للحافظ أبي حفص عمر بن أحمد البغدادي، المعروف بابن شاهين (٢٩٧-٣٨٥ هـ). / تحقيق: محمد سعيد الطريحي. / بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

١٩٥ـ فضائل فاطمة الزهراء في نظر الآخرين / فارسي، بعنوان: فضائل فاطمة زهراء از ديدگاه ديگران. / للشيخ ناصر مكارم الشيرازي. / مشهد، سنة ١٣٦٦ هـ . ش/١٩٨٧ ميلادية.

١٩٦ـ فضائل فاطمة الزهراء / لأبي عبدالله الحاكم النيشابوري،

الحافظ محمد بن عبدالله الضبّي، المعروف بابن البيّع (٣٢١-٤٠٥ هـ).
/ أُنظر: الذريعة ٢٥٨/١٦ و ٢٦١، كشف الظنون ١٢٧٧/٣، هدية العارفين ٥٩/٢، الكنى والألقاب ١٧٠/٢، تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ٢٩٤-٢٩٥.

١٩٧- فضل فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وتزويجها / في: موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبّان، صفحة: ٥٤٩-٥٥١. / للحافظ نورالدين علي بن أبي بكر الهيثمي. / حقّقة ونشره: محمد عبدالرزّاق حمزة. / بيروت، دارالكتب العلمية.

١٩٨- فهرس مصادر الدراسة عن الزهراء عليها السلام / لعلي محمد علي دخيّل. / يأتي بعنوان: مصادر الدراسة عن الزهراء عليها السلام.

١٩٩- قران السعدين في أحوال البتول وأبي الحسنين عليهما السلام / بالأُوردية. / طبعة الهند. / أُنظر: الذريعة ٦٦/١٧.

٢٠٠- القصيدة الفاطمية / مرّت باسم: «البتول العذراء».

٢٠١- قرّة الأبصار ودرّة الأبرار / اسم للمجلّد الأول من كتاب «سحاب الدموع» وهو في أحوال النبي والأمير والبتول والامام المجتبى عليهم السلام. / للشيخ مولى محمد بن مشهدي بابا النخجواني. / مطبوع في سنة ١٣١٦ هـ. / أُنظر: الذريعة ٧١/١٧.

٢٠٢- قواعد العمل في حل المعمّي عن اسم فاطمة عليها السلام / فارسي. / وهو من معمّيات الشيخ شرف الدين علي اليزدي المعمّائي (ت ٨٣٠ هـ). / وهذا الشرح والحلّ لمعاصره السيّد محمد بن علي الحسيني. / نسخة في المكتبة الرضوية، ناقصة الآخر. / أُنظر: الذريعة ١٨٦/١٧.

٢٠٣- كحل الناظرين في تفضيل الزهراء على الأنبياء والمرسلين. / للسيّد محمد مرتضى الحسيني الجونفوري، المتوفى في حدود ١٣٣٣ هـ. / مطبوع في سنة ١٣٠٢ هـ. / أُنظر: الذريعة ٢٨٥/١٧.

٢٠٤- كشف الظلمات في مبحث فدك والردّ على «آيات البينات». / بالأُوردية. / أُنظر: الذريعة ٤١/١٨.

٢٠٥- كشف المحجّة في شرح خطبة اللمّة لفاطمة الزهراء عليها السلام /

للسيّد عبدالله بن محمد رضا الشبّر الحسيني الحلّي النجفي الكاظمي المسكن والمدفن (١١٨٨-١٢٤٢ هـ). / نسخة في المكتبة المركزية لجامعة البصرة، ضمن مجموع برقم ١٥٩. / وأُخرى في التسترية في النجف. / وأُخرى عند حفيد المؤلف السيّد محمد بن علي بن الحسين بن عبدالله شبّر، تاريخها ١٢٢٥ هـ. / انظر الذريعة ٥٨/١٨ و ٢٢٤/١٣، معارف الرجال ١٠/٢.

٢٠٦- كلام فاطمة عليها السلام / لأبي الفرج الأصفهاني. / يأتي بعنوان: كتاب كلام فاطمة عليها السلام في فدك.

٢٠٧- الكوثر في مناقب ومصائب الزهراء عليها السلام / فارسي، بعنوان: كوثر، مناقب ومصائب حضرت فاطمه زهرا سلام الله عليها. / فرهنگ نخعي. / مشهد، سنة ١٣٦٤ هـ. ش، ١٢٠ صفحة، القطع المتوسّط.

٢٠٨- الكوكب الدرّي في أحوال النبي والبتول والوصي / لمحمد مهدي الحائري. / النجف الأشرف، المطبعة العلمية، ١٩٥١ م. / النجف، المطبعة الحيدرية، ١٩٥٥ م، جزءان، ٥٩٣ صفحة.

٢٠٩- مباحثة الجعفري والأشعري في تفضيل فاطمة الزهراء على مريم بنت عمران / للشيخ نجم الدين جعفر بن محمد الطهراني العسكري. / أُنظر: الذريعة ٤٠/١٩.

٢١٠- مثنوي فرُّخنامۀ فاطمي في أحوالات فاطمة عليها السلام / في قسمين: الأول ما نظمه محب علي خان حكمت، والقسم الثاني ما نظمه الحكيم كاظم حاذق الملك. / أُنظر: الذريعة ٢٥٦/١٩.

٢١١- مجالس الأبرابر / ترجمة عاشر البحار، الجزء الأول منه في أحوال فاطمة عليها السلام. / للسيّد حامد حسين بن حسين الفيض آبادي الجنفوري، وعليه تقريظ للسيّد أبي الحسن محمد بن علي بن صفدر الرضوي الكشميري، المعروف بالسيّد أبي صاحب. / مطبوع سنة ١٣١١ هـ. / أُنظر: الذريعة ٣٥٧/١٩.

٢١٢- مجلس في مناقب فاطمة عليها السلام / للحافظ السيوطي، جلال الدين أبي الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد، المتوفى ٩١١ هـ. / .نسخة في المكتبة السليمانية في إسلامبول، برقم ١٣/ ١٠٣٠. / أُنظر:

معجم ما أُلّف عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: ٢٢٥.

٢١٣ـ مختصر الكلام في وفيات النبي والزهراء والأئمّة عليهم السلام / لمحمد علي الحسيني الشاه عبدالعظيمي. / النجف الأشرف، مطبعة حبل المتين، ١٣٣٠ هـ / ١٩١١ م، ١٤٨ صفحة.

٢١٤ـ مصباح الأئمّة في تاريخ أُمّ الأئمّة / لميرزا أحمد، المتخلّص بـ «منظور». / أُنظر: الذريعة ٢١/ ١٠٠.

٢١٥ـ المعصوم الثالث: فاطمة الزهراء / فارسي. / لجواد فاضل. / طهران، سنة ١٣٣٦ هـ. ش، ٢٢١ صفحة، القطع المتوسّط. / طهران، سنة ١٣٤٦ هـ. ش، الطبعة الثانية، ١٩٩ صفحة، القطع الكبير.

٢١٦ـ المقلة العبراء في تظلّم الزهراء عليها السلام / للشيخ عبد علي بن الحسين الجزائري. / أُنظر: الذريعة ٢٢/ ١٢٠، إيضاح المكنون ٢/ ٥٤٧.

٢١٧ـ ملتقى الأصفياء في مناقب الإمام علي والسبطين والزهراء / للشيخ عبدالفتّاح بن حسين راوه المكّي، من طلبة العلم بالمسجد الحرام. طبعة مطبعة المدني، ١٣٨٧ هـ. / أُنظر: أهل البيت عليهم السلام في المكتبة العربية، القسم المخطوط.

٢١٨ـ ملحمة في الزهراء البتول / وضعها على طريقة الموشّح الذي يتكون من ثلاث قواف ورابعة. / للشيخ محسن بن إبراهيم المظفّر، المولود في النجف الأشرف، سنة ١٣١٩ هـ. / أُنظر: شعراء الغريّ ٧/ ٢٧٥، شعراء النجف ـ المخطوط ـ: ٣٤١.

٢١٩ـ ملكة الإسلام / في احتجاج الصدّيقة عليها السلام في أول مجلس بينها وبين الخليفة. / فارسي، بعنوان: ملكه إسلام. / للميرزا خليل الكمره اي. / طهران، سنة ١٣٢٧ هـ. ش. / طهران، سنة ١٣٤٨ هـ. ش، ٣١٢ صفحة، الطبعة الثانية، القطع الكبير.

٢٢٠ـ ملكة الإسلام فاطمة الزهراء في المسجد النبوي / فارسي. / لحسين حق شنوا. / طهران / سنة ١٣٤٨ هـ. ش.

٢٢١ـ ملكة الإسلام فاطمة الزهراء / فارسي. / للشيخ محمد جواد النجفي. / طبع في طهران. / أُنظر: فهرست خانبارمشار: ٣٣٢٨.

٢٢٢ـ ملكة الإسلام فاطمة الزهراء / القسم الأول: أول محكمة قضائية

بعد النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم. / القسم الثاني: منبع ماء الحياة. / طهران، المكتبة الإسلامية، سنة ١٣٤٨ هـ. ش.

٢٢٣ـ مناقب علي والحسنين وأُمّهما فاطمة الزهراء عليهم السلام / لعبد المعطي أمين قلعجي. / حلب، ١٩٧٩ م.

٢٢٤ـ مناقب فاطمة / لعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي، المتوفى سنة ١٠٣١ هـ. / أُنظر: أهل البيت عليهم السلام في المكتبة العربية، القسم المخطوط.

٢٢٥ـ مناقب فاطمة / لأبي صالح المؤذّن، أحمد بن عبدالملك بن علي النيسابوري الحافظ، المتوفى سنة ٤٧٠ هجرية. / أُنظر: أهل البيت عليهم السلام في المكتبة العربية، القسم المخطوط.

٢٢٦ـ مناقب فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وفضلها وتزويجها بعلي / في: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الجزء ٩، صفحة ٢٠١ـ٢١٢. / للحافظ نورالدين علي بن أبي بكر الهيثمي، المتوفى ٨٠٧ هـ، بتحرير الحافظين: العراقي وابن حجر. / بيروت، دارالكتاب العربي، الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م.

٢٢٧ـ مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام / للسيوطي. / تقدّم بعنوان: الثغور الباسمة في مناقب السيّدة فاطمة.

٢٢٨ـ مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام / للحاكم النيسابوري أبي عبدالله محمد بن عبدالله، المتوفى ٤٠٥ هـ. / أُنظر: الذريعة ٢٢/ ٣٣١.

٢٢٩ـ مناقب فاطمة الزهراء وحالاتها / نسخة منه عند الميرزا هادي الروضة خوان الخراساني في النجف الأشرف. / أُنظر: الذريعة ٢٢/ ٣٣١.

٢٣٠ـ مناقب فاطمة الزهراء وولدها عليهم السلام / لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم بن جرير الآملي الطبري ـ صاحب «دلائل الإمامة» المعاصر للشيخ الطوسي. / أُنظر: الذريعة ٢٢/ ٣٣٢.

٢٣١ـ المودّة في القربى في فضائل فاطمة الزهراء / للسيّد خلف بن عبدالمطلب بن حيدر بن محمد بن فلاح الموسوي الحويزي، كان معاصراً للشيخ البهائي. / أُنظر: إيضاح المكنون ٢/ ٦٠٤.

٢٣٢ـ كتاب مولد فاطمة الزهراء عليها السلام / للشيخ أبي عزيز الخطّي، محمد بن عبدالله بن محمد. / أُنظر: الذريعة ٢٣/٢٧٥.

٢٣٤ـ نخبة البيان في تفضيل سيّدة النسوان / في حياة الزهراء عليها السلام وفضائلها. / للسيّد عبدالرسول الشريعتمداري الجهرمي. / قم، مكتب الهادي، سنة ١٣٦٦ هـ . ش، ٢٨٠ صفحة، القطع المتوسّط.

٢٣٣ـ نداء الشيعة / بحث عن شخصية الزهراء عليها السلام فارسي، بعنوان: نداي شيعه. / لمير سيّد أحمد الروضاتي. / طهران، سنة ١٣٥١ هـ . ش، ١٢ صفحة.

٢٣٤ـ نظم رواية ورقة في مصائب الزهراء عليها السلام / للحسن بن الحسين بن عبدالنبي. / نسخة في مكتبة الطهراني بسامراء، ضمن مجموعة كتابتها في حدود ١٠٠٠ هـ . أُنظر: الذريعة ٢٤/ ٢١٢.

٢٣٥ـ النفحات القدسية في حالات فاطمة المرضية عليها السلام / فارسي. / لعبد الأمير بن محمد البادكوبي، ألّفه سنة ١٣٥٧ هـ . / أُنظر: الذريعة ٢٤/ ٢٥٠.

٢٣٦ـ الهدى / في إثبات الإرث للأنبياء، وردّ الخبر الموضوع المشهور «نحن معاشر الأنبياء لا نورّث» / بالأوردية. / للسيّد علي بن أبي القاسم الرضوي القمّي اللاهوري. / طبعة الهند. / أُنظر: الذريعة ٢٥/ ٢٠٢.

٢٣٧ـ هدي الملّة إلى أنّ فدك من النِحلة / لحسن بن أبي المعالي محمد باقر الحائري القزويني (١٢٩٦ـ ١٣٨٠ هـ / ١٨٧٩ـ ١٩٦٠ م). / النجف الأشرف، ١٣٥٢ هـ ٧٦ صفحة، الطبعة الأولى. / القاهرة، الطبعة الأُولى المحقّقة، ١٣٩٦ هـ /١٩٧٦ م، مطبوعات النجاح ـ ١٦، ٢٣٢ صفحة. / قم، أوفسيت.

٢٣٨ـ وفاة الزهراء عليها السلام / ليحيى بن الحسين بن عشيرة بن ناصر البحراني، تلميذ المحقّق الكركي. / أُنظر: الذريعة ٢٥/ ١١٩.

٢٣٩ـ وفاة الزهراء / للشيخ حسين آل عصفور. / تقدّم بعنوان: الدرّة الغراء في وفاة الزهراء.

٢٤٠ـ وفاة الزهراء (رسالة في ...) / للسيّد محمد علي بن ميرزا محمد بن هداية الله الحسيني الرازي الشاه عبدالعظيمي النجفي (١٢٥٨ـ١٣٣٤

هـ). / أُنظر: معارف الرجال ٢/٣١٨.

٢٤١ـ وفاة الزهراء / لأبي الحسن البكري المصري، المتوفى ٩٥٣ هـ، أُستاذ الشهيد الثاني. / أُنظر: الذريعة ٢٥/١١٩.

٢٤٢ـ وفاة الزهراء عليها السلام / للسيّد هاشم بن سليمان بن إسماعيل الكتكاني البحراني، المتوفى ١١٠٧ هـ. / أُنظر: الذريعة ٢٥/١٩.

٢٤٣ـ وفاة الصديقة عليها السلام / للشيخ حسين ابن مؤلف «أنوار البدرين». / أُنظر: الذريعة ٢/٤٢٠.

٢٤٤ـ وفاة فاطمة / في: العبر في خبر من غبر، الجزء ١ صفحة ١١. / للحافظ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ). / تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول. / بيروت: دارالكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

٢٤٥ـ وفاة فاطمة وفضائلها رضي الله عنها / في: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، الجزء ١، صفحة ٦١ ـ ٦٢. / حيدرآباد الدكن، ١٣٣٧ هـ، ١٣٣٧ هـ، الطبعة الأولى. / بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٣٩٠ هـ، الطبعة الثانية أُوفسيت.

٢٤٦ـ اليد البيضاء في مناقب الزهراء عليها السلام / نكت من الأخبار الواردة فيها، الجزء الثاني من «أنوار المواهب». لعلي أكبر بن الحسين النهاوندي. / طبع سنة ١٣٦٠ هـ. / أُنظر: الذريعة ٢/٤٤٥ و ٢٥/٢٧٧.

٢٤٧ـ يوميّات فاطمة الزهراء عليها السّلام / حياتها الشخصيّة ودورها الاجتماعي والسياسي / لأحمد الكاتب / طهران، سنة ١٣٦٦ هـ. ش / ١٩٨٧ م، ١٥٦ صفحة، القطع المتوسط.

٣ـ كُتُب المُباراة

١ـ أُمُّ الشُّهداء فاطمة بنت محمَّد / مهديّ عبدالحسين / المسيّب.

٢ـ رائدة فخر النساء / حيدر عليّ / السعديّ / المسيّب.

٣ـ الزهراء سيِّدة الكساء ونساء اليوم / كريم أحمد الصائغ / النجف.

٤ ـ الزهراء فاطمة بنت محمَّد / عبدالزهراء عثمان محمَّد / القرنة[١].
٥ ـ الزهراء في محراب الألم الخالد / عبدالكريم توفيق الطائـيّ / شقلاوه.
٦ ـ الصدّيقة فاطمة الزهراء / محمَّد رضا الـحسانـيّ / النجف.
٧ـ الصدِّيقة فاطمة الزهراء بنـت الرسالة المـحمَّديَّة / عبدالمجيد سماويّ الـجلوب / الـحلّة.
٨ـ فاطمة الزهراء أُمُّ أبيها / فاضل الميلانـيّ الـحسينـيّ / النجف[٢].
٩ـ فاطمة بضعة المصطفى / حيدر الشديديّ / الناصريّة.
١٠ـ فاطمة الـحوراء الانسيَّة / جاسم هاشم العباديّ / العمارة[٣].
١١ـ فاطمة الزهراء شهاب النبوَّة الثاقب / حسن عيسى الـحكيم / النجف.
١٢ـ فاطمة الزهراء نداء الملايين / السيِّد محمد تقيّ الـخراسانـيّ / كربلاء.
١٣ـ فاطمة الزهراء وتر في غمد / سليمان كتانـيّ / لبنان[٤].
١٤ـ فخر النساء فاطمة / خليل رشيد / العمارة.

١ـ حصل على الـجائزة الثانية، وطبع بالنجف بـ ٢٢٤ صفحة.
٢ـ طبع في النجف بـ ١٧٥ صفحة.
٣ـ حصل على الـجائزة الثالثة.
٤ ـ حصل على الـجائزة الأولى وطبع بالنجف بـ ١٧٦ صفحة.

خاتمة المطاف

أقول: إلى هنا تمّ ما أتاح لي القدر من الغوص في بحار فضائلها الزخّارة وإخراج الأصداف الطاهرة والدرر المنثورة وعرضها بحضرة المحبيّن، فأسأل اللّٰه تعالى أن يتقبّلها بقبول حسن، إنّه المنّان الكريم.

* * *

شكر و تقدير

ما أنس لا أنس جميل مساعي شقيقنا الفاضل الألمعيّ « حسين الاستادوليّ » وراء ترصيف الكتاب و ترتيبه و جمعه و تبويبه، فله منّا الشكر و على اللّٰه الأجر.

أحمد ابن المرحوم المبرور مالك الرحمانيّ الهمدانيّ

فهرس الكتاب

العنوان	الصفحة

العنوان	الصفحة

الفصل (١)

الفصل (٢)

العنوان	الصفحة

الفصل (٣)

الفصل (٤)

العنوان	الصفحة

العنوان	الصفحة

العنوان	الصفحة
١٠ـ فاطمة بضعة النبيّ صلّى الله عليه وآله	١١٢
حبّها للنبيّ صلّى الله عليه وآله ومنزلته عندها	١١٣
١١ـ تأذين بلال لفاطمة عليها السلام	١١٣
١٢ـ غشيتها عند رؤية قميص النبيّ صلّى الله عليه وآله	١١٣
علّة حبّ النبيّ صلّى الله عليه وآله إيّاها	١١٤

الفصل (١١)

الفصل (١٢)

الفصل (١٣)

العنوان	الصفحة
الفصل (١٤)	
ميلادها سلام الله عليها	**١٣١-١٤٤**
كلام المحدّث الخبير الحائريّ (ره)	١٣٣
انعقاد نطفتها من رطب الجنّة وتفّاحها	١٣٤
وجه اعتزال النبيّ خديجة أربعين يوماً	١٣٥
كلام الحاج مولى محمّد عليّ الأنصاريّ	١٣٥
إتحاف الله تعالى إيّاه بتفّاحة الجنّة إرهاصاً لانعقاد نطفتها	١٣٦
حديث الصادق عليه السلام في كيفيّة ولادتها	١٣٦
حديث طويل في اعتزال النبيّ خديجة إلى أن ثقلت بفاطمة	١٣٧
تحقيق وتبيين في زمان ولادتها	١٤١
وجه إنكار العامّة ولادتها بعد البعثة	١٤٣
سنّ خديجة عند ولادة فاطمة	١٤٤
الفصل (١٥)	
أسماؤها سلام الله عليها	**١٤٥-١٩٩**
١-فاطمة	
تفسير العلاّمة المجلسيّ (ره) لفاطمة	١٤٩
تفسير المحقّق الأنصاريّ لفاطمة	١٥٠
توضيح المؤلّف لفاطمة	١٥٢
اهتمام الأئمّة عليهم السلام بهذا الاسم الشريف	١٥٥
ضرب امرأة لحبّها لفاطمة عليها السلام ودعاء الصادق عليه السلام لها	١٥٥
٢-البتول	
تفسير كلمة البتول	١٥٧
علّة استثناء الله تعالى إيّاها من النساء في عدم رؤية	

العنوان	الصفحة

العنوان	الصفحة

العنوان	الصفحة

العنوان	الصفحة

الفصل (١٩)

العنوان	الصفحة

العنوان	الصفحة

العنوان	الصفحة

الفصل (٢٠)

الفصل (٢١)

الفصل (٢٢)

العنوان	الصفحة

العنوان	الصفحة

الفصل (٢٨)

العنوان	الصفحة
ليلة الزفاف و صبيحة الليلة	٤٨٣
كلمات الأعاظم حول أسماء الّتي حضرت ليلة الزفاف	٤٨٥
رأي المؤلّف في ذلك	٤٩١

الفصل (٢٩)

حسن خلقها و كيفيّة معاشرتها مع عليّ عليهما السلام

٤٩٣-٥٠٨

العنوان | الصفحة

العنوان	الصفحة

الفصل (٣٢)

الفصل (٣٣)

الفصل (٣٤)

العنوان	الصفحة

الفصل (٣٥)

الفصل (٣٦)

العنوان	الصفحة

استدراك للفصل (٩)
منزلتها عليهاالسّلام عندالله

١.رهنت عليهاالسّلام كسوة لها عـند امـرأة زيـد اليهـودى فى المـدينة و اسنقرقت الشعير. فلمّا دخل زيدٌ داره قال: ما هذه الانوار فى دارنا؟ قـالت: لكسوة فاطمة. فأسلم فى الحال وأسلمت امرأته و جيرانه حتّى أسلم ثمانون نفساً.

بحارالانوار، ج ۴۳، ص ۴۷

٢.فى تفسير القمى (ره) عن ابى حمزة عن ابى جعفر عليه‌السّـلام فى قـوله (تعالى): «اِنّها لاِحْدى الكبر، نذيراً للبشر» قال: يعنى فاطمة عليهاالسّلام.

المصدر، ص ٢٣

٣.قال علىٌّ عليه‌السّـلام: لقد اُعْطيت زوجتى مصحفاً فيه من العـلم مـا لم يسبقها اليه احد خاصّة من اللّٰه و رسوله.

المصدر، ج ٣٩، ص ٣٤٣

٤.قال رسول‌اللّٰه صلّى الله عليه‌وآله: يا فاطمة أبشرى فلك عنداللّٰه مقامٌ

محمودً، تشفعين فيه لمحبّيك وشيعتك فتُشفَّعين.

كنزالفوائد، ط قم، ج ۱، ص ۱۵۰

۵.ولها خصوصيّة من جميع الائمّة عليهم‌السّلام حتّى اميرالمؤمنين عليه‌السّلام في ما روى من صلوة الاهداء في كونها كأبيها.

بهج الصباغة للعلامة التسترى، ج ۳، ص ۲۰۶

٦.روى عنهم عليهم‌السّلام انه يُصلّي العبد في يوم الجمعة ثمان ركعات، اربعاً تهدى الى رسول‌اللّه صلّى الله عليه وآله اربعاً تهدى الى فاطمة عليهاالسّلام ويوم السبت اربع ركعات تهدى الى امير المؤمنين عليه السّلام ثم كذلك كُلّ يوم الى واحدٍ من الائمة الى يوم الخميس وفي يوم الخميس اربع ركعات تُهدى الى جعفربن محمّد ثُم في يوم الجمعه ايضاً ثمان ركعات اربعاً تُهدى الى رسول‌اللّه صلّى‌الله عليه وآله و اربعاً تهدى الى فاطمة عليهاالسّلام ثُمّ يوم السبت اربع ركعاتٍ تُهدى الى موسى بن جعفر عليه‌السّلام ثُمّ كذلك الى يوم الخميس اربع ركعاتٍ تُهدى الى صاحب الزّمان صلوات‌اللّه‌عليهم‌اجمعين.

مصباح المتهجّد، للشيخ الطوسى (ره)، ص ۲۸۵

۷.عن الامام العسكرى عليه السّلام: نَحْنُ حُجج اللّه على خلقه، و جدّتنا (فاطمة عليها السّلام) حُجّة‌اللّه علينا.

تفسير اطيب البيان، ج ۱۳، ص ۲۲۶

۸.عن ابى عبداللّه عليه‌السّلام قال: انّ خديجة لمّا توفّيت جعلت فاطمة تلوذ برسول‌اللّه صلّى‌الله عليه وآله و تدور حوله و تسأله يا رسول‌اللّه اين أمّى؟ فجعل النّبى صلّى الله عليه‌و آله لايجيبها، فجعلت تدور على من تسأله و رسول‌اللّه لا يدرى ما يقول. فنزل جبرئيل عليه‌السّلام فقال: انّ ربّك يأمُرك ان

تقرأ علىٰ فاطمة السّلام وتقول لها انّ أُمّك فى بيت من قصب، كعابه من ذهب، و عمده من ياقوت احمر، بين آسية امرأة فرعون و مريم بنت عمران...

بحارالانوار، ج ۴۳، ص ۲۷

۹. محمد بن ابى‌الفوارس فى الاربعين: عن رسول‌اللّٰه صلّى اللّه عليه وآله انّه قال: لمّاخلق اللّه ابراهيم عليه‌السّلام كشف اللّه عن بصره فنظر الى جانب العرش نوراً فقال: الهى و سيّدى ما هذا النور؟ قال: يا ابراهيم هذا نور محمّد صلّى‌اللّه‌عليه وآله صفوتى. فقال: الهى و سيّدى أرى نُوراً الى جانبه، قال: يا ابراهيم هذا نُور علىّ ناصِرُ دينى. قال: الهى و سيّدى أرى نوراً ثالثاً يلى النورين، قال: يا ابراهيم هذا نور فاطمة تلى اباها و بعلها، فطمت بها مُحبّيها من النّار...

احقاق‌الحق، ج ۱۳، ص ۵۹

۱۰. عن اسماء بنت عميس: انا لعند علىّ بن ابى طالب بعد ما ضربه ابن ملجم اذ شهق شهقةً ثُمّ اُغمى عليه، ثم افاق فقال: مرحباًمرحباً... فقيل له: ما ترىٰ؟ قال: هذا رسول‌اللّه و اخى جعفر و عمّى حمزة، و ابواب السّماء مفتّحةٌ، والملائكة ينزلون يُسلّمون علىّ و يُبشّرون، و هذه فاطمة قد طاف بها وصائفها من الحور...

ربيع‌الابرار، للزمخشرى، ج ۵، ص ۲۰۸، ط قم

۱۱. انّ الحسن والحسين كان عليهما ثياب خلق و قد قرب العيد فقالا لأُمّها فاطمة عليهاالسّلام: انّ بنى فلان خيطت لهم الثياب الفاخرة افلا تخيطين لناثياباً للعيد يا اُماه؟ فقالت: يُخاط لكما انشاءاللّه، فلّما ان جاء العيد جاء جبرئيل بقميصين من حُلل الجنّة الى رسول‌اللّٰه صلّى‌اللّه عليه وآله فقال له رسول‌اللّٰه صلّى‌اللّه عليه وآله: ما هذا يا اخى جبرئيل؟ فاخبره بقول الحسن و

الحسين لفاطمة، وبقول فاطمة: يُخاط لكما انشاءاللّٰه...

بحارالانوار، ج ۴۳، ص ۷۵

١٢. قال رسول‌اللّٰه صلَی‌الله علیه وآله: اوّل شخصٍ تدخل الجنّة فاطمة.

المصدر، ص ۴۴

١٣. و قال لها رسول‌اللّٰه صلَی‌الله علیه وآله: انّ بطن اُمّك كان للامامة وِعاءً.

المصدر، ص ۴۳

١٤. انّ رسول‌اللّٰه صلَی‌الله علیه وآله امر بقطع لُصّ، فقال للصّ: يا رسول‌اللّٰه دمّته فى الاسلام و تأمره بالقطع؟ فقال: لوكانت ابنتى فاطمة، فسمعت فاطمة فحزنت، فنزل جبرئيل بقوله: «لئن اشركت ليحبطنّ عملك». فحزن رسول‌اللّٰه صلَی‌الله علیه وآله فنزل: «لو كان فيهما آلهةً الاّ اللّٰه لفسدتا»، فتعجّب النّبى من ذلك فنزل جبرئيل و قال: كانت فاطمة حزنت من قولك فهذه الايات لموافقتها لترضى. بيان: لعلّ المعنى انّ هذه الايات نزلت لتعلم فاطمة عليهاالسّلام انّ مثل هذا الكلام المشروط لاينافى جلالة المخاطب.

المصدر، ص ۴۳

استدراك للفصل (١٢)
نصرتها للنبيّ صلّى‌الله عليه وآله وشفقتها له

١. لما انتهت فاطمةُ علیهاالسّلام و صفيّةُ الى رسول‌اللّه صلّى‌الله عليه وآله (في أُحُد) نظرتا اليه قال لعلى عليه‌السّلام: امّا عمّتى فاحبسها عنّى، وامّا فاطمةُ فدعها، فلمّا دنت فاطمةُ علیهاالسّلام من رسول‌اللّه صلّى‌الله عليه وآله ورأتهُ قد شجّ فى وجهه و أُدمى فوه ادماءً صاحت وجعلت تمسح الدم و تقول: اشتدّ غضب اللّه على من أدمى وجه رسول‌اللّه...

بحارالانوار، ج ٢٠، ص ٩٥

٢. ... خرجت فاطمةُ بنت رسول‌اللّه صلّى‌الله عليه وآله تعدو على قدميها حتّى وافت رسول‌اللّه صلّى‌الله عليه وآله و قعدت بين يديه، و كان اذا بكى رسول‌اللّه صلّى‌الله عليه وآله بكت، و اذا انتحب انتحبت.

المصدر، ص ٦٣

٣. ... فصاحت فاطمةُ علیهاالسّلام و وضعت يدها على رأسها و خرجت تصرخ و سائر هاشميةٌ و قرشية.

المصدر، ص ١١٧

٤. ... كان عليٌّ عليه‌السلام يجيئُ بالماء فى تُرسه و فاطمةُ عليهاالسلام تغسل الدم عن وجهه... و فى هامش البحار: فلمّا رأت فاطمةُ الدم لايـرقأُ و هـى تغسله و علىّ يُصبّ الماءَ عليهابالمجن اخذت قطعة حصيرٍ فأحـرقته حـتى صار رماداً ثُمّ ألصقته بالجرح فاستمسكت الدم.

المصدر، ص ١٥٣

استدراك للفصل (١٩)
كلامها و مسندها عليهاالسّلام

كلامها فى تعليمها عليّاً عليه‌السّلام دعاءً

١. عن الامام السجّاد زين العابدين عليه‌السّلام قال: ضمّنى والدى عليه‌السّلام الى صدره يوم قُتِلَ و الدّماءُ تغلى و هو يقولُ: يا بُنىّ احفظ عنّى دعاءً علّمتنيه فاطمة عليهاالسّلام و علّمها رسول‌اللّه صلّى‌اللّه عليه وآله و علّمه جبرئيل عليه‌السّلام فى الحاجة والمهم و النّازلة اذا نزلت و الامر العظيم الفادِح. قال: ادعُ بحقّ يٰس و القرآن الحكيم و بحق طٰه و القرآن العظيم، يا من يقدر على حوائج السائلين، يا من يعلم ما فى الضمير، يا منفّس عن المكروبين، يا مفرّج عن المغمومين، يا راحم الشيخ الكبير، يا رازق الطفل الصغير، يا من لا يحتاج الى التفسير، صلّ على محمد و آل محمد، وافعل بى كذا و كذا.

دعوات الراوندى، ص ٥۴، ط قم مدرسة‌الامام‌المهدى

كلامها فى فضل ليلة‌القدر

٢. كانت فاطمة عليهاالسّلام لا تدعُ احداً من اهلها ينام تلك الليلة

(ليلةالقدر) و تُداويهم بقلّة الطّعام، و تتأهّب لها من النهار و تقول: محروم من حرم خيرها.

بحارالانوار، ج ۹۷، ص ۱۰

كلامها عتق رقبة مؤمنة

۳. حكم بن ابى نعيم قال: سمعت فاطمة بنت محمّد صلّى‌الله عليه وآله تُحدِّثُ عن ابيها صلّى‌الله عليه وآله قالت: قال رسول‌الله صلّى‌الله عليه وآله: مَنْ أعتق رقبةً مُؤمنةً كان له بكلّ عضو منها فكاك عضوٍ منه من النار.

امالى طوسى، ج ۲، ص ۴، ط قم

كلامها فى تحديث الارض عليّاًعليه‌السّلام

٤. عن اسماء بنت عميس تقول: سمعت سيّدتى فاطمة عليهاالسّلام تقول: ليلة دخل بى علىٌّ عليه‌السّلام افزعنى فى فراشى، قلت: بماذا افزعك يا سيّدة نساءالعالمين؟ قالت: سمعت الارض تحدّثُهُ ويُحدّثها، فأصبحت و انا فزعة، فأخبرت والدى صلّى‌الله عليه وآله فسجد سجدةً طويلةً ثم رفع رأسه وقال: يا فاطمة ابشرى بطيب النسل، فانّ اللّه فضّل بعلك على سائر خلقه، وامر به الارض ان تُحدّثه باخبارها و ما يجرى على وجهها من شرقها الى غربها.

بحارالانوار، ج ۴۱، ص ۲۷۱

كلامها فى التوحيد و الرسالة والامامة

٥. و قالت عليهاالسّلام (عند ولادتها): اشهد ان لا اله الاّ اللّه و انّ ابى رسول‌اللّه سيّد الانبياء، وانّ بَعلى سيّد الاوصياء، و ولدى سادة الاسباط.

المصدر، ج ۴۳، ص ۳

٦. فقالت عليهاالسّلام: انّ‌اللّه هوالسّلام و منه‌السّلام واليه‌السّلام.

المصدر، ص ۲۸

٧. ... فقالت عليهاالسّلام: رضيتُ باللّه ربّاً، وبك يا ابتى نبيّاً، و بابن عمّى بعلاً و وليّاً.

احقاق‌الحق، ج ۵، ص ۱۱۷

كلامها فى حق الاُم والوالدة

٨. عن فاطمة سلام‌اللّه‌عليها: الزم رجلها فانّ الجنّة تحت اقدامها.

مسند فاطمة، لجلال الدّين السيوطى، ط حيدر آباد هند، ص ۱۱۶

كلامها فى بطن امّها فى شأن الصّلوة

٩. ان خديجة عليهاالسّلام: كانت تصلّى يوماً فقصدت ان تسلّم فى الثالثة فنادتها فاطمة(ع) من بطنها: قومى ياامّاه فانك فى الثالثة.

مناقب‌الطاهرين للشيخ عمادالدين الطبرى صاحب كامل البهائى، و الكتاب مخطوط فى المكتبة

العامة بهمدان لشيخي و معتمدي و استاذي و من كان هو ارفق بي من والدي آية‌اللّه‌العظمى ملاعلى الهمدانى(ره) و ايضاً فى مكتبة الملك بطهران

كلامها فى فضيلة على عليه‌السّلام

١٠.عن الحسن بن على عن اُمّة فاطمة عن ابيها صلوات‌اللّه‌عليهم قال: اخبرنى جبرئيل عن كاتبى علىّ انّهما لم يكتبا على علىّ ذنباً مُذْ صحباه.

بحارالانوار، ج ٣٨، ص ٦٥

كلامها فى مُؤاخاة النّبى عليّاً عليهماالسّلام

١١. ... فقالت فاطمة عليهاالسّلام (لعلىّ عليه‌السّلام): ما يبكيك؟ لا ابكى اللّهُ عينيكَ، قال: يا فاطمة آخى النبى صلّى‌اللّه عليه وآله بين المهاجرين و الانصار و انا واقف يرانى و يعرف مكانى و لم يواخ بينى و بين احدٍ، قالت عليهاالسّلام: لا يحزنك اللّه لعلّه انّما ذخرك لنفسه...

المصدر، ج ٣٨، ص ٣٤٣

كلامها فى ايثارها ضيفها على اهلها

١٢. ... فقالت ما عندنا الاّ قوت الصبية نؤثر ضيفنا به.

المصدر، ج ٤١، ص ٢٤

كلامها فى سرورها لخدمتها فى الدار دون الباب

١٣. ... فقالت فاطمة عليهاالسّلام: فلا يعلم ما داخلنى مـن السرور الاّ اللّه باكفائى رسول‌اللّه صلّى‌اللّه عليه وآله تحمّل رقاب الرّجال.

المصدر، ج ۴۳، ص ۸۱

كلامها فى ايثارها بعلها على نفسها و ولديها

١٤. ... فقالت عليهاالسّلام: والّذى اكرم ابى بالنبوة و اكرمك بالوصيّة ما اصبح الغداة عندى شىء، و ماكان شىء اُطْعمناه مُذ يومين الاّ شىء اُوثِرك به على نفسى وعلى ابنىّ هذين الحسن والحسين.

المصدر، ج ۴۳، ص ۵۹

كلامها فى فضيلة الدعاء

١٥. اجتمعت نسوةُ بنى هاشم و جعلن يذكرن النّبى صـلّى‌اللّه عـليه وآله فقالت فاطمة: اُتْركن التعداد، و عليكنّ بالدّعاء.

المصدر، ج ۲۲، ص ۵۲۲

استدراك للفصل (٣١)
مظلوميتها عليهاالسّلام

١. عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه‌السّلام: قال سألته متى يقوم قـائمكم قال يا اباالجارود، لا تدركون فقلت اهل زمانه فقال ولن تدرك اهل زمـانه يقوم قائمنا بالحقّ بعد اياس من الشيعه يدعو الناس ثلاثاً فلايُجيبه احد فاذا كان يوم الرابع تعلّق باستار الكعبة فقال يا ربّ انصرنى و دعوته لا تسـقط فيقول تبارك و تعالى لِلْملائكة الّذين نصروا رسول‌اللّٰه صلى‌اللّٰه‌عليه‌وآله يوم بدر ولم يَحطّوا سروجهم و لم يضعَوا اسلحتهم فيبايعونه ثُمّ يبايعه من الثلاثمائة وثلاثةعشر رجلاً ثم يسير الى المدينه (الى ان قال) ثُمّ يُخرج الازرق و زريق لعنهمااللّٰه غضَّين طريّين يكلّمها فيجيبانه فيرتاب عند ذالك المبطلون... ثُمّ يُحرقهما بالحطب الذّى جمعاه ليحرقا به عليّاً و فاطمة و الحسن و الحسـين و ذٰلك الحطب عندنا نتوارثه...

دلائل الامامة ص ٢٤٢ ط الغرى

٢. قال البلاذرى على ما في اثبات الهداة: انّه حصر فاطمة في الباب حتّى اسقطت محسناً.

احقاق الحق، ج ٢، ص ٣٧٣

٣.و حُكى عن العلّامة السيّد باقربن آيةاللّه الحجة السيّد محمّد الهندى المتوفّى سنة ١٣٢٩ رأى فى المنام صاحب الامر عجّل اللّه فرجه ليلة الغدير حزيناً كئيباً فقال به يا سيّدى مالى اراك فى هذااليوم حزيناً و الناس على فرح و سرور بعيد الغدير؟ فقال عليه‌السّلام: ذكرت أُمّى وحُزنها ثُمّ قال:

لا ترانى اتّخذت لا و علاها بعد بيت الاحزان بيت سُرور

ولمّا انتبه السيّد (قدس سرّه) نظم قصيدة في احوال الغدير و ماجرىٰ على الزهراء عليهاالسّلام بعد ابيها و ضمّنها هذا البيت و القصيدة محفوظة مشهورة مطلعها:

كُلّ غدرٍ وقول افكٍ و زورٍ هو فرع من جحد نصّ الغدير

وفاةالزهراء للمقرّم ص ٩٧، ط الحيدرية النجف

٤.انّ ابابكر بعد مااخذ البيعة لنفسه من الناس بالاِرْهاب و السيف و القوة ارسل عُمَرَ و قُنْفذاً و جماعة الى دار عليٍّ و فاطمة عليهماالسّلام، و جمع عُمَرَ الحطب على دار فاطمة و احرق الدار، و لمّا جائت فاطمة خلف الباب لتردّ عُمَرَ و اصحابه عصر عُمَرُ فاطمة خلف الباب حتّى اسقطت جنينها و نبت مسمارُ الباب في صدرها و سقطت مريضة حتّى ماتت ـ سلام‌اللّه عليها.

الخلافة والامامة لمقاتل بن عطية المتوفى ٥٠٥،

ط بيروت مع مقدمة الدكتور حامد حفنى داود

٥.عن الصّادق عليه‌السّلام عن رسول‌اللّه صلى‌اللّه‌عليه‌وآله :ملعونٌ ملعونٌ من يظلم بعدى فاطمة ابنتى و يغصبها حقّها و يقتلها.

كنزالفوائد ج ١، ص ١٥٠، ط قم

٦.فى كلامٍ طويل: رفع السيف عمر و هو فى غمده فوجأ به جنبها فصرخت يا ابتاه، فرفع السوط فضرب به ذراعها. قال سليم: قلت لسلمان:

أَدَخلوا على فاطمة بغير اذنٍ؟ قال: ای واللّٰه و ما علیها من خمارٍ.

کتاب سلیم‌بن قیس، ط بیروت، ص ۸۴ و ۸۵

۷. عن الامام المجتبی علیه‌السّلام فی کلامٍ طویلٍ: و امّا انت یـا مـغیرة‌بن شعبة للّٰه عدوّ... و انت ضربت فاطمة بنت رسول‌اللّٰه حتّی اَدْمَیتها و القت ما فی بطنها استذلالاً منـك لِرسول‌اللّٰه و مخالفةً منك لامره و انتهاکاً لِحُرْمته...

بحارالانوار، ج ۴۴، ص ۸۳

۸. عن زکریا بن آدم قال: انّی لعند الرّضا علیه‌السّلام اذ جیءَ بابی‌جعفر له و سنّه اقلّ من اربع فضرب بیده الی الارض و رفع رأسه الی السّماء و هـو یفکّر، فقال له الرّضا علیه‌السّلام بنفسی انت لِمَ طال فکرك؟ فقال: فیما صنع بامّی فاطمة.

أم واللّٰه لأُخرجنّهما ثُمّ لاحرقنّهما ثُمّ لاذرینّهما ثُمّ لانسـفنّهما فی الیمّ نسـفاً فاستدناه و قبّل مابین عینیه ثُمّ قال انت لها(یعنی الامامة).

دلائل الامامة للطبری، ط نجف، ص ۲۱۲

۹. عن ابی‌عبداللّٰه علیه‌السّلام: اذا قدم القـائم (المـدینة)... ثمّ یخـرجُـهما غضّین رطبین فیلعنهما و یتبرّأ منهما و یصلبهما ثمّ ینزلهما و یُحرّقهما ثم یذریهما فی الریح.

بحارالانوار، ج ۵۲، ص ۳۸۶

۱۰. قال الصدوق رحمة‌اللّٰه‌علیه قول رسول‌اللّٰه علیه‌وآله: لعلیٍّ: «یا علی انّ لك کنزاً فی الجنّة و انت ذوقرنیها» و قد سمعت بعض المشایخ یذکر انّ هذا الکنز هو ولده المحسن علیه‌السّلام و هو السقط الذّی القته فـاطمة عـلیهاالسّلام لمّـا ضغطت بین البابین. و احتجّ فی ذلك بما روی فی السقط من انّه یکون مُحبنطئاً

على باب الجنّة فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: لا، حتّى يدخل ابواى قبلى...
و امّا قوله صلى‌الله‌عليه‌وآله: «و انت ذوقرنيها» فانّ قرنى الجنّة الحسن و الحسين
لما روى انّ رسول‌اللّه صلّى‌الله عليه وآله قال: انّ‌اللّه عزوجل يُزيّنُ بهما جنّته
كما تزيّنُ‌المرأة بقرطيها. و فى خبرآخر: يزيّنُ‌بهما عرشه.

معانى الاخبار، ص ۲۰۶، ط مكتبة‌الصدوق

۱۱. عن ابى‌جعفر عليه‌السّلام: أما لوقام قائمنا لقدردّت اليه الحميراء حتّى يجلدها الحدّ و حتّى ينتقم لابنة محمد صلى‌اللّه‌عليه‌وآله فاطمة منها. قلت: لِمَ يجلده؟ قال: لفريتها على أُمّ ابراهيم...

بحارالانوار، ج ۵۲، ص ۳۱۴

۱۲. من حديث المعراج:اوّل من يحكم فيهما محسن بن على عليه‌السّلام و فى قاتله ثم فى قنفذ، فيؤتيان هو و صاحبه فيضربان بسياطٍ من نار لو وقع سوطٌ منها على البحار لغلت من مشرقها الى مغربها، و لو وضع على جبال الدنيا لذابت حتّى تصير رماداً، فيضربان بها...

كامل الزيارة، باب ۱۰۸، ص ۳۳۴

۱۳. قال المفضّل (لابى عبداللّه عليه‌السّلام): يا مولاى ما تقول فى قوله تعالى: «واذا الموؤدة سئلت بأىّ ذنبٍ قتلت»؟ قال: يا مفضّل والموؤدة واللّه مُحسن لانّه منّا لا غير، فمن قال غير هذا فكذّبوه.

بحارالانوار، ج ۵۳، ص ۲۳

۱۴. فى تفسير فرات الكوفى و هو من اعلام الغيبة‌الصغرى عن جعفربن محمد عليهما‌السّلام فى قوله: «اذا الموؤدة سئلت بأىّ ذنب قتلت» قال: هم قرابة رسول‌اللّه صلى الله عليه وآله.

۱۵.عن ابی عبدالله علیه‌السّلام: قال لمّا اسری بالنّبی صلی الله علیه وآله الی السّماء قیل له: انّ الله تبارک وتعالی یختبرُک وامّا ابنتک فتظلم و تحرم و یؤخذ حقّها غصباً الذّی تجعله لها وتضرب وهی حاملٌ ویدخل علیها وعلی حریمها ومنزلها بغیر اذنٍ، ثُمّ یمسّها هوان و ذلّ ثمّ لاتجد مانعاً و تطرح ما فی بطنها من‌الضرب وتموت من ذلک الضرب قلت: انّا للّه وانّا الیه راجعون، قبلت یاربّ وسلّمت ومنک التوفیق والصبر.

کامل الزیارة، باب ۱۰۸، ص ۳۳۲

۱٦.عن عبدالله بن بکر الارّجانی قال: صحبت ابا عبدالله علیه‌السّلام فی طریق مکّة من المدینة فنزلنا منزلاً یقال له عُسفان ثُمّ مررنا بجبل اسود عن یسارالطریق وحشٍ فقلت له یا بن رسول‌الله ما اوحش هذا الجبل مارَأیت فی الطریق مثل هذا، فقال لی یا بن بکر اتدری ایّ جبلٍ هذا؟ قلت: لا، قال: هذا جبل یقال له الکمد وهو علی وادٍ من اودیة جهنّم وفیه قتلة ابی الحسین استودعهم فیه تجری من تحتهم میاه جهنّم من الغسلین والصدید والحمیم وما مررت بهذاالجبل فی سفری فوقفت به الاّ رأیتهما یستغثیان الیّ وانّی لانظر الی قتلة ابی فاقول لهما هؤلاءِ انّما فُعلوا ما اَسَّستما لم‌ترحمونا اذ ولّیتم وقتلتمونا وحرمتمونا وثبتم علی حقّنا واستبددتم بالامر دوننا ولا رحم اللّه من یرحمکم، ذوقا وبال ما قدّمتم وما اللّه بظلّام للعبید. واشدّهما تضرعاً واستکانةً الثانی فرُبّما وقفت علیهما لیتسلّی عنّی بعض ما فی قلبی... قال: قلت له: جعلت فداک و من معهم؟ قال... وقاتل امیرالمؤمنین وقاتل فاطمة ومحسن والحسن والحسین صلوات‌الله‌علیهم‌اجمعین...

بحارالانوار، ج ۲۵، ص ۳۷۲

۱۷.قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وآله فی حدیث طویل: وانّی لمّا رأیتها ذکرت مایصنع بها بعدی، کأنّی بها وقد دخل الذُلّ بیتها و انتهکت حرمتها

وغصبت حقّها و مُنعت ارثها وكسر جنبها وأسقطت جنينها وهى تنادى يـا محمداه، فلا تجاب، وتستغيثُ فلا تغاث، فلاتزال بعدى محزونة مكروبةً باكيةً تتذكّر انقطاع الوحى عن بيتها مرّةً وتتذكّر فراق أُخرى و تستوحش اذا جنّها الليل لفقد صوتى الذّى كانت تستمع اليه اذا تهجّدت بالقرآن، ثُمَّ ترىٰ نفسها ذليلة بعد ان كانت فى ايّام ابيها عزيزةً، فعند ذلك يؤنسها اللّٰـه تـعالى ذكـره بالملائكة فنادتها بما نادت به مريم بنت عـمران فـتقول: يـا فـاطمة انّ اللّٰـه اصطفيك و طهّرك واصطفيك على نسـاء العـالمين، يـا فـاطمة اقـنتى لربّك واسجدى واركعى مع الرّاكعين. ثمَّ يبتدئ بها الوجع فـتمرض فـيبعث اللّٰـه عزّوجل اليها مريم بنت‌عمران تُمرّضها و تؤنسها فى علّتها، فتقول عند ذلك يا رّب انّى قد سئمت الحياة و تبرّمتُ بأهل الدنيا فألحقنى بأبى، فيلحقها اللّٰـه عزّوجلّ بى فتكون اوّل‌من يلحقنى من اهل بيتى فتقدم علىّ محزونةً مكروبة مغمومةً مغصوبةً مقتولةً فأقول عند ذلك: اللـهم العـن مـن‌ظلمها وعـاقب من‌غصبها و ذلّل من اذلّها و خلّد فى‌نارك من ضرب جنبها حتّى القت ولدها، فتقول الملائكةُ عند ذلك آمين.

امالى الصدوق، مجلس ۲۴

۱۸.عن على عليه‌السلام قال: بينا انا و فاطمة والحسن و الحسـين عـند رسول‌اللّٰه اذ التفت الينا فبكى، فقلت: ما يبكيك يا رسول‌اللّٰه؟ فقال: ابكى ممّا يصنع بكم بعدى. فقلت: فما ذاك يا رسول‌اللّٰه؟ قال: ابكى من ضربتك عـلى القرن، و لطم فاطمة خدّها، و طعنة الحسن على الفخذ، والسمّ الّذى يسـق، وقتل الحسين. قال: فبكى اهل البيت جميعاً.

بحارالانوار، ج ۲۸، ص ۵۱، ط اسلاميه

۱۹.عن جابربن عبداللّٰه انصارى قال: دخلت فاطمة عليهاالسّلام عـلى رسول‌اللّٰه صلّى اللّٰه عليه‌وآله و هو فى سكرات الموت فانكبّت عليه تبكى، ففتح

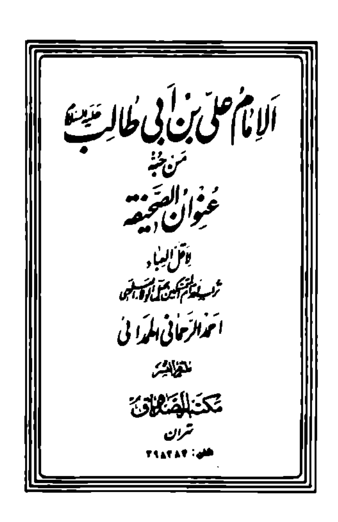
عینیه و أفاق ثم قال: یا بنیّة انت المظلومة بعدی، و انت المستضعفةُ بعدی، فمن آذاك فقد آذانی، ومن غاظك فقد غاظنی، ومن سرّك فقد سرّنی، و من برّك فقد برّنی، ومن جفاك فقد جفانی، ومن وصلك فقد وصلنی، ومن قطعك فقد قطعنی، ومن أنصفك فقد أنصفنی، ومن ظلمك فقد ظلمنی لانّك منّی وانا منك...

المصدر، ص ۷۶

جدول الخطا والصواب

ا

ص	س	الخطأ	الصواب
٣٥	٣	حشر،٨	حشر،٩
٣٥	١٤	يتمياً	يتيماً
٥٥	١١	فحبط	فهبط
٥٥	١٧	يا جبرئيل:	يا جبرئيل،
٥٦	٩	توسل زكريا بهاعليهما	توسل زكريابهاعليها
٥٧	١٦	على بن ابى طاب	على بن ابى طالب
١١٠	١٠	فيها	فهيا
١٣٧	٧	الشعيرات الصغرى	الشعيرات الصغار
١٨٩	١٠	حملةالابل	خملةالابل
١٩٣	١٢	المغنيّة	المغنية
١٩٤	٢٤	أنّ يجعل	أن يجعل
١٩٨	١	ليس هذا منه	ليس هذا منها
٣٨٨	٣	وقال ايضاًأعلم	وقال المولى الانصارى اعلم
٣٨٨	٩	وستجمرالمرخ و الغفار	واستمجدالمرخ والعفار
٤٧٤	١١	جرد برد	جرد و برد
٥٠٢	٢٨	جماعةمن الناس	اسم امرأة
٥٥٣	٥	كتاب طويل العمر	كتاب طويل لعمر



أثر رائع ومجموعة حافلة تحتوي دراسةً علميّةً لنظريّة الإماميّة حول مناقب الإمام عليّ اميرالمؤمنين عليه السلام وفضائله وشخصيّته المثلى ومقامه الأسمى تصديقاً ونقداً وإثباتاً ونفياً على ضوء المنهج العلميّ (العقليّ والنقليّ والتاريخيّ والأدبيّ) مع التجنّب عن التعصّبات القوميّة والنزعات الطائفيّة وما شاكل ذلك من صوارف البخوع بالحقّ والخضوع بفنائه. فالباحث برد بمطالعته مناهل التدقيق، ويصدر منها ريّاناً على التحقيق.

طبع لأوّل مرّة بإشراف الأستاذ المحقّق الميرزا عليّ أكبر الغفّاريّ ـ أيّده الله تعالى ـ بمكتبة الصدوق، ثمّ طبع ثانياً بعدأ شهر قلائل ببيروت بطريق الأوفست، ولمّا صودف باستقبال تامّ من الباحثين والموالين لآل البيت عليهم السلام نفدت نسخه وندر الحصول عليه، ونحن راجون إعادة طبعه إن شاء الله تعالى.